

ليبيا

وزارة التعليم العالي

الجامعة الأسمرية للعلوم الإسلامية

كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية

قسم اللغة العربية/ شعبة البلاغة والنقد

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية
(الماجستير) بعنوان :

المنح المكية في شرح الهمزية

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: 974هـ)

من بداية شرح البيت (141) إلى نهاية المخطوط (دراسة وتحقيق)

إعداد الطالبة: أم السعد عبد الله عبد السلام بن خليل.

إشراف : أ. د أحمد يوسف أبو حجر.

العام الدراسي: 2013 - 2014م

III

الإهداء

- إلى حبيب الله .. إلى رفيق قلبنا ومنير دربنا .. إلى منارة العلم والعالمين، إلى سيّد الخلق أجمعين...
سيّدي محمد .p
- أهدي جهدي وصادق دعائي لله بأن يدوم الأمن والسّلام في وطني ، وأن يحفظه ويرعاه.....
وطني الغالي.

- إلى معلمي في الحياة... إلى قارب النّجاة... إلى الكرم والعطاء... إلى مصدر فخري واعتزازي بين
النّاس....
والذي الكريم.

تجّاحي بفارغ الصّبر.. الذي لا يملّ العطاء والتّي دعواتها نورٌ لي في طريقي .. إلى من تنتظر كل يوم

أمي العزيزة
- إلى مشعل النّور الذي لا ينطفئ ، يضيء لمن حوله طريق العلم والأخلاق....

أساتذتي الكرام

- إلى النّجوم التي تزين سمائي إلى الشّموع التي تنير طريقي.... إلى من شجعني، وكان سنداً لي
إلى... إلى من قاسموني الحياة بكلّ معانيها....
إخوتي وأخواتي الأحباء.

- إلى أبي الثّوّاني، أسأل الله أن يتوب عنك، ويدخلك فسيح جناته... روح المرحوم/ إمام
إبراهيم جوان

- إلى من بذكرهم ينشرح صدري إلى من سطرّت معهنّ ذكرياتي....
صديقاتي

- إلى من ينقش في العقول العلم والإيمان... إلى من كانوا لي خير نبراس.....
منارة الأسمرى لتحفيظ القرآن الكريم.

إليكم جميعاً أهدي عملي ونمدّكم بالشّكر الموصول

معدّة الرّسالة

إهداء خاص لمحبي سيّدنا محمد ﷺ

أهدي إليك سلام الله فابتسم
بالشرح أشهر من نار على علم
يحدّث النّاس عن طه بغير فم

يا من تهيم بخير النّاس كلهم
وهاك حلة مجدٍ طرّزت فعدت
يفوح منها أريج المسك منتشراً

فتنتشي الرّوح من ذكرى الحبيب لها
نسيجها الشعْرُ والقرآنُ رصّعها
بمدح خير الورى صار البديعُ حلّى
وقد بدت جنّةً فيحاءً عامرةً
فانعم بخيراتها واسعد بما وسعت
واهد السلامَ لمن جلا محاسنها
وادع لمن حققت مكنونَ جوهرها
واطلب لنا من رحيم الخلق مغفرةً
ويشئني القلبُ من سُقمٍ ومن ألمٍ
مع الحديث وأحلى النثر فاغتنم
يزينه ما حوى من أجمل الشيم
دان جناها لنا موفورة النعم
فمن سنا علمها تنجو من الظلم
واشكر لمن صاغها من رائع الكلم
بثاقب اللّحظ لا تشكو من العتم
تمحو الذنوبَ من الزلاتِ واللمم

الشكر والتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: **(لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)** فإنني أحمد الله وأشكره أن
أنعم عليّ ويسر لي عملي هذا، حتى تمكّث من إتمامه، فله الحمد وله الشكر كله.

وانطلاقاً من قول النبي **ﷺ**: **((مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِيُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ))**.

يسرني أن أتقدم بخالص الشكر وجزيل العرفان وعظيم الامتنان إلى من كانوا سبباً
بعد الله في إتمام عملي هذا ووصوله إلى هذه المرحلة، ونخص بالشكر الأستاذ
المشرف/أحمد يوسف أبو حجر، على ما قدّمه لي من اهتمام طيلة فترة إنجاز هذه
الرّسالة، وأتقدم أيضاً بالشكر والعرفان إلى الأستاذ/ محمد عبد السلام بشيش. الذي لم
يبخل بعلمه ووقته لإنجاز هذه الرّسالة.

كما أتقدّم بخالص الشكر وأسمى آيات الاحترام إلى جميع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأسمرية، وإلى هيئة التدريس بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية على ما وجهوه في الخصوص، وإلى كل من ساهم معي في إنجاز هذا الرسالة، ولو بالنصيحة أو الرأي أو المعلومة أو الكلمة الطيبة.

.. الباحثة

م

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي المؤيد بمعجزة القرآن، أفصح الناطقين لساناً، وأقواهم حجّةً وأسطعهم برهاناً، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، ومن اقتدى بهداهم، وسار على خطاهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّ إحياء التراث العربي الإسلامي وبعثه من جديد أمانة تتقلدها الأجيال، جيلاً بعد جيل، وواجب يُناطُ بأعناق أبنائها عسراً بعد عصرٍ؛ لما فيه من إحياء لمآثر أسلاف هذه الأمة، الذين رووا بمداد أقلامهم لوحات العلم والمعرفة.

ولأنّ السيرة النبوية من أهمّ روافد الإسلام، كان لزاماً على طلاب العلم ومحبي سيرة المصطفى μ أن يوفوا بعض دين أولئك العلماء، الذين ألفوا فيها ولم تخرج مؤلفاتهم، أن يبحثوا ويوثقوا ويحققوا ما تركه هؤلاء؛ لتري مؤلفاتهم الثور بعد سبات طويل، وتُبَعث آثارهم من جديد، ومحبتّي لخير الخلق هو ما دفعني إلى اختيار هذا المخطوط، راجيةً نيل شفاعته μ ، فبعد أن تحصلتُ على دبلوم الدراسات العليا من الجامعة الأسمرية، رأيت أن يكون كتاب: المنح المكية في شرح الهمزية هو موضوع بحثي بعد أن استشرثتُ العديد من الأساتذة بخصوص هذا الموضوع، ودفعني إلى التمسك به وقوفي على نسخة قيمة - والتي اخترتها الأصل - من هذا الكتاب بدار الكتب الوطنية بتونس، ونسختين كلتيهما من المكتبة الأزهرية بمصر، ونسخة مطبوعة طباعة حجرية تحصلتُ عليها من الدكتور محمد ابشيش أمدّ الله في عمره، وبعد ارتياح أولي العلم لهذا الكتاب عقدتُ العزم على تحقيق الجزء الثاني منه والذي يبدأ من البيت ((141)) إلى نهاية المخطوطة، آملة أن يرى النور، ويبعث السرور.

ومما زاد من رغبتني في خوض هذا العباب: أهمية الكتاب التي تتبع من مكانة البوصيري في شعر المديح النبوي، وكذلك شارحه ابن حجر الهيتمي، الذي يمثل نقلة كبيرة في عالم التَّبويب والتفصيل والتمهيد لكل بيت من أبيات القصيدة.

ولأنّ هذا العالم ملئمٌ بآراء علماء النحو والفقه والسيرة والحديث والبلاغة والأدب والعقيدة، فقد حوى هذا الكتاب سيرة النبي محمد ρ ، مع ذكره للمسائل المتعددة لأصناف العلوم الأخرى، ومن هنا تتجلى القيمة الكبيرة لهذا الكتاب؛ إذ هو سجل حافل بسيرة المصطفى ρ ، وسيجد فيه المهتمون بهذا الجانب مادة غزيرة تروي ظمأهم، وتشفي غليلهم.

والكتاب سجل حافل بمئات الشواهد القرآنية، والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة، وعددٍ من الأقوال المأثورة، وعددٍ من الأبيات الشعرية، كما تضمّن أسماء كثير من الصحابة والخلفاء والعلماء وغيرهم، مما يدل دلالة عظيمة على القيمة الكبيرة التي تجعل منه مرجعاً قيماً لطلاب النحو والصرف والأدب والبلاغة والفقه والسيرة والعقيدة والحديث.

ونظراً لهذه المكانة التي حظي بها هذا الكتاب، والقيم التي شهد بها علماء العربية قديماً وحديثاً، عقدت العزم - بعون الله - على تحقيق الجزء الثاني منه، حيث قسّم - لضخامته - بيني وبين زميلتي: حميدة اشميلة.

وقد جاءت هذه الرسالة في قسمين: دراسة وتحقيق.

* قسم الدراسة:

واشتمل على تمهيد وخمسة مباحث:

- التمهيد:

ويشتمل على الآتي:

أولاً: عصر البوصيري.

ثانياً: التعريف بالناظم (البوصيري).

ثالثاً: فن المديح النبوي.

رابعاً: التعريف بالقصيدة الهزبية.

-المبحث الأول: عصر المؤلف.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الدينية.

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية.

المطلب الرابع: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف (ابن حجر الهيتمي)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: رحلاته وشيوخه وتلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته وثناء العلماء عليه.

المبحث الثالث: التعريف بكتاب (المنح المكية في شرح الهمزية)

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الكتاب.

المطلب الثاني: نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المطلب الثالث: سبب التأليف.

المطلب الرابع: مكان تأليف الكتاب وزمنه.

المطلب الخامس: أهمية الكتاب.

المطلب السادس: مصادر الكتاب.

المطلب السابع: منهج ابن حجر في تأليفه.

المبحث الرابع: نماذج لبعض المباحث البلاغية التي تناولها ابن حجر في شرحه

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المصطلحات البلاغية.

المطلب الثاني: المصادر البلاغية.

المطلب الثالث: نماذج لبعض المباحث البلاغية التي تناولها ابن حجر في شرحه

أولاً: مباحث علم المعاني.

ثانياً: مباحث علم البيان.

ثالثاً: مباحث علم البديع.

المبحث الخامس: وصف النسخ ومنهج التحقيق وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وصف النسخ المعتمد عليها في التحقيق.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في التحقيق.

المطلب الثالث: نماذج مصورة لنسخ المخطوط.

* قسم التحقيق

ويشمل تحقيق الجزء الثاني من كتاب المنح المكية في شرح الهمزية من بداية البيت: (141) إلى نهاية شرح البيت: (465).

الخاتمة

وتضمنت بيان بعض النتائج والآراء التي تم التوصل إليها من خلال تحقيق هذا الجزء من كتاب المنح المكية في شرح الهمزية.

وبها ذُيِّلَ هذا الكتاب، وهي كالاتي:

- ❖ فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- ❖ فهرس الأبيات الشعرية.
- ❖ فهرس الأعلام.
- ❖ فهرس المصطلحات البلاغية.
- ❖ فهرس الموضوعات.

ومن أهم المناهج البحثية التي استعنتُ بها في عملي هذا هي:

المنهج التاريخي: عند الحديث عن حياة الناظم والمؤلف وغيرهما.

المنهج الوصفي: عند الحديث عن شمائل الرسول ρ ، وأوصافه، ومعجزاته، وغيرها.

المنهج العلمي: في الجمع والبحث عن المعلومات الواردة في الكتاب.

وأهم الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذه الرسالة عدم توفر بعض المصادر التي اعتمد عليها الشارح في شرحه.

هذا ولا أدعي الكمال فيما كتبتُ، ولا الصّحة فيما استنتجتُ، فإن كنت قد وفّقتُ فمن الله تعالى، له المنّة والفضل، وإن كانت الأخرى فحسبي أنّي اجتهدت، فالنقص من صفات البشر، والكمال لله وحده، وأقول للقارئ:

إِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدِّ الْخَلْلَا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا(1).

وختاماً: فإنّي أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلّ من قدّم لي يد المساعدة حتّى خرج العمل على ما هو عليه، وأخصُّ بالذكر الدكتور/ أحمد يوسف أبو حجر، الذي أشرف على هذه الرسالة، وقام بتوجيهي، وإرشادي، كما أقدم عظيم امتناني وشكري إلى كلّ من الأستاذ الدكتور: بشير إبراهيم أبو شوفة، والأستاذ الدكتور عبد السلام الهمالي سعود اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذا العمل وتقويمه صوب الطريق الأفضل، وأسأل الله لهم التوفيق والسداد، وأن يجعل ذلك في صحائف أعمالهم جميعاً، وأن يجازيهم أحسن الجزاء.

الباحثة

حررت بتاريخ / 08 - 07 - 2013م

الموافق / التاسع والعشرون من شهر شعبان / 1434هـ

المنح المكية في

شرح الهمزية

لشهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت: 974هـ)

من بداية شرح البيت (141) إلى نهاية المخطوط

(دراسة وتحقيق)

الفصل الأول

الجانب الدراسي

الفصل الأوّل / الجانب الدراسي

وفيه تمهيد: ويحتوي على الآتي:

أوّلاً : عصر البوصيري.

ثانياً: التعريف بالبوصيري

ثالثاً: فن المديح النبوي.

رابعاً: التعريف بالقصيدة الهمزية

وخمسة مباحث:

المبحث الأوّل: عصر المؤلف

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب (المنح المكية في شرح الهمزية).

المبحث الرابع: نماذج لبعض المسائل البلاغية التي استوقفت المؤلف.

المبحث الخامس: وصف النسخ والمنهج المتبع في التحقيق.

التمهيد

ويشتمل على الآتي:

عصر المؤلف

أولاً: نبذة مختصرة عن الدولة البحرية.

ثانياً: نبذة مختصرة عن الدولة البرجية.

أ - الجانب الاجتماعي

ب - الجانب الاقتصادي

ج - الجانب الثقافي والأدبي

أولاً: عصر البوصيري

أولاً: نبذة عن الدولة البحرية

ثانياً: نبذة عن الدولة البرجية

ثالثاً: أهم جوانب العصر المملوكي

أ - الجانب الاجتماعي

ب - الجانب الاقتصادي

ج - الجانب الثقافي والأدبي

عصر البوصيري

لا بد لنا قبل الخوض في دراسة حياة البوصيري وشعره من الإحاطة بالفترة التاريخية التي عاشها، والتي استغرقت على القرن السابع الهجري برمته وما تخللته من أحداث جسام، أثرت تأثيراً بليغاً في كيان العالم الإسلامي بأكمله، حيث الضعف الذي دب في الخلافة العباسية، وظهور دويلات في مصر والشام واليمن، كان لها أدوار بارزة في أحداث هذه الفترة، وقبل الكلام على ذلك لا بد من الإشارة إلى حال الخلافة العباسية وما وصلت إليه من ضعف ووهن وسوء إدارة، وتدخل عناصر في الحكم كان لها تأثير بالغ في حدوث ذلك الضعف.

واكب ضعف الخلافة العباسية ظهور أعدائها المغول في الشرق وأعدائها التقليديين الصليبيين في الغرب، فاقتحم التتار البلد في عهد الخليفة المستنصر بالله الذي ولي الخلافة من سنة: (623هـ) إلى سنة: (640هـ) فلقبهم عسكره فهزموهم هزيمة عظيمة، واستمرت أطماعهم حتى أسقطوا الخلافة العباسية واحتلوا بغداد سنة (656هـ)، وقتلوا الخليفة المستنصر بالله وعاثوا في الأرض الفساد، ثم اجتاحت بلاد الشام وتوجهوا إلى مصر، فخرج إليهم الملك المظفر سيف الدين قطز من الديار المصرية فالتقى بهم في عين جالوت سنة: (658هـ) فكسرهم وولوا الأدبار⁽¹⁾.

أمّا الصّليبيون فبعد أن دحرهم صلاح الدين الأيوبي⁽¹⁾ سنة: (583هـ) أعادوا شن حملاتهم خلال القرن السّابع الهجري، وبعد الحملة السّادسة التي شنّها فردريك على الشّام عقد اتفاق مع الملك الكامل سنة: (626هـ) التي تم بموجبها تسليم بيت المقدس إلى الصّليبيين، وفي سنة: (642هـ) استولى الصّالح أيوب على جميع فلسطين وقتل أعداداً كثيرة من الصّليبيين وأدى ذلك إلى قيام لويس التاسع ملك فرنسا إلى قيادة حملة أخرى سنة: (647هـ)، فوصل إلى دمياط كان نتيجتها أسره، ثم توصل بعدها إلى عقد معاهدة مع حكام مصر مدة عشر سنوات⁽²⁾.

وهكذا نرى أن الحروب شملت أرجاء بلاد الإسلام وكان لمصر الحظ الوافر منها. أما الخلافة العباسية التي سقطت في بغداد سنة: (656هـ) - أعيد تنصيبها في مصر سنة: (659هـ) للمستنصر أبي القاسم العباسي خلافة رمزية⁽³⁾، وتتابع المماليك الترك في حكم مصر من سنة: (648هـ) إلى سنة: (792هـ)، وسبقهم الأيوبيون في الحكم للفترة من سنة: (569هـ) إلى سنة: (648هـ)⁽⁴⁾.

كان للحروب التي أضرمها الطامعون في الشرق والغرب، وسقوط الخلافة العباسية وإعادة تنصيبها في مصر، وتنوع الملوك الذين حكموا مصر من أيوبيين وأتراك أثرٌ في الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشعب المصري فمن مساوئ ذلك⁽⁵⁾:

أ - إهمال كثير من حقوق الشعب المصري، فالتعليم العسكري والمناصب المهمة بأيدي المماليك.

ب - سيطرة الإقطاع على الأراضي.

ج - فداحة الضرائب وتعدد أنواعها.

د- الجور والعسف في معاملة العامة ، وتسخيرهم للأعمال الحكومية بلا أجر

هـ - كثرة الفتن الداخلية وإشاعة القتل وإضاعة الأموال .

وعلى الرغم من هذه المساوئ كان لحكام مصر خلال تلك الفترة محاسن منها⁽⁶⁾:

أ - انتصارهم على التتار في معركة عين جالوت ودفع خطر الصّليبيين وغيرتهم على الإسلام .

ب - المحافظة على استقلال مصر والشّام وبسط نفوذهم غالباً عليهم .

1 - شفاء القلوب في مناقب بني أيوب . أحمد بن إبراهيم الحنبلي، ص/129 (دار الحرية، بغداد)، (د:ط ، 1978م).

2 - الأيوبيون في شمال الشّام والجزيرة . محمود ياسين، (دار الرشيد ، بغداد)، (د:ط ، 1981م)، ص/ 274 - 279 .

3 - عيون التواريخ. محمد شاکر الكتبي، 251/20.

4 - تاريخ الدولة الإسلامية. أحمد سعيد سليمان، (دار المعارف، مصر) ، (د:ط، 1981م)، 142/1.

5 - ينظر: عصر السلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي. محمود رزق سليم، (المطبعة النموذجية)، (ط:2 ، 1962م)، 65/1.

6 - عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي. محمود سليم، 247/2.

ج - إنشاء المستشفيات، وبناء الأربطة والمدارس والمساجد، وتشجيع حركة العلوم والآداب، ومواصلة الفقراء في الأعياد والمناسبات.

هذه حالة العصر بشكل عام التي واكبت حياة البوصيري، وأثرت لا شك فيها أيما تأثير حيث الحروب والفتن وعدم الاستقرار، وما انعكس من أوزار الحروب على المجتمع المصري مجتمع البوصيري الذي تفاعل معها كما ظهر في شعره.

ويرى بعض الباحثين أن العصر الأدبي الذي تلا العصر العباسي ينقسم إلى عصرين هما:

1- العصر المملوكي، ويبدأ عام: (648هـ) وينتهي عام: (922هـ).

2- العصر العثماني، ويبدأ عام: (922هـ)، وينتهي عام: (1213هـ) مع حملة نابليون على مصر⁽¹⁾.

وقد عاش البوصيري في العصر المملوكي، وتأثر به كثيراً، وعاصر فيه كلا من الدولتين البحرية والبرجية.

الدولة البحرية (648 - 784):

حكمت هذه الفترة مصر زهاء مائة وخمسين سنة، وقضى البوصيري أغلب عمره فيها، وهو عصر القوة والعتاء.

الدولة البرجية (784 - 923):

كَوّن السلطان قلاوون المماليك البرجية؛ ليكون طائفة جديدة من المماليك ترتبط به، ويكون ولاؤها له، فاخترت عنصراً قوقزياً، أطلق عليهم الشركس، وكانوا على عداوة مع المماليك البحرية، وبدؤوا يتدخلون في الشؤون العامة تدريجياً كمنافسين للمماليك البحرية⁽²⁾.

ويمكن دراسة العصر المملوكي من خلال الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والأدبية:

أولاً: الجانب الاجتماعي:

حيث احترمت المماليك طبقة العلماء وأكرمهم، واستطاع المماليك أصحاب السلطة أن يحكموا البلاد منعزلين عن حولهم، وربما كان هذا الانعزال ترفعاً منهم على أهل البلاد من طبقة الكادحين، واحتقر المماليك الشعب والفلاحين، فأرهقوا المجتمع، واكتضت المدن بالفقراء والعاطلين، ومن ثم كثرت الثورات وخاصة في صعيد مصر معقل العرب.

1 - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. العصامي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د:ط، 1419هـ - 1998م)، 23/4.
2 - الحياة الأدبية في مصر (العصر المملوكي والعثماني). محمد عبد المنعم خفاجي، (الكليات الأزهرية، القاهرة - مصر)، (د:ط، 1404هـ - 1974م)، ص/20

ثانياً: الجانب الاقتصادي:

حيث حدث نمو تجاري قوي، واهتم المماليك بالتجارة الداخلية والخارجية، فزادت الثروات بطريقة خيالية، ودخل المماليك أنفسهم واحتكروا السوق، وفرضوا الضرائب وأرهقوا التجار الأوروبين، واضطربت حالة النقد، بسبب التلاعب في موازين النقود⁽¹⁾.

ثالثاً: الجانب الثقافي والأدبي:

لقد شهد هذا العصر كثيراً من ألوان النشاط العلمي والفني، حيث تميّزت الحركة الثقافية والعلمية في هذا العصر بظهور الموسوعات العلمية والمعاجم في جميع الفنون، منها لسان العرب لابن منظور، ووفيات الأعيان لابن خلكان، والوافي بالوفيات للصّفي، فتح الباري لابن حجر العسقلاني، وتلخيص المفتاح للخطيب القزويني، وغيرها.

كما شهد ازدهار فن المديح النبوي وتسابق شعراء العصر فيه، وانتشار أغراض أخرى كالوصف، والفخر، والحماسة، ونمو العصبية مما ساعد على اتساع نطاق الهجاء، وتغلب الصنعة اللفظية وشيوعها لدى جميع الشعراء والكتّاب، وغيرها⁽²⁾.

1 - الحياة الأدبية في مصر (العصر المملوكي والعثماني). محمّد عبد المنعم خفاجي، ص/21.
2 - ينظر : نفسه، الصفحة ذاتها .

نبذة عن البوصيري⁽¹⁾:

أولاً: اسمه ومولده

أ- اسمه:

أبو عبد الله، شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي⁽²⁾.

كان أحد أبويه من أبو صير⁽³⁾، والآخر من دلاص⁽⁴⁾، فركبت له نسبة منهما⁽⁵⁾، وقيل: الدلاصيري⁽⁶⁾، ولكنه اشتهر بالبوصيري⁽⁷⁾.

ب - مولده:

ولد البوصيري بناحية دلاص⁽⁸⁾، يوم الثلاثاء أول شوال⁽⁹⁾، سنة ثمان

وستمائة⁽¹⁰⁾، وقيل: سنة تسع⁽¹¹⁾، وقيل: سنة عشر وستمائة⁽¹²⁾. وأصله من المغرب ينتمي إلى حينون من قبيلة صنهاجة من قلعة حماد⁽¹³⁾⁽¹⁾.

1- ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصّفي، 198/2. وفوات الوفيات. محمد شاكر الكتبي، تح: إحسان عباس، رقم الترجمة: (456)، ص/362، (دار الثقافة، بيروت - لبنان)، (د: ط، د: ت). ومعجم المؤلفين. عمر كحالة، 317/3، والأعلام. خير الدين الزركلي، (دار الكتب للملايين)، (ط: 15، 2002م)، 139/6.

2- ينظر: الوافي بالوفيات. الصّفي، 198/2.

3- كانت أمه من (أبوصير): من أعمال بني سويف بمصر. ينظر: الأعلام. خير الدين الزركلي، 139/6.

4- أي: أبوه.

5- ينظر: الوافي بالوفيات. 198/2.

6- لأنه كانت له أشياء مثل هذا يركبها من لفظتين، مثل قوله: كساء: (كساط)، فقيل له: لماذا سمّيته بذلك؟ قال: لأنني تارة أجلس عليه فهو بساط، وتارة أرتمي به فهو كساء.

ينظر: نفسه، الجزء ذاته والصفحة ذاتها.

7- ينظر: فوات الوفيات. محمد شاكر الكتبي، ص/362

8- ((في مدينة (بهشيم) من أعمال البهنساوية))،

ينظر: الأعلام. الزركلي، 139/6. ومعجم المؤلفين. عمر كحالة، 317/3.

9- ينظر: معجم المؤلفين. كحالة، 317/3.

10- ينظر: الأعلام. الزركلي، 139/6.

11- ينظر: المقفى. المقرئ، 351/5.

12- ينظر: نفسه والصفحة ذاتها.

13- مدينة متوسطة بين أكم وأقران، لها قلعة عظيمة على قلعة جبل تسمى تاقربوست تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلُكين، وهو أول من أحدثها في حدود سنة: (370)، وهي قرب أشير من أرض المغرب الأدنى وليس لهذه القلعة منظر ولا رُواء حسن إنما اختطها حماد للتحصن والامتناع، لكن يحف بها رساتيق ذات غلة.

ثانياً: نشأته وثقافته

أ - نشأته:

نشأ البوصيري في أسرة فقيرة مما دفعه إلى السعي الحثيث طلباً للرزق منذ صغره، فعمل في كتابة الألواح التي توضع شواهد على القبور⁽²⁾، وتقرّب إلى أهل الحكم من أمراء ووزراء بقصد نيل عطاياهم، فمدح سنجر الشجاع⁽³⁾ وغيره من أمراء المماليك، وقد ناله من ذلك حظ وفير. إلا أنّ البوصيري كان كريماً⁽⁴⁾، فكان ينفق ما يحصل عليه من مال، وهذا ما يفسّر حاجته الدائمة .

ب - ثقافته:

تتّف البوصيري بثقافة العصر، فدرس القرآن الكريم والتحق بجامعة الشّيخ عبد الظاهر في مصر، فدرس العلوم الدينيّة، وما تيسّر له من علوم اللغة، كالنحو والصّرف، والعروض، والتّاريخ، والسّيرة، والأدب، واطلع على أسرار التّصوف وآدابه وطرقه، واطلع أيضاً على كتب النّصارى واليهود، وظهر هذا واضحاً في معرض تعليقه على لاميته التي سماها: ((المخرج والمردود على النّصارى واليهود)) فأخذ يردّ عليهم بطريقة جدلية بقصد إقناعهم ببطلان ما ذهبوا إليه⁽⁵⁾.

ج - مناصبه:

ومن أهم الوظائف والمناصب التي تقلّدها - البوصيري - وظيفة كتابية في بلبيس⁽⁶⁾ تعتمد على العلم بالحساب⁽⁷⁾، وهذا ما دعا الصّفي إلى القول أنّه: ((كان يعاني صناعة الكتابة والتّصرف وباشر الشّرقية ببلبيس))⁽⁸⁾، وليس يعني أنّه كان من المتفتّنين في الكتابة... إذ ليس بين أيدينا من

ينظر: معجم البلدان . ياقوت الحموي، 390/4.

1. الأعلام . الزركلي 139/6.

2. ينظر: ديوانه ، ص/5.

3- سنجر بن عبد الله الحلبي، علم الدين، نائب دمشق. كان من أمراء الملك المظفر قطز. لقب بالملك المجاهد. وضربت الدراهم باسمه، وسكن قلعة دمشق، واستولى على عدة بلاد من أعمال دمشق، ثمّ أخلع المنصور قلاوون عليه، واستمر بها إلى أن توفي سنة: (692هـ).

ينظر: ترجمته في: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. ابن تغري بردي، 17/3.

4- ينظر: المقفى. المقرئزي، 553/5.

5- ينظر: مقدمة ديوان البوصيري، ص/4.

6 - بكسر الباءين وسكون اللام وياء وسين مهملة كذا ضبطه نصر الإسكندري، قال: والعامّة تقول: بلبيس مدينة بينها وبين قسطنطين مصر عشرة فراسخ على طريق الشام يسكنها عبس بن بغيض فتحت في سنة: 18 أو 19 على يد عمرو بن العاص، قال المتنبي:

جَزَى عَرَباً أَمَسَتْ بِلْبِيسَ رَبِّهَا ... بِمَسْعَى لَهَا تَقَرَّرُ بِذَلِكَ عَيْوُنُهَا
كَرَّكَرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ سَاهِراً ... جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَى وَجُفُونُهَا.

ينظر: معجم البلدان. الحموي ، 479 /1.

7- ينظر: الوافي بالوفيات. الصفي، 198/2.

8- نفسه، والصفحة ذاتها.

آثاره ما يدل على براعته في الإنشاء، وأقل ما ننقل هنا: إنّ وظيفته في الشّرقية كانت حسابية وليست إنشائية ترسّلية(1).

د - شيوخه:

تلقى البوصيري كثيراً من العلوم والمعارف على كثير من الشيوخ، ومن أهم ما أخذ عنهم البوصيري:

1 - أبو العباس المرسي :

أحمد بن عمر بن محمد الشيخ الزاهد الكبير العارف أبو العباس الأنصاري المرسي وارث شيوخه الشاذلي تصوفاً الأشعري معتقداً ، ولأهل مصر ولأهل الثغر فيه عقيدة كبيرة، توفي بالإسكندرية سنة: (686هـ)(2).

2 - أبو الحسن الشاذلي:

علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمرز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة: " حزب الشاذلي ". ولد في بلاد غمارة " بريف المغرب، وتفقه وتصوف بتونس، وسكن " شاذلة " قرب تونس، فنسب إليها. وطلب " الكيمياء " في ابتداء أمره، ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحج ودخل بالعراق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب(3) في طريقه إلى الحج.(4).

هـ - تلاميذه :

أخذ عن البوصيري شعره وشيئاً من نوادره جماعة منهم:

1- أبو حيان الأندلسي :

أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجباني النقري، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث واللغات والتراجم في غرناطة، رحل في مالقة وتنقل إلى أن أقام في القاهرة، وتوفي فيها سنة: (745هـ) من مصنفاته: البحر المحيط، ومجاني العصر، وشرح التسهيل لابن مالك(5).

1- ينظر: نفسه، الصفحة ذاتها.

2- ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار). أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشعراني، (دار الرّشاد الحديثة، الدار البيضاء- المغرب)، (ط:1، 1419هـ - 1999م)، رقم الترجمة: (310)، 19/2

3- عيذاب - بالفتح ثم السكون وذال معجمة وآخره باء موحدة -: بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد .

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 171/4.

4- ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار). الشعراني، رقم الترجمة : (309)، 8/2.

5- ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، ص/121، وشذرات الذهب. ابن العماد، (دار الفكر للطباعة والنشر)، (د:ط، د:ت)، 145/6. فوات الوفيات. الكتبي، 262/3.

2- ابن سيّد النَّاسِ اليعمري :

أبو الفتح، محمّد بن محمّد بن أحمد بن سيّد النَّاسِ اليعمري الرّبيعي، مؤرخ، عالم بالأدب من حفاظ الحديث له شعر رقيق، وأصله من إشبيلية، ولد في القاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة، من تصانيفه: عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسّير، ونور العيون، وغيرها، وتوفي في القاهرة في حادي عشر شعبان سنة: (734هـ)، ودفن بالقرافة(1).

3- ابن جماعة :

عز الدّين، عبد العزيز بن محمّد بن إبراهيم ابن جماعة الكتاني الحموي الأصل الدّمشقي المولد، ولي قضاء الدّيار المصرية سنة: (739هـ)، وجاور بالحجاز فمات بمكة سنة: (767هـ)، من مؤلفاته: هداية السّالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، والمناسك الصّغرى(2).

وما أخذ عنه قد لا يتجاوز شعره ونوادره، لا سيما وأنّه كان يجلس في جامع الظّاهر، وينشد مدائحه هناك، وليس بين أيدينا ما يدل على أنّ البوصيري قد جلس للتدريس، وعلى ذلك، فليس عنده تلاميذ بالمعنى الدّقيق المعروف، ولكن ذكرتُ بعضاً من تلاميذه الدّين تحصّلت عليهم، ولو أنّه كان قد فتح كتاباً لتحفيظ القرآن الكريم، فلا يعد ذلك في المدارس التي يقصدها التّلاميذ(3).

و- مذهبه وتصوّفه :

ووقف البوصيري من المذاهب الدّينية موقفاً وسطاً، فلم يرَ بأساً أن ينظم القضاء في مصر، بأن يكون أربعة قضاة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة، ونظر إلى الأمر أنّه من باب التّوسعة والتّيسير على النَّاسِ(4).

وقد وقف موقف العداء من بني أمية، واتهمهم باضطهاد بني هاشم وآل البيت، وفي الوقت نفسه رفض موقف غلاة الشّيعية في سبّهم للصّحابة، وقد عبر عن حبّه لأصحاب رسول الله p ويظهر ذلك جلياً في آخر قصيدته الهمزية(5).

وأما موقفه من الصّوفية فكان مؤيداً لهم؛ بل كان يدافع عنهم، ويرد عنهم خصومهم، كما يلاحظ ظهور بصمة التصوف في شعره.

ز - مؤلفاته:

- 1- ينظر ترجمته في: فوات الوفيات، 169/2، الوافي بالوفيات، 279/1، طبقات الشّافعية، 29/6.
- 2- ينظر: الوافي بالوفيات. الصّفدي، 220/2.
- 3- ينظر: نفسه، والصّفحة ذاتها.
- 4- فن المديح النّبوي. شعيب غازي، ص/111.
- 5- ينظر: نفسه، الصّفحة ذاتها.

لم يؤثّر عن البوصيري رحمه الله أنّه ألف غير ديوانه المشهور الذي قد حوى مختلف صنوف المعرفة، فذاع صيته، واشتهر أكثر ما اشتهر بقصيدته الموسومة بالبردة، وكذلك الهمزية - التي بصدد تحقيق شرحها الآن -، وحوت كلاهما مدحاً للنبي p .
ح - وفاته :

توفي البوصيري رحمه الله بالإسكندرية سنة: (696هـ)⁽¹⁾، وقيل: (697)⁽²⁾.
ط - أقوال العلماء فيه :

أ - قال فيه الحافظ ابن سيّد الناس: ((هو أحسن شعراً من الجزار والوراق))⁽³⁾.

ب - قال عنه الشّهاب أحمد بن فضل في كتاب مسالك الأبصار: ((حكى لي شيخي أبو النّشاء محمود قال: كان البوصيري - على غزارة شعره - ممقوتاً؛ لإطلاق لسانه في الناس بكلّ قبيح، وذكره لهم بالسوء في مجالس الأمراء والوزراء))⁽⁴⁾.

ج - وقال عنه المقرئزي: ((وكان البوصيري شيخاً مختصر الجسم، وفيه كرم، وله شعر فائق))⁽⁵⁾.

د - قال ابن العماد: ((والأمر كما قال ابن سيّد الناس، ومن سبر شعره علم مزيته))⁽⁶⁾.

وقال فيه ابن شاکر الكتبي: ((وشعره في غاية الحسن واللطافة، عذب الألفاظ منسجم التراكيب))⁽⁷⁾.

هـ - وقال فيه أحمد شوقي:

المَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَى تَبِعَ لِصَاحِبِ الْبُرْدَةِ الْفَيْحَاءِ ذِي قَدَمٍ.
مَدِيحُهُ فَيْكُ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَوَى وَصَادِقُ الْحُبِّ يُمْلِي صَادِقَ الْكَلِمِ.
اللَّهُ أَشْهَدُ أَنِّي لَا أُعَارِضُهُ مِنْ ذَا يُعَارِضُ صَوْبَ الْعَارِضِ الْعَرَمِ.
وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الْعَابِطِينَ وَمَنْ يَغِطُّ وَلِيَّكَ لَا يُذِمُّ وَلَا يَلِمُ⁽⁸⁾.

ي - شعره:

قال عنه صاحب فوات الوفيات: ((إنّ شعره كان غاية في الحسن واللطافة، عذب الألفاظ، منسجم التراكيب))⁽¹⁾.

- 1- ينظر: المجموعة النبهانية في المدائح النبوية . يوسف بن إسماعيل النّبّهاني، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان) (ط:1،1417هـ-1996م)، 5/1.
- 2- ينظر: الوافي بالوفيات. الصفدي ، 343/1.
- 3 ينظر: حسن المحاضرة. السيوطي، (دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان)، (ط:1،1418هـ - 1997م) ، 464/1.
- 4- ينظر: نفسه، والصفحة ذاتها.
- 5 - المقفى . المقرئزي ، 553/5.
- 6- ينظر: شذرات الذهب. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، 370/8.
- 7- فوات الوفيات. ابن شاکر الكتبي، رقم الترجمة: (456)، 364/3.
- 8- الشوقيات. شعر أحمد شوقي، قصيدة: "نهج البردة"، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، 156/1.

له ديوان شعر يقسم إلى قسمين :
أ - اجتماعي:

في المديح والهجاء وشكوى الحال، وما إلى ذلك من أمور الحياة، وسبل العيش، تبدو من خلاله خفة روح الشاعر وميله إلى الطرافة والدعابة، أمّا الأسلوب فيبدو قريباً إلى الروح الشعبية، لغةً وتعبيراً رغم جزالته ومثاقته⁽²⁾.

ب - مديح نبوي :

يتميز بأنّه شعر قوي رصين بدوي الصنّاعة، يميل فيه إلى تقليد القدماء في تعبيرهم وصورهم المنتزعة من حياة الجزيرة العربية الصحراوية والمصطبغة بلون حياة البدو الرّحل، وتكثر فيه أسماء بقاع الجزيرة التي يتداول شعرها شعراء الحجاز وشعراء المدائح النبوية بعامة⁽³⁾.

وتنقسم مدائحه النبوية إلى قسمين هما:

أ- قسم نظمه قبل أدائه فريضة الحج التي قام بها بعد سنة (654هـ - 1256م).

ب - القسم الثاني : القصائد التي نظمت بعد ذهاب الشاعر - البوصيري - إلى الحج.

وإليك هذه الأقسام بشيء من التفصيل:

أولاً: القصيدة التي نظمها قبل أدائه الفريضة، قصيدة دالية سميت "تقديس الحرم من تدنيس الضرم"، وكتبت بـ "أمّ النارين"، من تسميتها بذلك، يظهر أنّ الحرم النبوي اشتعلت فيه النيران مرتين:

المرّة الأولى: اندلعت نتيجة لهزة أرضية عنيفة.

والمرّة الثانية: اندلعت نتيجة لسقوط مسرحة القيم.

انعكست هذه الأخبار ألماً شديداً في النفوس وطار صداها شعراً على ألسنة الشعراء، وكان البوصيري واحداً منهم.

وكان عدد القصائد التي نظمها - البوصيري - قبل أدائه مناسك الحجّ وشعائره، أربع:

الأولى: قصيدة أمّ النارين، تقرب من مائة بيت، نظمت على البحر الطويل، ومطلعها:

إلّهي على كلّ الأمور لك الحمدُ فليسَ لِمَا أوْلِيْتِ مِنْ نِعَمٍ حدٌّ.

1- ينظر: فوات الوفيات. ابن شاعر الكتبي، رقم الترجمة : (456)، 364/3.

2- ديوانه، ص/150، من قصيدة "نهج البردة".

3- المجموعة النبهانية في المدائح النبوية . النبهاني ، 5/1.

لَكَ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ الزَّمَانِ وَبَعْدِهِ وَمَا لَكَ قَبْلُ كَالزَّمَانِ وَلَا بَعْدُ(1).

وسمّاها: ((تقدّيس الحرم من تدنيس الضّرم)) وكنّاها بأمر النّارين.

الثّانية : حائيّة، ومطلّعتها:

أَمَدَائِحُ لِي فِيكَ أَمْ تَسْبِيحُ لَوْلَاكَ مَا غَفَرَ الذُّنُوبَ مَدِيحُ(2).

أبياتها خمسون، نظمت على البحر الكامل، بيدي فيها الشّاعر، ولا سيما في القسم الأخير، شوقه إلى الأماكن المقدّسة وزيارة ضريح الرّسول p .

الثّالثة : لامية مفتوحة:

أبياتها سبعة وتسعون، نظمت على البحر الكامل، يردّ فيها البوصيري على النّصارى واليهود من أهل الكتاب، وفي نهايتها مدحٌ للرّسول p وإعراب لزيارة الأماكن المقدّسة الشريفة، وعزم قوي على ترك التّسويق، ومطلّعتها:

جَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ الْإِلَهِ رَسُولًا فَأَبَى أَقْلُ الْعَالَمِينَ عُقُولًا(3).

الرّابعة : قصيدة عارض بها الشّاعر كعباً وسمّاها " ذخر المعاد في معارضة بانث سعاد"، نظمت على البسيط، وتتجاوز أبياتها المائتين، ومطلّعتها:

إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللذَّاتِ مَشْغُولٌ وَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ مَسْئُولٌ

وعدد القصائد التي نظمت بعد زهاب الشّاعر - البوصيري - إلى الحجّ خمس قصائد:

الأولى: يبدو أنّه نظمها في طريقه إلى الحجّ، عدد أبياتها ستون، نظمت على البحر المديد، ومطلّعتها:

سَارَتِ الْعَيْسُ يُرَجِّعُنَ الْحَنِينَا وَيُجَاذِبُنَ مِنَ الشُّوقِ الْبَرِينَا.

دَامِيَاتٍ مِنْ حَفَى أَخْفَافَهُ _____ تَقَطَّعُ الْبَيْدَ سُهُولًا وَحَزُونًا(4).

الثّانية: بائنة، أنشدها البوصيري - أمام الضّريح النّبوي، بعد وصوله من رحلة السّفر إلى المدينة، وهي تقارب التّسعين من الأبيات، ونظمها على البحر الكامل، ومطلّعتها:

1- ينظر: ديوان البوصيري . شرف الدين، أبو عبد الله محمد بن سعيد، شرحه: أحمد حسن بسج، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص/54.

2 - ديوانه، ص/54 .

3- - ديوانه، ص/150 .

4 - ديوانه، ص/181 .

وَإِفَاكَ بِالدُّنْبِ الْعَظِيمِ الْمُدْنِبِ حَجَلًا يُعْتَفُ نَفْسَهُ وَيُؤَنِّبُ(1).

الثالثة: بائية، تقارب المائة من الأبيات، نظمت على الوافر، ومطلعها:

بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى تَحْيَا الْقُلُوبُ وَتَغْتَفِرُ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبُ(2).

الرابعة: قصيدة أبياتها أربعمائة وثلاثة عشر، نظمها على البحر ومطلعها:

أَرْمَعُوا الْبَيْنَ وَشَدُّوا ذَا الرِّكَابَا فَاطْلُبِي الصَّبْرَ وَخَلِّي ذَا الْعِتَابَا(3).

الخامسة: قصيدة: "أم القرى في مدح خير الورى"، الهمزية، نظمت على البحر الخفيف، ومطلعها:

كَيْفَ تَرْقَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ(4).

أبياتها بلغت ست وخمسون وأربعمائة، نظمها الشاعر بعد رجوعه من الحج واستقراره في بلده، فذكر فيها الأماكن التي سلكها وهو في طريقه إلى الأماكن الشريفة.

فن المديح النبوي

أولاً: مفهوم المديح النبوي

ثانياً: نشأة المديح النبوي

1- ينظر: ديوانه، ص/ 43 .

2- ينظر: ديوانه، ص/ 37 .

3- ينظر: ديوانه، ص/33.

4- ينظر: ديوانه، ص/5.

أولاً: مفهوم المديح

المديح لغة:

المديح: الثناء الحسن، وقد مدحه وامتدحه، وكذلك المدحة والمديح والأمدوحة⁽¹⁾: ما يمدح به، والجمع: مدائح وأماديح⁽²⁾.

المديح اصطلاحاً:

((المديح: هو فن أدبي طغى على جميع الفنون العربية النثرية والشعرية قديماً، فهو نزعة تنشأ مع الإنسان فطرياً))⁽³⁾.

وهو ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية، أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثراً أو شعراً⁽⁴⁾.

والمديح هو: تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكتمه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا⁽⁵⁾.

والمديح النبوي هو: ما يقال في حياة شخص النبي p أو بعده، والثناء على شمائله p ، والشاعر قد يمدح الرسول p ، وهو يرى أن الرسول p موصول الحياة وأنه يخاطبه كأنه حي يرزق. وهذا فيه تقدير عظيم واحترام للرسول p .

وعرف زكي مبارك المدائح النبوية بأنها: ((فن من فنون الشعر الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص))⁽¹⁾

1 - ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية . أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تح: إميل بديع يعقوب، ومحمد نبيل ، مادة : (مدح)، 593/1.

2 - ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي ، مادة: (مدحة)، 257/1.

3 - المعجم الأدبي. جبور عبد النور، ص/245، (دار العلم للملايين) ، (ط:2، 1984م)، وفن المديح النبوي. غازي شبيب، أشرف عليه: ياسين الأيوبي، (المكتبة العصرية - صيدا ، لبنان)، (ط:1، 1418هـ - 1998م) ، ص/33.

4 - معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب . مجدي وهبة - كامل المهندس ، ص/343، (مكتبة لبنان ، بيروت) ، (ط:2، 1984م).

5 - ينظر: المعجم الأدبي. جبور عبد النور، ص/245.

والمديح النبوي فن ازدهر في الشعر العربي منذ الأعشى⁽²⁾، وكعب بن زهير⁽³⁾، وحسان بن ثابت⁽⁴⁾، ويعدُّ في طليعة الشعر الإسلامي وزاد الإقبال عليه في العصر المملوكي، وفيه نجد صورة للدعوة الإسلامية وتزكيتها والاهتمام برسول الله ﷺ وسيرته وخلقه العظيم، وبيان معجزاته⁽⁵⁾.

نشأة المديح النبوي وصولاً إلى العصر المملوكي

بدأ المديح النبوي في مراحل حياة النبي ﷺ من طفولة وصبي وشباب، وفي مراحل نبوته ونشر دعوته، وقد حفظت لنا كتب السيرة وغيرها من المصادر مديحاً نبوياً، قالت والدته يوم أخذته مرضعته حليلة السعدية:

أُعِيذُهُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ مِنْ شَرِّ مَا مَرَّ عَلَى الْجِبَالِ
حَتَّى أَرَاهُ حَامِلَ الْجَلَالِ وَيَفْعَلُ الْغُرْفَ إِلَى الْمَوَالِي

وَعَيْرِهِمْ مِنْ حَشَوَةِ الرَّجَالِ⁽⁶⁾

ولمَّا أدخله جده إلى الكعبة، قال وهو في حرمها:
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَذَا الْغُلَامَ الطَّيِّبَ الْأَزْدَانِ

1 - المدائح النبوية في الأدب العربي. زكي مبارك، (المكتبة العصرية- صيدا ، بيروت)، (د:ط ، 1935م)، ص/17.

2 - أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ، الملقَّب بالأعشى، وكان يقال لأبيه قيس بن جندل قتيل الجوع سمي بذلك؛ لأنه دخل غاراً يستظلُّ فيه من الحرِّ، فوقعت صخرة عظيمة من الجبل فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً، وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم. وأحد شعراء المعلقات. ينظر ترجمته في: الأغاني. أبي الفرج الأصبهاني، أخبار الأعشى ونسبه ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ، (د:ط، 1992م) ، 9/ 108 وما بعدها.

3 - كعب بن زهير بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى: ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث، له صحبة، كان قد خرج كعب وأخوه بجير ابنا زهير إلى رسول الله ﷺ، فلما بلغا " أبرق العزاف " قال " بجير لكعب: اثبت أنت في غنمنا في هذا المكان حتى ألقى هذا الرجل، يعني رسول الله ﷺ، فأسمع ما يقول. فثبت كعب وخرج بجير، فجاء رسول الله ﷺ ففرض عليه الإسلام، فأسلم، فبلغ ذلك كعباً فقال:

أَلَا أْبْلَغَا عَنِّي بُجَيْرًا رَسَالَةً ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَيَبِّغَيْرُكَ ذَلِكَ
عَلَى خَلْقٍ لَمْ تَلَفْ أُمَّاً وَلَا أَبَاً ... عَلَيْهِ وَلَمْ تُدْرِكْ عَلَيْهِ أَحَاً لَكَا.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (4464)، 4/449، والأغاني. أبو فرج الأصبهاني، 82/17 وما بعدها.

4 - أبو الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام، واسمه تيم الله ، حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري، الخزرجي، ثم من بني مالك بن النجار، شاعر النبي ﷺ، وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الإسلام. وكان من سكان المدينة. واشتهرت مدائحه في الغسانيين، وملوك الحيرة، قبل الإسلام، وعمي قبيل وفاته.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، 6/2، والأغاني. أبو فرج الأصبهاني، أخبار حسان بن ثابت ونسبه، 134/4.

5 - ينظر: المدائح النبوية. زكي مبارك، ص/66.

6- من الرجز ، ينظر: الطبقات الكبرى . محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، (دار صادر - بيروت ، لبنان)، 111/1.

قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْعِلْمَانِ أُعِيدُهُ بِالْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ

مِنْ كُلِّ ذِي حِفْذٍ وَذِي شِنَانٍ حَتَّىٰ أَرَاهُ سَيِّدَ الْفَيْئَانِ (1)

وقد أثنى الله تعالى عليه في كتابه: چ گ گ گ ن چ (2).

وقد حفلت الخطب المنبرية - في المساجد - بالثناء والصلاة على النبي وعلى آله في الافتتاح والاختتام: جاء في خطبة لعلي كرم الله وجهه ما يلي: ((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالذِّينِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِلْمِ الْمَأْتُورِ، وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ، وَاحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثَلَاتِ، وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ)) (3)

ولما خضع النبي ﷺ لأمر ربه، لقيه مؤيدون وواجهه معارضون، فكان له أتباع مؤيدون وخصوم ومناوئون.

واستمرّ المديح النبوي بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، وقيام الحروب بين المسلمين وقريش ومن والاهم، إذ صاحب تلك الحروب الحرب الكلامية، فأخذ كل فريق يظهر محاسنه ويهجو الآخر (4)، فقال رسول الله ﷺ: "أَهْجَهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجَبْرِيلُ مَعَكَ" (5)، وعند هجائه لقريش أظهر محاسن الرسول ﷺ فقال حسان بن ثابت:

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَ عِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءِ
رَسُولُ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ (6)

وَمَدَحَهُ عَنْهُ الْعَبَّاسُ بِقَصِيدَةٍ رَائِعَةٍ، ذَكَرَ فِيهَا أَسْلَ خَلَقَ النَّبِيَّ ﷺ وَتَنَقَّلَهُ فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ وَإِشْرَاقَةَ الْأَرْضِ بِظُهُورِهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، أُرِيدُ أَنْ أَمْتَدِّحَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قُلْ لَا يُفْضِضُ اللَّهُ فَالِكَ" (7)، فقال العباس ﷺ: مِنْ قَبْلِهَا طُبَّتْ فِي الظُّلَالِ وَفِي

تُمْ هَبَطْتَ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْغَةٌ وَلَا عَلَقُ

- 1- والأبيات من الرجز، ينظر: سيرة ابن إسحاق، 22/1، و الروض الأنف. السهيلي، 282/1، وصفة الصفة. ابن الجوزي، ذكر: مولد الرسول ﷺ، (دار الحديث، القاهرة - مصر)، (د: ط، 1421 هـ - 2000 م)، 22/1.
- 2- سورة القلم، الآية: 4.
- 3- شرح نهج البلاغة. عز الدين، أبو حامد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه)، (د: ط، د: ت)، 136/1.
- 4 - ينظر: بردة البوصيري بين عقود النظم وحل التحليل. طارق أمين ساجر الرفاعي، قدم له: أحمد مطلوب، (دار التقوى - سوريا، دمشق) (ط: 1، 1428 هـ - 2008 م)، ص/41.
- 5 - أخرجه البخاري في صحيحه عن البراء ﷺ، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة، رقم الحديث: (3213)، 336/2. ومسلم في صحيحه أيضاً عن البراء ﷺ، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل حسان بن ثابت، رقم الحديث: (2486)، 132/4.
- 6 - ينظر: شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري. عبد الرحمن البرقوقي، (دار الكتاب العربي)، (د: ط، د: ت)، ص/61.
- 7 - أخرجه الطبراني في الكبير، رقم الحديث: (4167)، باب: خُرَيْمُ بْنُ أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَامِ الطَّائِي، 213/4.

بَلْ نُطْفَةٌ تَرْكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ
أَجَمَ نِسْراً وَأَهْلَهُ الْغَرْقُ
نُنْقَلُ مِنْ صَالِبِ إِلَى رَجِمِ
إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَا طَبَقُ
حَتَّى اخْتَوَى بَيْتُكَ الْمُهَيَّمِ مِنْ
خَنَدَفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقْتَ الْأُ
رُضُ وَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأُفُقُ

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي الثُّورِ وَسَبُلُ الرَّشَادِ نَخْتَرُقُ⁽¹⁾.

وتلك دلائل على تشجيع الإسلام الشعري، ويتميز المديح في عصر صدر الإسلام للنبي ﷺ، وللدین الجديد بأنه عقيدة ومحبة ويقين وطلب لرضا الله؛ بعيداً عن المباهاة والتكسب والأغراض الدنيوية، الأمر الذي كان يحصل في العصر الجاهلي⁽²⁾.

وبفضل تشجيع من الرسول ﷺ هب شعراء المسلمین يبينون الفضائل ويدافعون عن العقيدة وراية الدين، وعن صاحب الرسالة، ويقارنون وضع العرب قبل الإسلام وما هم عليه من جاهلية عمياء وفتنة جهلاء، فكان من الطبيعي أن يتعرض شعراء الإسلام لشخصية الرسول ﷺ مادحين ومثنيين بوصفه، فكان شعراء المدينة ويتقدمهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة⁽³⁾ أول من حمل لواء الدفاع عن الدين الجديد، مستمدين من الرسول الكريم ﷺ، العون والتأييد بقوله للأنصار: " مَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ الَّذِينَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ بِسِلَاحِهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ بِالْأَسْنَتِهِمْ " ⁽⁴⁾ فيقول حسان: ((أَنَا لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ))⁽⁵⁾.

وتصدى حسان لأعداء الدين متغنياً بالرسول ومناقبه مفتخراً بأيام النصر فيقول:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا
تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كُدَاءُ
تَنْظُلُ جِيَادَنَا مُتَمَطِّرَاتٍ
تُلْطِمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النِّسَاءُ⁽⁶⁾.

وأول قصيدة نبوية في ميدان المديح النبوي كانت لكعب بن مالك⁽¹⁾، حيث وضعها الشعراء أمام أعينهم هدفاً يحتذى، حيث بدأها بمقدمة غزلية، جرياً على عادة الشعراء في تلك الفترة، ولولا هذه القصيدة لانعدم الغزل في القصائد النبوية.

1- ينظر: المعجم الكبير، 213/4. والأبيات من البحر الخفيف.

2- ينظر: بردة البوصيري بين عقود النظم وحل التحليل. الرفاعي، ص/42.

3- أبو محمد، وقيل: أبو رواحة. وقيل: أبو عمرو، عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر الأنصاري الخزرجي، ثم من بني الحارث، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والحديبية، وخيبر، وعمرة القضاء، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا الفتح وما بعده، فإنه كان قد قتل قبله. وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2943)، 235/3.

4- ذكره القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تح: هاني الحاج، كتاب: الفضائل، باب: فضائل حسان بن ثابت، رقم الحديث: (2395)، 339/6، (المكتبة التوفيقية)، (د:ط، د:ت).

5- نفسه، والصفحة ذاتها.

6- ينظر: شرح ديوان حسان، ص/58.

وهكذا تابع الشعراء في العصر الراشدي مدح الرسول ρ ، إلا أن الظروف والأحداث السياسية أدت إلى خفوت شعر المديح النبوي في تلك الفترة، حيث ارتبط مدح النبي ρ بمدح آل البيت وتعداد مناقب بني هاشم⁽²⁾.

واستمر شعر المديح النبوي في العصر الأموي، فقد كثرت الفتوحات وتوسعت البلاد، وتدفقت الأموال، وتنوع المجتمع الإسلامي من حيث عناصره واختلاف مستوى تمسك أفراده بحقيقة الدين، أما مدح النبي الكريم فلا خلاف فيه لدى الفرق الناتجة عن الفتوحات؛ لاستمرار إيمانهم به وظهرت قصائد كثيرة لشعراء هذه الفترة، التي تتعلق بمدح النبي ρ ، وأهل بيته الكرام، منها قصيدة الفرزدق:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَأْتَهُ وَالْبَيْتَ يَعْرِفُهُ وَالْجِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
إِذَا رَأَتْهُ فَرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
يَسْمَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ⁽³⁾.

هكذا نرى أن المديح النبوي في هذا العصر أخذ بعداً آخر إذ امتزج مدح النبي ρ بمدح أهل بيته رضي الله عنهم، وذلك بسبب محبتهم من جانب؛ ولأجل مواساتهم على ما أصابهم من جانب آخر⁽⁴⁾.

أما العصر العباسي فقد استتب الأمن وازدهرت الحياة فيه، وحاول الخلفاء نشر العدل، والمحافظة على قيم الإسلام وتطبيق تعاليمه، وإقامة العمران ونشر العلم وتشجيع العلماء، وترجمة العلوم والمعارف، كل ذلك ساعد على تطوّر العلوم وظهور نهضة علمية في مجالات الحياة المختلفة⁽⁵⁾، ومنها الشعر، فلم يختلف المديح النبوي في بداية العصر العباسي عنه في العصر الأموي، فظلّ العلويون يفتخرون بالانتساب إلى رسول الله ρ ، وتسابق الشعراء إلى نسب ممدوحهم إلى رسول الله ρ ⁽⁶⁾.

1- ومطلعها: بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَبْتُوْلُ مُنِيْمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُوْلُ.

وقد نظمها كعب على: البحر البسيط.

2- ينظر: المدائح النبوية في الشعر العربي من عصر النبوة حتى عصر البوصيري. صلاح عيد، ص/141.

3 - الأبيات من البسيط، ينظر: ديوان الفرزدق. إيليا الحاوي، (الشركة العالمية للكتاب)، (ط:2، 1995م)، 354/2.

4 - ينظر: بردة البوصيري بين عقود النظم وحل التحليل. الرفاعي، ص/43.

5 - ينظر: نفسه، ص/42.

6 - ينظر: المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي. محمود سالم، ص/91.

ومن الأسباب الرئيسية التي طوّرت شعر المديح النبوي في العصر المملوكي حتى بلغ ذروته هو تطوّر التّصوّف الذي نشأ في عصور الإسلام الأولى.

وفي العصر المملوكي ظهر من الأعلام الزاهد: أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصرى⁽¹⁾: اختص بالمديح النبوي وعدّ المبتكر لهذه المدرسة، ومن مدائحه لسيدنا رسول الله ﷺ قصيدة منها قوله :

هَذِي تَهَامَةٌ فَاحْبِسْ غَيْرَ مُتَّهِمٍ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْهُدَى عَن يَمَنَةِ الْعِلْمِ

كَمْ ذَا أُعْزِرُ عَن سَلْعٍ بِكَاطِمَةٍ صَوْنًا وَعَنْ عَذَابَاتِ الْبَانَ بِالسَّلْمِ

دَعْنِي أُصْرِحُ بِمَنْ فِي حُبِّهِمْ شَرَفِي وَذِكْرُهُمْ طَيِّبٌ فِي مَسْمَعِي وَفَمِي

وَهَلْ لِيذِي كَبَدٍ تَشْكُو الصَّدَى نَهْلٌ مِنْ وَرْدِهَا الرَّائِقُ الْمُسْتَعْذِبُ الشَّيْمِ

مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ مِنْ مُضَرٍّ أَزْكَى الْقَبَائِلِ فِي الْأَنْسَابِ وَالشَّيْمِ⁽²⁾

ثمّ ظهر في مصر شرف الدين عمر بن الفارض⁽³⁾ الذي نظم أروع القصائد وأصدقها لوعة وهياماً وحبّاً لرسول الله ﷺ ، منها قوله:

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحْيِرًا وَارْحَمْ حَشَى بِلْطَى هَوَاكَ تَسْعَرًا

وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَكَ حَقِيقَةً فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى

إِنَّ الْعَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَ⁽⁴⁾

وفي القرن السادس للهجرة ينظم أبو نزار البغدادي⁽¹⁾ النحوي ست قصائد خلال حياته المدينة يبرز فيها ذاته كواضع لإرهاصات المديح النبوي الذي سيظهر في العصر المملوكي، ولم يظهر فيها متأثراً بمنهج كعب بن زهير في قصيدته اللامية.

1 - أبو زكريا، يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصرى الأصل نسبة إلى صرصر كان إليه المنتهى في معرفة اللغة وحسن الشعر وديوانه ومدائحه سائرة، ولد سنة: (588هـ)، وقرأ القرآن بالروايات على أصحاب ابن عساكر ويقال أن مدائحه في النبي ﷺ تبلغ عشرين مجلداً، ونظم في العربية وفي فنون شتى. استشهد بعد أن دخل التتار بغداد.

ينظر ترجمته في: شذرات الذهب. ابن العماد، 286/5.

2 - الأبيات من البسيط، ينظر: ديوان الصرصرى، ص/85.

3 - أبو حفص وأبو القاسم، عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، شرف الدين ابن الفارض: أشعر المتصوفين، يلقب بسلطان العاشقين وكانت ولادته في الرابع من = ذي القعدة سنة: (576هـ) بالقاهرة. وتوفي بها يوم سنة: (632هـ) ودفن من الغد بسفح المقطم، رحمه الله تعالى.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (500)، 454/3.

4 - الأبيات من البسيط، ينظر: شرح ديوان ابن الفارض. مصطفى رجب، (دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع)، (د : ط، 2009م)، ص/130.

ومن هنا يتضح أن المدائح ابتدأت ببيتٍ أو بيتين، ثم كثرت، حيث نشطت في فترة البعثة وما بعدها لظروف فرضها الواقع، وأن هناك قصائد احتوت على عناصر هامة من عناصر قصيدة المديح وهي قضية الحقيقة المحمدية، أو النور المحمدي، وقد لاقَتْ قَبُولاً عند معظم شعراء الصوفية.

التعريف بالقصيدة الهمزية

أولاً: الخصائص العامة للهمزية

أ - عنوانها

ب - ناظمها

1 - ملك النحاة، أبو نزار البغدادي، الحسن بن صافي بن عبد الله، النحوي اللغوي الشيخ الشافعي من شعراء الخريدة، ولد الحسن بالجانب الغربي من مدينة السلام بشارع دار الرقيق، في سنة: (489هـ)، و اشتغل بالعلم. له مؤلفات منها: الحاوي والعمدة في النحو المقتصد في التصريف، وعلل القراءات، وأصول الفقه. توفي أبو نزار النحوي بدمشق في شوال سنة: (568هـ)، ودفن يوم الأربعاء تاسعه بمقبرة الباب الصغير. ينظر ترجمته في: إنباه الرواة على أنباه النحاة . جمال الدين القفطي، (المكتبة العصرية ، صيدا - لبنان)، (ط:1، 1424هـ)، 239/1.

ج - عدد أبياتها

د - أهم ما تناولته

هـ - مكانتها

و - أهميتها

ثانياً: الخصائص الشكلية

أ - بحرهما

ب - قافيتها

ج - رويها

د - شراحها

التعريف بالقصيدة الهمزية

أولاً: الخصائص العامة للهمزية

أ - عنوانها

سمى الناظم قصيدته الهمزية بـ " أم القرى " تشبيهاً لها بمكة، بجامع أنها حوث بطريق التصريح أو الإيماء ما في أكثر المدائح النبوية⁽¹⁾.

ب - ناظمها

أبو عبد الله، شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي، الشهير بـ " البوصيري "⁽¹⁾.

1 - المجموعة النبهانية في المدائح النبوية. يوسف بن إسماعيل، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1417هـ - 1996م)، 77/1.

ج - عدد أبياتها

بلغ عدد الهزمية أربعمائة وستة وخمسين بيتاً⁽²⁾، وسميت بالهزمية؛ لأن رويها همزة.

د - أهم ما تناولته

بدأ البوصيري قصيدته دون تقديم غزلي، وذلك لرصانة الموقف، فذكر الشاعر أسماء المقدّسة، ثم انتقل إلى سيرة الرسول μ متحدثاً عن المكابرين من الرسول، والمنكرين لرسالته السّامية، وشريعته الغراء من أهل الكتاب، فقد جعل من نفسه محامياً عن قضايا الإسلام، يزود عن مبادئه والكلمة العادلة والحجة الدّامغة، فيناقش ويناظر، ويجادل ويقارع، ويضع النّقاط على الحروف لتقرير النتائج والحقائق الثّابتة التالية من خلال العناوين والأفكار الآتية:

1- **إِنَّ لِلنَّبِيِّ عِنْدَ رَبِّهِ تَعَالَى مَكَانَةً سَامِيَةً، وَمَنْزِلَةً عَالِيَةً تَسْمُو عَلَى مَنْزِلَةِ كُلِّ نَبِيٍّ، وَالْأَنْبِيَاءُ الْآخَرُونَ بِمِثَابَةِ أَضْوَاءِ تَصْدُرُ عَنْهُ كَأَنَّمَا هُوَ سَمَاءٌ وَهُمْ نَجُومٌ.**

2- **إِنَّ الْوُجُودَ وَمَا فِيهِ صَادِرٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ الْمَحْمَدِيَّةِ، وَعِنَهَا صَدْرُ الْأَنْبِيَاءِ، فَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقِيقَةُ، وَالْأَنْبِيَاءُ الْآخَرُونَ ظِلٌّ تَمَثَّلُوا صِفَاتِهِ، كَمَا تَمَثَّلَ النُّجُومُ فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ الصَّافِيَةِ.**

3- **إِنَّ يَوْمَ مِيلَادِهِ كَانَ يَوْمَ فَرَحٍ عَظِيمٍ: فِيهِ لِلدِّينِ سُرُورٌ، وَلِلشَّرِكِ بَلَاءٌ وَثُبُورٌ، فَبُوضَعَهُ نَالَتْ أُمُّهُ الْمَنَى وَفَاقَتْ مَرْيَمٌ شَرَفًا.**

جاءت هذه الحقيقة منظومة في ثمانية وعشرين بيتاً، بدون تقديم غزلي معهود، فالموقف رصين، يتطلب حزمًا وجدًا، ولا يحتمل ميوعة ولهوًا، لذا رأى الشاعر أنّ ذكر النّسيب وما يعتوره من عبارات وجدانية وأبيات طللية نوعٌ من العبثية التي لا يستدعيها الموقف الدقيق والواقع الرّاهن فاستجابة لهذه الحال، طرح الشاعر ذكر أسماء الأماكن المقدّسة في ربوع الجزيرة، كما فعل في قصيدة البردة، يقول البوصيري مستهلاً قصيدته :

كَيْفَ تَرْقَى رُقَيْكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلْتَهَا سَمَاءُ

لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عُلَاكَ وَقَدْ جَا ءَ سَنَا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَا

إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاءِ سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءِ

أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصُدُّ دُرٌّ إِلَّا عَنِ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءِ⁽³⁾.

تدل هذه الأبيات على حقيقة الصراع الديني الدائر وقتئذٍ الذي يعتبر أثرٌ من آثار العصر الذي احتدم فيه الجدل الديني والصراع العقائدي.

1 - سبق التعريف به عند الحديث عن الناظم.

2 - ينظر: ديوان البوصيري، ص/ 9 - 33.

3- ينظر: ديوانه ، الأبيات الأربعة الأولى من القصيدة ص/9.

بعد هذه المقدّمة، ينتقل إلى سيرة الرّسول بشكل مسهبٍ، متحدّثاً عن رضاعه ونشأته قبل الدّعوة، وتعبّده بعد أن هداه الله، ثمّ بعثته ونزول الوحي عليه، وتبليغ رسالته وما لاقاه من المشركين من الأذى والاضطهاد، وما رافقه من المعجزات الصّغرى كناطق الجماد وتسبيح الحصى وسجود الأشجار، وما أظهر الله على يديه من المعجزات الكبرى كالإسراء والمعراج حيث يرقى الرّسول السّموات العلا ، فيصل قاب قوسين أو أدنى من الحضرة الإلهية، فيحظى بالسّعادة وتستجيب لدعوته السّماء والأرض، فيقض الله على أعدائه الكافرين وتنتصر راية الإسلام وتندحر أعلام الشّرك والمنافقين مهزومةً.

انتظمت هذه المعاني في سلك من القصيدة بلغ مائة بيت تقريباً، بأسلوب إخباري تقريرى، ليصل بعد ذلك إلى بيت الصيد والهدف المنشود إلى مديح الرّسول، حيث يقول:

سَيِّدُ ضِحْكِهِ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْيُ الْهُوَيْنَا وَتَوْمُهُ الْإِغْفَاءُ(1).

يقدم لنا الشّاعر في هذه الأبيات صورة عن شمائل الرّسول وأوصاف ذاته الكريمة بأسلوب جزل تنضح منه قوّة السّبك وبراعة النّسج، فيبدو خلاله الرّسول سيّد السّادات خلقه يشابه التّسيم والرّوضة الغناء عذوبة، من صفاته الرّحمة والحزم والعصمة والحياء والهيبة والوقار، لا تعرف السّوء نفسه ولا الفحشاء، يظل متمسكاً بالصّبر، فلا تتبعه البأساء ولا تستخفه السّراء.

إنّ القرآن هو المعجزة الخالدة على الأزمان والباقية على الدّهور والأيام، إنّه معجزة الإنس والجنّ لفظه رقيق ومعناه رائق، أنزل على النّاس هدى ورحمة، ومع ذلك كفر به الكفّار، حيث يقول:

189 - رَقَّ لَفْظاً وَرَاقَ مَعْنَى فَجَاءَتْ فِي حُلَاهَا وَجَلِيهَا الْخَنَسَاءُ

197 - وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ سَيِّئاً فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ(2).

بعد هذا المديح للرّسول، يشنّ الشّاعر غارة شعواء على أهل الكتاب الذين كذبوا بآياته، داحضاً افتراءاتهم مفنداً مزاعمهم، مندداً باليهود، مسفهاً عقولهم، يقول في ذلك:

248 - مُلِنْتُ بِالْخُبْتِ مِنْهُمْ بَطُونُ فَهِيَ نَارُ طَعَامِهَا الْأَمْعَاءُ.

251 - فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدَّتْهُمْ طَبِيَّاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ(3).

1- البيت: ((126)) من نفس القصيدة ، ص/16.

2 - ينظر: ديوانه ، ص/11.

3 - ينظر: ديوانه ، ص/22.

وفي هذه القصيدة يظهر حبّ الشاعر لآل البيت؛ ولكنّه معتدل لا مغالاة فيه ولا مبالغة، كما يظهر حبّه لأصحاب النبيّ p جميعاً، فيصفهم بالهداة الأوصياء والعلماء، يقول البوصيري في هذا الصدد:

348 - أَغْنِيَاءُ نَزَاهَةً فُقَرَاءُ عُلَمَاءُ أَيْمَةً أَمْرَاءُ
352 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَأَتَى يَخْطُو إِلَيْهِمْ خُطَاءُ(1).

ويُنهي الشاعر القصيدة بخاتمة طويلة، موضوعها الاستقامة بالله والاستمسك بحبله، فالله رحيم بالمؤمنين، غفور للمذنبين، فيبدو من خلالها الشاعر حزيناً، ضيق الصدر، مثقلاً بالذنوب قلماً يسيطر عليه الخوف، فهو غوث الغائثين، وغيث الصّادقين الطّامنين لرحمته، يقول في هذا المعنى:

380 - الْأَمَانُ الْأَمَانُ إِنَّ فُؤَادِي مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتَهُنَّ هَوَاءُ.
381 - فَأَغِيثَنَا يَا مَنْ الْغُوثُ وَالْغَيْثُ تِثُّ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ.
386 - قَدْ تَمَسَّكْتُ مِنْ وَدَادِكَ بِالْحَبْلِ الَّذِي اسْتَمَسَّكَتُ بِهِ الشُّعَاءُ(2).

هـ - مكانتها:

حظيت الهزمية بمكانة مرموقة، ونالت ثناءً من العلماء، فبينوا فضائلها ومميزاتها، فمن تحدّث عن مكانتها:

1 - ابن حجر الهيتمي، وقد قال عنها: ((هي قصيدة الهزمية المشهورة، العذبة الألفاظ، الجزلة المباني، العجيبة الأوضاع، البديعة المعاني، العديمة النّظير، البديعة التحرير، لم ينسج على منوالها، ولا وصل إلى علا حسنها وكمالها، حتّى إنّ الإمام القيراطي(3) - فإنّه مع جلالته وتضلعه في العلوم العربية والأدبية، لا سيما علم البلاغة، ونقد الشعر، وإتقان صنّعه، أراد أن يحاكيها ففاته الشّتب، وانقطعت به الحيل على أن يبلغ من معارضتها أدنى أرب، وذلك لطلاوة نظمها، وحلاوة رسمها، وبراعة صنّعها، فهي فوق نظائرها الآخذة بأزمة العقول، والجامعة بين المعقول

1 - ينظر: نفسه، والصفحة ذاتها.

2 - ينظر: ديوان البوصيري، ص/29.

3 - هو برهان الدين، إبراهيم بن شرف الدّين عبد الله بن محمد، ولد سنة: (726هـ) بمصر، وقيراطي نسبة إلى قيراطرية بالشرقية بمصر، ونشأ بالقاهرة، وطلب بها العلم، توفي سنة: (781هـ).

ينظر ترجمته في: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، تح: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، 89/1، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر).

والمنقول، والحاوية لأكثر المعجزات، والحاكية للشمائل الكريمة على سنن قطع أعناق أفكار الشعراء على أن تشرئب إلى محاكاة تلك المحكيات، والسألمة من عيوب الشعر⁽¹⁾.

2- شارحها شمس الدين محمد بن عبد المنعم الجوجري⁽²⁾، حيث قال: ((ومن جملة نظمه في المدح الشريف قصيدة "الهمزية" المشهورة الجامعة المانعة التي صارت ببركة مدحه أضواؤها ساطعة، وأنوارها لامعة، ولم ينسج لها على منوال، ولحلاوة نظمها، وبلاغة لفظها، أخذت بزمام القول، كثير الفوائد، جامعة بين المنقول والمعقول، على أسلوب لم يسمع له بمثال، لكنّها محتاجة إلى شرح يجلي نفائس أبقارها، ويكشف عن مخبآت أسرارها، ولم أجد من تعرّض لذلك في الأيام الخوالي، فاستخرت الله تعالى، ووضعته عليها شرحاً كافياً، وهي قصيدة سالمة من عيوب الشعر الحاصلة باعتبار فن العروض، وكيف لا تكون كذلك وناظمها من فحول الشعراء؟!))⁽³⁾.

و - أهميتها

ترجع أهمية الهمزية إلى خمس نواح:

1 - **أثرها في التأليف**: ويظهر فيما وضع لها من شروح وحواش على مرّ العصور، تزخر باللغة والأدب والتاريخ، وقد بلغت العشرات، والفضل في ذلك يعود لناظمها⁽⁴⁾.

2 - **أثرها في المجتمعات الإسلامية**: حيث إنّ المجتمعات في مختلف الأقطار الإسلامية تكاد لم تحفظ قصيدة مطوّلة كما حفظت البردة والهمزية، وتقرأ في المساجد والمولد النبوي، والمناسبات الدينية والاجتماعية؛ تيمناً وتبركاً، فطبعت المرّات؛ لسعة ودوام طلبها، وتفنّوا بخطّها، ولها أثر كبير في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق والتصوف والسيرة النبوية؛ بل غدت مصدراً من مصادر السيرة النبوية، فهذا صاحب السيرة الحلبية نجده يصرّح باستشهاده بأبياتها؛ لتوضيح ما تضمنه شرحه من سرد لأحداث السيرة النبوية، يقول: "...، ثمّ عنّي أن أذكر من أبيات القصيدة الهمزية المنسوبة لعالم الشعراء وأشعر العلماء، وهو الشيخ شرف الدين البوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الأبيات، وأشارت إليه من ذلك السياق، فإنه أحلى في الأذواق، وربّما أحل ذلك النظم بما يوضح معناه، ويظهر تركيب مبناه"⁽⁵⁾.

1 - ينظر: مقدمة الشرح.

2 - محمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد الجوجري ثم القاهري الشافعي الإمام العالم سليل العلماء فقيه، نحوي. ولد في إحدى الجمادين سنة 821 هـ أو التي بعدها بجوجر، وتحوّل منها إلى القاهرة، وتوفي بها في 12 رجب عن سبع وستين سنة من آثاره: تسهيل المسالك إلى عمدة السالك لابن النقيب في مجلد، شرح القصيدة الهمزية في المدائح النبوية للبوصيري.

ينظر ترجمته في: شذرات الذهب . ابن العماد الحنبلي ، 348/7. والضوء اللامع. السخاوي 123/8 -

126، البدر الطالع. الشوكاني 2/ 200-201 .

3 - ينظر: شرح شمس الدين الجوجري، مخطوط، نقلاً عن شرح همزية البوصيري المسمى منهل الظمية في شرح الهمزية . محمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189 هـ -1775م) ، تح: إبراهيم إبراهيم التأمري، (مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء - المغرب) ، (ط:1428هـ - 2007م)، ص/33.

4 - ينظر: شرح شمس الدين الجوجري، مخطوط، نقلاً عن شرح همزية البوصيري المسمى منهل الظمية في شرح الهمزية. محمد بن أحمد الحضيكي، تح: إبراهيم إد إبراهيم التأمري، (مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء - المغرب)، (ط: 1 ، 1428 هـ - 2007م)، ص/33.

5 - ينظر: السيرة الحلبية، وهو الكتاب المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي، تح: عبد الله محمد الخليل، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1422 هـ - 2002م)، 7/1.

3 - **أثرها في الدرس:** حيث كانت دراستها في الأزهر وغيره، مما يسدّ النقص في دراسة السيرة النبوية والتاريخ في ضوء شرح الهيتمي على الهمزية.

4 - **أثرها في الشعر:** تضمنها الشعراء وشطّروها وخمّسوها وسبّعوها، فكان من بينهم:

* المولى شيخ الإسلام ابن شيخ الإسلام أسعد بن محمد بن إسماعيل⁽¹⁾.
* محمد أمين العمري المعروف بالخطيب الموصلّي، كان أديباً فاضلاً يدرّس بالمدرسة العمرية⁽²⁾.

5 - **أثرها في المناقضات:** حيث ولع الشعراء بها وتفننوا فيها، فعارضوها ونسجوا على منوالها، فكان ممن عارضها:

* يوسف النبهاني⁽³⁾، وأسمائها: (طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء)، وهي ألف بيت من أعظم ما قيل في مدح المصطفى p ومطلعها⁽⁴⁾:

نورُك الكلُّ والورى أجزاء *** يا نبياً من جنده الأنبياء

ثانياً: الخصائص الشكلية للهمزية :

أ - بحرهما

لا شك أنّ الهمزية من البحر الخفيف، وهو بحر مركّب من ستة أجزاء، سباعية الحروف، ومفتاحه/ يا خفيفاً خفّت به الحركات، ووزنه/ فاعلاتن مستفّع لن فاعلاتن (مرتين).
أمّا التغييرات التي تدخل على هذا البحر فهي:

1- الخبن:

1 - ينظر: كشف الظنون. حاجي خليفة، (دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة)، (د:ط، 1941م)، 2046/2.

2 - ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون. إسماعيل باشا البغدادي، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1410هـ - 1990م)، 349/2.

3 - يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، شاعر أديب من رجال القضاء، ولد في فلسطين ونشأ وتعلّم في الأزهر، وعيّن رئيساً لمحكمة الحقوق ببيروت بعدما انتقل إليها، من مؤلفاته: جامع كرامات الأولياء، ورياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة، والمجموعة النبهانية في المدائح النبوية، توفي سنة: (1350هـ).

ينظر: معجم أعلام شعراء المدح النبوي. محمد أحمد درنيقة، ضبط: ياسين الأيوبي، (دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان)، (د:ط، 1996م)، 444/1.

4 - ينظر: المجموعة النبهانية في المدائح النبوية. النبهاني، 177/1، والهمزيات البهية في مدح خير البرية. أبو عبد الله محمد البوصيري، ويوسف النبهاني وأحمد شوقي، تح: أحمد يوسف الأنصاري، (دار الأنصار، القاهرة)، (د:ط، د:ت)، ص/3

وهو حذف الثاني الساكن⁽¹⁾، وهو في اللغة: ((أن يجمع الرجل ثوبه من أمامه فيرفعه إلى صدره فيشدّه هناك على شيء فيجعله فيه، ويقال: خبن الخياط الثوب إذا ضم ذيله فيه))⁽²⁾ ويدخل الخبن على (مستفع لن) فتصبح (متفع لن)، وينقل إلى (مفاعلن)؛ لأنه أخف.

ومثال دخول الخبن على مستفع لن البيت الآتي:

354 - مَا لِمُوسَىٰ وَلَا لِعِيسَىٰ حَوَارِيًّا ۖ وَنَافِلُهُمْ وَلَا نِقْبَاءَ

وقد يدخل على (فاعلاتن) فتصبح (فعلاتن). سواء كانت التفعيلة في العروض أو الضرب أو الحشو، ومن أمثلة ذلك:

348 - أَغْنِيَاءَ نَزَاهَةً فُقَرَاءَ ۖ عُلَمَاءَ أَيْمَةً أَمْرَاءَ (العروض)

360 - وَالَّذِي تَقْرُبُ الْأَبَاعِدُ فِي اللَّهِ ۖ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرْبَاءُ (الضرب)

352 - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَأَنَّى يَخْطُوا إِلَيْهِمْ خَطَاءً (الحشو)

2- الكف:

وهو: ((حذف السابع الساكن من التفعيلة))⁽³⁾، وسمي كفاً أخذاً له من: ((كفة القميص وهو ما يكف من ذيله فكان الجزء لما حذف آخره شبه بالثوب: إذا كُفَّ طرفه))⁽⁴⁾، وهو أيضاً قد يدخل على (مستفع لن) فتصير (مستفع ل)، وقد يدخل على (فاعلاتن) فتصبح (فاعلات).

فمثال دخوله على (مستفع لن) البيت التالي:

366 - فَجَزَّتْهُ عَنْهَا بَيْعَةُ رِضْوَانٍ يَدِّ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاءَ

ومثال دخوله على (فاعلاتن) البيت التالي:

354 - مَا لِمُوسَىٰ وَلَا لِعِيسَىٰ حَوَارِيًّا ۖ وَنَافِلُهُمْ وَلَا نِقْبَاءَ

هذا وقد يدخل الكف على جميع (فاعلاتن) إلا الضرب؛ لأن آخر البيت لا يكون إلا ساكناً.

3- التشعيب:

1- ينظر: الزحافات والعلّة. أحمد كشك، ص/22، (دار غريب، القاهرة - مصر)، (د:ط، 2005م).

2- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (خبن)، 13/136.

3 - الكافي في العروض والقوافي. أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي، علق عليه ووضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1424هـ - 2003م)، ص/100.

4 - ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (كفف)، (كفف)، 304/9.

والتشعيب من جملة الزحافات وإن أجري مجرى العلة، والتشعيب هو: إسقاط الحرف الأول من الوند المجموع⁽¹⁾، وقد يدخل على (فاعلاتن) فتصير (فالائتن) وتنقل إلى (مفعولن)، على صورة ثلاثة أسباب خفيفة (o/o/o)؛ لأنه أخف.

ومثال دخوله على (فاعلاتن) البيت التالي:

375- وَابْنِ عَوْفٍ مَن هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْيَا بِبَدْلِ يَمْدُهُ إِثْرَاءُ

ب - قافيتها:

سميت القافية قافيةً لكونها في آخر البيت، مأخوذة من قولك: قفوت فلاناً، إذا تبعته، وقفا الرجل أثر الرجل إذا: قصه، وقافية الرأس مؤخره⁽²⁾.

والقافية من الأسماء المنقولة من العموم إلى الخصوص، فإذا أريد بها الشعر، لم يقع عليها هذا الاسم حتى تقارن كلاماً موزوناً، وإذا أريد بها الاشتقاق اتسعت فيها العبارة.

وقد اختلف الناس في القافية، فقد قال بعضهم⁽³⁾ هي: القصيدة بهذا البيت:

وقافية مثل حدّ السنّا ن تبقى ويذهب من قالها⁽⁴⁾

وقال بعضهم⁽⁵⁾: القافية: البيت، واحتج بقول حسان بن ثابت:

فحكّم بالقوافي من هجاها ونضرب حتى تختلط الدماء⁽⁶⁾

أما الخليل: فله في القافية قولان:

أحدهما: أنها الساكنان الأخيران من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الأول منهما.

آخرهما: ما بين الساكنين الأخيرين من البيت مع الساكن الأخير فقط.

1 - ينظر: الكافي في العروض والقوافي. الخطيب التبريزي ، ص/101.

2 - ينظر: لسان العرب .ابن منظور، مادة: (قفا)، 193/15.

3 - ذكر ذلك ابن جني في تفسيره لبيت حسان التالي ذكره، كما ورد في اللسان حيث قال: " لا يمتنع عندي أن يقال في هذا أنه أراد القصائد " . ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (قفا)، 196/15.

4 - ينظر: ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه. حمدو طماس، (دار المعرفة ، بيروت - لبنان)، (ط:2، 1425 هـ - 2004م)، ص/101.

5 - ورد هذا الرأي في اللسان منسوباً للأخفش، عند تفسير بيت حسان: " وذهب الأخفش إلى أنه أراد هنا بالقوافي: الأبيات".

لسان العرب. ابن منظور، مادة: (قفا)، 196/15.

6- ينظر: شرح ديوان حسان، ص/59.

وقافية هذه القصيدة من النوع الرَّابِع وهو (المتواتر) في غالبها، إذ تنتهي بمتحرك ثم ساكن. وقد فصل بين ساكنيها متحرك واحد وهي الهمزة. فالقافية مثلاً في البيت الأول: كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماءً أولاً: نكتب البيت كتابة عروضية. ثانياً: نرسم للمتحرك بالرمز (/)، والساكن (o)، ونضعه تحت البيت .

كيف ترقى رقيك أنبياء يا سماء ما طاولت ها سماء
o/o//o/ o//o/o/ o/o//o/ o/o//o/ o//o// o/o//o/
فاعلاتن متفع لن فاعلاتن فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن

فالقافية في هذا البيت هي: آخر ساكنين وما بينهما وحركة الحرف قبل الساكن الأول: ((مَاء))
((o/o/))

ج - رويها :

قيل: إنَّ الرّويَّ مأخوذ من (الرّواء) وهو: الحبل، ومن: (رَوَى الرَّجُلُ عَلَى الْقَوْمِ بِالرّوَاءِ)⁽¹⁾. وفي الرّوي من التّمكّن ما ليس في غيره من الحروف اللازمة؛ لأننا قد نجد شعراً خالياً من التّأسيس، وتارة خالياً من الرّدف، ويوجد ما هو خالٍ من الصّلة والخروج، ولا يوجد شعر يخلو من الرّوي⁽²⁾.

إذ الرّوي هو: الحرف الذي تبنى عليه القصيدة⁽³⁾، فالرّوي في هذه القصيدة هو (الهمزة) المضمومة، ويسمى (مطلقاً)؛ لأنّ الرّوي متحرك.

د - شراحها

لقد تربّع البوصيري رحمه الله على عرش الشّعري في عصره، وحاز قصب السبق في هذا الميدان، فلم ينافسه شاعر، ولم يتجرأ على مجاراته أديب، ثمّ توجّ شعره بمدح خير البرية p ، فجاءت البردة في حلّة بهيّة، ثمّ ولدت الهمزية، فصالت وجالت، فما رقى رقيها شعر، وما طاول سماءها نثر.

لهذا كلّه لا بد أن يتصدّى لشرحها إمام همام يبسط مقتضباتها، فكان العلامة ابن حجر الهيثمي رحمه الله تعالى، فجاء شرحه كافياً وافياً، فهو أفضل القرى يهنأ بتناوله قراء أم القرى .

1 - ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة : (روى) ، 345/14

2 - كتاب القوافي. التنوخي، ص/99.

3 - ينظر: القافية في العروض والأدب. حسن نصار، (مكتبة الثقافة الدينية)، (ط:1، 1422هـ - 2002م) ، ص/40.

هذا وقد حظيت ((الهمزية)) باهتمام كثير من أهل العلم، فتناولوها شرحاً وتوضيحاً، فمن أهم هذه الشروح بالإضافة لكتابتنا هذا:

- 1 - شرح العلامة شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوزي المتوفى سنة: (889هـ)⁽¹⁾.
- 2 - شرح العلامة شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي المتوفى سنة: (990هـ)⁽²⁾.
- 3- شرح الشيخ محمد بن أبي الوفاء الخلوتي الحموي، فرغ منه سنة (996هـ)، وسمّاه "نهاية الأمنية في شرح الهمزية"⁽³⁾.
- 4- شرح الشيخ أحمد بن يوسف البرلسي ابن الأقطيع المتوفى سنة (1001هـ) سمّاه: "النخبة السنّية"⁽⁴⁾.
- 5- شرح الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله الغزّي الحنفي المعروف بالتمر تاشي⁽⁵⁾.
- 6- شرح الشيخ أحمد بن عبد الوهاب الفاسي⁽⁶⁾.
- 7 - شرح الإمام العلامة سليمان الجمل⁽⁷⁾ المتوفى سنة: (1204هـ)، وسمّاه: "الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمّديّة على متن الهمزية"، وهو شرح مختصر لخصه من هذا الشرح المبارك "المنح المكية في شرح الهمزية".

- 1 - ينظر: كشف الظنون. حاجي خليفة، 1349/2.
- 2 - أحمد بن عبد الحق بن محمد السنباطي المصري الشافعي الواعظ بالجامع الأزهر، الإمام العالم أخذ عن والده وغيره وكان معه بمكة في مجاورته بها سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة ووعظ بالمسجد الحرام = في حياة أبيه وفتح عليه في الوعظ حينئذ وهو الذي تقدم للصلاة على والده حين توفي بمكة وتوفي في أواخر صفر، قال الشعراوي: ولما مات أظلمت مصر لموته وانهدم ركن عظيم من الدين وما رأيت في عمري كله أكثر خلقاً من جنازته إلا جنازة الشهاب الرملي له كتب، منها: فتاوى وفتح الحي القيوم بشرح روضة الفهوم ، وشرح الهمزية. ينظر ترجمته في: شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 280/8.
- 3- ينظر: معجم المؤلفين. عمر كحالة، 94/12.
- 4- ابن الأقطيع تصغير أقطع أحمد بن يوسف بن علي بن محمد بن عمر. الإمام شهاب الدين البرلسي المالكي له مؤلفات منها: نزهة النظر. وشرح على الأجرومية. وعلى قواعد القاضي عياض والنخبة السنّية في شرح القصيدة الهمزية. توفي سنة: (1001هـ).
- ينظر ترجمته في: هدية العارفين. الباباني، 151/1.
- 5- شمس الدين، محمد بن عبد الله بن أحمد، الخطيب العمري التمرتاشي الغزي الحنفي، شيخ الحنفية في عصره من أهل غزة، مولده ووفاته فيها. من مؤلفاته: تنوير الأبصار فقه، الوصول إلى قواعد الأصول. ينظر ترجمته في: جذوة المقتبس. الحميدي، ص/132.
- 6- أبو العباس، أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني، النجار، الأندلسي، الفاسي ، صوفي، مشارك في بعض الغلو مولد سنة: (1070هـ) وتوفي سنة: (1146هـ). من تصانيفه: جلاء القلب القاسي بمحاسن سيدي المهدي الفاسي، شرح الحزب الكبير للشاذلي، شرح القصيدة الهمزية في المدائح النبوية. ينظر ترجمته في: معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة، 312/9.
- 7 - أبو داود، مفسر، فقيه، مشارك في بعض العلوم. ولد في منية عجيل إحدى قرى الغربية بمصر، وانتقل إلى القاهرة، وتوفي في ذي القعدة. من تصانيفه: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين بالدقائق الخفية، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب للرملي في فروع الفقه الحنفي، المواهب المحمدية بشرح الشامل الترمذية، الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية على متن الهمزية للبوصيري، والمنح الإلهيات بشرح دلالات الخيرات.

- 8 - شرح الشيخ محمد بن أحمد بنيس، فرغ منه سنة: (1200هـ)، سمّاه: "لوامع أنوار الكوكب الدرّي في شرح همزية البوصيري"، وينقل فيه عن ابن حجر كثيراً⁽¹⁾.
- 9 - شرح الشيخ أبي العباس أحمد بن جعفر بن إدريس، الكتاني⁽²⁾: من علماء (القرويين) مولده ووفاته بفاس واسم شرحه: " الفيوضات الإلهية على الهمزية البوصيرية".
- 10 - شرح شمس الدين محمد بن سالم بن أحمد الحفني (أو الحفناوي)⁽³⁾.
- 11- شرح الشيخ قاسم بن محمد الحلبي، الحفني، المعروف بالبكرجي⁽⁴⁾، وسمّاه: "العيون الغمزية والإرشادات الرمزية على القصيدة الهمزية للبوصيري.أو العيون الفخرية على اختلاف الروايات.

المبحث الأول: عصر المؤلف

- ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات. عبد الحي بن عبد الكبير. الكتاني، 1/ 219-220.
- 1 - ينظر ترجمته في: فهرس الفهارس. الكتاني، 854/2.
- 2 - ولد سنة: (1340هـ) وتوفي سنة: (1922م) كان واسع المعرفة بالحديث. له 70 كتاباً ورسالة، رأيت أكثرها عند نجله الأستاذ محمد إبراهيم الكتاني، بالرباط، منها: (المنهج المليح في شرح مقفل الصحيح و الفيوضات الإلهية على الهمزية البوصيرية).
- ينظر ترجمته في: الأعلام . خير الدين الزركلي، 108/1.
- 3 - أبو المكارم ، نجم الدين محمد بن سالم بن أحمد المصري الشافعي الخلوتي المعروف بالحفني، ولد بحفنة (من أعمال بلبيس بمصر)، سنة: (1101هـ)، وتعلم في الأزهر، وتولى التدريس فيه، وتوفي بالقاهرة سنة: (1181هـ). له من التصانيف:أنفس نفائس الدرر على شرح الهمزية لابن حجر، والثمرة البهية في أسماء الصحابة البدرية.
- ينظر ترجمته في : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. المرادي، 93/2.
- 4 - عالم، أديب، شاعر، ناثر، ولد بحلب. من آثاره: الدر المنتخب من أمثال العرب، الفوائد البكرجية على القصيدة الخزرجية في العروض، والعيون الفخرية في شرح الهمزية.
- ينظر: إيضاح المكنون. إسماعيل باشا البغدادي، تح: محمد شرف الدين بالتقاييا رئيس أمور الدين، والمعلم: رفعت بيلكه الكليسي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان)، (1402هـ - 1982م)، 134/4. وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. المرادي، 69/2.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحالة السياسية

المطلب الثاني: الحالة الدينية

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية

المطلب الرابع: الحالة العلمية

عصر ابن حجر الهيتمي

أولاً: الحالة السياسية :

عاش ابن حجر الهيتمي رحمه الله في القرن العاشر الهجري، وعاصر دولتين هما: دولة المماليك، ودولة العثمانيين، فقد قضى قرابة الخمسة عشر عاماً الأولى من عمره في عهد الدولة الأولى⁽¹⁾، وقضى البقية منه وهو قرابة الاثنین والخمسين عاماً في عهد الدولة الثانية⁽²⁾. ففي الدولة الأولى:

وهي دولة المماليك التي كانت تحكم مصر والشام، وتسيطر على غرب الجزيرة العربية سيطرة اسمية.

1 - أي: دولة المماليك . (606هـ - 923 هـ).
2 - أي: الدولة العثمانية . وتبدأ من: (923هـ)

والفترة التي عاصرها ابن حجر رحمه الله من هذه الدولة تعتبر فترة ضعفها وهرمها، حيث ساءت الأحوال فيها بسبب كثرة الفتن والاضطرابات الداخلية من جهة، وتسلب الصليبيين الإسبان والبرتغال من جهة أخرى.

فقد ظهر في هذه الفترة الضعف والتفكك بين أفراد المجتمع، وانتشرت العصبية المقيتة بينهم، وساد النظام الإقطاعي، وتمكّن الصليبيون من الاستيلاء على عدن وعمان⁽¹⁾. ولما رأى بعض أمراء المماليك ضعف الدولة المملوكية، وقوة أعدائها الصليبيين، والخطر المحدق بالمسلمين اتصل بالعثمانيين وطلب منهم سرعة التدخل، ووعدهم بالتعاون⁽²⁾. وقتها تحركت جيوش الدولة العثمانية، ففتحت مصر أوائل سنة (923هـ)، ثم امتد فتحها ليشمل بقية تركة الدولة المملوكية، ومنها الحجاز⁽³⁾.

أما الدولة الثانية : وهي دولة العثمانيين:

فقد كانت تحكم الشرق الأقصى الإسلامي، ثم امتد حكمها ليشمل أيضاً تركة الدولة المملوكية⁽⁴⁾. والفترة التي عاصرها ابن حجر رحمه الله من هذه الدولة تمثل عصرها الذهبي في تاريخها الطويل، ويمثل هذا العصر ولاية خليفتين من خلفائها هما:

1 - سليم الأول⁽⁵⁾: والفترة التي عاصرها ابن حجر من ولايته (923هـ - 926هـ).

2 - سليمان القانوني⁽⁶⁾: والفترة التي عاصرها ابن حجر من ولايته (926هـ - 974هـ) وفي هذا العصر الذهبي للدولة العثمانية كان الحكم الإسلامي في العالم يشهد أعظم اتساع له مدى التاريخ⁽⁷⁾؛ لكن الدولة العثمانية مع ذلك كانت تواجه خطرين في وقت واحد :

1 - ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور. محمد بن أحمد الحنفي، تح: محمد مصطفى، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، (د:ط، 1402هـ)، 402/4.

2- ينظر: تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية. علي حسون، (المكتب الإسلامي - بيروت، لبنان)، (ط:1 1400هـ)، ص/55.

3 - ينظر: تاريخ الجبرتي (عجائب الآثار). عبد الرحمن الجبرتي المصري، (دار الجيل - بيروت - لبنان)، (د: ط، د:ت)، 37/1. وتاريخ الدولة العثمانية. محمد فريد بك، تح: إحسان حقي، (دار النفائس، بيروت - لبنان)، (د:ط، د:ت)، ص/96.

4 - ينظر: برق اليماني في الفتح العثماني. محمد بن علاء الدين النهروالي، تح: حمد الجاسر، (دار اليمامة - الرياض)، (د:ط، 1387هـ)، ص/7.

5 - هو سليم بن سلطان بايزيد خان تولى الخلافة بعد أبيه، وامتدت خلافته أربعاً وخمسين سنة، حتى توفي سنة: (926هـ).

ينظر: الكواكب السائرة. الغزي، 139/3، وشذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 143/8.

6 - سليمان بن سلطان سليم بايزيد خان، تولى الخلافة بعد أبيه، وامتدت خلافته تسعاً وأربعين سنة، حتى توفي سنة: (975هـ). ينظر: الكواكب السائرة. الغزي، 139/3، وشذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 375/8.

7- ينظر: المنح الرّحمانية في تاريخ الدولة العثمانية. محمد البكري الصديقي، تح: ليلى الصباغ، (دار البشائر - بيروت، لبنان)، (ط:1، 1415هـ)، ص/71. وتاريخ الدولة العثمانية العلية. إبراهيم بيك حليم، (مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، لبنان)، (ط:1، 1408هـ)، ص/80 وما بعدها.

الأول: خطر الروافض⁽¹⁾، ممثلاً في الدولة الصّفوية التي قامت سنة (906هـ) قبل مولد ابن حجر بقرابة ثلاث سنين، وكان قيامها نقطة تحوّل في تاريخ إيران، فلاوّل مرّة يعلن الرّفص مذهباً رسمياً لكلّ إيران⁽²⁾.

والثاني: خطر الصّليبيين، ممثلاً في الأوروبيين، وبخاصة البرتغال الذين وصل نفوذهم إلى محاولة الوصول إلى الأماكن المقدّسة مكّة والمدينة⁽³⁾.

فقد قضى ابن حجر معظم سني عمره بمكة وهي تحت حكم أسرة آل أبي نمي⁽⁴⁾، وهي أسرة حسنية، وكان حكمهم خاضعاً للدولة العثمانية .

وقد تتابعت الفتن والحروب بين أفراد أسرة آل نمي، وكان كلّ منهم يستعين بمن يواليه من القبائل التي حول مكّة⁽⁵⁾.

ثانياً: الحالة الدّينية:

كانت الدولة المملوكية قد حملت الناس على اتباع أحد المذاهب الفقهية الأربعة - الشافعي -، وترك كل ما سواها، وتعزيز من يخالفها أو يخرج عنها.

ولما جاءت الدولة العثمانية اتخذت المذهب الحنفي مذهباً رسمياً لها⁽⁶⁾.

وقد كان عامة أهل العلم في هذه الفترة أشعرية⁽⁷⁾ أو ماتريديية⁽¹⁾ المعتقد، صوفية⁽²⁾ الطّريقة؛ حيث انتشر التّصوف في العالم الإسلامي أجمع⁽³⁾.

1- الرفضة: طائفة من أهل البدع والضلال، سمّوا بذلك لكونهم رفضوا زيد بن علي لما تولّى الشّيخين، وهم يعرفون اليوم بالشيعة الإمامية والاثني عشرية والجعفرية ، وأصولهم أربعة : التوحيد - العدل - والنبوة - والإمامة ، وقد ستروا تحت كل واحد منها بعض بدعهم ، ويغلب عليهم الغلو في أئمتهم.

ينظر: الملل والنحل . الشهرستاني، 1/161. والفصل في الملل والأهواء والنحل . ابن حزم ، 5/35.

2- ينظر: تاريخ الدولة العثمانية العلية . إبراهيم بيك، ص/80.

3- ينظر: تاريخ الدولة العثمانية العلية. إبراهيم بيك، ص/89، وتاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية. علي حسون ، ص/43.

4- بركات الثاني بن بركات الأول الحسيني، أمير مكة وسلطانها، توفي سنة (931هـ).

= ينظر: جداول أمراء الحرام . عبد الفتاح بن الحسين المكي ، ص/147 ، (مكة المكرّمة السّعودية)، (ط:1 ، 1420هـ - 1999م)

5- ينظر: مناقب الكرم في أخبار مكّة والبيت وولاية الحرم. علي بن تاج الدّين السّنجاري ، تح : ماجدة فيصل زكريا ، (مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى) ، (ط: 1 ، 1419هـ) ، 3/101.

6 - ينظر: الشّقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية . طاش كبرى زاده ، (دار الكتاب العربي - بيروت ، لبنان)، (د:ط، 1395هـ)، ص/5

7 - الأشعرية هم : طائفة من طوائف أهل الكلام ، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثّاني بعد رجوعه عن الاعتزال ، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى ، ويوافقون المرجئة في الإيمان ، والجبرية في القدر .. ينظر: الملل والنحل . الشهرستاني، 1/94.

وقد ساعد على ذلك تأييد الدولة العثمانية له فيما بعد، ممّا أدى إلى بروز جملة من مظاهره في المجتمع، منها:

- 1- بناء المشاهد والقبور.
- 2- كثرة الزوايا الصوفية.
- 3- الاحتفالات البدعية.
- 4- إقامة مجالس السماع.
- 5- انتشار التواكل وترك العمل والكسب.
- 6- ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد أثرت هذه المظاهر على هدي المجتمع المسلم في هذه الفترة، وقلّ التزام الناس بالفرائض الدينية⁽⁴⁾، وتسلسل هذا لبعض الحكام والقضاة.

ثالثاً: الحالة الاجتماعية:

كان للفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة الإسلامية في هذا العصر أثرٌ بلا شكّ على الحالة الاجتماعية.

فقد أدى ذلك إلى تداخل الأجناس واللغات، ونتج عنه تمازج الشعوب، وانتقال المبادئ والأفكار والثقافات.

وقد برزت في عصر ابن حجر رحمه الله نتيجة لذلك جملة من المظاهر الاجتماعية السلبية، منها:

1 - العصبية بين الأتراك والعرب.

1 - الماتريديّة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي منصور الماتريدي، وعامتهم يثبتون ثمان صفات فقط لله تعالى، ويقولون بالكلام النفسي، وأنّ القرآن حكاية عن كلام الله، ويوافقون الأشاعرة في كثير من أصولهم.

ينظر: أصول الدين. أبي اليسر البزدوي، تح: هانز بيترلنس، (طبعة مصطفى الحلبي، مصر)، (ط:1، 1383هـ)، ص/2.

2 - الصوفية هم: طائفة من الناس دأبها الزهد والتعبّد، ينسبون إلى الصوّف على الصحيح لكثرة لبسهم له، وهم طوائف شتى، يجمعهم الزّهد، والتعبّد لله تعالى.

ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين. محمّد بن عمر الرّازي، تح: طه عبد الرؤوف، (مكتبة الكليات الأزهرية - مصر)، (د:ط، 1398هـ)، ص/110.

3 - ينظر: الشقائق النعمانية. طاش كبرى زاده، ص/5.

4 - ينظر: تاريخ الدولة العثمانية. محمّد فريد بيك، ص/198.

2 - كثرة الاختلافات في المسائل الشرعية والنوازل الفقهية وكلام العامة فيها، واضطراب أهل العلم حولها.

3 - انتشار الحشيش أكلاً وتدخيناً، وأكل القات، وشرب التبغ.

وقد أبدى ابن حجر رحمه الله عناية فائقة بعلاج هذه المظاهر، حيث أُلّف عدداً من المؤلفات في بيان أحكامها والتحذير منها، مثل: مبلغ الأرب في فخر العرب⁽¹⁾، وتحذير الثقات عن أكل الكفتة والقات .

وكثير من كتب ابن حجر رحمه الله تجلي هذه الظواهر الاجتماعية، وتصف العلاج لها، وتعكس علاقة التأثير والتأثر بين ابن حجر وبين مجتمعه.

رابعاً: الحالة العلمية :

عاش ابن حجر رحمه الله أغلب سني القرن العاشر الهجري؛ والمتأمل لهذا القرن من جهة ما كتب فيه وما كتب عنه، يظهر له مدى الضعف العلمي الذي يعانيه مقارنة بما سبقه من القرون، ويتجلى ذلك في مظاهر عدة، أهمها:

1 - انتشار البدع والخرافات كالموالد، ومجالس السماع، والصلوات المبتدعة ونحوها.

2 - شيوع الجمود الفكري، والتقليد المذهبي، ودعوى إغلاق باب الاجتهاد.

3 - اشتغال العلماء والطلاب في دروسهم بعلوم الآلة، والتصوّف، والفقه المذهبي، دون علوم الاجتهاد.

4 - اقتصار كثير من المؤلفات على المتون والاختصارات والشروح والحواشي.

وهذه الحالة العلمية الضعيفة كانت سائدة في العالم العربي والإسلامي عامة⁽²⁾.

أمّا مصر التي عاش بها ابن حجر رحمه الله أوائل عمره فقد كانت مأهولة بالعلماء؛ نظراً لوجود الجامع الأزهر فيها، وبعد فتح العثمانيين لها انتقل كثير منهم إلى اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية⁽³⁾، والفترة التي قضاها ابن حجر رحمه الله في مصر تمثل الفترة الأولى فيها.

وأما الحجاز التي قضى ابن حجر رحمه الله بها بقية عمره فقد كانت أحسن حالاً من غيرها نظراً لوجود الحرمين بها، وخاصة بعد دخولها تحت سلطة الدولة العثمانية الواسعة النفوذ؛ حيث

1 - ينظر: تاريخ الدولة العثمانية. محمد فريد بيك، ص/15.

2 - ينظر: درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة . عبد القادر الجزيري، تح: حمد الجاسر، (مطبعة نهضة مصر - القاهرة)، (د:ط،1403هـ)، 4/1.

3 - ينظر: الشقائق النعمانية، ص/5 وما بعدها.

أصبح الطّريق إلى مكّة والمدينة ميسوراً، وبدأت الهجرة إليهما تفتح أبوابها وأصبح العلماء يجاورون بهما مما ساعد على ازدهار العلم⁽¹⁾.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف

(ابن حجر الهيتمي)

وفيه ثلاثة مطالب:

1- ينظر: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام. محمد بن أحمد النهروالي، تح: هشام عطاء، (المكتبة التجارية - مكة)، (ط:1، 1416هـ)، 123/1.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته

المطلب الثاني: رحلاته وشيوخه وتلاميذه

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته وثناء العلماء عليه

التعريف بالمؤلف (ابن حجر الهيتمي)⁽¹⁾

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

أولاً: اسمه ونسبه

أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن محمد⁽²⁾ بن محمد⁽³⁾ بن علي⁽¹⁾ بن حجر الهيتمي، الوائلي، السعدي الأنصاري، الشافعي، المصري، ثم المكي⁽²⁾.

1 - ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. صلاح بن أبيك الصّفدي، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، 88/3، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان)، (ط:1، د:ت)، وديوان الإسلام . ابن الغزي، تح: سيّد كردي حسن، رقم الترجمة، 200/2، (دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1990م)، والكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة نجم الدين محمد بن محمد الغزي ، وضع حواشيه : خليل المنصور،(دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)، 101/3، مبلغ الأرب في فخر العرب. ابن حجر الهيتمي ، علق عليه : يسري عبد الغني عبد الله ، (دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان) ، 11/1.

2 - في الكواكب السّائرة بأعيان المائة العاشرة: (أحمد). 101/3. وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات. عبد الحي عبد الكبير الكتاني، باعتناء: إحسان عباس ، (دار الغرب الإسلامي)، 337/1، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، (دار الفكر - بيروت، لبنان) ، 370/8، والبدر الطالع. محمد بن علي الشوكاني، وضع حواشيه: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان) ، (ط:1، 1998م)، 75/1.

3 - المعروف بشمس الدين. ينظر: مبلغ الأرب في فخر العرب. ابن حجر الهيتمي، 11/1.

ثانياً : مولده

ولد ابن حجر الهيثمي في رجب سنة (909هـ - 1504م)⁽³⁾، في محلة أبي الهيثم⁽⁴⁾ وإليها نسبته. وقد أخطأ من قال: إن مولده في سنة (911هـ)⁽⁵⁾؛ أو سنة (899هـ)⁽⁶⁾

والرَّاجح أنَّه ولد أواخر سنة (909)، وذلك لما يأتي:

1 - أنه قال عن نفسه في ثبت إجازته "مخطوط": ولدتُ قبل وفاة السيوطي بنحو ثلاث سنين، ومن المعلوم أن وفاة السيوطي كانت سنة: (911هـ)⁽⁷⁾.

2 - أنه ذكر في معجم شيوخه أنَّ شيوخه أجازوا له بالإفتاء والتدريس وسنه دون العشرين، وذكر تلميذه السيوفي أنهم أجازوا أواخر سنة: (929هـ)، وبالجمع بين هذين النصين يظهر صواب القول بمولده سنة: (909هـ) .

3 - أنَّ تلميذه السيوفي قد نصَّ على ذلك وصرَّح أنَّه وجد ذلك بخطه.

ثالثاً : نشأته

نشأ ابن حجر في بلده - محلة أبي الهيثم -، ومات أبوه وهو صغير في حياة جده، بعد أن حفظ القرآن وكثيراً من "المنهاج"⁽⁸⁾، ثمَّ مات جدّه، فكفله الشيخان العارفان الشمسان الشناوي⁽⁹⁾، وابن أبي الحمائل⁽¹⁰⁾، ثمَّ انتقل إلى مصر، وأخذ عن علماء عصره، وأُذِن له بالإفتاء والتدريس، وعمره

-
- 1 - المشهور بنور الدين. ينظر : نفسه، الصفحة ذاتها.
 - 2 - ينظر ترجمته في: الكواكب السائرة . الغزي، 101/3، وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات . الكتاني، 337/1، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب . بن العماد الحنبلي ، 370/8، والبدر الطالع. الشوكاني، 75/1،
 - 3 - ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 370/8، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. الشوكاني، 75/1، معجم المؤلفين تراجم مصنفی الكتب العربية. عمر رضا كحالة، (مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان) ، (ط:1، 1414هـ - 1993م)، 293/1.
 - 4 - من إقليم الغربية بمصر يقال لها: الهياتم، ويقال : هي محلة ابن الهيثم بالمتلثة فغيرتها العامة . = ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات. الكتاني، 337/1.
 - 5 - منهم الغزي، في الكواكب السائرة ، 102/2.
 - 6 - وهو قول: الزبيدي والكتاني، فهما لم يذكرهما في ذلك. ينظر: فهرس الفهارس. الكتاني، 338/1.
 - 7 - ينظر: كتاب الإفصاح عن أحاديث النكاح. ابن حجر الهيثمي، تح: محمد شكور، (دار عمّار- عمان، الأردن) ، 6/1.
 - 8 - ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 370/8.
 - 9 - محمد الشناوي، شيخ الفقراء بالشرقية من أعمال مصر، كان من أهل الإنصاف والأدب، كانت وفاته في سنة (932هـ)، ينظر ترجمته في: الكواكب السائرة . الغزي، 97/1.
 - 10 - العارف الكبير شمس الدين محمد السروي المشهور بابن أبي الحمائل . مات بمصر سنة (932هـ) أيضاً . ينظر: شذرات الذهب . ابن العماد الحنبلي، 186/8.

دون العشرين⁽¹⁾، ودرّس بالجامع الأحمدى بطنطا، وبالجامع الأزهر بالقاهرة⁽²⁾ سنة: (924هـ) ، وحجّ ثلاث مرات⁽³⁾.

المطلب الثاني: رحلاته وشيوخه وتلاميذه

أولاً: رحلاته

في أثناء إقامة ابن حجر في مصر كان يتردد على مكّة حاجاً ومعتماً - كما تقدم في نشأته - ، وفي سنة: (940هـ) قرّر سكنى مكّة المكرّمة، فقدم إليها بأهله واستوطنها إلى أن توفي سنة (974هـ)⁽⁴⁾.

وقد ذكرت بعض مصادر ترجمته سبب انتقاله من مصر إلى مكّة، وعزّت ذلك إلى ما وقع له بالقاهرة من تسلّط بعض حساده عليه⁽⁵⁾.

ف قيل في سبب انتقاله: أنّه اختصر الرّوض للمقري في فقه الشافعية، وشرع في شرحه، وقد ألحق به كثيراً مما في كتب اليمن وغيرهم، فلمّا رآه بعض العلماء طلبوا استنساخه فأخذه بعض الحساد وقتّته وأعدمه، فعظم على ابن حجر الأمر واشتدّ حزنه، حتّى اعتلّ به، ومرض بسببه مدة من الزّمن، فقرر حينها ترك مصر والمجاورة بمكة، فانتقل إلى مكة وصنّف بها الكتب المفيدة⁽⁶⁾.

وفي أثناء مقامه بمكّة تكرّرت زيارته المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام، وفي إحداها ألف كتابه: ((الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرّم))⁽⁷⁾.

ولم تذكر المصادر رحلات أخرى له غير رحلته إلى مكّة المكرمة والمدينة النبوية.

ثانياً: شيوخه

تتلّمذ ابن حجر رحمه الله على جماعة من علماء عصره، وتلقّى عنهم فنوناً عدّة كلّ حسب اختصاصه وما شُهر به .

- 1 - ينظر: شذرات الذهب . ابن العماد الحنبلي ، 371/8. والصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة . ابن حجر الهيتمي ، (دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان) ، 7/1.
- 2 - تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان العصر العثماني ، نقله إلى العربية : عمر صابر عبد الجليل، (د:ط ، د:ت)، القسم التاسع ، ص/52.
- 3 - أولها كانت في: آخر سنة (933هـ)، والثانية كانت في: آخر سنة (937هـ) ، والثالثة كانت في: سنة (940هـ). وهذه الأخيرة أقام بمكة يدرس ويفتي ويؤلف.
- ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 371/8.
- 4 - النور السافر عن أخبار القرن العاشر. العيدروس، ص/289.
- 5 - مقدمة الفتاوى الفقهية. ابن حجر الهيتمي، 10/1.
- 6 - ينظر: البدر الطالع . الشوكاني، 75/1.
- 7 - ينظر: الجوهر المنظّم، ص/3-2.

وقد ذكرت المصادر منهم نحواً من أربعين شيخاً، وسأقتصر على ذكر أشهرهم، وأكثرهم أثراً عليه، وهم:

1 - **زكريا الأنصاري**: هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ، القاهري، الأزهري، الشافعي، ولد سنة (826هـ)، وتوفي سنة (926هـ). ومن مؤلفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، وشرح ألفية العراقي، وشرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي⁽¹⁾.

تتلمذ عليه ابن حجر ولم يتجاوز عمره الثالثة عشر، وأجازه بمروياته.

قال عنه ابن حجر: " ما اجتمعت به إلا قال: أسأل الله أن يفقهك في الدين "

وقد ذكر ابن حجر في معجمه الكتب التي قرأها على شيخه زكريا وأجازه بها⁽²⁾.

2 - **الزيني السنباطي**: عبد الحق بن محمد بن عبد الحق السنباطي القاهري الشافعي، ولد سنة: (842هـ)، وتوفي سنة (931هـ).

جلس للإقراء بالجامع الأزهر، ودرس عليه خلقٌ كثيرٌ، منهم ابن حجر. وقد ذكر ابن حجر في معجمه الكتب التي قرأها على شيخه زكريا وأجازه بها⁽³⁾.

3 - **شمس الدين الدلجي**: محمد بن محمد بن أحمد الدلجي العثماني الشافعي، ولد سنة: (860هـ)، وتوفي سنة: (947هـ)، ومن مؤلفاته: شرح على الأربعين النووية، وشرح على الشفاء، ومقاصد المقاصد اختصر به مقاصد التفتازاني⁽⁴⁾.

تتلمذ عليه ابن حجر وعمره ثماني عشرة سنة ، وقرأ عليه علوماً عدة، هي: علما المعاني والبيان، وعلم المنطق، وغيرها.

4 - **أبو الحسن البكري**: محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البكري، الصديقي، المصري ، الشافعي ، المتوفى سنة (952هـ)⁽⁵⁾.

من مؤلفاته: الكنز في شرح المنهاج للنووي، وشرح الرّوض ، وشرح العباب.

تتلمذ عليهابن حجر، وقرأ عليه في الأصليين وغيرهما ، وقد أجازه بالإفتاء والتّدرّيس وعمره دون العشرين⁽⁶⁾.

1 - ينظر: البدر الطّالع . الشوكاني ، 175/1.

2 - ينظر: الضّوء اللامع. السخّاوي، مج:2، رقم الترجمة:(892)، 234/3.

3 - ينظر: مقدمة الفتاوى الفقهية الكبرى، 4/1.

4 - ينظر: شذرات الذهب.ابن العماد، 270/8.

5 - ينظر: شذرات الذهب .ابن العماد، 292 /8 -293.

6 - ينظر ترجمته في: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. الغزي، 312/1.

5- **الشمس الخطابي**: محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخطاب، الرّعيّني، الأندلسي، المكي، ولد سنة: (902هـ)، وتوفي سنة: (954هـ). من مؤلفاته: قرّة العين بشرح الورقات لإمام الحرمين، ومتممة الأجرومية في علم العربية، وتفريج القلوب بالخصال المكفرة لما تقدّم وما تأخر من الذّنوب⁽¹⁾.

تتلمذ عليه ابن حجر وأخذ عنه النّحو والصّرف.

6 - **الشهاب الرّملي**: أحمد بن حمزة الرّملي المنوفي، الأنصاري، الشّافعي. المتوفى سنة (957هـ). تولى التّدريس بعد وفاة شيخه زكريا، وتتلمذ عليه أغلب طلاب العلم بمصر.

تتلمذ عليه ابن حجر، وأجاز له بالإفتاء والتّدريس وهو دون العشرين⁽²⁾.

7- **ناصر الدين اللّقاني**: محمد بن حسن اللّقاني المالكي الشّهير بناصر الدّين. ولد بمصر سنة (873هـ)، وتوفي بها سنة (958هـ)، من مؤلفاته: شرح جمع الجوامع، حاشية على السّعد التفتازاني في العقائد، شرح التّصريف للزنجاني⁽³⁾.

تتلمذ عليه ابن حجر، وأخذ عنه علوماً عديدة، منها المنطق.

8- **محمد الشنشوري**: محمد بن عبد الله بن علي الشنشوري المصري الشّافعي. ولد سنة (888هـ)، وتوفي سنة (983هـ). تتلمذ عليه ابن حجر، وقرأ عليه المنطق⁽⁴⁾.

ثالثاً: تلاميذه

تتلمذ على ابن حجر رحمه الله وأخذ عنه جماعة، ذكرت المصادر نحواً من خمسين تلميذاً.

وفيما يلي ذكر أشهرهم:

1 - **عبد القادر الفاكهي**: عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي. ولد سنة (920هـ)، وتوفي سنة (982هـ).

له مؤلفات كثيرة لا تحصى حتّى إنّهُ شَبّه بالجلال السيوطي، منها شرحان على البداية للغزالي، وشرح لمنهج القاضي زكريا، وغيرها. تتلمذ على ابن حجر ولازمه، وأكثر عنه في الفقه، وألّف رسالة في مناقبه سمّاها: فضائل ابن حجر الهيتمي⁽⁵⁾.

1 - ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد، 300/8.

2 - ينظر ترجمته في: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. الغزي، 80/1.

3 - ينظر ترجمته في: شذرات الذهب. ابن العماد، 330/8.

4 - ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد، 395/8.

5 - ينظر: البدر الطالع. الشوكاني، 251/1.

2 - **عبد الرؤوف الواعظ**: عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف المكي الشافعي، عرف جده بالواعظ. ولد سنة (930هـ)، وتوفي سنة (984هـ).

تتلمذ على ابن حجر واختص به ، وأخذ عنه التفسير والأصول والعربية⁽¹⁾.

3 - **محمد طاهر الهندي**: جمال الدين محمد طاهر الملقب بملك المحدثين، الهندي، ولد سنة (913هـ)، وتوفي مقتولاً على يد الرافضة سنة (986هـ).

ومن مؤلفاته: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار. تتلمذ على ابن حجر في رحلة حجه إلى مكة⁽²⁾.

4 - **محمد الفاكي**: محمد بن احمد بن أحمد بن علي الفاكي المكي الحنبلي. ولد سنة (923هـ)، وتوفي سنة (992هـ).

من مؤلفاته: شرح مختصر الأنوار المسمى نور الأبصار في فقه الشافعية، ورسالة في اللغة⁽³⁾.

5 - **أحمد بن قاسم العبادي**: أحمد بن قاسم العبادي، القاهري، الشافعي، المتوفى سنة (994هـ).

من مؤلفاته: الآيات البيئات على جمع الجوامع، وحاشية على شرح الورقات، وحاشية على تحفة المحتاج لابن حجر.

تتلمذ على ابن حجر، وقرأ عليه عوارف المعارف للشهاب السهروردي⁽⁴⁾.

6 - **عبد الكريم القطبي**: عبد الكريم بن محب الدين بن أبي عيسى علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني الحنفي المكي الشهير بالقطبي. ولد سنة (961هـ)، وتوفي سنة (1014هـ). وله من المؤلفات: اختصار تاريخ قطب الدين النهروالي، وشرح على صحيح البخاري لم يتمه

تولى الإفتاء بمكة سنة: (982هـ)، وأمّ بالمقام الحنفي سنة: (990هـ)⁽⁵⁾.

وجمع الشيخ الغزي في قوله لبعض شيوخه فقال: ((واجتمع بالوالد سنة اثنين وخمسين بمكة، وتذاكر معه، والوالد أسنّ منه، وأخذ منه من أهل الشام جماعة منهم الشهب الثلاثة: أخي، والأيدوني، وابن الشيخ الطيبي، وأجاز أخي في الإفتاء والتدريس))⁽⁶⁾.

المطلب الثالث: مؤلفاته ووفاته وثناء العلماء عليه

أولاً : مؤلفاته

1 - ينظر: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة، محمد سعيد العمودي وآخر، ص/454، (عالم المعرفة - جدة ، السعودية) ، (د:ط ، 1406هـ).

2 - ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد ، 410/8.

3 - ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد، 427/8 ، والمختصر من نشر النور والزهر. محمد العمودي، ص/471.

4 - ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد، 434/8.

5 - ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي، (دار صادر، بيروت - لبنان)، 104/1.

6 - الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة. الغزي، 102/2.

بدأ ابن حجر رحمه الله التّأليف في سن مبكرة بمصر قبل انتقاله إلى مكّة واستيطانه بها، ومن أوائل مؤلفاته شرحه على ألفية ابن مالك حيث ألفها سنة (930هـ). وقد أربّت مؤلفات ابن حجر على سبعة عشر ومائة مؤلف ما بين كتاب في مجلدات ورسالة صغيرة في أوراق.

وهذه المؤلفات تناولت العديد من العلوم كالحديث، والفقه، والعقيدة، والنحو والأخلاق، والأدب، والسيرة، والتاريخ، والتراجم.

وقد ذكرتُ بعضاً منها:

- 1 - معجم أو ثبت يضم سيرته الدراسية وشيوخه في الحديث، أكمله في رمضان 972هـ - 1575م⁽¹⁾.
- 2 - تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج مؤدب الأطفال - يتناول موضوع أجر التّعليم وسلوك المدرس والذّهاب إلى المدرسة والعقوبات والنّظام .
- 3 - الصّواعق المحرقة على أهل الرّفص والزندقة - يتناول شريعة خلافة الرّاشدين اعتمد فيه على دروسه في مكّة⁽²⁾.
- 4 - الرّواجر عن اقتراف الكبائر⁽³⁾، وبه حصر لأربعمئة وإحدى وستين كبيرة. وقيل إنّ عنوانه: ((كتاب الكبائر وبيان المحارم))، مطبوع، بدأ تأليفه وهو بمكّة. وشرحه محمد صديق بن محمّد شريف. وله مختصران .
- 5 - الإعلام بقواطع الإسلام⁽⁴⁾، يتناول فكرة المكفرة وسبب تألفه فتوى مكّيّة.
- 6 - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر⁽⁵⁾.
- 7 - كنز الرّاجر في مختصر الرّواجر⁽⁶⁾. لمحمد بن علي بن القاسم البيروني.
- 8 - الفتح المبين في شرح الأربعين ((النّووية))⁽⁷⁾.
- 9 - الإفصاح عن أحاديث النّكاح⁽⁸⁾ - ويضمّ مائة وثلاثين حديثاً في النّكاح.

1 - ينظر: تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان، القسم التاسع ، ص/52.
2 - نفسه الصفحة ذاتها ، تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان، القسم التاسع ، ص/52.
3 - كتاب الإفصاح عن أحاديث النكاح .ابن حجر الهيتمي، 9/1.
4 - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. الشوكاني ، 75/1.
5 - كتاب الإفصاح عن أحاديث النكاح .ابن حجر الهيتمي، 9/1.
6 - تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان، القسم التاسع ، ص/52.
7 - شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 371/8. والكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، الغزي، 102/2.
وكتاب الإفصاح عن أحاديث النكاح .ابن حجر الهيتمي، 9/1.
8 - معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة، 294 / 1.

10- الدرّ المنضود في الصلّاة على صاحب المقام المحمود⁽¹⁾، موضوعه فضل الصلّاة على النّبي . p

11 - شرح الهمزية ((المنح المكيّة))⁽²⁾.

12 - الجوهر المنظّم في زيارات القبر المكرّم⁽³⁾. ألفه بعد حجه سنة ((956))، وله مختصر بعنوان ((اللؤلؤ المطهر من الجوهر المنظّم)).

13 - مبلغ الأرب في فخر العرب⁽⁴⁾.

14 - الإنافة ما جاء في الصدقة والضيافة⁽⁵⁾.

ثانياً: وفاته

توفي رحمه الله بمكّة، وذكرت أكثر المصادر أنّ وفاته سنة (974هـ)⁽⁶⁾، ونصّ بعضها على أنّه توفي يوم الإثنين الثالث والعشرين من رجب منها.

يقول تلميذه السيّفي: ((كان ابتداء مرضه الذي انتقل فيه في شهر رجب، فترك التدريس نيفاً وعشرين يوماً، ووصّى يوم السبت الحادي والعشرين من رجب المذكور، وتوفي ضحوة الاثنين الثالث والعشرين من الشهر المذكور سنة (974هـ)).

وقد شدّت بعض المصادر⁽⁷⁾ فذكرت أنّه توفي سنة (973هـ)، والصّحيح الأوّل؛ وذلك لأمرين:

أحدهما: أنّ القائلين بالقول الأوّل أخص بابن حجر، ومنهم تلميذه السيّفي.

آخرهما: أنّ تلميذه السيّفي ذكر تاريخ وفاته مفصلاً مما يدل على عنايته به وضبطه.

ومن طريف ما ذكر مترجموه أنّه أشيع في حياته بدمشق سنة (971هـ) أنّه توفي، فصلّي عليه صلاة الغائب، ثمّ تبين أنّه حيّ لم يمّث⁽⁸⁾.

ثالثاً: ثناء العلماء عليه

لقد كان للشيخ - الهيثمي - مكانة علمية نال بها ثناء الكثير من معاصريه ومن بعدهم، فقد أثنى عليه الكثيرون، وذكروا مكانته، ومنهم:

1 - نفسه والصفحة ذاتها.

2 - تاريخ الأدب العربي. كارل بروكلمان، القسم التاسع، ص/52.

3 - كتاب الإفصاح عن أحاديث النكاح. ابن حجر الهيثمي، 9/1.

4 - البدر الطالع من بعد القرن السابع. الشوكاني، 75/1.

5 - نفسه، الصفحة ذاتها.

6 - ينظر: النور السافر. العيدروس، ص/258، وفهرس الفهارس. الكتّاني، 338/1.

7 - ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد، 369/8. وينظر: البدر الطالع. الشوكاني، 76/1.

8 - الكواكب السائرة. الغزي، 201/3.

1 - ابن العماد الحنبلي، الذي قال عنه: ((كان شيخ الإسلام خاتمة العلماء الأعلام بحراً لا تكدره الدلاء، إمام الحرمين كما أجمع عليه الملا كوكباً سياراً في منهاج سماء الساري يهتدي به المهتدون، تحقيقاً لقوله تَعَالَى: ((وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ))⁽¹⁾ واحد العصر، وثاني القطر، وثالث الشمس والبدر، أقسمت المشكلات ألا تتضح إلا لديه، وأكدت المعضلات إلتها أن لا تنجلي إلا عليه لا سيما في الحجاز عليها قد حجر، ولا عجب فإنه المسمى بابن حجر))⁽²⁾.

2 - وابن خفاجة، الذي أثنى عليه بقوله: ((علامة الدَّهر خصوصاً الحِجاز، فإذا نُشِرت حُلُّ الفضل فهو طراز الطراز، فكم حَجَّت وفودُ الفضلاء لكعبته، وتوجَّهتْ وُجُوهُ الطُّلب إلى قِبَلته، إن حَدث عن الفقه والحديث، لم تنقَرط الأذانُ بمثل أخباره في القديم والحديث، فهو العلياء والسند، ومن تَفكُّ سِهَامِ أفكاره الزَّرْد⁽³⁾))⁽⁴⁾.

3 - والطبلاوي، الذي أثنى على مكانته العلمية بقوله: ((خاتمة أهل التّصنيف وخطيب ذوي التّأليف، إمام العلماء المحققين، ولسان الفقهاء المدققين، مولانا شيخ مشايخ الإسلام والمسلمين، عالم الحرم الأمين، شهاب الملة والدين ابن حجر الهيتمي، ثمّ المكي، قدّس الله روحه ونور ضريحه))⁽⁵⁾.

4 - والعلامة الشوكاني، الذي شهد له بقوله: ((كان زاهدا متقللاً على طريقة السلف أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، واستمر على ذلك حتى مات))⁽⁶⁾.

1 - سورة النحل ، من الآية :16.

2 - شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي ، 371/8.

3 - والزردي: جَلَقُ الْمُعْفَرِ وَالذَّرْعِ.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (زردي)، 194/3.

4 - ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا. الشهاب الخفاجي، 117/1.

5 - تحفة المحتاج شرح المنهاج. ابن حجر الهيتمي ، 43/1.

6 - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. الشوكاني، 75/1.

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب

المنح المكية في شرح الهمزية

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الكتاب

المطلب الثاني: نسبة الكتاب إلى مؤلفه

المطلب الثالث: سبب التأليف

المطلب الرابع: مكان تأليف الكتاب وزمنه

المطلب الخامس: أهمية الكتاب

المطلب السادس: مصادر الكتاب

المطلب السابع: منهج ابن حجر في تأليفه

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب

المنح المكية في شرح الهمزية

المبحث الأول: عنوان الكتاب

سمّى ابن حجر كتابه: ((المنح المكية في شرح الهمزية))، ولكن عدل عن هذه التسمية - حينما بلغه أنّ الناظم سماها ((أم القرى)) - عدل إلى تسميته ((أفضل القرى لقراء أهل القرى))، وذكر ذلك في مقدّمة شرحه، حيث قال:

"وسمّيته: (المنح المكية في شرح الهمزية) ثمّ بلغني أنّ الناظم سماها (أمّ القرى) تشبيها لها بمكة بجامع أنّها حوت بطريق التصريح أو الإيماء ما في أكثر المدائح النبوية، وحينئذٍ سمّيته: (أفضل القرى لقراء أم القرى)"⁽¹⁾.

ولكن نالت التسمية الأولى شهرة كبيرة، حيث نجد أغلب كتب التراجم والأعلام تذكرها، فممن ذكر عنوانه بالتسمية الأولى:

1 - خير الدين الزركلي⁽²⁾.

2 - حاجي خليفة⁽³⁾

ثانياً: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلّفه:

هذا الكتاب ثابت النسبة لمؤلفه أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، أمّا وجود اسم أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني على عنوان الطبعة الحجرية لهذا الشرح، فلا يُعدّ دليلاً على التشكيك في نسبة هذا الكتاب لابن حجر الهيثمي، ولربّما يرجع الخطأ في نسبته إلى تشابه الأسماء بينهما، إذ كل منهما اسمه أحمد بن حجر، فالعسقلاني أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، والهيثمي: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، ولكن مما يدلّ دلالة واضحة أنّ هذا الكتاب لابن حجر الهيثمي ما يلي:

1 - أنّ جلّ كتب التراجم التي ترجمت له، ذكرته ضمن مؤلفاته⁽⁴⁾.

2 - أنّ الحفني محشّي هذا الشرح ذكر أنّ مؤلفه ابن حجر الهيثمي⁽⁵⁾.

1 - ينظر : ص/6 من الجزء المحقق.

2 - الأعلام، 1/234.

3 - كشف الظنون، 2/1349.

4 - ينظر شذرات الذهب . ابن العماد الحنبلي ، 8/371. وتاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان ، القسم التاسع ، ص/52.

5 - ينظر: شرح شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي على متن الهمزية في مدح خير البرية . البوصيري، ص/2.

3 - أنّ ابن حجر ذاته في شرحه لهذه القصيدة ذكر المشائخ الذي أخذ عنهم العلم، وهم أنفسهم مشائخ ابن حجر الهيثمي⁽¹⁾.

4 - أن صاحب السيرة الحلبية نقل عنه في شرحه للهمزية حيث قال: ((وأما الفيل الأعظم فلم يسجد إلا للنجاشي فلما رأت الفيلة عبد المطلب سجدت حتى الفيل الأعظم وقيل إن أبرهة لم يخرج إلا بالفيل الأعظم ولما بلغ أبرهة سجود الفيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر بإدخال عبد المطلب عليه فلما رآه ألقيت له الهيبة في قلبه فنزل عن سريره تعظيماً لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن حجر في شرح الهمزية حاول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من أن النور استدار في وجه عبد المطلب إلى آخره أي قول الفيل السلام على النور الذي في ظهره يا عبد المطلب مع أن ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون النور انتقل من عبد المطلب إلى عبد الله ثم انتقل من عبد الله إلى أمانة بأن النور وإن انتقل من عبد المطلب لكن الله سبحانه وتعالى أكرم عبد المطلب فأحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه وأطلع الفيل عليه هذا كلامه فليتأمل))⁽²⁾.

5 - نسبة بعض المؤلفين والشرّاح هذا المؤلف لابن حجر الهيثمي⁽³⁾.

المطلب الثالث: سبب التأليف

ذكر المؤلف السبب في تأليفه لهذا الكتاب، ويمكن إيجازه فيما يلي:

1 - يرى ابن حجر أنّ هذه القصيدة لم تحض بشرح وافر، وأنّ شرحها يعتريه بعض القصور، فحاول أن يشرحها شرحاً موسعاً، حيث قال: ((لكنّها وإن شُرِّحت، وتعاورتها الأفكار وخدمت، تحتاج إلى شرح جامع، ودستور مانع، يجلو عرائس أبقارها على منصّات الأبواب مع الاختصار، ويظهر مخبات أسرارها ظهور الشمس في رابعة النهار، ويفتح معمياتها عما قد يوجب القصور والعتار، وينبّه على نفائس فرائدها، وينوّه بجلالة عرائس فوائدها، ويعرب عن غرائب تعقيدها، ويفصح عن فنون بلاغتها وبدائع تأنيقها وتشبيدها))⁽⁴⁾.

2 - محبته لرسول الله ﷺ وشوقه إليه أملاً أن ينال بها شفاعته ρ يوم القيامة ، حيث قال: ((فاستخرت الله تعالى كذلك، وإن كنت لست هنالك، راجياً أن أدرج به في سلك خدمة جنابه ρ ، وأن أطوّق بسببه سوابغ مدده ولحظه الأعظم))⁽⁵⁾.

3- لعلّ أهم الأسباب إلى تأليفه هو القيمة الأدبية التي حظيت بها، حيث تعد هذه القصيدة من عيون الشعر العربي، فقد قال عن هذا الموضوع: ((العذبة الألفاظ الجزلة المباني، العجبية الأوضاع

1 - ينظر : النص المحقق لمقدمة الشرح

2 - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون .علي بن برهان الدين الحلبي، (دار المعرفة - بيروت، لبنان)، (ط:1، 1400هـ) ، 98/1.

3 - ينظر: السيرة الحلبية. الحلبي، 95/2، وحاشية الحفني على شرح الهمزية، ص/2. وكشف الظنون. حاجي خليفة، 1349 /2

4 - النص المحقق لمقدمة الشرح.

5 - النص المحقق لمقدمة الشرح.

البديعة المعاني، العديمة النظير البديعة التحرير؛ إذ لم ينسج أحد على منوالها، ولا وصل إلى غُلا حسنها وكمالها))⁽¹⁾.

المطلب الرابع: مكان التأليف وزمنه

ألف ابن حجر الهيتمي كتابه: (المنح المكية في شرح الهمزية) أثناء إقامته بمكة المكرمة، وفرغ من تأليفه سنة: (966هـ)، لما جاء في نهاية المخطوط: ((قال مؤلفه رحمه الله تعالى: وافق الفراغ منه قرب نصف ليلة الجمعة ثاني جمادى الأولى سنة ست وستين وتسعمائة من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة، وأزكى التحية))⁽²⁾.

المطلب الخامس: أهمية الكتاب

تتجلى أهمية هذا الكتاب في نواح عدة، منها:

1 - موضوعه، فهو يُعدّ سجل حافل لقصيدة تناولت مدح الرسول μ من جوانب عدة، منها الحديث عن مولده، ونسبه، ومكانته، وصفاته وشمائله، وموقفه من قومه، ومعجزاته، والإشادة بدعوته، والردّ على أعدائه من اليهود والنصارى، ومدح الصحابة المكرمين.

2 - تناوله قصيدة تُعدّ من عيون الشعر العربي، ومن أروع قصائد المدائح النبوية، وقد أشار ابن حجر إلى جمال هذه القصيدة بقوله: ((... مِنْ قَصِيدَتِهِ الْهَمْزِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ، الْعَذْبَةُ الْأَلْفَاظُ، الْجَزَلَةُ الْمَبَانِي، الْعَجِيبَةُ الْأَوْضَاعُ، الْبَدِيعَةُ الْمَعَانِي، الْعَدِيمَةُ النَّظِيرُ، الْبَدِيعَةُ التَّحْرِيرُ؛ إذ لم ينسج أحد على منوالها، ولا وصل إلى غُلا حُسْنِهَا وَكَمَالِهَا))⁽³⁾.

3 - المكانة العلمية التي حظي بها ابن حجر الهيتمي.

4 - تنوع المادة العلمية لهذا الشرح وكثرتها، ممّا يُظهر الثقافة الموسوعية للمؤلف، تلك الثقافة التي تمزج بين المادة العلمية، والفكرية، والأسلوبية، والدينية، واللغوية، والأدبية، والنقدية، والتاريخية، في قالب جذاب ممتع ومفيد.

5 - اهتمام العلماء بهذا الكتاب وتأليف الكتب حوله، منذ عصر مؤلفه إلى عصور متطاولة تالية له، حيث تناولوه بالشرح والتحشية والاختصار، وما كثرة المهتمين به إلاّ دليلٌ على غُلو مكانته.

المطلب السادس: مصادر الكتاب

بالتأمّل في كتاب: ((المنح المكية في شرح الهمزية للشيخ الهيتمي)) يلحظ القارئ أنّه اعتمد على عدد من المصادر، كما اختلفت طرقه في النقل منها، فأحياناً يصرّح باسم المصدر ومؤلفه، وأحياناً يذكر اسم المصدر دون صاحبه، وأحياناً يصرّح باسم صاحب المصدر دون ذكر المصدر، وأحياناً ينقل دون الإشارة إلى المصدر أو مؤلفه، كما نقل عن عدد من العلماء والأئمة كثيراً من

1 - النص المحقق لمقدمة الشرح.

2 - المخطوط، النسخة الأم، اللوح/280. والنص المحقق لخاتمة الشرح.

3 - ينظر النص المحقق لمقدمة الشرح.

النقول، وهي ذات قيمة بارزة في شرحه ولم يرجع إليها مباشرة، وعليه فإنّه بناء على ذلك يمكن تقسيم المصادر المعتمدة في الشرح على ثلاثة أقسام:

أولاً: المصادر التي صرّح بذكرها ونقل عنها مباشرة
أ - جاء هذا التصريح بذكر المصدر دون مؤلّفه، ومن ذلك قوله: ((ففي القاموس: (أقصد السهم: أصاب، فقتل مكانه))⁽¹⁾.

ب - أو بذكر مؤلّفه دون اسمه، ومن أمثلة ذلك قوله: ((وقوله: (حواريّ)، قال القسطلانيّ: - بفتح الحاء المهملة وبواو بعدها ألف، وبعد الألف راء مكسورة فتحتيّة مشدّدة -؛ أي: خاصّة من أصحابه))⁽²⁾.

ج - أو بذكرهما معاً، ومن أمثلة ما ذكر المصنّف فيهما اسم المصدر ومؤلّفه قوله: ((قوله: (حرم): وهو خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من موضع البيت بدل كلّ من بعض، وهذا القسم اختار السيوطي في: الإتقان وفي الهمع: ثبوته مخالفاً لجمهور النحاة..))⁽³⁾.

ثانياً: المصادر التي أوماً إليها ولم يحددها

حيث استخدم عبارات عامة، مثل: ويُسَمّى كذا، سمّاه بعضهم كذا، أو قيل، وقد يكتفي بذكر اسم فئة من العلماء بشكل عام، أو من العلماء المتخصصين في علم من العلوم، كما في قوله عن واقعة بني النضير: ((وخالصة ما قاله أهل السير في واقعة بني النضير: " أنه خرج يستعينهم في دية قتيلين قتلتهما بعض حلفائهم، فأظهروا له الإجابة، ثمّ تواعدوا وهو جالس إلى جنب جدار لبعض بيوتهم على أن يصعد واحد منهم، ويلقي عليه صخرة؛ ليستريحوا منه، فنهاهم بعضهم، وقال: والله ليخبرنّ بما همتم به، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه، فلما صعد الرجل لذلك.... أخبر به ρ))⁽⁴⁾.

ثالثاً: المصادر التي اعتمد عليها دون تصريح منه بالأخذ عنها .

ولعلّ أهم هذه المصادر كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي و المواهب اللدنية للقسطلاني، وكشاف القناع على متن الإقناع. للبهوتي، وكتاب حياة الحيوان الكبرى، فقد أورد ابن حجر العديد من الأحاديث، والأخبار، والمسائل العقديّة، واللغوية التي استشهد بها في شرحه لأبيات الهزمية من هذه الكتب، دون الإشارة إلى أنّه نقل منها، ومن ذلك قوله: ((أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسبيّة؛ لبلادتهم وعمى أبصارهم، وأكثر معجزات هذه الأمّة عقلية؛ لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم؛ ولأنّ هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة.... خصت بالمعجزات العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر))⁽⁵⁾.

المطلب السابع: منهج ابن حجر في شرح القصيدة

1 - النص المحقق لشرح البيت: (144).

2 - النص المحقق لشرح البيت: (373).

3 - النص المحقق لشرح البيت: (301).

4 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (256).

5 - النص المحقق لشرح البيت: (144).

إن لكل مؤلف منهج خاص يتبعه في تأليفه، وبدراسة هذا الكتاب وتتبع ما جاء فيه أثناء عملية التحقيق نستطيع الوقوف على منهج ابن حجر في هذا الشرح حيث بدأ شرحه بالبسملة، ثم بحمد الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ρ مشيداً بصفاته وخصائصه، وتفضيله على جميع الخلق، ثم بين أن المادحين له عاجزون على استقصاء ما وهبه الله سبحانه وتعالى له من الفضائل، ووضّح الأهمية التاريخية لقصيدة البردة، و كذلك الهمزية وترجم لناظهما - البوصيري - و أوضح أن الهمزية لم تحظ بالشرح الكافي، فرغب في شرحها، وبدأ يشرحها بيتاً بيتاً، فشرح الأبيات شرحاً لغوياً ويناقش صيغها الصرفية في بعض الأحيان، ويعربها باختصار أحياناً، ويتوسع في إعرابها ويذكر آراء العلماء في بعضها، ثم يستخلص المعنى المقصود، مستنداً بالقرآن الكريم أو الأحاديث الشريفة، أو أقوال علماء السيرة عند الحاجة.

* منهج ابن حجر في شرح الأبيات

- 1 - سار ابن حجر في شرحه للأبيات على الترتيب الموجود في الديوان.
- 2 - يطيل في شرح بعض الأبيات، حيث يستغرق ذلك بعض الصفحات، مثل شرحه لهذا البيت:

لَا تَقْسُ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خُلُقًا فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنَامُ إِضَاءً (1)

2- يختصر في بعضها الآخر، بما لا يتجاوز أسطراً، مثل شرحه لهذا البيت:

لَمْ أَظَلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نَطْقِي وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءً (2)

3 - يذكر أحياناً بما ترجع به بعض الأبيات السابقة، فيزيد شرحه بقوله: كما مرّ، مثل:

(فَأَنْجَلَى الْغَمَامُ) أي: السحاب عقب دعائه ρ ، وخرجوا يمشون في الشمس كما مرّ (3).

وكذلك قوله: (فَهَيَّ) حينئذٍ (قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَ) قطب (الْحَرْبِ) أي: انتهى إليها الثبات في الصلاة والحرب إلى حالة لم توجد في غيرها؛ لأنه ρ لا أتقى ولا أخشع لله تعالى منه ولا أشجع كما مرّ (4).

- 4 - يحيل أحياناً إلى شرح الأبيات التالية بقوله: كما ويأتي، مثل: ((... ومن ثم أخذ منها الشيعة أنها تفيد النصّ على أنّ الخليفة بعده وهو كذلك لولا ما يأتي قريباً من المبطل لذلك الاستنباط)) (5).

* منهجه في تناول بعض المسائل التي اهتم بها في شرحه للقصيدة:

- 1 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (141)
- 2 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (448).
- 3 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (149).
- 4 - النص المحقق لشرح البيت: (181).
- 5 - النص المحقق لشرح البيت: (369).

* منهجه في تقرير وتوضيح بعض المسائل

1 - سلك ابن حجر مسلك السؤال والجواب في وتوضيح تقرير بعض المسائل، كما في توضيحه الجنس التام، نحو: " قلت " .

فإن قلت: هذا يأتي هنا؛ لأنّ الشقّ في الموضوعين بمعنى واحد، وبتسليم الاختلاف فهو في أحدهما حقيقة، وفي الآخر مجاز.

قلت: يمكن أن يقال: أنّه فيهما مختلف وحقيقي، إذ شقّ الأجرام الجمادية غير شقّ الأجرام الحيوانية من حيث الصّورة والآلة، وأيضاً فشقّ القمر شقّ جرمه كلّه، وشقّ الصّدر إزالة غشائه لا غير، وكفى بهذا اختلافاً، ثمّ المتبادر من كلّ منهما: أنّه حقيقي كما لا يخفى⁽¹⁾.

ومن خلال تتبعنا لشرح ابن حجر يمكن ملاحظة ما يلي:

1 - تميز أسلوبه بوضوح العبارة وبعده عن التعقيد والمحسنات البديعية إلا نادراً.

2 - براعته في تنقلاته السهلة بين أبيات القصيدة، وقدرته على الربط بينها، والتمهيد لكل بيت من أبياتها. مثل:

((..... ولما ذكر من معجزاته p التي من شاهدها آمن به من فورهِ بين أنّ الكفّار الذين شاهدها ولم تزدهم إلا ضلالاً حقيقون بأنّه يقال في شأنهم:

- عَجَبًا لِلْكَفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءٌ))⁽²⁾

3 - يؤجل في بعض الأحيان تفصيل بعض المسائل إلى الموضوع المناسب لعرضها مشيراً إلى ذلك بقوله: " ويأتي كل منهاأو ويأتي " ، مثل:

((.... لكن قوله من القرآن الأولى أن يقول بدله من السّورة، وسمّيت الآية بذلك؛ لأنّها علامة على صدق الآتي بها وعلى عجز المتحدّين بها ويأتي قريباً عدّ أي القرآن))⁽³⁾.

4 - يعقب ويضيف على بعض المسائل ويذكره تحت عنوان تنبيه أو تنبيهات أو فائدة، وأحياناً يكون منه مثل:

((*) (تنبيه) *)

1 - ينظر : النص المحقق لشرح البيت: (143).

2 - ينظر : النص المحقق لشرح البيت: (184).

3 - ينظر : النص المحقق لشرح البيت: (194).

3 - قد يكتفي بذكر اسم السورة في بعض الأحيان، ومن ذلك قوله سورة المزمل . ((... وقيام الليل كان في الإسلام واجباً عليه p وعلى أمته كما ذكره الله تعالى في أول سورة المزمل))⁽¹⁾،

4 - تعرض ابن حجر في شرحه لتوجيه بعض القراءات، ومنها قوله : (((لَا تَسْلُ))): أصله بالهمزة، ثُمَّ خَفَّفَ بحذفه كما قرئ في: ج ك ز ج⁽²⁾ ج⁽³⁾

5 - يشرع في بعض الأحيان إلى شرح وتفسير الآية من خلال الرجوع إلى التفاسير، مثل: ((... لقوله تعالى: جئ ك ك و ج⁽⁴⁾ .

قال الإمام في تفسيره: (روي أنّ الرّسل عليهم الصّلاة والسّلام كلهم على شريعته إلّا شريعة عيسى عليه الصّلاة والسّلام))⁽⁵⁾.

ولمّا سمع نصراني قوله تعالى: جئ ئ ئ ئ دى ي ي ي ج⁽⁶⁾ الآية .

قال: جمعت هذه الآية ما أنزل على عيسى من أمر الدّنيا والآخرة⁽⁷⁾ .

6 - قد يستشهد بآية أو آيتين، ثمّ يشير إلى أنّ المراد الاستشهاد بالآيات كلّها إلى نهاية السورة.

ومن أمثلة ذلك: قوله : ((قوله: (أنفق المال)؛ أي: الكثير الذي كان يملكه؛ أي: صرفه في مصارف الخير جميعه، وقوله: (في رضاك)؛ أي: من أجل رضاك، كما جاء به القرآن، قال تعالى: ج پ پ ... ج، إلى آخر السورة ...))⁽⁸⁾.

7 - ربّما يستشهد بأكثر من آية على حكم يقرّره دون اللجوء إلى مصدر آخر، ومن ذلك قوله: ((وقوله: (الهدى)؛ أي: الدلالة الموصّلة بالنسبة لخصوص المؤمنين، ومنه: ج ك ك ك ك ج ج⁽⁹⁾، ومطلق الدلالة بالنسبة لمطلق المكلفين، ومنه: ج ط ط ف ف ف ج⁽¹⁰⁾))⁽¹¹⁾.

ثانياً: منهجه في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

ولعل الحديث النبوي أخذ النّصيب الأسد في شرح ابن حجر هذا، حتّى غدت مصدراً من مصادر السيرة النبويّة العطرة ، حيث اعتمد على كثير من الأحاديث النبوية، لشرح بعض المفردات وبيان سيرة الرسول، وكان منهجه كالآتي:

1 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (179).

2 - سورة المعارج ، من الآية: 1.

3 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (166).

4 - سورة آل عمران، من الآية: 50.

5 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (234).

6 - سورة النور، من الآية: 52.

7 - النص المحقق لشرح البيت: (186).

8 - النص المحقق لشرح البيت: (358).

9 - سورة القصص، من الآية: 56.

10 - سورة الشورى، من الآية: 52.

11 - النص المحقق لشرح البيت: (421).

((..... " فَقَالَ p : يَا جِبْرِيلُ، أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ، قَالَ جِبْرِيلُ : فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ قُلْ لَهُ : أَرْضِ أَنْتَ عَنِّي فِي فِقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاخِطٌ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ r : أَسَاخِطُ عَلَى رَبِّي؟! أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ ثَلَاثًا"، وسنده غريب ضعيف جداً))(1).

- وكذلك: ((.... وفي حديث ضعيف منقطع: " اِخْتَلَفَ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةً"))(2).

4 - الترجيح بالسنة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

- ((..... كما كمل لنبيهم عليه الصلاة والسلام ما فرقته في الأنبياء وكتابهم ما فرقته في الكتب، وأنهم لا يجتمعون على ضلالة كما في الحديث المشهور))(3).

5 - يقتصر ابن حجر- في بعض الأحيان - على محل الشاهد من الحديث الشريف، ولا يذكر الحديث كاملاً، ويعقبه بلفظة (الحديث) مثل:

- ((..... رواه البيهقي بسند لا بأس به بلفظ: " أُعْطِيتُ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي " الحديث))(4).

6 - يحرص ابن حجر على ذكر الروايات المختلفة للحديث الواحد كما في: ((... وصحَّ حديث: " هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصْرُ"، وفي رواية: " هُمَا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ مِنَ الرَّأْسِ"))(5).

ثالثاً: منهجه في الاستشهاد باللغة

اللغة العربية: هي روح الثقافة وعنصرها الأصيل، ويجب أن تتبوأ ما تستحقه اليوم من تقدير وإعجاب ونظرة إنسانية كأمسها الغني بها وتاريخها وحضارتها وإنسانيتها.. واللغة العربية: هي رأس مال الكاتب، وأسس مقاله، وكنز إنفاقه. وحينئذ فيحتاج إلى المعرفة بالنحو وطرق الإعراب، والأخذ في تعاطي ذلك حتى يجعله دأبه، ويصيره دينه: ليرتسم الإعراب في فكره، ويدور على لسانه، وينطلق به مقال قلمه وكلمه، ويزول به الوهم عن سجيته، ويكون على بصيرة من عبارته.

وقد اعتمد ابن حجر في شرحه لهذه القصيدة بيان معاني المفردات، وتعريف المشتقات، وكان منهجه فيها كالآتي:

1 - اعتمد - كثيراً - في توضيح وبيان معاني الألفاظ على ذكر مرادفها فقط، ومن أمثلة ذلك: ((....(الأشياء)؛ أي: الموجودات في الدنيا والآخرة))(1).

1 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (358).

2 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (441).

3 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (441).

4 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (441).

5 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (369).

الآلهة بامتناع الفساد لا عكسه، إذ لا يلزم من انتقائها انتفاؤه، إذ المراد: فساد نظام العالم عن حالته وذلك جائز أن يفعله الإله الواحد سبحانه وردّوا عليه وأطالوا وصوّبوا أنّ المراد: ((امتناع جوابها لامتناع شرطها كما هو المتبادر للإفهام)).

واعترض ذلك بأنّ الجواب قد لا يمتنع في أماكن كثيرة نحو: **چئو ئو ئو ئو ئي ئي ئي ئي** (1) الآية)) (2).

خامساً: منهجه في الاستشهاد بالأبيات الشعرية

لم تحظ الشواهد الشعرية لدى ابن حجر بالكم الوافر مقارنة بباقي الشواهد الأخرى، أما عن منهج ابن حجر فيها فيتضح من خلال الآتي:

1 - الاستشهاد بالبيت الكامل: ونجد أغلب استشهاده على هذا النوع، ومن ذلك استشهاده بأبيات الخنساء:

وَأِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةَ بِهِ كَانَتْهُ عَلَّمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ(3)

وأبيات لرجل من ذرية قتادة بن النعمان:

أَبُونَا الَّذِي سَأَلْتُ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ فَرَدَّتْ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَيَّمَا رَدِّ
فَعَادَتُ كَمَا كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا فَيَا حُسْنَ مَا عَيْنِ وَيَا حُسْنَ مَا خَدِّ(4)

2 - الاستشهاد بنصف البيت: ومثال ذلك: استشهاده بعجز من بيت لحسان بن ثابت:

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ(5)

والبيت بتمامه:

فَاتَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً *** إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعُ

3 - أكثر ابن حجر في استشهاده بالشعر الجاهلي، فنجده قد أتى بأبيات للخنساء وحسان ابن ثابت وليبيد بن ربيعة.

4 - استشهاد ابن حجر بالأشعار في مجالات مختلفة، منها:

1 - سورة لقمان، من الآية: 27.

2 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (182).

3 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (344).

4 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (175).

5 - ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (302).

– السيرة: حيث استشهد بأبيات شعرية عند حديثه عن مدح حسان بن ثابت للزبير بن العوام، فقد أنشد:

فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ *** عَلَى الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي وَيَجْزِلُ

فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُمْ *** وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يَذْبُلُ(1)

– النحو: حيث قال: ((..... وَأَنَّ (أَل) فِي الْعَاصِي لِلْعَهْدِ الذَّهْنِي، فَهِيَ لِلْجِنْسِ عَلَى حَد :

* وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ***

فيراعى فيها التعريف تارة، والتتكير أخرى، وحينئذ زال الحصر الموهوم مفهومه ما مرّ، وصار المعنى: وما سواي عاصياً؛ بل أنا العاصي وحدي(2).

5 – نسب ابن حجر أغلب الشواهد الشعرية إلى أصحابها، ومن ذلك قوله أثناء حديثه عن تشبيه شاعرية الخنساء وراثتها لأخيها صخر بالمعاني البديعة:

((وأجمع علماء الشعر: أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها، أي: فإني مشبهها في نوحها على أخيها صخر، وراثتها له بالمعاني البديعة، والمباني البليغة، ومجامع الثناء، وجوامع الرثاء، ومنه قولها:

أَلَا يَا صَخْرُ إِنَّ أَبْكَيتَ عَيْنًا *** لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا(3)

1 – ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (373).

2 – ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (390).

3 – ينظر: النص المحقق لشرح البيت: (344).

المبحث الرابع: نماذج لبعض المسائل البلاغية التي
استوقفت المؤلف

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المصطلحات البلاغية

المطلب الثاني: المصادر البلاغية

المطلب الثالث: نماذج لبعض المباحث البلاغية التي تناولها ابن
حجر في شرحه

أولاً: مباحث علم المعاني

ثانياً: مباحث علم البيان

ثالثاً: مباحث علم البديع

نماذج لبعض المسائل البلاغية التي استوقفت المؤلف

المطلب الأول: المصطلحات البلاغية

1 - ذكر ابن حجر عدداً من المصطلحات البلاغية، واختار التعريف الواضح لها، ومن ذلك تعريفه للجناس أثناء شرح البيت:

143- شُقٌّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقٌّ لَهُ الْبَدُّ رُ و مِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءٌ

حيث قال: ((وبين: (شُقٌّ) وَ(شُقٌّ) الجناس التَّام، وهو: ((أن يَتَّفِقَ اللَّفْظَانِ حُرُوفاً وَعَدَدًا وَهَيْئَةً))⁽¹⁾.

- وبلاغة المتكلم: ((ملكة يفتر بها على إيراد الكلام البليغ غير محتاج إلى تعقيب أو استدراك))⁽²⁾.

- تجاهل العارف: سمّاه السكاكي: ((سوق المعلوم مساق غيره، وهو : ((سؤال المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب، أو الأنظار أو التوبيخ))⁽³⁾.

2 - توهم ابن حجر أحيانا في تحديد المصطلحات البلاغية، ومثال ذلك توهمه في نوع الاستعارة عند شرحه البيت:

وَسَلَامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَلُ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعَسَاءٌ

حيث قال: (((وَسَلَامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ) أي: قبرك المكرّم، وهو أفضل حتّى من الكعبة؛ بل ومن العرش، ولكون [المراد من الضريح هنا البقعة التي ضمّت أعضائه] الشريفة... لم يكن في إفراده السّلام هنا كراهة؛ لأنّه عين السّلام عليه الذي ضمّ إليه الصّلاة فيما مرّ (تَخْضَلُ) بمعجمتين؛ أي: تبثّل، (بِهِ مِنْهُ) أي: القبر المكرّم (تُرْبَةٌ وَعَسَاءٌ) أي: لينة ذات رمل، شبّه السّلام بالماء الكثير الطّيب البارد البالغ في النّفع، فهو استعارة مصرّحة وخيل له بذكر تخضّل))⁽⁴⁾.

حيث توهم أن في هذا البيت استعارة تصرّحية، والصواب: استعارة مكنية؛ لأنّه ذكر المشبه، وحذف المشبه به، وذكر شيئاً من لوازمه، وهو : (تخضّل)، ولذا قال: وخيل، إذ التخيلية إنما هي للمكنية

3 - لم يذكر ابن حجر - في بعض الأحيان - المصطلح البلاغي؛ بل يكتفي بالإشارة إلى شاهد يماثله سيتم تناوله في شرح بيت لاحق، ومثال ذلك عند شرح البيت:

رَقَّ لَفْظًا وَرَاقَ مَعْنَى فَجَاءَتْ فِي حُلَاهَا وَحَلِيهَا الْخُنْسَاءُ

1 - النص المحقق لشرح البيت: (143).

2 - النص المحقق لشرح البيت: (186).

3 - النص المحقق لشرح البيت: (254).

4 - النص المحقق لشرح البيت: (454).

حيث قال: ((وفي: (رَقَّ) وَ(رَاقَ) وَ(أَحْلَى) وَ(أَحْلَوَاء) (الجناس، كـ(خَلَاهَا) وَ(حَلِيهَا) وَ(سُور) وَ(صُور) وَ(النُّظَائِر) وَ(النُّظْرَاء) الآيات))⁽¹⁾.

ويشير ابن حجر - هنا - إلى جناس الاشتقاق؛ لاتفاق الكلمتين في أغلب الحروف، واختلافهما في المعنى.

4 - ذكر ابن حجر بعض المصطلحات البلاغية الخاصة به ، والتي لم تعرف في كتب البلاغة، ومنها: تجنيس التقابل؛ وذلك عند شرح قول البوصيري:

تَنَقَّى بِأَسْهَاءِ الْمُلُوكِ وَتَحَظَّى بِالْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءِ

حيث قال: ((وبين: (الأخذ) وَ(العطاء) وَ(الملوك) وَ(الفقراء) وَ(تنقَّى) وَ(تحظَّى) تجنيس التقابل))⁽²⁾.

المطلب الثاني: المصادر البلاغية

استعان ابن حجر ببعض المصادر البلاغية ، لم يذكرها صراحة، إلا أنه في بعض منها صرح بالمؤلف دون ذكر المصدر ، وأحياناً يشير إلى بعض المصادر دون أن يحددها، على النحو الآتي:

1 - المصادر التي صرح بذكر مؤلفها

ومن أهم المصادر التي صرح بذكر مؤلفها:

أ - مفتاح العلوم، للسكاكي:

ورجع إليه عند الحديث عن تعريف تجاهل العارف، حيث قال: ((تجاهل العارف: سمّاه السكاكي: ((سوق المعلوم مساق غيره))، وهو: ((سؤال المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب أو الأنظار أو التوبيخ)) كما هنا، أو التقرير نحو: **چ چ چ چ**⁽³⁾.

ب - عروس الأفراح ، تاج الدين السبكي:

وتجدر الإشارة إلى أن ابن حجر رجع إلى هذا الكتاب أثناء تناوله إحدى المسائل النحوية، لا البلاغية، وذلك عند شرح البيت:

1 - النص المحقق لشرح البيت: (189).

2 - النص المحقق لشرح البيت: (164).

3 - النص المحقق لشرح البيت: (254).

واستحسن ذلك النقي السبكي وغيره فاستشكل **ج ك گ گ ك گ** (1)

بأنه لما فيه من المبالغة يستلزم الزيادة على معنى قادر، وهي محال، وأجاب الزركشي عن الأول بأن صيغة المبالغة: إما بحسب زيادة الفعل، أو تعدد المفعولات، وهذا لا يوجب للفعل زيادة؛ لأن الفعل الواحد قد يقع على متعدد، وعلى هذا تحمل صفاته تعالى بلا إشكال، ولهذا قال بعضهم في: **ج نا** (2) معنى المبالغة فيه تكرير حكمه بالنسبة إلى الشرائع (3).

2 - المصادر التي أوما إليها دون أن يحددها:

وذلك باستخدامه لعبارات عامة، منها:

أ - أهل البديع: وذلك عند تعريفه الجنس، حيث قال: ولك أن تأخذ من قولهم: ليس في القرآن جناس تام إلا ما مر - مع ما فيه - من نحو: **ج ك گ** (4) و**ج ئ ئ ئ ئ ئ ئ ئ** (5) **ج ك گ** (6) ونحو ذلك، أن شرط الجنس التام: أن لا يكون في اللفظ قرينة ظاهرة تدل على مغايرة معنى اللفظ المتحد، وهو [متجه]؛ لأنه مع فهم التغيرات ليس فيه تعمية أصلاً، ومبنى الجنس التام: إنما هو التعمية على [اللسان] ما أمكن، نظير التورية، ولم أر لأحد من أهل البديع في هذا المبحث ما يشفي [الغليل]. فتأمل (7).

ب - البلغاء: وذلك عند الحديث عن ذكر صفات الرسول **م**، حيث قال: ((ولما ذكر ذلك الوجه الكريم، وزوال الشقاء عن كل من رآه... أتبعه بذكر صفات وخصوصيات له **م** ذاكراً مع كل ما يناسبه، كما هو شأن البلغاء)) (8).

ج - الفصحاء: وذلك عند الحديث عن (أكدى)، حيث قال:

((وأن المراد: أنه **م** نصر عليهم نصراً باهراً حتى أن بقاعهم ساعدته عليهم، والتقدير: أن الحجون وكدي منعهم عن أن يمدوا أعينهم إليه **م**، أو إلى أحد من عسكره، وفي هذا وما قبله من المبالغة ما لا [يخفى] عظيم وقعه عند الفصحاء)) (1).

- 1- سورة البقرة، من الآية: 284، وسورة آل عمران، من الآيتين: 29 - 189، سورة المائدة، من الآيات: 17 - 19 - 40، وسورة الأنفال، من الآية: 41، وسورة التوبة، من الآية: 39، وسورة الحشر، من الآية: 6.
- 2 - وقد وردت في العديد من الآيات القرآنية، منها: سورة البقرة، من الآية: 209.
- 3 - النص المحقق لشرح البيت: (388).
- 4- سورة المائدة، من الآية 45.
- 5- سورة آل عمران، من الآية 137.
- 6- سورة البقرة، من الآية: 178.
- 7 - النص المحقق لشرح البيت: (143).
- 8 - النص المحقق لشرح البيت: (153).

المطلب الثالث: نماذج لبعض المباحث البلاغية التي تناولها ابن حجر في شرحه

من أهم الأسباب التي دعت ابن حجر إلى شرح القصيدة، رغبته في بيان الفنون البلاغية التي اشتملت عليها، كما ذكر ذلك في مقدمة شرحه، حيث قال: ((لكتّها وإن شُرِّحَتْ، وتعاورنّها الأفكارُ وخدمتُ، تحتاج إلى شرح جامع، ودستورٍ مانع، يجلو عرائس أبقارها على منصّات الألباب مع الاختصار، ويُظهرُ مخبّات أسرارها ظهور الشَّمس في رابعة النَّهار، ويفتح مُقفلات معمياتها عمّا

قد يوجب القصور والعتار، وينبّه على نفائس فوائدها، ويُعرب عن غرائب تعقيدها، ويفصح عن فنون بلاغتها وبدائع تأنيقها وتشبيدها))⁽¹⁾.

ولم يكن اهتمام ابن حجر بالبلاغة مقتصرًا على ناحية معينة، أو على مبحث واحد من مباحثها، بل شمل ما في الأبيات من التركيب الإسنادي والنداء والاستفهام وغيرها، ولم يقتصر على ذلك، بل تفنّن في دراسة أساليب البيان من تشبيه واستعارة ومجاز، ولم يقف عند هذا الحد؛ حيث تأنّق في شرح الفنون البديعية كالجناس والطباق واللف والنشر وغيرها، ويعد اهتمام ابن حجر بمباحث علم المعاني أقل نسبيًا من اهتمامه بمباحث علمي البيان والبديع.

هذا وقد جاءت هذه المباحث البلاغية مبنوثة في شرحه دون ترتيب، وفيما يأتي نماذج من بعض ما جاء في هذا الشرح من الفنون المتعلقة بمباحث علوم البلاغة الثلاثة:

أولاً - مباحث علم المعاني

اهتمّ ابن حجر في هذه المباحث بقيمة الكلمة وموقعها الإسنادي التركيبي، حيث ناقش الاستفهام والنداء والالتفات وغيرها، إلا أن الملاحظ أنّه تناولها من جانب نحوي أقرب منه بلاغي، ويتضح ذلك في مبحثي النداء والاستفهام.

وفيما يلي بعض مباحث علم المعاني التي تناولها ابن حجر في شرحه:

1 - النداء

سبقت الإشارة إلى أنّ ابن حجر تناول هذا المبحث من الجانب النحوي؛ كما في شرح هذا البيت:

قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمْ قَوْمَ مُوسَى بِالَّذِي عَامَلْتُمْ الْخُنَفَاءُ

حيث قال: ((.. قَوْمَ) وحذف حرفِ النداءِ جائزٌ إلا في الندبة، والاستغاثة، ومع الضمير، وكذا مع اسم الإشارة، واسم الجنس على قول به))⁽²⁾.

لكنّه تعرض له في موضع واحد من الجانب البلاغي، وذلك عند شرحه للبيت:

يَا رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا ذَهَبَتِ الرَّحْمَاءُ

حيث قال: ((يَا) نداء يتضمّن غاية الاستعطاف والتحنّن والترحم، وهو معطوف على النداء قبله بحذف حرف العطف، أو مستأنف؛ لكنّه بعيد))⁽³⁾.

1 - النص المحقق لمقدمة الشرح في الجزء الأول.

2 - النص المحقق لشرح البيت: (199).

3 - النص المحقق لشرح البيت: (388).

3 - القصر

تناوله ابن حجر مرة واحدة، ولم يتطرق إلى تعريفه؛ بل اكتفى بذكر أقسامه باعتبار حال المخاطب إلى:

أ - قصر إفراد: إذا اعتقد المخاطب الشراكة في الحكم بين المقصور عليه وغيره.

ب - قصر قلب: إذا اعتقد المخاطب عكس الحكم الذي يثبت بالقصر.

ج - قصر تعيين: إذا كان المخاطب متردداً في الحكم بين المقصور والمقصور عليه. وذلك عند شرح البيت:

لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَا وَجْهِ ۖ زَالَ عَن كُلِّ مَنْ رَأَاهُ الشَّقَاءُ

حيث قال: ((ما تقرّر من أنّ (خصّ) وما أخذ منه يفيد الحصر، وأنّه يفيد في نحو خصّه بكذا: أقصره عليه قصر قلب تارة، وإفراد أخرى... هو المشهور أيضاً))⁽¹⁾.

4 - الالتفات

تناوله ابن حجر مرات عدة، ولم يتطرق إلى تعريفه، ولا إلى بيان أقسامه؛ بل أشار إلى أحد أقسامه أثناء شرحه لقول الناظم:

صَدَّقُوا كُتُبَكُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُتُبَ بَهُمْ إِنَّ ذَا لَيْسَ الْبَوَاءُ

حيث قال: (((صَدَّقُوا) أي: قوم عيسى (كُتُبَكُمْ) أي: التوراة وما بعدها كالزبور (وَكُذَّبْتُمْ كُتُبَهُمْ) وهي الإنجيل، وجمعه للمشاكله، أو لتنزيله منزلة كتب متعدّدة، وفي هذا الالتفات؛ لأنّ قوم عيسى خوطبوا أولاً، وأعيد عليهم ضمير الغيبة، وقوم موسى بالعكس))⁽²⁾.

5 - الإطناب

لم يفرّق ابن حجر بين التأكيد والإطناب، موافقاً في ذلك علماء البلاغة الذين عدّوا مصطلحاً واحداً، حيث عرّفوا الإطناب بأنّه: ((ضرب من ضروب التأكيد التي يؤتى بها في الكلام قصداً

1 - النص المحقق لشرح البيت: (153).

2 - النص المحقق لشرح البيت: (200).

للمبالغة))⁽¹⁾، إلا أن بعض العلماء قد خص كلا منهما بتعريف منفرد، ومنهم صاحب الطراز، حيث عرّف الإطناب بأنه: ((زيادة اللفظ على المعنى لفائدة))⁽²⁾، والتأكيد بأنه: ((تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره))⁽³⁾.

ولم يصرّح ابن حجر بذكر ضروب الإطناب، التي منها: التذييل والتتميم والتكرير، وإن كان قد تناولها أثناء شرحه لأبيات الهزمية، وهي:

أ - التذييل

لم يوافق ابن حجر علماء البلاغة في عدّهم التّذييل نوعاً من أنواع الإطناب؛ بل جعله نوعاً مستقلاً من أنواع المحسنات البديعية، وذهب في هذا مذهب بعض العلماء، ويتضح ذلك من خلال قوله عند شرح البيت:

زَهْدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عُرِفَ الْمَيِّدُ لُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ

حيث قال: ((فذكره مجرد إيضاح، وفيه من البديع ذكر النّظير والتّذييل))⁽⁴⁾.

وعند شرح قول البوصيري:

إِذْ هُمْ اسْتَقْرَؤُوا الْبُدَاءَ وَكَمْ سَا قَ وَبَالاً إِلَيْهِمْ اسْتِقْرَاءُ

حيث قال: ((وقوله: (وكم... إلخ) من التّذييل البديع))⁽⁵⁾.

وذهب ابن حجر في تقسيمه للتّذييل مذهب ابن أبي الإصبع المصري، حيث قسمه على قسمين: ((قسم لا يزيد على المعنى الأوّل، وإنّما يؤتى به للتوكيد والتّحقيق، وقسم يخرج المتكلم مخرج المثل السائر ليحقّق به ما قبله))⁽⁶⁾.

لكن اكتفى ابن حجر بذكر القسم الثاني منه فقط، وذلك عند شرح قول البوصيري:

سُوِّرَ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوراً مَنَا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النَّظْرَاءُ

1 - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور. أبو الفتح، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير الكاتب، تح: مصطفى جواد، (مطبعة المجمع العلمي)، (د:ط، 1375هـ)، 151/1.

2 - كتاب الطراز . العلوي، 123/2.

3 - نفسه، 94/2.

4 - النص المحقق لشرح البيت: (349).

5 - النص المحقق لشرح البيت: (234).

6 - ينظر: تحرير التحبير، 387/1.

حيث قال: ((وَمِثْلُ النَّظَائِرِ) جمع نظير (النُّظْرَاءُ) جمع نظير أيضاً، وهو: المثل والمناظر، وتطلق النُّظَائِر على الأمثال والأفاضل، وكلٌّ منهما يصحّ أن يكون مراداً هنا خلافاً للشارح، وهذا ساقه كالمثل لما قبله، فيكون من التذييل))⁽¹⁾.

وعند شرح البيت:

فَتَأْسَوُا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلَمْتُمْ فَالْتَأَسَى لِنَفْسٍ فِيهِ عَزَاءٌ

حيث قال: ((فَالْتَأَسَى) في المصائب لاسيما في الكمل (لِنَفْسٍ فِيهِ عَزَاءٌ) أي: تسلّى وتصبّر يحملها على أن لا يصدر منها إلا كمال الأخلاق، والإعراض عن النَّظَر إلى ما يصدر من أهل النَّفاق والشفاق. وهذا من التذييل))⁽²⁾.

ب - التتميم

سبق القول إنّ ابن حجر لم يشر إلى أنّ التتميم أحد ضروب الإطناب - كالتذييل -؛ بل تناوله مرة واحدة بشكل مستقلٍّ، أثناء شرحه للبيت:

فَعَلُّهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْـ ضَحُّ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ

حيث قال: ((ويصحّ أن يكون من التتميم))⁽³⁾.

6 - المجاز العقلي

أشار إليه ابن حجر مرة واحدة عند حديثه عن الاستعارة هل هي مجاز لغوي أم مجاز عقلي؟ فقال: ((وفي هذه الاستعارة المشهورة في قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ(4) ولا ينافي ذلك عدّ كثيرين له من أنواع المجاز، باعتبار أنّ فيه إضافة الفعل إلى ما لا يصح منه، وهو الإرادة التي هي من صفات الحيّ؛ لأنّ ذلك مبني على تشبيهه ميله للوقوع [بإرادته]، والاستعارة مجاز علاقته المشابهة، [..] فتولّد بينهما الاستعارة، وهل هي مجاز لغوي أو عقلي؟ خلاف، والأصح: الأوّل))⁽⁵⁾.

ثانياً: مباحث علم البيان

تناول ابن حجر الكثير من الصور البيانية أثناء شرحه للهمزية، وإن كان قد أشار إلى بعض منها دون الشرح والتحليل، وفيما يلي بيان لذلك:

1 - التشبيه

- 1 - النص المحقق لشرح البيت: (192).
- 2 - النص المحقق لشرح البيت: (207).
- 3 - النص المحقق لشرح البيت: (279).
- 4 - سورة الكهف، من الآية: 77.
- 5 - النص المحقق لشرح البيت: (279).

لم يتعرض ابن حجر إلى تعريفه، ولم يتوسّع في ذكر أركانه وأقسامه، وإن كان قد تطرق إلى شيء من ذلك أثناء شرحه، فمن أركان التشبيه أشار إلى وجه الشبه عند شرح البيت:

**فَتَرَى الْأَرْضَ غَيْبَهُ كَسَمَاءِ
أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّمَاءِ**

حيث قال: ((وجه الشبه: ما حصل للأرض بإصابة الغيث، وللسماء من النجوم، من زوال ظلمتها الحقيقية في السماء، والمجازية في الأرض))⁽¹⁾.

ومن أقسام التشبيه التي ذكرها ابن حجر في شرحه - التشبيه البليغ - عند شرحه للبيت:

**فَكَأَنِّي بِهَا أَرِحُّ مِنْ مَكِّ
لَمَّا شَمَسَ سَمَاؤُهَا الْبَيْدَاءُ**

حيث قال: ((سَمَاؤُهَا أي: تلك الناقة المشبهة بالشمس كما تقرّر (البَيْدَاءُ) أي: المفازة الواسعة، تشبيه بليغ، شبه الناقة بالشمس لما مرّ، وشبه البيداء التي هي محلّ سيرها بالسماء التي هي محلّ سير الشمس بجامع السعة))⁽²⁾.

2 - المجاز اللغوي

تناول ابن حجر قسمي المجاز اللغوي، وأكثر من استخدام الاستعارات، التي لم يتعرض إلى تعريفها، ولا إلى ذكر أركانها إلا ما نذر، ولكن تنوع منهجه في تناوله للاستعارة حيث توسّع أحياناً في بيانها وتحليلها، ومن ذلك قوله:

**إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَّتْهُ فَمَا زَا
لَتَ بِهَا عَنْ عِيُونِهِمْ عَشَوَاءُ**

حيث قال: ((ففيه الإشارة للمثل المذكور، والاستعارة بالكناية؛ لأنّه شبه العيون بالبصائر، والعشواء بالظلمة المذكورة، والاستعارة التخيلية في إثبات الظلمة للعيون، والترشحية في قوله: (مَا بَيَّنَّتْهُ)؛ لأنّه يناسب المشبه به))⁽³⁾.

وكان يكتفي في بعض الأحيان بالإشارة إلى أنّ في الكلام استعارة، دون أن يعيّن نوعها، ومن ذلك:

**182- وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسْكَنْ بِهَا قَبْ
لِ جِرَاءِ مَا جَتَّ بِهِ الدَّامَاءُ**

1 - النص المحقق لشرح البيت: (151).

2 - النص المحقق لشرح البيت: (297).

3 - النص المحقق لشرح البيت: (211).

حيث قال: ((وَأَنَّ فِيهَا الاستعارة المصْرحة؛ لَأَنَّهُ شَبَّهَ الجبل بالبحر؛ لَأَنَّهُ لَمَّا تحرَّك به p ... أشبه تحركه حينئذٍ تحرك البحر براكبه، وَأَنَّ (ماجت) استعارة مرشحة؛ لَأَنَّهُ تناسب المشبه به، وهو البحر؛ إذ لا يستعمل ماج إلا في الماء))⁽¹⁾.

وكان يكتفي أيضاً بذكر أن في الكلام استعارة سبقت في بيت سابق، مثل قوله عند شرح البيت:

أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَّتْهُ فَمَا لِيْـَٔ ۖ أَدْنِ عَمَّا تَقُولُ صَمَاءُ

حيث قال: ((أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَّتْهُ) كما هو الحق (فَمَا) أي: فأى شيء حصل (لِلأَدْنِ) أي: لآلة سمعكم حتى إنها (عَمَّا تَقُولُ) التوراة والأنجيل، وإسناد القول إليها فيه الاستعارتان السابقتان آنفاً))⁽²⁾.

3 - المجاز المرسل

لم يسمه ابن حجر باسمه المشهور؛ بل اكتفى بشرح إحدى علاقاته وهي: (مجاز المجاورة)، وذلك عند شرح البيت:

مُظْهِرٌ شَجَّةَ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرِّ ۖ كَمَا أَظْهَرَ الْهَلَالَ الْبُرَاءُ

(((مُظْهِرٌ) ذلك الوجه الكريم (شَجَّةَ الْجَبِينِ) أي: جرح جبينه، وهو: المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ، وفي التعبير به مسامحة وتجاوز؛ لما يأتي أن الذي شجَّ: جبهته، وفي رواية: وجنته p ، والجبين غيرهما، فالتعبير بالجبين من مجاز المجاورة (عَلَى الْبُرِّ) أي: فيه أو معه، من برئ من المرض - بالكسر - : بُرّاً بِالضَّمِّ، وَبُرّاً يَبْرَأُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا، وَهَذِهِ الشَّجَّةُ كَانَتْ يَوْمَ أُحُدٍ))⁽³⁾.

ثالثاً: مباحث علم البديع

اهتم ابن حجر بمباحث علم البديع اهتماماً كبيراً، وقد يرجع السبب في ذلك إلى الاهتمام الذي لقيه علم البديع من العلماء بصفة عامة، وإلى شيوع البديعيات آنذاك.

وقد كان مجموع المحسنات البديعية التي تعرّض لها ابن حجر في هذا الشرح ثلاث عشر محسناً بديعياً، منها ما هو لفظي ومنها ما هو معنوي، فبعضه كرر الحديث عنه مرات عدة، وبعضه اكتفى بذكره مرة واحدة فقط كالمشاكلة والتجريد.

ويمكن تقسيم المحسنات البديعية التي تناولها ابن حجر في شرحه إلى: محسنات معنوية وأخرى لفظية.

أولاً: المحسنات المعنوية.

1. الطباق

- 1 - النص المحقق لشرح البيت: (182).
- 2 - النص المحقق لشرح البيت: (212).
- 3 - النص المحقق لشرح البيت: (156).

ويسمى التضاد والمطابقة، وتناوله ابن حجر مراراً عدة دون التطرق إلى تعريفه، بل اكتفى بمجرد الإشارة إلى وجود الطباق بين الكلمتين دون تعريف أو تحليل، ومن ذلك قوله عند شرح البيت:

فَفَرَى الْأَرْضَ غَبَهُ كَسَمَاءٍ أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظُّلْمَاءُ

حيث قال: ((وبين: (الأرض) و(السَّمَاء) و(الإشراق) و(الظُّلْمَة) الطُّبَاق))⁽¹⁾.

وكذلك عند شرح البيت:

أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ أَعَوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءٌ

حيث قال: ((وبين: (المَوْت) و(الإحْيَاء)، و(الزَّاد) و(الماء) الطُّبَاق))⁽²⁾.

2. المقابلة

يختلف مصطلح المقابلة عند ابن حجر عن علماء البلاغة، فهي عنده مقابلة الكلمات من حيث التضاد، وعند علماء البلاغة: ((أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم ما يقابل ذلك على التوالي))⁽³⁾.

واشترطوا فيها أن تكون بأكثر من اثنين؛ أي: من أربعة إلى عشرة، نحو قوله تعالى: **ج ه د ه ه ه ه ع ء ك ك ك و و و و چ**⁽⁴⁾.

فيعتبر عدّ ابن حجر للطباق من المقابلة توهم، ويظهر توهمه هذا في أكثر من مرة، منها:

تَخَجَّلُ الدُّرُّ وَالْيَوَاقِيتُ مِنْ نُورِ رَبَاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

حيث قال: (((الْبَيْضَاءُ) راجع للدَّرِّ (وَالْحَمْرَاءُ) راجع لليواقيت، أي: يُخَجَّلُ نُورُهَا الْأَبْيَضُ الدُّرُّ، وَنُورُهَا الْأَحْمَرُ الْيَوَاقِيتُ، ففيه اللَّف والنَّشْر المرتب، ومراعاة النَّظِير بذكر المعدنين، والتَّقَابُل بذكر الضَّدِّين))⁽⁵⁾.

فقد عدّ البيضاء والحمراء من التقابل، والصحيح أنَّهما من الطُّبَاق.

وكذلك عند شرح البيت :

وَرِمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظَلَمَ اللَّيْلِ لِ إِلَى اللَّهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ

1 - النص المحقق لشرح البيت : (151).

2 - النص المحقق لشرح البيت : (168).

3 - الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 16/6.

4 - سورة الليل، الآيات من 5 - 10.

5 - النص المحقق لشرح البيت : (152).

حيث قال: ((وبين: (الْخَوْف) وَ(الرَّجَاء) المقابلة))(1).

3. مراعاة النظير ((التناسب))

تطرق له ابن حجر ثلاث مرات تحت اسم ((مراعاة النظير))، دون الإشارة إلى تسمياته الأخرى (الاتتلاف - التناسب - التوفيق)، أو تعريفه، بل تناول التناسب من خلال ذكره لبعض أقسامه، وذلك في شرح البيت:

فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاهُ أَذْهَلْتَ الْأَنْوَارَ وَالْأَنْوَاءُ

حيث قال: ((ونوع من مراعاة النَّظِيرِ يسمّى: تشابه الأطراف، وهو: ((أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى))، نحو: جِثُّ ثُ جِثُّ ثُ جِثُّ ثُ (2) الآية، فاللطيف يناسب: جِثُّ ثُ جِثُّ، والخبير يناسب: جِثُّ ثُ جِثُّ ثُ (3)) (4).

ويلحظ أنّ ابن حجر وافق القزويني وابن حجة الحموي في عدّ مفهوم التناسب مطابقاً لمفهوم مراعاة النظير، وجعل تشابه الأطراف أحد أقسامه، وخالفهما ابن أبي الإصبع في جعله على نوعين مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ.

4 - المثل السائر ((إرسال المثل))

تطرق له ابن حجر مرة واحدة، دون تعريفه. وذلك عند شرح البيت:

فَعَلُّهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْ ضَحُّ الْإِبِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ

حيث قال: ((وفيه التلميح إلى المثل السائر: (وكلّ إناء بما فيه ينضح)))(5).

5. التورية

تناولها لها ابن حجر مرتين، دون ذكر تعريفها، أو أقسامها، ففي المرة الأولى تعرض لها من ناحية التفرقة بينها وبين التجنيس التام، وذلك عند شرح البيت:

شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَدُّ رُ وَ مِنْ شَرَطِ كُلِّ شَرَطٍ جَزَاءُ

حيث قال: ((فإن قلت: لم اکتفوا في التورية بكون أحدهما مجازاً لا هنا؟

1 - النص المحقق لشرح البيت : (179).

2 - سورة الأنعام، من الآية: 103.

3 - سورة الأنعام، من الآية: 103.

4 - النص المحقق لشرح البيت : (162).

5 - النص المحقق لشرح البيت : (279).

قلت: لوضوح الفرق؛ إذ مبنى التورية على قصد المعنى البعيد، والمجاز قد يكون كذلك، ولا كذلك الجنس التام، فلم يكف فيه كون أحدهما مجازاً، ومن ثم أقرّ بعض المحققين اشتراط كونهما حقيقتين، وعليه يحتمل أن يقال: لا بدّ أن يكون له حقيقة في الشرع أو في العرف أو في اللغة⁽¹⁾.

أما المرة الثانية التي تعرّض فيها ابن حجر للتورية فهي في شرح البيت:

423- أَيُّ حُبِّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرْفِي لِلْكَرَى وَاصِلٌ وَطَيْفُكَ رَاءُ

حيث قال: ((وَطَيْفُكَ أَيُّ: خيالك (رَاءُ) أَيُّ: محتجب عني كما احتجبت (الراء) عن واصل بن عطاء الرجل المشهور؛ لأنه هجرها فلم يتكلم [قط] بكلمة فيها (راء)؛ بل بمرادفها أو مقاربها، خشية أن يعير بلثغته بـ(الراء) فصار هجر الشيء المستمرّ يمثلّ عندهم بهجر واصل لـ(الراء)، ففي النظم التورية⁽²⁾)).

6 - التدبيح

ذكره ابن حجر مرتين، فالأولى عند شرح قول الناظم:

تَخَجَّلُ الدُّرُّ وَالْيَوَاقِيْتُ مِنْ نَوْرِ رُبَاهَا الْبَيْضَاءُ وَالْحَمْرَاءُ

وعده من أنواع التقابل، حيث قال: (((الْبَيْضَاءُ) راجع للدُّرِّ (وَالْحَمْرَاءُ) راجع لليواقيت، أي: يُخَجَّلُ نَوْرُهَا الْأَبْيَضُ الدُّرُّ، وَنَوْرُهَا الْأَحْمَرُ الْيَوَاقِيْتُ، ففيه اللف والنشر المرتب، ومراعاة النّظير بذكر المعدنين، والتقابل بذكر الضدّين، ويسمى التدبيح؛ لأنه ألوان⁽³⁾)).

والثانية عند شرح قول الناظم:

سُدْتُمْ النَّاسَ بِالتَّقَى وَسِوَاكُمْ سَوَدْتُهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

حيث قال: ((وفي (سدتم) و(سودته) الاشتقاق، و(البيضاء) و(الصفراء) التدبيح⁽⁴⁾)).

7 - المشاكلة

ذكرها ابن حجر مرة واحدة، وذلك عند شرح قول الناظم:

فَتَعَدَّى بِالصَّاعِ أَلْفَ جِيَاعٍ وَتَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفَ ظِمَاءٍ

1 - النص المحقق لشرح البيت : (143).

2 - النص المحقق لشرح البيت : (423).

3 - النص المحقق لشرح البيت : (152).

4 - النص المحقق لشرح البيت : (345).

حيث أشار إلى مفهومها من خلال الشواهد القرآنية التي أوردها، فقال: ((والتعبير
بـ(الصَّاع) فيه ... المراد به الماء القليل، كما يعلم ممّا مرّ، وإنّما ذكره على جهة مجاز المشاكلة لما
قبله، نحو: **جِهْ هَ عَ عَ جَ (1)**، **جِ بٍ يَ بٍ جَ (2)**، **جَ نَ نَ جَ (3)**، **جَ نَ نَ جَ (4)**.
لقد وافق ابن حجر علماء البلاغة في مفهوم المشاكلة، إذ مفهومها: ((أن تذكر الشيء بلفظ
غيره؛ لوقوعه في صحبته)) (5).

8 - التجريد

ذكره ابن حجر مرتين، الأولى عند شرح قول الناظم:

جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا صِي وَلَكِنَّ تَكْثِيرِي اسْتِحْيَاءُ

ومفهوم التجريد عنده موافق لمفهومه عند علماء البلاغة، حيث قال في هذا الصدد: (((لِعَاصٍ)
اسْتَأْسَرَتْهُ الْخَطَايَا، وَأَحَاطَتْ بِهِ الْمَحْنُ وَالْبَلَايَا، وَالْأَصْلُ: (لِي) أَوْ (لَنَا) فَهُوَ تَجْرِيدٌ وَالتَّفَاتُ)) (6).

والثانية، عند شرح قول الناظم:

صَاحٍ لَا تَأْسَ إِنِ ضَعُفَتْ عَنِ الطَّاعَةِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِهَا الْأَقْوِيَاءُ

حيث قال: (((صَاحٍ) أَي: يَا صَاحِبِي، وَفِيهِ نَوْعٌ تَجْرِيدٌ؛ إِذِ الْأَصْلُ يَا نَفْسِي)) (7).

9 - الكلام الجامع

تطرق له ابن حجر مرات عدة، وفي كل مرة يشير إليه إشارة موجزة، دون ذكر تعريفه أو
أقوال علماء البلاغة فيه، فقد تطرق له عند شرح البيتين:

وَإِذَا الْبَيْتَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ
وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عَلَمٍ فَمَاذَا تَقُولُهُ النُّصَحَاءُ

1 - سورة الشورى، من الآية: 40.

2 - سورة آل عمران، من الآية: 54.

3 - سورة المائدة، من الآية: 116.

4 - النص المحقق لشرح البيت: (169).

5 - ينظر: مفتاح العلوم. السكاكي، ص/424.

6 - النص المحقق لشرح البيت: (390).

7 - النص المحقق لشرح البيت: (415).

يلحظ من حديث ابن حجر عن الجناس أنه قسمه إلى قسمين: جناس تام، وجناس ناقص، وتناول الجناس التام من حيث تعريفه وحقيقته مستشهداً على ذلك بآيات من القرآن الكريم، وذلك عند شرح قول الناظم:

شُقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَدُّ رُ و مِنْ شَرَطٍ كُلِّ شَرَطٍ جَزَاءُ

حيث قال: وبين: (شُقَّ) و(شُقَّ) الجناس التام، وهو: ((أن يتفق اللفظان حرفاً وعدداً وهيئة))⁽¹⁾، ومنه قوله تعالى: چ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ چ⁽²⁾،⁽³⁾.

وكان جل اهتمام ابن حجر على القسم الثاني، ألا وهو الجناس الناقص، وقد صرح بلفظه عند شرح البيت:

وَوَفَّى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نَضَارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ

حيث قال: ((وبين: (وفى) و(الوفاء) الجناس الناقص))⁽⁴⁾

أقسام الجناس الناقص التي تطرق لها ابن حجر:

1 - الجناس المصحف:

تطرق له ابن حجر مرة واحدة، ولم يتناوله بالتعريف؛ بل اكتفى بذكر اللفظتين الحاصل بينهما الجناس المصحف، وذلك عند شرح البيت:

قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ اصْطَبَارِي قَدْمُو عِي سَيْلٍ وَصَبْرِي جُفَاءُ

حيث قال: ((وبين: (فرّ) و(قرّ) الجناس المصحف))⁽⁵⁾.

2 - الجناس اللاحق:

تطرق له ابن حجر ست مرات، ولم يعرفه، بل اكتفى بذكر اللفظتين الحاصل بينهما الجناس اللاحق، وذلك عند شرح الأبيات:

فَإِذَا شِمْتَ بِشْرَهُ وَنَدَاهُ أَذْهَلَتْ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ

حيث أشار إلى أن: ((بين : الأنوار والأنواء، الجناس اللاحق))⁽⁶⁾.

1 - ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 90/6.

2 - سورة الروم، الآية: 55.

3 - النص المحقق لشرح البيت: (143).

4 - النص المحقق لشرح البيت: (170).

5 - النص المحقق لشرح البيت: (311).

6 - النص المحقق لشرح البيت: (162).

و قال عند شرح البيت:

وَوَفَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ
((و و (دين) و (حان) (الجناس اللاحق)) (1).

وقال أيضاً عند شرح البيت:

كَمْ أَبَاتٌ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الْهَجَاءُ
((متولدة (عَنْ) بينها وبين (من) (الجناس اللاحق)) (2).

وقال عند شرح البيت:

صَدَقُوا كُتُبَكُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُتُبَهُمْ إِنَّ ذَا لَيْسَ الْبَوَاءُ
((وبين (عيسى) و (موسى) (الجناس اللاحق، كـ(قائيل) و(هابيل) (الآتين)) (3).

وقال عند شرح البيت:

إِذْ هُمْ اسْتَقْرَأُوا الْبُذَاءَ وَكَمْ سَا قَ وَبَالاً إِلَيْهِمْ اسْتَقْرَأَ
((وفي: (المسخ) و (النسخ)، و (نسخ) و (مسخ): (الجناس اللاحق)) (4).

وقوله عند شرح البيت:

يَا رَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا ذَهَلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرَّحَمَاءُ
((و (بين: (بطان) و (بطاء) (لاحق)) (5).

3 - الجناس المضارع

تطرق له ابن حجر ثلاث مرات، دون تعريف؛ بل يكتفي بذكر اللفظتين الحاصل بينهما الجناس المضارع، ومن ذلك قوله عند شرح البيت:

إِذْ هُمْ اسْتَقْرَأُوا الْبُذَاءَ وَكَمْ سَا قَ وَبَالاً إِلَيْهِمْ اسْتَقْرَأَ
((و (بين و (خالفوهم) و (خالفوهم): (الجناس المضارع)) (1).

- 1 - النص المحقق لشرح البيت : (170).
- 2 - النص المحقق لشرح البيت : (194).
- 3 - النص المحقق لشرح البيت : (200).
- 4 - النص المحقق لشرح البيت : (234).
- 5 - النص المحقق لشرح البيت : (388).

وقوله أيضاً عند شرح البيت:

وَجِدَ السَّبُّ فِيهِ سَمًّا وَلَمْ يَدْرِ إِذِ الْمِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءً

((وبين: (السَّبُّ) و(السَّمُّ) الجناس المضارع))⁽²⁾.

وقوله أيضاً عند شرح البيت:

فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتْ الدَّمْعَ فَأَلْبَكَاءُ مَكَاءً

((وبين (البكاء) و(المكاء) الجناس المضارع))⁽³⁾.

4 - الجناس المطرف

تطرق له ابن حجر مرة واحدة، ولم يعرفه؛ بل اكتفى بذكر اللفظتين الواقع بينهما الجناس المطرف، وذلك عند شرح البيت:

سِتْرَ الْحُسْنِ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاعْجَبَ ° لَجَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وَقَاءً

((وفي: (الْبُرِّءُ) و(الْبَرَاءُ) الجناس المطرف))⁽⁴⁾.

5 - الجناس المحرف

أشار إليه ابن حجر ثلاث مرات، ولم يعرفه، بل اكتفى بذكر اللفظتين الواقع بينهما، وذلك عند شرح البيت:

أَيُّ نُورٍ وَأَيُّ نُورٍ شَهَدْنَا يَوْمَ أْبَدَتْ لَنَا الْقِبَابَ قُبَاءً

حيث قال: (((أَيُّ نُورٍ) أي: نور باهر (وَأَيُّ نُورٍ) - بفتح أوله -، أي: زهر نضير، وبينهما الجناس المحرف))⁽⁵⁾.

وقوله عند شرح البيت:

يَا رَحِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا ذَهَلَتْ عَنْ أَبْنَائِهَا الرَّحَمَاءُ

((وبين: (حر) و(الحر) محرف))⁽⁶⁾.

وقال عند شرح البيت:

- 1 - النص المحقق لشرح البيت : (234).
- 2 - النص المحقق لشرح البيت : (263).
- 3 - النص المحقق لشرح البيت : (395).
- 4 - النص المحقق لشرح البيت : (157).
- 5 - النص المحقق لشرح البيت : (310).
- 6 - النص المحقق لشرح البيت : (388).

لَا تَسَلْ سَيْلَ جَوْدِهِ إِنَّمَا يَكُ فِيكَ مِنْ وَكْفِ سُخْبِهَا الْأَنْدَاءُ

((لَا تَسَلْ)) أصله بالهمز، ثُمَّ خَفَّفَ بحذفه، كما قرئ في: جَدَّ كَ جَدَّ(1)، (سَيْلٌ) وهو: الماء الكثير الجاري.

وبينهما: جناس التَّحْرِيفِ وَالتَّصْحِيفِ((2).

ولعله يقصد بجناس التَّحْرِيفِ وَالتَّصْحِيفِ: الجناس المشوش وهو: ما اجتمع فيه جناسان أو أكثر.

تنبيه

عد ابن حجر مراعاة النظير والمقابلة والطباق من الجناس، مخالفاً بذلك علماء البلاغة، فمن ذلك قوله عند شرح البيت:

أَخْرَتُهُ الْأَعْمَالُ وَالْمَالُ عَمَّا قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ

((وبين: (أخرته) و(قدّم) جناس التَّطَابُقِ)) (3).

وقوله أيضاً عند شرح البيت:

تَتَّقِي بِأَسْهَاءِ الْمُلُوكِ وَتَحْظَى بِالْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءُ

((وبين: (الْأَخْذُ) وَ (الْعَطَاءُ) وَ (الْمُلُوكُ) وَ (الْفُقَرَاءُ) وَ (تَتَّقِي) وَ (تَحْظَى) تجنيس التَّقَابِلِ)) (4).

وقوله أيضاً عند شرح البيت:

مَوْطِيءُ الْأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَلْبِ بَ إِذَا مَضَجَعِي أَقْضَى وَطَاءُ

((وذكر القلب بعد الأخمص فيه تجنيس مراعاة النَّظِيرِ)) (5).

2 - رد العجز على الصدر

ذكره ابن حجر أربع مرات، واكتفى بذكر المصطلح دون تعريف له، أو ذكر لأقسامه، بل اكتفى بذكر اللفظتين الواقع بينهما، وذلك عند شرح البيت:

وَوَفَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ

1 - سورة المعارج، من الآية: 1.

2 - النص المحقق لشرح البيت: (165).

3 - النص المحقق لشرح البيت: (392).

4 - النص المحقق لشرح البيت: (164).

5 - النص المحقق لشرح البيت: (177).

الفصاحة مالا يدركه غيرك يا (أَفْصَحَ أَمْرِي نَطَقَ بِالضَّادِ) أي: بها؛ أي: يا أفصح العرب العرباء وهذا اقتباس من قوله p : " أُنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ " (الحديث⁽¹⁾).

ج - الاقتباس من الأمثال

تعرض ابن حجر لهذا النوع من الاقتباس مرة واحدة عند شرح البيت:

تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّفَى وَي وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوهَى السَّقَاءُ

حيث قال: ((قال الشارح أيضاً: وفي قوله: (حَيْثُ الْعِطَاشُ... إلخ): اقتباس المثل، وهو

قولهم:

خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ وَمَنْ هَرِيقَ فِي الْفَلَاةِ مَاؤُهُ

(يضرب لمن لا يستقيم أمره، فضرب به المثل هنا في المحلّ والجذب... اهـ))⁽²⁾.

المبحث الخامس:

وصف النسخ ومنهج التحقيق

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وصف النسخ المعتمد عليها في التحقيق.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في التحقيق.

المطلب الثالث: نماذج مصورة لنسخ المخطوط.

1 - النص المحقق لشرح البيت: (437).

2 - النص المحقق لشرح البيت: (147).

المطلب الأول: وصف النسخ المعتمد عليها في التحقيق

بعد البحث والتحرّي، تحصّلتُ على ثلاث نسخ خطية لهذه المخطوط، ونسخة مطبوعة طباعة حجرية، فاعتمدتُهنّ جميعهنّ في التحقيق، حيث كان نصيبي في التحقيق منها الجزء الثاني (165) لوحاً وهو من بداية قول الشّارح: ((لا تقس...)) إلى قوله : ((ما أقام الصلاة...)).

وفيما يلي بيان وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

أولاً: وصف النسخة الأولى

- موقع النسخة: المكتبة الأزهرية بمصر.
- رقمها: (886).
- رمزها: " ز " أخذاً من كلمة " الأزهر "؟.
- عدد الألواح: (265) لوحاً.
- عدد الأسطر: (20 - 21) سطرأ.
- عدد الكلمات في السّطر الواحد: (11 - 13) كلمة.
- نوع الخط : خط مشرقي، كتب بقلم غليظ، واسع غير دقيق.
- اسم النّاسخ: عبد الرّحمن المالكي.
- تاريخ النّسخ: سنة : ((1022هـ)).

- الوصف والحالة:

- ❖ النسخة كلها غير مشكولة باستثناء بعض الكلمات.
- ❖ يوجد في بعض كلماتها وسطورها شطب إمّا تفادياً للتكرار أو تصحيحاً لخطأ.
- ❖ يوجد بهامشها تصويبات بالخط نفسه وأحياناً بخط مغاير.
- ❖ يوجد سقط في بعض كلمات وسطور لوحاتها.
- ❖ تحتوي النسخة على رقاص أسفل كلّ صفحة يربط بين أوراقها، ويحفظ ترتيبها وتسلسلها.

ثانياً: وصف النسخة الثانية

- موقع النسخة: المكتبة الأزهرية بمصر.

- رقمها: (779).

- رمزها: " م " أخذاً من كلمة " مصر ".

- عدد الألواح: (295).

- عدد الأسطر: 23 سطراً.

- عدد الكلمات في السطر الواحد: (9 - 12) كلمة.

- نوع الخط: مشرقي جلي، يوجد في بعض كلماته ضبب بالشكل.

- اسم الناسخ: زين الدين أحمد بن العمري.

- تاريخ النسخ: لم يثبت تاريخ نسخها.

- الوصف والحالة:

- ❖ نسخة جيّدة مقروءة إلا في بعض الأماكن منها يسيرة أصابتها رطوبة أو ما شابهها.
- ❖ يوجد بهامشها تصويبات بالخط نفسه وأحياناً بخط مغاير.
- ❖ يوجد بها سقط لبعض الكلمات.

ثالثاً: وصف النسخة الثالثة :

- موقع النسخة: دار الكتب الوطنية بتونس.

- رقمها: (1073).

- رمزها: " ت " أخذاً من كلمة " تونس ".

- عدد الألواح: (281) لوحاً.
- عدد الأسطر: (22 - 23) سطرأ
- عدد الكلمات في السّطر الواحد: (10 - 13) كلمة.
- نوع الخط : خط مشرقي واضح، يوجد في بعض كلماته ضَبْطٌ بِالشَّكْلِ.
- اسم النّاسخ: محمد بن موسى المناوي الشّافعي.
- تاريخ النّسخ: سنة: (1138هـ)
- الوصف والحالة:

- ❖ كاملة لا نقص فيها إلا ما ندر.
- ❖ لا يوجد في كلماتها وسطورها شطب.
- ❖ لا يوجد بهامشها تصويبات.
- ❖ يوجد بحاشيتها أبيات قصيدة الهمزية.
- ❖ يوجد على صفحة العنوان ختمان غير واضح المعالم.

وتعدُّ هذه النّسخة من أجود النسخ المتحصّل عليها؛ لما تميّزت به من وضوح الخط، وقلة الأخطاء والنقص؛ لذا اعْتُمِدَتْ أصلاً يقابل عليه بقية النسخ.

رابعاً: وصف النسخة الرابعة:

كتاب مطبوع : (الطبعة الحجرية)

- عنوان الكتاب: شرح الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني على متن الهمزية في مدح خير البرية.

- مكان الطبع: دار الرشاد الحديثة.

- رمزه: " ط " أخذاً من كلمة مطبوع.

- عدد الصفحات: (355).

- عدد الأسطر: (27 - 30) سطرأ.

- عدد الكلمات في السطر الواحد: (10 - 15) كلمة.

- اسم المحشي: محمد الحفني.

- تاريخ الطبع: غير مدون.

- الوصف والحالة:

- ❖ كامل لا نقص فيه إلا ما ندر
- ❖ يوجد بهامشه حواشٍ وتصويبات.
- ❖ مكتوب وفق الرسم الإملائي الحديث

المطلب الثاني: المنهج المتبع في التحقيق

لقد حاولت جاهدة أن أخرج هذا الكتاب محققاً بالصورة التي أراها له مؤلفه، من أجل ذلك قمت بالخطوات الآتية:

- 1 - معاينة النسخ واختيار النسخة الأم، واعتمادها أصلاً للكتاب، حيث تمّ اختيار نسخة دار الكتب الوطنية بتونس، لصحتها ووضوحها، وقلة النقص فيها، ورمزت لها بالرمز " ت " .
- 2 - مقابلة بقية النسخ : " ز " و " م " و " ط " بالنسخة الأم، وإثبات الفروق في الهامش.
- 3 - إجراء بعد التعديلات المسموح بها للمحقق، ككتابة النص بما يوافق قواعد الإملاء الحديثة، ووضع علامات الترقيم المتعارف عليها.
- 4 - إضافة بعض العناوين في أعلى الصفحة، من خلال تقسيم المتن إلى فقرات، والاعتماد في ذلك على وحدة الموضوع، أو الفكرة.
- 5 - ترقيم أبيات الهمزية وضبطها بالرجوع إلى ديوان البوصيري.
- 6 - وضع كلمات أبيات الهمزية المراد شرحها بين قوسين بهذا الشكل ()، وكتابتها بخط سميك؛ لتمييزها عن متن الكتاب.
- 7 - رسم الآيات القرآنية رسماً قرآنياً وفق رواية حفص وبرسم مصحف المدينة - إلا إذا كان المقام يستوجب إثبات قراءة أخرى - ووضعها بين قوسين مزهرين، مع بيان اسم السورة التي وردت فيها الآية ورقمها.
- 8 - تخريج الأحاديث الشريفة بالرجوع إلى كتب الصحاح والمسانيد والمصنفات والمجاميع والمعاجم، مع الاعتناء بذكر اسم الكتاب والباب، ورقم الحديث إن وجد، والجزء والصفحة، مع الحكم على الحديث من حيث درجة صحته وضعفه ما أمكن إلى ذلك سبيلاً، فإذا كان الحديث في الصحيحين (البخاري ومسلم) أو من أحدهما اكتفيئ بتخريجه منهما أو من أحدهما.

- 9 - شرح ما أشكل من الألفاظ الغريبة؛ وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة وكتب غريب الحديث.
- 10 - نسبة الأبيات الشعرية إلى قائلها، وبيان بحرها وعزوها إلى مصادرها، بالاعتماد على الدواوين المتيسرة، وأمهات كتب اللغة والأدب.
- 11 - ضبط ما يحتاج إلى ضبط من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات شعرية، وما أشكل من الألفاظ وأسماء الأعلام.
- 12 - التعريف بالمصطلحات الواردة في النص تيسيراً لفهم النص، والاعتماد في ذلك على المصادر المتخصصة.
- 13 - توثيق النقول الواردة في المتن، من مؤلفات أصحابها - قدر المستطاع - وإلا فمن الكتب التي نقلت عنهم.
- 14 - ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في المتن عند ذكره أول مرة - وقد استثنيت الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ترجمة موجزة من كتب التراجم أو الفهارس أو المعاجم المتخصصة لذلك، والاختصار في الترجمة على ذكر : الكنية والاسم والنسب وما اشتهر به العلم المترجم له، وسنة ميلاده ووفاته إن تيسر ذلك، وأردفها ببعض مؤلفاته إن كانت له مؤلفات، ثم أذيل الترجمة بمطابقتها.
- أما الأعلام الذين وردت أسماؤهم في كلا الجانبين (الدراسي والتحقيقي) فأرجأت التعريف بهم إلى الجانب التحقيقي.
- 15 - التعريف بمواقع البلدان والأماكن غير المعروفة التي ورد ذكرها في المتن، وإحالتها إلى مطابقتها في كتب البلدان والمعاجم المتخصصة.
- 16 - التعليق على المسائل التي تحتاج إلى تعليق، بما يقتضيه المقام من الشرح والإضافة أو استدراك أو غير ذلك.
- 17 - استخدام بعض المختصرات المتعارف عليها، منها:
- " ت " : نسخة دار الكتب الوطنية بتونس.
- " م " : نسخة المكتبة الأزهرية بمصر رقم (779).
- " ز " : نسخة المكتبة الأزهرية بمصر رقم (886).
- () ل: لخصر الآيات القرآنية.
- " " : لخصر الحديث النبوي الشريف.

(()) : لحصر النصوص المنقولة.

[] : لحصر الكلمة الوارد الاختلاف فيها ، أو السقط.

(ص) : الصفحة.

(اه): انتهى الكلام المنقول.

(96/2): الرقم الأول للجزء ، والثاني للصفحة.

(مج) : المجلد.

(تح) : تحقيق

(ط) : الطبعة.

(د: ط) : دون ذكر طبعة الكتاب.

(د:ت) : دون ذكر تاريخ الطبع.

(د : ن) : دون ذكر دار النشر.

(د : ط ، د : ت) : دون ذكر رقم الطبعة وتاريخها.

(ت :) : توفي سنة.

(م): للدلالة على السنة الميلادية.

(هـ) : للدلالة على السنة الهجرية.

18 – تذييل القسم التحقيقي بخاتمة احتوت على أهم النتائج المستخلصة من دراسة الجزء الثاني من هذه المخطوطة وتحقيقها.

19 – وضع فهرس عامة للكتاب، وتشتمل على:

1. فهرس الآيات القرآنية
2. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس الأبيات الشعرية.
5. فهرس المصطلحات البلاغية.
6. فهرس المحتويات

المطلب الثالث: نماذج مصورة لنسخ المخطوط

أولاً: النسخة (ز).

ثانياً: النسخة (م)

ثالثاً: النسخة الأم (ت)

رابعاً: النسخة المطبوعة طباعة حجرية

بسم الله الرحمن الرحيم والمحمد لله الذي خلقنا
 نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بكنايب آخريه القصص والجزالة
 عن العقول مثل اقصي سوية من سوية بل اية من ايات
 ويجوامع الكلم وبياب الحكم وعظيم الخلق في ساير اقواله
 واقواله وحالاته وخرق له خوارق الوجود بمجزات
 ابهرت العقول وقصر عن احصائها استقصا المادحين
 لسيره واياته وبخصوصيات عظمت الخلايق عن ان
 يصلوا لتساويها كمال شرفه وشرف كالاته وبانتم استطع
 عليها يدرك وجوده في أفق شعوره وفاض علمها فان
 جوده في عالم شهوده فانار من اخلاقتها وعقولها وقل
 من اقبالها وقبولها وزين من يدع فصاحتها ومجيب
 بلاغتها وراحم ما استصعبت من اياتها وافاض ما اشرف
 من نوابها ما صارت به خير الامم والعذول والشهود
 علي من علم تقدمه ينص كتم خيرامة في محكم القران في
 البرهان القاصم لظهير المعاند وتزهاته واوجب
 علي الكافة غاية تقطيعه ومته ذكر متاقبه وماتره وبيان
 له صافه السنينة واحواله العلية وخمارة ومجزاته
 ولذلك ذهب الناس في هذه الغنون كل مذهب واظهروا
 تعظيمه نظماً ونثراً سراً وجرماً كما وجب فحياتهم بلعنه واسعا
 وامداداته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
 شهادة اتعظم بها في سلك اهل عناياته واشهد ان سيدنا
 محمداً عبده ورسوله المحبوب منه بخوارق هيأته والمقصود
 اليه امداد الانبياء والمرسلين والملايكة المقربين بمعالج

القرين

المبحث الخامس / وصف النسخ المعتمد عليها ومنهج التحقيق

الغريب وبيئته صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه حملا
 الدين القويم من ذبغ كل ذابغ وخرق فغايته وهؤلاء الخلق الى
 الصراط المستقيم بايضاح كلياته وخرز بيانه صلاة ولا ما
 دايمين يدوام نعم الله تعالى علي خواصه واهل طاعته
 اما بعد فما يتبين علي كل مطلق ان يعتقد ان كماله نبينا
 محمدا صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان احواله وصغافته
 وشماله لا تستقصى وان خصايصه ومعجزاته لم تحتم
 قط فمن خلقه وان حقه علي الكمال فضلا عن غيره اعظم
 الخوفه وانه لا يقوم ببعض ذلك الامن بذل وسكته في
 الجلال وتوقيره واعظامه واستجلاله مناقبه وما يشه
 وحكمه واحكامه وان المادحين لجنايه العلي والواصفين
 لكاله الجلي لم يصلوا الا الي ما قل من كل لاخذ لتهايته
 وغيب من قبض لا وصول الي غايته ومن ثم كان ابلغ
 بينت هنا المطلع الا انه كما يعلم مما ياتي فيه وفي بودة
 المدح ه فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرف
 عنه ناطق بنعم ثم يليه دع ما ادعت النصارى في
 نبيهم واحكم بما شئت مدحافيه دليليه فيبلغ
 العلم فيه انه بشري وانه خير خلق الله كلهم ثم يليه
 ه فاق النبي في خلق وفي خلقه ولم يردنوه في علم
 والكرم هم مقصرون عما هناك ه فاحترق عين ادو
 كل ما يتعين من ذاك كيق واي الكيا ب مفضحة عن
 عملاء بما يبهوا العقول ه ومسترحة من صغاته بما لا يسطا
 الية الوصول ه ما ذا اعني الشعرا اليوم تملحه ه

المبحث الخامس / وصف النسخ المعتمد عليها ومنهج التحقيق

ولما بين لمن يريد زيارته صلى الله عليه وسلم ان يعبر من يدي زيارته صلى
الله عليه وسلم صدقة والناظم رحمه الله تعالى طاهر كلامه انه كان يعتقد بقاء
الندب فاعتد زيارته لانه لم يعتقد بديين يدي سواله وانه جعل حس
توسله وشايبه بدل المال تنبيهه تفسيري لدي بعينه لانها مثل في اكثر احكامها
من كونه طرف مكان تستعمل في الحضور والقرب المحييين والمعنيين نحو
عند ملكك معتد بهم ان الله كتب كتابا له في عهده فوق عرشه ان حثي
سبقت غضبي ولا تستعمل الاطراف وغير ذلك فلا ياتي ذلك انها قد تقاربت في
كثرة حجر عندهم خاصة واستماع حجر لدي مطلقا وفي ان عند تكون طرفا
للاعيان والمعاني وتعمل في الحاضر والمايب بخلاف لدي فيها وتعارف عند
ولدي له في ان دينك يصطلحان في ابدء الغاية وغيرها ويكونان ^{مصلحة}
نحو وعندنا كتاب حفيظ ويعربان بخلافها في لغة الاكثريين وحملون اكثر
من نصها وقد لا تصاف وقد تصاف للمجلة بخلافها قال الداعب لدن احضرم
عند وابلغ لانها تدل على ابدء الحامية الفصل مصدرية ظرفية ^{الرسالة}
اللغوية او الشرعية ^{بما} ^{واحد} ^{واحد} مع انقطاعه استقناعه بالعبء
على ان لا نسلم انقطاعه لان اهل الحجة يدعون ويصعدون كما علم من احاد
اقد او اقل وغيرها لكن للتكذد لالتكليف ولا يصير في ذلك التابيد
انقطاعه مدك يسيره للخبر الصحيح لا تقوم الساعة وعلي وجه الارض من
يقول الله الله ولا يبا فيه الخبر الصحيح لانزال طابفة من امي طاهرين ^{على}
الحق لا يصيرهم من خالفهم الي ان تقوم الساعة لان المراد قرب قيامها
لما حان الله قبيل يرسل رجا لينه فلا تمعل مومس ولا مومنه الامات تم تمحض
الكفرة فلا سقى على الارض مومس تم تقوم الساعة وما ^{اصحت} اي بقيت

٢٩٥

الجانب الصحيح لأنوال طليقة من امتح ظاهر بن علي الحق لا يضروه
من خالفهم إلى أن تقوم الساعة لأن المراد قريب قيامها لما جاء
أن الله قبلكم برسول رجا الجنة فلا تمزع علي مومن ولا مومنة الا ما
ثم تمحض الكفر فلا يبقى علي وجه الارض مومن ثم تقوم الساعة
وما قامت اي بقيت علي ابلغ نظام وانفق احكام يربها
اي بايجادها وامدادها لاشياء الموجودات في الدنيا والاخرة
وايديها بالاول مع انقطاع بقائها هذه الدار كما مر والمتبرك
بذكر المتعبدين اخر كلامه وبالثاني الذي لا يتقطع لدوام نعم
الجنة وعذاب النار ليجمع بين شرق الاول ودوام الثاني مع
الاشارة الي الختم بذكر الوب سبحانه وتعالى الي استفتاح ابواب
تربيته واستفتاح مواضع لطفه وهيباته جعلنا الله ممن حقق
الله حقائق قربه وامداده واسعافه واسعاده وامنا من كل
فقنة ومحنة مسبقا علينا رضاه متفضلا بكل ما نتمناه
انه هو الجواد الكريم الرؤوف الرحيم سبحانه

ربك رب الغزة عما يصعون

سرتيق وحجج وسلام على المرسلين والحمد

للهم رب العالمين وصلي

الله على سيدنا محمد

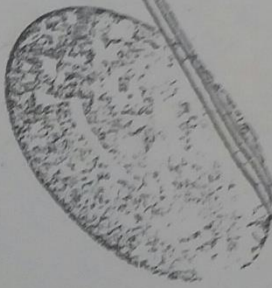
وعلى آله

وصحبه وسلم

تمت

والحمد لله

بعبونه وكرمه

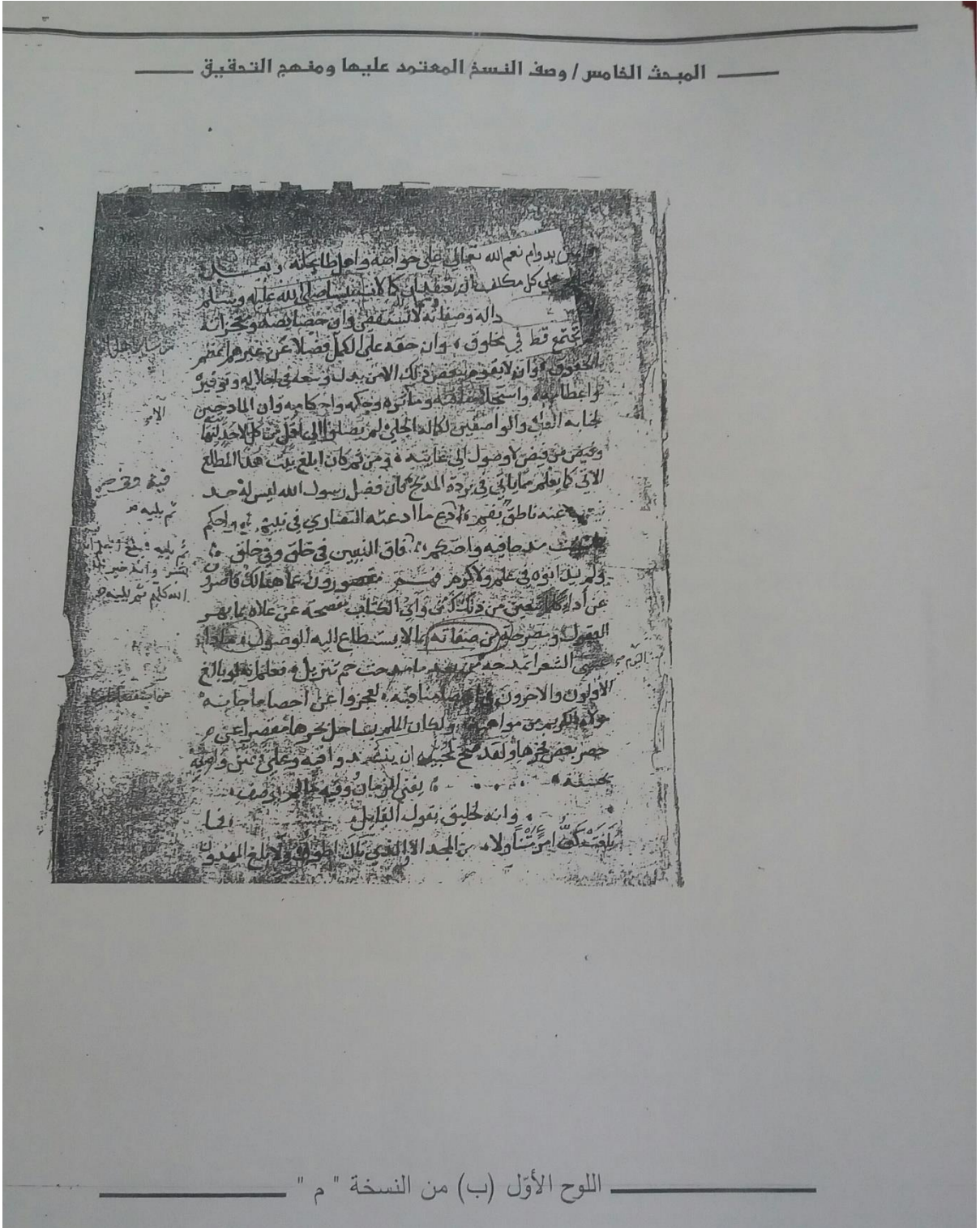


Handwritten marginal notes in Arabic script, possibly indicating the source or date of the manuscript.

الجانِب الدراسي _____

الحمد لله الذي اختصر علينا هذا الكتاب
 من الفصح والبيان والسهولة من سورة من سورته
 من آياته وتعميم العلم وبيان الحكم وعظيم الخلق في سائر
 أقواله وأفعاله وكالاته وخرقه خزانة الخلود بمجرات العقول
 من حصولها الاستقصاء المادحين لسوره وآياته وتخصيصها
 بالخلق من ان يصلوا الشؤا اعلاه وكما شوقه وشرف كالاته وبامه
 سئل على ما يدور وجوده في انفس سعوره وقاضها بما في انفس جوده في عالم
 شهوده فان من اخلاها وعقولها وكل من اقبلها وقبولها وتبين في يد
 فصاحتها وبجيب بلائتها وراض مما استصعب من ابارها واقاض
 ما اشرب من ثوبها ما حارت برخي الامم والعدول الشوم وعلم من عليهم
 تقدم به القرآن العظيم البرهان القاصم لظهور المعاني وبرهانه وواجب
 على الكافة ثباته تعظيمه وهدى من تاقه وما تراه وريان اوصاف السنه واحواله
 العلميه وخصايصه ومعجزاته ولذا ذهب الناس في هذه الفنون كما ذهب
 وتظهر وانعظهم لما وثقوا سرا وجهه كما وجب فحاجم لحوظه واسعاد لولائه
 واشتد لئلا لا يروى الا لظلاله لشهادة انظلم بها في سلك اجل عن اثاره وتهد
 ان سيدنا محمد رسول الله من تعقل قه حياته والنفوس في البر والانبيا
 والرسولين واللائحة المعتبرين بها في التقرب وبياناته صلى الله عليه وسلم عليه
 وعلى آله واصحابه رحمة الدين القويم عن زرع كل زرع ونجر نجره وحده
 لائق الاعراض المستقيم باليضاح كلياته وجزئياتة صلاة وسلاما
 دايما

المبحث الخامس / وصف النسخ المعتمد عليها ومنهج التحقيق



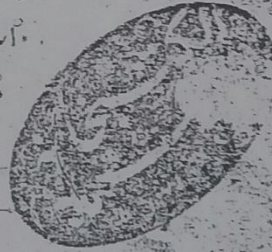
الجانِب الدراسي _____

قبل النسخ من تقدم الصدقة بين يدي الخوي غير على كرم
 الله وجهه ولا يلزم من نسخ الوجوه نسخ التدبير ولذا ليس
 لمن يريد زيادة صلى الله عليه وسلم أن يقدم بين يدي زيادة
 صلى الله عليه وسلم والظاهر رحمه الله تعالى ظاهر كلامه أن
 كان يعتقد فيما التدبير فاعتد رأيه لا مال له ليصدق به بين
 يدي سؤاله وأنه جعل حسن توبله وثنايه بوله ذلك تشبه
 نفسوي لدي بعند لائها مثلها في أكثر أحكامها من كونها طرف
 مكان تستعمل في الحضور والقرب الحسينيين والمعنويين نحو
 عند عليك مقدر عند ربهم أن الله كتب كتابا فمعه عند
 فوق عرشه أن رحمتي سبقت غضبي ولا تستعمل الاطراف
 ذلك فلا ينافي ذلك أنها قد تغار قها بمن خاصة وامتناع جو
 لدي مطلقا وفي أن عند تكون طرفا للاعيان والمعاني وتستعمل
 في الحاضر والغائب بخلاف الذي فيها وتغارق عند ولدي لدن
 في أن دينك يصلحان في ابتدائية وغيرها ويكونان
 فصلت نحو وعند كتاب حفيظ ويعربان بخلافها في لغة
 الاكثرين وجولدن اكثر من نصيها وقد لا تضافي للجملة بخلافها
 قال الراعي لدن احضرت عند وبلغ لانه يدل على ابتدائها
 الفعل ما مصدرية ظرفية اقام الصلاة اللغوية والشرعية
 من عند الله وايدهذا مع انقطاعه استغنا عنه بما بعده
 على ان لا تسلم انقطاعه لان اهل الجنة يدعون ويتعدون كما
 علم من الاحاديث اقرا ورق وغيرها لكن للتلك ذلال الشكيق
 ولا يصرف في ذلك التأييد انقطاعه مدة يسيرة للخبر الصحيح
 لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله والبيان

ية

٢٥

من ابغى طاعوا والتقن احكام ربي...
 الدنيا والاخرة وايدها بالاول مع انقطاعه بقا هذه الدار لما مر وللترك
 بذكر المتعبدين اخر كلامه وبالثاني الذي لا ينقطع لدرام نعم الحبه وعدا
 السار ليجم بين شرف الاول ودوام الثاني مع الاشارة الى الختم بذكر الي
 سبحانه وتعالى الى استفتاح ابواب تربيته واستفتاح مواج لطفه وهذا
 جعلنا الله من حقوقه حقايق فربه وامداده واسعاده واسعاده وانقبا
 من كل فقه ومحنة مسبقا علينا رضاه متفضلا بكل ما نتمناه انه هو الجواد
 الكريم الرؤوف الرحيم سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
 المرسلين والحمد لله رب العالمين . وصل الله وسلم وبارك في افضل صلاة
 وافضل سلام وافضل بركة على افضل الخلق سيدنا محمدا له وصحبه عدد
 معلوما تبارك ابداء عليا معهم كلما ذكر كذالك الالكون
 امين امين وكان الدعاء من نكته هذا الكتاب يوم الاثنين ثامن شهر ربيع
 الثاني سنة اربع وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها
 افضل الصلاة والسلام على يد الفقير الحقير المحضون بالمعجز
 . والتقصير الفقير عبد الرحمن بن الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الملك
 لطف الله به وغفر له ولآلته ولوالديه وللمساكين والمسلمين
 . والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات
 . انه على كل شئ قدير وصل الله على سيدنا محمد
 . والرحمة وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته
 . واهل بيته وشيعته ووارثيه وخزبه
 . صلاة وسلاما دايما الى يوم الدين .

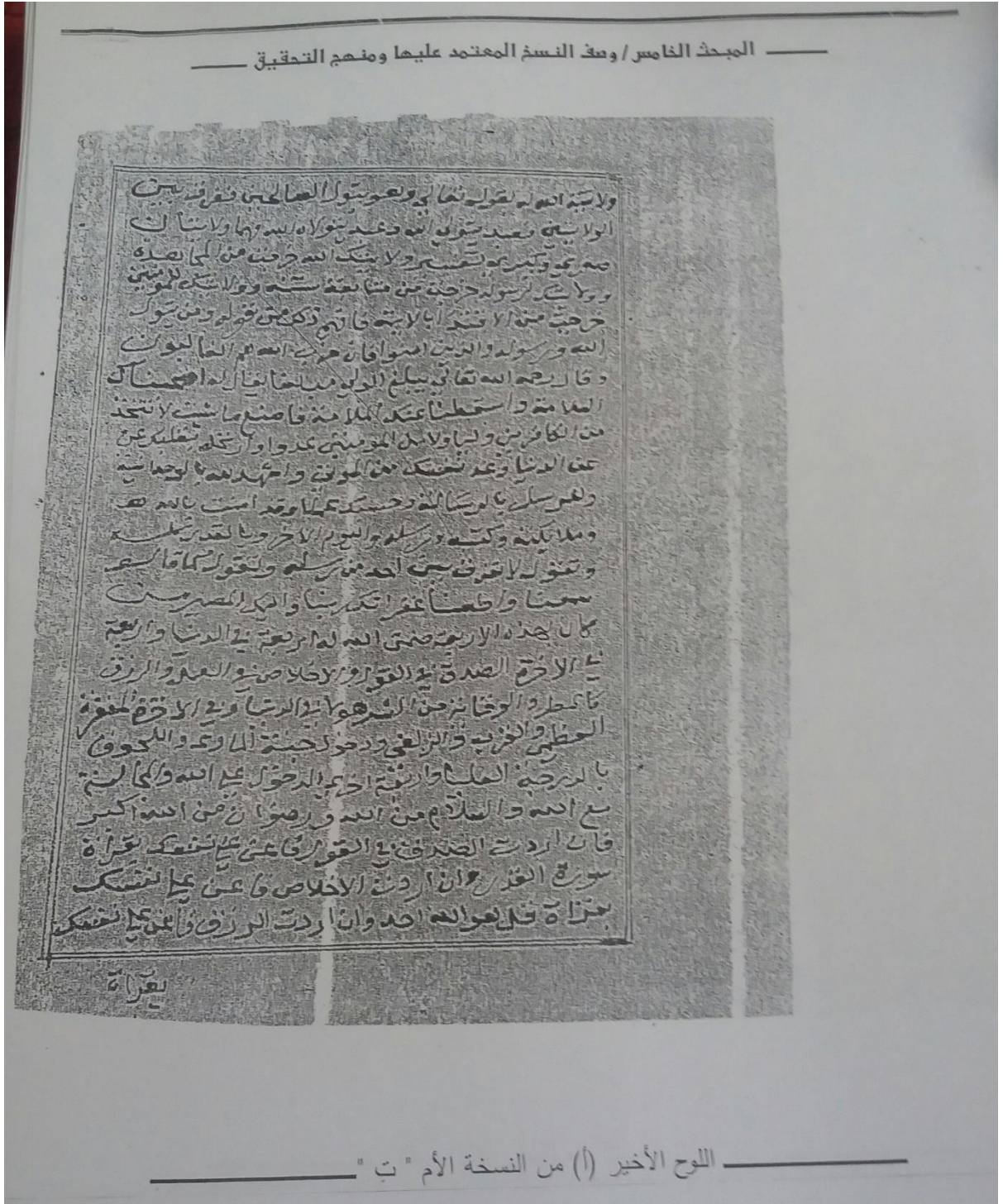


بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي جعلنا من عباده من عباده
 المصطفى والعلويين الذين جعلناهم
 له آية من آياته وبجوامع الكلم وبما
 وافق له وحرف له حوافر وجودهم
 وقدمت عن احصائها استقصاها
 فطمعت الخلائق عن ان يكونوا
 كذا الآية وبما لم يسطع عليه يد
 عليه فاليوم جوده بعمارة شديدة
 في (فتاوى) و (فتاوى) و (فتاوى) و (فتاوى)
 ما استقصى من اثارها وانما هي ما
 يعرفها اهل العلم والعرفان من
 القاطنين اليها في كل زمان ومكان
 على القاطنين في كل زمان ومكان
 او ما هي السنة واحوالها العلمية
 ونسبها للناس في هذه الشؤون
 نظرا ونظرا في كل زمان ومكان
 واموالها وقدرها لاله الا الله وحده
 انتظر لانه يملك اهل عبادته
 على الله عليه وسلم عباده ورسوله
 والمؤمنين اليه امداد الانبياء والمرسلين
 بمغايبة القريب وبمسانحة مني اليه
 حياة المدين القوم عن ريبهم
 اليه الصراط المستقيم ما يصحح
 من سائر ما

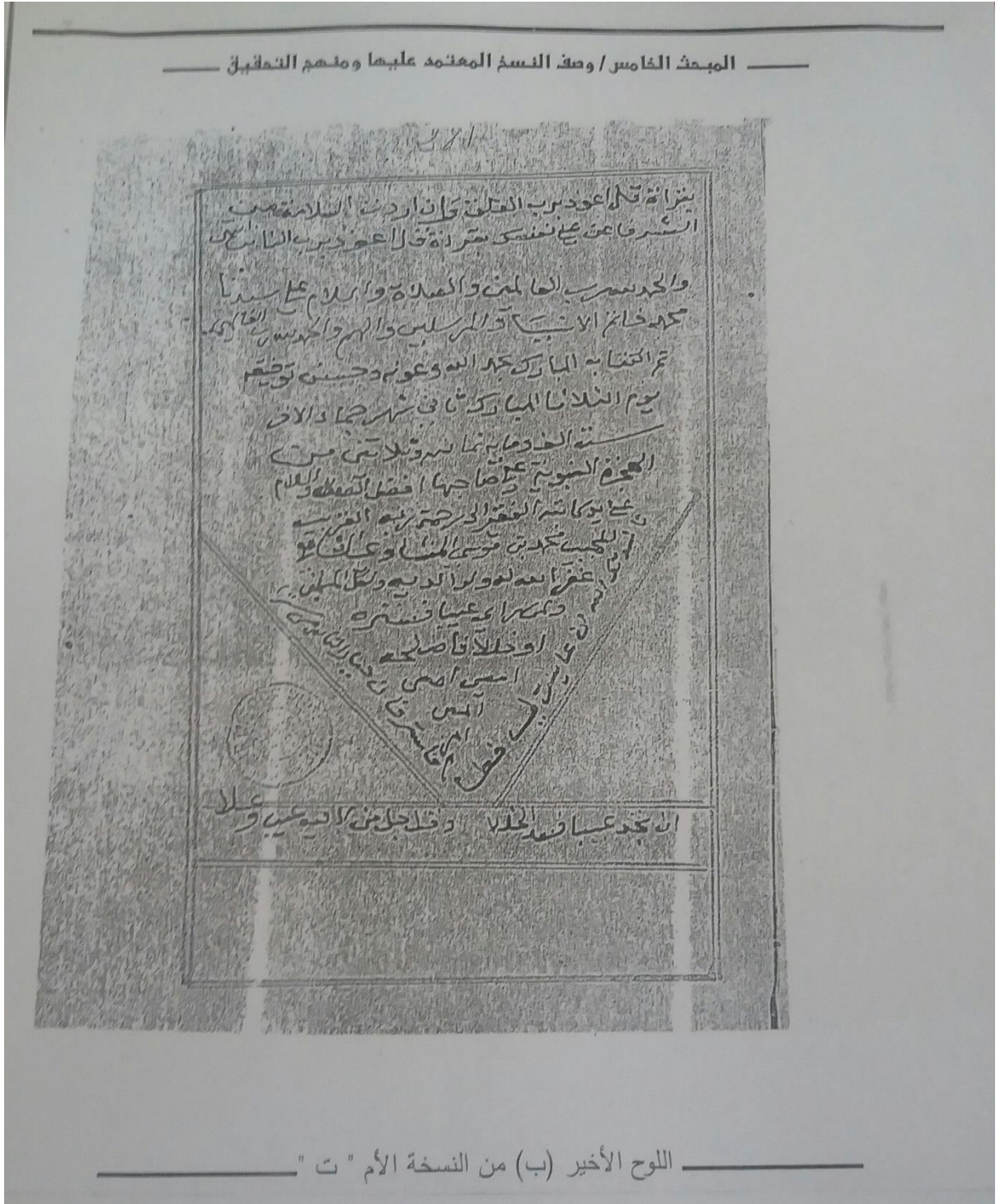
الجانِب الدراسي _____

وسلاما داميا يدور انهم الله تعالى على احواله واهل طهارته
 بهما فخرهما بنفسي كما كل مكنة ان يمشي ان هذا الامت
 سيدنا ونسبنا محمد صلى الله عليه وسلم لا يخفى وان القوام وصفا
 وشماله لا يستقصي وان خصايصه ومعرفته لم يحج قطبة مخلوق
 وان حفة في الكمال فضلا عن غيرهم اعظم الحقوق والله لا يقوم
 ذكره الا من يدل وسعة اجله ويزوره في اعظامه واستيلا
 مناقته وما نزه وكفه واحكامه وان الماد حية لثابته العلى
 والواصفى لثابته الخالي لم يصلوا الا اليه اقل من كماله لا احد
 لثابته وعين من تبصر لا وصول اليه غايبه ومنه ثم كان
 ابلغ بينة هذا المطالع الا اني كما يعلم مما ياتي فيه ونوع برونه المدح
 فمجان فضل من قول الله ليس له احد صنع بعبه ناطق بغير علمه
 مع ما ادعته النفس ربي فيهم واحكم بما ثبت مدحانيه واظم
 ثم ليته قيل في العلم فيه انه بشر وانما خير خلق الله كلهم
 فاق النبيين في خلقه وخلق ولم يدان به في علمه ولا في
 فهم مقرر فيهما فمما ذكره عن ان الكمال ما يتبين من ذلك كيف
 وايضا الكتاب مفضي عن عماله مما يهجر المصنوع ومصرحة
 من كل منقاة بما لا يستطيع اليه الوصول وقد قيل فيه
 ما زاد على الشعر البور ثم ادخله من بعد ما مدحتهم ثم يدل
 فظلمه لو بالغ الا ولون والاذون في احصاها منه لغيره وان
 استقصا ما حياه به مولاه الكريم من مواعبه والكتاب المسلم
 بسا حل بحه لا مفضل عن حضر بعض فيه والقد صرح بحسبه
 ان يشهد واقبه
 وعلى نعتان في امجد سنه بيني الزمان وفيه ما لم يوصف
 وانه لم يلق بغير القابل فما بلغت كفا من اذ من الاله الذي قال طول

والله اعلم



الجانِب الدراسي _____



المبحث الخامس / وصف النسخ المعتمد عليهما ومنهج التحقيق

شرح

الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني
اعلى

متن السهريّة في مدح خير البريّة

للإمام

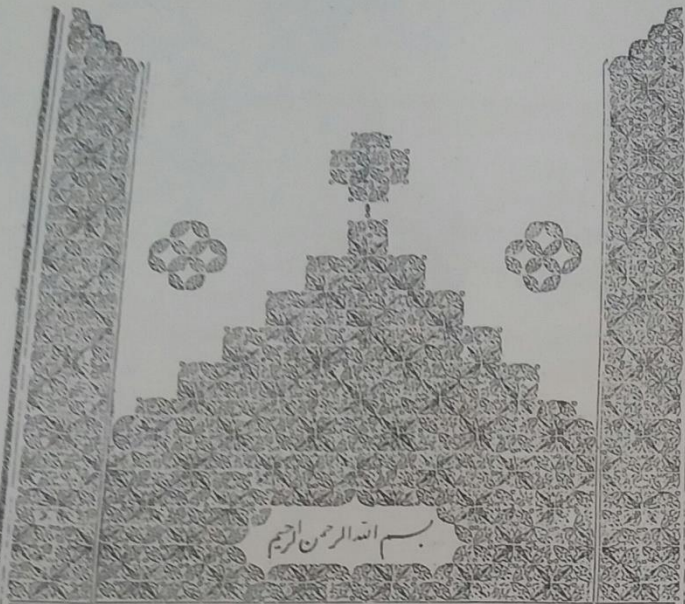
سرفالدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البصيري

وبها مشيه

حمولاشي شيخ الإسلام سيدي محمد الحفيني
تعمده الله برضوانه

دار الرشاد الحديثية

المبحث الخامس / وصف النسخة المعتمدة عليها ومنهج التحقيق



قال قرة عيون اعيان العارفين
وعزة سيدا، وجوده وجود العارفين
ملاذ من الشبه النجا ومعاد
كل ملهوف منقطع الرجا من
اعوارف المعارف حاوى الواصل
الكامل سيدى محمد الحفناوى
متع الله بوجوده الوجود واظهره
فى ظل امداده الممدود بسم الله
الرحمن الرحيم حمد المن جعل
احبائه ادلاء على سبيل الهداية
وامدهم بلوامع الانوار وسواطع
الاسرار فى البداية والنهاية
وصلاة وسلاما على صاحب الرب
العلية وعلى آله واصحابه كنوز
المعارف الالهية (وبعد) فيقول
فقير الملقى عبد مولاه محمد الحفنى
هذه حواش تفوق نقاش الدرر
على شرح الهمزة للعلامة
الشهاب بن حجر جادى الكريم
الوهاب ايام قرائى التذوق ومطالعنى
عليه هذا الكتاب ضاعف الله لى
بمؤلفيهما الاجور انه جواد كريم
غفور (قوله اختص) يستعمل
لازما ومة عديا يقال اختصه بكذا
فاختص والاختصاص كناية عن
التمييز أى يميز نبيها بكذا (قوله
بكتابه) انباء اخذه على المقصور
وهو فصيح ونقل عن السيدان
دخولها على المقصور عليه هو

المدلله الذى اختص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بكتاب أنرس الفصحاء وأجز البلقاء
عن التقوى بمثل اقصر سورة من سورة بل آية من آياته ويجوامع الكلم وبدائع الحكم
وعظيم الخلق فى سائر اقواله وافعاله وحالاته ونحوه لخوارق الوجود بمجربات لم يهت
القول وقصر عن احصائها استقصاء المادحين لسيرة وآياته وبخصوصيات قطعت
الخلاق عن ان يصلوا الشاوع علاه وكال شرفه وشرف كماله وبامسة سطع على ايدر
وجوده فى أفق سعوده وفاض عليها فائض جوده فى عالم شهوده فأنار من اخلاقها
وعقولها وكل من اقبالها وقبولها وزين من بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها وراض
ما استصعب من ابائها واعاض ما شرأب من نواتها ما صارت به خيرا لام والعدول
والتمود على من عليهم تقدم بنص القرآن وقطعى البرهان القاصم لظهور انعاده
وترهاته واوجب على الكفاية غاية تعظيمه ومنهذ كرمناقه وما تره وبيان اوصافه
السنية واحواله العلمية وخصائصه ومجراته ولذلك ذهب الناس فى هذه القسوس كل
مذهب واظهر وتعظيمه نظمه او نثر اسرا وجها كما وجب شبا عسى بلطفه واسمافه
وامداداته وأشهد ان لاله الا الله وحده لا شريك له شهادة انتظم بها فى سلك أهل عنايته

القياس الاكثر كاختص المواد يزيد وقد اطال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء عند الكلام على خطابه فى هذا وأشهد
المقام فراجعه ان شئت (قوله ما شرأب) قال فى الصحاح شرأب الشئ اشربا بامدة عنة ليمظفر (قوله وترهاته) الترهات الباطل
والطرق الصغائر غير الجادة تشدب عنها الواحدة ترهته وهو فارسى معرب استهير فى الباطل (قوله وما تره) جمع ماثرة

ر / وصف النسخ المعتمد عليها ومنها التحقيق

٢٥٥

الزاهر المتوفرة ذراعي مجدها المشرقة كواكب سعدا في ظل من تعطرت بمناقه
 الأنديه واخضرت بين طامته الأردية سيد ولاية الأنام بهجة اللالي والأيام رب
 الأتلا الشهيرة والمنز الجمة الغزيرة صاحب الهم القيصرية والمقاسم الكسروية
 من اجتمعت القلوب على رده واجعت الملوك على أنه اليدر في أوج سعده الراقى يهيمه
 الى كل مقام معتلى بناب اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت الأيام مضية
 بملحة وجوده وأهالي واديه ممتعة بكرمه وجوده ولا يرح مقتعا بوجوده الخيال
 الكرام وأشبهه المعظام الفخام وكان طبعه مشعولا بادارة من خاطبته المعالي بآيات
 اعنى سعادة حين يك حسنى ونظارة وكيدله القائم مقامه في سلوكه سيده من
 عليه طابن اخلاقه تفتى حضرة محمد أفندي حسنى وملاحظته ذى
 القدر المعبد حضرة ابي العيينة افسدى احمد وقد وافق
 تمام تشييده وكال تشكيله او اسطمانى الريمين
 من سنة الف ومائتين واثنين وتسعين من
 هجرة خاتم المرسلين صلى الله وسلم
 عليه وكل منتسب اليه
 فالاح بدر تمام
 رفاح من
 ختام
 تم

أبيات قصيدة الهمزية

- 1- كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الْأَنْبِيَاءُ يَا سَمَاءَ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ
- 2- لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عِلَّاكَ وَقَدْ حَا لَ سَنَا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ
- 3- إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّاسِ سِ كَمَا مَثَّلَ النَّجُومَ الْمَاءُ
- 4- أَنْتَ مِصْبَاحٌ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصَدُّ دُرٌّ إِلَّا عَنِ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ
- 5- لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ بِ وَمِنْهَا لِأَدَمِ الْأَسْمَاءُ
- 6- لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكُونَ تُخْتَا رُ لَكَ الْأُمّهَاتُ وَالْآبَاءُ
- 7- مَا مَضَتْ فِتْرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا بِشَّرْتَ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ
- 8- تَتَّبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو بِكَ عَلِيَاءُ بَعْدَهَا عَلِيَاءُ
- 9- وَبَدَا لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمٌ مِنْ كَرِيمِ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ
- 10- نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِخَلَاهُ قَلَّدَتْهَا نُجُومَهَا الْجُوزَاءُ
- 11- حَبَّذَا عِقْدُ سُودِدٍ وَفَخَّارِ أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةَ الْعَصْمَاءُ
- 12- وَمُحْيَا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ أَسْفَرْتَ عَنْهُ لَيْلَةَ عَرَءِ
- 13- لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدَّيْبِ مِنْ سُرُورٍ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءِ
- 14- وَتَوَالَتْ بِشْرَى الْهَوَاتِفِ أَنْ قَدْ وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهِنَاءُ
- 15- وَتَدَاعَى إِيوَانُ كِسْرَى وَلَوْلَا آيَةٌ مِنْكَ مَا تَدَاعَى الْبِنَاءُ
- 16- وَغَدَا كُلُّ بَيْتٍ نَارٍ وَفِيهِ كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِهَا وَبِلَاءِ
- 17- وَعُيُونٌ لِلْفُرْسِ غَارَتْ فَهَلَنْ كَا نَ لِنِيرَانِهِمْ إِطْفَاءِ
- 18- مَوْلِدٌ كَانَ مِنْهُ فِي طَالِعِ الْكُفْرِ رِ وَبَالَ عَلَيْهِمْ وَوَبَاءِ
- 19- فَهَنِيئاً بِهِ لِأَمْنَةِ الْفُضْلِ لُ الَّذِي شُرِّفَتْ بِهِ حَوَاءِ
- 20- مَنْ لِحَوَاءِ أَنَّهَا حَمَلَتْ أَحَدَ مَدَا أَوْ أَنَّهَا بِهِ نَفْسَاءِ
- 21- يَوْمَ نَالَتْ بِوَضْعِهِ ابْنَةَ وَهَبٍ مِنْ فَخَّارٍ مَا لَمْ تَنْلُهُ النَّسَاءُ

- 22- وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا حَمَلَتْ قَبْلَ مَرِيَمَ الْعَذْرَاءَ
- 23- شَمَّتَتْهُ الْأَمْلاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ وَشَفَقْنَا بِقَوْلِهَا الشَّقَاءَ
- 24- رَافِعاً رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفِّ عِ إِلَى كُلِّ سُودِدٍ إِيْمَاءَ
- 25- رَامِقاً طَرْفُهُ السَّنَمَاءَ وَمَرَمَى عَيْنٍ مَن شَأْنُهُ الْغُلُوُّ الْعَلَاءُ
- 26- وَتَدَلَّتْ زُهْرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ فَأَضَاءَتْ بِضَوِيِّهَا الْأَرْجَاءَ
- 27- وَتَرَاءَتْ قُصُورَ قَيْصَرَ بِالرُّومِ م يَرَاهَا مِنْ دَارِهِ الْبَطْحَاءَ
- 28- وَبَدَتْ فِي رِضَاعِهِ مُعْجَزَاتٌ لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْعُيُونِ حَفَاءَ
- 29- إِذْ أَبَتْهُ لِيَتِمَّ مَرْضِعَاتٌ قُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءَ
- 30- فَاتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاةٌ قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضْعَاءَ
- 31- أَرْضَعَتْهُ لِبَانَتِهَا فَسَقَتْهَا وَبَنِيهَا أَلْبَانَهُنَّ الشَّاءَ
- 32- أَصْبَحَتْ شَوْلًا عَجَافًا وَأَمْسَتْ مَا بِهَا شَائِلٌ وَلَا عَجَفَاءَ
- 33- أَخْصَبَ الْعَيْشُ عِنْدَهَا بَعْدَ مَحَلِّ إِذْ عَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِدَاءَ
- 34- يَا لَهَا مِنْهُ لَقَدْ ضَوْعِفَ الْأَجْرُ رُ عَلَيْهَا مِنْ جَنْبِهَا وَالْجَزَاءَ
- 35- وَإِذَا سَخَّرَ الْإِلَهَ أَنْاسًا لِسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سَعْدَاءَ
- 36- حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَايِلَ وَالْعَصْدُ فُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعْفَاءَ
- 37- وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتْهُ وَبِهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرْحَاءَ
- 38- إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرْنَاءَ
- 39- وَرَأَى وَجَدَهَا بِهِ وَمِنْ الْوَجْدِ دِ لَهَيْبٍ تَصَلَّى بِهِ الْأَحْشَاءَ
- 40- فَارَقَتْهُ كُرْهَا وَكَانَ لَدَيْهَا ثَاوِيًا لَا يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءَ
- 41- شَقَّ عَنِ قَلْبِهِ وَأَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً عِنْدَ عَسْنِهِ سُودَاءَ
- 42- خَتَمَتْهُ يُمْنَى الْأَمِينِ وَقَدْ أَوْ دِعَ مَا لَمْ تُذْعَ لَهُ أَنْبَاءَ

- 43- صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلَا الْفُضُّ
مِلْمٌ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ
- 44- أَلْفَ النَّسْكَ وَالْعِبَادَةَ وَالْخُلْدَ
وَوَةَ طِفْلاً وَهَكَذَا النَّجْبَاءُ
- 45- وَإِذَا حَلَّتِ الْهَدَايَةُ قَلْبًا
نَشِطَتْ لِلْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ
- 46- بَعَثَ اللَّهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الشُّهُ
بِ حِرَاسٍ وَضَاقَ عَنْهَا الْفُضَاءُ
- 47- تَطَرَّدُ الْجَنُّ عَنِ مَقَاعِدِ لِلسَّمِّ
عِ كَمَا تَطَرَّدُ الذَّنَابُ الرُّعَاءُ
- 48- فَمَحَتْ آيَةَ الْكُهَانَةِ آيَا
تَ مِنَ الْوَحْيِ مَا لَهْنٌ أَنْحَاءُ
- 49- وَرَأَتْهُ خَدِيجَةَ وَالثَّقْفَى وَالزُّ
هُدً فِيهِ سَجِيَّةٌ وَالْحَيَاءُ
- 50- وَأَتَاهَا أَنَّ الْعَمَامَةَ وَالسَّرَّ
حَ أَظْلَمَتْهُ مِنْهُمَا أَفْيَاءُ
- 51- وَأَحَادِيثُ أَنْ وَعَدَ رَسُولِ اللَّهِ
بِالْبَعْثِ حَانَ مِنْهُ الْوَفَاءُ
- 52- فَدَعَتْهُ إِلَى الزَّوْجِ وَمَا أَحَدُ
سَنَ مَا يَبْلُغُ الْمُنَى الْأَذْكِيَاءُ
- 53- وَأَتَاهُ فِي بَيْتِهَا جِبْرَيْلٌ
وَلِذِي اللَّبِّ فِي الْأُمُورِ ارْتِيَاءُ
- 54- فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمَارَ لِتَدْرِي
أَهُوَ الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الْإِعْمَاءُ
- 55- فَأَخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسِ جِبْرِي
لُ فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ الْغِطَاءُ
- 56- فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةَ أَنَّهُ الْكُذُّ
زُ الَّذِي حَاوَلَتْهُ وَالْكَيمِيَاءُ
- 57- ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ
وَ فِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ وَإِبَاءُ
- 58- أُمَّمَا أُشْرِبَتْ قُلُوبُهُمُ الْكُفُّ
رَ فِدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِمْ عِيَاءُ
- 59- وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا
وَإِذَا الْحَقُّ جَاءَ زَالَ الْمِرَاءُ
- 60- رَبِّ إِنَّ الْهُدَى هُدَاكَ وَآيَا
تُكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ
- 61- كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أَلَّ
هِمْ مَا لَيْسَ يُلْهِمُ الْعُقَلَاءُ
- 62- إِذْ أَبَى الْفَيْلُ مَا أَتَى صَاحِبُ الْفَيْ
لِ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَابُ وَالذُّكَّاءُ
- 63- وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أَحَدُ
رَسَ عَنْهُ لِأَحْمَدَ الْفُصْحَاءُ

- 64- وَيَحْ قَوْمٍ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضٍ أَلْفَتْهُ ضِبَابُهَا وَالظَّبَاءُ
- 65- وَسَلَوُهُ وَحَنَّ جِدْعٌ إِلَيْهِ وَقَلَوُهُ وَوَدَّهُ الْغُرَبَاءُ
- 66- أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَأَوَاهُ غَارٌ وَحَمَمَتْهُ حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ
- 67- وَكَفَّتُهُ بِسُجِبِهَا عَنكُبُوتٌ مَا كَفَّتُهُ الْحَمَامَةُ الْحَصْدَاءُ
- 68- وَاخْتَفَى فِي مِنْهُمْ عَلَى قُرْبٍ مَرًّا هُ مِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ
- 69- وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا قَتَّ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءُ
- 70- وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجِنُّ حَتَّى أَطْرَبَ الْإِنْسَ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ
- 71- وَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةٌ فَاسْتَهَتْ وَثَهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ جَرْدَاءُ
- 72- ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَ مَا سَيِمَتِ الْخَسَنُ فَمَا وَقَدَ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النَّدَاءُ
- 73- فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِرًا وَالسَّمَاءَ وَتَارَ فِيهَا عَلَى الْبُرَاقِ اسْتِوَاءُ
- 74- فَصِيفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُذْنِ مِنْ وَتِلْكَ السَّعَادَةُ الْقَعَسَاءُ
- 75- وَتَرَفَّى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ
- 76- رَتَّبَتْ تَسْقُطُ الْأَمَانِيِّ حَسْرَى إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النَّعْمَاءُ
- 77- ثُمَّ وَاقَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا أَوْ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُنَاءُ
- 78- وَتَحَدَّى فَارْتَابَ كُلُّ مُرِيبٍ عَلَيْهِ كُفْرٌ بِهِ وَازْدِرَاءُ
- 79- وَهُوَ يَدْعُو إِلَى الْإِلَهِ وَإِنْ شَقَّ حِيدٍ وَهُوَ الْمَحَجَّةُ الْبَيْضَاءُ
- 80- وَيَدُلُّ الْوَرَى عَلَى اللَّهِ بِالتَّوَصُّلِ صَخْرَةٌ مِنْ إِبَائِهِمْ صَمَاءُ
- 81- فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَضْرَاءُ وَالْغُبْرَاءُ
- 82- وَاسْتَجَابَتْ لَهُ بِنَصْرِهِ وَفَتَحَ بَاءُ وَالْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ
- 83- وَأَطَاعَتْ لِأَمْرِهِ الْعَرَبُ الْعُرَى وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الْآيَةُ الْكُبْرَى
- 84- وَتَوَالَتْ لِلْمُصْطَفَى الْآيَةُ الْكُبْرَى

- 85- وَإِذَا مَا تَلَا كِتَابًا مِنَ اللَّهِ
تَلَّهُ كَتِيبَةً خَضْرَاءُ
- 86- وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَاءَ
ءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتَهْزَأُ
- 87- وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَنَاءِ الْـ
بَيَّتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ
- 88- خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءِ
وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَدْوَاءُ
- 89- فَذَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَلِّبِ أَيُّ
عَمَى مَيِّتٍ بِهِ الْأَخْيَاءُ
- 90- وَذَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَعُوثِ
أَنْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِسْقَاءُ
- 91- وَأَصَابَ الْوَلِيدَ خَدَشَةٌ سَهْمِ
قَصَّرَتْ عَنْهَا الْحَيَّةُ الرَّفْطَاءُ
- 92- وَقَضَتْ شَوْكَةً عَلَى مُهْجَةِ الْعَا
صِي فَلِلَّهِ النَّقْعَةُ الشُّوْكَاءُ
- 93- وَعَلَى الْحَارِثِ الْفُيُوحِ وَقَدْ سَاءَ
لَ بِهَا رَأْسُهُ وَسَاءَ الْوِعَاءُ
- 94- خَمْسَةٌ طَهَّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الْأَرْضَ
ضُ فَكَفَّ الْأَذَى بِهِمْ شَلَاءُ
- 95- فَدِيَّتْ خَمْسَةٌ الصَّحِيفَةَ بِالْخَمِ
سَةِ إِنْ كَانَ لِلْكَرَامِ فِدَاءُ
- 96- فَتِيَّةٌ بَيَّنُّوا عَلَى فِعْلِ خَيْرِ
حَمِدَ الصُّبْحِ أَمْرَهُ وَالْمَسَاءِ
- 97- يَا لِأَمْرِ آتَاهُ بَعْدَ هِشَامِ
زَمَعَةٌ إِنَّهُ الْفَتَى الْأَتَاءُ
- 98- وَزُهَيْرٌ وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ
وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاءُوا
- 99- نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شَدَّ
تَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِدَا الْأَنْدَاءُ
- 100- أَذْكَرْتَنَا بِأَكْلِهَا أَكَلَ مِنْسَا
ةِ سُلَيْمَانَ الْأَرْضَةَ الْخَرْسَاءُ
- 101- وَبِهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخْـ
رَجَّ حَبَاءً لَهُ الْعُيُوبُ حِبَاءُ
- 102- لَا تَحُلْ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَامًا
حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمْ الْأَسْوَاءُ
- 103- كُلُّ أَمْرٍ نَابَ النَّبِيِّينَ فَالْشِدَّ
ةُ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَاءُ
- 104- لَوْ يَمَسُّ النَّضَارَ هُونٌ مِنَ النَّا
رِ لَمَا اخْتِيرَ لِلنُّضَارِ الصِّلَاءُ
- 105- كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللَّهُ
وَفِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ

- 106- إِذْ دَعَا وَحَدَّهُ الْعِبَادَ وَأَمْسَتْ مِنْهُ فِي كُلِّ مُقَلَّةٍ أَقْدَاءُ
- 107- هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّيِّئُ فَفَ وَفَاءً وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ
- 108- وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْرِ لِي إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ
- 109- وَاقْتَضَاهُ النَّبِيُّ دِينَ الْإِرَاشِيِّ وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشِّرَاءُ
- 110- وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ يَنْجُ مِنْهُ دُونَ الْوَفَا النَّجَاءُ
- 111- هُوَ مَا قَدْ رَأَهُ مِنْ قَبْلُ لَكِنْ مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ
- 112- وَأَعَدَّتْ حَمَالَةَ الْحَطَبِ الْفِهْرَ وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْوَرْقَاءُ
- 113- يَوْمَ جَاءَتْ غَضْبَى تَقُولُ أَفِي مِثِّي لِي مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الْهَجَاءُ
- 114- وَتَوَلَّتْ وَمَا رَأَتْهُ وَمِنْ أَيِّ مَنْ تَرَى الشَّمْسَ مُقَلَّةً عَمِيَاءُ
- 115- ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ الْيَهُودِيَّةُ الشَّامَةَ وَكَمْ سَامَ الشَّقْوَةَ الْأَشْقِيَاءُ
- 116- فَأَذَاعَ الذِّرَاعَ مَا فِيهِ مِنْ شَرِّهِ بِنُطْقِ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ
- 117- وَبِخُلِقِ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ لَمْ تُقَاصِصْ بِجَرْحِهَا الْعَجْمَاءُ
- 118- مَنْ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِيهِمْ رَبَاءُ
- 119- وَأَتَى السَّبْيُ فِيهِ أُخْتُ رِضَاعٍ وَصَعَّ الْكُفْرُ قَدْرَهَا وَالسَّبْيَاءُ
- 120- فَحَبَاهَا بَرّاً تَوَهَّمَتِ النَّاسَ بِهِ أَنَّمَا السَّبْيَاءُ هِدَاءُ
- 121- بَسَطَ الْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِدَائِهِ أَيُّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَلِكَ الرِّدَاءُ
- 122- فَعَدَّتْ فِيهِ وَهِيَ سَيِّدَةُ النَّسَبِ سَوَةٌ وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ
- 123- فَتَنَزَّرَ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِيهِ لِي اسْتِمَاعاً إِنْ عَزَّ مِنْهَا اجْتِلَاءُ
- 124- وَامْلَأِ السَّمْعَ مِنْ مَحَاسِنِ يُمْلِيهِ لَهَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ
- 125- كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأَتْ بِهِ اسْتَوْعَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ
- 126- سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْيُ لِي الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الْإِغْفَاءُ

- 127- مَا سِوَى خُلُقِهِ النَّسِيمُ وَلَا غَيْبَ رَمَحِيَّاهُ الرَّوْضَةُ الْغَنَاءُ
- 128- رَحْمَةٌ كُنُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ وَوَقَارٌ وَعِصْمَةٌ وَحَيَاءٌ
- 129- لَا تَحُلُّ الْبِأَسَاءُ مِنْهُ عُرَى الصَّبِّ وَلَا تَسْتَخِفُّهُ السِّنُّ رَاءُ
- 130- كَرُمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّوْءُ عٌ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ
- 131- عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ فَاسْتَقَلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظْمَاءُ
- 132- جَهَلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى وَأَخُو الْحِلْمِ دَابُّهُ الْإِغْضَاءُ
- 133- وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا فَهُوَ بَحْرٌ لَمْ تُعِيهِ الْأَعْبَاءُ
- 134- مُسْتَقَلُّ دُنْيَاكَ أَنْ يُنْسَبَ الْإِمْدُ سَاكٌ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ
- 135- شَمْسٌ فَضْلٌ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ أَنَّهُ الشَّمْسُ رِفْعَةٌ وَالضِّيَاءُ
- 136- فَإِذَا مَا ضَحَا مَحَا نُورُهُ الظِّلُّ وَقَدْ أَثَبَّتِ الظَّلَالُ الضُّحَاءُ
- 137- فَكَأَنَّ الْعِمَامَةَ اسْتَوْدَعْتَهُ مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدَّفْعَاءُ
- 138- خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْفَضَائِلُ وَأَنْجَا بَتٌ بِهِ عَنْ عُقُولِنَا الْأَهْوَاءُ
- 139- أَمَعَ الصُّبْحُ لِلنُّجُومِ تَجَلِّ أَمَّ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ
- 140- مُعْجَزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيمُ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ مُقْسِطٌ مِعْطَاءُ
- 141- لَا تَقْسُ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خُلُقًا فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنَامُ إِضَاءُ
- 142- كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْلِ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الْفَضْلَاءُ
- 143- شَقَّ عَنْ صَدْرِهِ وَشَقَّ لَهُ الْبِدُّ رُ وَمِنْ شَرْطِ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءُ
- 144- وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشًا مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِلْقَاءُ
- 145- وَدَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ
- 146- فَاسْتَهَلَّتْ بِالْعَيْثِ سَبْعَةٌ أَيُّهَا مِ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطَفَاءُ
- 147- تَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّغْيِ وَالسَّقْدِ ي وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تُوهَى السَّقَاءُ

- 148- وَأَتَى النَّاسَ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا
وَرَخَاءٌ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءٌ
- 149- فَدَعَا فَانْجَلَى الْعَمَامُ فَقُلْ فِي
وَصَفِ عَيْثُ إِفْلَاعُهُ اسْتِسْقَاءُ
- 150- ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَقَرَّتْ عِيُونَ
بِقُرَاهَا وَأُحْيِيَتْ إِحْيَاءُ
- 151- فَتَرَى الْأَرْضَ غِيبَهُ كَسَمَاءٍ
أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظُّلْمَاءِ
- 152- تَخَجَّلُ الدُّرُّ وَالْيُوقَاقِيَتْ مِنْ
نُورِ رَبَاهَا الْبَيْضَاءِ وَالْحَمْرَاءِ
- 153- لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَا وَجْهِ
زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَأَاهُ الشَّقَاءُ
- 154- مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الْكُتَيْبَةَ بَسًا
مَا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللَّقَاءُ
- 155- جُعِلَتْ مَسْجِدًا لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَزَّتْ
بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ
- 156- مُظْهِرِ شَجَّةِ الْجَبِينِ عَلَى الْبُرِّ
كَمَا أَظْهَرَ الْهَلَالَ الْبِرَاءُ
- 157- سَتِرَ الْحُسْنَ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاعْجَبْ
لِجَمَالِ لَهُ الْجَمَالِ وَقَاءُ
- 158- فَهُوَ كَالزَّمْرِ لَاحٍ مِنْ سَجْفِ الْأَكْ
مَامٍ وَالْعُودِ شَقَّ عَنْهُ اللَّحَاءُ
- 159- كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَنًا مِنْ
لَهُ لِسِرِّ فِيهِ حَكَّتُهُ ذُكَاءُ
- 160- صَانَهُ الْحُسْنَ وَالسَّكِينَةَ أَنْ تَنْظُرَ
هَرَفِيهِ أَثَارَهَا الْبِاسَاءُ
- 161- وَتَخَالَ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلَتْهُ
أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحِرْبَاءُ
- 162- فَإِذَا شِمْتَ بِشَرِّهِ وَنَدَاهُ
أَذْهَلَتْ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ
- 163- أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّهِ
وَبِاللَّهِ أَخْذَهَا وَالْعَطَاءُ
- 164- تَنْتَقِي بِأَسْهَاءِ الْمُلُوكِ وَتَحْظِي
بِالْغِنَى مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءُ
- 165- لَا تَسَلْ سَيْلَ جُودِهِ إِنَّمَا يَكُ
فِيكَ مِنْ وَكْفِ سُخْبِهَا الْأَنْدَاءُ
- 166- دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا
فَلَهَا تَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ
- 167- نَبَعَ الْمَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلُ فِي عَا
مِ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ
- 168- أَحْيَيْتِ الْمُرْمَلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ
أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ

- 169- فَتَعَدَى بِالصَّاعِ أَلْفَ جِيَاعٍ وَتَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفَ ظَمَاءٍ
- 170- وَوَفَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ
- 171- كَانَ يُدْعَى قَتَاً فَأَعْتَقَ لَمَّا أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الْأَقْنَاءُ
- 172- أَفَلَا تَعْذُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا أَنْ عَرَّتْهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ
- 173- وَأَزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ أَكْبَرَتْهُ أَطْبَبَةٌ وَإِسَاءُ
- 174- وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهِيَ رُمْدٌ فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ
- 175- وَ أَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنًا فَهِيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ
- 176- أَوْ بَلِّغْ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا نَتَّ حَيَاءً مِنْ مَسِّهَا الصَّفَوَاءُ
- 177- مَوْطِي الْأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَلْبِ ب إِذَا مَضَجَعِي أَقْضَ وَطَاءُ
- 178- حَظِي الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمْشَا هَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِبْلِيَاءُ
- 179- وَرِمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظَلَمَ اللَّيْلِ لِي إِلَى اللَّهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ
- 180- دَمِيَّتْ فِي الْوَعَى لِتَكْسِبَ طَيْبًا مَا أَرَأَيْتَ مِنَ الدَّمِ الشُّهْدَاءُ
- 181- فَهَيِّقْطُبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَرْحَاءُ
- 182- وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسْكِنَ بِهَا قَبْرُ لِي حِرَاءً مَاجَتْ بِهِ الدَّامَاءُ
- 183- عَجَبًا لِلْكَفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءُ
- 184- وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ مُنْزَلٌ قَدْ أَتَاهُمْ وَارْتِقَاءُ
- 185- أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذِكْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءُ
- 186- أَعْجَزَ الْإِنْسَ آيَةٌ مِنْهُ وَالْجِنُّ فَهَلَا يَأْتِي بِبَعْضِهَا الْبُلْغَاءُ
- 187- كُلُّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلَيَّ سَامِعِيهِ مُعْجَزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْفُرَاءُ
- 188- تَنَحَّلَى بِهِ الْمَسَامِعُ وَالْأَفْءُ وَاهُ فَهُوَ الْخُلْيُ وَالْخَلْوَاءُ
- 189- رَقٌّ لَفْظًا وَرَاقٌ مَعْنَى فَجَاءَتْ فِي خُلَاهَا وَخَلِيهَا الْخُنْسَاءُ

- 190- وَأَرْتَنَا فِيهِ عَوَامِضَ فَضْلٍ رِقَّةً مِنْ زُلَالِهَا وَصَفَاءِ
 191- إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ إِذَا مَا جُلِيَتْ عَنْ مِرَاتِهَا الْأَصْدَاءِ
 192- سُورٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوراً مِثَّهَا وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النَّظِيرَاءِ
 193- وَالْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالْتَّمَاثِيلِ فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطْبَاءُ
 194- كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ عَنْ حُرُوفِ أَبَانَ عَنْهَا الْهَجَاءُ
 195- فَهِيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزُّرِّ اعَ مِنْهَا سَنَا بِلٌ وَ زَكَاءُ
 196- فَأَطَالُوا فِيهِ التَّرَدُّدَ وَالرَّيِّبَ بَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ
 197- وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ
 198- وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُوفُ عَلَى عَلٍ حِ فَمَاذَا تَقُولُهُ النَّصَحَاءُ
 199- قَوْمَ عِيسَى عَامَلْتُمْ قَوْمَ مُوسَى بِالَّذِي عَامَلْتُمْ الْخِنْفَاءُ
 200- صَدَّقُوا كُتُبَكُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُتُبَ بَهُمْ إِنَّ ذَا لِنَبَسِ الْبَوَاءِ
 201- لَوْ جَدَدْنَا جُحُودَكُمْ لَأَسْتَوِينَا أَوْ لِلْحَقِّ بِالضَّلَالِ اسْتِوَاءُ
 202- مَا لَكُمْ إِخْوَةَ الْكِتَابِ أَنْسَاءً لَيْسَ يُرَاعَى لِلْحَقِّ مِنْكُمْ إِخَاءُ
 203- يَحْسُدُ الْأَوَّلُ الْأَخِيرَ وَمَا زَا لَ كَذَا الْمُحَدَّثُونَ وَالْقُدَمَاءُ
 204- قَدْ عَلِمْتُمْ بِظُلْمِ قَابِيلَ هَابِي لَ وَمَظْلُومِ الْإِخْوَةِ الْأَتْقِيَاءِ
 205- وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ صُلْحَاءُ
 206- حِينَ أَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ جُبِّ وَرَمَوْهُ بِالْإِفْكِ وَهُوَ بَرَاءُ
 207- فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلِمْتُمْ فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ
 208 - أَنْزَاكُمْ وَفَيَّنَّمْ حِينَ خَانُوا أَمْ تُرَاكُمْ أَحْسَنْتُمْ إِذَا أَسَأُوا
 209 - بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا ءَ تَقَفَّتْ آثَارُهَا الْأَبْنَاءُ
 210 - بَيِّنَتُهُ تَوْرَاتُهُمْ وَالْأَنْجَابِ لَ وَهُمْ فِي جُحُودِهِمْ شُرَكَاءُ

- 211 - إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَّتْهُ فَمَا زَا لَتَ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ غَشَوَاءُ
- 212 - أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَّتْهُ فَمَا لِكِ أَدْنِ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَاءُ
- 213 - عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظَلَمَاءُ كَتَمَتْهُ الشَّهَادَةُ الشُّهَدَاءُ
- 214 - أَوْ نُورِ الْإِلَهِ تَطْفِئُهُ الْأَفْ بَوَاهُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَنْصَأُ
- 215 - أَوْ لَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ
- 216 - وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدْ طُتَّ تَ دَمًا مِنْهُمْ وَصِيَّتْ دِمَاءُ
- 217 - كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهِ مِنْهُمْ قُلُوبًا حَشَوَهَا مِنْ حَبِيبِهِ الْبُغْضَاءُ
- 218 - خَبَرُونَا أَهْلَ الْكِتَابِينَ مِنْ أَيِّ نَ اتَّكُمُ تَثْلِيثِكُمْ وَالْبُدَاءُ
- 219 - مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ وَاعْتِقَادًا لَا نَصَّ فِيهِ إِدْعَاءُ
- 220 - وَالذِّعَاوَى مَا لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ أَبْنَاوَهَا أَدْعِيَاءُ
- 221 - لَيْتَ شِعْرِي ذِكْرُ الثَّلَاثَةِ وَالْوَا حِدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَمْ نَمَاءُ
- 222 - كَيْفَ وَحَدَّثْتُمْ إِلَهَا نَفَى التَّو حِيدَ عَنْهُ الْأَبَاءُ وَالْأَبْنَاؤُ
- 223 - أَلِلَّةُ مُرَكَّبٌ مَا سَمِعْنَا بِإِلَهِ لِدَاتِهِ أَجْزَاءُ
- 224 - أَلِكَلِّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُدِّ كِ فَهَلَّا تُمَيِّزُ الْأَنْصِبَاءُ
- 225 - أَتَرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ
- 226 - أَهَوُ الرَّكِبِ الْحِمَارِ فَيَا عَجَبَ زَ إِلَهٍ يَمَسُّهُ الْإِعْيَاءُ
- 227 - أَمْ جَمِيعُ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَاءُ
- 228 - أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلَهِ فَمَا نِسْبَةُ عَيْسَى إِلَيْهِ وَالْإِنْتِمَاءُ
- 229 - أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلِمَ حُصِّتْ ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَتُنَاءُ
- 230 - أَمْ هُوَ ابْنُ الْإِلَهِ مَا شَارَكَتْهُ فِي مَعَانِي النُّبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءُ
- 231 - قَتَلْتَهُ الْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ وَلَأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ
- 232 - إِنْ قَوْلًا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا لَقَوْلٍ هُرَاءُ

- 233- مِثْلُ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلُّ لَزِمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنَعَاءُ
 234 - إِذْ هُمْ اسْتَقْرَأُوا الْبَدَاءَ وَكَمْ سَأَ قَ وَبَالًا إِلَيْهِمْ اسْتِقْرَاءُ
 235 - وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهَّ - أَرَى فِي الْخَلْقِ فَاعِلًا مَا يَشَاءُ
 236 - جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَمَا جَوَّزُوا الْمَسَدَ - جَحَّ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقُهَاءُ
 237 - هُوَ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ الْحُكْمَ بِالْحُكْمِ - مِ وَخَلَقَ فِيهِ أَمْرٌ سَوَاءُ
 238- وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءُ - وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ
 239 - فَسَلُّوهُمْ أَكَانَ فِي مَسْخِهِمْ نَسْدَ - حَجَّ لِآيَاتِ اللَّهِ أَمْ إِنْشَاءُ
 240 - وَبُدَاءٍ فِي قَوْلِهِمْ نَدَمَ اللَّهُ - عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ حَطَاءُ
 241 - أَمْ مَحَا اللَّهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذُكْرًا - بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجِدَ الْإِمْسَاءُ
 242 - أَمْ بَدَا لِلَّهِ فِي ذَنْجِ إِسْحَا - قَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءُ
 243- أَوْ مَا حَرَّمَ الْإِلَهَ نِكَاحَ الْ - أَخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهُوَ الزِّنَاءُ
 244 - لَا تُكذِّبِ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا - عُوا عَنِ الْحَقِّ مَعْشَرَ لَوْمَاءُ
 245 - جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَآمَنَ بِالطَّا - عُوتِ قَوْمٍ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ
 246 - قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجْدَ - لَ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمْ السُّفَهَاءُ
 247 - وَسَفِيهَةٌ مِنْ سَاءَةِ الْمَنِّ وَالسُّلْدِ - وَوَى وَأَرْضَاهُ الْقَوْمُ وَالْقِثَاءُ
 248 - مُلِئْتُ بِالْخَبِيثِ مِنْهُمْ بَطُونٌ - فَهِيَ نَارٌ طَبَاقُهَا الْأَمْعَاءُ
 249 - لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتِ بَخِيرِ - كَانَ سَبْتُهُمْ لَدَيْهِمْ الْأَرْبِ عَاءُ
 250 - هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلنَّصْدِ - رِيفٍ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتِدَاءُ
 251 - فَبِظُلْمٍ مِنْهُمْ وَكُفْرٍ عَدْتُهُمْ - طَيِّبَاتٍ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ
 252 - خُدُّعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُنْدِ - فَقُ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ
 253 - وَاطْمَأَنَّنُوا بِقَوْلِ الْأَحْزَابِ إِخْوَا - نِهِمْ إِنَّا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ
 254 - حَالَفُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ وَلَمْ أَدِّ - رَ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْخُلَفَاءُ

- 255 - أَسْلَمُوهُمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لَا مِيَدِ عَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْإِيْلَاءُ
- 256 - سَكَنَ الرَّعْبُ وَالْخَرَابُ قُلُوباً وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا الْجَلَاءُ
- 257 - وَبِیَوْمِ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ صَارُ فِيهِمْ وَضَلَّتِ الْأَرَاءُ
- 258 - وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُوداً كَانَتْ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعُدْوَاءُ
- 259 - وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ فَأَبِيدَ الْأَمَارُ وَالنَّهَاءُ
- 260 - وَتَعَاظَوْا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْمِ لِي وَنُطِقُ الْأَرَادِلِ الْعَوْرَاءُ
- 261 - كُلُّ رَجْسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ السُّوءَ عَسْفَاهَا وَالْمَلَّةُ الْعُوجَاءُ
- 262 - فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَوْمِ مِمْ وَمَا سَاقَ لِلْبَدْيِ الْبَدَاءُ
- 263 - وَجِدَ السَّبُّ فِيهِ سَمّاً وَلَمْ يَدْرِ إِذِ الْمِيمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءٍ
- 264 - كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدِيهِ فَهُوَ فِي سُوءٍ فَعِلِهِ الزَّبَاءُ
- 265 - أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرِصُهَا يَجْلُبُ الْحَتْمَ فَالْيَهَا وَمَالَهُ إِنَّكَاءُ
- 266 - صرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمْ وَالِدِهَاءُ
- 267 - فَاتَتْهُمْ حَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَخْتَالُ وَلِلْحَيْلِ فِي الْوَعْيِ خَيْلَاءُ
- 268 - قَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا فِقَوَافِي الطَّيْرِ عَنْ مَنَّا مَا شَانَهَا الْإِيْطَاءُ
- 269 - وَأَثَارَتْ بِأَرْضٍ مَكَّةَ نَقَعاً ظَنَّ أَنَّ الْعُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءُ
- 270 - أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحُجُونَ وَأَكْدَى عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كُدَاءُ
- 271 - وَدَهَتْ أَوْجُهًا بِهَا وَبُيُوتاً مَلَّ مِنْهَا الْإِكْفَاءُ وَالْإِقْوَاءُ
- 272 - فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِّيَّةِ وَالْعَفْءِ وَجَوَابُ الْحَلِيمِ وَالْإِعْضَاءُ
- 273 - نَاشَدُوهُ الْقُرْبَى الَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ قَطَعَتْهَا التَّرَاتُ الشَّحْنَاءُ
- 274 - فَعَفَا عَفْوٌ قَادِرٌ لَمْ يُنْغِصْ لَهُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ
- 275 - وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِلَّهِ تَسَاوَى التَّقْرِيْبُ وَالْإِقْصَاءُ
- 276 - وَسِوَاءَ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ سِوَاهِ الْمَلَامِ وَالْإِطْرَاءُ

- 277 - وَلَوْ أَنَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْسِ - سِ لِدَامَتْ قَطِيعَةً وَجَفَاءً
- 278 - قَامَ لِلَّهِ فِي الْأُمُورِ فَارِضَى اللَّهُ - مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءً
- 279 - فِعْلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْدُ - ضَحُّ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ
- 280 - أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلَاهُ - يَا لِرَاحِ مَا لَتْ بِهِ النُّدْمَاءُ
- 281 - النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَعْلَمُ مَنْ أَسَدُ - نَدَّ عَنْهُ الرُّوَاةُ وَالْحُكَمَاءُ
- 282 - وَعَدْتَنِي أَزْدِيَارَهُ الْعَامَ وَجِنَا - ءَ وَمَنْتَ بِوَعْدِهَا الْوَجْنَاءُ
- 283 - أَفَلَا أَنْطَوِي لَهَا فِي اقْتِضَائِي - هِ لِتَطْوِي مَا بَيْنَنَا الْأَفْلَاءُ
- 284 - بِأَلْوَفِ الْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا النَّيِّ - لٌ وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا الْإِظْمَاءُ
- 285 - أَنْكَرْتُ مِصْرَ فَهِيَ تَنْفِرُ مَا لَا - حَ بِنَاءٍ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلَاءُ
- 286 - فَأَفْضَتْ عَلَى مَبَارِكِهَا بِرْ - كَثُهَا فَالْبُؤْيُوبُ فَالْخَضْرَاءُ
- 287 - فَالْقَبَابُ الَّتِي تَلِيهَا فَبُرَّ النَّ - خُلِ وَالرَّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءُ
- 288 - وَعَدْتُ أَيْلَةَ وَحِقْلٍ وَقَرَّ - خَافَهَا فَالْمَعَارَةُ الْفَيْحَاءُ
- 289 - فَعُيُونُ الْأَقْصَابِ يَتَّبِعُهَا النَّبُّ - كُ وَيَتْلُو كُفَافَةَ الْعُوجَاءُ
- 290 - حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَوْقًا فَيَنْبُو - عُ فَرَقَّ الْيَنْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ
- 291 - لَاحَ بِالذَّهْنَوَيْنِ بَدْرٌ لَهَا بَعْدُ - دَ حُنَيْنٍ وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ
- 292 - وَنَضَّتْ بَزْوَةً فَرَابِغٌ فَالْجُحْدُ - فَعَهُ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الْأَنْضَاءُ
- 293 - وَأَرْتَهَا الْخَلَّاصَ بِنْرٍ عَلِيٍّ - فَعُقَابُ السُّوَيْقِ فَالْخَلَّصَاءُ
- 294 - فَهِيَ مِنْ مَاءِ بِنْرِ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ - بَطْنِ مَرِّ ظَمَاتَةٌ خَمْصَاءُ
- 295 - قَرَّبَ الزَّاهِرُ الْمَسَاجِدَ مِنْهَا - بِخَطَاهَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَحَاءُ
- 296 - هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لَأَمَّا - عُدَّ فِيهِ السِّمَّاكُ وَالْعَوَاءُ
- 297 - فَكَأَنِّي بِهَا أُرَجِّلُ مِنْ مَكِّ - لَةٌ شَمْسًا سَمَاوُهَا الْبَيْدَاءُ
- 298 - مَوْضِعَ الْبَيْتِ مَهْبِطِ الْوَحْيِ مَاوَى الرَّسُولِ - سَلِ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ
- 299 - حَيْثُ فَرَضَ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ وَالْحَلُّ - قُ وَرَمَى الْجِمَارَ وَالْإِهْدَاءُ
- 300 - حَبِّذَا حَبِّذَا مَعَاهِدُ مِنْهَا - لَمْ يُعَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلَاءُ
- 301 - حَرَمٌ أَمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ - وَمَقَامٌ فِيهِ الْمَقَامُ تَلَاءُ
- 302 - فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحَدُّ - مَدُّ الْإِافِي فَعِلْهِنَّ الْقَضَاءُ

- 303 - وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيْدٍ
بَةَ وَالسَّيْرُ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ
- 304 - فَأَصْبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْفَرِّ
بِ ۖ وَنِعْمَ الْخَبِيئَةُ الْكُومَاءُ
- 305 - فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغْضُ الطَّ
رَفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ وَاللَّالَاءُ
- 306 - فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ قَا
بَلَّتِ الْعَيْنُ رَوْضَةَ غَنَاءُ
- 307 - وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ زَرَّتْ عَلَيْهَا
طَرَفَيْهَا مُلَاءَةٌ حَمْرَاءُ
- 308 - وَكَأَنَّ الْأَرْجَاءَ تَنْشُرُ نَشْرَ الْ
مِسْكِ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجَرَبِيَاءُ
- 309 - فَإِذَا شِمْتَ أَوْ شَمَمْتَ رَبَاهَا
لَاخَ مِنْهَا بَرْقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ
- 310 - أَيُّ نُورٍ وَأَيُّ نُورٍ شَهَدْنَا
يَوْمَ أَبَدْتِ لَنَا الْقَبَابَ قُبَاءُ
- 311 - قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَقَرَّ اصْطِبَارِي
فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءُ
- 312 - فَتَنَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ
قِ إِلَى طَيْبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
- 313 - وَكَأَنَّ الزُّوَارَ مَا مَسَّتِ الْبَا
سَاءُ مِنْهُمْ خَلْقًا وَلَا الضَّرَاءُ
- 314 - كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسَوْءٌ
وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِعَاءُ
- 315 - وَزَفِيرٌ تَظُنُّ مِنْهُ صُدُورًا
صَادِحَاتٍ يَغْتَاذُهُنَّ رُقَاءُ
- 316 - وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِالْعَيْنِ مَدٌّ
وَنَحِيبٌ يَحْتُهُ اسْتِعْلَاءُ
- 317 - وَجُسُومٌ كَأَنَّمَا رَحَضَتْهَا
مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرَّحَضَاءُ
- 318 - وَوُجُوهٌ كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا
مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانِهَا الْجِرْبَاءُ
- 319 - وَدُمُوعٌ كَأَنَّمَا أَرْسَلَتْهَا
مِنْ جُفُونٍ سَحَابَةٌ وَطَفَاءُ
- 320 - فَحَطَطْنَا الرِّحَالَ حَيْثُ يَحْطُ الْدُ
وِزْرُ عَنَا وَتَرْفَعُ الْحَوَجَاءُ
- 321 - وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ
مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الْإِفْرَاءُ
- 322 - وَذَهَلْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَمْ أَدُّ
هَلَّ صَبًّا مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءُ
- 323 - وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى
لَا كَلَامَ مِنَّا وَإِيْمَاءُ
- 324 - وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ التَّفَاتَا
تٌ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْتِنَاءُ
- 325 - وَسَمَخْنَا بِمَا نَحِبُّ وَقَدْ يَسْمَخُ
عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخْلَاءُ
- 326 - يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضَمِنَ إِفْسَا
مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَتِنَاءُ
- 327 - بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ
بِلَا كَاتِبٍ لَهَا إِمْلَاءُ
- 328 - وَمَسِيرِ الصَّبَا بِنَصْرِكَ شَهْرًا
فَكَأَنَّ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءُ
- 329 - وَعَلَيَّ لَمَّا تَفَلَّتْ بَعِينِي
لَهُ وَكِلْتَاهُمَا مَعَا رَمْدَاءُ

- 330 - فَعَدَا نَاطِرًا بَعِينِي عُقَابِ
فِي غُرَاةٍ لَهَا الْعُقَابُ لِيَوَاءُ
- 331 - وَبِرِيحَانَتَيْنِ طِيبُهُمَا مِنْ
كَ الَّذِي أودَعْتُهُمَا الزَّهْرَاءُ

- 332- كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آ
وَتَ مِنْ الْخَطِّ نَقَطْتِيهَا الْيَاءُ
- 333 - مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِينِي الطَّفُّ
مُصَابِيهِمَا وَلَا كَرِبَاءُ
- 334 - مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرُوءُ
سَ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرَّؤْسَاءُ
- 335 - أَبْدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِيزَةَ فِي الْقُرْ
بَى وَأَبَدْتَ ضَبَابَهَا النَّافِقَاءُ
- 336 - وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ
بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدَهُمْ وَالسَّمَاءُ
- 337- فَأَبْكَهُمْ مَا اسْتَطَعَتْ إِنَّ قَلِيلاً
فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمَصَابِ الْبُكَاءُ
- 338 - كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي
مِنْهُمْ كَرْبَلاً وَعَاشُورَاءُ
- 339 - آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ إِنَّ فُؤَادِي
لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمْ التَّسَاءُ
- 340 - غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
هِ وَتَفَوَّضِي الْأُمُورَ بَرَاءُ
- 341 - رَبِّ يَوْمٍ بِكَرِبَاءٍ مُسِيءٍ
خَفَّفْتَ بَعْضَ وَزْرِهِ الزُّورَاءُ
- 342 - وَالْأَعَادِي كَانَ كُلَّ طَرِيحٍ
مِنْهُمْ الزَّقُّ حُلَّ عَنْهُ الْوِكَاءُ
- 343 - آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طَبْنُمْ فَطَابَ الْدُ
مَدْحُ لِي فِيكُمْ وَطَابَ الرَّثَاءُ
- 344 - أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحْ
تُ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي الْخَنَسَاءُ
- 345 - سُدْتُمْ النَّاسَ بِالتَّقَى وَسِوَاكُمْ
سَوَدْتُهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ
- 346 - وَ بِأَصْحَابِكَ الَّذِينَ هُمْ بَعْدُ
دَكَ فِينَا الْهُدَاةُ وَالْأَوْصِيَاءُ
- 347 - أَحْسِنُوا بَعْدَكَ الْخِلَافَةَ فِي الدِّي
نِ وَكُلُّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ
- 348 - أَغْنِيَاءَ نَزَاهَةَ فَقَرَاءُ
عُلَمَاءَ أَيْمَةَ أَمْرَاءُ
- 349 - زَهْدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عُرِفَ الْمِي
لُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ
- 350 - أَرْخَصُوا فِي الْوَعَى نُفُوسَ مُلُوكِ
حَارِبُوهَا أَسْلَابُهَا إِغْلَاءُ
- 351 - كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ دُو اجْتِهَادِ
وَصَوَابِ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ
- 353 - جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحَقِّ
وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاؤُوا
- 354 - مَا لِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِيٌّ
وَنَ فَضْلَهُمْ وَلَا نُقْبَاءُ

- 355 - بِأَبِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّاسِ بِهِ فِي حَيَاتِكَ الْاِقْتِدَاءُ
- 356 - وَالْمَهْدِي يَوْمَ السَّقِيْفَةِ لَمَّا أَرْجَفَ النَّاسُ إِنَّهُ الدَّادَاءُ
- 357 - أَنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَمَا كَانَ لِلدِّينِ مِنْ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءُ
- 358 - أَنْفَقَ الْمَالَ فِي رِضَاكَ وَلَا مَنُّ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِحْدَاءُ
- 359 - وَأَبِي حَفْصِ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهَ بِهِ الدِّينَ فَارَعَوَى الرَّقِّ بَبَاءِ
- 360 - وَالَّذِي تَقَرَّبُ الْأَبَاعِدُ فِي اللَّهِ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ
- 361 - عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَصْدُ لَنْ وَمَنْ حَكَّمُهُ السَّوِيُّ السَّوَاءُ
- 362 - فَرَّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُو قَا فَلِنَّارٍ مِنْ سَنَاهُ انْبِرَاءُ
- 363 - وَابْنِ الْأَيْدِي الَّتِي طَا لَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِسْدَاءُ
- 364 - حَفَرَ الْبُئْرَ وَجَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى الْهُدَى لَمَّا أَنْ صَدَّهُ الْأَعْدَاءُ
- 365 - وَأَبِي أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ يَدُنْ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فَنَاءُ
- 366 - فَجَزَّتْهُ عَنْهَا بَيْعَةَ رِضْوَانِ يَدٍ مِنْ نَبِيِّهِ بَيْضَاءُ
- 367 - أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعْمَالُ بِالتَّرْكِ حَبْدًا الْأُدْبَاءُ
- 368 - وَعَلِيِّ صِنُو النَّبِيِّ وَمَنْ دِيْدٍ مِنْ فُؤَادِي وَدَادُهُ وَالْوَلَاءُ
- 369 - وَوَزِيرِ ابْنِ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي وَمِنْ الْأَهْلِ تُسَعَّدُ الْوُزَرَاءُ
- 370 - لَمْ يَزِدْهُ كَشْفَ الْغِطَاءِ يَقْنَأُ بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ
- 371 - وَبِبَاقِي أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ التَّرْتِيبِ فِيْنَا تَفْضِيلُهُمْ وَالْوَلَاءُ
- 372 - طَلْحَةَ الْخَيْرِ الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقًا وَاحِدًا يَوْمَ فَرَّتِ الرَّفَقَاءُ
- 373 - وَحَوَارِيكَ الزُّبَيْرِ أَبِي الْقَرْنِ مِ الَّذِي أَنْجَبَتْ بِهِ أَسْمَاءُ
- 374 - وَالصَّفِيِّينَ تَوَامِ الْفَضْلِ سَعْدٍ وَسَعِيدٍ إِنْ عُدَّتِ الْأَصْفِيَاءُ
- 375 - وَابْنِ عَوْفٍ مَنْ هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْيَا بِبَدْلِ يُمِدُّهُ إِثْرَاءُ
- 376 - وَالْمُكْنَى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعُزِّي إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ الْأَمْنَاءُ

- 377- وَ بَعْمَيْكَ نَيْرِي فَلَاكَ الْمَجْدُ دُ وَكُلُّ آتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ
- 378- وَبِأَمِّ السَّبْطَيْنِ رُوجِ عَلِيٍّ وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوْتُهُ الْعَبَاءُ
- 379- وَبِأَزْوَاجِكَ اللُّوَاِتِي تَشْرَفُ نَ بِأَنْ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءُ
- 380- الْأَمَانَ الْأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ
- 381- قَدْ تَمَسَّكَتُ مِنْ وَدَادِكَ بِالْحَبِّ لِ الَّذِي اسْتَمَسَّكَتُ بِهِ الشُّفْعَاءُ
- 382- وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَمَسَّنِي السُّوَاءُ عُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ التَّجَاءُ
- 383- قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ الَّتِي أَبْرَدَهَا فِي فُؤَادِنَا رَمَضَاءُ
- 384- وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فُقْرٍ حَمَلْتَنَا إِلَى الْغِنَى إِفْضَاءُ
- 385- انْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسِي مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطَوَاءُ
- 386- فَأَعْتَنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغِيَاءُ سَتْ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ
- 387- وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغَمُّ نُهُ عَنَا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ
- 388- يَا رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا نَهَلْتُ عَنْ أَبْنَائِهَا الرَّحَمَاءُ
- 389- يَا شَفِيعًا فِي الْمُدْنِبِينَ إِذَا مَا أَشْفَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبِرَاءُ
- 390- جُدْ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا صِي وَلَكِنْ تَكْثِيرِي اسْتِحْيَاءُ
- 391- وَتَدَارَكُهُ بِالْعِنَايَةِ مَاذَا مَ لَهُ بِالِدِمَامِ مِنْكَ ذَمَاءُ
- 392- أَخَّرْتَهُ الْأَعْمَالَ وَالْمَالَ عَمَّا قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ
- 393- كُلُّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتٌ وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ الصُّعْدَاءُ
- 394- أَلِفَ الْبِطْنَةَ الْمُبِطْنَةَ السَّيِّ رِ بِدَارٍ بِهَا الْبِطَانُ بِطَاءُ
- 395- فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتِ الدَّمَعَ فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ
- 396- وَغَدَا يَعْتَبُ الْقَضَاءُ وَلَا عُدَّ رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ
- 397- أَوْثَقْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ دُيُونَ شَدَّدَتْ فِي اقْتِضَائِهَا الْغُرَمَاءُ
- 398- مَا لَهُ حِيلَةٌ سِوَى حِيلَةٍ الْمُوثِقِ إِمَّا تَوْسَلُ أَوْ دُعَاءُ

- 399- رَاجِياً أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّوءَ ءُ بُغْفِرَ انِ اللهُ وَهِيَ هَبَاءُ
 400- أَوْ تَرَى سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ فَيُقَالُ اسْتَحَالَتْ الصَّهْبَاءُ
 401- كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ تُقَلَّبُ الْأَعْيُنُ
 402- رَبِّ عَيْنٍ تَقَلَّتْ فِي مَائِهَا الْمُدَّ حِ فَاضْحَى وَهُوَ الْفِرَاتُ الرَّوَاءُ
 403- آهِ مِنْ مَا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُغْنِي أَلْفَ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ
 404- أَرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَلْبِ بِنِفَاقٍ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ
 405- وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجَسَدِ حِمِ اعْوَجَّاجٍ مِنْ كِبَرَتِي وَأَنْحَاءُ
 406- كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَبَيْتُ قَطُّتُ إِلَّا وَلِمَتِي شَمَطَاءُ
 407- وَتَمَادَيْتُ أَفْتَقِي أَثَرَ الْقَوِّ مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَأَفْتَقَاءُ
 408- فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي سُبُلٌ وَعِرَّةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءُ
 409- حَمِدَ الْمُذَلِّجُونَ غَبَّ سُرَاهُمُ وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ
 410- رِحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيِّدُ فُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَ الشِّتَاءُ
 411- يَتَّقِي حُرًّا وَجْهِي الْحَرَّ وَالْبَرَّ دَ وَقَدْ عَزَّ مِنْ لَطْيِ الْإِتِّقَاءِ
 412- صِفْتُ ذُرْعًا مِنْ مَا جَنَيْتُ فَيَوْمِي قَمَطَرِيرٌ وَلَيْلَتِي دَرْعَاءُ
 413- وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ فَالْبِشْدُ رُ لَوْجْهِي أَنَّى انْتَحَى تِلْقَاءُ
 414- فَالْحَجَّ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ فِي الْقَلْبِ بِنِ وَاللَّخُوفِ وَالرَّجَا إِحْفَاءُ
 415- صَاحٍ لَا تَأْسَ إِنْ ضَعُفَتْ عَنِ الطَّاعَةِ وَاسْتَأَثَّرَتْ بِهَا الْأَقْوِيَاءُ
 416- إِنْ لِلَّهِ رَحْمَةٌ وَأَحَقُّ النَّاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضَّعَفَاءُ
 417- فَابِقٌ فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الدَّوِّ دِ فِي الْعُودِ تَسْبِقُ الْعُرْجَاءُ
 418- لَا تَقُلْ حَاسِداً لِغَيْرِكَ هَذَا أَنْمَرْتُ نَخْلَهُ وَنَخْلِي عَفَاءُ
 419- وَآتٍ بِالْمُسْتِطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ فَقَدْ يَسْقُطُ الثَّمَارُ الْإِتِّعَاءُ
 420- وَيَحُبُّ النَّبِيَّ فَبِغِ رِضَا اللَّهِ فِي حُبِّهِ الرِّضَا وَالْحَبَاءُ

- 421- يَا نَبِيَّ الْهُدَى اسْتِعَاثَةً مَلْهُو
فِ أَضْرَّتْ بِحَالِهِ الْحَوْبَاءُ
- 422- يَدَّعِي الْحُبَّ وَهُوَ يَأْمُرُ بِالسُّو
ءِ وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرَّغْبَاءُ
- 423- أَيُّ حُبِّ يَصِحُّ مِنْهُ وَطَرْفِي
لِلْكَرَى وَاصِلٌ وَطَيْفُكَ رَاءُ
- 424- لَيْتَ شِعْرِي أَدَاكَ مِنْ عَظْمِ ذَنْبٍ
أَمْ حُظُوظُ الْمُتَيَّمِينَ حِظَاءُ
- 425- إِنْ يَكُنْ عَظْمُ زَلَّتِي حَجَبَ رُؤْيَا
كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءُ قَلْبِي الدَّوَاءُ
- 426- كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبِّ
وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلَاءُ
- 427- هَذِهِ عَلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي
لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ
- 428- وَمَنْ الْفُوزُ أَنْ أَبْتُكَ شَكْوَى
هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهِيَ اقْتِضَاءُ
- 429- ضَمْنَتْهَا مَدَائِحَ مُسْتَطَابٍ
فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالْإِصْغَاءُ
- 430- قَلَّ مَا حَاوَلْتَ مَدِيحَكَ إِلَّا
سَاعَدَتْهَا مِيمٌ وَدَالَ وَحَاءُ
- 431- حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أَسَاجِلَ قَوْمًا
سَلَّمْتُ مِنْهُمْ لِدَلْوِي الدَّلَاءُ
- 432- إِنْ لِي غَيْرَةٌ وَقَدْ زَا حَمَتْنِي
فِي مَعَانِي مَدِيحِكَ الشُّعْرَاءُ
- 433- وَلِ قَلْبِي فِيكَ الْعُلُوُّ وَأَنْسَى
لِلْسَانِي فِي مَدْحِكَ الْعُلُوَّ
- 434- فَأَتَبَ خَاطِرًا يَلْدُ لَهُ
مَدْحُكَ عِلْمًا بِأَنَّهُ اللَّأْلَاءُ
- 435- حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْقَرِيضِ بُرُودًا
لَكَ لَمْ تَحْكِ وَشَيْهًا صَنْعَاءُ
- 436- أَعْجَزَ الدَّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيهِ
هِ الْيَدَانُ الصَّنَاعُ وَالْخَرْقَاءُ
- 437- فَارْضِهِ أَفْصَحَ أَمْرِي نَطَقَ الضَّأ
دَفَقَامَتْ تَعَارُ مِنْهَا الظَّأُ
- 438- أَبْذِكِرِ الْآيَاتِ أَوْفِيكَ مَدْحًا
أَيْنَ مَنِي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ
- 439- أَمْ أَمَارِي بِهِنَّ قَوْمٌ نَبِيَّ
سَاءَ مَا ظَنُّهُ بِهِ الْأَعْبِيَاءُ
- 440- وَلَكَ الْأُمَّةُ الَّتِي غَبَطْتَهَا
بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الْأَنْبِيَاءُ
- 441- لَمْ تَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالُ وَفِينَا
وَارْتُوا نُورَ هَدْيِكَ الْعُلَمَاءُ
- 442- فَانْقَضَتْ آيُ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَا
تُكَ فِي النَّاسِ مَا لَهْنُ انْقِضَاءُ

- 443- وَالْكَرَامَاتُ مِنْهُمْ مُعْجَزَاتٌ حَازَهَا مِنْ نَوَالِكِ الْأَوْلِيَاءِ
- 444- إِنَّ مِنْ مُعْجَزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْدِ فِكَ إِذْ لَا يَحُدُّهُ الْإِحْصَاءُ
- 445- كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلَامُ سَجَايَاكَ وَهَلْ تَنْزِخُ الْبِحَارُ الرُّكَّاءَ
- 446- لَيْسَ مِنْ غَايَةِ لَوْصَفِكَ أَبْغِيهَا وَاللَّقَوْلِ غَايَةٌ وَأَنْتِهَا
- 447- إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَاكَ تَكُ فِيمَا نَعُدُّهُ الْآنَاءَ
- 448- لَمْ أَطُلْ فِي تَعْدَادِ مَذْحِكَ نُطْقِي وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءَ
- 449- غَيْرَ أَنِّي ظَمَّانٌ وَجِدٍ وَمَالِي بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءَ
- 450- فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَتَرَى مِنَ اللَّهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ
- 451- وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا عَيْدُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءَ
- 452- وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ لِتَخِيَا بِذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ
- 453- وَصَلَاةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنْ يَشْمَالِ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءَ
- 454- وَسَلَامٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَلُ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعَسَاءُ
- 455- وَثَنَاءٌ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ
- 456- مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مِنْ عَبْدٍ اللَّهُ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَشْيَاءُ

الجانِب الدراسي _____

بسم الله الرحمن الرحيم

المنح المكية في شرح الهمزية

141- لَا تَقْسُ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خُلُقًا فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنَامُ إِضَاءً

(لَاتَقْسُ) من: قست الشيء بغيره: قدرته على مثاله(1)؛ لا تشبهه (بِالنَّبِيِّ) الموصوف

بما ذكر وهو نبينا ρ (فِي الْفَضْلِ) الجامع لتلك الصفات؛ بل ولا في [...] (2) وصف

منها على حدته؛ لأن كل وصف من أوصافه ρ وصل فيه إلى غاية منه لم يلحقه مخلوق فيها (خُلُقًا) نبياً أو ملكاً أو غيرهما؛ أي: لا تعتقد أن مخلوقاً يساويه أو يقاربه

في وصف من أوصاف كماله ρ؛ [كما] (3) مرّ أول الكتاب في شرح قوله:

(لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عِلْمِكَ ... إلخ) (4).

(فَهُوَ) لا غير (الْبَحْرُ) الجامع لكل وصف من أوصاف الكمال، البالغ النهاية

فيه.

(وَالْأَنَامُ) هو كما في (القاموس) : ((كسحاب و الأنام بالمد و الأنيم كأمير:

الخلق، أو الجن والأنس، أو جميع ما على وجه الأرض)) انتهى(5).

والمراد هنا: الأول؛ بدليل قوله الآتي: (فِي الْعَالَمِينَ) (6)

(إِضَاءً) – بالكسر والمد – : جمع أضاء كقناة، وهي: الغدير(7)، [ويجمع أيضاً

على إضئى كفتى، وشتان ما بين البحر والغدير] (8)، ففيه مراعاة النظير(9)،

وكيف لا و:

142- كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْءِ لِي النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الْفَضْلَاءُ .

1- القاموس المحيط . مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، (دار الجبل، بيروت - لبنان)، (د:ط،

د:ت)، مادة: (قاسه)، 253/2. وينظر: لسان العرب. أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، (دار صادر، بيروت - لبنان)، (ط: 2، 1412هـ - 1992م)، مادة: (قيس)، 187/6.

2- في النسخة " ط " : زيادة: كل.

3- في النسخة " ز " : لما وهو الصواب.

4- شرح البيت الثاني من هذه القصيدة وهو:

لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عِلْمِكَ وَقَدْ جَاءَ ت سَنَاءُ مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

5- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (أم)، 78/4.

6- في البيت التالي لهذا البيت، وهو :

كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْءِ لِي النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الْفَضْلَاءُ .

ينظر: ديوان البوصيري. شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد، شرحه وقدم له: أحمد حسن بسج، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 2، 1426هـ - 2005م)، ص/17.

7- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (الأضاء)، 301/4 ، لسان العرب. ابن منظور، مادة: (وضأ)، 195/1.

8- ساقط من النسخة: " م " .

9- ويسمى التناسب والانتلاف والتّوفيق أيضاً، وهو: ((أن يجمع في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضاد)).

الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني، 60/6.

(كُلُّ فَضْلٍ) وَجِدَ (فِي الْعَالَمِينَ) الْإِنْسَ وَالْمَلَائِكَةَ وَالْجِنَّ (فَ) هُوَ كَائِنٌ (مِنْ فَضْلٍ) ذَلِكَ⁽¹⁾ (النَّبِيِّ) الْأَكْرَمِ عَلَى رَبِّهِ مِنْ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُقْرَبِينَ.

وبين: (فَضْلٍ) و (الْفَضْلَاءُ) تجنيس الاشتقاق⁽²⁾.
 (اسْتِعَارَةٌ) حال من ضمير الظرف المستقر⁽³⁾ (الْفَضْلَاءُ) لأنه الممدد لهم؛ إذ هو الوارث للحضرة الإلهية⁽⁴⁾، والمستمد منها بلا واسطة دون غيره⁽⁵⁾؛ فإنه لا يستمد منها إلا بواسطته، فلا يصل لكامل منها شيء إلا وهو من بعض مدده وعلى يديه، فأيات كل نبي إنما هي مقتبسة من نوره ρ ؛ لأنه ρ كالشمس وهم عليهم الصلابة والسلام كالكوكب، فهي غير مضيئة بذاتها، وإنما هي مستمدة من نور الشمس، فإذا غابت... أظهرت أنوارها، فهم قبل وجوده ρ إنما كانوا يظهرون فضله، وأنوارهم مستمدة من نوره الفائض، ومدده الواسع⁽⁶⁾.

ألا ترى أن ظهور خلافة آدم وإحاطته بالأسماء كلها إنما هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص به نبينا ρ ⁽⁷⁾، ثم توالى [الخلائق]⁽¹⁾ إلى زمن بروز جسمه الشريف، فلما برز... كان كالشمس، اندرج في نوره كل نور، وانطوى تحت منشور

- 1- خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: فهو كائن من فضله ρ .
- 2- (هو توافق الكلمتين في الحروف الأصول مع الاتفاق في أصل المعنى). الإيضاح في علوم البلاغة. الخطيب القزويني، 98/6.
- 3- أي: في العالمين، جملة حالية من الضمير المستكن في الجار والمجرور.
- 4- يرونها بعض الصوفية خمس حضرات هي: **حضرة الغيب المطلق**، وعالمها عالم الأعيان الثابتة، و**حضرة الشهادة المطلقة**، وعالمها عالم الملك، و**حضرة الغيب المضاف**، وعالمها عالم الأرواح الجبروتية والملكويتية وهذه أقرب من حضرة الغيب المطلق، أما الحضرة الرابعة فهي أقرب من **الشهادة المطلقة**، وعالمها عالم المثال، والخامسة: هي حضرة الجامعة للأربعة المذكورة، وهي **حضرة الواحديّة**.
- ينظر: المعجم الصوفي. الكتاب الشامل لألفاظ الصوفية ولغتهم الاصطلاحية ومفاهيمهم ومعاني ذلك ودلالته. عبد المنعم حفني، (دار الرشد)، (ط: 1، 1417 هـ - 1997 م)، ص 77.
- 5- فقد نقل القسطلاني في مواهبه أن العلامة ابن مرزوق قال: (إن كل معجزة أتى بها كل واحد من الرسل فإنما اتصلت بكل واحد منهم من نور محمد ρ). =
 = المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. أحمد بن محمد القسطلاني، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1416 هـ - 1996 م)، 243/2.
- 6- وقد أشار إلى هذا في بردة المديح :

وكلّ أيّ أتى الرّسل الكرام بها فإنّما اتّصلت من نوره بهم
 فإنّه شمس فضلٍ هم كواكبها يظهرن أنورها للنّاس في الظلم
 أكرم بخلق نبيّ زانه خلُق بالحسن مشتمل بالبشر متّسم

ينظر: ديوان البوصيري، ص 108.

7- ورد في شرح الزرقاني على المواهب اللدنية: (أن الله تعالى خصّ نبينا ρ بأن أتاه جوامع الكلم، والكلم جمع كلمة، وكلمات الله تعالى لا تنفذ، فالكلمة منه كلمات، ولما علّم نبينا ρ جوامع الكلم أعطي الإعجاز بالقرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى وهو المترجم عن الله تعالى، فوق الإعجاز في الترجمة التي هي له. فالمعاني المجردة عن المواد لا يتصور الإعجاز بها، وإنما الإعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القائم من نظم الحروف).

آياته كلُّ آية لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فلم [يُعْطَ] (2) أحد منهم كرامةً أو

فضيلةً... إلا وقد أعطي مثلها أو أعظم منها، كما سبره الأئمة ووضّحوه (3).
ومنه: أن آدم لما أعطي خلق الله تعالى بيده... أعطي نبينا ρ أنه شقَّ [عن] (4) صدره، وملاه بذلك الخلق النبوي؛ فتولّى من آدم الخلق الجسمي، ومن نبينا ρ الخلق النبوي (5)؛ ولذا كان هو المقصود من خلق آدم، ومن ثم لم يكن سجود الملائكة... إلا لنور محمّد ρ الذي في جبهة آدم (6)، كما قاله الفخر الرازي (7).
وإدريس لما أعطي المكان العليّ (8)... أعطي لنبينا المعراج [الأفخم] (9) الأعظم (10).
ونوح لما أنجي هو وقومه... أعطي لنبينا ρ أن الله تعالى لم يهلك أمته بعذاب عام (11).

ووقع في (تفسير الرازي): ((أنه ρ أعطي مكان السفينة (12)، وأنه ρ دعا حجراً وهو على شطّ ماء، فانقلع وسبّح إلى أن جاء إليه وشهد له بالرسالة)) (1).

- ينظر: شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمّدية. القسطلاني، تح: محمّد عبد العزيز الخالدي، (دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1417 هـ - 1996 م)، 191/2.
- 1- في النسخة " ز " : الخلائف وهو الصواب.
 - 2- في النسخة " ز " : فلم يعد .
 - 3- ينظر: الخصائص الكبرى. أبو الفضل جلال الدّين عبد الرّحمن أبو بكر السيوطي، باب: ما أوتي آدم ρ ، (دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان)، (ط:3، 1424 هـ - 2003 م)، 305/2. المواهب اللدنية بالمنح المحمّدية. القسطلاني، 244/2.
 - 4- ساقط من النسختين : " م " و " ز " .
 - 5- المواهب اللدنية. القسطلاني، 244/2، وينظر: سبل الرّشاد في هدي خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأحواله وأفعاله في المبدأ والمعاد. محمّد بن يوسف الصّالحي الشّامي، الباب الثّاني: في موازاته ما أوتيه آدم ρ ، (دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان)، (د:ط، 1418 هـ - 1998 م)، 264/10.
 - 6- ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 244/2.
 - 7- أبو عبد الله، محمّد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التّميمي البكري الرّازي الشّافعي، توفي سنة: (604 هـ) مفسّر، متكلم، إمام وقته في العلوم العقلية من تصانيفه: (التفسير الكبير) سمّاه (مفاتيح الغيب)، المحصول، المنتخب، نهاية العقول، وغيرها .
ينظر: طبقات المفسّرين. الداودي، (دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة)، و(دار الكتب العلمية ، بيروت) (د:ط، د:ت)، 216/2 .
 - ينظر: تفسير الرّازي. أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التّميمي البكري الرّازي الشّافعي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1421 هـ - 2000 م)، 218/1.
 - 8- أي: السماء الخامسة أو السادسة.
 - 9- في النسخة " م " : الأفخر.
 - 10- ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 245/2 وينظر: سبل الهدى والرّشاد. محمّد الصّالحي، الباب الثّاني: في موازاته ما أوتيه آدم ρ، 265/10.
 - 11- لقوله تعالى: ﴿جَاءَ نُوْحٌ مِنْ رَبِّهِ نُوْحًا﴾ (سورة الأنفال، من الآية: 33).
 - ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 245/2 ، وينظر: سبل الهدى والرّشاد. محمّد الصّالحي، جماع أبواب خصائصه في فوائد تتعلّق بكلام عن الخصائص، 333/10.
 - 12- أي: مكان استقرارها على الماء.

وإبراهيم عليه الصلاة والسلام لما نُجِّي من النار... نَجَا نَبِيْنَا p من نار الحرب(2)، قال تعالى: ﴿ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ﴾(3).

وروى النسائي(4): " أَنَّهُ اخْتَرَقَ جِدُّ طِفْلٍ(5) كُلُّهُ، فَمَسَحَهُ p فَصَارَ صَحِيحًا "(6).

ولما أعطي إبراهيم مقام الخلة... أعطي نبينا p ذلك، وزاد [عليه](7) بمقام المحبة الأرفع من كل مقام(8)، ومن ثمَّ يقول إبراهيم في الموقف لما يُسأل في الشفاعة العظمى: " إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ "(9).

ولما أعطي بناء الكعبة(10)... أعطي نبينا p وضع الحجر الذي هو روحها في محلّه لما اشتد رأي قريش(11).

1- وذلك لما قال له عكرمة بن أبي جهل: " إن كنت صادقاً فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر فليستح ولا يغرق، فدعاه... فقال له النبيّ p: " أَيْكْفِيكَ هَذَا؟! " فقال: حتّى يرجع في مكانه".

ينظر: تفسير الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. الرّازي، 323/32.
2- ينظر: سبل الهدى والرّشاد. محمّد الصّالحي، 266/10.

3- سورة المائدة، من الآية: 64.

4- أبو عبد الرّحمن، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار الخراساني النسائي، ولد سنة: (215هـ) و روى عنه ابن جوصا، وأبو سعيد بن الأعرابي، له من الكتب (السّنن الكبرى والصّغرى)، خصائص عليّ ومسند عليّ ومسند مالك، توفي سنة: (303هـ).

ينظر ترجمته في: طبقات المفسّرين. الدّاوودي، رقم الترجمة: (694)، ص/306-307.

5- هو محمّد بن حاطب، وقصته أنّه قال: (كنت طفلاً فانصبّ القدر عليّ واحترق جلدي كلّهُ فحملني أبي إلى رسول الله p، فقتل p في جلدي ومسح بيده على المحترق وقال: " اذهب البأس ربّ النَّاس " فصرتُ صحيحاً لا بأس بي).

ينظر قصّته في: المواهب اللّدينية. القسطلاني، 146/2.

6- أخرجه النسائي في سننه، الباب: الرّابع، 336/4.

7- ساقط من النسخة " ز " و " م " .

8- لقول الله تعالى: ﴿ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ﴾ ٓ ٔ ٕ ٖ ٗ ٘ ٙ ٚ ٛ ٜ ٝ ٞ ٟ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ ينظر: المواهب اللّدينية. القسطلاني، 246/2.

9- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنّة منزلة فيها، رقم الحديث: (329)، 159/1. صحيح مسلم. أبو الحسين بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري، قدّم له وصحّحه وشرح غريبه: أحمد شمس الدّين، (دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1418هـ - 1998م).

10- لقول الله تعالى: ﴿ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ۝ ﴾ ٓ ٔ ٕ ٖ ٗ ٘ ٙ ٚ ٛ ٜ ٝ ٞ ٟ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ والمقصود بالكعبة: البيت الحرام، وهي: الجسد، وروحها: الحجر الأسود.

11- أي: عزمّت على بنائها بعد أن تهدمت، فلم يبقَ إلّا وضع الحجر، تنافسوا على الفخر والمجد الصّخّم، ثمّ اتّفقوا أن يحكّموا أوّل داخل، فوافق دخول سيّدنا محمّد p، فقالوا: هذا الأمين، فحكّموه في ذلك فأمر ببسط ثوب ووضع الحجر الأسود فيه، ثمّ قال: " يرفع كلّ بطن بطرف "، فرفعوه جميعاً ثمّ أخذ سيّدنا محمّد فوضعه في موضعه.

ينظر: السيرة النبويّة. ابن هشام، تح: طه عبد الرّؤوف سعد، (دار الجيل، بيروت - لبنان)، (د: ط، د: ب)، 13/2. وينظر: السيرة النبويّة. أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تح: صدقي جميل العطار، الفصل في تجديد قريش بناء الكعبة قبل البعث، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1418هـ - 1997م)، 208/1.

ولمّا أعطي موسى \cup قلب العصا⁽¹⁾ حية... أعطي نبينا p حنين الجذع الذي هو أبهر وأغرب⁽²⁾.

وذكر الرّازي وغيره⁽³⁾: " أنّ أبا جهل أراد أن يرميه بحجرٍ، فرأى على

كَنَفِهِ [تَعَابِينَ]⁽⁴⁾، فَأَنْصَرَفَ مَرْغُوباً "⁽⁵⁾.

واليد البيضاء التي بياضها يغشي البصر... أعطي نبينا عليه الصلّاة والسّلام أنّه: " كَانَ عِنْدَهُ عَبَادٌ بَنُ بَشْرٍ⁽⁶⁾، وَأُسَيْدٌ بَنُ حَضِيرٍ⁽⁷⁾ لَيْلًا، فَخَرَجَا وَبَيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ عَصَا، فَأَضَاءَ لَهَا عَصَا أَحَدِهِمَا، فَمَشِيَ فِي ضَوْئِهَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا... أَضَاءَتْ عَصَا الْآخَرَ "⁽⁸⁾ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ⁽⁹⁾.

- 1- تكتب بالألف؛ لأنك تقول في التثنية عصوان وجمعها عصى ووزنها فعول، عصو، فاستنقلوا الواو في الجمع فقلبوا من الضمة الكسرة ومن الواو ياء.
- 2- نقله الرّازي في كتابه: (مناقب الإمام الشّافعي) عن أبيه عن عمر بن سوار عن الشّافعي قال: " ما أعطي الله نبياً ما أعطى محمداً " فقلت: أعطي عيسى إحياء الموتى، قال: أعطي محمداً حنين الجذع حتّى سُمِعَ صوته، فهذا أكبر من ذلك).
- 3- مناهج القسطلاني في مواهبه، 247/2.
- 4- في النسخة " م " : ثعبانين.
- 5- ينظر: تفسير الرّازي، 323/32.
- 6- أبو بشر، وقيل: أبو الربيع، أسلم بالمدينة على يد مصعب بن عمير؛ وذلك قبل إسلام سعد بن معاذ و أسيد بن حضير، شهد المشاهد كلّها، قتل يوم اليمامة، وكان قد أبلى بلاءً حسناً.
- 7- ينظر كلّ من : الوافي بالوفيات. صلاح الدين خليل بن أبيك الصّفي، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط: 2005، 1م)، 385/11. وأسد الغابة في معرفة الصحابة. عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تح: علي محمد معوض - عادل موجود، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1415 هـ - 1994 م)، 149/3 - 150.
- 8- أبو عيسى، وأبو يحيى، وأبو عُتَيْك، وأبو الحضير، وأبو الحصين، وأبو عتيك، ستة أقوال في كنيته أشهرها: أبو يحيى وهو قول أبو إسحاق وغيره، أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية وهو من التّقاء ليلة العقبة، أخى رسول الله p بينه وبين زيد بن حارثة، وكان من أحسن النَّاس صوتاً بالقرآن، توفي سنة: (20هـ)، وقيل: سنة: (21هـ).
- 9- ينظر كلّ من: الوافي بالوفيات. الصّفي، 277/6-287، أسد الغابة. ابن الأثير الجزري، 240/1.
- 8- أخرجه الحاكم في مستدركه، المستدرک على الصّحیحين. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ذكر أسيد بن حضير الأنصاري، رقم الحديث: (5261)، 326/3. وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخّرجه.
- 9- أبو عبد الله، محمّد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضّبي الطهماني النيسابوري، ولد سنة: (321هـ) في ربيع الأوّل، ويعرف بابن البتّ صاحب المستدرک والتاريخ وعلوم الحديث ومناقب الشّافعي، حدّث عنه الدّار قطني، وابن أبي الفوارس، والبيهقي، تفقّه بأبي سهل الصّعلوكي، وابن أبي هريرة، توفي سنة: (405هـ) في صفر.
- ينظر ترجمته في طبقات المفسّرين. الدّاودي، رقم الترجمة: (927)، ص 410 - 411.
- المستدرک على الصّحیحين. محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ذكر: أسيد بن حضير الأنصاري، رقم الحديث: (5261)، 326/3.
- وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخّرجه.

وأخرج البخاري⁽¹⁾ في (تاريخه)⁽²⁾ والبيهقي⁽³⁾، وأبو نعيم⁽⁴⁾ عن حمزة الأسلمي⁽⁵⁾ قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَتَقَرَّرْنَا فِي لَيْلَةٍ ظَلَمَاءَ، فَأَضَاءَتْ أَصَابِعِي حَتَّى جَمَعُوا عَلَيْهَا ظَهْرَهُمْ وَمَا هَلَكَ مِنْهُمْ، وَإِنَّ أَصَابِعِي لَتُنْبِرُ)⁽⁶⁾.

وانفلاق البحر... أعطي نبينا ﷺ انشقاق القمر؛ الذي هو أبهر⁽⁷⁾؛ لأنه تصرف في العالم العلوي⁽⁸⁾، على أنه [نقل]⁽⁹⁾: أن بين السماء والأرض بحراً يسمى

- 1- أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، الحافظ العلم، صاحب (الصحيح) إمام هذا الشأن، والمعول على صحيحه في أقطار البلدان. روى عن الإمام أحمد وإبراهيم بن المنذر وغيرهم، وروى عنه مسلم والترمذي وإبراهيم الحربي. ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 2، 1414 هـ - 1994 م)، رقم الترجمة: (560)، ص/252.
- 2- كتاب التاريخ الكبير. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: السيد هاشم الندوي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د: ط، د: ت)، 46/3.
- 3- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي، ولد سنة: (384 هـ) في شعبان، ولزم الحاكم وتخرج به وأكثر عنه جداً، وهو من كبار الصحابة من تصانيفه: "السنن الكبرى والصغرى، شعب الإيمان، الأسماء والصفات، دلائل النبوة وغيرها، توفي في سنة: (458 هـ) في نيسابور. ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي، رقم الترجمة: (979)، ص/432-433.
- وينظر: دلائل النبوة وأحوال صاحب الشريعة. أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تح: عبد المعطي قلججي، باب: ما جاء في إضاءة عصا الرجلين من أصحاب النبي ﷺ (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ودار الريان، القاهرة)، (ط: 1، 1408 هـ - 1998 م)، 77/6 - 78 - 79.
- 4- أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني الشافعي، ولد سنة: (336 هـ)، حافظ ومؤرخ، من تصانيفه: دلائل النبوة، وحلية الأولياء، وطبقات الأصفياء، توفي سنة: (430 هـ).
- ينظر: طبقات الشافعية الكبرى. السبكي، تح: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1420 هـ - 1999 م)، 18/4 - 25. وطبقات الحفاظ. السيوطي، ص/423. وأخرجه أبو نعيم في دلائله، ذكر: إضاءة العصا وغيرها، باب: فأضأت أصابعي حتى جمعوا، رقم الحديث: (488)، (دار الوعي، حلب)، (ط: 1، 1397 هـ - 1997 م)، ص/492.
- 5- أبو صالح، وقيل: أبو محمد حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث الأسلمي، صحابي كان كثير العبادة، شهد فتح إفريقية مع عبد الله بن سعد، روى له البخاري ومسلم تسع أحاديث، مات سنة: (61 هـ) في ولاية يزيد بن معاوية.
- ينظر كل من: الثقات. محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تح: السيد شرف الدين أحمد، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1395 هـ - 1975 م)، 70/3. وتهذيب التهذيب. أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، من اسمه: حمزة، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1404 هـ - 1984 م)، 28/3.
- 6- وروى البخاري نحوه في الصحيح، كتاب الصلاة، باب: (79)، رقم الحديث: (365)، 119/1.
- 7- ينظر: الخصائص الكبرى. السيوطي، باب: انشقاق القمر، 209/1 - 210.
- 8- وأن سيدنا موسى ﷺ تصرف في عالم الأرض.
- ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 248/2.
- 9- في النسخة " م " : نقل، والصحيح ما أثبت.

المكفوف، بحرُ الأرض بالنسبة إليه كقطرة من البحر المحيط⁽¹⁾، فعليه يكون انقلب لنبيِّنا ρ ليلة الإسراء⁽²⁾.

[وتفجيرَ الماء من الحجر... أُعطيَ نبيِّنا ρ تفجيرَه من بين أصابعه⁽³⁾، وهو أبلغ؛ لأنَّ الحجر من جنس الأرض التي ينبع منها الماء⁽⁴⁾. والكلام... أُعطيَ نبيِّنا مثله ليلة الإسراء]⁽⁵⁾، وزيادة الدنوِّ، والرؤية بعين البصر، وشتان ما بين جبل الطور⁽⁶⁾ الذي نوجي [به]⁽⁷⁾ موسى عليه الصلاة والسلام[..⁽⁸⁾] وما فوق العرش⁽⁹⁾ الذي نوجي به نبيِّنا ρ . وهارون الفصاحة... أُعطيَ نبيِّنا أبلغ منها وأبهر⁽¹⁰⁾، على أنَّها في العبرانية، والعربية أفصح منها، ومن ثمَّ لم تكن فصاحته معجزة⁽¹¹⁾، بخلاف فصاحة نبيِّنا؛ فإنَّها معجزة عند بعضهم، وكذا عند الكلِّ، لكن بالنسبة لما اشتملت عليه من الأخبار بالمغيبات، ولم يتحدَّ نبيٌّ بها إلا نبيِّنا عليه الصلَّة والسلام، ولقد قال له بعض أصحابه: مَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ! فَقَالَ ρ : " وَمَا يَمْنَعُنِي، وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي، لِسَانُ عَرَبِيٍّ [مُبِينٌ]"⁽¹²⁾ "⁽¹³⁾.

ويوسف شطرَ الحسن، وتأويلَ الرؤيا... أُعطيَ نبيِّنا ρ الحسنَ كلَّه، كما في الحديث⁽¹⁴⁾، وعبر⁽¹⁾ عن المرآي [..⁽²⁾] فوَقعت كما عبَّر ما لا يدخله الحصر،

1- وقد نسب القسطلاني هذا القول إلى ابن حبيب.

ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 248/2. وينظر: الخصائص الكبرى. السيوطي، 298/2.

2- عن سلمان الفارسي، قال: تحت هذه السماء بحر ماء تطفح فيه الدواب مثل ما في بحركم هذا، ومن ذلك البحر أغرق الله قوم نوح، وينزله الله الأرض - قيل يوم القيامة - ويعذب به من يشاء.

ينظر: السيرة النبوية. ابن هشام، 243/1 .

3- أخرجه البخاري في صحيحه، عن أنس كتاب: الوضوء، باب: الوضوء من الثَّور، رقم الحديث: (200)، 58/1 .

4- فخرج الماء من الحجر معهود بخلاف نبعه زلالاً من بين الأصابع، فهذه معجزة . ينظر المواهب اللدنية. القسطلاني، 248/2. وقال الرّازي في مناقبه: (لم تجر العادة بنبعه من اللحم)، مناقب الشافعي.

الرّازي، ص/121، وكشّاف القناع عن متن الإقناع. منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تح: هلال مصيلحي مصطفى هلال، (دار الفكر، بيروت - لبنان) ، (ط: 1، 1402 هـ - 1982 م)، 32/5.

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- أي: طور سيناء .

7- ساقط من النسخة: " ز " .

8- في النسخة " ز ": زيادة: عليه.

9- أي: فوق السموات العلى، وسدرة المنتهى، والرّفرف وهو المستوى الذي سُمع فيه صريف الأقلام.

10- ينظر: كشاف القناع عن متن الإقناع. البهوتي، 32/5 وما بعدها.

11- وهو قول: ابن المنير، على ما نقله القسطلاني، ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 249/2.

12- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

13- ينظر: جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير). جلال الدين السيوطي، جمع وترتيب: أحمد بن الجواد، عباس صقر، مسند: الحارث بن أقيش العكلي، رقم الحديث: (37184) ، (د: ن، د: م) ، (د: ط، د: ت)، 65/3.

14- " كان رسول الله ρ أحسن النَّاس وجهاً وأحسنهم خلقاً، ليس بالطَّويل الذَّاهب ولا بالقصير " أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث إسحاق بن منصور عن إبراهيم، البخاري: كتاب المناقب، باب:

وتعبير يوسف عليه الصلاة والسلام إنّما كان في ثلاث مرّات⁽³⁾ كما في سورتته.
وداود تليين الحديد⁽⁴⁾... أعطي نبينا أنّ العود اليابس اخضرّ بين يديه، وأن شاة أم
معبد درّت ببركة يده ولم تلد قط [كما مرّ]⁽⁵⁾⁽⁶⁾.

وسليمان كلاًم الطير... أعطي نبينا ρ أنّه كلّم الحجر، وسبّح الحصى في كفه،
وكلمه ذراع الشاة [المسمومة]⁽⁷⁾، والطبي⁽⁸⁾، وشكا إليه البعير⁽⁹⁾.

والريّح التي غدوها شهر ورواحها شهر... أعطي نبينا ρ البراق⁽¹⁰⁾، وهو أسرع
من الريّح؛ بل من البرق الخاطف، فحملة من الفرش إلى العرش⁽¹¹⁾ في لحظة
واحدة، وأقلّ مسافة في ذلك سبعة آلاف سنة، وما فوق العرش إلى المستوى
والرفرف... لا يعلمه إلاّ الله تعالى.

وأيضاً الريّح سُجّرت لسليمان عليه الصلّاة والسلام لتحمله إلى نواحي
الأرض، ونبينا ρ زويت له الأرض؛ أي: جمعت له، حتّى رأى مشارقها ومغاربها،
وفرق بين من يسعى إلى الأرض ومن تسعى له الأرض⁽¹²⁾.

وتسخير الجنّ... أعطي نبينا ρ أنّ الله مكّنه من شيطان تقلّت
عليه في

صفة النبيّ ρ ، رقم الحديث: (3549)، 425/2، ومسلم: كتاب الفضائل، باب: صفة النبيّ ρ ، رقم
الحديث: (2337)، 46/4.

1- يجوز أن تكون بالتخفيف، أي: عبّرت الرؤيا أعبرها عبارة: فسرتها، ويجوز بالثقل: مبالغة.

2- في النسخة "ز": زيادة: وحكم.

3- وهذه المرّات هي:

أحدها: رؤيا الأحد عشر كوكباً.

والثاني: رؤيا السبع سنين.

والثالث: رؤيا الذي يعصر خمراً، والذي صلب فتأكل الطير من رأسه.

4- أي: إذا مسح الحديد لان.

5- ساقط من النسخة: "ز".

6- ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 249/2. وينظر: الروض الأنف. السهيلي، باب: الشاة المسمومة،

(دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د: ط، د:ت)، 81/4. وكشّاف القناع عن متن الإقناع. منصور

البهوتي، 32/5. الرّحيق المختوم. صفي الدين المباركفوري، باب: في الطريق إلى المدينة، (دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان)، (د:ط، 1422هـ - 2001م)، 133/1.

7- ساقط من النسخة: "م".

8- ينظر: الخصائص الكبرى. السيوطي، 94/2-98.

9- ينظر: نفسه، 101/2.

10- ينظر: الخصائص الكبرى. السيوطي، 34/2.

11- هذا خلاف الرّاجح من البراق إنّما حمّله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأنّ صعوده إلى

السماء إنّما كان على المعراج.

12- المواهب اللدنية. القسطلاني، 250/2. للحديث الذي أخرجه مسلم: (

زوليلياً لأرضها وأرّقت مشارقها ومغاربها)، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: هلاك هذه الأمة ببعضها

ببعض، رقم الحديث: (2889)، 340/4، سنن ابن ماجه. صححه ورقّمه وخرج أحاديثه وعلّق عليه:

محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د:ط، د:ت)، كتاب: الفتن، رقم

الحديث: (3952)، 1304/2.

صلاته، فأراد أن يربطه بسارية [في المسجد]⁽¹⁾⁽²⁾، وسخر له الجنّ حتى أسلموا، ولم يسخرُوا لسليمان... إلا في العمل⁽³⁾.
وعدُّ الطير من جملة جنوده⁽⁴⁾، تقاومه حمامة الغار و عنكبوته⁽⁵⁾؛ بل هذا أعجب!؛ لأنّ فيه الحماية من العدد الكثير بالشيء القليل.

وعيسى عليه الصلاة والسلام إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى... أعطي نبينا عليه الصلّاة والسلام ردّ العين إلى محلّها بعدما سقطت، فعادت أحسن ما كانت⁽⁶⁾، وذكر الرازي: (أنّه p مَسَحَ بَرَصَاءَ فَشَفِيَتْ)⁽⁷⁾.

والبیهقي: أن رجلاً قال: (لَا أُوْمِنُ بِكَ حَتَّى تُخَيِّي لِي ابْنَتِي، فَأَتَى قَبْرَهَا، فَخَاطَبَهَا فَأَجَابَتْهُ)⁽⁸⁾.

وتسييح الحصى وحنين الجذع أبلغ من تكليم الموتى؛ لأنّ هذا من جنس ما [لا [(9) تتكلم.

[..] (10) فقد أوتي p مثلهم وزاد بخصائص لا تحصى، إعلاماً بأنّه p الممدّ لهم دائماً، وفيه تجنيس اشتقاق⁽¹¹⁾.

وعدل عن استعاروه ليصفهم بالفضل؛ أي: هم مع كونهم فضلاء كاملين على بقية العالم إنّما يستمدون من محمّد p لا على وجه الأصالة والاستقلال به؛ بل على وجه الاستعارة المستحقّة الردّ إذ أراده المعير، ولم لا يكون ذلك وقد:

143- شَقٌّ عَن صَدْرِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَدُّ رُوِّ مِنْ شَرْطٍ كُلِّ شَرْطٍ جَزَاءً

(شُقٌّ عَن صَدْرِهِ) الكريم وفي نسخة: (عن قلبه) وكلّ منهما [صحيح]⁽¹²⁾؛ لأنّه p شقّ عن صدره أولاً ثمّ قلبه، المرّة بعد المرّة إلى أن تكرر ذلك الشقّ أربع مرات

1- ساقط من النسخة: "ز".

2- أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: " قال رسول الله p : إنّ عفريتاً من الجنّ تفلت عليّ البارحة؛ ليقطع عليّ الصلّاة وإنّ الله أمكنني منه فدعته فلقد هممتُ أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه أجمعون أو كلّكم، ثمّ ذكرتُ قول أخي سليمان p: ج ه ه ه ه ه ع ع ع ك ك ك ك وُج، كتاب: المساجد، باب: جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ منه، رقم الحديث: (1237)، 384/1.

3- أي: سيّدنا سليمان استخدمهم للعمل له، أمّا سيّدنا محمّد فاستسلمهم .

4- لقوله تعالى: چ د ت ث ڈ ڈ ژ ژ چ، (سورة النمل: 17).

5- وتوكيرها له من عدوّه في السّاعة الواحدة . ينظر: المواهب اللّدينية. القسطلاني، 250/2.

6- ينظر: الخصائص الكبرى. السيوطي، 312/2، والمواهب اللّدينية. القسطلاني، 251/2.

7- وهي امرأة معاذ بن عفراء.

ينظر: تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير، سورة الكوثر، 243/17.

8- نسبة القسطلاني للبيهقي في دلائله ولم أجدّه عنده . ينظر المواهب. القسطلاني، 251/2.

9- ساقط من النسخة: "ز".

10- في النسخة "ز": زيادة: وبالجملة.

11- إذ الفضل والفضلاء يرجعان إلى أصل واحد، مع اتفاقهما في أصل معنيهما، فإنّهما مشتقان من: فضل - يفضّل.

12- في النسخة "ز": صريح.

أو خمساً، مبالغة في التطهير والتخليص من الأغيار⁽¹⁾، ولم يحصل لأحد نظير ذلك ولا ما يقاربه، وقد مرّ الكلام على ذلك مستوفى في مبحث رضاعه ρ فراجعه فإنّه نفيس⁽²⁾.

(وَشَقَّ لَهُ) أي: لأجله ρ (الْبُدْرُ) أي: القمر⁽³⁾ بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين⁽⁴⁾ لما كذّبه كفّار مكة وبالغوا في عناده، فطلبوا منه [آية]⁽⁵⁾ يريها [لهم]⁽⁶⁾ تدلّ على صدقه ρ ، وهي أنّ يشقّ لهم القمر نصفين، فسأل ربّه، فانشقّ له كذلك، كما نصّ عليه القرآن [الشريف]⁽⁷⁾⁽⁸⁾، وتواترت به الأحاديث، كما حقّقه التاج السبكي⁽⁹⁾ وغيره⁽¹⁰⁾، وأجمع عليه المفسرون⁽¹¹⁾ وأهل السنّة⁽¹²⁾؛ [إعلاماً بصدقه]⁽¹³⁾ في دعواه الرّسالة والوحدانية لله تعالى، وأنّ ما يعبدونه باطل لا يضرّ ولا ينفع، ولم يقع انشقاقه لغيره ρ ، وهو من أمهات معجزاته، لا يكاد يعدلها شيء من آيات

- 1- ينظر: المقتفى من سيرة المصطفى ρ- الحسن بن عمرو بن حبيب، تح: مصطفى محمد حسين الذهبي، (دار الحديث، القاهرة - مصر)، (ط: 1، 1416 هـ - 1996 م)، 6/1.
- 2- سبق دراسته في شرح البيت 00.
- 3- ثمّ التأم ، نسبه الخازن في تفسيره إلى مقاتل.
- ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل. أبو الحسن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي المعروف بالخازن، تح: محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)، (ط: 1، 1415 هـ)، 217/4.
- 4- ينظر: روح المعاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، 46/20.
- 5- ساقط من النسخة: " ز " .
- 6- في النسخة " ط " : إياهم .
- 7- ساقط من النسخة : " ز " .
- 8- في قوله تعالى: ج ه ه ع ج، سورة القمر: 1.
- 9- أبونصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي: قاضيا لقضاة، المؤرخ، الباحث، المحدث، النحوي، الناظم، الفقيه، (تاج الدّين السبكي)، ولد في القاهرة سنة: (728 هـ)، من مصنفاته: الطاعون، الأشباه والنظائر، وشرح المنهاج في أصول الفقه للبيضاوي.
- ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. صلاح الدّين خليل بن أبيك الصّدي، رقم التّرجمة: (1606)، 158/14، قاله في شرحه لمختصر ابن الحاجب ، نقلاً عن المواهب اللّديّة. القسطلاني، 206/2.
- 10- منهم ابن عبد البر. ينظر: بيّنات الرسول ρ ومعجزاته. 206/1.
- 11- قال الرّازي في تفسيره : (والمفسرون نبأ سرهم معلناً المراد أن القمر انشق، وحصل فيها الانشقاق، ودلتنا لأخبار علم حديثاً لانشقاق). ينظر: تفسير الرّازي، 26/29، وينظر: تفسير البغوي. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمّد عبد الله الثّمّر وآخرين، (دار طيبة للنشر والتّوزيع)، (ط: 4، 1417 هـ - 1997 م)، 425/7.
- 12- منها ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: سؤال المشركين النّبّي أنّ يريهم انشقاق القمر، رقم الحديث: (3637)، 446/2 ، و منها ما ورد في صحيح مسلم، كتاب التّفسير، باب: انشقاق القمر، رقم الحديث: (7256)، 133/8، ومنها ما ورد في الجامع الصّحيح سنن الثّرّمذي، كتاب: التّفسير، باب: سورة القمر، رقم الحديث: (3285)، 397/5.
- وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح.
- 13- في النسخة " م " : أعلى ما يصدّقه.

الأنبياء عليهم الصلّاة والسّلام؛ لظهوره في ملكوت السموات، خارجاً عن جملة طباع ما في هذا العالم المركّب من الطبائع، [فلم يطمع]⁽¹⁾ أحد في الوصول إليه بحيلة⁽²⁾.

وفي روايات ما يوهم تعدّد الانشقاق مرّتين، وظاهر كلام بعضهم: حكاية الإجماع عليه؛ لكن رُدَّ بأنّ أحداً من أمّة الحديث لم يجزم بذلك، وبأنّ من قال مرّتين... أراد فرقتين كما في روايات⁽³⁾، أو فلتتين كما في أخرى⁽⁴⁾. وفي روايات: " أَنْ فِرْقَةً كَانَتْ فَوْقَ جَبَلِ حِرَاءَ وَأُخْرَى كَانَتْ أَسْفَلَهُ " ⁽⁵⁾. فرواية أنّه كان بمكّة المراد منها: أنّ ذلك كان وهُم بمكّة قبل الهجرة، فلا دليل فيه على أنّه ρ كان بمكّة ليلتئذ⁽⁶⁾.

وفي رواية لأحمد⁽⁷⁾: " فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَفِرْقَةٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ " ⁽⁸⁾.

وفي روايات: أنّه ρ قال لهم: " اشهدوا "، فقالوا: سَحَرْنَا مُحَمَّدًا، ثُمَّ اتَّقَفُوا عَلَى أَنْ يَسْأَلُوا السَّفَارَ، فَجَاؤُوا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَخْبَرُوا بِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا يَسْتَطِيعُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ " ⁽⁹⁾.

- 1- في النسخة " ز " : فلم يطبع ، والصحيح ما أثبت.
- 2- وهذا القول للخطابي . ينظر: معالم السنّة شرح سنن أبي داود . أبو سليمان حمد بن محمّد الخطّابي البستي، خرّج آياته وفهرسه: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د:ط، 1416هـ - 1996م)، 206/2.
- 3- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مناقب الأنصار، باب: سؤال المشركين أنّ يريهم النّبّي ρ آية فأراهم انشقاق القمر، رقم الحديث: (3637)، 446/2. ومنها ما ورد في صحيح مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: انشقاق القمر، رقم الحديث: (2802)، 298/4.
- 4- أخرجه الترمذي في سننه عن ابن مسعود ρ، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة القمر، رقم الحديث: (3285)، ينظر: الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمّد بن عيسى الترمذي السّلمي، تح: أحمد محمّد شاكر وآخرين، 397/5.
- قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.
- 5- أخرجه مسلم في صحيحه، باب: انشقاق القمر، رقم الحديث: (2800)، 58/4.
- 6- ينظر: المواهب اللّدينية. القسطلاني، 208/2.
- 7- أبو عبد الرّحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل البغدادي، الحافظ، الثقة، ولد سنة: (213هـ)، روى عن أبيه وابن معين وغيرهما، وعنه النّسائي وابن صاعد والطبراني وأبو بكر النّجاد والقطيعي وأبو بكر الشّافعي وغيرهم، توفي سنة: (290هـ) .
- ينظر ترجمته في: طبقات الحفّاظ. السيوطي، ص/ 292 - 293.
- 8- أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جبير بن مطعم، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، رقم الحديث: (16750)، (مؤسسة الرّسالة)، (ط: 2، 1420هـ - 1999م)، 314 / 27.
- 9- أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر، كتاب: تفسير القرآن، باب: تفسير سورة القمر، رقم الحديث: (3289)، 398/5.

وإنكار جمهور الفلاسفة ومن وافقهم من المبتدعة ذلك... مبني على إنكارهم خرق الأجرام العلوية والتنامها، وذلك من جملة كفرهم وتقولهم بمقتضى عقولهم معاندين للشرائع فيما وردت به⁽¹⁾.

وأما قول الملاحدة⁽²⁾: (لو وقع هذا... لنقل متواتراً، واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختص به أهل مكة؛ لتوفر الدواعي على نقل العجائب... فهو منتهورا ته⁽³⁾؛ لأن ما قاله: إنما يتوجه لو كان نهاراً، أو أول الليل والناس مستيقظون، أما إذا وقع لحظة والناس [الإ⁽⁵⁾] الفذ قد ناموا، ومن لم ينم لم ينظر إلى السماء... فلا يلزم ما ذكره بوجه، على أن الإجماع الموافق للقرآن والسنة لا يחדش فيه مثل هذه التخيلات الفاسدة، فكأن هذا الملحد لم يسمع بما هو الواقع البديهي: أن الكسوف قد يدركه أهل قطر دون أهل قطر آخر.

وما قيل: إن القمر قد دخل في جيبه ρ وخرج من كفه... فباطل لا أصل له⁽⁶⁾.

* (تنبيه) *

البدر: القمر ليلة أربعة عشر، وظاهر تعبير [الناظم]⁽⁷⁾ به دون القمر: أن القمر انشق كان ليلة أربعة عشر، ولم أر له في ذلك سلفاً، ولعلها أراد بالبدر: مطلق القمر، سمى بذلك؛ لأنه يبادر الشمس بالطلوع، كأنه يعجلها المغيب⁽⁸⁾، [وقيل: لتامه⁽⁹⁾]⁽¹⁰⁾.

ويناسب هذه المعجزة رد الشمس له ρ بعد ما غابت حقيقةً لما نام ρ ورأسه في حجر غلب الصهباء⁽¹¹⁾ قرب خيبر، [حتى غابت⁽¹⁾] ولم يمكنه إيقاظه؛ لاحتمال أنه كان

- 1- وهذا جواب أبو إسحاق الزجاج في معانيه نقلاً من المواهب اللدنية . القسطلاني، 208/2.
- 2- من أحد فلان في قوله، وأحد في دينه، ومنه الملحد؛ لأنه أمال مذهبه عن الأديان كلها لم يمله عن دين إلى دين . ينظر: موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي. سميع دغيم، (مكتبة لبنان - ناشرون)، (ط: 1، 1998م)، 1323/2.
- 3- التهور: هو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد بن عبد الغفور العطار، مادة: (هور)، (دار العلم للملايين - بيروت)، (ط: 4، 1407هـ - 1987م)، 856/2.
- 4- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، 75/14.
- 5- ساقط من النسخة: " م " .
- 6- كما حكاه بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير. ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 209/2.
- 7- في النسخة " ز " : النظم.
- 8- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (بدر)، 48/4 .
- 9- في النسخة " ز " : قبل إتمامه.
- 10- تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (بدر)، 587/2 .
- 11- الصهباء: اسم موقع بينه وبين خيبر روحة.

يوحى [إليه]⁽²⁾، فلما استيقظ... سأله: " أَصَلَيْتَ الْعَصْرَ؟ " قال: لا، فدعا الله أن يردها عليه؛ لأنه كان في طاعة الله ورسوله، فردت ليصلي العصر أداءً، كرامة له ρ، وهذا الحديث [اختلف في صحته جماعة]⁽³⁾؛ بل جزم بعضهم بوضعه، وصححها آخرون، وهو الحق، وقولة أسماء⁽⁴⁾ في الرواية الصحيحة: " فَرَأَيْتَ الشَّمْسَ بَعْدَمَا غَرَبَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَعَلَى الْأَرْضِ، وَقَامَ عَلَيَّ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ غَابَتْ " ⁽⁵⁾.... رُدَّ لزعم: أنها وقفت ولم ترد، ولزعم: أن حركتها إنما أبطأت فقط⁽⁶⁾، وفي رواية سندها حسن: (أَمَرَ ρ الشَّمْسَ فَتَأَخَّرَتْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ)⁽⁷⁾، ومر أنها ردت عليه⁽⁸⁾ بعد الإسراء لما أخبرهم بغيرهم.

ولا يعارض ذلك كله الحديث الصحيح: " لَمْ تُحْبَسِ الشَّمْسُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا لِيُوشَعَ بِنِ نُونٍ"⁽⁹⁾ حين قاتل الجبارين يوم الجمعة، فلما أن أدبرت خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه، فدعا الله فردَّ عليه الشمس حتى فرغ منقتالهم"⁽¹⁰⁾؛ وذلك لأن المراد على أحد غيري؛ بل على أن كثيرين أو الأكثرين من الأصوليين: أن المتكلم لا يدخل في عموم كلامه⁽¹¹⁾.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، (دار الفكر، بيروت - لبنان). (د: ط، د: ت)، 435/3.

1- ساقط من النسخة: " ز " .

2- ساقط من النسخة: " ز " .

3- ساقط من النسخة: " ز " .

4- أسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن كعب بن مالك، أمها: هند بنت عوف بن زهير الحارث الكنانية، أسلمت قديماً، وهاجرت إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة .

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (6713)، 12/7.

5- ينظر: مشكل الآثار. أبو جعفر الطحاوي، رقم الحديث: (3851)، 4/268.

6- ذكر عمر أنها وقعت ولم ترد، وذكر أيضاً إنما حركتها أبطئت فقط. ينظر: مشكل الآثار. الطحاوي، 4/268.

7- ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين علي بن بكر الهيثمي، تح: العراقي وابن حجر، مؤسسة المعارف - بيروت، لبنان)، (د: ط، 1406 هـ - 1986 م)، 8/253.

8- أي: حبست لأجله عن المغيب لا أنها غابت ثم ردت.

9- ابن أفرانيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليلي عليهما السلام هو فتنموس بن عمران ρ (وابن أخته) والخليفة بعد هدايته.

ورد معموساً راضكناً بالبقاء منوا حيدمشق، وبلغنياً يعقوبد عالجد هافر انيمولذريته فولدهنو نبنافر انيمولذلنو نيو شعبنون.

ينظر ترجمته في: مختصر تاريخ دمشق، 1/3779.

10- ينظر: إسعاد الأخصا بذكر فضائل الشام والمسجد الأقصى. أبو عبد الله السلفي المقدسي - هشام فهمي بن موسى العارف، (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)، (د: ط، د: ت)، 1/11.

11- ينظر: التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. أبو محمد عبد الرحيم بن حسن الأسنوي، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، مسألة: 19، (ط: 1، 1425 هـ - 2004 م)، 1/179.

پ پ پ (1)، فإنه استعمل (الأبصار) أولاً: بمعنى العيون، وثانياً: بمعنى البصائر، وقد [ينظر] (2) فيه بأن استعمال الأبصار في البصائر مجازي، وقد تقرر أنه لا يكفي، وقد يجاب بادعاء أنه حقيقة عرفية، وعلى كلِّ فأقول: في القرآن

آية أخرى أظهر من تينك وهي: چ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ چ (3).

فالأول: ما كتبه بأيديهم المذكور في: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ چ (4).

والثاني: التوراة والإنجيل.

والثالث: الجنس الشامل لكتب الله [كلها] (5)؛ أي: ما هو شيء من كتب الله.

فإن قلت: هذا أعَمَّ من الثاني، فليس مغايراً له من كلِّ وجه.

قلت: بل يسمي مغايراً له حقيقة كما [مرَّ جوابه] (6)، وعلى [التنزل] (7) وإنَّ هذا التّغاير لا يكفي هنا، فيكفي التّغاير بين اللفظين الأوّلين، فيتحقق الجنس التّام فيهما.

فإن قلت: لم لا يعدوا منه: چ ع ئ ث (8) الخ.

قلت: [...] (9) لكونه هنا مميّزاً يمنع تمام التّجنيس، وهو [الباء] (10) [الدّالة] (11) على المقابلة (12). فتأمّله.

فإن قلت: لم اکتفوا في التّورية بكون أحدهما مجازاً لا هنا؟

ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ. الذهبي، 76/1.

- 1- سورة التّور، الآية : 43.
 - 2- في النسخة " م ": تقرر.
 - 3- سورة آل عمران، من الآية : 78.
 - 4- سورة البقرة، من الآية : 79.
 - 5- ساقط من النسخة : " م " و " ز " .
 - 6- في النسخة " ز ": صرّحوا به.
 - 7- في النسخة " ز ": التّنزيل.
 - 8- سورة المائدة، من الآية: 45
 - 9- في النسخة " ط ": زيادة: كأنه.
 - 10- ساقط من النسخة: " م " .
 - 11- في النسخة " ز ": الداخلة .
 - 12- وتسمى أيضاً باء العوض: وهي الداخلة على الأثمان والأعواض؛ نحو " اشتريت الفرس بألف "، "وكافأت الإحسان بضعفٍ " .
- ينظر : موسوعة الحروف في اللغة العربية. إميل بديع يعقوب ، (دار الجيل - بيروت، لبنان)، (ط: 2 هـ، 1415 - 1995م)، ص/184.

قلت: لوضوح الفرق؛ إذ مبنى التورية على قصد المعنى البعيد⁽¹⁾، والمجاز قد يكون كذلك، ولا كذلك الجنس التام، فلم يكف فيه كون أحدهما مجازاً، [ومن ثم أقر بعض المحققين اشتراط كونهما حقيقتين، وعليه يحتمل أن يقال: لا بد أن يكون له حقيقة في الشرع أو في العرف أو في اللغة]⁽²⁾.

فلا يكفي كون أحدهما حقيقة شرعية والآخر حقيقة لغوية مثلاً؛ لأن هذين كالحقيقة والمجاز، وقد تقرّر أنّهما لا يكفیان، ويحتمل أن يقال: يكفي ذلك، ويؤيده إطباقهم على أنّ الآية فيها الجنس التام، مع أنّ حقيقة الساعة لغةً أو عرفاً أو شرعاً شيء واحد، وإنّما الاختلاف من حيث إنّها في مطلق الزمن حقيقة لغوية، وفي [مطلق] ⁽³⁾القيامة حقيقة شرعية، وهذا الثاني أقرب⁽⁴⁾، ومما يؤيد الثاني اشتراط كونهما حقيقتين - أنّه ما من لفظ غالباً أو دائماً إلا وله حقيقة ومجاز، فلو قلنا: بأنه يكفي كون أحدهما مجازاً... لزم وجود التّجنيس في غالب الألفاظ أو كلّها، وهو بعيد جداً⁽⁵⁾.

ولك أن تأخذ من قولهم: ليس في القرآن جناس تام إلا ما مرّ - مع ما فيه - من نحو: **كُلُّ كَلْبٍ** ⁽⁶⁾ **وَجِيءَ نِي بُئِي نِي نَدِي يِي** ⁽⁷⁾ **كُلُّ كَلْبٍ** ⁽⁸⁾ ونحو ذلك، أنّ شرط الجنس التام: أن لا يكون في اللفظ قرينة ظاهرة تدلّ على مغايرة معنى اللفظ المتحد، وهو [متّجه]⁽⁹⁾؛ لأنّه مع فهم التّغاير ليس فيه تعمية أصلاً، ومبنى الجنس التام: إنّما هو التعمية على [اللسان]⁽¹⁰⁾ ما أمكن، نظير التورية، ولم أر لأحد من أهل البديع في هذا المبحث ما يشفي [الغليل]⁽¹¹⁾. فتأمل.

فإن قلت: ما ذكر في (شُقّ) من الاختلاف إنّما هو بالنظر لمتعلّق الشقّين دون موضعهما؛ وذلك لا يكفي.

قلت: [هذا وإن كان ظاهر كلامهم]⁽¹²⁾ إلا أنّه لا يمنع من أن يلحق به اختلافهما من حيث المتعلّق إذا تباينت به صورتها.

1- ينظر: الخلاصة في علوم البلاغة. نايف الشحود، 58/1.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- ساقط من النسختين: " ز " و " ط " .

4- ينظر: الطراز. يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني، 51/1.

5- ينظر: الطراز. يحيى بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي اليمني، 51/1.

6- سورة المائدة، من الآية 45.

7- سورة آل عمران، من الآية 137.

8- سورة البقرة، من الآية: 178.

9- في النسخة " ط " متحد.

10- في النسخة " ط " : السّامع، وهو: الصّحيح.

11- ساقط من النسخة: " ز " .

12- في النسخة " م " : وإن كان هذا ظاهر كلامهم .

(وَ) إِنَّمَا شَقَّ لَهُ [...] (1)؛ لِأَنَّهُ شَقَّ عَنْ صَدْرِهِ حَتَّى أَخْرَجَ قَلْبَهُ، ثُمَّ شَقَّ وَطَهَّرَ؛ فَجُوزِي عَلَى ذَلِكَ؛ إِذْ (مِنْ شَرَطٍ كُلِّ شَرَطٍ) وَقَعَ فِي الْبَدَنِ لِمُغْرَضٍ مَقْصُودٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ (جَزَاءً) أَيُّ: مِنْ بَرِّءٍ مِنْ مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ، فَكَذَا هُنَا، لَمَّا [رَوَّعَ] (2) بِشَقِّ قَلْبِهِ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ، وَبِمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْخَوْفِ وَالتَّأَلُّمِ... جُوزِي عَلَى ذَلِكَ بِجَزَاءٍ عَظِيمٍ مُشَابِهٍ لَهُ فِي الصُّورَةِ، وَهُوَ شَقَّ الْقَمَرَ الَّذِي هُوَ أَظْهَرَ مَعْجَزَاتِهِ وَأَبْهَرَهَا بَعْدَ الْقُرْآنِ (3).
وَفِي كَلَامِهِ الْجِنَاسِ التَّامِ بَيْنَ (شَرَطٍ) وَ(شَرَطٍ)؛ إِذْ هُمَا مُخْتَلِفَانِ مَعْنَى وَحَقِيقَةً، وَلَا يَفْدَحُ فِيهِ كَوْنُ الْأَوَّلِ: حَقِيقَةً نَحْوِيَّةً، وَالثَّانِي: حَقِيقَةً عَرَفِيَّةً، عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْعَلَامَةِ، فَيَكُونُ - مَعَ كَوْنِ الثَّانِي: بِمَعْنَى الْجَرَحِ - كُلُّهُمَا حَقِيقَةً لُغَوِيَّةً، فَجَاءَ التَّجْنِيسُ التَّامُ اتِّفَاقًا، وَبِفَرَضِ أَنْ أَحَدَهُمَا مُجَازٌ... يَكُونُ فِيهِ التَّوْرِيَّةُ أَوْ حَقِيقَةً أَيْضًا. وَلَكِنَّهُ أَبْعَدُ [فَهْمًا] (4) مِنَ اللَّفْظِ - يَكُونُ فِيهِ الْجِنَاسُ التَّامُ وَالتَّوْرِيَّةُ، وَمَرَّ الْكَلَامُ فِيهَا مُسْتَوْفَى؛ إِذِ الشَّرْطُ الْمُرَادُ بِهِ فِي الْأَوَّلِ: ((مَا عُلِقَ بِحُصُولِهِ حُصُولُ شَيْءٍ آخَرَ يُسَمَّى جَزَاءً)) (5)، وَفِي الثَّانِي: شَقَّ الْجِلْدَ وَاللَّحْمَ، وَالْجَزَاءُ فِيهِ تَوْرِيَّةٌ أَيْضًا؛ إِذْ هُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْجَزَاءِ النَّحْوِيِّ وَالْجَزَاءِ الْعَرَفِيِّ: ((وَهُوَ الْمَجَازَةُ عَلَى صَنِيعٍ وَقَعَ مِنْهُ، وَمِنْهُ [أَيْضًا] (6) جَزَيْتَهُ وَجَازَيْتَهُ بِمَا صَنَعَ جَزَاءً وَمَجَازَةً)) (7).

144- وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشًا مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَمَا الْإِنْفَاءُ

(وَ) مِنْ مَعْجَزَاتِهِ ρ أَيْضًا أَنَّهُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَغَزْوَةِ حَنْبَلٍ (رَمَى) أَعْدَاءَهُ (بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ) أَيُّ: أَصَابَ فَأَهْلَكَ، فَفِي " الْقَامُوسِ ": (أَقْصَدَ السَّهْمَ: أَصَابَ فَفَقَلَ مَكَانَهُ) اهـ (8).
(جَيْشًا) عَظِيمًا كَانُوا [تَجَمَّعُوا] (9) عَلَيْهِ حَتَّى ظَنَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ لَا يُبْقُونَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ وَبَيَانُ ذَلِكَ: " أَنَّهُ لَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ بَدْرٍ... تَتَاوَلَ ρ كَقَا مِنَ الْحَصَى،

1- فِي النِّسْخَةِ " ط ": زِيَادَةٌ: الْقَمَرُ.

2- فِي النِّسْخَةِ " م ": أَوْدَعُ.

3- يَنْظُرُ: الْمَوَاهِبُ اللَّذْنِيَّةُ. الْقُسْطَلَانِي، 206/2.

4- فِي النِّسْخَتَيْنِ " م " وَ " ز ": فِيهَا .

5- مَصْدَرٌ: شَرَطٌ عَلَيْهِ أَمْرًا، أَلْزَمَهُ إِيَّاهُ، وَهُوَ تَعْلِيقُ حُصُولِ مَضْمُونِ جُمْلَةٍ بِحُصُولِ أُخْرَى، نَحْوُ: مِنْ يَزْرَعُ يَحْصِدُ، وَأَرْكَانُهُ هِيَ: فَعَلَ الشَّرْطَ وَجَوَابَ الشَّرْطِ وَأَدَاةَ الشَّرْطِ .

الْخَلِيلُ مَعْجَمُ مُصْطَلَحَاتِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ. مُحَمَّدٌ مَهْدِيٌ عَلَّامٌ، (مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - الْقَاهِرَةُ، وَمَكْتَبَةُ لُبْنَانَ)، (ط: 1، 1410 هـ - 1990 م)، ص/244.

6- سَاقَطَ مِنَ النِّسْخَتَيْنِ: " م " وَ " ز " .

7- الْجَزَاءُ: الْمَكَافَأَةُ عَلَى الشَّيْءِ، كَالْجَازِيَةِ جَزَاهُ بِهِ وَعَلَيْهِ جَزَاءٌ وَجَازَاهُ مَجَازَةً وَجَزَاءٌ .

يَنْظُرُ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ. الْفَيْرُوزُ أَبَادِي، مَادَةٌ: (جَزِي)، 314/4 .

8- الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ. الْفَيْرُوزُ أَبَادِي، مَادَةٌ: (الْقَصْدُ)، 351/1 .

9- فِي النِّسْخَةِ " ز ": تَأَلَّبُوا .

فرمى به في وجوههم وقال: " شَاهَتِ الْوُجُوهُ " (1)، أي: قبحت وانهزمت، فلم يبق مشرك - مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى - إلا دخل في عينيه ومنخريه منها شيء، فانهزموا (2) فقتل الله من قتل من صناديد قريش، وأسر من أسر من أشرفهم.

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (3): في قوله تعالى: **چ پ پ پ پ** **چ پ پ** (4).

قال: هذا يوم بدر، أخذ ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وبحصاة في ميسرة القوم، وبحصاة بين أظهرهم، وقال: " شَاهَتِ الْوُجُوهُ فَأَنْهَزَمُوا " (5).

وكذلك روى غير واحد (6): أنها نزلت في رميه يوم بدر، وإن كان رمى في غيره (7). ولأهل الجبر [..] (8) في هذه الآية غلط لا بأس بذكره ثم رده، قالوا: فيها [سلب] (9) فعل النبي ρ عنه وإضافته إلى ربه، وهو عين الجبر وإبطال نسبة أفعال العباد إليهم، وليس كما زعموا وإلا... لزمهم أن لا تكليف ولا عقاب.

وسر ما في الآية: أن تلك الرمية من البشر لما لم تبلغ هذا المبلغ... كان منه ρ مبدؤها، وهو الحذف، ومن الرب تعالى نهايتها، وهو الإيصال، [فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه، ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته] (10).

- 1- أخرجه مسلم في صحيحه عن إياس بن سلمة، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين، رقم الحديث: (1777)، 187/3.
- 2- أخرج الطبراني نحوه، في معجمه الكبير، 203/3.
- 3- أخو أسامة، وعبد الله، وفيهم لين، وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في التأسخ والمنسوخ، حدث عن أبيه وابن المنكر، وروى عنه أصعب بن الفرج وقتيبة وهشام بن عمار وآخرون توفي سنة: (128هـ).
- ينظر ترجمته في: تهذيب الكمال في أسماء الرجال . جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (654-742هـ) وبهامشه نيل الوطر تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، تح: أحمد علي عبيد - حسن أحمد آغا، رقم الترجمة: (3803)، باب العين: من اسمه عبد الرحمن، 193/11
- 4- سورة الأنفال، من الآية: 17.
- 5- سبق تخريجه. وذكره ابن جرير الطبري في تفسيره، 136/9.
- 6- رواه ابن إسحاق. ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، 244/4.
- 7- حيث رمى في: أحد، وخيبر، وحنين.
- 8- في النسخة " ز " : أي: طائفة الجبرية. فرقة تعتقد نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب. ينظر: الملل والنحل. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تح: محمد سيد كيلاني، (دار المعرفة، بيروت - لبنان)، (د: ط، 1404هـ)، 82/2.
- 9- في النسخة " م " : رد. والصحيح ما أثبت.
- 10- ساقط من النسخة: " ز " .

ونظير هذا ما في الآية نفسها: ب ب ب ب ب ب (1) فأخبر تعالى أنه المنفرد بالتأثير، وأنّ غيره ليس منه إلا أسباب تظهر للناس (2).

قيل: ورماهم بالحصا يوم الأحزاب (3)، وفيه نظر، وإنما الذي نقل أنه ρ لما بلغت القلوب الحناجر (4)... دعا عليهم فقال: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعِ الْحِسَابِ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ؛ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزَلْهُمْ" (5) فأرسل الله تعالى عليهم الريح، فرمتهم بالحصى، وسفت عليهم التراب، وقلعت أوتاد خيامهم، فسقطت عليهم، وكفأت قدورهم، وسمعوا في أرجاء [عسكرهم] (6) التكبير وقعقة السلاح، فارتحلوا آيسين خائبين، ومن ثمّ أخبر ρ : أنهم لا يغزونه بعد اليوم، فكان كذلك.

ولما التقى الجمعان يوم حنين... استقبل المسلمين من هوازن (7) ما لم يروا مثله في السّواد والكثرة، فحملوا حملة واحدة، فانهمز المسلمون، ولم يبقَ معه ρ يومئذٍ إلا أناس قليلون من أهل بيته: العباس (8)، وأبي سفيان بن الحرث (9)، وعلي (10)،

1- سورة الأنفال، من الآية: 17.

2- ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، 252/14.

3- ينظر: المصدر نفسه، والجزء والصفحة ذاتهما.

4- قال البيضاوي في تفسيره: ((أي: رعباً؛ لأنّ الرئة تنتفخ من شدة الروح فترتفع بارتفاعها إلى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب)).

أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت، لبنان)، (ط: 1، 1418هـ)، 226/4.

5- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الجهاد، باب: الدعاء عند القتال، رقم الحديث: (1678)، 195/4.

قال أبو عيسى: وفي الباب عن ابن مسعود وهذا حديث حسن صحيح.

6- في النسختين: " ز " و " م " : معسكرهم. وهو: الصواب؛ لأنّ العسكر : الجيش، والموضع : معسكر بفتح الكاف.

7- جمع هوزن، وهو حيّ من اليمن . معجم البلدان. ياقوت الحموي، 420/5.

8- أبو الفضل، عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، عم رسول الله ρ ووصنو أبيه، أسن من رسول الله ρ بسنتين، وقيل: بثلاث سنين، وكان العباس في الجاهلية رئيساً في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية، شهد مع رسول الله بيعة العقبة، وأعتق سبعين عبداً، توفي بالمدينة سنة : (32هـ)، قبل قتل عثمان بسنتين.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير، رقم الترجمة: (2799)، 163/3.

9- أبو سفيان، المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام، أخو الرسول من الرضاع، شهد فتح مكة وحنين، توفي سنة (20هـ).

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم ترجمته: (5067)، 236/5.

10- عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ابن عم رسول الله ρ ، وهو أول الناس إسلاماً، أخاه الرسول ρ مرتين، قتله عبد الرحمن بن ملجم، توفي سنة: (40هـ)، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب، ليس فيها قميص.

ينظر ترجمته في أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (3789)،

والفضل⁽¹⁾ وأصحابه⁽²⁾: أبي بكر⁽³⁾، وعمر⁽⁴⁾، وآخرين⁽⁵⁾، فأمر ρ أن ينادي في الناس ليرجعوا، فلما سمعوا نداءه... أقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها يقولون: (يا لَيْتِكَ، يا لَيْتِكَ)⁽⁶⁾، فاقنتلوا مع الكفار، واشتد القتال حتى قال ρ: "حَمِي الوَطِيسُ"⁽⁷⁾ وهو: التتور يخبز فيه، أي: اشتد حرّ الحرب حتى أشبهت التتور⁽⁸⁾، وحينئذ تناول ρ حصيات من الأرض، ثم قال: "شَاهَتِ الوُجُوهُ"⁽⁹⁾ ورمى بها في وجوه المشركين، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه من تلك القبضة⁽¹⁰⁾. وفي رواية لمسلم: "قَبْضَةٌ مِنْ تُرَابٍ"⁽¹¹⁾. والجمع بينهما: أنه يحتمل أنه رمى بكل مرة⁽¹²⁾، أو أنها قبضة واحدة لكنها مختلطة.

- 1- أبو عبد الله، الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول ρ، شهد الفتح وحنيناً، وحجة الوداع، له أربع وعشرون حديثاً، توفي سنة: (13هـ). ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (4237)، 349/4.
- 2- أي: من غير أهل بيته، وإلا فإن العباس وأبا سفيان بن الحرث وعلياً والفضل من أهل بيته أصحابه أيضاً.
- 3- أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب، صاحب رسول الله ρ في الغار وفي الهجرة، والخليفة بعده، أول خليفة في الإسلام، وأول من حجّ أميراً في الإسلام، توفي ٢ يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة: (13هـ)، وصلى عليه عمر بن الخطاب. ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (3066)، 310/3.
- 4- أبو حَفْص، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنُ نَفِيلِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطُبَيْرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ الْفُرَيْشِيِّ الْعَدَوِيِّ، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، رُويَ عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: ولدت بعد الفجار الأعظم بأربع سنين، وكان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي سنة: (23هـ)، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة: (24هـ)، وكانت خلافته عشر سنين، وخمسة أشهر، وأحدًا وعشرين يومًا. ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (3830)، 137/4.
- 5 - أي: المتممين لبضعة عشر؛ إذ لم يبق معه إلا هذا القدر.
- 6- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين، رقم الحديث: (4712)، 166/5.
- 7- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين، رقم الحديث: (4712)، 166/5.
- 8- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (وطس)، 989 /3 .
- 9- سبق تخريجه.
- 10- روى هذه القصة ابن كثير عن ابن إسحاق. ينظر: السيرة النبوية. ابن كثير، 436/2.
- 11- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة حنين، رقم الحديث: (7419)، 169/5.
- 12- يؤيد ذلك رواية ابن مسعود الآتية فإنها تفيد أنه ناول رسول الله ρ وهو راكب، وصرح فيها بالتراب، وأنه تناول الحصى أو التراب بيده من الأرض، وذلك ظاهر في أنه رمى بالحصى مرة وبالتراب مرة أخرى، وكونه أخذ من الأرض كفاً من الحصى ثم ركب وأخذ بمناولة ابن مسعود كفاً من تراب ورمى بهما جميعاً.

وفي رواية عند أحمد وغيره: (أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا وَلُوا... قَالَ ρ: " أَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ"، ثُمَّ اقْتَحَمَ (1) عَنْ فَرَسِهِ وَأَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ، فَضَرَبَ بِهِ وُجُوهَهُمْ، وَقَالَ: " شَاهَتِ الْوُجُوهُ"، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْتَلَأَ عَيْنَاهُ وَفَمَهُ تُرَاباً (2).

ولأحمد والحاكم عن ابن مسعود (3): [فَحَادَتْ] (4) بِهِ بَعْلَتُهُ، فَقُلْتُ: ارْتَفَعَ رَفَعَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: " نَاوَلْنِي كَفًّا مِنْ تُرَابٍ"، فَضَرَبَ وُجُوهَهُمْ، وَامْتَلَأَتْ أَعْيُنُهُمْ تُرَاباً، وَجَاءَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، سُيُوفُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ كَأَنَّهَا الشُّهُبُ، فَوَلَّى الْمَشْرِكُونَ الْأَدْبَارَ (5).

وإذ قد علمت ما ترتب على رميه ρ بالحصى من تشنيت [شملهم] (6)، وافتراق [جمعهم] (7) وهزيمتهم.... أن لك أن تقول لمن قال لك: إن إلقاء موسى لعصاه، والسحرة لحبالهم وعصيهم يعادل الرمي بالحصى: لا تقل ذلك.

(مَا) استفهام إنكاري (8) (الْعَصَى) التي ألقاها موسى على حبال سحرة فرعون وعصيهم [..] (9) ابتلعت ذلك (عِنْدَهُ) أي: الحصى المرمي (وَمَا الْإِلْقَاءُ) لتلك العصا على تلك الحبال والعصي الذي فعله سحرة فرعون؛ أي: لا تقس معجزة نبينا ρ في إلقاء ذلك الحصى بمعجزة موسى ρ في إلقاء عصاه على ما ذكر؛ لأن معجزة نبينا ρ أظهر وأبهر؛ إذ إلقاء موسى لعصاه حاكى به إلقاء السحرة لحبالهم وعصيهم، ومعجزة نبينا ρ لم تحاك [شيئاً] (10) قط، ووصول تلك الحصيات

1- ففي القاموس: ((قح في الأمر، كنصر، قحوماً: رمى بنفسه فجأة بلا روية، وقحمته تقحيماً وأقحمته فانقح وافتحم)).

ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (قح) 163/4.

2- مسند الإمام أحمد بن حنبل. أحمد بن حنبل، رقم الحديث: (22467)، 135/ 37.

3- عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن غفار بن مخزوم بن مصاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر الهذلي حليف بن زهرة كان أبوهم مسعود قد حالف قبائل جاهلية عبد بن الحارث بن زهرة أو أم عبد الله بن مسعود سوا من هذيل أيضاً، كان إسلامه قديماً أو للإسلام حين أسلم بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان. ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، 302/1.

4- في النسختين: " م " و " ز " : فجادت .

5- أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده. مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث: (4424)، 451/9، المستدرک علی الصحیحین. الحاكم النيسابوري، كتاب: الجهاد، رقم الحديث: (2549)، 128/2. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

6- في النسخة " ز " : جمعهم.

7- في النسخة " ز " : شملهم.

8- ويسمى الإبطلائي، وهو ما كان مضمونه غير واقع ولا يمكن أن يحصل، ومدعيه كاذب، وهو بمعنى النقي، فاداته بمنزلة أداة النفي والكلام الذي دخلت عليه نفي، كقوله تعالى: ج ك ك ج . ينظر: شرح شذور الذهب شمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوزي القاهري الشافعي، تح: نواف الحارثي، باب: التوابع، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة)، (ط: 1، 1423 هـ - 2004 م)، 807/2.

9- في النسخة " ز " : زيادة: حتى.

10- ساقطة من النسخة: " ز " .

القليلة إلى جميع ذلك الجيش الذي هو ألوف مؤلفة حتى هزمهم عن آخرهم وشتت شملهم... أبهر من قلب العصا حية وابتلاعها لتلك الحبال، من حيث إنها مع ذلك لم تقهر العدو ولا شتت شملهم؛ بل زاد بعدها طغيانهم وعتوهم على موسى وقومه. وجانس (1) بين (الحصا) و(العصا) (2)، وتقنن بين (رمى) و(الإلقاء) (3).

(*تنبيه*):

أكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية؛ لبلادتهم وعمى أبصارهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية؛ لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم؛ ولأن هذه [الشريعة] (4) لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة... خصت بالمعجزات العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر، كما قال ρ في حديث البخاري: "مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ أَمَنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَهُ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ [تَبَعًا] (5) (6)".

وفي معناه قولان غير [متناهيين] (7)؛ إذ يرجع حاصلهما إلى أن المراد:

أن معجزات الأنبياء انقضت بانقراض أعصارهم مع كونها حسية تشاهد بالأبصار، كعصا موسى وناقية صالح (8)، فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة، وتستمر إلى القيامة، لا يمر عصر إلا ويظهر فيه شيء أخبرنا به [سيكون] (9) (1)، فكان من يتبعه لأجلها أكثر؛ إذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الأول (2).

1- أي: أتى بالجناس المضارع؛ لتقارب مخرجي الحاء والعين.

2- نوعه مضارع؛ لأن اللفظتين اختلفتا في أنواع الحروف، وفي هذه الحالة يشترط أن لا يقع الاختلاف بأكثر من حرف.

الإيضاح . القزويني، 96/6.

3- " وهو أن يفتن المتكلم فيأتي بفتن متضادين من فنون الكلام في بيت واحد أو جملة واحدة، مثل: التسيب والحماسة والهجاء والعزاء والهناء". تحرير التخبير. ابن أبي الإصبع المصري، ص/588. وينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب. تقي الدين أبو بكر علي المعروف بابن حجة الحموي، شرحه عصام شعيتو، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت)، (ط: الأخيرة، 2004 م)، ص/138.

وليس مراداً هنا؛ إذ المراد: مطلق التنوع اللفظي.

4- ساقط من النسخة: " ز".

5- في النسخة " ز": تابعاً.

6- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزول الوحي وأول ما نزل، رقم الحديث: (4981)، 342/3.

7- في النسخة " ط": متناقبين.

8- صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود بن عائر بن إرم بن نوح، أرسله الله إلى ثمود، فأمنت طائفة به، وكفر جمهورهم.

ينظر: قصص الأنبياء. ابن كثير، تحقيق ودراسة وتعليق: محمد أمين السلفي، ومحمد عمر الديلمي، (عالم الكتب، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1422 هـ - 2001 م)، ص/129.

9- في النسخة " م": فكان، وفي النسخة " ز": فيكون.

145- وَ دَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ سَنَةٌ مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءٌ

(و) من معجزاتها أيضاً أنه (دَعَا لِلْأَنَامِ) مر تفسيره⁽³⁾؛ لكن المراد به هنا: غيره، ثم إذ هم هنا أهل المدينة ومن ضاهاهم (إذ) أي: وقت، أو لأجل أن (دَهَمَتْهُمْ) أي: غشيتهم (سَنَةٌ مِنْ) أجل (مُحُولِهَا) متعلق بما بعده⁽⁴⁾؛ أي: شدة جذبها وقحطها⁽⁵⁾.

(شَهْبَاءٌ) أي: لا خضرة فيها ولا مطر، والسنة: زمن الجذب والمحل، وتطلق على الزمن المخصوص، فعلى الأول شهباء: تأكيد⁽⁶⁾، وعلى الثاني: تأسيس⁽⁷⁾.

وسبب دعائه ρ : ما في (الصحيحين): " أَنْ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِهِ

ρ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْكَ الْمَالُ، وَجَاعَ

الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا (8)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ρ وَلَيْسَ فِي السَّمَاءِ قِطْعَةٌ سَحَابٍ، فَمَا وَضَعَهُمَا

حَتَّى صَارَ السَّحَابُ [أَمْثَالًا] (9) الْجِبَالِ، فَلَمْ يَنْزِلْ حَتَّى أَصَابَهَا الْمَطَرُ، وَاسْتَمَرَ إِلَى

الْجُمُعَةِ الْآخَرَى، فَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ غَيْرُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ تَهَدَّمِ الْبِنَاءُ، وَغَرِقَ

الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ρ فَقَالَ: " اللَّهُمَّ؛ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا " (10) فَأَقْلَعَتِ السَّحَابَةُ،

وَخَرَجُوا [يَمْشُونَ] (11) فِي الشَّمْسِ، وَسَالَ وَادِي قَنَاةَ شَهْرًا، ولم يجئ أحد من ناحية

إلا حدثت بالجود، وهو - بفتح الجيم - : المطر الواسع الغزير⁽¹²⁾.

146- فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةَ أَيَّامًا م عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطَفَاءٌ

1- ينظر: كشاف القناع على متن الإقناع . منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، 33/5 .

2- ينظر: فتح الباري. ابن حجر العسقلاني، 7/9 .

3- عند شرح البيت رقم: 00 .

4- أي: شهباء .

5- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة : (محل)، 616/11 .

6- أي: تأكيد أن السنة هي زمن الجذب والمحل .

7- أسست أنها تطلق على الزمن المخصوص؛ أي: اثنا عشر شهراً. والتأسيس لغة: مصدر أسس البناء، وضع أساسه، واصطلاحاً: لفظ لا يفيد ما يفيد لفظ آخر؛ بل يفيد معنى آخر، أو لفظ يفيد معنى لم يكن حاصلًا بدونه، نحو: جننت لكي أتعلم، والعلماء يرون أن التأسيس خير من التأكيد .

الخليل معجم مصطلحات النحو العربي، تصدير محمد مهدي علام، ص/135 .

8- قال القسطلاني في مواهبه، 366/3 : ((يغيثنا - بفتح أوله -، يقال: غاث الله البلاد يغيثها، إذا أرسل عليها المطر)).

9- في النسخة " م " : مثل .

10- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ر، كتاب: الجمعة، باب: الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، رقم الحديث: (933)، 222/1 .

11- في النسخة " ز " : يتمشون .

12- تاج العروس. محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسين الواسطي الزبيدي الحنفي، مادة: (جود)، (دار الفكر للطباعة والنشر)، (د: ط، د: م، د: ت)، 327/2 . وروى هذه القصة ابن هشام في سيرته، 116/2 .

(ف) بسبب دعائه (اسْتَهَلَّتْ بِالغَيْثِ) أي: صببت المطر بشدة (سَبْعَةَ أَيَّامٍ) كوامل لما علمت أنه من خطبة الجمعة إلى خطبة الجمعة بإلغاء الكسر (عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ) فاعل (استهلت) (وطفاءً) أي: مسترخية الجوانب⁽¹⁾ - لكثرة مائها - حال كونها:

147- تَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّعْيِ وَالسَّقْفِ ي وَحَيْثُ الْعَطَاشُ تُوهَى السَّقَاءُ

(تَحَرَّى) أي: تقصد تلك السحابة بمائها، وإسناد ذلك إليها مجاز⁽²⁾، كما يأتي في: چچ

چ چ چ چ⁽³⁾⁽⁴⁾، إلا أن يراد الملائكة الموكلون بها (مَوَاضِعَ الرَّعْيِ)؛ أي: الكلاء

الذي يُرْعَى (و) مواضع (السَّقْفِ) التي يتجمع الماء فيها ليشرب منها البهائم.

وفي (الرَّعْيِ) وَ(السَّقْفِ) مراعاة النظير⁽⁵⁾، وَ(السَّقَاءُ) تجنيس

شبهها لاشتقاق⁽⁶⁾

(و) تَحَرَّى أيضاً (حَيْثُ الْعَطَاشُ) أي: مواضعهم التي (تُوهَى) بالبناء للمفعول؛ أي:

تخرق (السَّقَاءُ)⁽⁷⁾ منهم فيها⁽⁸⁾؛ أي: [أن تلك السحابة]⁽⁹⁾ عمّت جميع الأماكن

بمائها، حتى أنها تَحَرَّى الأمكنة المعطشة التي تتخرق أسقية العطاش فيها،

فيحتاجون إلى الغدران للشرب منها، وهذا أظهر وأولى مما سلكه الشارح⁽¹⁰⁾، كما

يعرف بتأملهما، لا يقال: مواضع السقي: تشمل مواضع الشرب، فلا يحتاج

لقوله: (وَحَيْثُ.... إلخ)؛ لأننا نقول: قرينة قرن السقي بالرعي تصرفه إلى سقي

البهائم، فاحتاج في إفادة عمومها إلى التصريح بمواضع شرب العطاش أيضاً.

1- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (وظف)، 211/3.

2- قال الشيخ عبد القاهر في كتابه " دلائل الإعجاز": ليس بواجب في هذا النوع من المجاز أن يكون للفعل فاعل في التقدير إذا أنت نقلت الفعل إليه عدت به إلى الحقيقة . وهكذا فقد نسب الشاعر للسحابة قصد مواطن الجذب.

دلائل الإعجاز. الجرجاني، ص/135.

3- سورة الكهف، من الآية: 77.

4- يداني أن يسقط، فاستعيرت الإرادة للمشاركة كما استعير لها الهم والعزم قال:

يُرِيدُ الرُّمْحَ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ ... وَيَعْدِلُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلِ

وقال:

إِنَّ دَهْرًا يَلْمُ شَمْلِي بِجَمَلٍ ... لَزِمَانٌ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ

وانقض انفعال من قضضته إذا كسرتة، ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه، أو أفعل من النقض.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي، 289/3.

5- ويسمى التناسب والانتلاف والتوفيق أيضاً، وهو: ((أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد)).

ينظر: الإيضاح. الخطيب القزويني 19/6.

6- وهو اتفاق يشبه الاشتقاق، وليس باشتقاق، بأن يكون في كلّ منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف أو أكثرها؛ لكن لا يرجعان إلى أصل واحد، ينظر: الإيضاح. القزويني، 431/4.

7- صلة الموصول لمحدوف نعت " حيث "

8- أي: في حيث، فالعائد مقدر.

9- ساقط من النسخة: " ز "

10- ذكر الحفني محشي الهمزية أن الشارح هو محمد الجوجري.

قالالشارح أيضاً: وفي قوله: (حَيْثُ الْعِطَاشُ... إلخ): اقتباس(1)المثل، وهو قولهم:
حَلِّ سَبِيلِ مَنْ وَهِيَ سِقَاؤُهُ وَمَنْ هُرِيقَ فِي الْفَلَاةِ مَاؤُهُ

(يضرب لمن لا يستقيم أمره، فضرب به المثل هنا في المحلل والجدب... اهـ)(2)
ملخصاً وفيه [نظير](3)؛ لبعدها معنى المثل ممّا نحن فيه [لا](4) بتكلف؛ لما تقرر أنّ مراد الناظم: ما دلّت عليه عبارته من ذلك النصّ على عموم ذلك الغيث لجميع الأماكن.

148- وَآتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا وَرَحَاءَ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءً

(و) لما استمرت عليهم سبعة أيّام وكادت أن تهلكهم... (آتى الناس) إليه وهو على المنبر كحاله يوم سأله أن يدعو لهم (يَشْتَكُونَ أَذَاهَا)(5)؛ أي: تلك السحابة، أي: الماء النازل منها؛ لقطع السبل، وتعطيله المعاش، وتخريبه البيوت.
وذكر (الناس) مع أنّ الشاكي واحد؛ لأنّ ما به بهم، فكان الكلّ شاكين بلسان الحال؛ فلذا أسنده إلى كلّهم، ونظيره قوله تعالى: چئى ئى ئى ئى ئى ئى ئى ئى (6) إذ المراد بالناس الأوّل: واحد كما هنا(7).

(وَرَحَاءً) أي: سعة من المطر (يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءً) أي: شدة عظيمة، وأصله: ارتفاع السعر المؤدّي إلى الشدة(8).

وبين: (أذاهَا) و(يُؤْذِي) جناس اشتقاق(9)، و(الرَّحَاءُ) و(الغَلَاءُ) جناس التّضاد(10).

149- فَدَعَا فَانْجَلَى الْغَمَامُ فُقُلٌ فِي وَصْفٍ عَيْثٌ إِفْلَاحُهُ اسْتِسْقَاءُ

- 1- هو تضمين النثر والشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنّه منهما ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً. الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 6 / 137.
- 2- (يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك)، ينظر: جمهرة أمثال العرب. أبو هلال العسكري، 411/1
- 3- في النسخة "ط": نظر، وهو الصحيح.
- 4- في النسخة "ط": إلا .
- 5- جملة حالية من الناس، وإنّما اشتكوا منها لقطع المطر السبل وتعطيله المعاش وتخريبه البيوت.
- 6- سورة آل عمران، من الآية: 173 .
- 7- وهو: نعيم بن مسعود الأشجعي وحده. أمّا المراد بالناس الثاني: أبو سفيان وأصحابه. ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تح: مكتب البحوث والدراسات، (دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت، لبنان)، (1415 هـ - 1995م)، 217/1.
- 8- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (غلا)، 4 / 373.
- 9- ويسمى تجنيس التّغايير، وسماه التّبريزي مطلق، وهو أنّ تكون إحدى الكلمتين اسماً والأخرى فعلاً (فكلمة أذاهَا : اسم، وكلمة يؤذِي: فعل).
- ينظر: تحرير التّحبير. ابن أبي الإصبغ المصري، تح: حفني محمّد شرف، ص/ 104.
- 10- هذا المصطلح خاص بالشارح، وقد بحثت عنه في كتب البلاغة، فلم أجد من تكلم على جناس التّضاد، وإنّما يسمى عند البلاغيين التّضاد أو الطباق أو المطابقة، وهو: الجمع بين الشيء وضده.

(ف) بسبب أنّ هذا الرّخاء الذي هو المقصود منه حياة النفوس انتقل إلى ضدّه وهو إهلاكها... (دَعَا) ρ ربّه أن يكشف عنهم (فَأَنْجَلْنَا الْعَمَامَ) أي: السّحاب عقب دعائه ρ ، وخرجوا يمشون في الشّمس كما مرّ.

وإذا تفرّر هذا... (فَقُلْ) أيّها العالم بهذه الواقعة ما شئت من الكلام الدّالّ على التّعجب، أو فتعجّب (فِي وَصْفِ غَيْثٍ إِفْلَاحُهُ) أي: انكشافه (اسْتِسْقَاءُ) أي: ذو استسقاء⁽¹⁾، على خلاف المتعارف؛ إذ الاستسقاء غالباً⁽²⁾ إنّما يكون لطلب وجوده، لا لطلب رفعه، وبهذا يندفع قول الشّارح: (الأحسن: إنّ الاستسقاء بمعنى السّقي)؛ لأنّه يلزمه فوات هذه النّكته التي هي سبب التّعجب.

150- ثُمَّ أَثْرَى الثَّرَى فَفَرَّتْ عُيُونٌ بِفَرَاها وَأُحْيِيَتْ إِحْيَاءُ

(ثُمَّ) بعد ذلك الغيث الواسع النّافع ببركة دعائه ρ (أَثْرَى الثَّرَى) أي: كثرة المطر الواقع عليه حتّى كثرت فوائد التّراب؛ لكثرة إنباته الزرع والثّمار المؤدّية إلى كثرة الأموال، من أثرى الرّجل: كثر ماله⁽³⁾.

(ف) بسبب هذه الكثرة (فَرَّتْ) أي: فرحت واطمأنت، من: أقرّ الله عينه[..]⁽⁴⁾ إلى من هو فوقه⁽⁵⁾ (عُيُونٌ) لأهل المدينة، بسبب ما زال عنهم من الكرب، وحصل لهم من الخصب، (و) بسبب عمارة (فَرَاها)؛ أي: العيون، أي: المدينة وبلادها بتلك الفوائد الكثيرة بعد خرابها (وَأُحْيِيَتْ) بعد ما حصل لها من الجذب والسّدّة ما صيرها [كالأموال]⁽⁶⁾، من: أحياه الله فحيي بالفكّ، وحيّ بالإدغام وهو الأكثر⁽⁷⁾. (إِحْيَاءُ) جمع حي⁽⁸⁾؛ أي: قبائل العرب بواسطة إحياء نفوسهم ومواشيها.

1- ولعلّ المعنى الواضح الذي يبيّن به المتن أنّ إقلاعه على حذف مضاف، أي: طلب إقلاعه، وإنّ استسقاء على حذف أداة التّشبيه أي: كاستسقاء؛ أي: طلب إقلاعه كطلب السّقي في ترتب دفع الضرر على كلّ.

2- وقد يكون لطلب زيادة بها نفع ، وقد يكون لطلب عذوبة الماء بعد ملوحته.

3- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (ثري)، 310/4 .

4- في النسخة " ز " : زيادة: أي: أعطاه حتّى لا تطمح عينه.

5- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (القرّ)، 120/2 .

6- في النسخة " م " : كالموتى.

7- قال الجوهري: ((والإدغام أكثر؛ لأنّ الحركة لازمة فإن لم تكن الحركة لازمة لم تدغم كقوله تعالى : چ ك گ گ و و وچ، ويقرأ: چ ك گ گ كچينظر: تاج اللغة و صحاح العربية. الجوهري، مادة: (حيا)، 263/6.

وقال الفراء كتابتها على الإدغام بياء واحدة، وهي أكثر قراءة القراء ، وقرأ بعضهم: چ ك گ گ كچياظهارها، وقال: إنّما أدغموا الياء مع الياء، وكان ينبغي أن لا يفعلوا؛ لأنّ الياء الأخيرة لزمها النّصب في فعل فأدغم لما التقى حرفان متحركان من جنس واحد.

وقال سيبويه : ذهبت الياء لالتقاء الساكنين، لأنّ الواو ساكنة وحركة الياء قد زالت كما زالت في ضربوا إلى الضّم، ولم تحرك الياء بالضّم لثقله عليها وضمت الياء الباقية لأجل الواو.

ينظر: الصحاح . تاج اللغة و صحاح العربية. الجوهري، مادة: (حيا)، 263/6.

8- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حيا)، 211/14.

وفيه تجنيس الاشتقاق⁽¹⁾ في (أَثْرَى) وَ(الثَّرَى)، وَ(قَرَّتْ) وَ(قَرَاهَا)، وَ(أُحْيَيْتْ) وَ(إِحْيَاءً).

151- فَتَرَى الْأَرْضَ غِيبَهُ كَسَمَاءِ أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّمَاءِ

(فَتَرَى) أنت لو شاهدت تلك الواقعة (الْأَرْضَ غِيبَهُ) أي: عقب⁽²⁾ ذلك الغيث [المولد]⁽³⁾ عنه ما يدهش الأبصار من النَّبَاتِ وَ[الزَّرُوعِ]⁽⁴⁾ (كَسَمَاءِ) حال إن جُعِلَتْ رَأَى: بصرية، وهو الظَّاهِرُ، أو مفعول ثانٍ إن جُعِلَتْ علمية⁽⁵⁾ (أَشْرَقَتْ) أي: زالت عنها (مِنْ) أجل (نُجُومِهَا الظَّمَاءِ) ففيه [يجوز]⁽⁶⁾؛ إذ الإشراق إنما يستعمل للنور⁽⁸⁾، ووجه الشبه: ما حصل للأرض بإصابة الغيث، وللسماء من النجوم، من زوال ظلمتها الحقيقية في السماء، والمجازية في الأرض. وبين: (الأرض) وَ(السماء) وَ(الإشراق) وَ(الظلمة) الطَّباق⁽⁹⁾. وتراها أيضاً.

152- تَخَجَّلُ الدَّرُّ وَالْيَوَاقِيتُ مِنْ نُورِ رَبَاهَا النُّبْيَاءِ وَالْحَمْرَاءِ

(تَخَجَّلُ) أي: تحير وتدهش (الدَّرُّ) أي: اللؤلؤ (وَالْيَوَاقِيتُ) وهي فارسي معرَّب⁽¹⁰⁾، وإسناد الخجل إليها مجاز⁽¹¹⁾، أو هو على حذف مضاف، أي: أهلها: بمعنى: أن من بأيديهم تلك الجواهر يشاهدونها ليلاً ونهاراً، لا يملكون نفوسهم عن رؤية تلك

1- ولعل الصواب: تجنيس شبه اشتقاق؛ لاختلاف اللفظتين في أصل معنييهما.

2- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (غيب)، 635/1.

3- في النسخة "م": المتولد.

4- في النسخة "ز": الزهور.

5- رأى من أفعال القلوب تدل على اليقين غالباً وعندئذ تتعدى تارة إلى اثنين، نحو رأى الشافعي كذا حلالاً، وتارة لواحد، نحو: رأى أبو حنيفة حلّ كذا، كما تدل على الرؤية البصرية، وحينئذ تتعدى لواحد.

ينظر: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 148/1.

6- في النسخة "ز" و"م" و"و" و"ط": تجوز، وهو: الصحيح.

7- والمقصود بالتجوز: المجاز؛ أي: على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، حيث شبه إزالة الظلام بإشراق الضوء، بجامع ترتب النفع بالإبصار.

8- أي: لأنَّ أشرق بمعنى: أضاء.

9- ويسمى المطابقة والنَّضاد أيضاً، وهو الجمع بين المتضادين؛ أي: المعنيين المتقابلين في الجملة، وهنا بين لفظين من نوع واحد (أسماء)، (السماء والأرض، والإشراق والظلمة).

بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة. عبد المتعال الصَّعِيدِي، (مكتبة الأدب)، (د: ط، 1417 هـ - 1997 م)، 4/4. وينظر: شروح التلخيص. سعد الدين النَّقَازَانِي - ابن يعقوب - بهاء الدِّين السَّبْكَي، 330/4، (دار الإرشاد الإسلامي، بيروت)، (د: ط، د: ت). وعرّوس الأفراح في شرح تلخيص

المفتاح. بهاء الدِّين أبو حامد بن عليّ بن عبد الكافي السَّبْكَي، تح: خليل إبراهيم خليل، مج: 1، 115/1.

10- الياقوت: اسم فارسي، والجمع يواقيت، وقد تكلمت به العرب، قال ابن نويرة اليربوعي:

لن يذهب اللُّوم تاج قد حُبِّيت به من الزُّبرجد والياقوت والذهب

والياقوت من الألفاظ القرآنية، ففي الآية: (58) من سورة الرَّحْمَنِ چگ و وچ، وقالوا: إنّه فارسي معرَّب، ولم يذكروا أصله في الفارسية، وقيل: إنَّها معرَّبة عن اليونانية، ومعناها ضرب من الزَّهر.

ينظر: المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمَّد بن الخضر الجواليقي، تح: أحمد محمَّد شاكر، (دار الكتب المصرية - القاهرة)، (ط: 3، 1416 هـ -

1995 م).

11- لأنَّ الخجل لا يكون إلا لعقل على الحقيقة.

الأزهار الغريبة والأعشاب العجيبة (مِنْ نُورٍ) - بفتح النَّون -؛ أي: زهر، وهو بيان لفاعل (تخجل) الآتي (رَبَاهَا) - بضم الرَّاء - : المحالّ المرتفعة منها⁽¹⁾، وخصّت؛ لأنّ ما بها أنضر وأبهى من بقيتها (الْبَيْضَاءُ) راجع للدرّ (وَالْحَمْرَاءُ) راجع لليواقيت، أي: يُخْجِلُ نُورُهَا الْأَبْيَضُ الدَّرَّ، ونُورُهَا الْأَحْمَرُ الْيُوقَيْتِ، ففيه اللَّف والنَّشْر المرتب⁽²⁾، ومراعاة النَّظِير⁽³⁾ بذكر المعدنين، والتَّقابُل بذكر الضدّين⁽⁴⁾، ويسمّى التَّدْبِيح؛ لأنّه ألوان⁽⁵⁾.

وما تقرّر: أنّ النَّاطِم ذكر القصة المذكورة التي كانت بالمدينة

وصحّت بها الأحاديث... هو الظاهر، ويجوز أن يريد أيضا: ما وقع بمكة على ما ورد: " أَنْ قُرَيْشًا لَمَّا أَبْطُؤُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَدَعَا عَلَيْهِمْ بِالْقَحْطِ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا، وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ... فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، جِئْتَ بِصَلَاةِ الرَّحْمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ، فَدَعَا فَسُقُوا الْغَيْثَ⁽⁶⁾، [فَأَطْبَقَتْ⁽⁷⁾ عَلَيْهِمْ سَبْعَاءُ، فَشَكَا النَّاسُ كَثْرَةَ الْمَطَرِ، فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى رَفْعَهُ"⁽⁸⁾.

ولما ذكر من صفاته p الباهرة ما يشوق كلّ سامع لشيء منها إلى رؤية وجهه الكريم... تمنى ذلك فقال:

153- لَيْتَهُ خَصَنِي بِرُؤْيَا وَجْهِهِ ِ زَالَ عَنِ كُلِّ مَنْ رَأَهُ الشَّقَاءُ

(لَيْتَهُ) هي لتمي ما لا طمع في حصوله، أو ما فيه عسر⁽⁹⁾، (خَصَنِي بِرُؤْيَا وَجْهِهِ)؛ أي: [ليتني]⁽¹⁰⁾ أدركت زمنه؛ لأكون من أصحابه، إذ هم أفضل من جميع من جاء بعدهم عند الأكثرين⁽¹¹⁾.

- 1- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (ربا)، 303/6.
- 2- ويسمى اللف والنشر على السنن، حيث ذكر الشاعر الدرّ واليواقيت، ثمّ ما للدرّ من لون أولاً؛ لتقدمه، واللون الذي للدرّ هو الأبيض، ثمّ أعقبه بذكر ما لليواقيت ثانياً؛ لتأخره، واللون الذي لليواقيت الأحمر ويسمى - أيضاً - : التَّدْبِيح.
- 3- وذلك بعد أن ذكر المعادن، ذكر ما يناسبها من الألوان على التوالي، حيث الدر يناسبه اللون الأبيض، والياقوت يناسبه اللون الأحمر.
- 4- وهو ما يسمّى بإيهام التّضاد.
- 5، والتَّدْبِيح لا يكون إلا في ألوان. ينظر: خزائن الأدب وغاية الأرب. ابن حجة الحموي، 453/2.
- 6- فسُقُوا الغيث: - بضم السين والقاف - على صيغة المجهول، وأصله: سَقِيُوا: استنقلت الضمة على الياء فنقلت لما قبلها بعد سلب حركتها فصار سُقُوا على وزن فُعُوا، والغيث: مفعول ثانٍ لـ (سُقُوا).
- 7- في النسخة "ز": فأطبق.
- 8- أخرجه البخاري عن ابن مسروق، كتاب: الاستسقاء، باب: إذا استسقَع المُشْرِكُونَ بِالْمُسْلِمِينَ عِنْدَ الْقَحْطِ، رقم الحديث: (1020)، 245/1.
- 9- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع)، (د:ط ، د:ت)، 315/1.
- 10- ساقط من النسخة: " ز " .
- 11- ينظر: مقدمة ابن الصّلاح. أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشّهزوري، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1416هـ - 1995م)، ص/ 176.

وذهب ابن عبد البر⁽¹⁾: إلى أنه يمكن أن يكون فيمن بعدهم من هو أفضل من بعضهم؛ للخبر الحسن⁽²⁾؛ بل قيل: إنه يرتقي إلى درجة الصّحة: "مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى آخِرُهُ خَيْرٌ أَمْ أَوَّلُهُ"⁽³⁾ وللخبر الحسن أيضاً: "لَيُدْرِكَنَّ الْمَسِيحُ أَقْوَاماً إِنَّهُمْ مِثْلُكُمْ أَوْ خَيْرٌ ثَلَاثاً"⁽⁴⁾

- 1- أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر بن عاصم التّمري القرطبي ولد سنة: (368هـ) في ربيع الآخر، من مصنفاته: التّمهيد شرح الموطأ، والاستذكار مختصره، الاستيعاب في الصحابة وغير ذلك. توفي ليلة الجمعة من ربيع الآخر سنة: (463هـ) عن خمس وتسعون سنة. ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي، رقم الترجمة: (978)، ص/431-432.
- 2- "وهو ما اتصل سنده بنقل عدل خفيف الضبط وسلم من الشذوذ والعلة". ينظر: علوم الحديث ومصطلحاته. صبحي الصالح، (دار العلم للملايين)، (ط:1996، 2م)، ص/166
- 3- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأمثال، باب: 6، رقم الحديث: (2869)، 5/152.
- وقال: هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك، رقم الحديث: (12267)، 10/422.
- وقال: إسناده حسن، لأجل حماد بن يحيى الأبح، وهو صدوق يخطئ، وقد تفرّد بهذا الحديث.
- 4- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه. عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة الكوافي العبسي، تح: سعيد محمّد اللحام، كتاب: الجهاد، باب: ما ذكر في فضل الجهاد والحثّ عليه، رقم الحديث: (42)، 4/567.

وفي حديث أبي داود⁽¹⁾ والترمذي⁽²⁾: "يَأْتِي أَيَّامٌ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرٌ حَمْسِينَ". قيل: منهم أو منا؟ قال: "مِنْكُمْ"⁽³⁾، ويجاب عن الأول: باحتمال أنه قبل أن يعلم أفضليته أصحابه، فلما علم بها صرّح بها بقوله: "لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِائَةَ الْأَرْضِ ذَهَبًا... لَمْ يَبْلُغْ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ"⁽⁴⁾، ويقوله: "خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي"⁽⁵⁾.

وعن الثاني: بأن (أو) فيه تحتل ذلك أيضاً، وعن الثالث: بأنهم صرّحوا بأن مجرد زيادة الثواب لا تقتضي الأفضلية، على أن فضيلة الصحبة لا يعادلها عمل، ومن ثمّ لما سئل ابن المبارك⁽⁶⁾ عن عمرو بن عبد العزيز ومعاوية رضي الله عنهما أيهما أفضل؟.. قال: ((للغبّار الذي دخل في أنف فرس معاوية مع رسول الله خير من مائة مثل [عمر] ⁽⁷⁾ بن عبد العزيز))⁽⁸⁾.

وأشار بعضهم: إلى أن محلّ الخلاف في صحابي لم يحصل له إلا مجرد الرؤية، وأمّا من زاد على ذلك بنحو رواية أو غزو... فلا نزاع فيه.

أو ليتني أراه في الموقف وعلى الحوض وفي الجنة شافعاً نافعاً.

- 1- أبو داود، سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الأصل مولى آل الزبير البصري أحد الأعلام الحفاظ، له كتاب السنن، مات سنة: (204).
- ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ. الذهبي، 257/1.
- 2- أبو عيسى، محمد بن سورة السلمي الترمذي الضريير، مات في ثالث عشر رجب سنة: (279هـ) بترمذ. صنف الجامع وكتاب العلل.
- ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ. الذهبي، 154/2.
- 3- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: تفسير سورة المائدة، رقم الحديث: (3058)، 275/5.
- وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الملاحم ، رقم الحديث: (4341)، 121/4.
- 4- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: السنّة، باب: النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، رقم الحديث: (4658)، 626/2.
- 5- الموطأ. ابن مالك، كتاب: الصّرف، باب: الرجل يكون عنده الشّهادة. رواية محمد بن الحسن، رقم الحديث: (847)، 295/3. وروى البزار عن أبي برزة نحوه: "خير الناس قرني ثمّ الذين يرونهم، ثمّ الذين يلونهم". البحر الزّخار المعروف بمسند البزار. أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار تح: عادل بن سعد، رقم الحديث: (4508)، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة)، (ط:1، 1424هـ 2003 م)، 373/10.
- 6- أبو عبد الله، محمد بن المبارك كنعلي، توفيسنة: (541هـ).
- ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصّفي، 87/2.
- 7- ساقط من النسخة: "ز".
- 8- ينظر: البداية والنهاية. ابن كثير، ترجمة معاوية وذكر شيء من أيامه وما ورد في مناقبه وفضائله، 148/8.

أو ليتني أراه في النوم رؤية تدل على اعتنائه بي؛ لإخباره p في الأحاديث الصحيحة : (بأن من رآه فيه... رآه حقاً، وأن الشياطين لا يتمثل بصورتها ولا يتشبه بها)⁽¹⁾.
و"أن من رآه فيه... فقد رآه في اليقظة"⁽²⁾؛ أي: كأنه رآه في اليقظة لما تقرر أن الشياطين لا يتشبه به p، فهو وإن مكن من التصور بأي صورة أراد لم يمكن من التصور بصورة نبينا p مطلقاً، وقال جمع: وإن رُئي بصورته التي كان عليها.
وقال بعضهم: إن رُئي بصفته التي قبض عليها حتى عدد شبيهه، وصح هذا عن ابن سيرين⁽³⁾ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما يفهمه⁽⁴⁾.
وفي حديث ضعيف: "إني أرى في كل صورة" ⁽⁵⁾، وصح النووي⁽⁶⁾ وغيره⁽⁷⁾: أنه يرى حقيقة ولو على غير صفته⁽⁸⁾.
قال ابن العربي⁽⁹⁾ وغيره⁽¹⁰⁾: (ولكن رؤيته على غير صفتهمثال، فرؤيته مقبلاً أو بصورة حسنة كاملة... تدل على خير، وعكسه بعكسه)⁽¹⁾.

- 1- أخرج مسلم في صحيحه نحوه عن أبي هريرة، كتاب: الرؤيا، باب: قول النبي p : "من رآني في المنام فقد رآني"، رقم الحديث: (2666)، 13/4.
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: التعبير، باب: من رأى النبي p في المنام، رقم الحديث: (6993)، 337/4. وأخرج مسلم في صحيحه نحوه عن أبي هريرة، كتاب: الرؤيا، (2666)، 14/4.
- 3- أبو بكر، محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، غمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تابعي، من أشرف الكتاب، تفقه وروى الحديث، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا، ينسب له كتاب تعبير الرؤيا، توفي في البصرة سنة: (110هـ).
ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد . الخطيب البغدادي، 331/5.
- 4- قاله أبو عبد الله البخاري في صحيحه، كتاب: التعبير، باب: من رأى النبي p في المنام ، رقم الحديث : (6993) ، 337/4. وذكره ابن حجر في فتح الباري، باب: ذكر الجن وثوابهم وعقابهم، 384/12.
- 5- أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر، كتاب: الرؤيا، باب: قول النبي p : "من رآني في المنام فقد رآني" ، رقم الحديث : 2668، 14/4. وذكره ابن حجر في فتح الباري أن: أبي عاصم أخرجه عن أبي هريرة ، ثم قال: (وفي سنده صالح مولى التوأمة، وهو ضعيف لاختلاطه، وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط). ينظر: فتح الباري. العسقلاني، 384/12.
- 6- أبو زكريا، يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام بن محمد بن جمعة النووي، ولد في نوى سنة: (631هـ)، وكان أبوه من أهلها المستوطنين بها، توفي سنة: (676هـ).
ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تح: مصطفى عبد القادر أحمد عطاء، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1420 هـ - 1999م)، 471/4.
- 7- منهم الطيبي، ذكر ذلك العسقلاني. ينظر: فتح الباري. العسقلاني، باب: من رأى النبي في المنام، 388/12.
- 8- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب: الرؤيا، مج: 8، 25/15.
- 9- أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي، ولد سنة: (468هـ)، سمع من طراد الزنبيبي، ونصر بن البطر وغيرهم، وتخرج بأبي حامد الغزالي وغيره، صنّف في الحديث والفقه والأصول وعلوم القرآن والأدب والنحو والتاريخ، توفي في فاس في ربيع الآخر سنة: (543هـ).
ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ . السيوطي، رقم الترجمة: (1045)، ص/ 468-469.
- 10- النووي شارح مسلم.

وقال عياض⁽²⁾ في رواية مسلم: "مَنْ رَأَى فَسَيْرَانِي فِي الْيَقْظَةِ"⁽³⁾ يحتمل أن المراد: رؤيته ρ على صفته موجباً لرؤيته ρ في الآخرة على نوع مخصوص، من قربه منه، أو شفاعته له، وفي هذا أقوال أخرى كثيرة. وقال الغزالي⁽⁴⁾ في رؤيته على صفته: (ليس المراد رؤية ذاته حقيقة؛ بل مثال يحكيها على التحقيق كما في رؤية الله تعالى إذ لا صورة له ترى؛ بل [معرف] ⁽⁵⁾ لها من نور أو غيره)⁽⁶⁾.

أو لينتني أراه في يقظتي، بناء على إمكان ذلك، وهو ما حكاه ابن أبي جمرة⁽⁷⁾ والبارزي⁽⁸⁾ والياضي⁽⁹⁾ وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم: (أنهم رأوه في المنام، فأروه بعد ذلك في اليقظة، وسألوه عن أشياء غيبية فأخبرهم بها، فكانت كما أخبر)⁽¹⁰⁾.

- 1- صحيح مسلم بشرح النووي . 26/15.
- 2- أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمر بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد سنة: (476)، أجاز له أبو علي الغساني، تفقه وصنّف التصانيف: كالشفاء، وطبقات المالكية، وشرح مسلم، والمشارق، وشرح حديث أم زرع، وغير ذلك، ولي قضاء سبته ثم غرناطة، توفي ليلة الجمعة سنة: (144هـ).
- ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي. رقم الترجمة: (1048)، ص/470. ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى. القاضي عياض، 85/2.
- 3- أخرجه مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، كتاب الرؤيا، باب قول النبي ρ "من رآني في المنام فقد رآني"، رقم الحديث: (2668)، 14/4.
- 4- أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، من مصنّفاته: إحياء علوم الدين، والبسيط، وشرح الأسماء الحسنى، ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية. السبكي، 416/3. الوافي بالوفيات. الصّفي، 220/1.
- 5- في النسخة " ز": تعرّف بما لها.
- 6- ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 245/2.
- 7- عبد الله بن سعد بن أحمد بن أبي جمرّة الأندلسي المرسي، القدوة الرباني. منبئتكبير، لهتمقدمورياسة، قدممصر، ولهز اوية بالمقسى، ذو تمسكبالأثر، واعتناء بالعلموآله، وجمعية علناسيادة، وشهرةكبيرةبالإخلاص، واستعداد للموت، وفرار منالناس، وانجماعنهم، لإمانالجمع. وتذكر لهكرامات. واختصر قطعة منصحيا البخاري، وشرها بشرح حديد، وفيأخرها تلك المراثيالبديعة. وقصتهمعأبيالجانيمشهوره.
- 8- ماتفيأساسعشر ذيقعدة، سنة: (675)؛ وقد دفنبالقرافة، وقبرهمعروف، يتبركبه.
- 8- عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان، القاضي نجم الدين الجهني الحموي الشافعي المعروف بابن البارزي قاضي حماة وابن قاضيها شرف الدين. ولد بحماة سنة: (608هـ)، وتوفي سنة: (683هـ). توجه للحج فأدركته المنية، وحمل إلى المدينة ودفن في البقيع.
- ينظر: الوافي بالوفيات. الصّفي، 121/6.
- 9- عفيف الدين، عبد الله بن أسعد بن علي الياضي، مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن، نسبته إلى يافع من حمير. ومولده ومنشأه في عدن. حج سنة: (712هـ) وعاد إلى اليمن. ثم رجع إلى مكة سنة: (718هـ) فأقام، وتوفي بها. من كتبه " مرآة الجنان، وعبرة اليقظان، في معرفة حوادث الزمان. تذكرة الحفاظ. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تح: زكريا عميرات (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1419، 1هـ - 1998م).
- 10- ينظر: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر البخاري (جمع النهاية في بدء الخير والغاية) أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي (ت - 699هـ)، 124/1.

قال أبي جمرة: ((وهذه من جملة كرامات الأولياء ، فيلزم مُنْكَرَهَا الوقوع في ورطة [1] إنكار كراماتهم)) (2).

وفي منقذ الغزالي: ((إنَّ أرباب القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء عليهم الصلّاة والسّلام، ويسمعون منهم أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد)) (3).

وقال البدر حسن الأهدل (4): ((وقوعها للأولياء تواترت بأجناسها الأخبار وصار العلم بذلك قوياً انتفى عنه الشكّ، وما تواترت عليه أخبارهم لم يبق فيه شبهة)) (5)، ثم أخذ يبطل ذلك كلّه ويفسده ويعظم التّكثير على مجوّزه بلا حجة له فيه، ومما يبطل جميع ما دندن به وجاوز فيه الحدّ: أنّ من المعلوم أنّه p حيّ في قبره، وأنّه لا يراه في اليقظة الرّؤية النّافعة إلّا وليّ، وأنّه لا يبعد أنّ: من أكرّم برويته p... أن يُكرّم بإزالة الحُجُبِ بينه وبينه، فهو p مع كونه في قبره يراه الأولياء في اليقظة في قبره ويحادثونه وإن بعدت ديارهم واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة، ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على [سبيل] (6) الكرامة الباهرة أنّهم صحابة؛ لأنّ الصّحبة انقطعت بموته p (7)، وإذا كان من رآه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي... فهو لاء كذلك بالأولى، فاندفع قول "فتح الباري": هذا مشكل جدّاً، ولو حمل على ظاهره... كانوا صحابة (8) ... اهـ.

ومما يؤيد أنّ النّاطم يحتمل أنّه أراد ذلك... أنّه تلميذ القطب أبي العباس المرسي (9)، فهو الذي حلّت عليه بركته حتّى وصل إلى النّظم البالغ الذّروة العليا، والقطب

1- ساقط من النسخة: " ز".

2- ينظر: بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر البخاري (جمع النهاية في بدء الخير والغاية). أبي جمرة الأندلسي، 124/1.

3- المنقذ من الضلال. أبو حامد الغزالي، تح: سعد كريم الفقي، (دار ابن خلدون)، (د:ط، د:ت)، ص/40.

4- ولعله: الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الحسيني العلوي الشافعي المعروف بالأهدل، ولد تقريباً سنة: (779هـ)، برع في عدة علوم وصنف حاشية على البخاري انتقاها من شرح الكرمانى مع زيادة سماها مفتاح القاري لجامع البخاري واللّعة المقتعة في ذكر الفرق المبتدعة وغيرها، ومات بها في صبح يوم الخميس تاسع شهر محرم سنة: (855). ينظر ترجمته في: البدر الطالع من بعد القرن السابع. الشوكاني، رقم الترجمة: (143)، 206/1.

5- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 374/2.

6- في النسخة " ز": جهة.

7- ينظر: شرح مسلم بشرح النووي. 25/15.

8- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني، باب: من رأى النبي p في المنام، 385/12.

9-

أبو العباس الأنصاري المرسي، أحمد بن عمر بن محمد وارتشيوخها الشاذلي تصوفاً الأشعرى معتقداً، توفياً بالإسكندرية سنة (686هـ)، ولأهل مصر ولأهل اللّغز فيه عقيدة كبيرة، وقد زرتهم ما كنتباً للإسكندرية سنة: (738هـ). قال ابن عرام: سبط الشاذلي لولا قوة اشتها هو كراماته لذكرت لهترجمة طويلة. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (المسماة بلواحق الأنوار في طبقات الأخيار). أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن عليّ الأنصاري الشافعي المصري المعروف بالشّعراي، رقم التّرجمة: (310)، 19/2.

المذكور وارث القطب الأكبر أبي الحسن الشاذلي⁽¹⁾، وكلّ منهما حفظت عنه رؤية النبي ﷺ بقظة.

بل قال أبو الحسن⁽²⁾: ((لَوْ حُجِبَ عَنِّي النَّبِيُّ ﷺ طَرْفَةً عَيْنٍ... مَا عَدَدْتُ نَفْسِي مُسْلِمًا))⁽³⁾.

والقطب عليّ بن القطب محمّد بن أبي الوفاء⁽⁴⁾ - وهما من جملة المنتسبين إلى القطب الشاذليّ، ومن ثمّ قالوا: الطريقة الوفاييّة خلاصة الطريقة الشاذليّة - ممّن حفظت عنه رؤية النبي ﷺ بقظة مراراً، لاسيما عند قبر والده بالقرافة⁽⁵⁾، كما هو مسطور في كراماته، فيكون الناظم رحمه الله تعالى منسوباً لهؤلاء الواقعة لهم الرؤية بقظة... يقرب أنّه سأله في وقوع ذلك له كما وقع لهم.

ولقد كان شيخي وشيخ والدي [الشيخ]⁽⁶⁾ محمّد بن أبي الحمائل⁽⁷⁾ يرى النبي ﷺ بقظة كثيراً، حتّى يقع له أنّه يسأل في الشّيء فيقول: حتّى أعرضه على النبي ﷺ؛ ثمّ يدخل رأسه في جيب قميصه ثمّ يقول: قال النبي ﷺ فيه كذا، فيكون كما أخبر، لا يختلف ذلك أبداً⁽⁸⁾. فاحذر من إنكار ذلك فإنّه السّمّ [الوحي]⁽⁹⁾.

[تنبيه]

ما ذكرته من مناسبة الأول والثاني... بعيد؛ إذ لا يناسبه لفظ: خصّني؛ بل ولا معناه؛ لأنّ الذي تمنّاه رؤيته في حياته؛ ليكون من أصحابه أو في الموقف، أو في الجنّة، وكلّ مسلم يتمنّى ذلك، فالتمني أمر عام لا خصوصيّة فيه، ومن الثالث قريب، يناسبه

- 1- علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف بن نهر من الشاذليين المغربي، رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي". رحل إلى بلاد المشرق فوجد دخل بالعراق. ثمسكنا لإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب بطريقه بالحج. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى (المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار). الشّعراي، رقم التّرجمة: (309)، 8/2.
- 2- أي: أبو الحسن الشاذلي.
- 3- ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي، رقم الحديث: (8690)، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1415 هـ - 1994 م)، 6/172.
- 4- علي بن محمّد بن أبي الوفاء، ولد في الحادي عشر من محرّم الحرام سنة: (761 هـ)، وتوفي سنة: (801 هـ). ينظر ترجمته: في الطبقات الكبرى (المسماة بلوائح الأنوار في طبقات الأخيار). الشّعراي، 32/2.
- 5- خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر، وقرافة: بطن من معافر نزلوها فسميت بهم، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحالّ واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وترب للأكابر مثل: ابن طولون وبها قبر الشافعي . ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي . 317/4.
- 6- في النسختين "ط" و "ز" : الشيخ . والصّحيح ما أثبت.
- 7- أبو الحمائل، محمد السروري، صوفي وفقه شافعي، قدم مصر فسكن الزاوية الحمراء ثم زاوية إبراهيم المواهبي، وفيها مات سنة: (932 هـ). ينظر: شذرات الذهب. ابن العماد، 186/8 .
- 8- ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير. المناوي، رقم الحديث: (8690)، 6/172.
- 9- في النسخة "ز" : الموحى. والوحيّ: زنة: فعيل، ومعناه: سريع القتل.

لفظ خصني، ومعناه؛ أي: ليته خصني فيما مضى برؤيتي له في النوم الرؤية السابقة، فالمعنى فيه صحيح، وكذا الخصوصية؛ لأن مرأي الناس له في النوم متعدّدة الأنواع والدلالات، فلا بدع أن يتمنى وقوع رؤية تخصّه دون غيره، باعتبار ما تدلّ عليه من اللّحظ والإمداد وغيرهما، ولا نظر إلى كونه مفضولاً بالنسبة لأكثر الأولياء والعلماء؛ لأنّ ذلك لا يمنع أنّه يحصل له من ذلك الجناب من نوع إمداد ولحظ ما لم يحصل لغيره.

ومن النّوع الرّابع: قريب أيضاً؛ لكن على القول بوقوعه وحينئذٍ ينتج أنّ أحسن هذه الاحتمالات الذي لا نزاع فيه: هو الثّالث.

* (تنبيه آخر) *

من المقرّر عند المحقّقين أنّ (الباء) في حيز الاختصاص⁽¹⁾، وما اشتقّ منه يجوز دخولها على المقصور والمقصور عليه، فهي هنا داخلة على الأوّل على كلّ من الثّالث والرّابع⁽²⁾، وأمّا على الأوّلين... فخصني فيهما بمعنى أعطاني، والماضي قد يستعمل مراداً به الاستقباليّاً⁽³⁾.

* (تنبيه آخر) *

ما تقرّر من أنّ (خصّ) وما أخذ منه يفيد الحصر، وأنّه يفيد في نحو خصّه بكذا: أقصره عليه قصر قلب تارة⁽⁴⁾، وإفراد أخرى⁽⁵⁾... هو المشهور أيضاً، خلافاً لمن فرق بين الاختصاص والحصر.

وفي "القاموس": ((خصّه بالشّيء خصّاً وخصوصاً وخصوصية، وقد يفتح، وخصيصاً ويمدّ وخصيّة وتخصّة وخصّه فضله بالودّ كذلك)) ثمّ قال: ((والتّخصيص ضدّ التّعميم... اه))⁽⁶⁾.

ولا يتوهم منه أنّ الاختصاص غير الحصر؛ لأنّه لا يسمّى فضله به إلاّ إن حصره فيه، ويؤيّد قوله: (والتّخصيص ضدّ التّعميم) الصّريح في أنّ التّخصيص قصر العامّ على بعض أفراد. فتأمّل ذلك فإنّه نفيس [مهمّ]⁽⁷⁾[⁽⁸⁾].

1- باء التّعدية وتسمى أيضاً باء النّقل، مثل: جپ پ چوخصني برؤيته معناها: خصني رؤيته.

ينظر: موسوعة الحروف في اللّغة العربيّة. إميل يعقوب، ص/183.

2- أي: الباء هنا، من قوله: ليته خصني برؤية وجه داخلة على الأوّل - أي: المقصور على كل من الثّالث والرّابع، وهما قوله: أو ليتني أراه في النوم رؤية تدلّ على اعتنائه بي، أو ليتني أراه في يقظتي - غير ظاهر؛ بل الظاهر دخولها على المقصور عليه، ويكون من قصر الموصوف على الصفة قصرّاً إضافياً والمعنى ليتني مقصور على ما ذكر لا أتجاوزه إلى رؤية لا تدلّ على الاغتناء بي على الأوّل كرؤيته مدبراً أو لا أتجاوزه إلى رؤية نومية على الثّاني، إلخ.

3- كما في قوله تعالى: جڏ ڏ ڙ ڙ ڙڇ، إذ معناها: سيأتي لا محالة.

4- وهو: (التّخصيص بشيء مكان شيء) وسمي قصر قلب؛ لأنّ فيه قلبٌ أو تبديل.

ينظر: شروح التّليخيص، 179-178/2.

5- وهو: (التّخصيص بشيء دون شيء)، وسمي إفراداً؛ لقطع الشّركة؛ أي: لأنك نفيت به الشّركة المعتقدة وأفردت موصوفاً بصفة أو صفة بموصوف. ينظر: شروح التّليخيص، 179-178/2.

6- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (خصص)، 161/2.

7- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

8- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

(زَال) أي: تحوّل، فزال هنا تامّة لا ناقصة⁽¹⁾ (عَنْ كُلِّ مَنْ رَأَهُ) مؤمناً في حياته أو بعد موته في يقظة الرائي؛ لأنّ ذلك لا يقع إلاّ لأكابر الأولياء، أو في النوم على صفته التي كان عليها ρ⁽²⁾؛ لما مرّ أنّ ذلك يدلّ على الخير ورؤيته المخصوصة في الآخرة.

(الشَّقَاءُ) أي: جميع أنواعه؛ لأنّ الصّحابة رضي الله عنهم كلّهم عدول كما يشهد [له]⁽³⁾ الكتاب والسنة نحو: "أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيْهِمْ أَفَنَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ" ⁽⁴⁾ وما وقع لبعضهم ممّا يخالف ذلك تداركه الله فيه برحمته، فوافقه [للتنصّل]⁽⁵⁾ من وصمته، وحباه بجعله من أحبّته، ببركة [شمول]⁽⁶⁾ نظر نبيه ρ .
ولما ذكر ذلك الوجه الكريم، وزوال الشقاء عن كل من رآه... أتبعه بذكر صفات وخصوصيات له ρ ذاكراً مع كلّ ما يناسبه، كما هو شأن البلغاء فقال:

154- مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الْكُتَيْبَةَ بَسًا مَا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللَّقَاءُ

(مُسْفِرٌ) ذلك الوجه حسناً، فهو صفة ثانية لـ(وجه) أي: مشرق نوره الذي يكاد أن يخطف الأبصار⁽⁷⁾ (يَلْتَقِي) ذلك الوجه أيضاً (الْكُتَيْبَةَ) أي: الجيش بالمثلثة أو المثناة من: ((تَكْتَبُتْ بنو فلان إذا اجتمعوا))⁽⁸⁾، حال كونه (بَسَاماً) أي: مبتسماً يفتر عن مثل سنا البرق، أو عن مثل حبّ الغمام (إِذَا أَسْهَمَ) أي: غير، من سهم - بفتح عينه أو ضمّها - وجهه إذا احمرّ وتغيّر (الْوُجُوهَ اللَّقَاءُ) للعدو، فهو ρ في الحالات التي فيها ينزعج غيره، ويضطرب ويتغيّر وجهه ... على غاية من الطمأنينة والثبات

1- بمعنى أنّها ليس لها اسم ولا خبر، وإتّما تعمل عمل الفعل، والفرق بينهما : أنّ زال التامة مضارعها يزول، وهو فعل لازم، وزال العاملة عمل كان (الناقصة): يشترط في عملها كونها منفية أو منهيّا عنه، ومضارعها يزال: ينظر: شرح التسهيل. ابن مالك، 333/1..

2- بمعنى أنّ من رآه لا على تلك الصفة ككونه أسود، فمعنى ذلك لا يدلّ على زوال جميع أنواع الشقاء.

3- في النسختين " ز " و " م " : لذلك .

4- ينظر: تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير. أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، تح : السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، رقم الحديث: (2098)، (المدينة المنورة) ، (د: ط، 1384هـ - 1964م)، 190/4.

وينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمّد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الشافعي، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: محمّد عبد العزيز الخالدي ، رقم الحديث: (381)، مج: 1، 118/1.

5- في النسخة " ز " : للتنصّل.

6- في النسخة " ز " : حلول.

7- ومنه قولهم: أسفر الصّبح إذا انكشف وأضاء إضاءة لا يشك فيها. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (سفر)، 369/4.

8- ينظر: نفسه، مادة: (كثب)، 710/1.

والتَّبَسُّمُ؛ لعظيم ما آتاه الله سبحانه وتعالى من الشجاعة التي لم يصل غيره إلى أدناها.

وقد صحّ - كما مرّ - عن أنس⁽¹⁾: (أنه ρ كان أشجع الناس، وأنه سمع صياحاً بالمدينة ليلاً، فخرج ρ إلى أن بعد فلم ير شيئاً، فلما رجع... رأى الناس خارجين فقال ρ: " لَنْ تُرَاعُوا أَيُّ: روعاً عن حقيقة - مَا رَأَيْنَا مِنْ شَيْءٍ ")⁽²⁾.

وصحّ: أنه ρ صرع ركانة⁽³⁾ مرّات، ولم يصرع قط، فقال متعجباً منه: إِنَّ شَأْنَكَ لَعَجِيبٌ!⁽⁴⁾.

وصرع آخر بلغ من شدّته أنه كان يقف على جلد البقرة، ويتجاذب أطرفه عشرة؛ لينتزعوه من تحت قدميه، فيتفرّى الجلد ولم يتزحزح عنه.

وصحّ: أنه ρ في غزوة حنين لما تفرّق عنه أصحابه، ولم يبق معه إلا بضعة عشر... ثبت على بغلته، مع أنّها [لا]⁽⁵⁾ تصلح لكرّ ولا لفرّ، وهو ρ يركضها إلى وجه العدو، وينوه باسمه ليعرفه من لا يعرفه قائلاً:

أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ⁽⁶⁾

فلا شجاعة وراء ذلك، ومن ثمّ قال الصّحابة رضي الله عنهم: " كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْوَطِيسُ؛ أَيُّ: [اشتدّ]⁽⁷⁾ البأس، اتقينا برسول الله ρ أي: جعلناه أمامنا، واستقبلنا العدو به ρ، وقمنا خلفه".

- 1- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد، واسمه تيم الله؛ خادم رسول الله ρ، كان يتسمى به ويفتخر بذلك، وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ρ، ودعا له رسول الله ρ بكثرة المال والولد، فولد له من صلبه ثمانون ذكراً وابتنان، واختلف في وقت وفاته ومبلغ عمره، فقيل: توفي سنة: (91هـ)، وقيل: سنة (92هـ)، وقيل: سنة (93هـ)، وقيل: سنة (90هـ).
ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصّحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (258)، 294/1.
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب: الجنائز، باب: من انتظر حتّى تدفن، رقم الحديث: (6033)، 13/8.
- 3- ركانة بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي المطلبي. وهذا ركانة هو الذي صارعه النبي ρ فصرعه النبي ρ مرتين أو ثلاثاً وكان من أشد قريش وهو من مسلمة الفتح، وتوفي ركانة في خلافة عثمان وقيل: توفي سنة: (42هـ).
ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصّحابة. ابن الأثير، 371/1.
- 4- ينظر السيرة النبوية. ابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، 235/2.
- 5- في النسخة " م " : لم .
- 6- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: في غزوة حنين، رقم الحديث: (1776)، 186/3 - 187.
- 7- ساقط من النسخة: " ز " .

وذهب بعض المالكية إلى أن: ((من قال: إِنَّ النَّبِيَّ ρ هُزِمَ... يستتاب، فإن تاب وإلا... قُتِلَ))⁽¹⁾؛ لأنه نَقَصَه، إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصّة نفسه؛ لعلمه بأن الله تعالى ناصره وحافظه.

واعترضه بعض المالكية بما حاصله: أنه حيث كان ذلك تنقيصاً... لم يستتب، ولم يقبل له توبة⁽²⁾... اهـ.

وقياس مذهبنا- خلافاً لمن أخطأ فيه - أنه: إن نوى بذلك تنقيصه ρ ... كفر وإلا... فلا، وإذا قلنا بكفره... فمذهب بعض أئمّتنا: إلى أنه لا تقبل توبته، وحكي فيه الإجماع⁽³⁾. والمعتمد قَبُولُهَا مِنْهُ.

155- جُعِلَتْ مَسْجِدًا لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَرَبَهُ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءٌ

(جُعِلَتْ مَسْجِدًا لَهُ) أي: لذلك الوجه المكرّم، ولأئمّته بطريق التَّبَعِ له (الْأَرْضُ)

كلّها، كما أخبر بذلك ρ في الأحاديث الصّحيحة حيث قال: "أُعْطِيْتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ... فَلْيُصَلِّ.." (4) الحديث.

والمراد بقوله: "مَسْجِدًا": موضع سجود؛ أي: أن السجود لا يختصّ بموضع منها دون غيره.

قيل: ويمكن أن يكون مجازاً عن المكان المبني للصلاة، وهو من مجاز التشبيه⁽⁵⁾؛ لأنه لما جازت الصلاة في جميعها... كانت كالمسجد في ذلك.

1- ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. محمد عرفة الدسوقي، تح: محمد عيش، باب: في الرّدة وأحكامها، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (د: ط: د: ب: ت)، 310/4، والشفا بتعريف حقوق المصطفى. القاضي عياض، 483/2.

2- قال القاضي عياض رحمه الله في "الشفاء": (وكذلك أقول: حكم من غمسه، أو عبره برعاية الغنم، أو السهو، أو النسيان، أو السحر، أو ما أصابه من جروح أو هزيمة لبعض جيوشه، أو أذى من عدوه، أو شدة زمنه، أو بالميل إلى نساته، فحكم هذا كله لمن قصد به نَقَصَه، القتل)، ينظر: الشفا. القاضي عياض، فصل في: بيان ما هو في حقه ρ سب أو نقص، 771/2.

3- "هو اتفاق مجتهدي أمة محمد ρ بعد وفاته في عصر من العصور على أمر من الأمور". ينظر: المعتمد في أصول الفقه. أبو الحسين، محمد بن علي بن الطيب البصري، تح: خميس الميس، (دار الكتب العربية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1403هـ)، 3/2.

4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التيمم، باب: التيمم، رقم الحديث: (335)، 87/1، وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث: (521)، 302/1.

5- هو تشبيه أجراء بأجراء.

ينظر: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، اعتنى بطبعه: رمزي سعد الدين دمشقية، (دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1408هـ - 1987م)، ص/75.

وقيل: المراد: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، ولغيري مسجداً لاطهوراً؛ لأنّ عيسى صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم كان يسيح فيها ويصلّي حيث أدركته الصّلاة⁽¹⁾.

وقيل: [إنّ]⁽²⁾ المراد: أنّ الصّلاة لم تبح إلا في محلّ يتيقنون طهارته، بخلاف هذه الأمة، أبيحت لها في كلّ أرض إلا ما يتيقنون نجاسته، [والأصحّ:الأوّل]⁽³⁾، وهو أنّها لم تبح لمن قبلنا إلا في أماكن مخصوصة، كالبيع⁽⁴⁾ والكنائس⁽⁵⁾ والصّوامع⁽⁶⁾؛ للخبر المصرّح بذلك: " وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ " ⁽⁷⁾ وتوافقه رواية: " وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُصَلِّي حَتَّى يَبْلُغَ مَحْرَابَهُ " ⁽⁸⁾.

وبهذين يرد الاحتجاج [بقصّة] ⁽⁹⁾ عيسى المذكورة، [بمنع] ⁽¹⁰⁾ ما ذكر فيها؛ لدلالة هذين على خلافه، وبفرض صحّته فهو لا ينافي الخصوصية؛ لأنّها ثابتة لنبيّنا p وأمته بخلاف عيسى p.

(ف) بسبب هذا الجعل (اهتَزَّ) أي: تحرّك طرباً وفرحاً (به) p (لِلصَّلَاةِ) أي: لأجلها (فيها) أي: الأرض (جِراء) - بالكسر والمدّ - ، ويجوز قصره وصرفه وعدمه، باعتبار المكان والبقعة، كسائر أسماء الأمكنة، وهو: الجبل الذي كان p يتعبّد فيه قبل النّبوة، وهو مشهور⁽¹¹⁾.

1- ينظر فتح الباري . ابن حجر ، باب: التيمم البسملة قبله، 437/1.

2- ساقط من النسخة : " ز " و " م " .

3- في النسخة " ط " : والأصحّ الأوّل .

4- جمع بيعة، كنيسة النّصارى، وقيل: كنيسة اليهود ، والجمع بيع ، لسان العرب. ابن منظور، مادة: (بيع)، 26/8 .

5- كنيسة اليهود، وجمعها كنائس، وهي معربة أصلها كُنِيت .

لسان العرب. ابن منظور، مادة: (كنس)، 199/6 .

6- الصومعة: منار الراهب، قال سيويوه: هو من الأصمغ يعني محدّد الظرف المنظم ، وصومع بناء: علاه مشتقّ من ذلك، وصومعة الثريد: جنته وذروته ، والصّوامع: البرانس.

لسان العرب . ابن منظور، مادة: (صمع)، 208/8 .

7- مسند أحمد. الإمام أحمد بن حنبل، رقم الحديث: (7068)، 361/11 .

8- وأخرجه البخاري في " التاريخ الكبير "، رقم الحديث: (2153)، 114/4. ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني، كتاب: التيمّم، باب: قوله تعالى: " جِراء " ، 438/1 .

9- في النسخة " ز " : بقضية.

10- في النسخة " ز " و " م " و " ط " : يمنع .

11- ينظر: هدي السّاري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري . الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773 - 852 هـ)، ص/146، (دار الفكر ، بيروت - لبنان) ، (ط:1، 1431 هـ - 2000 م).

ودليل ذلك أنه ρ كان على حراء هو وأبو بكر وعثمان⁽¹⁾ وعليّ وطلحة⁽²⁾ والزبير⁽³⁾، فتحرّكت الصخرة، فقال ρ : " اسكُنْ حِرَاءَ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ"⁽⁴⁾.

وفي رواية: "وسعد بن أبي وقاص⁽⁵⁾ ولم يذكر عليّاً" أخرجهما مسلم⁽⁶⁾.
 وخرجه الترمذي وذكر: "أنه كان عليه العشرة إلا عبيدة"⁽⁷⁾ وقال ρ : " اثبت حِرَاءَ"⁽⁸⁾، وفي رواية: " اهدأ حِرَاءَ"⁽⁹⁾.

وروى البخاري في أحد بلفظ: أنه كان معه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه ρ برجله وقال: " اثبت أهدأ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ"⁽¹⁰⁾.

ورواه النسائي والترمذي في ثبير، وهو: جبل مقابل لحراء: أنه ρ كان عليه ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فتحرّك حتى تساقطت حجارته الحضيض⁽¹¹⁾ - أي التي في

1- أبو عبد الله، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن عبد مناف القرشي الأموي يجتمع هو ورسول الله ρ في عبد مناف، دعاه أبو بكر إلى الإسلام فأسلم، وكان يقول: إني لرابع أربعة في الإسلام، لم يشهد بدرأ؛ لانشغاله بتمريض زوجته رقية بنت الرسول ρ ، وقتل عثمان بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة، أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة: (35هـ).

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (3589)، 578/3.

2- أبو محمد، طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي القرشي المدني صحابي، من الأجواد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ويقال له: طلحة الجود، وطلحة الخير، وطلحة الفياض، شهد المشاهد مع رسول الله له: (38) حديثاً، توفي سنة: (36هـ).

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2627)، 84/3.

3- أبو عبد الله، الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أحد العشرة المبشرين بالجنة، شهد بدرأ وأحدأ وغيرهما، له (38) حديثاً، توفي سنة: (36هـ).

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (1732)، 307/2.

4- أخرج مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل طلحة والزبير، رقم الحديث: (2417)، 92/4.

5- سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيب، شهد بدرأ، وأحدأ، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ρ وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً، وهو أول من أراق دمًا في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله. وتوفي سنة: (55هـ).

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2038)، 452/2.

6- أخرج مسلم في صحيحه. كتاب الفضائل، باب: من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما، رقم الحديث: (2417)، 92/4.

7- أخرج الترمذي في سننه بلفظة " اثبت أحد "، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان ρ ، رقم الحديث: (3699)، 625/5.

وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني: صحيح.

8- أخرج الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان، رقم الحديث: (3699)، 625/5. وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني: صحيح.

9- أخرج مسلم في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان، رقم الحديث: (3696)، 625/5.

10- أخرج البخاري في صحيحه عن قتادة عن أنس بن مالك، كتاب: فضائل أصحاب النبي ρ ، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، رقم الحديث: (3699)، 463/2.

11- وهو القرار من الأرض عند منقطع الجبل.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حضض)، 136/7.

قراره وأسفله - فركضه ρ برجله وقال: " اسْكُنْ نَبِيرُ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانٌ"(1).

وما أشار إليه الناظم بتعبيره بـ(اهتز) من أنّ ذلك التَّحَرُّكُ إِنَّمَا هُوَ لِلطَّرْبِ وَالْفَرَحِ لَا لِلغُضَبِ... نقله شارح " البخاري " ابن النّئين في أحد، فقال: ((قيل: الحكمة في ذلك: أنّه لَمَّا رَجَفَ... أراد ρ أن يبيّن أنّ هذه الرّجفة ليست من جنس رجفة الجبل بقوم موسى لَمَّا حَرَّفُوا [الكلام](2)، وإنّ تلك رجفة الغضب، وهذه هزّة الطّرب، ولهذا نصّ ρ على مقام النّبوة والصدّيقية والشّهادة التي توجب سرور ما اتّصلت به لا رجفانه، فأقرّ الجبل بذلك فاستقرّ...)) اهـ(3).

واستشكل ما ذكر بأنّ الهزّ طرباً فرع العلم بمن فوقه، [وقوله: "اثبت"](4) "... الخ يقتضي أنّ تحرّكه لغير السرور.

ويجاب: بأنّه علّم من الأحاديث الصحيحة التي منها: "أُحْدُ يُحْبَبُ وَنُحْبُهُ"(5): أنّ أحداً أودع علماً به ρ ومحبةً له وميلاً إليه، فإذا اهتزّ لأجل ذلك... دلّ على نوع طيشٍ وحقّة، فناسب أن يركضه ρ برجله الكريمة، وأن يذكره بمقام النّبوة والصدّيقية والشّهادة كلّ منها يقتضي الرّزانة وعدم التّحرّك، فلمّا علم الجبل ذلك... سكن وخضع، فكان ما منه أولاً هزّة الطّرب، وأخراً سكون الحياء والامتثال والأدب، ويحتمل أنّه ارتعد هيبه لجلاله ρ بترك ذلك، ودّكره بأنّ ما عليه من المقامات الثّلاث السابقة يقتضي هزّة الجبال واللقاء المنبئين عن غاية الفرح والسرور. قال الطّبري(6) وغيره: ((واختلاف الروايات يحمل على أنّها قصص تكرررت))(7) وهذا واضح؛ لأنّ كلّاً منها صحيح فلا وجه إلاّ التعدّد، وأيده شيخ

1- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان، رقم الحديث: (3703). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن. وقال الألباني: حسن.

2- في النسخة " م " و " ز " و " ط " : الكلام . والنسائي في سننه أيضاً، كتاب: الإحباس، باب: وقف المساجد، رقم الحديث: (3623)، 449/11.

3- لم أجد الكتاب. وقد وجدت الشيخ ابن حجر في فتحه تحدث عن هزة الطرب. ينظر: فتح الباري، باب: قوله في المعراج، 207/7.

4- ساقط من النسخة: " ز " .

5- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: من انتظر حتّى تدفن، رقم الحديث: (4084)، 103/5.

6- أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي الطبري، صاحب التصانيف المشهورة، ولد بأما سنة: (224هـ)، وتوفي في بغداد يوم السبت، ودفن يوم الأحد بالغداة في داره لأربع بقين من شوال سنة: (310).

ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي، رقم الترجمة: (468)، 110/2، (دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة)، و(دار الكتب العلمية، بيروت)، (د:ط، د:ت).

7- ينظر: الرياض النضرة في المناقب العشرة، أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري الشافعي، تح: عيسى بن عبد الله الحميري، 278/1، (دار الغرب الإسلامي)، (ط:1، 1996م).

يناوله السّهام يوم أحد ويقول له: " اِرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي " (4) قال: فلم يجمع أبويه لغيري(5)، وكان يفخر به، ويقول: " هَذَا سَعْدٌ خَالِي - أَي: لِأَنَّهُ زَهْرِي - فَلْيُرْنِي أَمْرُؤُ خَالَهُ " (6).

فشتان ما بين هذين الأخوين - رمى رسول الله ρ يوم أحد، فكسرت رباعيته اليمنى السفلى، وجرحت شفته السفلى، وأنّ عبد الله بن هشام الزهري(7) شجّه في جبهته، وأنّ ابن قمئة(8) جرح وجنته، فدخلت حلقتان من المغفر فيها، ووقع ρ في حفرة(9)، وفي رواية: " وَهَسَمُوا الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ ρ وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوْهُ ρ لِشِقِّهِ فِي حُفْرَةٍ... " (10) الحديث.

- 1- سعد بن مالك بن سنان الخذري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، كان من ملازمي النبي ρ وروى عنه أحاديث كثيرة. غزا اثنتي عشرة غزوة، وله 1170 حديثاً. توفي في المدينة. ينظر: صفة الصفوة. ابن الجوزي، رقم الترجمة: (105)، 363/1.
- 2- عتبة بن أبي وقاص واسم أبي وقاص: مالك، أخو سعد ابن أبي وقاص، هو الذي شج وجه رسول الله ρ وكسر رباعيته يوم أحد، وما علم له إسلامه، قيل: إنه مات كافراً. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (3562)، 565/3.
- 3- أبو إسحاق، سعد بن مالك وهو سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن وهيبين عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القشبي الزهري، أسلم بعد ستة، وقيل: بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، توفي سنة: (55هـ). ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2038)، 452/2.
- 4- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث: (3753)، 650/5. وقال: هذا حديث حسن وقد روى غير واحد هذا الحديث عن يحيى بن سعيد بن المسيّب عن سعد، ينظر: سيرة ابن هشام، 28/4 - 29.
- 5- أخرجه البخاري في صحيحه، رقم الحديث: (4059)، ومسلم في صحيحه أيضاً: رقم الحديث: (2411).
- 6- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص، رقم الحديث: (3752)، 649/5. وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث خالد عن جابر بن عبد الله.
- 7- عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري وهو من المهاجرين إلى أرض الحبشة، ومات مكة قبل الهجرة إلى المدينة، وأخوه عبد الله بن شهاب الأصغر، شهد أحداً مع المشركين، ثم أسلم بعد ومات بمكة، قال ابن إسحاق: هو الذي شج وجه رسول الله ρ ، وابن قمئة جرح وجنته، وعتبة بن أبي وقاص كسر رباعيته = ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (3013)، 278/3.
- 8- قيل: عبد الله، وقيل: عمرو بن قمئة الليثي، لم يسلم، ومات كافراً، وقتل مصعب بن عمير τ ، وشج وجنة النبي ρ في غزوة أحد.
- ينظر ترجمته في: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، رقم الترجمة: (1658)، (إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية - بنارس الهند)، (ط: 3، 1404 هـ، 1984م)، 5/355.
- 9- ينظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة. الطبري، باب: في خصائصه، 4/252.
- 10- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: غزوة أحد، رقم الحديث: (1790)، 196/3.

157 سْتِرَ الْحُسْنَ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَأَعْجَبَ ° لِحَمَالٍ لَهُ الْجَمَالُ وَقَاءُ
 (سْتِرَ) ذلك الوجه (الْحُسْنَ) الأصلي (مِنْهُ بِالْحُسْنِ) العارض من الشَّجَةِ)
 فَأَعْجَبَ لِحَمَالٍ) أصلي (لَهُ الْجَمَالُ) العارض.
 وفي هذا كالذي قبله الجنس التام المتمائل⁽¹⁾، بناءً على ما مرّ مع الكلام عليه في
 شرح: (شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَشَقَّ لَهُ الْبَدْرُ).
 وأمّا جزم الشّارح بأنّه من ذلك مع اختلاف موضوعه، باعتبار الأصلي
 والعارض كما تقرّر لا من حيث الوضع... فغير صحيح، ولو حصل تمام التّجنيس
 من اللفظين مع اتفاق الوضع واختلاف المراد، ولو كان صحيحاً... لعدّوا منه: چ ئي
 ئي ئب ئي ئي ئد ي ي يچ⁽²⁾، چئ ئي ئك ئچ⁽³⁾ إلخ.
 نعم؛ يمكن أن يقال: قد يقاس اختلاف المراد باختلاف الوضع حيث لا قرينة تميّزه
 كما هنا؛ بخلاف ما في الآيات، فإنّ قرينة التّغاير فيها ظاهرة مع التّجنيس.
 فلو عبّر الشّارح بـ(يحتمل) أو نحوه... لسلم من الجزم بما في كلامهم كالصّريح
 في ردّه.
 وفي:(الْبُرِّءِ) وَ(الْبِرَاءِ) الجنس المطرّف⁽⁴⁾.

(وقاءً) وسبب ذلك أنّ الله أعطى نبيّه ρ غاية الجمال التي لم يعطها لمخلوق، كما
 مرّ بدليله، في باطنه وظاهره، ويكفيك شاهداً على ذلك ما مرّ أنّ الله تعالى جعله
 كلّهُ نوراً، حتّى لم يظهر له ظلّ، فكان جلده ساتراً لجماله الباطن، فإذا أزالت الشَّجَةَ
 ... ظهر من أنواره الباطنة ما صيرّها كاللّلال في وجهه، وصار حينئذٍ حسن ظاهره
 مستوراً بما ظهر من حسن باطنه، فهما جمالان عظيمان، صار باطنهما وقاية

1- ((وهو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها))، وكانا من نوع واحد كاسمين
 كما هنا.
 إذ الجنس المتمائل متمثلاً في الجمال والجمال، إذ المراد بالجمال الأول هو: الحسن الأصلي، والمراد
 بالجمال الثّاني هو: حسنه بعد الشّجَةِ، إذ تلك الشّجَةِ زادتة حسناً على حسنه.
 2- سورة آل عمران، من الآية : 173.
 3- سورة المائدة، من الآية : 45 .
 4- ((وهو أن يختلف اللفظان في أعداد الحروف فقط)) ويسمى ناقصاً أيضاً. أو هو: جناس المكتنف؛ لأنّ
 حرف الزيادة وقع في وسط الكلمة.
 ويكون على وجهين :

أ - أن يختلفا بزيادة حرف واحد. وهو على ثلاثة أنواع:

- 1- في الأول مثل قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ
- 2- في الوسط مثل: البرء والبراء في هذا البيت .
- 3- في الآخر: مثل قول أبي تمام:

يمدون من أيد عواص عواصم تصول بأسياف قواضٍ قواضب .
 ب - أن يختلفا بزيادة أكثر من حرف واحد، ويسمى مذيلاً كقول الخنساء:
 إنّ البكاء هو الشّفا ء من الجوى بين الجوانح .
 ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 95-94/6.

لظاهرهما، وهذا ممّا يستغرب ويتعجّب منه! ولذلك شبّهه بتشابيه توضّح ذلك وتكشفه فقال:

158- فَهُوَ كَالزَّهْرِ لَاحٍ مِنْ سَجَفِ الْأَكْ - مَمَامٍ وَالْعُودِ شَقٌّ عَنْهُ اللَّحَاءُ

(فَهُوَ) أي: ما ظهر بالشجّة من باطن بدنه ρ (كَالزَّهْرِ) أي: النّبات⁽¹⁾ إذا (لَاحٍ) أي: ظهر (مِنْ سَجَفٍ) - بفتح أوّله وكسره⁽²⁾ - ؛ أي: ستر (الْأَكْمَامِ) والأكمام هو كالأكمام، جمع كِم - بالكسر - وهو غطاء النّور⁽³⁾ المشبّه به هنا: ظاهرُ الجلد (وَ) هو أيضاً مثل: (الْعُودِ) الَّذِي يُنْطَبِّبُ بِهِ إِذَا (شَقَّ عَنْهُ اللَّحَاءُ) وهو قشر الشجر، من: لحوته، ألحوه: قشّرتة⁽⁴⁾.

فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود، وفي هذين التشبيهين ما يعلمك أنّ جمال باطنه ربّما فاق جمال ظاهره، ومن ثمّ قال:

159- كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَنَاءً مِنْ - لَهُ لِسِيرٍ فِيهِ حَكَّتُهُ ذُكَاؤُ

(كَادَ) ما ظهر بالشجّة (أَنْ) وهي وما بعدها سدّت مسدّ مرفوع (كاد) وخبرها⁽⁵⁾ (يُغْشِيَ) - بالغين المعجمة أظهر من المهملة⁽⁶⁾ - (الْعُيُونَ) أي: يغطّي عليها (سَنَاءً) بالقصر؛ أي: ضوء عظيم خارج⁽⁷⁾ (مِنْهُ لِسِيرٍ) عظيم، وفي نسخة (بِسِيرٍ)⁽⁸⁾ (فِيهِ) أي: في ذلك الباطن الذي ظهر، هو مصيره كلّ ضياء أعظم من ضياء الشمس، ومن ثمّ كان أصل ذلك السرّ لا كماله (حَكَّتُهُ) أي: شبّهته (ذُكَاؤُ) - بضمّ المعجمة - ، وعدم الصّرف، وامتناع دخول أل عليها - ، أي: الشمس، وذكرها بعد (سَنَاءً) من مراعاة النّظير⁽⁹⁾.

وبما تقرّر علّم أنّ من أسباب عدم شينّه بتلك الشجّة: ما أوتيه ρ من الحسن الذي لم يؤتته غيره، ومن ثمّ:

160- صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظْهَرَ فِيهِ آثَارَهَا الْبُأْسَاءُ

- 1- أي: نور النّبات. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (زهر)، 331/4.
- 2- أي: مع سكون الجيم، وحركت هنا لضرورة الوزن، وبفتح الجيم: دقّة الخصر. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (سجف)، 144/9.
- 3- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (كمم)، 526/12، والقاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (الكم)، 174/4.
- 4- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (لحا)، 241/15، والقاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (لحاه)، 387/4.
- 5- وهي (أن تغشي العيون) في محل رفع اسم كاد.
- 6- أي: يعشى، وهو: عدم الإبصار ليلاً.
- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (عشا)، 56/15.
- 7- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (السنى)، 346/4.
- 8- لم أقف عليها والديوان (لسر)، ص/18، وكذلك المواهب اللدنية، 86/1.
- 9- حيث ذكر الضوء العظيم المنبعث منه ρ ثم راعى ذلك بذكر ضوء الشمس.

(صَانَهُ) ذلك (الْحُسْنُ) لو انفرد، فكيف (وَ) قد انضم إليه (السَّكِينَةُ)؛ أي: وقار الظاهر مع طمأنينة القلب، وعدم تحرّكه ممّا يمتحن به من المؤذيات التي لا [يسن]⁽¹⁾ عندها غيره⁽²⁾ (أَنْ تُظْهِرَ فِيهِ آثَارَهَا) هو ضمير الفاعل المتقدم⁽³⁾ رتبة وهو (الْبِأْسَاءُ) أي: الشدائد، فلذلك لم يظهر عليه من تلك الشجّة إلا غاية الطمأنينة ونهاية الجمال كما مرّ، فعلم أنّه ρ لِمَا أودعه الله فيه من كمال الجمال وتمام البهاء في حالة السراء كهو في حالة البأساء... [فلا تؤثر فيه البأساء]⁽⁴⁾ البتّة.

161- وَتَخَالَ الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلْتَهُ أَلْبَسْتَهَا أَلْوَانَهَا الْحَرْبَاءُ

(وَتَخَالَ) أي: تظنّ أنت (الْوُجُوهَ إِنْ قَابَلْتَهَا) أي: عاينت وجهه، وجواب (إِنْ) محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، خجلت من فرط جماله، وتلوّنت بالألوان المختلفة، كما يشاهد ممّن قوي خجله، حتّى كأنّ تلك الوجوه عند ذلك التلون (أَلْبَسْتَهَا أَلْوَانَهَا) هو ضمير الفاعل المتقدم رتبة⁽⁵⁾ وهو (الْحَرْبَاءُ) المشهورة، ومن شأنها أنّها تستقبل الشمس، وتدور معها كيف دارت، وتتلوّن بالألوان العجيبة المختلفة⁽⁶⁾!

162- فَإِذَا شِمْتَ بَشْرَهُ وَنَدَاهُ أَذْهَلَتِ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ

(فَ) بسبب هذا الجمال الباهر المستلزم لباهر الأفضال والإحسان (إِذَا شِمْتَ) بالمعجمة، من: شمت البرق: نظرت إلى سحابه⁽⁷⁾ (بَشْرَهُ) أي: طلاقة وجهه ρ (وَنَدَاهُ) أي: جوده⁽⁸⁾، أي: إذا اتطلعت إلى مخايله ببصرك منتظراً إليه... (أَذْهَلْتِكَ) أي: أنستك ما أنت بصدده (الْأَنْوَارُ) الباهرة التي تحصل لك من بشره عند رؤية وجهه ρ (وَالْأَنْوَاءُ) جمع: نوء، وهو: ما تضيف العرب الأمطار إليه من النجم، أو وقته، نحو: مطرنا بنوء الثّريا، وهو هنا كناية⁽⁹⁾ عن الخيرات الواصلة منه ρ لمن [قصد]⁽¹⁰⁾ نداءه، [وأمله]⁽¹¹⁾، ففيه لف ونشر مرتّب⁽¹⁾؛ لرجوع (الأنوار) للبشر و(الأنواء) للندى.

1- في النسخة " ز ": يسكن.

2- ينظر: التعريفات. الجرجاني، باب: السين، 159/1.

3- فالهاء في آثارها ضمير متصل متقدم على الفاعل الذي هو البأساء.

4- ساقط من النسخة: " ز".

5- فالهاء في ألوانها ضمير متصل في محل نصب مفعول به متقدم على الفاعل الذي هو الحرباء.

6- كتاب الحيوان. الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، (دار الجيل، بيروت - لبنان)، (د: ط، 1416هـ - 1996م)، 329/1. وينظر: حياة الحيوان الكبرى. كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى

الدميري، وضع حواشيه وقدم له: أحمد حسن بسج، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1415هـ - 1994م)، 329/1.

7- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (شمم)، 326/12.

8- نفسه، مادة: (ندي)، 315/15.

9- ((وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن، وعن الفاحش بالطاهر)) ينظر: تحرير التحرير. ابن أبي الإصبع المصري، ص/143.

10- ساقط من النسخة: " ز".

11- ساقط من النسخة: " ز".

وفيها الجنس اللاحق⁽²⁾، ونوع من مراعاة التظير يسمّى تشابه الأطراف، وهو: ((أن يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى))⁽³⁾، نحو: **جَ تَ طَ جَ** ⁽⁴⁾ الآية، فاللطيف يناسب: **جَ تَ طَ جَ**، والخبير يناسب **جَ تَ طَ جَ**. ولما تمّنى رؤية الوجه المكرّم، واستتبعه بأوصافه العلية... أخذ في تمّنى تقبيل راحته الكريمة، ووصفها بأوصافها العلية، فقال:

163- أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّهِ وَبِاللَّهِ أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ

(أَوْ) ليته خصّني (بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ) أي: بلثمي في اليقظة أو النوم - نظير ما مرّ- لكفه التي (كَانَ لِلَّهِ) أي: لأجله ابتغاء لوجهه تعالى دون غرض آخر (وَبِاللَّهِ) أي: بسبب شهود إعانته وحده (أَخْذُهَا وَالْعَطَاءُ) اسم مصدر⁽⁵⁾، بمعناه؛ أي: وإعطائها؛ لبراءتها من كلّ غرض ينافي الكمال الأعظم، فلم يقع تصرف منها في شيء منذ أفاض الله عليها خوارق جوده ... إلّا مع شهود سلب كلّ حولٍ وقوّةٍ عمّا سواه تعالى؛ ولهذا الشهود الأعظم في تصرفها كانت.

164- تَتَّقِي بِأَسْهَاءِ الْمُلُوكِ وَتَحْطَى بِالْغَنَى مِنْ نَوَالِهَا الْفُقَرَاءُ

(تَتَّقِي) - بفتح التّائين -؛ أي: تخاف وتحذر (بِأَسْهَاءِ) أي: شدتها في الحرب (الْمُلُوكِ) كقيصر وكسرى⁽⁶⁾ والمقوقس⁽⁷⁾ إلى أن ظفرها الله بجميعهم (وَ) كانت (تَحْطَى) أي:

- 1- حيث ذكر أمر على الإجمال، ثم ما لكلّ على الترتيب، فالأمر هو: البشر والندى ثم رتب ذلك حين النشر فأعطى للبشر النور؛ لأنه يناسبه، وأعطى للندى الأنواء؛ لأنها تناسبه.
- 2- حيث اختلف اللفظان في آخرهما بحرفين غير متقاربين في النطق هما: (ر، ع).
- 3- الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 22/6.
- 4- سورة الأنعام، من الآية: 103.
- 5- هو ما ساوى المصدر في الدلالة على معناه، وخالفه بخلوه لفظاً أو تقديراً من بعض ما في فعله دون تعويض: ك عطاء، فإنه مساوٍ لإعطاء معنى، ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة في فعله، وهو خالٍ منها لفظاً وتقديراً ولم يعوّض عنها شيء.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 53/2.
- 6- آخر الأكاسيره مطلقاً. واسمُه: يَزْدَجْرُدُ بْنُ شَهْرِيَّارِ بْنِ بَرْوِيَزِ الْمَجُوسِيِّ الْفَارِسِيِّ. أَنهَزَمَ مِنْ جَيْشِ عُمَرَ فَاسْتَوَلُوا عَلَى الْعِرَاقِ وَأَنهَزَمَ هُوَ إِلَى مَرْوَ وَوَلَّتْ أَيَّامُهُ ثُمَّ نَارَ عَلَيْهِ أَمْرَاءُ دَوْلَتِهِ وَقَتَلُوهُ سَنَةَ ثَلَاثِينَ. وَقِيلَ بَلْ بَيَّنَّهُ التُّرْكُ وَقَتَلُوا حَوَاصَّهُ وَهَرَبَ هُوَ وَاخْتَفَى فِي بَيْتٍ فَعَدَرَ بِهِ صَاحِبُ الْبَيْتِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ قَتَلُوهُ بِهِ.

ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء. الذهبي، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة)، (ط:3، 1405 هـ - 1985م)، رقم الترجمة: (15)، 109/2.

7- هو لقب، واسمه: جريح بن مينا بن قرقب، ومنهم من لم يذكر مينا كما جزم به أبو عمر الكندي في أمراء مصر، فقال: المقوقس بن قرقوب أمير القبط بمصر من قبل ملك الروم.

تفوز (بِالْعَنَى) الحسِّي والمعنوي (مِنْ) بعض (نَوَالِهَا) أي: عطائها⁽¹⁾ (الْفُقَرَاءُ) لآته ρ كان أجود النَّاسِ، فيعطي عطاءً تعجز عنه الملوك، ومع ذلك يعيش عيش الفقراء؛ لإيثاره على نفسه وعياله، وكان جوده كلّه لله تعالى، وفي ابتغاء مرضاته يبذل المال تارة للفقير والمحتاج، وتارة ينفقه في سبيل الله، وتارة يتألف به من يقوي إسلامه، أو من يسلم بإسلامه نظراؤه.

وبين: (الأَخَذُ) وَ (الْعَطَاءُ) وَ (الْمُلُوكُ) وَ (الْفُقَرَاءُ) وَ (تَتَّقِي) وَ (تَحْطَى)
تجنيس التّقابل⁽²⁾.

165- لَا تَسَلْ سَيْلَ جَوْدِهِ إِنَّمَا يَكُ فَيْكُ مِنْ وَكْفِ سُحْبِهَا الْأَنْدَاءُ

(لَا تَسَلْ) أصله بالهمز، ثمّ خَفَّفَ بحذفه⁽³⁾، كما قرئ⁽⁴⁾ في: ج ك ك
چ⁽⁵⁾، (سَيْلٌ) وهو: الماء الكثير الجاري⁽⁶⁾.

[وبينهما]⁽⁷⁾: [جناس]⁽⁸⁾ التّحريف والتّصحيف⁽⁹⁾.
(جَوْدِهَا) - يفتح الجيم -، وهو: المطر الغزير⁽¹⁰⁾؛ أي: لا تسأل هذا الأمر المكتّى به عن سعة عطائه وجوده، فإنّ هذا شيءٌ لا يقدر أحد من البشر قدره؛ بل (إِنَّمَا) الذي يليق بك أن تسأل ما (يَكْفِيكَ) وهو أن يصل إليك (مِنْ وَكْفِ) أي: قطر⁽¹¹⁾ (سُحْبِهَا)

ينظر ترجمته في: الإصابة في معرفة الصحابة. ابن حجر العسقلاني، رقم الترجمة: (8614)،

530/3

- 1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نوال)، 683/11.
- 2- هذا مصطلح خاص بالشارح، ولم أجد من يسميه بهذا الاسم، وهذا المصطلح عند البلاغيين، يسمى المقابلة " وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التّقابل، وقد تتركب المقابلة من طباق وملحق به".
- ينظر: الإيضاح. القزويني، 16/6.
- 3- وتخفيفه على البذل؛ فيقولون: سأل يسأل، أمّا عن حذف الهمزة؛ فقد قيل: إنّ العرب قاطبة تحذف الهمز منه في الأمر، فإذا وصلوا بالفاء أو الواو؛ همزوا.
- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (سأل)، 318/11.
- 4- وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.
- كتاب السبعة في القراءات. أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، تح: شوقي ضيف، (دار المعارف، القاهرة)، (ط: 2، 1400هـ)، 650/1.
- 5- سورة المعارج، من الآية: 1.
- 6- تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي، مادة: (سيل)، 385/7 - 386.
- 7- ساقط من النسخة: "ز".
- 8- في النسخة "ز": تجنيس.
- 9- هو: ((التشابهُ في الخطِّ بين كلمتين فأكثر: بحيثُ لو أزيلَ أو غُيرتْ نُقطُ كلمةٍ، كانتْ عينُ الثانية، نحو: التّخْلِ، ثمّ التّحْلِ، ثمّ التّجْلِ)).
- ينظر: تحرير التّحبير في صناعة الشّعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. ابن أبي الإصبع المصري، تح: حفني محمد شرف، (لجنة إحياء التراث الإسلامي)، (د: ط، د: ت)، ص/106.
- 10- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (جود)، 461/2.
- 11- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (وكف)، 169/4.

(جمع سحاب (الأنداء) جمع ندى، وهو: البلل⁽¹⁾، على أن بلل هذا القطر فيه الغنى الكلي، فمن وصلت إليه بلة من قطرة منه... كانت سبباً لغناه في الدنيا والآخرة. ومن أوصاف تلك الرّاحة [العليّة]⁽²⁾ أيضاً أنّها:

166- دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا فَلَهَا ثَرَوَةٌ بِهَا وَنَمَاءٌ

(دَرَّتِ الشَّاةُ) أي: أرسلت لبنها الغزير (حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا) (ف) بسبب ذلك صار (لَهَا) بعد فقد اللبن منها بالكليّة، إذ لم يكن طرقها فحلّ قط (ثَرَوَةٌ) أي: كثرة اللبن (بِهَا) أي: بسبب تلك الرّاحة الكريمة (وَنَمَاءٌ) أي: زيادة في تلك الكثرة.

وهذه القصّة وقعت له ρ لما خرج من غار ثور مهاجراً إلى المدينة ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة⁽³⁾ فأخذ بهم طريق الساحل، فمروا بقُدَيْدٍ⁽⁴⁾ - قريب [رابغ⁽⁵⁾]⁽⁶⁾ - على أمّ معبد عاتكة بنت خالد الخزاعيّة⁽⁷⁾، وكانت برزة⁽⁸⁾ تسقى وتطعم، وكانوا في غاية القحط والجهد⁽⁹⁾، فطلبوا منها لبناً ولحماً يشترونه، فلم يجدوا عندها شيئاً، فنظر ρ إلى شاة في كسر الخيمة، تخلّفت عن الغنم [لشدة الجوع]⁽¹⁰⁾، فسألها: فقال: "هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ؟" فقالت: هي أجهد من ذلك، والله ما ضربها فحلّ قطّ، فقال ρ: "أَتَأَذِينِ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟" فقالت: نعم، إن رأيت بها حلباً... فاحلبها، فدعا بالشّاة، فأعقلها، فمسح ضرعها بيده وسمّى الله تعالى، فتفاجت ودّرت، ودعا بإناء يشبع الجماعة، فملأه من حلبها، وسقى القوم حتّى رواء، ثم شرب

1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ندى)، 313/15.

2- في النسخة " ز " : الكريمة.

3- أبو عمرو، عامر بن فهيرة، مولى أبي بكر الصّدّيق، وكان مولداً من مولدي الأزدي أسود اللّون مملوكاً للطفيل بن عبد الله بن سخبرة أخي عائشة لأمها، وكان من السابقين إلى الإسلام، أسلم قبل أن يدخل رسول الله دار الأرقم أسلم وهو مملوك.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصّحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2724)، 134/3 .

4- اسم موضع قرب مكّة. معجم البلدان. الحموي، 313/4.

5- واد يقطعه الحاج بين البرزء والجحفة دون عزور، قال ابن السكّيت: رابغ بين الجحفة وودان، وقال: واد من دون الجحفة يقطعه الحاج من دون عزور.

ينظر: معجم البلدان. الحموي، 11/3،

6- وفي النسخة " م " : من راغب، والصحيح ما أثبت .

7- عاتكة بنت خالد بن منقذ بن ربيعة. وقيل: عاتكة بن خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حُبشِيَّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعيّة، وهي أم معبد، كنيبت بابنها معبد، وهي التي نزل بها رسول الله ρ لما هاجر إلى المدينة، وحديثه معها مشهور، وذلك المنزل يعرف اليوم بخيمة أم معبد.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصّحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (7085)، 180/7.

8- بارزة المَحاسِن أو مُنْجَاهِرَةٌ كَهَلَّةٌ جَلِيلَةٌ تَبْرُزُ للقوم يَجْلِسُونَ إليها وَيَتَحَدَّثُونَ وهي عَفِيفَةٌ. القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (برز)، 171/2.

ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة: (برز)، 295/1.

9- الجذب. وقحط المطر يقحط قحوطاً، إذا احتبس.

تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (قحط)، 396/3.

10- ساقط من النسختين: " م " ، " ز " .

آخرهم، ثم حلب بيده مرّة أخرى "عللا(1) بعد نهل"، ثم تركه عندها وذهبوا، ذكر ذلك أصحاب السير (2) وغيرهم (3).

ومن أوصاف تلك الرّاحلة الجليّة أيضاً أنّه:

167- نَبَعَ الْمَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلُ فِي عَا مِ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحَصْبَاءُ

(نَبَعَالْمَاءُ) بها؛ أي: بسببها وعدل إليها عن (منها) المتبادر؛ ليفيد أنّه نبع تارة منها، وتارة ببركتها من غيرها.

أما الأوّل (4): فقال القرطبي (5): قصّة نبع الماء من بين أصابعه ρ [قد تكرّرت منه ρ] (6) في عدّة مواطن، في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة، يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي، ولم يسمع بهذه المعجزة عن غير نبيّنا ρ ، حيث [...] (7) نبع الماء من الحجر بضرب موسى ρ وعلى نبيّنا وسائر الأنبياء والمرسلين؛ لأنّ الحجر يؤلف منه خروج الماء، ولا كذلك البدن.

فمن جملة تلك المواطن: ما في الصّحّاحين عن أنس τ: " أَنَّ النَّاسَ اِحْتَاَجُوا لِصَلَاةِ الْعَصْرِ، فَلَمْ يَجِدُوا الْمَاءَ، فَأَتَى ρ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ ρ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ فِي ذَلِكَ الْإِنَاءِ، فَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ حَتَّى تَوَضَّؤُوا كُلُّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ" (8) [زاد البخاري: " كَانُوا ثَمَانِينَ، وَأَنَّ الْمَاءَ نَبَعَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَمِنْ أَطْرَافِ أَصَابِعِهِ ρ] (9)(10).

- 1- فالعلل هو: الشربة الثانية، وقيل: الشرب بعد الشرب تباعاً. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، 467/11.
- 2- السيرة النبوية. ابن كثير، 260/2، الروض الأنف. السهيلي، باب: بلاد في طريق الهجرة، 132/1.
- 3- أخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن حبيش بن خالد، 278/2. والشفا بتعريف حقوق المصطفى، باب: في كرامته وبركاته وانقلاب الأعيان له في ما لمسه أو باشره، 245/1.
- 4- أي: نبع الماء من أصابعه.
- 5- أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، مصنف التفسير المشهور سماه: ((جامع الأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن))، توفي في ليلة الإثنين التاسع من شوال سنة: (671هـ).
- ينظر ترجمته في طبقات المفسرين. الداودي، 69/2.
- 6- ساقط من النسخة: " ز " .
- 7- في النسخ: " م " و " ز " و " ط " : زيادة: نبع الماء من بين عظمه ولحمه، وعصبه ودمه. وذكر المزني صاحب الشافعي رضي الله تعالى عنهما: أنّ هذا أبلغ من.
- 8- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك τ، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (3573)، 429/2. ومسلم في صحيحه أيضاً، كتاب: الفضائل، باب: معجزات النبي ρ ، رقم الحديث: (2779)، 19/4.
- 9- في صحيحه، عن أنس بن مالك τ، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (3573)، 430/2.
- 10- ساقط من النسخة: " ز " .

وفي رواية لابن شاهين⁽¹⁾: "أَنَّه وَقَعَ نَظِيرَ ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ" لَمَّا شَكُّوا إِلَيْهِ، فَطَلَبَ فَضْلَةَ مَاءٍ، فَأَتَى بِهَا، فَصَبَّهَا فِي صَحْفَةٍ، ثُمَّ وَضَعَ فِي رَاحَتَيْهِ فِيهَا، فَتَخَلَّتْ عُيُونٌ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَرَوَاهُمْ وَإِبْلَهُمْ، وَتَرَوُّدُوا مِنْهُ"⁽²⁾.

وفيها عن جابر⁽³⁾: "أَنَّه كَانَ يَتَوَضَّأُ مِنْ رَكْوَةٍ⁽⁴⁾ فَجَاءُوهُ يَشْتَكُونَ الْعَطَشَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءَ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ، فَتَوَضَّؤُوا كُلُّهُمْ، وَكَانُوا أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةٍ؛ بَلْ قَالَ جَابِرٌ: "لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ... لَكَفَّانَا"⁽⁵⁾.

وفي رواية لأحمد عنه: "فَوَ الَّذِي ابْتَلَانِي بِبَصْرِي لَقَدْ رَأَيْتُ عُيُونَ الْمَاءِ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ"⁽⁶⁾ فَتَوَضَّؤُوا كُلُّهُمْ وَكَانُوا أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةٍ.

وظاهر الروايات: "أَنَّ الْمَاءَ نَبَعَ مِنْ نَفْسِ اللَّحْمِ الْكَائِنِ فِي الْأَصَابِعِ، وَهُوَ مَا صَحَّه النَّوَوِيُّ⁽⁷⁾، وَجَزَمَ بِهِ غَيْرُهُ⁽⁸⁾، وَإِنَّمَا اسْتَدْعَى قَلِيلٌ مِنَ الْمَاءِ تَأْدِيبًا مَعَ رَبِّهِ، فَإِنَّهُ الْمَنْفُودُ بِإِجَادِ الْمَعْدُومَاتِ مِنْ غَيْرِ أَسْلِ.

نعم؛ في رواية عند جماعة: "أَنَّه فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً مِنْ غَيْرِ مَاءٍ؛ لَكِنْ اسْتَدْعَى بِشَيْءٍ يَابِسَةٍ، وَوَضَعَ فِي يَدِهِ فِيهَا فَتَبَعَتْ عُيُونُ الْمَاءِ".

وَأَمَّا الثَّانِي... ففِي مَسْأَلَةٍ: "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَهَا حِينَ يُضْحِي النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا... فَلَا يَمَسُّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي" فَسَبِقَ رَجُلَانِ وَمَسَّاهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ فِي سَبْعِي، فَسَبَّهَا، ثُمَّ اغْتَرَفُوا لَهُ قَلِيلًا، مِنْهَا فَغَسَلَ بِهِ وَجْهَهُ

1- أبو حفص، عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين: واعظ علامة، من أهل بغداد. كان من حفاظ الحديث. له نحو ثلاثمائة مصنف، منها كتاب "السنة" سماه صاحب التبيين "المسند"، و"التفسير" و"الإفراد" و"كشف الممالك" و"ناسخ الحديث ومنسوخه" و"الترغيب في فضائل الأعمال" في الرياض.

ينظر: تذكرة الحفاظ. الذهبي، رقم الترجمة: (923)، 129/3.

2- ذكره الزرقاني عن أنس بن شاهين. ينظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، 7/7.

3- أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، والأول أصح، جابر بن عبد الله بن عمرو بن كعب بن غنم، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، وهو آخر من مات بالمدينة ممن شهد العقبة. توفي جابر سنة أربع وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (647)، 492/1.

4- الرِّكْوَةُ، مَثَلَةٌ: زُرُقٌ صَغِيرٌ، وَرُقْعَةٌ تَحْتَ الْعَوَاصِرِ، وَالْجَمْعُ رِكَاءٌ، وَرِكَوَاتٌ. الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ. الْفَيْرُوزُ أَبَادِي، مَادَةٌ: (رِكَو)، 338/4. وَالرِّكَوَةُ: شَبِيهُ تَوْرٍ مِنْ أُمِّ.

ينظر لسان العرب. ابن منظور، مادة: (رِكَو)، 333/14.

5 - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (3579)، 430/2.

6- أخرجه أحمد في مسنده، 292/3.

7- ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي، مج: 15، 38/8، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د: ط، 1401 هـ - 1981 م).

8- ينظر: ألم يعرفوا رسولهم. المختصر القوي في دلائل نبوة الرسول الكريم. وليد نور، باب: حاكم مصر في عهد يوسف، 149/1.

ويديه، ثم صبَّ الغسالة في العين، فجرت العين بماء كثير، ثم قال: يَا [..] مُعَاذُ، يُوشِكُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَاءَهَا قَدْ مَلَأَ بَسَاتِينَ وَعُمَرَانًا⁽²⁾. وفي رواية " الموطأ " وغيره " : فَأَنْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَالَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ"⁽³⁾.

وصحَّ عن مقاتل⁽⁴⁾ في بعض رواته: " أَنْ الْعَطَشَ اشْتَدَّ بِهِمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى كَادَتْ رِقَابَهُمْ تَنْتَقِطُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصِرُ فَرْتَهُ فَيَشْرِبُهُ، وَيَجْعَلُ الْبَاقِي عَلَى كَبِدِهِ، فَسَأَلَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، فَقَالَ ρ : "أَتُحِبُّونَ ذَلِكَ؟! " قال: نعم، فرفع ρ يديه، فلم يرجعهما حتى سألت السماء، فانسكبت، فملؤوا ما معهم من آنية، ثم ذهبوا [ينظرونها]⁽⁵⁾ فلم يجدوها جاوزت العسكر"⁽⁶⁾. وفي " البخاري " : في غزوة الحديبية نحو ذلك مرتين، مرّة أمرهم بوضع سهم من كنانته في محلّ الماء ففاض، ومرّة بوضع يده الشريفة في الرّكوة فجعل الماء يفرور من بين أصابعه ρ⁽⁷⁾، ومن أوصافها أيضاً أنّه.

(أُمِّرَ النَّخْلُ فِي عَامٍ) أَي: فِي سَنَةِ غَرَسَهُ (بِهَا) أَي: بِسَبَبِ مَسِّ تِلْكَ الرَّاحَةِ الْكَرِيمَةِ لِذَلِكَ النَّخْلِ فِي قِصَّةِ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ⁽⁸⁾ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الَّتِي ذَكَرَهَا أَصْحَابُ السَّيْرِ، ابْنُ هِشَامٍ⁽⁹⁾ وَابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ⁽¹⁰⁾ وَغَيْرُهُمَا وَحَاصِلُهَا: أَنَّهُ ρ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ... أَتَاهُ سُلَيْمَانُ وَأَمَّنَ بِهِ، وَكَانَ مُسْتَرْقَاً، فَأَمَرَهُ ρ أَنْ يَكْتُبَ سَيِّدَهُ، فَكَاتَبَهُ عَلَى غَرَسِ ثَلَاثِمِائَةِ وَدِيَّةً، وَتَعَهَّدَهَا حَتَّى تَتَمَّرَ، وَأَرْبَعِينَ أَوْقِيَّةً ذَهَباً، ثُمَّ أَخْبَرَهُ ρ، [بذلك]

1- في النسخة " ز " : زيادة: أبا.

2- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: معجزات النبي ρ ، رقم الحديث: (706)، 21/4. ((واللفظ ليس له: وإنما لفظه " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً)).

3- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. أبي العباس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ، الأنصاري القرطبي، باب: شواهد نبينا ρ ، 181/8.

4- مقاتل بن سليمان البلخي، صاحب التفسير. روى عن الضحاك بن مزاحم وعطاء وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه.

ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى. ابن سعد، رقم الترجمة: (3647)، 263/7.

5- في النسخة " ز " : ينتظرون.

6- أخرجه البيهقي في دلالة عن ابن عباس، رقم الحديث: (1979)، 231/5.

7- عن جابر بن عبد الله، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، رقم الحديث: (4152)، 61/3.

8- أبو عبد الله، ويعرف بسلمان الخير، مولى رسول الله ρ وسئل عن نسبه، فقال: أنا سلمان بن الإسلام. أصله من فارس، من رامهرمز، وقيل إنه من جي، وهي مدينة أصفهان، وكان اسمه قبل الإسلام مابه بن بوذخشان بن مورسلان بن بهودان بن فيروز بن سهرك، من ولد آب الملك.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الحديث: (2150)، 462/2.

9- في قصة إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، 41/2-48.

10- أبو الفتح، فتح الله محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي الإمام الحافظ اليعمرى الأندلسي الإشبيلي المصري المعروف بابن سيد الناس، ولد في ذي القعدة، وقيل: في ذي الحجة سنة: (671) بالقاهرة، صنّف كتباً نفيسة منها السيرة الكبرى سماها: " عيون الأثر " في مجلدين، واختصره في كراريس سماها " نور العين " وغيرها.

ينظر ترجمته في: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد الحنفي، 108/6.

(1) [فأمر أصحابه أن يعينوه بالوَدِيِّ، فأعانوه به، ثم وضعه ρ بيده]⁽²⁾، فما ماتت منها واحدة، حتى أثمرت كلها في عامها.

وفي رواية: (توقفت منها واحدة فقلعها ρ وأعادها، فسأوت البقيّة، فأذاها، وبقي عليه الذهب، فجاء للنبي ρ مثل بيضة دجاج من ذهب من بعض المعادن، فأعطاه ρ له، فقال: وأين تقع هذه ممّا عليّ؟! قال ρ : خذها، فإنّ الله سيؤدّي بها عنك" فوزن لهم منها أربعين أوقية)⁽³⁾.

ومن أوصافها[..]⁽⁴⁾أنه: (سَبَّحَتْ بِهَا) أي: في راحته ρ (الْحَصْبَاءُ) أي: [الحصى]⁽⁵⁾ كما رواه البزار⁽⁶⁾ والطبراني في "الأوسط"⁽⁷⁾ وغيرهما أنه: " ρ كَانَ عِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَقَبِضَ ρ [حَصَبَاتٍ]⁽⁸⁾، فَسَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ حَتَّى سَمِعَ لَهُنَّ جَسًّا كَجَسِّ النَّحْلِ، فَنَاقَلَهُنَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَبَّحَنَ فِي كَفِّهِ كَذَلِكَ، ثُمَّ عَمَرَ كَذَلِكَ، ثُمَّ عُثْمَانُ كَذَلِكَ، ثُمَّ أَخَذَهَا الْحَاضِرُونَ فَلَمْ تُسَبِّحْ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ"⁽⁹⁾.
قال الحافظ شيخ الإسلام العسقلاني ليس [لحديث]⁽¹⁰⁾ تسبيح الحصى إلا طريق واحدة، مع ضعفها لكنّها مشهورة عند الناس⁽¹¹⁾ اهـ.

[نعم]⁽¹²⁾؛ أخرج البخاري من حديث ابن مسعود: "كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ρ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ"⁽¹³⁾.

وفي "فتح الباري" عن "الشفاء": "أنه ρ مَرِضَ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِطَبَقٍ فِيهِ رُمَانٌ [وَعِنَبٌ]⁽¹⁴⁾ فَأَكَلَ مِنْهُ فَسَبَّحَ"⁽¹⁾.

- 1- ساقط من النسخة: " ز".
- 2- ينظر: سيرة ابن هشام. ابن هشام، 41/2 - 48.
- 3- ينظر: نفسه، 41/2 - 48.
- 4- في النسخة " ز": زيادة: أيضاً.
- 5- ساقط من النسخة: " م".
- 6- البحر الزخار المعروف بمسند البزار. البزار، رقم الحديث: (4040)، 431/9.
- 7- المعجم الأوسط. الطبراني، باب من اسمه: علي، مسند أبي ذر الغفاري، رقم الترجمة: (4097)، 245/4.
- 8- ساقط من النسخة: " ز".
- 9- أخرجه البزار في مسنده عن أبي ذر، رقم الحديث: (4044)، 434/9. والطبراني في مسند الشاميين. سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تح: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، رقم الحديث: (3198)، (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1405هـ - 1984م)، 247/4.
- 10- ساقط من النسخة: " ز".
- 11- ينظر: فتح الباري. ابن حجر العسقلاني، باب: علامات النبوة في الإسلام، الحديث السادس: حديث أنس في تكثير الطعام، رقم الحديث: (3580)، 592/6.
- 12- ساقط من النسخة: " م".
- 13- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (3579)، 431/2.
- 14- ساقط من النسخة: " ز".

(* تنبيه *)

تسييح الجماد كالطعام والحصى معناه: أن الله تعالى خلق فيه اللفظ الدال على التنزيه حقيقة، خرقاً للعادة، ومع ذلك إضافة التسييح إليه مجاز؛ لأن اللفظ إنما يضاف حقيقة لمن قام به. ومن أوصافها أيضاً أنه:

168- أَحْيَتِ الْمُرْمَلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ أَعْوَزَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءٌ

(أَحْيَتِ الْمُرْمَلِينَ) أي: الذي نفذ زادهم من القحط حتى أشرفوا على الموت(2)، فتسميتهم موتى حتى [وصلوا](3) بالحياة: مجاز، كما أن إسناد الإحياء إلى الراحة مجاز أيضاً، فهو استعارة تبعية(4) (مِنْ مَوْتِ جَهْدٍ) أي: قحط شديد، والإضافة بيانية(5)، مبالغة بادعاء أن ذلك الجهد لما كان سبباً قريباً للموت... أطلق عليه اسمه (أَعْوَزَ الْقَوْمَ) عدل إليه عن إعوازهم الذي هو القياس؛ لإزالة [...] (6) لفظ (المرملين) أنه خاصٌ بذكورهم، وإن كان التغليب في مثله شائعاً ذائعاً.

فإن قلت: شمول (القوم) للإناث إنما هو بطريق التبع، فساوى (المرملين).

قلت: الفرق بينهما واضح؛ لأن شمول القوم للإناث لفظي، وإن قلنا بالتبعية، ومن ثم لم يحتج لقرينة، بخلاف (المرملين)، فأفاد (القوم) ما لم يفده (المرملين).

(فِيهِ) أي: ذلك الجهد (زَادٌ وَمَاءٌ) من أعوزه الشيء: إذا احتاج إليه(7)، وعبر (بزاد) مع أنه إنما يقال: في طعام المسافر؛ إشعاراً بأنهم [لما حصلت لهم تلك الشدة التي أدت بهم إلى الإشراف على الموت... صاروا](8) كالمسافرين المشرفين على الهلاك.

1- ينظر: فتح الباري. ابن حجر العسقلاني، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (3580)، 592/6.

2- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (رمل)، 528/4.

3- في " ز " و صفوا.

4- لأنها وقعت في الفعل، والاستعارة يتحدّد نوعها بنوع اللفظ، فإن كانت الاستعارة واقعة في اسم فهي أصلية، وإن كانت واقعة في فعل أو حرف فهي تبعية.

5- ((وهي: الإضافة بمعنى (من) مضبوطة، يكون المضاف بعض المضاف إليه مع صحة إطلاق اسمه عليه وللإخبار به كثوب من خز، وخاتم من فضة)) ومنهذ النوع أيضاً إضافة الأعداد إلى المعدودات والمقادير إلى المقدرات.

ينظر: شرح التسهيل لابن مالك. جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي، 12/2.

6 في " ط " : زيادة: إيهام.

7- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (العوز)، 191/2.

8- ساقط من النسخة: " م " .

وبين: (الْمَوْت) وَ(الْإِحْيَاء)، وَ(الزَّاد) وَ(المَاء) الطباق⁽¹⁾، ك(الرِّي) و(الشَّبَع)[..]⁽²⁾ ممَّا يَأْتِي:

169- فَتَعَدَّى بِالصَّاعِ أَلْفَ جِيَاعٍ وَتَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفَ ظِمَاءٍ

(ف) بسبب إحيائه لهم كثر الله تعالى - كرامة ومعجزة له ρ - الطعام والماء القليل جداً حتى (تَعَدَّى) - بالدال المهملة - أي: أكل وقت الغداء⁽³⁾، وهو: ما قبل الزوال (بالصَّاع) الواحد وهو: قدحان بالكيل المصري تقريباً (أَلْفَ جِيَاعٍ وَتَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفَ ظِمَاءٍ) جمع ظمى، أي: عطش.

أمَّا تروى الألف الظماء بالماء القليل النَّابِع من بين أصابعه ρ تارة، وببركة دعائه تارة أخرى... فقد مرَّ الكلام عليه مستوفياً.

والتعبير ب(الصَّاع) فيه... المراد به الماء القليل [..]⁽⁴⁾ كما يعلم ممَّا مرَّ، وإثما ذكره على جهة مجاز المشاكلة⁽⁵⁾ لما قبله، نحو: ج ه ه ع ج⁽⁶⁾، ج پ پ ج⁽⁷⁾، ج س س ط ط ث ث ه ه م⁽⁸⁾. وب(الألف)... المراد به: العدد الكثير، ففي بعض المواطن كالحديبية كانوا: ألفاً وأربعمائة أو خمسمائة⁽⁹⁾، وفي بعض [المواطن]⁽¹⁰⁾ كانوا ثلاثمائة⁽¹¹⁾، وفي بعضها كانوا أقل، وفي غزوة تبوك كانوا ألفاً مؤلفة⁽¹⁾.

- 1- حيث كانت لفظة في مقابل لفظة، أي: العكس، وهذا ما نسميه الطباق أو التضاد، فالموت عكس الحياة، والزاد عكس الماء، ونوع الطباق هنا: طباق الإيجاب؛ لاتفاق اللفظين إيجاباً.
- 2- في النسخة " ز ": زيادة: المفهومين.
- 3- والفرق بين الغداء والغذاء أنّ الغداء بالدال المهملة بمعنى: أكل في أوّل النهار، وجمعها أغذية، والغذاء بالدال المعجمة: بمعنى ما به نماء الجسم وقوامه، والجمع غذاء.
- 4- في النسخة " ز ": زيادة: جداً.
- 5- تحدّث عنه الفراء ولم يسمه، وقال المتأخرون: ((هو أن تذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديرًا)) .
- مفتاح العلوم. أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب حواشيه: نعيم زرزور، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1403هـ - 1983م)، (ط: 2، 1407هـ - 1987م)، ص/424.
- 6- سورة الشورى، من الآية: 40.
- 7- سورة آل عمران، من الآية: 54.
- 8- سورة المائدة، من الآية: 116.
- 9- أخرجه البخاري عن البراء بن عازب ρ، كتاب المغازي، باب: غزوة الحديبية، رقم الحديث: 61/3، (4150).
- 10- في النسخة " ز ": المواضع.
- 11- كما في غزوة بدر. للحديث الذي أخرجه البخاري عن البراء ρ: " كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ "، كتاب: المغازي، باب: عدة أصحاب بدر، رقم الحديث: (3959)، 6/3.

وأما تغدي الألف الجياح بالصاع... فهو ما في "الصحيحين" عن جابر رضي الله عنه: أنه رأى بالنبي ρ في غزوة الخندق جوعاً شديداً، فذهب لامراته وأخبرها، فأخرجت صاعاً من شعير، وشاة داجناً - أي: سمينة - فذبحتها، وطحنت الشعير، فلما وضعت اللحم في البرمة ... ذهب للنبي ρ وأخبره وطلب أن يأتي بنفر معه، فصاح النبي ρ : " يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا صَنَعَ سُورًا، فَحَيِّهَلَا بِكُمْ "، ثم أمره أن لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى يجيء، فلما جاء ρ ... بصق في العجين وبارك، ثم في البرمة وبارك، ثم أمرها أن تدعو خابزة تخبز معها، وأن تعرف من برمتها ولا تنزلها، فأكلوا وهم ألف حتى تركوه، وإن عجينهم وبرمتهم كما هما(2).

وفيها أيضاً [الإلا(3)] بعض زيادات، ففي "مسلم" عن أنس رضي الله عنه في غزوة الخندق أيضاً: " أَنْ عَمَّهُ [وَزَوْجِ أُمِّهِ(4)] أَبَا طَلْحَةَ عَرَفَ جُوعَ رَسُولِ اللَّهِ ρ فِي صَوْتِهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأُمِّ سَلِيمٍ زَوْجَتِهِ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، وَلَفَّتْهَا بِخَمَارٍ، وَأَعْطَتْهَا لِأَنْسِ، وَلَفَّتْ طَرَفَ الْخَمَارِ عَلَى رَأْسِهِ مَرَّتَيْنِ كَالْعِمَامَةِ، وَأَرْسَلَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ فَوَجَدَهُ بِالْمَسْجِدِ - أَيِ : الْمَوْضِعِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِمَحَاصِرَةِ الْأَحْزَابِ - وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُ: " أَرْسَلْتُكَ أَبُو طَلْحَةَ؟ "، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " أَلَطْعَامُ؟ "، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ: " قَوْمُوا "، فَتَقَدَّمَهُمْ أَنْسُ، فَأَخْبَرَ عَمَّهُ، فَقَالَ: يَا [أُمَّ سَلِيمِ(5)(6)]؛ قَدْ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ρ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا طَعَامٌ نَطْعَمُهُمْ!، فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَتَلَّقَى أَبُو طَلْحَةَ رَسُولَ اللَّهِ ρ ، فَقَالَ ρ : هَلُمِّي يَا أُمَّ سَلِيمِ، مَا عِنْدَكَ؟ فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخَبْزِ، فَأَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ρ بِهِ فَفَتَّ، وَعَصَرَتْ عَكَّةَ سَمْنٍ فَأَدَمَتْهُ، ثُمَّ قَالَ فِيهِ ρ : مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: " ائِدْنَ لِعَشْرَةِ "..... فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فَخَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ:

- 1- رواهما ابن كثير عن ابن إسحاق، وعن مجمع بن حارثة الأنصاري . ينظر: السيرة النبوية. ابن كثير، 382/3-383.
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله، كتاب: المغازي، رقم الحديث: (4102)، 46/3.
- 3- ساقط من النسخة: " م " .
- 4- ساقط من النسخة: " ز " .
- 5- في النسخة " م " : أم سلمة، والصحيح ما أثبت.
- 6- أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن النجار الأنصارية الخزرجية النجارية أم أنس بن مالك. اختلف في اسمها فقيل: سهلة، وقيل: رميلة، وقيل: رميثة، وقيل: مليكة، والغميصاء، والرميصاء كانت تغزو مع رسول الله ρ وورثت عنه أحاديث، وروى عنها ابنها أنس.
- ينظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (7479)، 333/7.

أَنْذَنَ لِعَشْرَةٍ " وهكذا، فأكلوا [وشبعوا وهم ثمانون، ثُمَّ أَكَلَ ρ وَأَهْلَ الْبَيْتِ] (1)، وتركوا بقية، وفي طرق هذه [القصة] (2) ما يقتضي تعددها.

وأدخلهم عشرة عشرة؛ لاتحاد القصعة وصغرهما، وقول أنس: (نعم)، إمّا لاستحيائه من كثرة الناس، فقال: ذلك؛ ليتبعه النبي ρ وحده، وإمّا لأنّ من أرسله ذكر له أنّ إذا رأى كثرة الناس ... دعاه وحده، وفي رواية: " أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ: إِنَّمَا أَرْسَلْتُ أَنَسًا يَدْعُوكَ وَحَدَّكَ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا يُسْبِغُ مَنْ أَرَى، فَقَالَ: " ادْخُلْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَبَارِكُ فِيمَا عِنْدَكَ " (3).

وفي رواية: " أَنَّهُ ρ مَسَحَ الْقُرْصَ، فَجَعَلَ يَنْتَفِخُ وَيَتَسَبَّحُ فِي الْجَفْنَةِ " (4).

وفي أخرى: " أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ρ يُقْرَأُ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ سُورَةَ النَّسَاءِ، وَقَدْ رَبَطَ عَلَى بَطْنِهِ حَجْرًا " (5).

وروى مسلم: " أَنَّهُمْ فِي عَزْوَةِ تَبُوكٍ جَاعُوا، فَسَأَلَ عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ ρ أَنْ يَدْعُو بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ، ثُمَّ يَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى لَهُمْ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ [فَفَعَلَ فَاجْتَمَعَ شَيْءٌ يَسِيرٌ فَدَعَا ρ بِالْبَرَكَةِ] (6)، ثُمَّ قَالَ: " خُذُوا أَوْعِيَتِكُمْ "، فَمَا تَرَكَوْا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا وَمَلُؤُوهُ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، وَفَضَلْتُ فَضْلَهُ فَقَالَ ρ : " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ " (7) الحديث.

وفيها عن أنس أيضاً: " أَنَّ أُمَّهُ أَرْسَلَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ بِحَيْسَةٍ (8) فِي ثَوْرٍ وَهُوَ عَرُوسٌ بِزَيْنَبَ (9)، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ مَنْ لَقِيَ، فَدَعَا مَنْ لَقِيَ، فَكَانُوا زَهَاءً ثَلَاثِمِائَةً،

1- ساقط من النسخة : " م "

2- في النسخة " ز ": القضية.

3- أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس ρ ، كتاب: النكاح، باب: زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب، رقم الحديث: (1428)، 351/2.

4- أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس ρ ، كتاب: النكاح، باب: حديث جابر الطويل وقصة أبو اليسر، رقم الحديث: (1428)، 351/2 .

5- ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين الهيثمي، باب: معجزاته ρ ، 268/8.

6- ساقط من النسخة: " ز " .

7- كتاب: الإيمان، باب: الدليل على من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم الحديث: (45)، 66/1.

8- الحيس: هو الخلط، ومنه سمي الحيس، وهو تمر يخلط بسمن وأقط، قال الرّاجز:

التمر والسمن معاً ثمّ الأقط الحيس إلا أنّه لم يختلط

ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (الحيس)، 83/3. وشرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي، مادة: (الحيس)، 135/4.

9- أي: زينب بنت جحش، وسيأتي ترجمتها في ذكر أزواج النبي ρ .

فَوَضَعَ ρ يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ، وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ دَعَا عَشْرَةَ عَشْرَةَ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فَمَا أُدْرِي حِينَ وَضَعْتَ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعْتَ؟" (1).
وصحَّ عن سمرة بن جندب (2): " أَنَّهُمْ تَدَاوَلُوا الْفَصْعَةَ مِنْ عُدْوَةٍ إِلَى اللَّيْلِ، يَقُومُ عَشْرَةَ وَيَقْعُدُ عَشْرَةَ، قِيلَ لَهُ: فَمَاذَا كَانَتْ تَمُدُّ؟ قَالَ: مَا كَانَتْ تَمُدُّ إِلَّا مِنْ هَهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ" (3)!

170- وَوَفَّى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُضَارٍ دَيْنَ سَلْمَانَ حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ

(و) منها أنه (وَفَّى قَدْرُ بَيْضَةٍ) أي: بيضة دجاج (مِنْ نُضَارٍ) أي: من ذهب (دَيْنَ سَلْمَانَ) الفارسيّ τ الذي كان من جملة ما كاتب عليه سيده، وهو أربعون أوقية من الذهب، كما مرّ آنفاً، مع [صغر] (4) تلك البيضة، وعظم ذلك الدّين؛ لكن ببركة مسّه ρ لتلك البيضة براحته الكريمة (حِينَ حَانَ) أي: قرب (الْوَفَاءُ) أي: حلول الأجل.

بين: (وفى) و(الوفاء) الجنس الناقص (5)، وردّ العجز على الصدر (6)، و(حين) و(دين) و(حان) الجنس اللّاحق (7).
وسبب هذا الدّين على سلمان أنّه:

171- كَانَ يُدْعَى قِنًّا فَأَعْتِقَ لَمَّا أَيْنَعَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الْأَقْنَاءُ

(كَانَ يُدْعَى قِنًّا) أي: أرقّ بالباطل، وملخص قصّته - كما حكاها هو عن نفسه - ((أنّه من أصبهان (8)، واجتهد في المجوسية حتى صار رئيساً، فمرّ بكنيسة النّصارى

- 1- أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك τ، كتاب: النّكاح، باب: زواج زينب τ رقم الحديث: (1428)، 351/2.
- 2- أبو سليمان، سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، صحابي من الشجعان القادة، نشأ في المدينة ونزل بالبصرة، كان زيد يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة، مات بالكوفة، وقيل: بالبصرة، سنة: (58هـ)، وقيل: (59هـ)، وقيل: (60هـ).
- ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني، (دار الجيل، بيروت - لبنان)، (ط: 1)، 1412هـ - (1992م)، رقم الترجمة: (3475)، 78/2.
- 3- أخرجه أحمد في مسنده، رقم الحديث: (20196)، 361/33.
- 4- في النسخة " ز": ضعف.
- 5- إذ ينقص عدد أحرف أحد اللفظين عن الآخر.
- 6- حيث استفتح البيت بالفعل وفى - أي: في الصدر - واختتم بالوفاء، - أي: في العجز. وهذا هو رد العجز على الصدر.
- 7- الجنس اللّاحق هو: ((أن تتفق الكلمتان في جميع حروفهما إلا في حرفين لا تقرب بينهما)).
ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. العلوي، 138/3؛ إذ (حين) و(دين) لا يختلفان إلا في الحاء والدال، وهما غير متقاربين، كقولك: سعيد، بعيد. وكذلك اللفظين (حين) و(حان) لا يختلفان إلا في الألف والياء، وهما غير متقاربين؛ لذا فهما من الجنس اللّاحق.
- 8- وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف، وأصبهان اسم للإقليم بأسره وكانت مدينتها أولاً جيا ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع.

فأعجبه، فذكر ذلك لأبيه، فقيده فقال له: دينك ودين آبائك خير من دينهم، فأرسل يسأل من النصارى عن علماء دينهم، فقالوا: بالشام، فأرسل إليهم: إذا جاءكم أحد من الشام... فأخبروني، ففعلوا، فحلّ القيد وتوجّه إليها، وسأل عن أعلمهم، فدلّ عليه، فخدمه إلى أن مات، ثمّ خدم من أقيم مقامه، فلما احتضر... قال له: بمن توصيني؟ [قال: بفلان، بالموصل⁽¹⁾]، فجاءه فأخبره، وخدمه فلما احتضر... قال له: بمن توصيني؟ قال: بفلان بنصيبين، فجاءه وأخبره، وخدمه، فلما احتضر ذكر ذلك له، فقال: بفلان بعمورية⁽²⁾ من أرض الروم، فلما احتضر قال له ذلك، قال: يا بني، ما أعلم أحداً على ما كنّا عليه أمرك أن تأتيه، وإنّه أظنّ زمان نبيّ هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج من أرض العرب، يهاجر إلى أرض بين حرتين، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بأرضه فافعل.

ثمّ مات، فمرّ بي نفر من كلب، فقلت لهم: احمّلوني إلى أرض العرب، وأعطيك ما عندي، فحمّلوني، فلما بلغوا وادي القرى⁽³⁾... ظلموه، فباعوه من يهودي، فباعه من ابن عمّ له من بني قريظة بالمدينة، قال: فحمّلني إليها [فعرقتها]⁽⁴⁾، فبعث بمكة، فلم أسمع له ذكراً، ثمّ هاجر إلى المدينة، فبينما أنا أجني لسيدي تمرّاً... جاء ابن عمّه فقال له: قاتل الله بني قيلة⁽⁵⁾، وهي أمّ الأوس والخزرج، إنهم الآن لمجتمعون بقباء⁽⁶⁾ على رجل قدم إليهم من مكة اليوم، يزعمون أنّه نبيّ، فأخذتني رعدة وشدة، حتّى ظننت أنّي ساقط، فنزلت، فقلت لسيدي: ماذا قال لك هذا؟ فغضب ولطمني لطمّة شديدة، وقال: ما لك ولهذا؟ أقبل على عمك.

فلما أمسى... أخذ شيئاً جمعه وذهب به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فقال له: هذه صدقة، فأمر أصحابه بأكله ولم يأكل، فجمع شيئاً آخر وأتى به وهو بالمدينة، فقال له:

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 206/1.

1- ساقط من النسخة: " ز".

2- بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم حين سمع شراة العلوية قيل سميت بعمورية بنت الروم بن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام وقد ذكرها أبو تمام فقال يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلا معسولة الحلب، وهي التي فتحها المعتصم في سنة 322 وفتح أنقرة بسبب أسر العلوية في قصة طويلة وكانت من أعظم فتوح الإسلام.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 158/4.

3- وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى والنسبة إليه وادي، وفتحها النبي ﷺ سنة سبع عنوة ثم صولحوا على الجزية.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 345/5.

4- في النسخة " م": ففرقتها.

5- قيلة: حصن من نواحي صنعاء على رأس جبل يقال له كمن.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 424/4.

6- أصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها، وهي مساكن بني عمرو عوف من الأنصار، قال: عياض لم يحك فيه القالي سوى المد، وقال الخليل: هو مقصور، وهي مدينة كبيرة من ناحية فرغانة قرب الشاش نسب إليها قوم من أهل العلم بكل فنّ.

ينظر: معجم البلدان. الحموي، 301 - 302.

هذا هديّة، فأكل هو وأصحابه، ثمّ جاءه بالبقيع⁽¹⁾، وقد تبع جنازة، فجعل ينظر إلى ظهره ρ ، فعرف النّبِيّ ρ أنّه يتأمّله لشيء وصف له، فألقى رداءه عن ظهره، فرأى خاتم النّبِوة، فقصّ عليه حديثه وأسلم، فأمره ρ أن يكتب فكاتب - نظراً لحالته الرّاهنة، وإلاّ من جملة الأحرار الذين هم أتباع حوارِيّ عيسى عليه الصّلاة والسّلام - على غرس ثلاثمائة نخلة، وتعهّدها حتّى تثمر، وأربعين أوقية من ذهب، فغرس له النّخل، فأثمرت من عامها وأعطاه مثل بيضة من ذهب فوقّت الأربعين⁽²⁾.
(فَأَعْتَقَ) بأداء النّجوم (لَمَّا أُيْنَعَتْ) أي: نضجت (مِنْ نُحَيْلِهِ) حال من قوله:(الْأَفْنَاءُ) جمع قنوّ: وهو [العرف]⁽³⁾؛ أي: العرجون.

ولأجل ما ذكر عن سلمان أنّه بمجرد سماعه لذكر النّبِيّ ρ أخذته الرّعدة والشّدّة وهو على رأس نخلة يجنيها لسيدّه، وشاهده سيّدّه منه، ومع ذلك الدّال على نبوّة محمّد ρ، وأنّه بلغ أمره ونعته الأبعاد والأقارب... لَمَّا فهم أنّ له تلفّتا إلى سماع خبر النّبِيّ ρ ... لطمه لطمه شديدة؛ لأنّه كان من جملة اليهود الذي كانوا يفتخرون على الأنصار بأنّه قرب زمن نبيّ عربيّ كريم، فنكون أوّل من يتبعه، ونقلكم معه قتل عاد وإرم، فلَمَّا جاءهم المدينة كفر به أكثرهم، كما قال تعالَى چ ذ ث ت ث ت طچ⁽⁴⁾.

ثمّ عرض النّاطم رحمة الله عليه لموالي سلمان منكرّاً عليهم؛ إذ لم يؤمنوا بنبيّنا ρ مع ما شاهدوه من حال سلمان؛ بل زادوا في الطّغيان بضربه فقال:
172- أَفَلَا تَعْدُرُونَ سَلْمَانَ لَمَّا أَنْ عَرَّتُهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ

(أ) تَلْطُمُونَ سلمان وتمنعونه من الاجتماع بمحمّد ρ حتّى لا يؤمن به (فَلَا تَعْدُرُونَ سَلْمَانَ) أي: ترون له عذراً يمنعكم من إيذائه ومنعه، وقد [وضح]⁽⁵⁾ الدليل عندكم على نبوّته ρ (لَمَّا) أي: حين (أَنْ عَرَّتُهُ) أي: غشيتّه⁽⁶⁾ (مِنْ) أجل (ذِكْرِهِ) أي: ذكر

1- أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشّجر، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد كبار العوسج، وهو: مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة.
معجم البلدان. ياقوت الحموي، 473/1 .
2- ينظر: السيرة النبوية. ابن هشام، 218/1 .
3- في النسخة " ز": العنق.
4- سورة البقرة، من الآية: 89.
5- في النسخة " ز": صح.
6- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (عرا)، 122/15.

اليهودي [لقربه] (1) النبي p واجتماع الناس به في قبا(العرواء) أي: قوة الحمى،
ومسها في أول أخذها الإنسان بالشدة والرعدة(2).

وما ذكرته في تقرير هذا البيت المطابق لما في قصة سلمان، والذي فيه غاية
المناسبة للمقام، وغاية الإنكار على اليهود رميهم بالعناد والبهتان... أولى مما وقع
للشراح في تقريره علي ما فيه من النظر، كما يُعلم بتأمله.

وبين: (عَرْتُهُ) وَ(العُرواء) تجنيس شبه الاشتقاق(3).

173- وَأَزَالَتْ بِمُسِيهَا كُلَّ دَاءٍ أَكْبَرْتُهُ أَطْبَةً وَإِسَاءً

(و) من أوصاف تلك الراحة أيضاً أنها(أزالَتْ بِمُسِيهَا) لمن به أمراض أعيت
الأطباء(كُلَّ دَاءٍ) به (أَكْبَرْتُهُ) أي: استعظمته وعجزت عن برئه (أَطْبَةً) جمع طبيب،
وهو: العالم بعلم الطبّ الذي هو حفظ صحّة الإنسان بمنع الواصل ورفع الحاصل(4)
(وَإِسَاءً) بكسر الهمزة؛ أي: مرضى، جمع آس، كراع ورعاء(5).

روى الدرامي(6): " أَنْ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ p فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنِي بِهِ

جُنُونٌ، وَإِنَّهُ لَيَأْخُذُهُ عِنْدَ عَدَائِنَا وَعَشَائِنَا، فَمَسَحَ p صَدْرَهُ فَقَاءَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلَ الْجُرْوِ
الْأَسْوَدِ، فَشَفِي" (7).

(*فائدة*)

روى (البخاري): "أَنَّ سَلْمَةَ (8) أُصِيبَ يَوْمَ خَيْبَرَ بِضَرْبَةٍ فِي سَاقِهِ، فَفَنَّتَ فِيهَا p ثَلَاثَ
نَفَّاتٍ، فَمَا اسْتَنَكَى قَطُّ" (9).

174- وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهِيَ رُمْدٌ فَأَرْتَهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرْقَاءُ

1- في النسخة " ز": لقريته.

2- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (عرا)، 44/15.

3- إذ اللفظان لا يرجعان لمعنى واحد، فلذلك هو من تجنيس شبه الاشتقاق؛ لأنّ عرته بمعنى: أصابته،
والعرواء بمعنى: الرعدة الشديدة.

4- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (طبيب)، 553/1.

5- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (الآسي)، 393/3.

6- أبو محمد، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي التميمي السمرقندي، روى عن ابن عون
ويزيد بن هارون وغيرهم. وعنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم، مات يوم التروية سنة: (255هـ).

ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي، رقم الترجمة: (627)، ص/277.

7- ينظر: سنن الدارمي. عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تح: فواز أحمد زلمي وخالد السبع
العلمي، باب: ما أكرم الله نبيه به من إيمان الشجر به والبهائم والجن، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان)،
(ط:1، 1407هـ)، 24/1.

8- سلمة بن أبي سلمة، عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي
ربيب النبي p أمه أم سلمة، هاجر به أبوه أبو سلمة، وأمّه أم سلمة إلى المدينة وهو صغير، وبه كانا يكنيان.
ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2172)، 524/2.

9- في صحيحه عن يزيد بن عبيد الله، كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، رقم الحديث: (4206)، 74/3.

(و) من أوصافها أيضاً أنه برئ بها (عُيُونٌ) باصرة (مَرَّتْ بِهَا) تلك الرّاحة (وَهِيَ رُمْدٌ) أي: معطّلة الإبصار (فَأَرَتْهَا) أي: تلك الرّاحة تلك العيون (مَا) أي: الشيء البعيد الذي (لَمْ تَرَ)ها فيه مع (أَرَتْهَا) جناس الاشتقاق⁽¹⁾ (الزَّرْقَاءُ) المشهورة بزرقاء اليمامة⁽²⁾ التي كانت [تنظر]⁽³⁾ من مسيرة ثلاثة أيام.

روى " البخاري " في غزوة خيبر: " أَنَّهُ قَالَ: "أَيْنَ عَلِيٌّ؟ لِيُعْطِيَهُ الرَّايَةَ، وَيَكُونُ الْفَتْحَ عَلَى يَدَيْهِ"⁽⁴⁾.

كما في رواية أخرى: " قَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: أَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرِيءٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ "⁽⁵⁾.

وعند الطبراني عن عليّ ع: " فَمَا رَمَدَتْ وَلَا صَدَعَتْ مُنْذُ دَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ "⁽⁶⁾.

وعند الحاكم عنه: " فَوَضَعَ رَأْسِي فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ بَصَقَ فِي رَاحَتِهِ، فَذَلِكَ بِهَا عَيْنِي "⁽⁷⁾.

وعند الطبراني: " فَمَا اشْتَكَيْتُهُمَا حَتَّى السَّاعَةَ، قَالَ: وَدَعَا لِي ρ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَ وَالْفَرَ " فَمَا اشْتَكَيْتُهُمَا حَتَّى يَوْمِي هَذَا "⁽⁸⁾.
(*فائدة*)

- 1- لأنَّ أصل معنيهما واحد، وهو: الرّؤية (النظر).
- 2- الزرقاء، من بني جديس، من أهل اليمامة: مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر. يقال لها: زرقاء اليمامة و زرقاء جوّ؛ لزرقه عينيها. وجوّ: اسم لليمامة. قالوا: إنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام. ينظر ترجمتها في: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي، (المطبعة الكبرى الأميرية، مصر)، 222/1، (ط:1، 1312هـ). و شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام. جمعه ورتبه ووقف على طبعه: بشير يموت، (المكتبة الأهلية، بيروت)، (ط:1، 1352 هـ - 1934 م)، 74/1.
- 3- في النسخة " ز ": ترى.
- 4- في معجمه الكبير، في ذكر سهل بن سعد الساعدي، رقم الحديث: (5991)، 189/6.
- 5- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي حازم، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أسلم على يديه رجل، رقم الحديث: (3009)، 275/2.
- 6- في الأوسط، وقال: ((لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك بن أبي سليمان إلا علي، وتفرد به ضرار بن سرد))، رقم الحديث: (5789)، 223/4.
- 7- أخرجه في مستدركه، كتاب: معرفة الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب ع، رقم الحديث: (4575)، 117/3.
- وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السّياقة وقد اتفقا جميعاً على إخراج حديث المؤاخاة وحديث الرّاية.
- 8- أخرجه في الكبير، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، من اسمه أحمد، رقم الحديث: (5730)، 127/6. وينظر: عمدة القارئ فتح الباري شرح صحيح البخاري، عن أبي حازم، باب: غزوة خيبر، رقم الحديث: (4210)، 477/7.

روى ابن أبي شيبه⁽¹⁾ والبعوي⁽²⁾ والبيهقي⁽³⁾ والطبراني⁽⁴⁾ وأبو نعيم⁽⁵⁾: "أَنَّه ρ نَفَثَ فِي عَيْنِي فُذِيكَ⁽⁶⁾ وَكَانَتَا مُبِيضَتَيْنِ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً، وَكَانَ قَدْ وَقَعَ عَلَى بَيْضِ حَيَّةٍ، فَكَانَ يُدْخِلُ الْحَيْطُ الْأَبْيَضُ فِي الْإِبْرَةِ، وَإِنَّهُ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَمْ يُبَيضَتَا".

175- وَ أَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ عَيْنًا فَهِيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ

(و) منها أيضاً أنها (أَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةَ) بن النعمان⁽⁷⁾ (عَيْنًا) له ذهبت (فَهِيَ حَتَّى) أي: إلى (مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ) أي: الواسعة، والمراد: واسعة النظر.

وقصته: أن عينه أصيبت يوم أحد فوقت على وجنته، فأتى بها إلى النبي ρ فقال: يا رسول الله، إن لي امرأة أحبها، وأخشى إن رأتي... تقذرنى، فأخذها ρ بيده، وردّها إلى موضعها، وقال ρ: "اللهم! اكسبها جمالاً"، فكانت أحسن عينيها، وأحدهما نظراً، وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى⁽⁸⁾.

وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رجل من ذريته فقال له عمر من أنت؟ فقال⁽⁹⁾:

أَبُونَا الَّذِي سَأَلْتُ عَلَى الْخَدِّ عَيْنُهُ فَزِدْتِ بِكَفِّ الْمُصْطَفَى أَيَّمَا رِدِّ
فَعَادَتْ [كَمَا]⁽¹⁰⁾ كَانَتْ لِأَوَّلِ أَمْرَهَا فَيَا حُسْنَ مَا عَيْنِي وَيَا حُسْنَ مَا خَدِّي⁽¹¹⁾

1- المصنّف عن رجل من بني سلمان بن سعد، كتاب: الفضائل، باب: ما أعطى الله ρ، رقم الحديث: (32464)، 512/11.

2- أورده في شرح السنّة عن قتيبة بن سعيد، أبو محمد الحسين بن مسعود البعوي، تح: سعيد الأحام، كتاب: الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ρ، رقم الحديث: (3905)، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (د: ط، 1425 هـ - 2005 م)، 84/8.

3- في دلائله عن إياس بن سلمة، كتاب: السير، باب: جماع أبواب غزوة خيبر، 207/4.

4- أخرج نحوه في معجمه الكبير، رقم الحديث: (5877)، 168/6.

5- في دلائله عن عبد العزيز عمر بن عبد العزيز عن أمه، كتاب: دعاؤه ρ برد بصر الأعمى، باب: فنفت ρ في عينه فأبصر، رقم الحديث: (384)، 202/1.

6- فديك بن عمر، والد حبيب لهما صحبة، قاله أبو زكريا بن منده بالدال، وقال: الطبراني في ترجمته ابنه بالراء، وقال البعوي وأبو الفتح الأزدي بالواو، روى أن أباه خرج به إلى النبي ρ.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الحديث: (4204)، 335/4.

7- أبو عمرو، وقيل: أبو عمر، وقيل: أبو عبد الله، قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري، وقيل: وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه. شهد العقبة، وبدراً وأحداً، والمشاهد كلها مع النبي ρ، وأصيبت عينه، يوم بدر، وقيل: يوم الخندق، وروي: أن عين قتادة أصيبت يوم أحد، فردها رسول الله ρ فكانت أحسن عينيها.

ينظر: ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (4277)، 370/4.

8- الرّوض الأنف. السهيلي، كتاب: غزوة أحد، باب: (حول عين قتادة)، 271/3.

9- من الطويل.

10- في النسخة " ز ": لما.

11- فقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه:

فوصله عمر τ وأحسن جائزته.

قال السهيلي⁽¹⁾: ((وفي رواية: "أصيّبت عَيْنَايَ يَوْمَ أُحُدٍ فَسَقَطْنَا عَلَى وَجْتِي فَأَنْبَيْتُ بِهِمَا إِلَى النَّبِيِّ ρ ، فَأَعَادَهُمَا مَكَانَهُمَا وَبَصَقَ فِيهِمَا فَعَادَتَا تَبْرُقَانِ))⁽²⁾.

قال الدار قطني⁽³⁾: هذا حديث غريب تفرّد به عمار بن نصر عن مالك⁽⁴⁾ وهو ثقة.

وأخرج الطبراني وأبو نعيم عنه: " كنت يوم أُحد أتقي السّهام بوجهي دون وجه رسول الله ρ ، فكان آخرها سهماً ندرت منه حدقتي، فأخذتها بيدي، وسعيتُ إلى النبي ρ ، فلما رآها في كفي... دمعت عيناه، فقال ρ : " اللَّهُمَّ؛ قِ قَتَادَةَ، كَمَا وَقَى وَجْهَ نَبِيِّكَ بِوَجْهِهِ، فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنِيهِ وَأَحَدَهُمَا نَظْرًا " ⁽⁵⁾.

ويجمع بين رواية الواحدة ورواية الثنتين [على تقدير صحتها أن أحد الرواة ظن أن السقط واحدة، وبعضهم على أنه اثنتان، أخبر كل بحسب علمه، ومن قواعدهم: أن زيادة الثقة مقبولة، وبها تترجّح رواية الثنتين]⁽⁶⁾.

176- أَوْ بَلِّغِ التُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَأَنْتَ حَيَاءٌ مِنْ مَسَبِّهَا الصَّفْوَاءُ

تلك المكارم لا قعبان من لبن ... شيباً بماء فعادت بعد أبو الـ

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، في ترجمة قتادة بن النعمان τ ، 371/4.

1- أبو القاسم، وأبو زيد، ويقال: أبو الحسن، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصعب بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن الفتوح، الإمام الخير ابن الخطيب، أبو عمر بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي الأندلسي المالقي الحافظ صاحب المصنفات توفي سنة: (581هـ) .

ينظر ترجمته: الوافي بالوفيات. صلاح الدين الصفدي، 52/13، والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. ابن فرحون، ص/150.

2- ينظر: الروض الأنف، باب: حول عين قتادة، 271/3.

3- أبو الحسن، حافظ الزمان: علي بن عمر ابن أحمد بن مهدي البغدادي. صاحب السنن والعلل والأفراد وغير ذلك. ولد سنة: (306هـ). وسمع البغوي وابن أبي داود وغيرهم ببغداد والبصرة والكوفة وواسط ومصر والشام. حدث عنه الحاكم وأبو حامد الإسفرايني وغيرهم، توفي في الثامن من ذي القعدة سنة: (885هـ).

ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ . السيوطي، رقم الترجمة: (893)، ص/393.

4- أبو ياسر، روى عن جرير بن عبد الحميد ومحمد بن شعيب بن شابور ووكيع بن الجراح وعبد الله بن عيسى، وسمع منه أبي ببغداد في الرحلة الأولى وسألته عنه فقال: هو صدوق.

ينظر ترجمته في: كتاب الجرح والتعديل. الرّازي، رقم الترجمة: (2197) ، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1372هـ - 1952م)، 394/6.

5- في معجمه الكبير عن قتادة بن النعمان τ ، رقم الحديث: (15683)، 8/19.

6- ساقط من النسخة: " ز".

(أَوْ) لَيْتَهُ خَصَّنِي فِي الْيَقِظَةِ أَوْ التَّوْمَ نَظِيرَ مَا مَرَّ (بِئْتَمُّ) أَي: بِتَقْبِيلٍ⁽¹⁾ (التَّرَابِ) المنفصل (مِنْ قَدَمٍ) لَهُ ρ موصوفة بأوصافٍ جلييلةٍ كثيرةٍ [كسابقها]⁽²⁾، منها: أنها كانت إذا مشت على الحجر (لَأَنْتَ حَيَاءٌ) أَي: لِأَجْلِ أَوْ مِنْ جِهَةِ اسْتِحْيَائِهَا مِنْهَا وَإِجْلَالِهَا لَهَا (مِنْ) أَجْلِ (مَسِيهَا) أَي: تِلْكَ الْقَدَمِ الْكَرِيمَةِ لَهَا (الصَّفْوَاءُ) أَي: الْحِجَارَةُ الصَّلْدَةُ⁽³⁾ فاعل لَأَنْتَ وَأُعِيدُ ضَمِيرَ (مَشِيهَا) وَمَا بَعْدَهُ عَلَيْهَا؛ لِتَقَدِّمَهَا رَتْبَةً.

وَنَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا [العَاقِلُ]⁽⁴⁾ أَنْ تَسْتَحِيَ مِنْ مَخَالَفَتِكَ مَا جَاءَ عَنِ نَبِيِّكَ ρ؛ لِأَنَّكَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَجَرَ الْأَصْمَّ اسْتَحَى مِنْهُ أَنْ يَبْقَى عَلَى صَلَابَتِهِ مَعَ مَشِيهِ عَلَيْهِ ρ، فَتَشَقُّ عَلَيْهِ صَلَابَتَهُ، فَلَنْ لَهُ حَتَّى يَسْهَلَ عَلَيْهِ مَشِيهِ عَلَيْهِ... فَأَنْتَ أَوْلَى بِالِاسْتِحْيَاءِ مِنْهُ أَنْ تَبْقَى عَلَى مَخَالَفَتِهِ، مَعَ عِلْمِكَ بِجَلِيلِ أَوْصَافِهِ، وَعَلَى أَخْلَاقِهِ ρ.

ثُمَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ النَّازِمُ ذَكَرَهُ غَيْرُهُ مِمَّنْ تَكَلَّمَ عَلَى الْخِصَائِصِ؛ لَكِنْ بِلَا سَنَدٍ، وَعِبَارَةُ الْجَلَالِ السِّيُوطِيِّ⁽⁵⁾ فِي "خِصَائِصِهِ"⁽⁶⁾: ((وَمِمَّا أوردَهُ رَزِينُ⁽⁷⁾ صَاحِبُ الصَّحَاحِ فِي خِصَائِصِهَا أَنَّ ρ كَانَ إِذَا وَطِئَ عَلَى الصَّخْرِ أَثَرَ فِيهِ))⁽⁸⁾.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ التَّبْرِيْزِيُّ⁽⁹⁾ الْحَنْبَلِيُّ تَلْمِيزَ ابْنِ الْقَيْمِ ذَلِكَ فِي: "خِصَائِصِهِ" فَقَالَ: ((وَأَمَّا الْإِنَاءَةُ الْحَدِيدُ لِداود عَلَيْهِ الصَّلَاةُ السَّلَامُ... فَإِنَّ الْإِنَاءَةَ الْحَدِيدَ مَعْرُوفَةً بِالنَّارِ، وَقَدْ أَلَانَ

1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (لثم)، 533/12.

2- ساقط من النسخة: " ز".

3- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (صفا)، 206/3.

4- في النسخة " ز": الغافل.

5- أبو الفضل عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد بن ساق الدين أبي بكر بن عثمان الخضيرى السيوطى الشافعى، ولد بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة: (849)، وتوفي في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة. ينظر ترجمته في: شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلى، 51/8.

6- ينظر: الخصائص الكبرى. السيوطى، باب: ما جاء في قدمه الشريف ρ ، 74/2.

7- أبو الحسن العبدري الأندلسى سرقسطى، جاور بمكة أعواماً وحدث بها عن أبي مكتوم: عيسى بن أبي ذر الهروى وغيرهم ذكره السلفى وقال: شيخ عالم ولكنه نازل الإسناد وله تأليف منها: كتاب جمع فيه ما فى الصحاح الخمسة والموطأ وكتاب فى أخبار مكة، وقال بن بشكوال: كان رجلاً صالحاً عالماً فاضلاً عالماً بالحديث وغيره. توفي بمكة سنة: (525)، وقيل: سنة: (535هـ)،

ينظر ترجمته فى: الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب. ابن فرحون، 64/1.

8- لم أجد الكتاب.

9- لم أجد ترجمته فى ما بحثت إلى الآن.

الله تعالى الحجاره لمحمّد p، ولا يعرف لين الحجاره بالنار ولا غيرها، وهذا أبلغ⁽¹⁾.

ثمّ قال: ((وأعجب من هذا أنّه كان إذا مشى على الصّخر... [لانت]⁽²⁾ تحت أقدامه، وإذا مشى على الرّمْل.. لا يؤثّر فيه، خرقاً للعاده الجارية⁽³⁾)).

وقال في أوّل كتابه: ((ونحن نذكر ما نقل عن كلّ نبيّ من المعجزات، وما ثبت لنبيّنا p من الخصائص، وما له من الفضائل [والفواضل]⁽⁴⁾)).⁽⁵⁾

177- مَوْطِي الْأَخْمَصِ الَّذِي مِنْهُ لِلْقَدِّ ب إِذَا مَضَجِي أَقْضَ وَطَاءُ

(مَوْطِي) بدل من (التّراب) (الأخْمَص) بضمّ الميم، والمراد به: الجنس، أي: الأخمصين، وهو التّعبير بالبعض عن الكل⁽⁶⁾، إذ الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يلتصق بالأرض منها عند الوطاء، والأخمصان البالغ فيه، ولا يردّ على كلامه ما رواه البيهقي عن أبي هريرة: " كَانَ p إِذَا وَطِيَ بِقَدَمِهِ... وَطِيَ بِكُلِّهَا، لَيْسَ لَهُ أَخْمَصٌ"⁽⁷⁾.

وابن عساكر عن أبي أمامة⁽⁸⁾: " كَانَ p لَا أَخْمَصَ لَهُ، يَطَأُ عَلَى قَدَمِهِ كُلِّهَا"⁽⁹⁾؛ لأنّ المراد: أنّ أخمصه معتدل الخمص.

ومن ثمّ قال ابن الأعرابي⁽¹⁰⁾: " إذا كان خمص الأخمص بقدرٍ لم يرتفع جدّاً، ولم يستو أسفل القدم جدّاً [..]⁽¹⁾ فهو مذموم "⁽²⁾.

- 1- لم أجد الكتاب .
- 2- في النسخة " ز " : لان.
- 3- لم أجد الكتاب.
- 4- ساقط من النسخة: " ز " .
- 5- لم أعر على الكتاب.
- 6- حيث تمنى تقبيل موطئ قدمه الشريفة p التي لانت لمشاها الحجاره الصم استحياء منها أن تستمر على صلابتها مع مسها لها، وتعبيره عنها بالأخمص من المجاز المرسل علاقته البعضية، حيث ذكر البعض (الأخمص)، وأراد الكل (القدم).
- 7- في دلائله، باب: ما جاء في قدمه الشريفة، 295/1.
- 8- صدى بن عجلان، جعله بعضهم في بني سهم من باهلة وخالفه غيره، ولم يختلفوا في أنّه من باهلة. ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الحديث: (2497)، 139/3، والاستيعاب. ابن عبد البر، 9/2.
- 9- في تاريخه، باب: صفة خلقه ومعرفة خلقه، 300/3.
- 10- أبو سعيد ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم مؤرّخ من علماء الحديث من أهل البصرة . ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ. الذهبي، 47/3.

(الَّذِي) نعت للمضاف ولا يصحّ كونه نعتاً للمضاف إليه إلا بالتكأف⁽³⁾ (مِنْهُ) صفة للمبتدأ الَّذِي هو (وطاء)، فقدّمت عليه فصارت حالاً⁽⁴⁾ (لِلْقَلْبِ) خبر للمبتدأ، وهو: الفؤاد، وقد عبّر به عن العقل ومرّ المراد بالقلب والخلاف في العقل⁽⁵⁾.

وذكر القلب بعد الأخص فيه تجنيس مراعاة النّظير⁽⁶⁾.
(إِذَا مَضَجَعِي) أي: جنبي الَّذِي أضجع عليه (أَقْضَى) - بالقاف والمعجمة - أي: (أصابه) القفض وهو التراب الَّذِي يعلو الفراش⁽⁷⁾ كما في " القاموس " .

(وِطَاءً) أي: الفراش⁽⁸⁾، وصف ذلك الَّذِي هو موطئ القدمين الشريفتين بأنّه لو فرض أنّ مضجعه أصابه تاب فراشه الَّذِي هو من جملة ذلك التراب... سرى سرّ ذلك التراب الأكبر إلى قلبه، فأناره وأراحه من الأغيار، وصيّره على أكمل الأحوال، وصانه من قبائح الخطرات والأهوال، كما أنّ الفراش يصون من فرش له عن ذلك، وهذا أولى وأظهر ممّا حلّ به الشّارح هذا البيت فتأملهما.
ومن أوصافها أيضاً أنّه:

178- حَظِي الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمَشَاهَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِبِلِيَاءُ

(حَظِي الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ) يعني: جميع حرم مكة، إذ المسجد الحرام يراد به ذلك كثيراً، كما في القرآن في مواضع كثيرة؛ بل كلّ ما ورد فيه من ذلك المراد به: مكة، إلا في نحو قوله: بِه ه ه ه ه ⁽⁹⁾.

(بِمَمَشَاهَا) أي: بمشي تلك القدم فيه، أي: فضل حرم مكة على سائر البقاع، ما عدا موضع قبره المكرّم، كما عليه أكثر العلماء⁽¹⁰⁾، بواسطة ولادة النّبِيّ وتربيته ونشأته فيه.

ومن ثمّ صحّ من غير نزاع فيه لأحد: أنّه قال لمكة: "وَاللّهِ إِنَّكَ لِأَحَبُّ أَرْضِ اللّهِ إِلَيَّ اللّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ كُرْهًا مَا خَرَجْتُ"⁽¹¹⁾.

1- في النسخة " ز " : زيادة: جداً فهو أحسن ما يكون، وإن استوى أو ارتفع جداً.

2- لم أجدّه في الفتوحات الإلهية.

3- والمراد أن النعت حاصل للوطء وليس للأخص.

4- لأنّ الصّفة إذا تقدّمت على الموصوف صارت حالاً مثل:

لمية موحشاً طللُ ***** يلوح كأنه خللُ

5- عند شرح البيت رقم: (43) صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلَا الْفُضُّ مَلِمٌ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ

6- راعى النّظير بذكر القلب بعد ذكره أولاً الأخص الَّذِي المراد منه الجزء السفلي من القدم.

7- الفيروز آبادي. مادة: (قض)، 355/2.

8- ضد الغطاء.

ينظر: مختار الصحاح. الرّازي، 302/1.

9- سورة البقرة، من الآية: 144.

10- ينظر: تفسير القرطبي. أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي، تفسير سورة البقرة، 154/2.

11- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن عدي، كتاب: المناقب، باب: فضل مكة، رقم الحديث: (3925)، 722/5.

والحديث المعارض لذلك الذي يرويه مفضلو المدينة المنورة... موضوع كما اعترف به إمام المالكية أبو عمر بن عبد البر⁽¹⁾ وصرح بأن: أفضلية مكة هي الحق عند من ألهم رشده، وبرئ من التعصب.

(وَلَمْ يُنَسَ حَظَّهُ) منه (إِليَاءُ)⁽²⁾ أي: بيت المقدس⁽³⁾؛ بل شرف بمشيه فيه أيضاً، وصلاته فيه بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليلة الإسراء، كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة؛ لأنه هو الذي أنشأ شرفها، كما قال في الحديث الصحيح: "اللَّهُمَّ؛ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ.." ⁽⁴⁾ الحديث.

فقوله ρ: " حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ " ⁽⁵⁾ أي: نزل تحريمها على لساني، ولم يسبق زماني، بخلاف مكة، فإن تحريمها من يوم خلق الله السموات والأرض كما في حديث البخاري⁽⁶⁾ وغيره⁽⁷⁾.

فحديث البخاري وغيره أيضاً: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ " ⁽⁸⁾ معناه: أظهر حرمتها لا غير، جمعاً بين الحديثين، فإنه متعين ما أمكن، وليس الكلام فيما أنشئ حرمة، وإنما هو فيما عُرفت حرمتها من قبل على لسان غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لكن ازدادت حرمتها ببركة حلوله به ومشيه فيه، فَفَضَّلَ غَيْرَهُ حِينَئِذٍ.

ففضل مكة وبيت المقدس ليس لتقدم حرمتها قبله ρ؛ بل لأجل حلوله ومشيه فيهما.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب صحيح. قال الألباني: صحيح. وينظر: الأحاد والمثاني، عن عبد الله بن عدي، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، رقم الحديث: (621)، (دار الراية، الرياض)، (1411 هـ - 1991 م)، 447/1.

1- أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الحافظ. إمام في الحديث والفقه، ومن شيوخه: أبو القاسم خلف بن القاسم بن أسود الحافظ، وعبد الوارث ابن سفيان بن جبرون، وغيرهما.

ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، خرجه عبد المجيد خيالي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (1424 هـ - 2003 م)، 373/2.

2- إيلياء، ووزنها: فيعلاء بالكسر يمد ويقصر ويشدد فيهما والياء بياء واحدة. ينظر: المخصص. ابن سيده، 45/5.

3- ويقال: القدس، والقدس بالسكون والتحرريك، والمسجد الأقصى وصهيون.

4 - أخرجه البخاري في صحيحه، عن أنس بن مالك، كتاب: المغازي، باب: أحد يحبنا ونحبه، رقم الحديث: (4084)، 108/3.

5- جزء من الحديث السابق.

6 - سبق تخريجه، عن أنس بن مالك.

7- أخرجه الترمذي في سننه، عن أنس بن مالك، باب: فضل المدينة، رقم الحديث: (3922)، 721/5. وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

8- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني، باب: لا يعضد شجر الحرم، 440/4.

وبين: (حَظِي) و(حَظَّهُ) ك: (وَرِمْتُ) و(رَمَى) تجنيس شبه اشتقاق (1).
ومن أوصافها أيضاً أنها:

179- وَرِمْتُ إِذْ رَمَى بِهَا ظَلَمَ النَّبِيَّ لِي إِلَى اللَّهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ

(وَرِمْتُ) كما في حديث الصّحّاحين: "أَنَّ رَمَى قَامَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَوَرَّمْتَ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ: "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!" (2).

[وفي رواية لهما عن عائشة رضي الله تعالى عنها: " قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ رَمَى حَتَّى تَوَرَّمْتَ قَدَمَاهُ " (3).

وفي رواية: " حَتَّى تَفَطَّرْتَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟!، فَقَالَ: "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!" (4) فَلَمَّا بَدُنَ وَكَثُرَ لَحْمُهُ... صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ... قَامَ، فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ (5).
والفاء للسببية والتقدير: أترك تهجدي فلا أكون عبداً شكوراً!!
والمعنى: أَنَّ المغفرة سبب لكون التهجّد لمحض الشكر فكيف أتركه؟! قال ابن بطّال (6) شارح " البخاري " في هذا الحديث: ((أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة، وإن أضر ذلك ببدنه؛ لأنه إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له رَمَى ... فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلاً عن لم يأمن أنه استحق النار؟! ... اهـ)) (7).

1- لتشابههما في الحروف واختلافهما في أصل معنيهما، لأنّ الأولى بمعنى: فاز - نال، والثانية بمعنى: النصيب والخط، وكذلك (ورم) و(رمى).

2- أخرجه البخاري في صحيحه، عن زياد عن المغيرة، كتاب: التهجد، باب: قيام النبي رَمَى حَتَّى ترم قدماه، رقم الحديث: (1130)، 273/1. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم الحديث: (2819)، 307/4.

3- أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، كتاب: التفسير، باب: سورة الفتح، رقم الحديث: (4836)، 282/3. ومسلم في صحيحه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، رقم الحديث: (2819)، 307/4.

4- ساقط من النسخة: " ز ".

5- أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول عن عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث: (4173)، 56/6. وينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني، باب: قيام النبي رَمَى الليل، شرح الحديث رقم: (1078)، 15/3.

6- أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطّال، عالم بالحديث، من أهل قرطبة، له شرح البخاري.

ينظر ترجمته في: شذرات الذهب . ابن العماد الحنبلي، 283/3.

7- ينظر: شرح صحيح البخاري. ابن بطّال، باب: قيام الليل، 121/3.

قال بعض المفسرين⁽¹⁾: قام طول ليله على قدميه إلا قليلاً، فلما تورمت قدماه... كان يقف على أطراف أصابعه، فأنزل الله تعالى عليه: **ج ججأي**: طأ الأرض بكل قدمك، واسترخ ممّا أنت فيه من التعب، فإننا **ج ج ج ج ج** (2).

(إذ أي: وقت، أو لأجل أنه **رَمَى بِهَا ظِلْمَ اللَّيْلِ**) فيه استعارة بالكناية⁽³⁾، شبه القدم الشريف بسهم صائب من حيث إنّ قيام القدم في طاعة الله تعالى أوجب زوال ظلمة الليل ووحشته، كما أنّ رمي السهم في طاعة الله تعالى يزيل صولة عدوّه ووطأته، فنشبهه القدم بالسهم في ذلك استعارة بالكناية؛ لبنائها على هذا التشبيه المكنى بها في النفس، وإثبات الرمي لها استعارة تخيلية⁽⁴⁾.

وبهذا التقرير البديع المبني لـ (الباء) على حالها، يندفع زعم الشارح أنّها بمعنى (من) أو (عن) وأنه لا يصح بقاؤها على حالها.

ولما كان قيام الليل كذلك ينشأ إما عن مزيد خوفٍ أو سعة رجاء... بين الناظم رحمه الله تعالى أنّ قيامه لم يكن لأجل ذلك؛ وإمّا كان لمحض الشكر كما أفاده قوله **ρ**: " أفلاً أكون عبداً شكوراً "؟! مع التلذذ بمناجاة الله تعالى والقيام بين يديه، فإنّ خوفه ورجاءه **ρ** اللذين وصل فيهما إلى غايةٍ لم يصل إليها غيره... إنّما كان لمحض التقرب بهما إلى الله تعالى⁽⁵⁾ فقال:

(إلى الله) خبر مقدم (خوفه) منه تعالى قال **ρ**: " أنا أعلمكم بالله تعالى وأخوفكم منه " (6) (ورجاء) أي: وسعة أمله فيما عنده لا إلى غرضٍ آخر؛ لأنّ الله تعالى عصمه عن أن ينظر أو يميل إلى غيره طرفة عين؛ بل هو دائم المثول في حضرات الشهود الأقدس، والتحلّي بمعالي القرب الأنفس.

1- ينظر كل من:

أ- الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، مج: 11، 6/112.

ب- الكشاف من حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. أو القاسم محمود بن عمر الرّمخشري الخوارزمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان)، (ط: 7، 1417 هـ - 1997 م)، 3/15.

ج- فتح القدير. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (د: ن، د: م)، (د: ب، د: ت)، 3/356.

2- سورة: طه، الآية: 2.

3- (اسم المشبه به المستعار في النفس للمشبه المحذوف والمرموز إليه بإثبات من لوازمه).

الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 5/118.

4- عرفها الجرجاني والرّمخشري والقزويني بأنّها: ((إثبات لازم المشبه به للمشبه))، وعرفها السكاكي بأنّها: ((اسم لازم المشبه به المستعار للصورة الوهمية التي أثبتت للمشبه)).

= ينظر: الإيضاح. القزويني، 5/118.

5- ينظر شرح صحيح البخاري. ابن بطال، 1/50.

6- أخرج البخاري نحوه، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي **ρ**: " أعلمكم بالله أنا " رقم الحديث: (20)، 13/1. وينظر: المقاصد الحسنة في بيان كثير من أحاديث المشتهرة على الألسنة. شمس الدين أبو الخير

محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تح: عبد الله محمد الصديق وآخرين، رقم الحديث: (184)، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، (ط: 2، 1412 هـ - 1991 م)، 1/95.

ووقع للشارح رحمه الله تعالى حلّ هذا البيت على خلاف ما ذكرته، وما ذكرته أولى وأنسب بمقامه ρ كما لا يخفى على متأمّل.

ثم رأيت القرطبي⁽¹⁾ أشار لما ذكرته حيث قال: ((ظن من سأله في حديث "الصّحيحين" المذكور عن سبب تحمّله المشقة في العبادة: أنّه إنّما يعبد الله خوفاً من الذّنوب، وطلباً للمغفرة والرّحمة، فمن تحقّق أنّه غفر له... لا يحتاج إلى ذلك، فأفادهم أنّ هنا طريقاً آخر للعبادة، وهو الشّكر؛ إذ هو: الاعتراف بالنّعمة، والقيام بالخدمة، فمن كثّر ذلك منه... سمي شكوراً؛ لكنّه قليل، كما قال تعالى: ﴿تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ﴾⁽²⁾)).⁽³⁾

وفي الحديث بيان ما كان عليه ρ من الاجتهاد في العبادة والخشية من ربّه تعالى.

قال العلماء رضي الله تعالى عنهم ((إنّما ألزم الأنبياء أنفسهم بشدّة الخوف؛ لعلمهم بعظيم نعمة الله عليهم، وأنّه تعالى ابتدأهم بها قبل استحقاقها، فبدلوا مجهودهم في عبادته تعالى؛ ليؤدّوا بعض شكره، مع أنّ حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العباد... اهـ))⁽⁴⁾.

وقيام الليل كان في أوّل الإسلام واجباً عليه ρ وعلى أمّته، كما ذكره الله تعالى في أوّل (سورة المزمل)⁽⁵⁾، ثمّ نسخ بما في آخرها ثمّ نسخ عن الأُمَّة بالصلّوات الخمس، وكذا عنه ρ على الأصح، كما نصّ عليه الإمام الشّافعي رضي الله تعالى عنه؛ لكن أكثر أصحابه على أنّه لم ينسخ عنه؛ لقوله تعالى: ﴿يُحِبُّ إِحْبَابَ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾ أي: عبادة زائدة في فرائضك؛ لأنّ الأمر للوجوب، وقيل: معناه: زيادة خالصة لك⁽⁷⁾؛ لأنّ

1- أبو العباس، أحمد بن عمر بن إبراهيم، الأنصاري القرطبي: ففيه مالكي، من رجال الحديث. يعرف بابن المزين. كان مدرساً بالإسكندرية وتوفي بها. ومولده بقرطبة. من كتبه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) شرح به كتاباً من تصنيفه في اختصار مسلم. وتوفي بالإسكندرية سنة: (656هـ). ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصّفدي، 469/2.

2- سورة سبأ، من الآية: 13.

3- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم القرطبي، تح: هاني الحاج، باب: الاجتهاد في العبادة والدّوام على ذلك ولن ينجي أحد عمله، رقم الحديث: (2713)، 114/7.

4- شرح صحيح البخاري. ابن بطّال، باب: قيام الليل، 122/3. وإكمال المعلم شرح صحيح مسلم. القاضي عياض، باب: الاقتصاد في الموعظة، 178/8.

5- ﴿يُحِبُّ إِحْبَابَ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾ أي: عبادة زائدة في فرائضك؛ لأنّ الأمر للوجوب، وقيل: معناه: زيادة خالصة لك⁽⁷⁾؛ لأنّ

6- سورة الإسراء، من الآية: 79.

7- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني، 330/3.

تطوع غيره يكفر ذنبه، وتطوعه خالص له؛ لكونه ρ لا ذنب عليه، فسائر تطوعاته
ρ لمحض زيادة الدرجات والقرب⁽¹⁾.

وأما حديث "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ
النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ"⁽²⁾ فهو تعليم لأُمَّته ρ ، وبين:
(الْخَوْفِ) وَ(الرَّجَاءِ) الْمُقَابِلَةَ⁽³⁾.
ومن أوصافها أيضاً أنها:

180- دَمِيَّتٌ فِي الْوَعْيِ لَتُكْسِبَ طَيْباً مَا أَرَأَيْتَ مِنَ الدَّمِ الشُّهْدَاءُ
(دَمِيَّتٌ) أَي: خرج دمها (فِي الْوَعْيِ) قَالَ الشَّارِحُ هُو: ((الصَّوْتِ وَالْجَلْبَةِ، وَيُقَالُ:
لِلْحَرْبِ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الصَّوْتِ وَالْجَلْبَةِ وَكَثْرَةِ اخْتِلَاطِ الْأَصْوَاتِ وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا
..(أهـ))⁽⁴⁾.

(لَتُكْسِبَ) هِيَ (طَيْباً مَا) الَّذِي (أَرَأَيْتَ) هـ (مِنَ الدَّمِ) بَيَانٌ لِمَا (الشُّهْدَاءُ) جَمْعُ شَهِيدٍ،
فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ⁽⁵⁾؛ لِأَنَّهُ يَشْهَدُ الْجَنَّةَ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِيهَا عِنْدَ طُلُوعِ رُوحِهِ، أَوْ
مَفْعُولٌ؛ لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَةِ تَشْهَدُهُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ فَاعِلٌ (أَرَأَيْتَ)⁽⁶⁾، أَي: من حكم
خروج الدَّم من رجله المشرفة: أن يعود طيب ذلك الدَّم وبركته على جميع دم الشهداء
حتى تكون رائحة دمهم كريح المسك، كما أخبر ρ عن دمهم بأنه كذلك⁽⁷⁾، وكان ينبغي
للناظم أن يذكر هذا من أوصاف يده الكريمة؛ لأنَّ الَّذِي فِي (البخاري) أَنَّهُ ρ دَمِيَّتٌ
إِصْبَعَهُ فَقَالَ:

هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيَّتِ ۖ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيَتْ⁽⁸⁾.

- 1- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي، سورة الإسراء: 79، 579/1.
- 2- أخرجه ابن ماجه في سننه عن عائشة، باب: الجوامع من الدعاء، رقم الحديث: (3846)، 1264/2.
- وقال في الزوائد: في إسناده مقال، وأم كلثوم هذه لم أر من تكلم فيها وعن جماعة في الصحابة، وفيه نظر، ولدت بعد موت أبي بكر وباقي رجال الإسناد ثقات.
- 3- بين الخوف والرجاء مطابقة وليست مقابلة، لأن المطابقة تكون بين لفظة وضدها، أما المقابلة فتكون بين أكثر من ضدّين.
- 4- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (وعى)، 397/15.
- 5- ينظر: معجم الجموع في اللغة العربية. أدما طريبة، باب: ما يجمع جمع مذكر سالم، (مكتبة لبنان - ناشرون)، (ط: 1، 2003 م)، 20/1.
- 6- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام الأنصاري، 288/4.
- 7- كما في حديث عند ابن حبان عن معاذ بن جبل، كتاب الجنائز، باب: المريض وما يتعلّق به، رقم الحديث: (3191)، 464/7.
- قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.
- 8- عن الأسود بن قيس، كتاب: الجهاد والسير، باب: من ينكب في سبيل الله ، رقم الحديث: (2802)، 224/2.

وقد يحمل كلام [النَّظْم] (1): على ما سبق أنه خرج إلى ثقيف يدعوهم إلى الله تعالى، فأبوا وأغروا به سفهاءهم، فرموه بالحجارة إلى أن أدموا رجليه، فجلس من شدة الألم، وزيد مولاة يحميه منهم (2).

فإن قلت: ليس هنا حرب، والنَّاطِم قيّد ذلك بـ(الوغي). قلت: قد علمت أن أصل الوغي: الصّوت والجلبة، وهذا موجود هنا، على أن لنا أن نمنع قولك: ليس هنا حرب، وسند المنع: أنه أقام عندهم شهراً يدعوهم وهم لا يجيبونه؛ بل يغرون به سفهاءهم وعبيدهم يسبّونه.

قال موسى بن عقبة (3): "وَرَجَمُوا عَرَاقِيْبَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى اخْتَضَبَتْ نَعْلَاهُ بِالِدِمَاءِ" (4). زاد غيره (5): "وَكَانَ إِذَا لَفْتُهُ الْحِجَارَةَ... قَعَدَ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَأْخُذُونَهُ بِعَضْدِيْهِ فَيَقِيْمُونَهُ، فَإِذَا مَشَى... رَجَمُوهُ وَهُمْ يَضْحَكُونَ وَزَيْدٌ بُنُ حَارِثَةَ (6) يَّقِيْهِ بِنَفْسِهِ، حَتَّى لَقَدْ شَجَّ فِي رَأْسِهِ شُجَاجًا" (7).

وهذا حربٌ أي حربٍ؟!؛ لأنّ من أقام بين ظهرائي العدوّ يواجههم بما يكرهون من غير أن ينزجر بزجرهم، ولا ينكف عنهم بضربهم... محارب لهم أي محاربٍ؟!.

ويدلّ لذلك: أن أئمتنا (8) عدّوا من المتحاربين الصّفين إذا تقابلا بحيث يصل سلاح كلّ إلى الآخر، وإن لم يقع قتال؛ بل ولا سلّ سيفٍ، ولا رمي سهمٍ، تنزيلاً لما بالقوة منزلة ما بالفعل، فكذا هنا؛ بل أولى؛ لأنه وجد من جانبهم ضرب وجرح وغيرهما، ومن جانبه غلظة عليهم، وسب لهم ولآلهتهم.

وبما قرّرتَه يعلم عذر الشّارح في صرفه (الوغي) عن معناه الحقيقي إلى معناه المجازي، وقال: (إنّه المراد هنا)، أي: كما يقضي به سياق النَّظْم؛ لكن [كان] (9) عليه أن يبيّن ما يشهد لذلك المراد من كتب السّير أو غيرها.

1- في النسخة " ز ": النَّاطِم.

2- أي: زيد بن حارثة. بن شراحيل، بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن لِحاف بن قضاة.

هو مولى رسول الله ﷺ، أشهر مواليه، وهو حب رسول الله ﷺ، قال ابن عمر: ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى أنزل الله تعالى: **جِجْ كِ جِ**.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الحديث: (1829)، 350/1.

3- مولى آل الزّبير وهو صاحب المغازي أخو إبراهيم ومحمد، حدّث عن أم خالد واسمها أمه بنت خالد بن سعيد بن العاص ولها رؤية من النّبي ﷺ.

ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء. الدّهبي، 114/6.

4- الرّوض الأنف. السّهيلي، باب: الرسول يسعي إلى الطّائف، 228/2.

5- سليمان التّيمي. ينظر: الرّوض الأنف. السّهيلي، باب: خروج النّبي ﷺ إلى الطّائف، 229/2.

6- سبق ترجمته.

7- هذا القول لابن سعد، ينظر: عيون الأثر. ابن سيّد النّاس، باب: خروج النّبي ﷺ إلى الطّائف، 156/1.

8- إذ المقصود بأئمتنا: هم أئمة الشافعية؛ لأنّ الشّارح شافعي المذهب.

9- ساقط من النسخة: " ز ".

وإذ تقرّر أنّ قام على قدمه حتى تورّمت، وإنّها دميت في الحرب ليُكسبَ طعمها دم الشهداء طيباً.

181- فَهِيَ قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَالْحَرْبِ كَمْ دَا رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَرْحَاءُ

(فَهِيَ) حينئذٍ (قُطْبُ الْمِحْرَابِ وَ) قطب (الْحَرْبِ) أي: انتهى إليها الثّبات في الصّلاة والحرب إلى حالة لم توجد في غيرها؛ لأنّه لا أتقى ولا أخشع لله تعالى منه ولا أشجع كما مرّ (1)، فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل الله تعالى، لا تتحرّك ولا تنتقل عن مكانها؛ فلذا أدارت عليها قبائل العرب الذين أكرمهم الله تعالى بطاعته؛ للاقتداء به (2) والمجاهدة معه، كما قال: (كَمْ) أي: مرات كثيرة (3) (دَارَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ) لله تعالى حال من قوله (أَرْحَاءُ) أي: قبائل (4)، وهذا تذييل (4).

وقطب الرّحى: ما تدور عليه، ويسمّى أمير الجيش: قطب رحي الحرب؛ لأنّها إنّما تدور عليه. واستفيد من ذلك: أنّها مركز دائرة الوجود، فهو نقطة الكون المخلوق لأجله ابتداءً، والمتصرّف فيه انتهاءً.

وبين: (الْمِحْرَابِ) وَ (الْحَرْبِ) تجنيس اشتقاق (5).

182- وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسْكَنْ بِهَا قُبٌّ لِحِرَاءٍ مَا جَتَّ بِهِ الدَّامَاءُ

(وَأَرَاهُ) أي: أعلم أنّه (لَوْ) هي مع شرطها وجوابها سدّت مسدّ المفعول الثّاني، ويصحّ أنّ (ماجت) هو المفعول، وجواب (لو) محذوف دلّ عليه (ماجت).

واعلم أنّ: الكلام على (لَوْ) كثر اختلاف العلماء فيه، وقد أردت هنا إيراد خلاصته؛ لأنّه ممّا يُضطرُّ إلى معرفته، فأقول: ((هي شرط للماضي غالباً)) (6)، واختلفت عبارات النّحاة في معناها حتى قيل: ((إنّهم لم يفهموه)).

1- مرّ ذلك في شرح البيت: (154).

2- كم في هذا البيت خبرية، بمعنى كثيراً.

3- لسان العرب . ابن منظور، مادة : (رحا)، 314/14.

4- والتذييل هو نوع من الإطناب، ويأتي التذييل - الذي معناه تعقيب جملة بجملة أخرى مشتملة على معناها لغرض التأكيد - على نوعين:

أ- تذييل جار مجرى المثل.

ب- تذييل غير جار مجرى المثل.

5- لأنّ اللَّفْظَيْنِ اتفقتا في أصل الحروف واختلفتا في المعنى؛ إذ المِحْرَابُ صَدْرُ النَّبِيِّ وَأَكْرَمُ مَوْضِعٍ فِيهِ وَالْجَمْعُ: الْمَحَارِبُ وَهُوَ أَيْضاً: الْعُرْفَةُ، وَالْحَرْبُ: نَقِيضُ السَّلْمِ، وَهُوَ: الْقِتَالُ.

6- وهذا الرّأي ذاته ذكره السيوطي في كتابه: همع الهوامع ، تح: عبد الحميد هنداوي، (المكتبة التوقيفية - مصر)، (د:ط ، د:ت) ، 556/2.

ينظر: همع الهوامعفي شرح جمع الجوامع. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، 566/2.

ي(1) ففسادهما لازم لتعدد الآلهة على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء، ولم يخلف التعدد في ترتب الفساد غيرُهُ، فينتفي الفساد بانتفاء التعدد المفاد بـ (لو) وإن خلفه... لم يلزم كـ ((لو كان إنساناً... لكان حيواناً)) فالإنسان لازم للحيوان عقلاً؛ لأنه جزؤه، ويخلف الإنسان في ترتب الحيوان غيرُهُ كالحمار، ويثبت الثاني مع انتفاء الأول إن لم يناف انتفائه وناسبه: إما بالأولى كأثر عمر المرتب فيه عدم العصيان على عدم الخوف، وهو بالخوف المفاد بـ (لو) أنسب للترتيب عليه أيضاً في قصده (2).

والمعنى: أنه لا يعصي الله مطلقاً، لا مع الخوف، وهو ظاهر، ولا مع انتفائه؛ إجلالاً له تعالى عن أن يعصيه أو المساوي كقوله ρ في بنت أم سلمة (3): " لو لم تكن ربيبتني في جري... ما حلت لي، إنها لابنة (4) أخي من الرضاعة" (5) رواه الشيخان.

أي: لا تحل لي أصلاً؛ لأن لها وصفين متساويين: المصاهرة والرضاع، لو انفرد كل منهما [..] (6) أو الأدون ك: لو انتفت أخوة الرضاع... ما حلت للنسب الأدون منه الرضاع.

(لم يسكن) هو (بها) أي: بقدمة الشريف (قبل) بالبناء على الضم (جراً) مفعول يسكن بالصرّف هنا لا غير؛ لئلا ينزحف الوزن، وفي غير هذا يجوز كل منهما بالاكتبارين المعروفين.

(ماجت) أي: تحركت واضطربت (به) أي: القدم أو النبي ρ وفي نسخة (بها) (7) (الدّأماء) اعلم أن: الشارح رحمه الله تعالى تكلم على هذا البيت بما فيه خفاء ونظر؛ لأنه جعل مفعول (أراه) الثاني (ماجت) و(لو لم يسكن) شرطاً جوابه محذوف؛ لدلالة الكلام عليه.

1- سورة الأنبياء، من الآية: 22.

2- ينظر: همع الهوامع. السيوطي، 570/2.

3- أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن رسول الله بن عمر بن مخزوم القرشيّة المخزوميّة، زوج النبي ρ ، واسمها: هند. وكان أبوها يعرف بزاد الركب. وكانت قبل النبي ρ عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له: سلمة، وعمر، ودرة، وزينب. وتوفي فخلف عليها رسول الله ρ بعده. وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة.

ينظر ترجمتها في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الحديث: (7472)، 324/7.

4- قال الليث: حدثنا ابن هشام أنها درّة بنت أبي سلمة.

ينظر ترجمتها في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6904)، 102/7.

5- أخرجه البخاري في صحيحه عن أم حبيبة رضي الله عنها، كتاب: النكاح، باب: چ گ گ گ گ گ ؛ گ گ گ گ گ گ ، رقم الحديث: (5106)، 373/3، ومسلم في صحيحه أيضاً عن أم حبيبة رضي الله عنها، كتاب: النكاح، باب: عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير، رقم الحديث: (5123)، 376/4.

6- في النسخة "ز": زيادة: حرم.

7- لم أف عليها، والمثبت يوافق الديوان، والمجموعة النبّهانية.

وقال في الدّماء: هي بالمعجمة، كأنّه أراد بها سرعة الحركة، وقال في حلّه: (ومن أوصافه^p أنّه لو لم يسكن بالقدم المذكور حراء لَمَّا أراد التّحنّث فيه... ماجت به سرعة الحركة، واستمرّ اضطرابه به^p، كما أنّه لَمَّا صعد أُحدًا... تحرّك به فقال: "اسكُنْ أُحُدٌ" (1) فذاك تسكين بالقول، وهذا بالفعل.. اهـ.

ولم يظهر من هذا الحلّ مع ما قبله من الإعراب معنىً مطابقاً للنّظم، وجعل سرعة الحركة فاعل (ماجت) في غاية الخفاء، مع عدم المناسبة لما قبله على أنّ في "القاموس" لم يذكر الدّامة - بالمعجمة - ولا لذّامه بالمعجمة معنىً مناسباً لسرعة الحركة ولا مقارباً لها أصلاً، إنّما ذكر لذّامه ما قد يناسب سرعة الحركة، وهو الرّعب، وعبارته في (ذّامه) بالمعجمة: ((كمنعه حقّره وذمّه وطرده وخزاه، والأذام: الرّعب، وما سمعت له ذّامة: كلمة اهـ)) (2).
 وإّما ذكر (الدّماء) بالمهمله فقال: (دأَم الحائط كمنع: دعمه، وتدأَم الماء الشّيء: غمره، والفحل والنّاقّة، تجلّها، وتداءمه الأمر كتفاعله: تراكم عليه وتزاحم، والدّماء: البحر)، ثمّ قال: (وجيش مدأم كمنبر: يركب كلّ شيء .. انتهى) (3).

والذي يتّجه في حلّه: أنّ (ماجت) جواب (لو)، وأنّ (الدّماء) بالمهمله، وأنّها البحر، وأنّ فيها الاستعارة المصّرحة⁽⁴⁾؛ لأنّه شبّه الجبل بالبحر؛ لأنّه لَمَّا تحرّك به^p ... أشبه تحرّكه حينئذٍ تحرّك البحر براكبه، وأنّ (ماجت) استعارة مرشّحة⁽⁵⁾؛ لأنّها تناسب المشبّه به، وهو البحر؛ إذ لا يستعمل ماج إلّا في الماء، كما يصرّح به كلام "القاموس"، وحينئذٍ فالمعنى: واعلم: أنّه لو لم يسكن بقدمه حراء قبل؛ أي: عند ابتداء تحرّكه به بقوله له: "اثبُتْ حِرَاءٌ" (6) إلى آخره ما مرّ في شرح قوله: (فَاهْتَرَّ بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءٌ)⁽⁷⁾ ... لماج؛ أي: استمرّ اضطرابه وتحرّكه إلى آخر الدّهر؛ لما مرّ أنّها هزّة الطّرب والسّرور برقيّه^p عليه.

1- سبق تخريجه.

2- القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (دأم)، 117/4.

3- القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (دأم)، 111/4.

4- ((هي ما صرّح فيها بذكر المشبه به)). ينظر: الإيضاح. القزويني، باب: القول في الحقيقة والمجاز، 74 /5. فالمشبّه به هنا: البحر، والمشبه: الجبل . فالشّارح شبّه تحرّك الجبل بموجان البحر، واستعارة الموجان للتحرّك، ثمّ اشتق منه ماج بمعنى: تحرك .

5- ((وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه)). ينظر: الإيضاح. القزويني، 92/5. والمستعار منه في هذا البيت البحر وما يلائمه : الموج .

6- سبق تخريجه .

7- البيت رقم: (155)، وهو: جُعِلْتُ مَسْجِدًا لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَرَّ بِهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءٌ

وكان القياس: لو لم يسكن بقدمه الشَّريف قبلُ حراء ... ماج؛ لكن لما احتاج إلى تشبيهه الجبل بالبحر فيما ذكر... عدل عن ذلك إلى (ماجت الدَّماء)؛ لإفادة ما في تشبيهه الجبل بالبحر من البلاغة المبنية على الاستعارتين المذكورتين⁽¹⁾.

فإن قلت: الذي مرَّ في حراء أنه إنما قال له: " اثْبُتْ جِرَاءً " ⁽²⁾ أو نحو هولم يضربه بقدمه، وإنما الذي ضربه بقدمه أُحد و ثَبِير فمن أين للنَّاطم قوله (لَوْ لَمْ يُسْكَنْ بِهَا قَبْلُ جِرَاءً)؟! .

قلت: كأنه نظر لما في الطَّرَق في مسند [الحرث] ⁽³⁾ بن أسامة⁽⁴⁾؛ إذ فيها أحد أو جرء بالشَّكِّ.

وصحَّ في رواية: حراء، وفي رواية: أحد، فاقتضى ذلك أن الضَّرب بالقدم الكريمة في حراء كما أنه في أحد .

ولك أن تحمل النَّظْم على أن المراد: لو لم يسكن حراء قبلُ، أي: قبل طلوعه عليه هو وأصحابه بقدمه؛ لأي: مشيه عليه، وإقامته فيه للتَّعبَّد قبل النَّبُوَّة ... لاستمرَّ تمَّوجه واضطرابه حتَّى طلع عليه ثانياً هو وأصحابه، وحينئذٍ لا يردُّ على النَّاطم شيء إلا أن يقال: المسكن له كلُّ من قدمه وقوله له: " اثْبُتْ - أو- اهدأ جِرَاءً " ⁽⁵⁾ فلا وجه لتخصيص القدم بالذَّكر.

وقد يجاب: بأنَّه لا مانع أن المسكن له كلُّ من الأمرين، فنسبته إلى القدم لا ينافي أنه لامسكن غيرها.

ولكأيضاً أن تجعل (الدَّماء) الأرض تسميةً [للمحلِّ] ⁽⁶⁾ باسم الحال، وحينئذٍ فالمعنى: لو لم يسكن بقدمه الكريم حراء؛ أي: بتعبده فيه قبل النَّبُوَّة ... لماجت به الأرض بعد النَّبُوَّة فرحاً وطرباً إلى آخر الدهر.

وخصَّ (حراء)؛ لأنَّه رخصه بتعبده فيه دون غيره.

(*تنبيه*)

أشار في أحد إلى سبب تحرَّكه به محبته له، فقال: " أُحَدُّ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ " ⁽⁷⁾ رواه الشَّيْخَان.

قال الخطابي⁽⁸⁾: ((والمراد بحبِّ أُحد: حبُّ أهل المدينة، نحو چ گ گ چ ⁽¹⁾)) ⁽²⁾

1- أي: الاستعارة التصريحية والمرشحة.

2- سبق تخريجه.

3- في النسخة " ز ": الحارث.

4- ينظر: ترجمته في تاريخ بغداد. أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، 140/7.

5- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان، رقم الحديث: (3699)، 625/5.

وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وقال الألباني: صحيح .

6- ساقط من النسخة : " ز " .

7- في صحيحه عن عباس عن أبيه، كتاب: الزكاة، باب: خرص التمر، رقم الحديث: (1482)، 365/1.

8- أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، فقيه محدث، من أهل بستان (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) وُلِدَ سَنَةَ بَضْعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ لَهُ (معالم السنن، في شرح سنن أبي داود، و بيان إعجاز القرآن). ينظر: سير أعلام النبلاء. الذهبي، 112/5.

وردّه البغوي وتبعوه:بأنّه لا مانع من حمله على ظاهره، ولا ينكر وصف حبّ الجمادات بحبّ الأنبياء والأولياء وأهل الطّاعة، نظير ما مرّ في حنين الجذع لما فارقهp وحديث: " إِنَّ حَجْرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ النَّبُوَّةِ " (3).
وروى البزار (4) وأبو نعيم حديث: "لَمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ... جَعَلْتُ لَا أَمْرٌ بِشَجَرٍ وَلَا حَجْرٍ إِلَّا قَالَ:السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ" (5).

ولمّا ذكر من معجزاتهp التي من شاهدها... آمن به من فوره، بيّن أنّ الكفّار الذين شاهدوها ولم تزدهم إلا ضلالاً حقيقون بأنّه يقال في شأنهم:

183- عَجَبًا لِلْكَفَّارِ زَادُوا ضَلَالًا بِالَّذِي فِيهِ لِلْعُقُولِ اهْتِدَاءٌ

(عَجَبًا) بدل من اللفظ بفعله، وهو الأمر المستغرب الخارج عن قياس العقول (لِلْكَفَّارِ) أي: منهم حال كونهم (زَادُوا ضَلَالًا بِ) المعجزة، القرآن وغيره (الَّذِي فِيهِ) أي: في كلّ فردٍ من أفرادهِ (لِلْعُقُولِ) السليمة الخليّة عن العناد والخذلان والحسد والغلّ، ومرّ الكلام على العقل وما فيه من الخلاف (6).

(اهْتِدَاءً) إلى الدّين الحقّ الذي جاء به p، وإلى صحّة ما تحدّى به، ويصحّ أن يراد: العقول لا بالقيدين المذكورين، حملاً للاهتداء على ما يشتمل ما بالقوّة وما بالفعل؛ إذ المعجزة فيها الاهتداء بالقوّة وإن قارنها عناد أو خذلان.
وبين: (الضلال) و(الاهتداء)، و(الجنّ) و(الإنس): الطباقي (7).
ووجه التّعجب منهم واضح، فإنّهم كانوا- مع ما شاهده من الآيات والمعجزات التي ترشد العقول إلى الحقّ لا يزدادون لما عندهم من الحسد والتلبّيس على الضّعفاء

1- سورة يوسف، من الآية: 82.
2- ينظر: معالم السنن. الخطابي، خرّج آياته ورقّم كتبه وأحاديثه: عبد السّلام عبد الشّافي محمد، باب: كراهية البزاق في المسجد، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د: ط، 1416هـ - 1996م)، 1/124.
3- أخرجه الترمذي في سننه عن جابر بن سمرة r، باب: إثبات نبوة النبي p، رقم الحديث: (3624)، 5/592. وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال الألباني: صحيح.
4- أبو بكر، أحمد بن عمرو بن الخالق، حافظ من العلماء بالحديث، من أهل البصرة، حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، توفي في الرملة سنة: (292هـ)، له مسندان أحدهما كبير سماه البحر الزاخر والثاني صغير.
ينظر ترجمته في: شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 2/209.
5- أخرجه أبو نعيم في دلائله عن علي r، باب: ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهم له وإقبالهم عليه p، رقم الحديث: (279)، 1/233. وورد في مسند البزار بهذا اللفظ: ((إِنَّكُمْ حِينَ أُشْرَفْتُمْ مِنَ الْعَقَبَةِ لَمْ تَبْقَ شَجْرَةٌ وَلَا حَجْرٌ إِلَّا سَجَدَ، وَلَا يَسْجُدُ ذَلِكَ إِلَّا لِنَبِيِّ)). مسند أبي موسى، رقم الحديث: (3096)، 8/97.

6- عند شرح البيت: (43). وهو:

صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلَا الْفَضُّ مَلَمٌ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ

7- سبق تعريف الطباقي بأنه الجمع بين الشيء وضده فالاهتداء ضد الضلال، والجن ضد الإنس.

منهم إلا إباءً وكفرًا وتمردًا، كما قال تعالى عنهم: **جِئْتُمْ كُنُوزًا وَكُنُوزًا** (1).

184- وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابٌ مُنْزَلٌ قَدْ آتَاهُمْ وَارْتِقَاءٌ

(و) عجباً أيضاً من (الذي) (يسألون) -ه (منه) على جهة التّعنت والعناد، وهو كثير منه (كتابٌ مُنْزَلٌ) معه عليهم من السماء (قَدْ آتَاهُمْ) به وهم يشاهدونه (وَارْتِقَاءٌ) منه إليها وغير ذلك مما حكاه الله تعالى عنهم بقوله تعالى: **جِئْتُمْ كُنُوزًا وَكُنُوزًا** (2) وقالوا له أيضاً: لقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيّق بلدًا، ولا أقلّ ماءً، ولا أشدّ عيشاً منّا، فاسأل ربك فلييسر [عنا] (3) هذه الجبال التي ضيقت علينا، ولييسر لنا في بلادنا، وليخرق لنا فيها أنهاراً كأنهار الشّام، وليبعث لنا من مضي من آبائنا، وليكن فيهم قصي بن كلاب (4)، فإنه كان شيخ صدقٍ فإن صدقوك... صدقناك (5).

وما قرّرتة في هذا البيت أولى ممّا قرّره الشّارح فيه من أن (الذي) مبتدأ، خبره: (كتاب) و(ارتقاء) معطوف عليه؛ لأنه حينئذ لا تعلق له بما قبله ولا بما بعده، مع ما فيه من غموض المعنى، بخلاف ما ذكرته؛ فإنّ مناسبتة لما قبله واضحة، وكذا لما بعده كما يدلّ عليه الاستفهام التّعجّبي الإنكاري (6) في قوله:

185- أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذِكْرٌ فِيهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ وَشِفَاءٌ

(أ) يقولون ذلك كلّه ويتعنتون به (وَلَمْ يَكْفِهِمْ) عن ذلك كلّه (مِنَ اللَّهِ) حال من فاعل (يكف) وهو (ذِكْرٌ) واصل إليهم، وتسميته ذكراً جاءت في آية مراداً، به: الشرف كما في آية: **جِئْتُمْ كُنُوزًا وَكُنُوزًا** (7). وفي أخرى مراداً به: أنه مذكّر لكلّ ما ينفع، ومحذور عن كلّ ما يضرّ (فِيهِ لِلنَّاسِ) والجنّ؛ [..] (8) والملائكة (رَحْمَةٌ) باهتداء المؤمنين به وتأخير عذاب الاستئصال عن الكافرين ببركة كونه بين ظهرانيمهم (وَشِفَاءٌ) من كلّ داء ظاهر أوباطن حسّي أو معنوي، كما قال تعالى: **جِئْتُمْ كُنُوزًا وَكُنُوزًا** (9).

1- سورة القمر، من الآية: 2.

2- سورة الإسراء، الآيات: 90 - 91 - 92 - 93 .

3- في النسخة " ز " : علينا.

4- وهو الجد الرابع في سلسلة نسب النبي p، ينظر: تاريخ دمشق. ابن عساكر، 3/3.

5- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة)، (ط: 1، 1420 هـ - 2000 م)، 556/17.

6- الاستفهام الإنكاري له معنيان، بمعنى لم، وبمعنى لا، فإن كان بمعنى لم يقال وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون بدون لا على معنى لم قلتم أنها إذا جاءت يؤمنون وتوقعتم ذلك والحال بخلافه.

7- سورة الزخرف، من الآية: 44.

8- في النسخة " ط " : زيادة: بل.

9- سورة فصلت: من الآية: 44.

وتخصيص المؤمنين؛ لأنهم المقصودون بذلك بالذات، وغيرهم بطريق التبع. وإنما قلت: (والملائكة)؛ لقول بعض أكابر أئمتنا: أن الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القرآن؛ لكنهم حريصون على استماعه من غيرهم.

قال العلماء: ((لم ينزل الله من السماء شفاء قط أعم ولا أنفع ولا أعظم ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن؛ فهو للداء شفاء، ولصدا القلوب جلاء))⁽¹⁾ كما قال تعالى: **جَاءَهُ هَمٌّ بِهَمِّ هَمِّهِ** [٢].

قال الفخر الرازي وغيره⁽³⁾: ((و"من": ليست للتبعيض))؛ بل للجنس، والمعنى: ونزل من هذا الجنس الذي هو القرآن شفاء من الأمراض الروحانية، كالأعتقادات الفاسدة في الإلهية و[النبوية]⁽⁴⁾ والمعاد، وفي القرآن من النصوص القاطعة بفساد تلك ما يكفي ويشفي، وكالأخلاق المذمومة، وفيه أوضح بيان لأنواعها، وحض على اجتنابها، ومن الأمراض الجسمانية بالتبرك بقراءته عليها⁽⁵⁾؛ لكن مع خلوص و فراغ القلب من الأغيار، وقربه وإقباله على الله تعالى بالكلية، وعدم أكل الحرام، وعدم رين الذنوب، وعدم استيلاء الغفلة على القلب.

وصحّ حديث: **"إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الدُّعَاءَ مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَأَهٍ"**⁽⁶⁾ وقراءته ممن هذه حالته على أي مرض كان مبرئة له وإن أعيا الأطباء، ومن ثم قال بعض الأئمة: متى تخلف الشفاء... فهو إما لضعف تأثير الفاعل، أو لعدم قبول المحل المنفعل، أو لمانع قويّ فيه يمنع أن ينجح فيه الدواء، كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية، فقد روي حديث: **"مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ... لَا شَفَاءُ لِلَّهِ"**⁽⁷⁾، وروى ابن ماجه: أنه مقال: **"خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ"**⁽⁸⁾.

وعن العارف الإمام الكبير أبي القاسم القشيري⁽⁹⁾ رحمه الله تعالى: ((أنّ ولده اشتدّ به مرض، فانزعج عليه، فرأى النبيّ ﷺ فشكا إليه ما بولده، فقال له: **"أَيْنَ أَنْتَ**

1- فيض القدير شرح الجامع الصغير. زين الدين بن زين العابدين، رقم الحديث: (9165)، 6/ 337.

2- سورة الإسراء، من الآية: 82.

3- ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، تفسير الآية: 82، من سورة: الإسراء، 10/ 274.

4- في النسخة " ز ": والنّبوة.

5- ينظر: التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، تفسير الآية: (82) من سورة الإسراء، 21/ 29.

6- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة، كتاب: الدعوات، رقم الحديث: (3479)، 5/ 517.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، سمعت عباساً العنبري، يقول: اكتبوا عن عبد الله بن معاوية الجمحي، فهو ثقة.

7- ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، 10/ 204. وذكره الرازي في تفسيره أيضاً، 21/ 29.

8- أخرجه ابن ماجه في سننه عن علي بن عيسى، كتاب: الطب، باب: الاستشفاء بالقرآن، رقم الحديث: (3501)، 2/ 11581.

وقال: وفي الزوائد ورد في إسناده الحارث الأعور، وهو: ضعيف.

9- محمد الإمام أبو القاسم القشيري النيسابوري، الزاهد الصوفي شيخ خراسان وأستاذ الجماعة ومقدم الطائفة، قرأ الأدب والعربية على أبي القاسم اليماني ثم لازم الأستاذ أبا علي الدقاق في التصوف والفقهاء أبا بكر الطوسي في الفقه وأبا بكر بن فورك في الكلام والنظر حتى بلغ الغاية.

ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين. الداودي، 1/ 344.

مِنْ آيَاتِ الشِّقَاءِ؟ أَيْ: وَهُنَّ سِتُّ آيَاتٍ مشهورة⁽¹⁾، فكتبها، ومحاها بماءٍ، وسقاها له، فكأنما نشط من عقال⁽²⁾.

ثمّ استطرّد بذكر شيءٍ ممّا اشتمل عليه القرآن العزيز من المعجزات الباهرة، والآيات الظاهرة، فمن ذلك؛ بل أبهره في قمع المعارض وإدحاض [الجاحد]⁽³⁾ أنّه:

186- أَعْجَزَ الْإِنْسَ آيَةً مِنْهُ وَالْجِنَّ فَهَلَّا يَأْتِي بِبَعْضِهَا الْبُلْغَاءُ

(أَعْجَزَ) قيل: علم إعجازه ضروري، والأصح أن: محلّه فيمن شاهد النبيّ p أو علم وجوه الإعجاز، وظاهر: أنّ المشاهد يحصل له العلم الضروري بإعجازه، وإن لم يعلم وجوه الإعجاز، ولا يستبعد ذلك؛ لأنّ من كُشف عن قلبه الغطاء عند المشاهدة ... يحصل له قطعاً العلم الضروري أنّه p، وما جاء به من عند الله تعالى، وأنّه معجز للخلق عن محاكاته؛ لأنّ هذا أمرٌ يدركه الدوق السليم وإن لم يمكن صاحبه أن يعبر عنه؛ بل لو ادعى مدّع أنّ ذلك قد يحصل لبعض حدّاق العوام... لم يبعد، لاسيما وكلّ أحد يدرك فرقاُ بديهيّاً بين القرآن وغيره عند سماعهما.

(الإنس آية) عبر بها تبعاً للقاضي⁽⁴⁾، ولم يبال بأنّ الذي عليه الجمهور أنّ: أقلّ ما وقع به التحدّي أقصر سورة منه، وهي ثلاث آيات⁽⁵⁾، ومثلها طلب منهم p أنيأتوا بمثله، فعجزوا، فطلبنا يأتيوا بعشر سور من مثله، فعجزوا، فطلب منهم أن يأتيوا بسورة من مثله، فعجزوا، فكان أقلّ ما طلب منهم قدر أقصر سورة من سورته؛ وذلك لأنّ في دليل الجمهور شيئاً؛ إذ يلزم من كونه لم يطلب منهم دون السورة أنّهم قادرون على أقلّ منها⁽⁶⁾؛ لأنّ المشاهدة قاضية بأنهم عجزوا حتّى عن بعض الآية المفيد، كما يفيد قول [النّظم]⁽⁷⁾ (الآتي أو بعضها)؛ لأنّ في ارتباطها بما قبلها أو بعدها أنواعاً من بدائع الحكم لا يحيط بها غيره p.

فالحق: أنّهم عاجزون عن محاكاة [..]⁽⁸⁾ آياته حتّى: چ نث چ (1) أوبعضها المفيد؛ لكن مع النظر لمناسبتها لما قبلها وما بعدها.

- 1- وهي: چ پ پ پ پ پچسورة التوبة، الآية: 14، چ ڈ ژ ژ ژ چسورة يونس، الآية: 57، چ ن ط ن ط ڈ ؤ ؤ ه ه چسورة النحل، الآية: 69، چ ؤ ؤ ه ه ه ه چسورة الإسراء، الآية: 82، چ ئو ئو ئو ئو چسورة الشعراء، الآية: 80، چ و و ي ي پ چسورة فصلت، الآية: 44.
- 2- ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. البقاعي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1424، 2هـ - 2002م)، 4/241.
- 3- في النسخة " ز ": المجاهد.
- 4- ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى. القاضي عياض، 1/735.
- 5- وهي سورة الكوثر، المتكونة من ثلاث آيات: چ ڈ ژ ژ ژ ك ك ك ك چ. ذكر هذا السيوطي في الإتقان في علوم القرآن، 2/310.
- 6- ينظر: الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، باب: في إعجاز القرآن، 2/312.
- 7- في النسخة " ز ": النّظم.
- 8- في النسخة " ز ": زيادة: آية من.

والثانية: ((مطابقة الكلام لمقتضى الحال، بأن يدل على ما يقتضيه حال المتكلم أو المخاطب أو المحكي من تنكير، أو إطلاق، أو تقديم، أو إضمار، أو إيجاز، أو فصل، أو ضد كلّ ويوصف بها ما عدا الكلمة))⁽²⁾.

وبلاغة المتكلم: ((ملكة يقندر بها على إيراد الكلام البليغ غير محتاج إلى تعقيب أو استدراك))⁽³⁾.

وأفاد الناظم رحمه الله تعالى بهذا: أنّ البلغاء والشعراء فضلاً عن غيرهم،

مع أنهم العرب الفصحاء، والخطباء البلغاء، والشعراء والفهماء في قريش وغيرها، والمتقدمون في اللسان والتبيان، والرؤساء في قوانين المعاني والبيان، والفرسان في ميادين الفصاحة، والشجعان في مهامه البلاغة... أظهروا عوار⁽⁴⁾ عجزهم عن المعارضة، وعمار عقلمهم عن المناقضة، ومن ثمّ كان عجزهم عن ذلك أعجب في الآية، وأوضح في الدلالة من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص؛ لأنّ قوم عيسى عليه الصلّاة والسلام لم يكونوا يطمعون في ذلك، ولا يتعاطون علمه، وقريش كان أعلى إربهم ومنتهى طلبهم التفتنّ في أفنية الفصاحة، والتنزّه في رياض البلاغة، والتقدّم في أعاجيب الخطابة، وأساليب البراعة، فدلّ عجزهم عنه مع ذلك على أنّه إنّما هو لكونه من أعلام نبوته ρ ، وبراهين رسالته، وهذه حجة قاطعة، ومحجة ساطعة؛ إذ محال أن يلبثوا ثلاثاً وعشرين سنة عن السكوت عن معارضة آية منه، المستلزمة لنقض أمره، وتفريق أتباعه، وزوال شوكته، وحياسة مرتبته، مع قدرتهم عليها، وطلبها منهم، وقتل أكابرهم، وسبي ذراريهم، وهو لا يزداد إلاّ تقريباً لهم بعجزهم، حتّى يكشف من نقصهم ما كان مستوراً، وقال لهم: إن زعمتم أنّي افتريته؛ لعلمي بأخبار الأمم... فأتوا بمفتريّ مثله، فلم يرم ذلك خطيب، ولا طمع فيه شاعر، ولا تكلفه مصنّع، وإلاّ... لظهر ووجد من يستجده، ويحامي عليه، ويزعم بمجرد الدعوى أنّه عارض وناقض، فإذا لم يوجد ذلك مع أنّ كثيراً منهم هجاه،

1- ينظر كل من: دلائل الإعجاز. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تح: محمود محمد شاكر، ص/57. وعرّوس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. أبو حامد بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، 172/1.

2- ينظر كل من: حاشية الدسوقي. محمد بن أحمد الدسوقي على مختصر السعد، 14/1. والمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ص/15. ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. فخر الدين الرّازي، ص/62.

3- ينظر: بغية الإيضاح. الصعيدي، 24/1.

4- العوار: العيب.

ينظر كل من: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (عور)، 616/4. وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (عور)، 471/2.

ق ق (1) أمسكتُ فمه، وناشدته الرّحم أن يكفّ، وقد علمتم أنّه إذا قال شيئاً... لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب)((2).

وروى ابن إسحاق والبيهقي: ((أن الوليد بن المغيرة(3) - وكان زعيم قريش في الفصاحة - طلب منه أن يقرأ عليه، فقرأ عليه: **چ چ چ چ چ** (4) الآية.

فاستعاده إياه، فأعادها، فقال: (وَاللّٰهُ اِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً، وَاِنَّ عَلَيْهِ لَطَلَاوَةٌ، وَاِنَّ اَعْلَاهُ لَمُنْمُرٌ، وَاِنَّ اَسْفَلَهُ لَمُعْدِقٌ، وَاِنَّهُ لَيَعْلُو وَمَا يُعْلَى، وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ، وَمَا فَيَكْمُ اَعْلَمَ مِنِّي بِالشَّعْرِ، وَاَجْمَعُو فِيهِ رَايَا قَبْلَ حُضُورِ وُفُودِ الْعَرَبِ فِي الْمَوْسِمِ؛ لِيَلَّا يَكْذِبَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَقَالُوا: " نَقُولُ: [اِنَّهُ(5) كَاهِنٌ، [قَالَ(6): مَا هُوَ بِزَمْرَمَتِهِ وَلَا بِسَجْعِهِ، قَالُوا: مَجْنُونٌ، قَالَ: مَا هُوَ [بِحَقِّهِ(7) وَلَا بِوَسْوَسَتِهِ، قَدْ قَالُوا: شَاعِرٌ، قَالَ: قَدْ عَرَفْنَا الشَّعْرَ كُلَّهُ رَجْزُهُ وَهَزْجُهُ وَقَرِيضُهُ وَبَسِيطُهُ وَمَقْبُوضُهُ، مَا هُوَ بِشَاعِرٍ، قَالُوا: سَاجِرٌ، قَالَ: مَا هُوَ بِنَفْسِهِ وَلَا بِعَقْدِهِ وَمَا اَنْتُمْ قَائِلُونَ مَنْ هَذَا شَيْئًا... اِلَّا وَاَنَا اَعْلَمُ اَنَّهُ باطِلٌ)) (8).

وروى الحاكم: " أن هذا الشقيّ لما رق[. (9) القرآن عليه... جاءه اللعين أبو جهل(10)، فقال: يا عم، إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا؛ لأنك أتيت محمّد للمال، فقال: قد علموا أنّي من أكثرهم مالا، قال: فقل فيه ما يعلم قومك أنك كاره له، فقال: ماذا أقول؟ وذكر ما مرّ من مدح القرآن، قال: لا يرضى [عنك(11) قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر ساعة، فلما فكر، قال: هذا سحرٌ يؤثر" (12).

- 1- سورة فصلت، من الآية: 13.
- 2- أخرجه البيهقي في دلائله، 204/2.
- 3- الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أخو خالد بن الوليد، شهد بدرًا مشركًا، فأسره عبد الله بن جحش، وقيل: أسره سليك المازني الأنصاري، وقيل: إن الوليد لما أفلت من مكة سار على رجله ماشيًا، فطلبوه فلم يدركوه، فنكبت إصبغه، فمات عند بئر أبي عنبه، على ميل من المدينة.
- ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (5479)، 423/4.
- 4- وتماهما: **چ چ چ د ي د ت ت ت ت ت ت ت ت ت ت** رّسورة النحل، من الآية: 90.
- 5- ساقط من النسخة: " ز".
- 6- ساقط من النسخة: " ز".
- 7- في النسخة " ز": بخنقه.
- 8- أخرجه البيهقي في دلائله، 300/2. وينظر كل من: السيرة النبوية. ابن إسحاق، 97/1. والإتقان في علوم القرآن. السيوطي، باب: في إعجاز القرآن، 5/4.
- 9- في النسخة " ز": زيادة: لقراءة.
- 10- عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. قال صاحب عيون الأخبار: سودت قريش أبا جهل ولم يطر شاربهُ فأدخلته دار الندوة مع الكهول. أدرك الإسلام، وكان يقال له: " أبو الحكم " فدعاه المسلمون (أبا جهل).
- ينظر ترجمته في: عيون الأخبار. ابن قتيبة الدينوري، 71/1 - 333.
- 11- في النسخة " ز": عليك. والصواب ما أثبت.
- 12- في مستدركه عن ابن عباس τ، رقم الحديث: (3872)، كتاب: التفسير، تفسير سورة: المدثر، 550/2.

وقال الذهبي: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه.

وقوله (1) - محاكاة لـ (التأزعات) و (الذاريات) -: (والزّارات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذّاريات قمحاً، والطّاحنات طحناً، والخابزات خبزاً، والثاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، لقد فضلتكم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر) (2).

وقال آخر (3): (ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج من بطنها نسمة تسعى، من بين شرا سيف وأحشى) (4).

وقال آخر (5): "الفيل وما الفيل، وما أدراك ما الفيل؟!، له ذنب وثيل (6)، ومشفر طويل، فإنّ ذلك من خلق ربنا القليل" (7).

ثانيها: أنه مع كونه من جنس كلام العرب، خارج عن سائر فنونه من النّظم والسجع، والخطب والشعر ونحوها، فحير عقولهم حتّى لم يهتدوا إلى مثل شيء منه، إذ لا مثال له يعول عليه، ولا إمام يرجع عند الاشتباه إليه، ولقد رام قوم من المتأخّرين (8) انتهيت إليهم فصاحة وقتهم - شيئاً من محاكاته، فاعترتهم هيبية، فطمتهم عن ذلك.

ومنهم من فصل كلاماً وجعله سوراً، فسمع صبيياً يقرأ: **چئا نا ئه ئه ئو ئو ئو ئو ئو** **توچ** (9) فتأب و [نحا] (10) ما عمل.

ثالثها: تأثيره في النفوس والقلوب، بحيث تجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لاتجده عند سماع غيره، ومن ثمّ كان قارئه وسامعه لا يملّه؛ بل كلما زاد تكريره.... زادت حلاوته واتضحت طلاوته.

رابعها: ما فيه من الإحاطة بعلوم الأوّلين والآخرين (11): **چ چ د د د د د** **تچ** (12)، ومن الإخبار بالمغيبات ممّا كان وما يكون، نحو: **چ ئي ئب ئي ئي** **نچ** (13) و **چت ت تچ** (14)، فما فعل مثله مخلوق، ولا تمنى الموت يهودي، وهذه أيضاً من أبهر المعجزات.

1- ينظر: الكامل في التاريخ . ابن الأثير، 220/2.

2- ينظر: نفسه، والصفحة ذاتها.

3- وهذا القول: للأسود العنسي، ينظر: الفرقان. ابن الخطيب، ص/25.

4- ينظر: نفسه، الصفحة ذاتها .

5- هذا القول لمسيمة الكذاب، ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي، (دار الساقية)، (ط:4، 1422 هـ - 2001م)، 393/16.

6- وعاء قضيب البعير وغيره أو القضيب نفسه.

ينظر: القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (وثل) 355/3 .

7- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. جواد علي، 393/16.

8- من أمثال المتنبي وأبي العلاء المعري، وابن المقفع .

ينظر: الإتيقان في علوم القرآن. السيوطي، ص/469.

9- سورة هود، الآية: 44.

10- في النسخة " ز " : محا.

11- ينظر: الإتيقان. السيوطي، ص/467.

12- سورة الأنعام، من الآية: 38.

13- سورة البقرة ، من الآية: 24.

14- سورة البقرة ، من الآية: 95.

فإن قلت: توجّه الهمم إليها مع العجز عنها في نفس الأمر... لا يسمى قدرة.

قلت: ممنوع؛ بل يسمى قدرة باعتبار العرف وقطع النظر عن الغايات، ولا شك أنّ أهل فنّ البلاغة لا يقطعون بسلب القدرة عن المحاكاة ابتداء؛ بل بعد الاختيار فتأمل؛ لتعلم سقوط ما قيل: كيف يخاطبون بالتحدّي مع القطع بعجزهم عنه؟!.

ونظير ذلك: خطاب مَنْ عَلِمَ الله منه عدم الإيمان بالإيمان، كأبوي جهل ولهب⁽¹⁾ نظراً لقدرتها عليه باعتبار الظاهر، وإعراضاً عن النظر للغايات والعواقب.

ومن المفاصد أيضاً: قول فريق ضلالاً: ((إن الكَلَّ قادرون على الإتيان بمثله، وإنّما تأخروا عنه؛ لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه... لوصلوا إليه به))⁽²⁾.

وآخرين: ((أنّ العجز إنّما وقع من الموجودين، وأمّا من بعدهم... ففي قدرتهم الإتيان بمثله))⁽³⁾.

ومما يردّ عليهم: أنّ جماعة ممن انتهت إليهم الرئاسة في الفصاحة

تعرضوا لمعارضته، كابن المقفع⁽⁴⁾ والمعري⁽⁵⁾ والمنتبي⁽¹⁾ ونظائرهم، فلم يأتوا إلا بما تمجّه الأسماع، وتنبو عنه الطباع، ونادى عليهم بالخزي والانقطاع، وصيرهم مثله سخرية وضحكة إلى أن تاب أكثرهم، وأظهر ندمه ونسكه.

1- عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش: عم رسول الله ﷺ وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام. كان غنيا عتيا، كبر عليه أن يتبع ديناً جاء به ابن أخيه، فأذى أنصاره وحرّض عليهم وقاتلهم. وفيه الآية: جُذِّثُ رُثِرُ رُثِرُ كُكُ كُكُ كُكُ كُكُ كُكُ وكان أحمر الوجه، مشرقاً، فلُقب في الجاهلية بـ أبي لهب. مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها، توفي سنة: (2هـ).

ينظر ترجمته في: تاريخ دمشق. ابن عساكر، 359/7.

2- ينظر: الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، 8/4.

3- ينظر: نفسه، والصفحة ذاتها.

4- أبو عمرو، وقيل أبو محمد، عبد الله بن المقفع: من أئمة الكتاب، وأول من عني في الإسلام بترجمة كتب المنطق، أصله من الفرس، ولد في العراق، ولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وترجم له كتب أرسطوطاليس الثلاثة، في المنطق، وكتاب " المدخل إلى علم المنطق. وترجم عن الفارسية كتاب كليلة = ودمنة وهو أشهر كتبه. وأنشأ رسائل غاية في الإبداع، منها: الأدب الصغير، ورسالة الصحابة، واليئيمة واتهم بالزندقة، فقتله في البصرة أميرها سفيان بن معاوية المهلب سنة: (142هـ).

ينظر ترجمته في: خزانة الأدب، البغدادي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، تح: عصام شقيو، (دار ومكتبة الهلال، بيروت و دار البحار، بيروت)، (ط: الأخيرة، 2004م)، 177/8. والوافي بالوفيات. صلاح الدين الصفدي، رقم الترجمة: (135)، 136/12.

5- حمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري: شاعر فيلسوف. ولد يوم الجمعة لثلاث بقين من شهر ربيع الأول سنة (363هـ) بالمعرة، أصيب بالجدري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعرو هو ابن إحدى عشرة سنة ورحل إلى بغداد سنة: (398هـ) فأقام بها سنة وسبعة أشهر. وهو من بيت علم كبير في بلده. وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل: ثاني شهر ربيع الأول وقيل: ثالث عشرة، سنة

ولاشتمال القرآن على ما لا يحصى من العلوم والمغيبات، وأحوال العالم الدنيوي والأخروي، وغير ذلك من العجائب... كان:

187- كُلُّ يَوْمٍ تُهْدِي إِلَى سَامِعِيهِ مُعْجَزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْقُرْآنُ

(كُلُّ يَوْمٍ) أي: وقت (تُهْدِي) فاعله القراء؛ أي: توصل وأفاد التعبير به تشبيه المعجزات بالتحف المهداة، فهو استعارة بالكناية تتبعها استعارة تخيلية⁽²⁾ (إلى سَامِعِيهِ مُعْجَزَاتٍ) مرّ بيان المعجزة بما يتعيّن الوقوف عليه؛ ليعلم منه أن المراد بها هنا: الأمر الغريب، وإلا لم يصدّق عليه حدّ المعجزة السابق، مبتدأة (مِنْ لَفْظِهِ) لعذوبته وانسجامه، وجزالة معناه، وغاية إيجازه مع غاية بلاغته، وبيانه مع فصاحته، وخروجه عن الجنس كلام العرب، حتّى صار جنساً آخر متميزاً عنه مع اتحاد الحروف والاصطلاح، وكثرة أخباره الصادرة تارة عن الأمم الماضية، وأخرى عن المغيبات، وما فيه من العلوم التي لا يمكن حصرها. ونقل الإمام ابن سراقه⁽³⁾ من أصحابنا: أنّ كلّ واحد من هذه رأى قومٌ أنّه سبب إعجازه القرآن، ثمّ اعترضهم بأنهم كلّهم: ((ما بلغوا في وجوه إعجازه جزءً واحداً من عشر معشاره))⁽⁴⁾.

وتبعه البدر الزركشي⁽⁵⁾ فقال: ((أهل التحقيق على أنّ الإعجاز وقع بجميع ما سبق؛ لاشتماله على الكلّ فنسبته إلى أحدهما أي: وحده تحكّم؛ بل فيه غير ذلك، لكونه لا

(449)، ولما مات وقف على قبره 84 شاعراً يرثونه من مؤلفاته لزوم ما لا يلزم ويعرف باللزوميات، و سقط الزند ، وضوء السقط.

ينظر ترجمته في: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1411 هـ - 1991 م)، 396/1. والوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الحديث: (332)، 175/3.

1- أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الكوفي المتنبي الشاعر، ولد سنة: (303 هـ) وأكثر المقام بالبادية لاكتساب اللغة ونظر في فنون الأخبار وأيام الناس والأدب وقال الشعر من صغره حتى بلغ الغاية وفاق أهل عصره ولم يأت بعده مثله ومدح الملوك وسار شعره في الدنيا. وقتل سنة: (354 هـ) لست بقين من شهر رمضان.

ينظر ترجمته في: خزنة الأدب، البغدادي، 356/2. والوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الترجمة: (312)، 142/3.

2- قد يضمّر التشبيه في النفس، فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، ويُدلّ عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به، من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجري عليه اسم ذلك الأمر، فيسمى التشبيه استعارة بالكناية، أو مكنياً منها، وإثبات ذلك الأمر للمشبه استعارة تخيلية.

ينظر: بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح. الصعدي، ص/114.

3- الحافظ، العلامة، أبو الحسن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَرَّاقَةَ الْعَامِرِيُّ، الْبَصْرِيُّ. وَارْتَحَلَ فِي الْحَدِيثِ إِلَى فَارِسٍ وَأَصْبَهَانَ وَالْدِّيْنُورَ، وَسَكَنَ أَمْدُ مَدَّةً. وَكَانَ مِنْ أَيْمَةِ الشَّافِعِيَّةِ. لَهُ تَأْلِيفٌ فِي الْفَرَائِضِ وَالسَّجَلَاتِ، كَانَ حَيًّا فِي سَنَةِ: (400 هـ).

ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الترجمة: (162)، 146/3.

4- الإتيان في علوم القرآن. السيوطي، 16/4.

5- أبو عبد الله، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي الإمام العلامة المصنف المحرر ولد سنة: (745 هـ) وأخذ عن الشيخين جمال الدين الأسنوي وسراج الدين البلقيني، وتوفي بمصر في رجب ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من تربة بكتمر الساقى.

ينظر ترجمته في شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 335/6.

يزال غصاً طرئاً على الألسنة وفي الأسماع، وجمعه صفتي الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين؛ إذ لا يجتمعان غالباً في كلام البشر، وكونه مستدركاً على جميع الكتب قبله، فهي مفتقرة إليه، وهو غني عنها ومن ثمَّ كان أبهر في الإعجاز من سائر معجزات الأنبياء عليهما الصلّاة والسّلام؛ بل معادلاً للكُلِّ؛ لأنَّ سبيلها واحد، وهو مخالفة العادة وهو سبله كثيرة كما تقرّر في وجوه إعجازه⁽¹⁾.

وسئل بعضهم⁽²⁾: ما موضع الإعجاز في القرآن؟ فقال: هذا شبيهه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟!

ومعناه: أنّه ليس للإنسان موضع من الإنسان؛ بل متي أشرت إلى جملة... فقد حققتة، وذلك على ذاته، كذلك القرآن؛ لشرفه لا يشار منه إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه، ومعجزة لمحاوله، وهدى لقائله، وليس في قدرة البشر الإحاطة بأسرار الله تعالى من كتابه؛ فلذلك [حارت]⁽³⁾ العقول وتاهت البصائر عنده. واختلّفوا في تفاوته في مراتب الفصاحة بعد اتقاقهم على بلوغه الذروة العليا كما مرّ⁽⁴⁾:

فاختار القاضي: المنع، وإثما المتفاوت إدراك النَّاس له. واختيار أبو نصر القشيري⁽⁵⁾ وغيره⁽⁶⁾: تفاوته وتبعهم ابن عبد السلام⁽⁷⁾ ولم يأت كلّه بالأفصح؛ لئلا يخرج عن نمط كلام العرب، فجاء على نمط كلامهم، ليتّم بقاء العجز عن معارضته⁽⁸⁾.

(الْقُرَاءُ) لأنّ من سمع ألفاظ القرآن وتدبّرها حقّ تدبّرها... علم أنّ كلّ لفظ منها باعتبار ما دلّ عليه أمر معجز لا يعارض ولا يناقض. وإذا بلغ القرآن في الجلالة التي مرّت الإشارة إليها ما لم يبلغه غيره... كان حقيقياً بأنّه:

188- تَنَحَّلِي بِهِ الْمَسَامِعُ وَالْأَفْـ
وَأَهْ فَهَوَ الْحُلِيِّ وَالْحَلَوَاءُ

- 1- البرهان في علوم القرآن . الزركشي ، 114/2.
- 2- وهو بندار بن حسين الفارسي الشيرازي، ويكنى أيضا أبا الحسين ، وهو صوفي كان يخدم الشيخ أبا الحسن الأشعري وكان السبكي يكرمه، توفي سنة: (353هـ). ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى. السبكي، 168/2.
- 3- في النسخة " ز ": طارت.
- 4- ينظر: الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، 21/4.
- 5- أبو نصر، عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري: واعظ، من علماء نيسابور، من بني قشير لازم الوعظ والتدريس إلى أن فلج. وتوفي بنيسابور له المقامات والأدب تصوف ووعظ، توفي سنة: 514.
- ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الترجمة: (285)، 87/13.
- 6- ينظر: الإتقان في علوم القرآن. السيوطي ، 473/4.
- 7- عبد العزيز بن عبيد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، شيخ الإسلام وبقية الأعلام، الشيخ عز الدين أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي. ولد سنة: (578هـ) وتوفي سنة: (660)، اختصر نهاية المطلب. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الترجمة: (378)، 312/13.
- 8- ينظر: الإتقان في علوم القرآن . السيوطي ، ص/ 474.

(تَتَحَلَّى بِهِ) أي: بسماعه (الْمَسَامِعُ) من التحلية بألفاظه (وَ) تتحلى بألفاظه (الْأَفْوَاهُ) من الحلواء (فَهُوَ الْحَلِيُّ) راجع للأول، (وَالْحَلْوَاءُ) راجع للثاني.

189- رَقَّ لَفْظاً وَرَاقَ مَعْنَى فَجَاءَتْ فِي حُلَاهَا وَحَلِيَّهَا الْخُنْسَاءُ

(رَقَّ) أي: حسن (لَفْظاً) أي: من جهته، فلا تجد لفظه منه فيها ما ينافي كمال الرقة الموجبة للفصاحة من تنافر أو تعقيد (وَرَاقَ) أي: تصفى من شوائب النقص، فأعجب كل ناظر فيه (مَعْنَى) أي: من جهته، فلا تجد معنى من معانيه إلا وهو واصل في الأحكام ووضوح المراد الغاية القصوى.

وفي: (رَقَّ) وَ (رَاقَ) وَ (الْحَلِيُّ) وَ (الْحَلْوَاءُ) (الجناس⁽¹⁾).
ك (حُلَاهَا) وَ (حَلِيَّهَا) وَ (سُور) وَ (صُور) وَ (النَّظَائِرِ) وَ (النَّظَرَاءِ) الآيات⁽²⁾.

وَ (الْمَسَامِعِ) وَ (الْأَفْوَاهِ) وَ (اللَّفْظِ) وَ (الْمَعْنَى) مراعاة النظير⁽³⁾، ك (الرِّقَّة) وَ (الصَّفَاءِ) وَ (الْآيَاتِ) وَ (الْحُرُوفِ) وَ (الْهَجَاءِ) الآيات وفيما بعدها اللف والنشر المرتب⁽⁴⁾.

(ف) بسبب كون سوره رقت وراقت (جَاءَتْ) فاعله (الخنساء) وما قبله حال منه، أي: حال كونها (فِي حُلَاهَا) أي: صفاتها الجميلة (وَحَلِيَّهَا) أي: زينتها⁽⁵⁾ (الْخُنْسَاءُ) بنت عمرو⁽⁶⁾، وخصها من بين كثيرات سُمِّينَ بذلك؛ لأنها كانت شاعرةً مُفْلِقَةً⁽⁷⁾ كما يأتي بسط الكلام في ترجمتها.

شبه سور القرآن في صفاتها العلية، وتزينها بما أودعته من الأسرار البهيّة، بامرأة بلغت في الرينة وأوصاف الحسن ما لا يمكن التعبير عنه:

190- وَأَرْتَنَا فِيهِ غَوَامِضَ فَضْلِ رَقَّةٍ مِنْ رُلَالِهَا وَصَفَاءِ
(وَأَرْتَنَا) أي: أوضحت لنا وفاعله رقة الآتي (فِيهِ) أي: في القرآن (غَوَامِضَ) أي: خفايا⁽⁸⁾ (فَضْلٍ) كالعالم والمعارف المستنبطة منه التي لا حد لها ولا غاية.

1- ونوع الجناس بين رَقَّ و رَاقَ هو : جناس ناقص، وقد تقدم الحديث عنه، فهو من النوع الثاني الذي زيادة حرف في وسط الكلمة. أما عن الجناس بين الحلي والحلواء فهو من الجناس المطرف وكان بزيادة حرفين.

2- ونوع الجناس بين حلاها وحليها جناس الاشتقاق، إذ أصلهما من الحلي، وبين سور وصور جناس ناقص ويسمى المضارع حيث اختلف اللفظان في حرف واحد، وبين النظائر والنظراء جناس الاشتقاق.

3- حيث راعى النظير بذكر الأفواه بعد ذكره للمسامع، وكذلك بذكر المعنى بعد ذكره للفظ.

4- وقد تقدم الحديث عنه .

5- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حلا)، 195/14.

6- تماضر بنت عمرو بن الحارث السلمية، ولقبها الخنساء قدمت على رسول الله ﷺ وكان يستنشدنا شعرها ويعجبه، ويقول: " هيه يا خناس"، ويومئ بيده، وأخواها صخر ومعاوية. ينظر ترجمتها في: خزنة الأدب، البغدادي، 433/1 والوافي بالوفيات. الصفدي، 259/7.

7- اسم فاعل من فالقة، يقال: أفلق الشاعر، أتى بالعجيب.

ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (فلق)، 286/3.

8- الغامض: خلاف الواضح. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (غمض)، 318/3.

ومن ثمَّ جاء عن عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهه: (لَوْ شِئْتُ أَنْ أُوقِرَ بَعِيرًا مِنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ الضُّحَى... لَفَعَلْتُ)⁽¹⁾ (رِفْقَةً) كَانَتْهُ (مِنْ زَلَالِهَا) الزَّلَال: ((ماء في غاية الحلاوة والبرودة [..] يوجد في نحو التَّلَج))⁽³⁾ تشبّه الحيوان وليست في الحقيقة بحيوان، كما قال بعض أكابر أئممتنا (وصَفَاء) من ذلك الزَّلَال، شبّه أي القرآن في محاسن أساليبها وصفاء مواردها، الموحيين لمن حَدَّقَ في خفاياهما حديدَ نظره، وحقَّقَ في غَوْرِهِمَا دقيقَ فكره برد اليقين، وصفاء القلب عن كلِّ سوىٍ حتَّى اطلَّع على سائر الغوامض من العلوم الإلهية، والمعارف الاختصاصية، والمواهب الرِّحمانية، والمآرب الروحانية، بماءٍ في غاية العذوبة والبرودة وصفاء الجوهرية تورقتها، بحيث لا يمنع من رؤية ما تحته ممّا من شأنه أن يخفى.

وبهذا الذي قررته من برد اليقين وصفاء القلب، يعلم أنّ ذلك إنّما يحصل لمن انصقلت مرآة فكره، كما أشار لذلك بكلامٍ جامعٍ بديعٍ⁽⁴⁾ على عادته، فقال:

191- إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ إِذَا مَا جَلِيَتْ عَنْ مِرَاتِيهَا الْأَصْدَاءُ

(إِنَّمَا تُجْتَلَى الْوُجُوهُ) أي: تظهر ظهوراً واضحاً لا خفاء معه بوجه إذا قوبلت بالمرأة (إِذَا مَا) زائدة (جَلِيَتْ) أي: أزيلت، وبين هذا و(تجتلَى) تجنيس الاشتقاق⁽⁵⁾. (عَنْ مِرَاتِيهَا) بكسر الميم والمدّ (الْأَصْدَاءُ) فكذلك مرآة القلوب، لا تُجْتَلَى لها العلوم والمعارف من القرآن... إلا إذا جليت عنها أصداء الأغيار، وأذابت قواها فيما هي بصدهه آناء الليل وأطراف النهار.

192- سُورٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُورًا مِنْ - أ وَمِثْلُ النَّظَائِرِ النَّظَرَاءُ

(سُورٌ) جمع سورة: ((وهي الطائفة المخصوصة المسماة باسم مخصوص (توقيفي))⁽⁶⁾ (مِنْهُ) لبيان الجنس؛ لأنّ ما يأتي ليس خاصاً ببعض سورته؛ بل يشملها كلّها (أَشْبَهَتْ)؛ لاشتغال كلّ منهما على مفادات من العلوم وغيرها مستقلة بها لا تتوقّف على ما [في الأخرى]⁽⁷⁾، ومن ثمَّ وقع التحدّي بأقصر سورةٍ منه (صُورًا) جمع صورة وصورة الشيء: شكله⁽⁸⁾ (مِنَّا) في اشتغال كلّ منها عقلٍ وإدراكٍ وفهمٍ وخلقٍ

1- ينظر: فتح الباري في شرح صحيح البخاري . العسقلاني، 56/7. وورد عن السبكي عنه: " لو شئت أن أوقر بعيراً من قولك الحمد لله... لفعلت". ينظر: طبقات الشافعية الكبرى. السبكي، 221/8.

2- في النسخة "ز": زيادة: في أوحاف صور.

3- ينظر: القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة (زل)، 101/3.

4 هو أن يأتي الشارع ببيت مشتمل على حكمة، أو وعظ، أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الأمثال، ويتمثل الناظم بحكمها أو وعظها أو بحالة تقتضي إجراء المثل.

خزانة الأدب وغاية الأرب. ابن حجة الحموي، 251/1.

5- لأنهما يرجعان إلى أصل واحد، وهو: الجلاء.

6- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (سور)، 384/4.

7- ساقط من النسخة: "ز".

8- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (صور)، 473/4.

لا يشاركه فيه غيره، ولا يتوقف على ما في غيره، وكان الناظم رحمه الله تعالى قصد بهذا التشبيه الردّ على من زعم أنّ الإعجاز: إنّما هو بمجموع القرآن لا بكلّ سورة؛ لأنّ ما فيه من أنواع الإعجاز السابقة إنّما يستفاد من مجموعه، وهذه مقالة فاسدة لا يعول عليها؛ لمنافاته لقوله تعالى: **چ ئا ئا ئا ئه ئه** (1) كما مرّ بيانه، فالصّواب: خلاف هذه المقالة؛ بل قائلوها معتزلة لا يقام لهم وزن (2).
(وَمِثْلُ النَّظَائِرِ) جمع نظير (3) **(النُّظْرَاءُ)** جمع نظير أيضاً، وهو: المثل والمناظر (4)، وتطلق النظائر على الأمثال والأفاضل، وكلّ منهما يصحّ أن يكون مراداً هنا خلافاً للشارح، وهذا ساقه كالمثل لما قبله، فيكون من التّدليل، ومثل تلك السور التي هي نظائر كما قال ابن مسعود: **(وَلَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَتْ يَفْرُؤُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ عِشْرُونَ سُورَةً الْأَمَائِلِ، وَالْأَفَاضِلِ الَّتِي يَتَنَاطَرُونَ فِي التَّحْلِيِّ بِالْفَضَائِلِ وَالتَّحْلِيِّ بِالرِّدَائِلِ...)** (5).

193- وَالْأَقَاوِيلُ عِنْدَهُمْ كَالْتَّمَائِلِ فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطْبَاءُ

(وَالْأَقَاوِيلُ) جمع قول، والمراد به هنا: اللفظ المفيد (عِنْدَهُمْ) أي: الكفار، ظرف للمبتدأ، أو خبره وهو **(كَالْتَّمَائِلِ)** - جمع تمثال -، وهو: الصورة (6)، يعني أنّ تقوّلهم في القرآن وافتراءهم عليه بما يقدر في حقيقة أمر مزخرف ممّوه بالأباطيل، كما أنّ التصاوير التي يخترعها المصوِّرون كذلك، فكما أنّ هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها... فكذاك تقوّلهم المذكور.

وإذا تقرّر لك أنّ جميع ما قالوه في القرآن باطل قطعي البطلان.. **(فَلَا يُوهِمَنَّكَ الْخُطْبَاءُ)** أي: فاحذر أن يوقع من حرّفوا الكلمات بتمشدهم وتفاصحهم في ذهنك أدنى ريبٍ أو شكٍّ في شيءٍ من أوصاف القرآن التي مرّ بيان بعضها، وما ينبّه على ما بقي منها.

194- كَمْ أَبَانَتْ آيَاتُهُ مِنْ عُلُومٍ عَنْ حُرُوفٍ أَبَانَ عَنْهَا الْهَجَاءُ

(كَمْ) أي: مرات كثيرة **(أَبَانَتْ)** أوضحت **(آيَاتُهُ)** جمع آية وهي لغة: العلامة (7).

1- سورة البقرة، من الآية: 23.

2- ينظر: الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، 62/2.

3- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (نظر)، 151/2.

4- ((النظائر جمع نظيرة، وهو المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال والأقوال))

لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نظر)، 219/5.

5- ينظر: تفسير القرآن العظيم المسمى: تفسير ابن كثير. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تح: مصطفى السيد محمد وآخرين، (مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث)، (1412هـ -

2000م)، 162/14.

6- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (مثل)، 613/11.

7- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (أيا)، 56/14.

واصطلاحاً: ((قرآن مركّب من جمل ولو تقديراً، ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة))، قاله الجعبري⁽¹⁾.

ويشكل عليه عدّهم نحو: چ ن چ ن (2) في (المدثر) الآية؛ إذ ليس في هذه جمل ولا تقدير، فالأولى قول غيره: ((طائفة من القرآن، منقطعة عمّا قبلها وما بعدها))⁽³⁾؛ لكن قوله: (من القرآن) الأولى أن يقول بدله: (من السورة)، وسمّيت الآية بذلك؛ لأنّها علامة على صدق الآتي بها، وعلى عجز المتحدّين بها⁽⁴⁾، ويأتي قريباً عدّ أي القرآن.

(مِنْ) زائدة في الإثبات كما هو رأي جماعة (عُلُومٍ) لا غاية لها، كما قال تعالى: چ چ چ ي ي ت ت چ (5) وقال: چ ق ف ق ج ج چ (6).

وفي حديث الترمذي وغيره⁽⁷⁾: "سَتَكُونُ قِتْنٌ"، قيل: وَمَا الْمُخْرَجُ مِنْهَا؟ قَالَ: "كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ [مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ] (8) مَا بَيْنَكُمْ" (9).

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال: "مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ، فَعَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ فِيهِ خَبْرَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ" (10).

قال البيهقي: يعني أصول العلم.

وأخرج عن الحسن: "أَنْزَلَ اللَّهُ مِائَةَ وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ، أَوْدَعَ عُلُومَهَا فِي أَرْبَعَةٍ مِنْهَا: التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ، ثُمَّ أَوْدَعَ عُلُومَ الثَّلَاثَةِ [الْقُرْآنِ] (11) (12)، أي: مع زيادات لا تنحصر.

ومن ثمّ قال الشافعي τ: "جميع ما تقوله الأمة شرح السنّة [..] (1) شرح للقرآن" (2).

1- البرهان في علوم القرآن. الزركشي، 264/1.

2- سورة المدثر، الآية: 21.

3- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزرقاني، ص/270.

4- ينظر: مناهل عرفان في علوم القرآن. الزرقاني، ص/270.

5- سورة الأنعام، من الآية: 38.

6- سورة النحل، من الآية: 89.

7- أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند أبي يعلى. أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تح:

حسين سليم أسد، مسند علي بن أبي طالب τ، (دار المأمون للتراث، دمشق)، (د: ط، 1404 هـ -

1984م)، رقم الحديث: (367)، 302/1.

8- ساقط من النسخة: "ز".

9- في سننه عن الحارث، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل القرآن، رقم الحديث: (2906)، 172/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال.

10- أخرجه في سنن سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني،

تح: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، (دار العيصي، الرياض)، (1، 1414 هـ)، 7/1.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، تح: باب: في الخوف من الله، رقم الحديث: (1808)، (دار الكتب

العلمية، بيروت)، (ط: 1، 1410 هـ)، 332/2.

11- في النسخة "ز": الفرقان.

12- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، باب: في الخوف من الله، رقم

الحديث: (2155)، 450/2، (دار الكتب العلمية، بيروت)، (ط: 1، 1410 هـ).

وقال أيضاً: " جميع ما حكم به النبي ﷺ فهو ممّا فهمه من القرآن، وما ثبت ابتداءً بالسنة فهو في الحقيقة مأخوذ منه؛ لأنه أوجب علينا إتباعه ﷺ؛ ولهذا قال مرّة بمكّة: (سألوني عمّا شئتم... أخبركم عنه من كتاب الله تعالى... فامتنح بدقائق، فاستنبطها من القرآن):

منها: (لوقتل محرم زنبوراً... هل عليه جزاء؟، فاستنبط لهم منه أنه لا جزاء

عليه؛ لأنّ عمر Ⓜ أمر بقتله⁽³⁾، والنبي ﷺ قال: "اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكرٍ وعمر" ⁽⁴⁾، والله تعالى يقول: $\text{چ} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث} \text{ث}$ (5) الآية.

وتبعه - يعني الشافعي - العلماء على ذلك، فقال واحد⁽⁶⁾: ما قال ﷺ شيئاً، أو قضى أو حكم بشيء... إلا وهو أو أصله في القرآن، قرب أو بعد.
وقال آخر: ((ما من شيء في العالم... إلا وهو فيه))⁽⁷⁾ فقل له: أين ذكر الخانات فيه؟ فقال في قوله تعالى: $\text{چ} \text{ف} \text{ف} \text{ف} \text{ف} \text{ف} \text{ف}$ ⁽⁸⁾ فهي: الخانات.

وقال آخر: ما من شيء... إلا ويمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالى، حتى إنّ عمر النبي ﷺ ثلاث وستون سنة استنبط من آخر (سورة المنافقين)؛ لأنها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بـ(التغابن)؛ لظهوره بفقده⁽⁹⁾.

وقال آخر⁽¹⁰⁾: ((لم يحط بالقرآن إلا المتكلم به، ثم نبيّه ﷺ فيما عدا ما استأثر الله تعالى بعلمه، ثم ورث عنه معظم ذلك أعلام الصحابة، مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم، كأبي بكر، فإنه أعلمهم، بنص ابن عمر وغيره، وكعلي كرم الله

- 1- في النسخة " ز": زيادة: وجميع السنة.
- 2- ينظر: البرهان في علوم القرآن. الزركشي، 6/1.
- 3- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (دار التراث العربي، بيروت - لبنان)، (د:ط، د:ت)، 191/6 .
- 4- أخرجه البيهقي في الأوسط، باب: من اسمه علي، رقم الحديث: (3816) ، 140/4. لم يرو هذا الحديث عن سفيان عن مسعر إلا أبو موسى الأنصاري ولا رواه عن مسعر إلا سفيان وأبو يحيى الحماني تفرد به يحيى الحماني عن أبيه.
- 5- وتام الآية: $\text{ه} \text{ه} \text{ه} \text{ه} \text{ه} \text{ه}$ من سورة الحشر، الآية: 7.
- 6- وهو ابن بركان . ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، 429/2.
- 7- ينظر: نفسه، والصفحة ذاتها.
- 8- سورة النور ، من الآية: 29.
- 9- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. الألوسي، 27/1.
- 10- هذا القول للمرسى. ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، 429/2.

وجهه لقوله ρ في الحديث الحسن، خلافاً لمن زعم وضعه: "أنا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلِيٌّ بِأَيْهَا" (1).

ومن ثمَّ قال ابن عَبَّاسٍ τ: جميع ما [أبرزته] (2) لكم من التفسير فإنما هو عن عليٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وكابن عَبَّاسٍ (3) حتَّى إِنَّهُ قَالَ: (لَوْ ضَاعَ لِي عِقَالُ بَعِيرٍ... لَوَجَدْتُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى) (4).

ثمَّ ورث عنهم التابعون معظم ذلك، ثمَّ تقاصرت الهمم عن حمل ما حَمَلَهُ أَوْلَاكُ من علومه وفنونه، فنوَّعوا علومه أنواعاً؛ ليضبط كلَّ طائفةٍ علماً وفناً، ويتوسَّعوا فيه بحسب مقدرتهم، ثمَّ [أفرغ] (5) غالب تلك العلوم وتلك الفنون التي كادت أن تخرج عن الحصر، وقد بيَّن هذا القائل وجه استنباط غالبها منه بتأليف لا تحصى.

وقال آخر (6): علومه خمسون علماً، وأربعمائة علم، وسبعة آلاف وسبعون ألف علم، على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة، إذ لكلِّ كلمةٍ ظهر وبطن، وحدّ ومقطع، ويضمُّ لذلك اعتبار تركيب ما بينهما من روابطه؛ لكن هذا لا يحصيه إلا المتكلِّم به (تعالى) (7).

نعم؛ أم علومه ثلاثة توحيد، ووعظ، وحكم، ومن ثمَّ سميت (الفاتحة) أمِّه؛ لاشتغالها على هذه الثلاثة، و(الإخلاص) ثلثه؛ لاشتغالها على الأوَّل. وقال ابن جرير: ((الثلاثة: التوحيد، والأخبار، والديانات)) (8).

وقال آخر: (اشتمل القرآن على كلِّ شيء)، (9) كما قال تعالى: چ چ د ي د ت دچ (10).

أمَّا العلوم... فلا تجد مسألة هي أصلٌ إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات، وملكوت السموات والأرض، وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى، وبدء

1- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، باب: أحاديث عبد الله بن العباس، رقم الحديث: (11061)، 65/11.

2- في النسخة "ز": أثرته.

3- أبو العبَّاس القُرَشِيُّ الهاشمي، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ، ابْنُ عَمِ رَسُولِ اللَّهِ ρ، وكان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، ولدوا النبي ρ وأهل بيته بالشعب من مكَّة، فأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ρ فحنكه بريقه، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي τ سنة: (68هـ) بالطائف، وصلى عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ، وقال: مات والله اليوم حبر هذه الأمة.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (3037)، 291/3.

4- أسواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، 429/2.

5- في النسخة "ز": أفرد.

6- القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب قانون التأويل. نقله الزركشي في: البرهان في علوم القرآن، 16/1.

7- ينظر: نفسه، 17/1.

8- البرهان في علوم القرآن. الزركشي، 18/1.

9- نفسه، 277/1.

10- سورة الأنعام، من الآية: 38.

الخلق وأسماء مشاهير الأنبياء والملائكة، وعيون الأخبار الأمم السابقة، وشأنه ووغزواته، وأخباره إلى مماته، ثمَّ شأن أمته من بعده، وبدء خلق الإنسان إلى [موته]⁽¹⁾، وأمارات الساعة، وجميع أحوال البرزخ والمحشر، والجنة والنار.

وزعم الجاحظ⁽²⁾: أنه لا يوجد فيه شيء من المذهب الكلامي الذي هو: ((احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته بحجة تقطع الخصم على طريقة أرباب الكلام)) ولا من النوع المنطقي الذي تستنتج منه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة⁽³⁾.

وردوا عليه بأنه مشحون من ذلك؛ إذ ما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد يبني منه كليات العلوم العقلية... إلا وكتاب الله ينطق به، وقد بين الإسلاميون من أهل هذه العلوم كثيراً من ذلك، منه: أن من أوّل (سورة الحج) إلى قوله تعالى: **چ ڈ ٹ ٹ** الهندسة⁽⁵⁾؛ بل لا شكل ما فيه، وهو الشكل الثلاثي، بقوله تعالى: **چ ڈ ٹ ٹ** الآية⁽⁶⁾.

قال الأئمة: (وإنما أوردت حججه على عادة العرب دون دقائق المتكلمين؛ لقوله: **چک بک بک بک گ گ گچ**⁽⁷⁾، ولأن من استطاع أن يفهم غيره بالأوضح الذي يفهمه الآخرون... لا ينبغي له أن ينحط إلى الأغصن الذي لا يفهمه إلا الأقلون، وإلا كان ملغزاً .

ومن ثمَّ أخرج تعالى في مخاطباته محاجات خلقه في أجلي صورة وأوضحها؛ ليفهم العامة ما يقنعهم، أو يلزمهم الحجة بسببه، والخاصة ما يليق بهم من دقائق المعارف التي هي منتهى كلِّ ومبلغ أربه.

ومن عجيب تلك الآيات: أنها أبانت تلك العلوم لا غاية لها حال كونها متولدة (عن) بينها وبين (من) الجنس اللاحق⁽⁸⁾ (حُرُوفٍ) قليلة بالنسبة إليها.

1- في النسخة " ز " : مماته.

2- أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. فلج في آخر عمره، ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه. له تصانيف كثيرة، منها: الحيوان، والبيان والتبيين وغيرها كثير، مات الجاحظ في المحرم سنة: (255هـ).

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (506)، 470/3.

3- كتاب البديع . ابن المعتز، تح: إغناطيوس كراتشوفسكي، (ط: 2، 1399هـ - 1979م)، ص/53.

4- سورة الحج ، من الآية :7.

5- ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، 432/2.

6- سورة المرسلات ، الآية :30.

7- سورة إبراهيم، من الآية :4.

8- وهو اختلاف أحد اللفظين عن الآخر بحرف غير متجانس؛ فالميم يختلف مخرجه عن العين.

أخرج ابن الضريس⁽¹⁾ عن ابن عباس ع قال: ((جميع أي القرآن: ستة آلاف آية، وستمائة آية، وست عشرة آية، وجميع حروف القرآن: ثلاثمائة ألف حرف، وثلاثة وعشرون ألف حرف، وستمائة حرف، وأحد وسبعون حرفاً))⁽²⁾.

وهذه الحروف ليس المراد بها حروف التهجّي؛ بل مسمياتها، فحروف التهجّي أسماء كاشفة عن تلك المسميات⁽³⁾ كما قال:

(أَبَانُ) أَي: كَشَفَ (عَنْهَا الْهَجَاءُ) أَي: التَّهْجِي، وهو تعدد الحروف بذكر أسمائها. فَإِنَّكَ إِنْ قُلْتَ: (ضَرَبَ) مَرْكَبٌ مِنْ: (ض ر ب)، فَقَدْ عَدَدْتَ الْحُرُوفَ الْبَسِيطَةَ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ الْكَلِمَةِ قَبْلَ أَنْ تَحْصَلَ صَيْغَةُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: أَنَّهُ يَنْهَجِي بِالْأَسْمَاءِ عَنِ الْمَسْمِيَّاتِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ مَوْضُوعُ كُلِّ، وَبَيَانُهُ: أَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي أَوَّلَ زَيْدٍ مِثْلًا لَهُ مَسْمِيٌّ وَهُوَ (ز)، وَالخَطَأُ فِيهِ بِحَذْفِ هَاءِ السَّكْتِ لَا يُوَثِّرُ؛ لِأَنَّهُ لِلتَّعْلِيمِ، وَلَهُ اسْمٌ هُوَ (الزَّاي)؛ لِأَنَّهُ تَعْتَرِيهِ [سَائِر] ⁽⁴⁾ عِلَامَاتِ الْاسْمِ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ سَيَبُويه ⁽⁵⁾: ((قَالَ الْخَلِيلُ ⁽⁶⁾ يَوْمًا وَقَدْ سَأَلَ أَصْحَابَهُ: كَيْفَ تَقُولُونَ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَتَلَفَّظُوا بِ(الْكَافِ) الَّتِي فِي ذَلِكَ، وَ(الْبَاءِ) الَّتِي فِي ضَرْبٍ؟! فَقِيلَ لَهُ: نَقُولُ: (بَاءٌ)، (كَافٌ)، فَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُمْ بِالْاسْمِ وَلَمْ تَتَلَفَّظُوا بِالْحَرْفِ، وَقَالَ: أَقُولُ: (كَهْ بَه)) ⁽⁷⁾، فَحُرُوفُ الْقُرْآنِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَحُرُوفُ التَّهْجِي مِنَ الْمُرَادِ مِنَ الثَّانِي.

ودليل تسمياتها حروفاً: الخبر الصحيح: " مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا، لَا أَقُولُ: جَاءَ حَرْفٌ؛ بَلْ أَلْفَ حَرْفٌ، وَلام حَرْفٌ، وَمِيم حَرْفٌ" ⁽⁹⁾.

1- أبو عبد الله، محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازي، ولد سنة: (200هـ) من حفاظ الحديث، مات بالري سنة: (294هـ)، له كتاب (فضائل القرآن مخطوط) في الظاهرية.

ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي، رقم الترجمة: (644)، 247/1.

2- الإتيان في علوم القرآن. السيوطي، 231/1.

3- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة (هجا)، 353/15.

4- ساقط من النسخة: " ز".

5- أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، وصنف كتابه المسمى: كتاب سيبويه في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، توفي شاباً. وفي مكان وفاته والسنة التي مات بها خلاف والمعتمد سنة: (180هـ).

ينظر ترجمته في: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. الأنباري، 54/1.

6- أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي. ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً. له كتاب: العين في اللغة ومعاني الحروف وكتاب العروض والنقط والشكل والنغم.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (220)، 244/2.

7- كتاب سيبويه. سيبويه، باب: إرادة اللفظ الواحد، 320/3.

8- وردت هذه الآية في العديد من السور القرآنية، وهي على الترتيب: سورة البقرة، الآية: 1، سورة آل عمران، الآية: 1، سورة العنكبوت، الآية: 1، سورة الروم، الآية: 1، سورة لقمان، الآية: 1، سورة السجدة، الآية: 1.

9- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن مسعود، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، رقم الحديث: (2910)، 175/5.

فتسمية كلِّ حرفاً إمّا لغة وإمّا مجازاً باعتبار مدلوله، وحينئذ:

195- فَهِيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزَّرُّ أَعِ مِنْهَا سَنَابِلٌ وَ زَكَاءُ

(فَهِيَ) أي: حروف القرآن وإن غزرت معانيها وكثرت أحكامها... لا يستبعد منها ذلك وإن كانت قليلة جداً بالنسبة لما يستفاد منها؛ لأنَّ لها مثلاً يقربها نوع قرب، كحروف أسماء الأعداد، وإلّا... فشتان ما بينهما إذ ما يأتي له أمد معلوم يفنى فيه عن قرب، وهذه مستمرة النمو والزيادة على ممرِّ الأعصار، وتولِّي الأزمان في هذه الدار؛ بل وفي الدار القرار، كما يدلُّ عليه الحديث الصحيح: "يُقَالُ لِقَارِيٍّ فِي الْجَنَّةِ: اقْرَأْ وَارِقْ، وَرَيْلٌ كَمَا كُنْتَ تُرَيْلٌ فِي الدُّنْيَا"⁽¹⁾، ويأتي ذلك قريباً بزيادة.

وذلك المثال هو إمّا: إنها كحروف أسماء الأعداد؛ فإنها مع كونها ألفاظاً محصورة لا ينتهي الوهم إلى المعدود بها، وإمّا أنها (كالحبِّ) الذي يلقيه الزَّرَاعُ و(النَّوَى) الذي يلقيه الغارس بالأرض، فينشأ عن الأوّل من السنابل والحبوب ما يكاد أن لا يحصى ولا يتناهى، ومن الثَّاني من الثَّمَر ما هو كذلك، وفي هذه الحالة (أَعْجَبَ) فاعله يأتي، فقول السَّارح: إنَّفيه ضميراً لـ "الحبِّ" و "النَّوى" وأنَّ فاعله "سنابل" ... سهو منه؛ إذ كيف يتصوّر في فعل أنَّ له فاعلين، ضميراً وظاهراً في حالة واحدة^{(2)؟!}.

(الزَّرَاعُ) والغرَّاس، كما يدلُّ عليه ذكر (النَّوى) فهو اكتفاء ك: ج ج ج ج (3) أي: والبرد، وفيه أيضاً اللَّفّ والنشر المرتب؛ لعود (الزَّرَاعُ) لـ (الحبِّ) و(الغرَّاس) لـ (النَّوى) وعود (السنابل) للأوّل، و(الزَّكاءُ) لهما⁽⁴⁾.

(مِنْهَا) أي: من تلك الزَّرُوع والأشجار (سَنَابِلٌ وَ زَكَاءُ) أي: نموّ يفوت الحصر، بحيث لو اجتمع أهل الأرض على استقصاء عددها... لما أطاقوه، فقد علمت أن المتناهي هنا كما يحصل منه ما لا يتناهى... فكذلك حروف القرآن هي متناهية، ويحصل منها من العلوم والمعارف ما لا يتناهى، وهذا المثال المراد به التقريب لا غير، كما عرف ممّا مرّ، وإلّا... فشتان ما بين الأمرين، ألا ترى أنَّ عدم تناهي تلك الحبوب والثَّمَر إنّما هو في مدّة قليلة ثمَّ تفنى عن قرب؟! أما تلك الحروف... فإنَّ معانيها لا تتناهى في الدُّنيا ولا في الآخرة، ففي الحديث الصحيح: " أَنَّهُ يُقَالُ لِقَارِيٍّ فِي الْجَنَّةِ: اقْرَأْ وَارِقْ وَرَيْلٌ كَمَا كُنْتَ تُرَيْلٌ فِي الدُّنْيَا"⁽⁵⁾.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه سمعت قتيبة يقول بلغني أن محمد بن كعب القرظي ولد في حياة النبي p و محمد بن كعب يكنى أبا حمزة .

1- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر، رقم الحديث: (2914)، 177/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

2- فالفاعل هنا هو: (سنابل)، وجملة: (أعجب...) في محل نصب حال.

3- سورة النحل، من الآية: 81.

4- (وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل، ثم ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه)). ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح. الصعيدي، 29/4.

5- سبق تخريجه.

فليس نظمه مختلفاً، ولا بعضه يدعوا للدين، وبعضه يدعوا للدنيا، بخلاف كلام البشر؛ لاختلاف قواهم وأعراضهم وأحوالهم.

ومنها أن سائر كتب الله تعالى لا إعجاز فيها من حيث النظم والتأليف؛ لأنّ أسنتهم لا تفي بذلك، بخلاف كلام الإخبار بالغيوب، فإنّ الكلّ جميعاً تشترك فيه؛ ولكون أسنتهم كذلك كان كلّ ما في القرآن حكاية عنهم إنّما هو حكاية لمعنى ألفاظهم، ذكره ابن جنّي (1) وغيره (2).

ومنها: وقع في القرآن آيات مشتبهات من حيث النظم، كإيراد القصّة الواحدة في سور وفواصل مختلفة، كـ **چ وچ (3)** و **چ هچ (4)**، **چ پچ (5)** **چ نچ (6)** **چ گچ (7)** و **چ ٹچ (8)** وذلك كثير، وقد أفرد خلائق الجواب عن ذلك بتأليف مختلفة مستقلة، ومن حيث إبهام التعارض عند عدم التأمل، نحو: **چ ئو ئو چ (9)** و **چ پ پ ٹ ٹ چ (10)**.

وأول من تكلم في الجواب عن ذلك ابن عباس ع، ثمّ تبعه الأئمّة، حتى أفرد بعضهم ذلك بالتأليف، كما ألفوا في مختلف الحديث، وبيان الجمع بين الأحاديث المتعارضة، ومن حيث إنّها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، أو علمه أيضاً الراسخون في العلم، وهو مبحث طويل فلا بأس بذكر خلاصته، وهي:

قيل: القرآن كلّ محكم، كما في آية، وقيل: كلّ متشابه، كما في آية، والأصح: انقسامه إليهما، والمراد بـ: **چ گچ (11)**: **أُتِقِنْتُ** و**تَنَزَّهْتُ** عن نقصٍ يلحقها، و بـ: **چ ٹچ (12)**: أنّه يشبه بعضه بعضاً في الحق والصّدق والإعجاز.

ثمّ المحكم: ما عرف المراد منه، قيل: ولو بالتأويل، والمتشابه: ما استأثر الله تعالى بعلمه كالساعة، والحروف المقطّعة أوائل السور، فيهما أقوال آخر (13) ثمّ المتشابه:

- 1- أبو الفتح عثمان ابن جني الموصلي، ولد قبل سنة: (330هـ)، وتوفي في صفر سنة: (392هـ)، له مؤلفات عديدة أهمها: سر الصناعة واللمع والخصائص والمحتسب، ينظر ترجمته في: ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. الأنباري، ص/245، وسير أعلام النبلاء. الذهبي، 315/2.
- 2- المحتسب في الشواذ. ابن جني، 165/1.
- 3- سورة البقرة، من الآية: 35.
- 4- ينظر: الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، ص/463.
- 5- سورة البقرة، من الآية: 49.
- 6- سورة إبراهيم، من الآية: 6. ينظر: نفسه، والصفحة ذاتها.
- 7- سورة الأعراف، من الآية: 161.
- 8- سورة البقرة، من الآية: 58، ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن. زكرياء الأنصاري الشافعي، تح: السيّد الجميلي - أحمد السايح، ص/21.
- 9- سورة المؤمنون، من الآية: 101.
- 10- سورة الصافات، الآية: 27، و سورة الطور، الآية: 25.
- 11- سورة هود، من الآية: 1.
- 12- سورة آل عمران، من الآية: 7.
- 13- ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 5/2.

هل علم؟ فيه قولان منشؤهما: هل الوقف على في العلم من قوله تعالى: **چ و و و** و **چ**(1) وعليه طائفة قليلة كمجاهد (2) والضحاك (3)، وهو رواية ابن عباس ١٧. وقال النووي: (إنه الأصح؛ لأنه يبعد أن يخاطب الناس بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته)(4).

وابن الحاجب (5): إنه المختار، والأكثر من الصحابة فمن بعدهم خصوصاً أهل السنة: أن الوقف على **چ و و** و **چ**(6) من قوله تعالى: **چ ك و و** و **چ**(7) وهو أصح الروايات عن ابن عباس ١٧.

وعد ابن السمعاني (8): اختيار الأول هفوة، وجمع بعضهم (9) بأن من المتشابه ما يمكن الوقوف عليه، ومنه ما لا يمكن، فصح الوقفان بهذا الاعتبار. ومن المتشابه ذكر آيات الصفات التي فيها ذكر نحو الاستواء واليد والعين، وجمهور أهل السنة منهم أكثر السلف (10) وأهل الحديث: على تفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى مع تنزيهه عن ظواهرها.

وذهب الخلف: إلى تأويلها بما يليق بجلاله تعالى، وكان إمام الحرمين (11) يميل إلى هذا، ثم رجع عنه فقال: (والذي نرتضيه ديناً وندين الله به عقلاً... اتباع سلف الأمة، فإنهم درجوا إلى ترك التعرض لمعانيها، وتبعه ابن الصلاح (12) فقال: وعلى ذلك

- 1- سورة آل عمران، من الآية: 7 .
- 2- (أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب ابن أبي السائب المخزومي، روى عن ابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة، وسعد ابن أبي وقاس، وغيرهم. توفي سنة: (102هـ) على خلاف بين العلماء) .
- 3- ينظر: تفسير الضحاك، 239/1.
- 4- شرح صحيح مسلم. النووي، 218/16.
- 5- أبو عمرو، جمال الدين، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس بن الحاجب الكندي الدويني الأصل الإنساني المولد، المفسر النحوي المالكي الأصولي الفقيه. صاحب التصانيف المنقحة، ولد سنة: (571هـ) بإسنا من الصعيد. وتوفي في الإسكندرية سنة: (646هـ).
- ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (1632)، 134/2.
- 6 - سورة آل عمران، من الآية: 7.
- 7 - سورة آل عمران، من الآية: 7.
- 8- أبو سعد، تاج الإسلام، عبد الكريم بن أبي بكر محمد بن أبي المظفر المنصور بن محمد التميمي السمعاني المروزي الفقيه الشافعي الحافظ الملقب: قوام الدين، ولد بمرو سنة: (506هـ)، وتوفي بها سنة: (562هـ). ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (395)، 209/3.
- 9- منهم الراغب، ينظر: الإتقان في علوم القرآن. السيوطي، 11/2.
- 10- ينظر: تفسير مفاتيح الغيب. الرازي، 112/4.
- 11- أبو المعالي، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني شيخ الشافعية ولد سنة: (419هـ) له مصنفات عديدة أهمها البرهان - والورقات، توفي ببغداد (478هـ).
- 12- أبو عمرو، تقي الدين بن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكندي الشهرزوري الموصلية الشافعية ولد سنة: (577هـ)، تفقه وبرع في المذهب وأصوله وفي الحديث وعلومه وصنف التصانيف مع الثقة والديانة = والجلالة، من تصانيفه: مشكل الوسيط في مجدل كبير وكتاب الفتاوى وعلوم الحديث وكتاب أدب المفتي والمستفتي وكتاب على المذهب وفوائد الرحلة وغيرها.
- ينظر ترجمته في: شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 221/5.

مضى صدر الأمة وساداتها، وإياها اختار أئمة الفقهاء وقاداتها، وإليها دعا أئمة الحديث.

والفخر فقال وأحسن فيما قال: (لا يصرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل منفصل، وهو إما لفظي، وهو لا يعتبر هنا؛ لأنه مظنون؛ إذ القطع به يتوقف عن انتفاء الاحتمالات العشر، وهو مظنون، وإما عقلي: وهو إنما يفيد صرف اللفظ عن ظاهره؛ لاستحالته دون إثبات المعنى المراد؛ لأنه ترجيح مجاز على مجاز، وتأويل على تأويل، وذلك إنما يكون بلفظي، وقد تقرّر أنه لا يفيد إلا الظنّ، وهو لا يعول عليه في المسائل الأصولية القطعية⁽¹⁾، قال: (فلهذا اختار الأئمة المحققون من السلف والخلف - بعد إقامة الدليل القاطع على أنّ حمل اللفظ على ظاهره محال - ترك الخوض في تعيين التأويل⁽²⁾.. اهـ)

وتوسّط ابن دقيق العيد⁽³⁾ فقال: (يقبل التأويل إن قرب في لسان العرب⁽⁴⁾، نحو: چ □ □ □ □ چ⁽⁵⁾؛ أي: في حقّه وما يجب له، لا إن بعد؛ كتأويل: چ ئوچ ب: (استولى)⁽⁶⁾).

ولمّا فرغ من الحجاج مع المشركين، وبين ما آل إليه أمرهم ... شرع في الكلام مع أهل الكتابين؛ ليبين ما آل إليه أمرهم أيضاً فقال يا:

199- قَوْمَ عِيسَى عَامِلْتُمْ قَوْمَ مُوسَىٰ بِالَّذِي عَامَلْتُمْ الْخَنَفَاءَ

(قَوْم) وحذف حرف النداء جائز إلا في الندبة، والاستغاثة، ومع الضمير⁽¹⁾، وكذا مع اسم الإشارة، واسم الجنس على قول به (عيسى) المدعوين بالنصارى (عَامِلْتُمْ قَوْم)

1- التفسير الكبير. الرزاي، 147/7.

2- كقول الله تعالى: چڭ لڭ كڭ و وچ، فإنه يستحيل حمله على الظاهر؛ لاستحالة أن يكون آدمي له أجنحة، فيحمل على الخضوع وحسن الخلق.

ينظر: البرهان في علوم القرآن. الزركشي، فصل في: الظاهر والمؤول، 206/2.

3- أبو الفتح، محمد بن علي وهب بن مطيع بن أبي الطّاعة القشيري، ابن الإمام مجد الدّين المعروف بابن دقيق العيد المنفلوطي المصري، قاضٍ، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد، أصل أبيه من منفلوط (بمصر) انتقل إلى قوص، فنشأ بقوص، وتعلم بدمشق والإسكندرية ثم بالقاهرة، وولي قضاء الديار المصرية، سنة: (625 هـ)، فاستمر إلى أن توفي (بالقاهرة) سنة: (702 هـ).

= ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي، رقم الترجمة: (1132)، ص/516.

4- ينظر: أحكام الأحكام. ابن دقيق العيد، (د:ط، د:ط، د:ت)، 96/1.

5- سورة الزمر، من الآية: 56.

6- ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، تفسير الآية: (24) من سورة محمد، 278/7.

مُوسَى) وهم اليهود (ب) التصديق بكتابهم، وهو التوراة (الَّذِي عَامَلْتُمْ) بنظيره، وهو التصديق بكتابكم الذي هو الإنجيل (الْحَفَاءُ) أي: المسلمون، جمع حنيف وهو المائل عن كل دين إلى الدين الحق⁽²⁾. ثم بين ما أبهمه في البيت قبله بقوله:

200- صَدَّقُوا كُتُبَكُمْ وَكَذَّبْتُمْ كُتُبَهُمْ إِنَّ ذَا لِبُئْسَ الْبَوَاءِ

(صَدَّقُوا) أي: قوم عيسى (كُتُبَكُمْ) أي: التوراة وما بعدها كالزبور (وَكَذَّبْتُمْ كُتُبَهُمْ) وهي الإنجيل، وجمعه للمشاكله، أو لتنزيله منزلة كتب متعددة، وفي هذا التفات؛ لأن قوم عيسى خوطبوا أولاً، وأعيد عليهم ضمير الغيبة، وقوم موسى بالعكس. وبين (عيسى) و(موسى) الجنس اللاحق⁽³⁾، ك(قابيل) و(هابيل) الآتين⁽⁴⁾، و(التصديق) و(التكذيب) الطباق⁽⁵⁾. (إِنَّ ذَا) أي: الذي فعلتموه معشر اليهود (لِبُئْسَ الْبَوَاءِ) أي: الصنيع الذي رجعت به القهقري، وهذا مقتبس من قوله تعالى: **جِدْ د د نَأْج**⁽⁶⁾.

201- لَوْ جَحَدْنَا جُحُودَكُمْ لَأَسْتَوَيْنَا أَوْ لَلْحَقِّ بِالضَّلَالِ اسْتَوَاءٌ

(لَوْ جَحَدْنَا) من الجحد، وهو الإنكار عن علم⁽⁷⁾ (جُحُودَكُمْ) أي: مثله، بأن أنكرنا كتابكم كما أنكرتم كتابنا وكتاب عيسى (لَأَسْتَوَيْنَا) نحن وأنتم (أ) يكون ذلك منا؟! لا يتصور ذلك كيف (وَ) ليس (لَلْحَقِّ) وهو ما نحن عليه من التصديق بجميع كتب الله ورسله (بِالضَّلَالِ) وهو ما أنتم عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض (اسْتَوَاءٌ؟! أي: مساواة؛ بل بينهما غاية التضاد، فالحاصل: أننا لم نجد شيئاً من كتب الله تعالى،

1- جوز نداء اسم الإشارة على قلة - شريطة أن لا تتصل به كاف الخطاب - إلا في الندبة فيصح؛ فإن اتصلت به الكاف ففي جواز خلاف والصحيح: المنع؛ لاستلزامه اجتماع النقيضين؛ لأن مدلول كاف الخطاب، يخالف مدلول المنادى. وكذلك، يجوز نداء اسم الجنس لمعين قليلاً. واختلف الكوفيون والبصريون في اسم الإشارة، واسم الجنس لمعين، إذا نوديا هل يجب ذكر حرف النداء، أو يجوز ذكره وحذفه؟.

فذهب البصريون إلى وجوب ذكر حرف النداء مع اسم الجنس لمعين، واسم الإشارة؛ ولا يجوز حذفه إلا في ضرورة الشعر. وذهب الكوفيون إلى جواز ذكر حرف النداء وجواز حذفه، واستدلوا على جواز الحذف بما ورد في السماع؛ وقد حملوا قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ}؛ فقدروا أن "هؤلاء" اسم إشارة منادى بحرف نداء محذوف؛ أي: ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم؛ وجعلوا من نداء اسم الجنس بحرف نداء محذوف. ينظر: النحو الوافي. حسن عباس، (دار المعارف)، (ط: 15، د:ت)، 4/4.

2- ينظر: لسان العرب، مادة: (حنف)، 56/9.

3- إذ اللفظتين اختلفتا في حرفين، والفرق بينهما ليس دقيقاً؛ لأن الحرفين يختلفان في المخرج.

4- في البيت رقم: 205.

5- ونوعه: طباق الإيجاب.

6- سورة البقرة، من الآية: 61، وسورة آل عمران، من الآية: 112.

7- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (جحد)، 116/2.

ولذلك قال ρ في الحديث الصحيح: "كُنْ خَيْرَ ابْنَيْ آدَمَ، كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ" (1).

وجاء سبب حسده له: أنه تزوج أخت هابيل، وكانت ليست كجمال أخته التي تزوجها هابيل، وكان من شريعة آدم عليه الصلاة والسلام أن اختلاف بطون حواء بمنزلة اختلاف الأنساب، فكان يزوج ذكور كل بطن لإناث الأخرى، وبالعكس، وهو مع مخالفته لظاهر الآية يمكن تأويله بأنه لا مانع من أن حسده لسببين: أخروي، وهو ما في الآية، وديني، وهو ما ذكر، على أنه جاء في القصة: أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أمر قابيل أن يزوج أخته لهابيل، فامتنع وقال: أختي أحسن، لا أمكته منها، ولا أَرْضَى أخته... أمرهما أن يقربا قرباناً لله، وكانت العلامة على قبوله إذ ذاك نزول نار من السماء تأكله، فقرب كل منهما قربانه، فتقبل قربان هابيل، فزاد حسده حتى قتله (2).

وبين (الأول) و(الأخير)، و(المحدثون) و(القدماء) جناس الطباق (3)، ك(وفيتم) و(خانوا) (4)، و(أحسنتم) و(أسأؤوا) (5)، و(الآباء) و(الأبناء) (6) و(عرفوه) و(أنكروه) الآتيات (7).

(ومظلوم الأخوة) الإضافة فيه بمعنى (من) (8)، ويصّد بتكلف - كونها بمعنى (في)، وأخبر عنه بالجمع؛ لأنه للجنس الصادق بالجمع وقسيميه (الأتقياء) لأنهم الذين يصبرون على تحمل الأذى، ولا ينتقمون لأنفسهم، وهذا فيه نحو: إرسال المثل؛ للاستدلال به على ما قبله، وكذا: (وما زال .. إلخ).

وعلم من قولي: (وهذا فيه ...) إلخ أنه ليس المراد بالأخوة هنا: خصوص قابيل وهابيل حتى يجاب عنه بأنه أراد بالأخوة: الأخوين، بناء على القول: بأن أقل الجمع اثنان.

- 1- أخرجه الطبراني في الكبير، عبد الله بن خباب، رقم الحديث: (3630)، 60/4.
 - 2- البحر المديد. تفسير ابن عجيبة، أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة، (دار الكتب العلمية، بيروت)، (ط: 2، 2002م - 1423هـ)، 29 / 2.
 - 3- في البيت رقم: (203)، ونوعه طباق الإيجاب .
 - 4- في البيت رقم: (208)، ونوعه طباق الإيجاب .
 - 5- في البيت رقم: (208)، ونوعه طباق الإيجاب .
 - 6- في البيت رقم: (209)، ونوعه طباق الإيجاب .
 - 7- في البيت رقم: (213)، ونوعه طباق الإيجاب .
 - 8- كقولك ثوب خزّ واشترط بعضهم في الإضافة أن يصح الإخبار بالثاني عن الأول . وقيل : هي إضافة الشيء إلى كله ، (ثوب خزّ) ويقال فيه: إضافة الشيء إلى جنسه . ولم يشترط قوم منهم السيرافي وابن كيسان هذه الشروط .
- ينظر: ارتشاف الضرب عن لسان العرب . أبي حيان الأندلسي ، تح: رجب عثمان محمد - رمضان عبد التواب ، (مكتبة الخانجي - القاهرة) ، (ط:1، 1418هـ-1998م)، 1779/4،

205- وَسَمِعْتُمْ بِكَيْدِ أُنْبَاءِ يَعْقُوبَ بَ أَخَاهُمْ وَكُلُّهُمْ صُلَحَاءُ

(و) قد (سَمِعْتُمْ) هو لليقين؛ لأنَّ المراد في كلِّ: العلم (بِكَيْدِ أُنْبَاءِ يَعْقُوبَ) المسمّى في القرآن بـ(إسرائيل) أي: عبد الله بن إسحاق الذبيح عند الأكثرين⁽¹⁾.
 لكن الأشهر: أنّه أخوه إسماعيل بن إبراهيم الخليل (أَخَاهُمْ) يوسف (و)، فإنّه لا خلاف في نبوّته، كما هو مبسوط في قصّته المصدرة بقوله تعالى: **جَءَ عِ كُ كُ كُ** (2) أي: لأنّها سيقّت على أسلوب لم يسق عليه غيرها من بقية القصص (و) لا يتوهم من كيدهم له المحكي عنهم في قصّتهم، ولا من ذكرهم إثر (قابيل) الكافر اللعين: أنّ ذلك ينافي صلاحهم؛ لاتّفاق العلماء على أنهم (كُلُّهُمْ صُلَحَاءُ) عدل إليه عن أنبياء؛ لأنّه الأمر المتفق عليه كما تقرر، ولقوة الخلاف عنده في عدم نبوّتهم، بخلاف يوسف، فإنّه لا خلاف في نبوّته؛ لكن الحقّ: أنّها ظاهر الآية أو صريحها، وهي قوله تعالى **جَءَ تَ T** (3) إذ الأسباب هم: أولاد يعقوب⁽⁴⁾، وقد ذكرت الآية أنّه أنزل عليهم شيء يجب الإيمان به غير ما أنزل على آبائهم، وذلك الشيء هو الوحي كما هو المتبادر؛ بل صرّحت به آية: **جَءَ تَ تَ تَ تَ تَ تَ T** (5).

وحيث إنّ فنّي نبوّتهم المستلزم لنفي الوحي إليهم... مناقض لصريح الآية، فتأمّله.

ولا ينافي نبوّتهم ما حكي عنهم في تلك القصّة؛ لأنّه إنّما صدر منهم عن تأويلات تراها شريعته، ومما يقرب ذلك: أنّ العلماء اتّفقوا على صلاحهم، وأنّ تلك الأمور التي جرت منهم لم تؤثر في صلاحهم، فكذا في نبوّتهم، على أنّ عصمة الأولياء قبل النبوة خلافاً، محلّ بسطه كتب الأصول⁽⁶⁾.

206- حِينَ أَلْقَاهُ فِي غِيَابَةِ جُبِّ وَرَمَوْهُ بِالْأَفْكَ وَهُوَ بَرَاءٌ

- 1- ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل. البيضاوي، تفسير الآية: (112) من سورة الصافات، 16/5.
- 2- سورة يوسف، من الآية: 3.
- 3- سورة البقرة، من الآية: 136.
- 4- ينظر: روح المعاني. الألوسي، تفسير الآية: 5 من سورة يوسف، 184/12، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). محمد رشيد بن علي رضا، تفسير الآية: 163 من سورة البقرة، 57/6، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، (د: ط، 1990 م).
- 5- سورة النساء، من الآية: 163.
- 6- ينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرّفص والاعتزال. أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي. تح: محب الدين الخطيب، ص/81.

اتَّفَقوا على أنّ المراد بالأسباط: أولاد يعقوب⁽¹⁾ فكوننا أمرنا بالإيمان بما أنزل على أبيهم وبما أنزل عليهم ظاهر... نصّ في أنّه أنزل عليهم ما يجب علينا الإيمان به إجمالاً، وهذا صريح في نبوتهم، وعليه فقد يستشكل ما وقع منهم في هذه القصّة من الأمور الكثيرة التي ظواهرها يجب تنزيه الأنبياء صلى الله عليهم وسلّم عنها، بناء على الأصح؛ بل الصّواب: أنّ الأنبياء عليهم الصلّاة والسّلام جميعهم الرسل وغيرهم معصومون قبل النبوّة وبعدها من صغائر المعاصي وكبائرها، سهوها وعمدها، ويجاب بأنّ ذلك يتأتّى على مذهب كثيرين. بل نقل عن الأكثرين: أنّ العصمة إنّما هي بعد النبوّة لا قبلها. والأولى: أنّ يجاب بأنّ هذه الأمور تستشكل على قواعد شرعنا، أمّا على شرعهم... فنحن لا ندري، وبفرض أنّه يوافق شرعنا في ذلك، فيحتمل أنّ لهم تأويلاً سوّغ لهم ارتكاب ما فعلوه.

وتعبير كثيرين كالنّاطم بيبغضهم وحسدهم ونحو هذا من العبارات التي ظاهرها لا يليق بهم... إنّما هو بناء على عدم نبوتهم، كما هو قول فيهم. وأخرج ابن جرير وابن المنذر⁽²⁾: أنّ أبا عمرو⁽³⁾ قيل له: ((كيف تقرأ: **چ** **بچ**⁽⁴⁾ بالنون وهم أنبياء؟! فقال: لم يكونوا يومئذ أنبياء))⁽⁵⁾. والحاصل: أنّه يجب علينا الإيمان بنزاهتهم وبراءتهم من كلّ ما لا يليق بهم. انتهت عبارة الكتاب المذكور.

وإذ قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشّدائد والمحن وصبروا عليها، ففازوا برضا الله تعالى ومحبّته.

207- فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلِمْتُمْ فَالتَّأَسِّي لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءٌ

(فَتَأَسَّوْا) أي: فتعزّوا؛ إذ التّأسيّ التعزي، من: تأسيت بفلان: تعزيت به؛ أي: حملت حالي على حاله؛ ففي التّأسيّ تسكين النّفس على الأمر المشقّ، وتصبيرها

1- ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تفسير الآية: (164) من سورة النساء، 57/6.
2- أبو الوليد، محمد بن عمر المنذر، من أعيان شلب في الأندلس، من بيت قديم في المولدين، تعلم في إشبيلية، ونظم الشعر الرقيق الجيد، ثم تزهد وانزوى ورابط على ساحل البحر في رباط الريحانة، مات في سلا سنة: (558هـ).

ينظر ترجمته في: الحلة السبراء. القضاعي، تح: حسني مؤنس، (دار المعارف، القاهرة)، (د:ط، 1985م)، ص/205 - 207.

3- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد ويقال له ابن الصيرفي، من موالى بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن وتفسيره وقراءاته، من مصنفاته التيسير في القرات السبع، والإشار في القرات، مات سنة: (444هـ).

ينظر ترجمته في: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. أب المحاسن يوسف بن تغر بردي بن عبد الله الظاهري، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب مصر)، (د:ط، د:ت)، 54/5.

4- سورة يوسف، من الآية: 12.

5- ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، تفسير الآية (12) من سورة يوسف، 570/15.

ث نذ (1) أنت عدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا تجزي بالسئية مثلها، ولكن تعفو وتصفح، ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة العوجاء، حتى يقولوا: لا إله إلا الله، يفتح بها أعيناً عمياً، وأذاناً صماً، وقلوباً غلفاً (2).

وأخرج البيهقي وأبو نعيم (3) عن كعب، والبخاري عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما (4): أتتهما نقلا عن التوراة والإنجيل نحو ذلك وزيادة عليه (5). وفي التوراة: " تجلى الله من طور سيناء " (6)؛ أي: بتكليمه موسى عليه - وأشرف من ساعير - اسم جبل - أي: بتكليمه عيسى - عليه السلام - و استعلن من جبال فاران؛ أي: جبال بني هاشم المطلّة على شعبهم بمكة بإرسال محمد p منها إلى جميع الخلق، كما يشير إليه تعبيره بـ(استعلن). وفي الإنجيل كالتوراة من ذلك ما يضيق عنه هذا المحل (7).

(وَهُمْ) أي: اليهود والنصارى (فِي جُودِهِ) أي: ذلك الحق الذي بينه كتابهما، وهو الإنكار بعد العلم (شُرَكَاءُ) أي: مشتركون، في لعنة الله عليهما.

211 - إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَّتْهُ فَمَا زَا لَتْ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ عَشْوَاءُ

(إِنْ) شرطية (تَقُولُوا) يا أهل الكتاب (مَا) نافية (بَيَّنَّتْهُ) أي: التوراة والأنجيل الحق المذكور (فَمَا زَا لَتْ بِهَا) أي: التوراة والأنجيل (عَنْ عُيُونِهِمْ عَشْوَاءُ) - بالمعجمة والمهمله - أي: عن بصائرهم ظلمة مانعة لهم عن أبصارهم الحق، من قولهم: "ركب

1- سورة الأحزاب ، من الآية :45.

2- باب ما جاء في الكتب من نعتة وصفته وما بشرت به الأنبياء أممها من نعتة عليه الصلاة والسلام، 387/3.

3- في دلائله، باب صفة رسول الله p في التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب، رقم الحديث: (336)، 375/1. في دلائله أيضاً، الفصل الخامس: نبياً أمياً، ليس أعمى من عميان ، ولا ضالاً من الضالين ، رقم الحديث: (33)، 72/1.

4 - أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن عمرو بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي، أسلم في صفر 8هـ قبل الفتح بستة أشهر، توفي سنة: (43). ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (3971)،

234/4

5- في صحيحه ، كتاب : التفسير ، باب: چ پ ث ...چ، 283/3.

6- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل. صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تخ: محمود عبد الرحمن قح، (مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية)، (ط:1، 1419هـ - 1998م)، 181/3.

7- معجم البلدان . الحموي ، 225/4.

فلان العشواء، إذا كان قد خبط أمره على غير بصيرة "(1)، وقولهم: "ركب متن عمياء"(2)، "وخبط خبط عشواء"(3)، وهي الناقاة التي لا تبصر أمامها، فهي تخبط بيديها كل شيء، ففيه الإشارة للمثل المذكور، والاستعارة بالكناية؛ لأنه شبه العيون بالبصائر، والعشواء بالظلمة المذكورة، والاستعارة التخيلية في إثبات الظلمة للعيون، والترشيحية في قوله: (مَا بَيَّنَّتْهُ)؛ لأنه يناسب المشبه به.

212 - أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَّتْهُ فَمَا لَكِ أَدْنُ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَاءُ

(أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَّتْهُ) كما هو الحق (فَمَا) أي: فأني شيء حصل (لِلْأَدْنِ) أي: لآلة سمعكم حتى إنها (عَمَّا تَقُولُهُ) التوراة والأنجيل، وإسناد القول إليها فيه الاستعارة السابقة نفاً، وكذا في قوله الآتي: في (من طَحَنَتْهُمْ...) إلخ، وقوله: (وكساهم... إلخ) (صَمَاءُ؟! أي: غير سامعة له سماع قبول، فلا يوجب للإعراض ذلك إلا محض العناد والحسد.

213 - عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظُلْمًا كَتَمْتَهُ الشَّهَادَةَ الشُّهَدَاءُ

(عَرَفُوهُ) أي: الحق السابق معرفة يقينية ببواطنهم (وَأَنْكَرُوهُ) بظواهرهم كما قال تعالى عنهم: جِ پ ن ن ج (4)، وبين (عرفوه) و (أنكروه) الطباق (5)؛ وذلك نتيجة الإلزام السابق (وِظُلْمًا) مفعول لأجله (كَتَمْتَهُ) أي: الحق المذكور (الشَّهَادَةَ) بدل اشتغال من (كتمته) أي: كتمت الشهادة به (الشُّهَدَاءُ) الذين هم أهل الكتابين؛ لأنهم عرفوا صفة النبي p وصفة دينه معرفة قطعية، ثم أنكروا ذلك رؤسائهم؛ حسداً وعناداً ومباهتةً وتلبيساً على ضعفائهم؛ ليبقى ما ينالونه منهم. ونكتة إيقاع الظاهر موقع المضمرة؛ إذ الأصل: كتّموا الشهادة به... التّسجيل عليهم بما قرّرتهم: أنهم بلغوا من العلم به p وبحقيقة دينه مبلغ رؤية الشمس، ومع ذلك كتّموه. ومما يدلّ لقوة علم الشاهد اشتراط إتيانه بلفظ الشهادة؛ لأنها أبلغ من العلم، كما يفيد الحديث الصحيح: "عَلَى مِثْلِ هَذِهِ - أَي: الشَّمْسِ - فَاشْهَدُوا" (6) ومن ثمّ لم يكف قوله: اعلم..

1- ينظر: لسان العرب . ابن منظور ، مادة : (عشا) ، 57/15 ، والقاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة : (العشا) ، 364/4 .

2- يضرب للإنسان الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته كالناقاة العشواء التي لا تبصر .

3- يضرب للذي يعرض عن الأمر كأنه لم يشعر به ، ويضرب للمتهافت في الشيء . ينظر: مجمع الأمثال . أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني، 492/2 .

4- سورة البقرة ، من الآية : 146 .

5- ونوعه طباق الإيجاب .

6- لم أقف عليه فيما اطلعت في كتب الصحاح.

214 - أَوْ نُورُ الْإِلَهِ تُطْفِئُهُ الْأَفَّ وَوَاهُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ

(أ) تكتُمون ذلك وتظهرون الضلال (وَنُورُ الْإِلَهِ) أي: الذي هو النبوة والرّسالة، والإله المعبود بالحق (تُطْفِئُهُ) من: " أطفأت النار أذهبت حرّها" (1) (الْأَفَّوَاهُ) أي: الألسنة المتقولة بالباطل، وهذا من الكلام البديع الجامع، لا يكون ذلك: ج د ت ذ ث ط ظ ض ظهْر ر ز ح ك ج (2)، وكيف يطفأ ذلك النور الإلهي (وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ) ظاهراً وباطناً؟!، أي: يبصر الحق من الباطل، والصادق من الكاذب.

215 - أَوْ لَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ

(أ) يستمرون على ضلالهم وادعاء أنهم محقون، وينكرون نبوته ρ (وَلَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ) أي: هلكتهم (بِرَحَاهَا) أي: أسلحتها (عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ) أي: حربه ρ لا ينبغي ذلك؛ بل الذي ينبغي لهم الرجوع عن الضلال، والاعتراف بأنهم إن استمروا عليه... طحنهم ρ برحا حربه كما طحن آباءهم وأبناءهم وأهليهم، بجلاء بني النضير إلى أرض الشام، وألزمهم أن لا يحمل كل واحد منهم إلا حمل بعير من غير سلاح، وقتل بني قريظة.

216 - وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدَّظَلَّ تَ دَمًا مِنْهُمْ وَصِيْنَتْ دِمَاءُ

(و) لشدة بأسه وظهور نصرته ρ عليهم (كَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ) أي: الذلّ، كضرب الرّق على غير المقاتلين من بني قريظة، استعار اللباس للصغار على حدّ: ج ج ج (3)، ثمّ قرنه بما يلائم المشبه به وهو الكسوة، وبما يلائم المشبه به وهو طول دماء وصون دماء، فالأولى ترشيحية، والثانية: تجريدية.

(و) الحال أنه (قَدْ طَلَّتْ) أي: دفقت (دَمًا مِنْهُمْ) كبني قريظة (وَصِيْنَتْ دِمَاءُ) منهم كبني النضير، أو المراد: دماء المسلمين؛ لأنّ الله جعل لهم الغلبة والدائرة على أعدائهم. وإذا تقرّر اتصاف أهل الكتابين بتلك القبائح الشنيعة... حقّ لهم أن يقال في حقهم ...

217 - كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهِ مِنْهُمْ قُلُوبًا حَشُوْهَا مِنْ حَبِيْبِهِ الْبَغْضَاءُ

1- القاموس المحيط . الفيروز آبادي ، مادة : (طفتت)، 22/1.

2- سورة الصف ، الآية :8.

3- سورة النحل ، من الآية :112.

(كَيْفَ يَهْدِي) أي: يوصل (إِلَّاهُ مِنْهُمْ قُلُوباً حَشَوَهَا) أي: ملؤها (مِنْ) بمعنى (اللام) المعدية (حَبِيْبِهِ) ρ، متعلق بقوله: (الْبَغْضَاءُ) أي: شدة البغض لحبيبه ρ، ويصح على بعد - أنها: للتعليل؛ أي: من أجله، أو البديل؛ أي: حشوها بغضه بدل حبه. وفي هذا الاستعارتان السابقتان أيضاً⁽¹⁾.

218 - حَبْرُونَا أَهْلَ الْكِتَابِيْنَ مِنْ أَيِّ نَأْتَاكُمْ تَتْلِيْتُمْ وَالْبَدَاءُ

(حَبْرُونَا) أي: أعلمونا يا (أَهْلَ الْكِتَابِيْنَ) التّوراة والإنجيل (مِنْ أَيِّ) استفهام إنكاري (أَتَاكُمْ تَتْلِيْتُمْ) أي: ادعواكم معشر النصارى أن الله ثالث ثلاثة، الأب، والابن، وروح القدس (وَ) من أين لكم معشر اليهود (الْبَدَاءُ) - بالموحدة والمهملة - من: بدا: ظهر⁽²⁾، وهو كما يأتي ظهور مصلحة بعد خفائها، وبنوا على ذلك امتناع النسخ؛ أي: لم يأتكم واحد من هذين عن دليل صحيح؛ بل عن محض سفهكم وعنادهم ..

(*تنبيه*)

حكى ابن الصّلاح عن بعضهم: أنّ لفظ البداء غير صحيح لغة؛ لأنّه من: بدا: بدوا، ثمّ ردّه بأنّ ابن دريد ذكره.

قال التبريزي⁽³⁾: (هو بالمدّ من قولهم: بدا لي في الأمر؛ أي: تغيّر رأيي فيه عما كان، ونقله الزّركشي عن صاحب "المحكم"⁽⁴⁾ عن سيبويه⁽⁵⁾)، وقال السهيلي: الاسم البداء، ولا يقال في المصدر، ومن أجل أنّ البدو: الظهور كان البداء في وصف الباربي سبحانه وتعالى محالاً؛ لأنّه لا يبدو له شيء كان غائباً عنه. ويجيء بدا بمعنى: أراد كما في حديث: "الأقرع والأعمى والأبرص: "بدا الله أنّ يبتليهم..."⁽⁶⁾ أي: أراد الله لا ظهر؛ لأنّه كفر كما يأتي.

219 - مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابٌ وَاعْتِقَادٌ لَا نَصَّ فِيهِ إِدْعَاءُ

- 1- الترشيحية والتجريدية .
- 2- لسان العرب . ابن منظور ، مادة : (بدا)، 65/14.
- 3- أبو زكريا، يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، من أئمة اللغة والأدب، أصله من تبريز، نشأ ببغداد ورحل إلى بلاد الشام، فقرأ تهذيب اللغة للأزهري، من مؤلفاته: شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، توفي سنة: (502هـ).
- ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (800)، 191/6.
- 4- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم. أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي المعروف بابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي ، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان) ، (ط: 1421، 1هـ - 2000م)، 443/9.
- 5- الكتاب. سيبويه، 309/3.
- 6- أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل، رقم الحديث : (3464) ، 205/2.

(مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ) المذكورتين (كِتَابٌ) من كتب الله تعالى أبدأً (وَاعْتِقَادٌ) وهو جزم الذهن بالحكم، ثم إن طابق ذلك الحكم ما في نفس الأمر - كاعتقادنا - فصحيح، وإلا.. كاعتقادهم... فباطل، (لَا نَصَّ فِيهِ) أي: في إثباته.

وعبر بـ(النص): وهو ما لا يحتمل لفظه غير معنى واحد معين، بأن خلا عن الاحتمالات العشر المقررة في محلها، دون الدليل الأعم من ذلك؛ لأن الاعتقادات لا يكفي فيها الظني (الدعاء) أي: باطل؛ لأنه اختراع في الدين بمجرد التشهي، وكالنص: حكم العقل القطعي، فالاعتقاد المستند إليه صحيح وإن لم يرد فيه نص؛ بل لورود النص بخلافه... وجب تأويل النص إليه، كآيات الصفات وأحاديثها؛ إذ ظاهرها محال على الله عقلاً، فوجب صرفها عنه بتأويلها بما يوافق العقل. وأنكر جمع متأخرون من الحنابلة تأويلها؛ لزللهم باعتقاد ظواهرها من التجسيم أو الجهة، وأطالوا في ذلك بما كان سبباً لمحقهم وسحقهم في الدنيا والآخرة.

220 - والدعاوى ما لم تُقيموا عليها بينات أبنائها أدعياء

(وَالدَّعَاوَى) التي تقولون بها معشر اليهود والنصارى، بفتح الواو وكسرهما كالفناوى (مَا) مصدرية ظرفية (لَمْ تُقِيمُوا عَلَيْهَا بَيِّنَاتٍ) أي: أدلة قطعية؛ لأن الكلام في الاعتقادات وهي لا يفيد فيها الظن (أبنائها) أي: نتائجها (أدعياء) أي: باطلة، و(الدعي) في الأصل: من ينتسب إلى شخص بالكذب، ومن يتبناه الإنسان وليس بابن له⁽¹⁾، وإن عرف نسبه.

شبه دعاويهم بوطء الزنا، بجامع فساد كل وقبحه وعدم الاعتداد بما ينشأ عنه؛ لأنه ناشئ عن أصل فاسد.

وهذا استعارة بالكناية، ثم خيل لها بذكر ما هو من لوازم المشبه به الذي هو وطء الزنا، وهم الأبناء الذين هم نتيجته، ثم رشح لها بذكر الادعاء المناسب للمشبه به.

وبين (الادعاء) و(الأدعياء) و(الدعاوى) تجنيس اشتقاق وشبهه⁽²⁾، ك(خطوها) و(الخطاء) و(الصفات) و(وصفه) الآتيان⁽³⁾.

وفي النظم القياس الاقتراني، المركب مقدمتين جليتين، المنتج إنتاج الشكل الأول:

فالأولى: الاعتقاد الذي لا نص فيه دعوى.

1- ينظر: القاموس المحيط . الفيروز آبادي ، مادة : (الدعاء)، 309/4.

2- بين الادعاء والأدعياء تجنيس شبه اشتقاق؛ لاختلافهما في أصل معنيهما، أما التجنيس بين الأدعياء والدعاوى فهو شبهه.

3- في البيت رقم : (224)، ونوعه تجنيس اشتقاق.

وبيان إحالة العقل لما ذكر: أنه لو فرض إله مركب من أجزاء أو متعدد... قيل لهم:

224 - أَلَكَلٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَهَلَّا تُمَيِّزُ الْأَنْصِبَاءَ

(أَلَكَلٍ مِنْهُمْ نَصِيبٌ) أي: جزء (مِنَ الْمُلْكِ) فإن قالوا: نعم... قيل لهم: (فَهَلَّا) وفي نسخة: (فَلِمَلًا)⁽¹⁾، وحذفت ألف (ما) الاستفهامية؛ لدخول الجار عليها، نحو: جأ ب جأ ب⁽²⁾. (تُمَيِّزُ) بالبناء للفاعل؛ أي: تميز أو للمفعول (الْأَنْصِبَاءَ) أي: نصيب كل من الآلهة حتى يكون ذلك التمييز دليلاً على ما زعمتموه، ولا تميز، فلا تعدد كما هو بديهي. وبين (الثلاثة) و(الواحد)، و(النقص) و(النماء): جناس التقابل⁽³⁾، ك(الحاجة) و(الاضطرار) و(الإماتة) و(الإحياء) الآتيان⁽⁴⁾. فإن قالوا: لكل نصيب أو أنصبا؛ لكنهم خلطوها... قيل لهم:

225 - أَتَرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارٍ خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءَ

(أَتَرَاهُمْ) أي: تظنهم (لِحَاجَةٍ) أي: احتياج (وَاضْطِرَارٍ) وهو شدة الحاجة إلى الشيء بحيث لا يجد مندوحة عنه (خَلَطُوهَا) خطأ يمنع تمييزها.

فإن قالوا: نعم... قلنا لهم الإله لا يحتاج ولا يضطرّ لشيء مطلقاً؛ لأنه غني بذاته عن غيره، فاحتياجه واضطراره دليل قطعي على عدم ألوهيته، فإن قالوا: خلطوها لا حاجة ولا لاضطرار... قلنا: أيتصور وجود شركة دائمة بين شريكين فأكثر، (و) الحال أنه (ما) نافية (بغى) أي: ظلم (الْخُلَطَاءَ) أي: الشركاء، أي: بعضهم على بعض، لا يتصور ذلك؛ بل متى وجدت شركة دائمة بين شريكين... وجد التمانع والتنازع المستلزم كل منهما جواز خراب هذا العالم المشاهد؛ لأتتهما إن استويا في القوة... تمانعا ولم يقع فعل من أحدهما، وإن تفاوتتا... وقع مراد الغالب فقط وتخلّف مراد المغلوب، فيلزم أن لا يتمّ نظام هذا العالم؛ لأنّ الغرض وقوع الشركة وعدم التمييز، واحتمال توافقهما دائماً الذي يجوزه العقل... لا نظراً إليه؛ لأنه مما تحيله العادة التي هي مناط الأدلة القرآنية والسلائق العربية، فليس ذلك دليلاً إقناعياً؛ خلافاً لمن وهم فيه، بل ألزم قائله الكفر بعض المتأخرين وألف فيه؛ لكنه إلزام باطل كما هو جلي، وكون العادة تحيل ذلك مما لا يحتاج لبيان؛ لأنّ كل من عرفها حكم أنّ شريكين في الإيجاد والإمداد؛ إذ لا يتصور دوامهما على الموافقة؛ لأنّ من شأن النفس أن تريد بقاء شريك معها، وكل ذلك باطل؛ لأننا نشاهد هذا العالم باقياً على أكمل وجوه الإتقان،

1- لم أقف على هذه النسخة، وفي الديوان " فهلاً "، ص/15، وكذلك في المجموعة النبهانية: 83/1 .

2- سورة النبا، الآية: 1 .

3- لعله يقصد بذلك المقابلة، ونوعها: مقابلة اثنين بأثنين .

4- في البيت رقم: (224) : مطابقة وليست مقابلة؛ لأن البيت جمع بين ضدين فقط، والمقابلة تكون في أكثر من ضدين . وفي البيت رقم: (231)، مطابقة أيضاً؛ لنفس الأسباب .

وأحكم قواعد الشُّروط والأركان، ويلزم من ذلك انتفاء الشريك مطلقاً، وأن الإله لا شريك له، وبيان بطلان التعدد من وجه آخر؛ وبيانه أن عيسى عليه الصلوة والسلام كان يركب الحمار كما عرف ذلك بالتواتر عنه، وحينئذٍ يقال لهم :

226 - أَهْوَ الرَّكَّابُ الْحِمَارَ فَيَا عَجَبَ - زَ إِلَهَ يَمَسُّهُ الْإِغْيَاءُ

(أ) تقولون في حال ركوب عيسى الحمار (هُوَ) أي: الإله (الرَّكَّابُ الْحِمَارُ) فإن قلت: أنه هو... فركوبه يستدعي حدوثه وتعبه، وهو يستدعي عجزه، والإله لا يكون عاجزاً ولا حادثاً، وما زعمتموه يلزمه عجزه وحدثه، وحينئذٍ (فَيَا عَجَزَ إِلَهَ) نعجب من دعواهم المستلزمة ذلك (يَمَسُّهُ الْإِغْيَاءُ) أي: التعب⁽¹⁾.

227- أَمْ جَمِيعُ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَلَّ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَاءُ

(أَمْ) متصلة؛ لمعادلتها للهمزة تقولون الثلاثة الذين زعمتموهم آلهة (جَمِيعُ عَلَيَا حِمَارٍ) فيقال لكم: (لَقَدْ جَلَّ) حينئذٍ (حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ) أي: الآلهة، أي: مجموعهم (مَشَاءُ) صيغة مبالغة من مشى، وقبح إله يحتاج إلى أن يمشي به حمار، فالجملة الخبرية في النظم تفيد التّعجب مما يترتب على ما فيها:

228 - أَمْ سِوَاهُمْ هُوَ الْإِلَهِ فَمَا نِسَبَ - بَةِ عِيسَى إِلَيْهِ وَالْإِنْتِمَاءُ

(أَمْ) متصلة؛ لمعادلتها للهمزة - تقولون (سِوَاهُمْ) أي: الثلاثة الذين على الحمار (هُوَ الْإِلَهُ فِ) بسبب ذلك (مَا) استفهامية (نِسَبَةُ عِيسَى إِلَيْهِ) خبر (نِسَبَةُ) (وَالْإِنْتِمَاءُ؟!) هو: الانتساب، فهو عطف مرادف على (نِسَبَةُ) أي: أخبروني عن انتماء عيسى وانتسابه إلى الإله، حينئذٍ، هل يوجب التثليث الذي زعمتموه وكل عاقل يجزم بأنه لا يوجبه؛ بل ولا يقتضيه؟! وقوله: (فيا عجز إليه...) وما بعده تذييل متكرر.

229 - أَمْ أَرَدْتُمْ بِهَا الصِّفَاتِ فَلِمَ خُصَّتْ ثَلَاثٌ بِوَصْفِهِ وَتُنَاءُ

(أَمْ) متصلة كذلك (أَرَدْتُمْ بِهَا) أي: بالثلاثة التي زعمتم أنها آلهة (الصِّفَاتِ) القائمة بذات الإله، والصفة ما دلّ على معنى زائد على الذات (فَلِمَ) مرّ أنفاً الكلام عليها (خُصَّتْ ثَلَاثٌ) بالصرف للوزن (بِوَصْفِهِ) أي: الإله (وَتُنَاءُ) بضمّ أولهما معدولين عن ثلاث ثلاث واثنين اثنين، والمراد هنا: ليس ذلك التكرير؛ بل نفس الثلاثة فقط عند من ينظر على مجموع الثلاثة، والاثنين فقط عند من ينظر إلى الإله

1- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة : (عيا) ، 111/15.

بالحقيقة والإله بالتجوز، فإن الأول: واحد فقط، والثاني: اثنين فقط، وعلى كلِّ فالصفات لا تنحصر في اثنين ولا في ثلاث، فادعاء التثليث تحكّم صرف وهو لا يقول به عاقل.

230- أَمْ هُوَ ابْنُ الْإِلَهِ مَا شَارَكَتُهُ فِي مَعَانِي النَّبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءِ

(أَمْ) تقولون: (هُوَ) أي: عيسى (أَبْنُ الْإِلَهِ) فيقال لكم: لِمَ اخْتَصَّ عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِذَلِكَ؟! حَتَّى إِنَّهُ (مَا) نَافِيَةٌ (مَا شَارَكَتُهُ فِي مَعَانِي النَّبُوَّةِ الْأَنْبِيَاءِ)؟! بل عيسوبقية الأنبياء عليهم الصلّاة والسّلام في ذلك على حدِّ سواء، فادعاء النبوة لعيسى عليه الصلّاة والسّلام تحكّم باطل أيضاً.

231 - قَتَلْتُهُ الْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُمْ وَلِأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءٌ

(قَتَلْتُهُ) أي: عيسى عليه الصلّاة والسّلام (الْيَهُودُ) حال كون قتلهم له إنّما هو (فِيمَا) أي: في [القول]⁽¹⁾ الذي (زَعَمْتُمْ) معشر النصارى، والزعم: أصله وموضوعه: قول كذب، ومن ثمّ قالت العرب: زعموا مطيّة الكذب⁽²⁾، وقد يستعمل بمعنى قال: مجرداً عن التكذيب⁽³⁾، كقول أم هانئ⁽⁴⁾ للنبيّ (يوم فتح مكة: " زعم ابن أمّي [أي: عليّ كرم الله وجهه] ⁽⁵⁾ أنه قاتل من أجزته،"⁽⁶⁾، فقال لها النبيّ (م: "فقد أجزنا من أجزت يا أم هانئ"⁽⁷⁾).

وكيف [يزعمون]⁽⁸⁾ ذلك (و) الحال أنه (لِأَمْوَاتِكُمْ بِهِ) أي: بسبب عيسى عليه الصلّاة والسّلام (إِحْيَاءٌ) وهو: ردّ الرّوح إلى الجسد بعد مفارقتها له؛ لأنّه كان فيكم يحي الموتى، فكيف يحي الموتى ويتمكّن منه من يفتله؟! فتصديقكم لليهود في

1- في " م " و " ز " : التّقول.

2- ينظر: الكتاب. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. 39/1.

3- ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ت 770 هـ، مادة: (زعم)، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (د: ط، د: ت)، 253/1.

4- بنت أبي طالب عبد مناف القرشية الهاشمية، بنت عم النبيّ (م) وأخت عليّ بن أبي طالب، أمّها فاطمة بنت أسد. واختلف في اسمها فقيل: هند وقيل: فاطمة، وقيل: فاضة، كانت تحت هبيرة بن أبي وهب، أسلمت عام الفتح، فلمّا أسلمت وفتح رسول الله مكة هرب هبيرة إلى نجران وولدت أم هانئ لهبيرة عمراً وبه كان يكتى هبيرة وهانئاً وسوسف وجعدة.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (7620)، 393/7.

5- ساقط من النسخة: " ز " .

6- أخرجه أحمد في مسنده. أحمد بن حنبل، رقم الحديث: (27252)، 529/18.

7- أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي النضر، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان..، رقم الحديث: (336)، 403/1.

8- في النسخة " م " : تزعمون.

ذلك شاهد صدق على سخافة عقولكم، وأنه لا مُسَكِّتَ لها ولا تثبَّت؛ لأنكم تقعون في التناقض الصريح: ولا [تنتبهون]⁽¹⁾ له وعلى كلِّ حالة.

32 - إِنَّ قَوْلًا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا لِقَوْلِ هِرَاءَ

(إِنَّ قَوْلًا) مِمَّا حَكِي عَنْكُمْ كَقَوْلِكُمْ بِالتَّنْلِيثِ (أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى) عَمَّا تَقُولُونَ أَنْتُمْ وَأَمْثَالِكُمْ عُلُوًّا كَبِيرًا (ذِكْرًا) أَي: ثَنَاءً وَتَعْظِيمًا لَهُ فِي قَوْلِكُمْ: اللَّهُ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ (لِقَوْلِ هِرَاءَ) بَضْمُ الْهَاءِ مِنْ: [هِرَاءَ]⁽²⁾ الْكَلَامِ إِذَا كَثُرَ فِي الْخَطَأِ⁽³⁾، وَفِي نَسْخَةٍ بِالزَّيْ⁽⁴⁾، مِنْ قَوْلِهِمْ: هِرَاةٌ بِالتَّسْكِينِ؛ أَي: [يَهْرَأُ بِهِ]⁽⁵⁾، وَبِالتَّحْرِيكِ: يَهْرَأُ بِالنَّاسِ⁽⁶⁾ [7]، وَيَصِحُّ أَنْ: (ذِكْرًا) تَمْيِيزُ مِنْ (تَعَالَى) ذِكْرَهُ، [..]⁽⁸⁾ وَهَذَا مِنَ الْقَوْلِ الْبَدِيعِ [الجامل]⁽⁹⁾ [10].

133 مِثْلُ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلُّ لَزِمْتُهُ مَقَالَةً شَنْعَاءَ

(مِثْلُ) يَجُوزُ نَصْبُهُ حَالًا، أَي: لِقَوْلِ [هِرَاءَ]⁽¹¹⁾ حَالُ كَوْنِهِ مِثْلُ⁽¹²⁾، أَوْ نَعْنَاءً لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ⁽¹³⁾، وَرَفَعَهُ خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَي: هُوَ مِثْلُ (مَا قَالَتِ الْيَهُودُ) أَي: قَوْلِهِمْ: بِالْبَدَاءِ، فَالتَّشْبِيهُ مِنْ حَيْثُ مَطْلُوقُ الْكُفْرِ، وَإِنْ تَبَايَنَ [تَفْصِيلُ]⁽¹⁴⁾ كَلِّ مِنَ الْمَقَالَتَيْنِ (وَكُلُّ) مِنَ الْفَرِيقَيْنِ (لَزِمْتُهُ) أَي: دَعَاهُ (مَقَالَةً شَنْعَاءَ) أَي: قَبِيحَةً جَدًّا⁽¹⁵⁾.

1- في النسختين "م" و "ز" : تنتبهون .

2- في النسخة " م " : هزأ.

3- إصلاح المنطق . أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، تح: أحمد محمد شاكر - عبد السلام محمد هارون، باب: ما يهمز فيكون له معنى ، فإذا لم يهمز كان له معنى آخر ، (دار المعارف - القاهرة)، (ط:4، 1949)، 156/1 .

4- وهي نسخة: " م " .

5- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : مهزوء به.

6- لعله من قولهم: رجل هزأ بالثسكين يهزأ به، وهزأ بالتحريك: يهزأ بالناس ، فهو نظير ضحكة بضم فسكون: لمن يضحك منه، وبضم ففتح: لمن يضحك كثيراً، وظاهر أخذه من: هزأ بالثسكين على قياس ضحكة أنه بجامع قيام الوصف بغير من وصف به، فقولك قول هزأ ، أَي: يهزأ الناس به فالوصف قائم بالناس، لا بالرجل، كرجل ضحكة: لمن يضحك منه الناس، فالضحك قائم بالناس لا بالرجل.

7- ساقط من النسخة: " م " .

8- في النسخة "ز" : زيادة: أَي: تعالى ذكره.

9- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : الجامع، وهو الصحيح.

10- حيث اشتمل البيت على حكمة، وهي أن قولهم بالتثني قول مخطوء فيه . فهذا معناه أن البيت من القول البديع الجامع .

11- في النسختين "م" و "ز" : هزأ.

12- أَي: حال قول اليهود بالبداء .

13- أَي: قولاً مثل قول اليهود بالبداء.

14- ساقط من النسخة : " م " .

15- ينظر: القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (الشناعة)، 48/3

234 - إِذْ هُمْ اسْتَقْرَأُوا الْبُدَاءَ وَكَمْ سَاءَ قَوْلَ وَبَالاً إِلَيْهِمْ اسْتَقْرَأَ
(إِذْ هُمْ اسْتَقْرَأُوا الْبُدَاءَ) [..] (1) أي: تتبعوه حتى قالوا - ما عدا العيسوية (2) منهم
- لا يجوز عقلاً ولا [سمعاً] (3) على الله تعالى نسخ ملّة بملة؛ لأنه يوهم البداء (4)،
وهو: ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ ما مضى لأجلها، ووافقهم بعض غلاة
الرافضة، ومنهم من جوزه عقلاً ومنعه شرعاً.
وأما قول بعض المسلمين: الحكم الثابت لا يرتفع؛ بل ينتهي فلا يكون نسخاً...
فممنوع؛ بل هو نسخ، وحينئذٍ فالخلاف لفظي.

واعلم أنّ شريعة نبينا p ناسخة لجميع الشرائع إجماعاً، واختلفوا في شريعة
عيسى عليه الصلّاة والسّلام هل هي ناسخة لشريعة موسى p أو مخصصة؟
والأظهر: أنها مخصصة لا ناسخة (5)؛ لقوله تعالى: چئے لث لث ك ك وچ (6).
قال الإمام في تفسيره: ((روي أنّ الرّسل عليهم الصلّاة والسّلام [..] (7) كلهم
على شريعته إلا شريعة عيسى عليه الصلّاة والسّلام)).
(تنبيه)

ذكر الإمام أيضاً في المطالب العالية في الحكمة في نسخ الشرائع كلاماً حسناً
فقال: ((الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشاً ومعاداً، فهذا يمتنع طرؤ النسخ عليه
كمعرفة الله تعالى وطاعته أبداً، ومجامع هذه الشرائع العقلية أمران: التّعظيم لأمر
الله تعالى، والشّفقة على خلق الله تعالى، ومنها سمعية لا يعرف الانتفاع بها إلا
من السّمع، وهذا يمكن طرؤ نسخه وتبديله، وحكمة نسخه: أنّ الأعمال البدنية إذا
واظب عليها الخلف عن السّلف صارت كالعادة، وظنّ أنّها مطلوبة لذاتها فيمتنع
الوصول بها لما هو المقصود من معرفة الله تعالى وتمجيده بخلاف ما إذا تغيّرت
تلك الطّريق [وعلم] (8) أنّ المقصود من الأعمال إنّما هو رعاية أحوال القلب والروح

1- في " م " : زيادة: تفصيل.

2- وهي فرقة من اليهود أصحاب أبي عيسى يعقوب بن إسحاق الأصفهاني، وهم يقولون بنبوة عيسى
عليه الصلّاة والسّلام إلى بني إسرائيل خاصّة ونبوة محمّد p إلى بني إسماعيل فقط، وهم العرب لا
إلى النّاس كافة. شرح الكوكب المنير. بقي الدّين أبو البقاء محمّد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي
الفتوح المعروف بابن النّجار، تح: محمّد الزحيلي ونزيه حمّاد، 534/3، (مكتبة العبيكان)، (ط: 2،
1418هـ - 1997ف).

3- في النسخة " ط " : شرعاً.

4- ينظر: قواطع الأدلّة في الأصول. منصور بن محمّد بن عبد الجبار السّمعاني، تح: محمد حسن
الشّافعي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1418هـ - 1999م)، 286/2.

5- ينظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان. حسن بن محمد النيسابوري، (دار الكتب العلمية، بيروت لبنان) ،
166/3.

6- سورة آل عمران، من الآية: 50.

7- في النسخة " م " : زيادة: تبقى بعد موسى عليه الصلّاة والسّلام .

8- في النسخة " م " : واعلم.

في [المعرفة والمحبة، فإنّ الأوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصورة والظواهر إلى تطهير] (1) (السرائر) (2).

وقال غيره (3): [..] (4) أنّ الخلق طبعوا على الملالة من الشّيء، فوضع في كلّ عصر رسول بشريعة جديدة؛ لينشطوا في أدائها، [وأظهر] (5) حكمة إظهار: شرف نبينا ρ ، فإنّه نسخ بشريّته شرائعهم، وشريّته ρ لا ناسخ لها. ومن حكم النسخ أيضاً: ما فيه من حفظ مصالح العباد، كطبيب يأمر بدواء في يوم، وبآخر في يومٍ ثانٍ، وهكذا بحسب المصلحة وإن كان الثّاني أثقل (6).
(تنبيه آخر)

ما زعمه اليهود: أنّ النسخ يستلزم البداء... باطل؛ لما تقرّر أنّ المصالح الدّاعية للنسخ ترجع إمّا لأحوال المكلفين، أو الأزمنة؛ وذلك لا يستلزم؛ بل ولا يقتضي أنّ الله تعالى ظهر له شيء بعد إنّ لم يكن (7).

[...] (8) وزعم كفرة الرّافضة: أنّه يجوز البداء عليه؛ لوقوع النسخ منه، وهذا أغلط من الأوّلين من كفر اليهود، فعلم الجواب عن قولهم: الفعل إمّا حسن فيستحيل النّهي عنه، أو قبيح فيستحيل الأمر به، فالنسخ [محال] (9) على التّقديرين، وبيانه: أنّ التّحسين والتّقييح العقليين باطلان، وبتسليمهما فالعقل العادي قاطع بأنّ الفعل قد يكون مصلحة في وقت، مفسدة في وقت آخر، وكذا بالنّظر للمكفّف يكون مصلحة في حقّ واحد، مفسدة في حقّ آخر، ولا مانع أنّ علمه تعالى يتعلّق بأنّ حرمة كذا تنتهي بوقت أو فعل كذا.

1- ساقط من النسخة: " ط " .

2- نقله الزركشي في البحر المحيط عن الإمام في مطالبه، تح: محمد محمد تامر، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1421 - 2000م)، 156/3.

3- ينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري المالكي، تح: زكريا عميرات، (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)، (د: ط، 1422هـ - 2001م)، ص/3.

4- في النسختين " ط " و " م " : زيادة: حكمته.

5- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : وأعظم.

6- ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزرقاني، 194/2، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د: ط، د: بت).

7- ينظر: البرهان في علوم القرآن. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، 33/2، (دار الفكر - بيروت، لبنان)، (د: ط، 1421هـ - 2001م).

8- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : زيادة: وزعم اليهود أنّه يستلزمه فمنعوا النسخ.

9- في النسخة " ز " : محل.

قالوا: والسَّمع يمنع النَّسخ أيضاً؛ لأنَّ اللفظ الدال على شرع موسى عليه الصلّاة والسّلام إما أن يدلّ على الدوام، فإنّ ضمَّ إليه ما يقتضي نسخه... فهو تناقض، وإن لم [ينضم] (1) له ذلك... كفى في العمل به مرّة، فلا يتصوّر فيه [نسخ] (2).

قالوا: ومما يمنعه أيضاً ما علم بالتواتر من قول التّوراة: تمسّكوا بالسّبت أبداً، وجوابه: أنّهم في زمن بخت نصر (3) قتلوا حتّى لم يبق منهم إلاّ دون عدد التّواتر؛ بل قيل: إنّهم لم يبق منهم إلاّ ستّة أطفال، على أنّ الأبد كثيراً ما يراد به الزّمن الطّويل (4) كما في التّوراة في صور كثيرة (5).

(وَكَمْ) أي: مرات كثيرة (ساقٍ وبالأل) أي: عذاباً (إليهم استقرأء) وفي هذين: ك (قالت) و (مقالة) السابقين جناس الاشتقاق (6).

وردّ العجز على الصّدر (7)، وفي: (المسخ) و (النّسخ)، و (نسخ) و (مسخ): الجناس اللاحق (8)، و (حالفوهم) و (خالفوهم): الجناس المضارع (9)؛ لقرب المخرج والمصحّف، وقوله: (وكم... إلخ) من التّذييل البديع (10).

235- وَأَرَاهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهَّ - أَرَى فِي الْخَلْقِ فَأَعْلَامًا مَا يَشَاءُ

(وَأَرَاهُمْ) أي: اعلم أنّهم لقولهم بذلك — أعني: امتناع النّسخ؛ لئلاّ يلزم البداء — (لَمْ يَجْعَلُوا) أي: لم يعتقدوا (الوَاحِدَ) في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا شريك له بوجه

1- في النسخة " ط ": ينظم.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3 - بخت نصر بن بيت بن جودرز، الملك البابلي، دخل دمشق ومضى منها إلى بيت المقدس فخرّبها وسبى أهلها وحملها إلى بابل وقيل إنه آمن بعد ذلك.

ينظر: مختصر تاريخ دمشق. ابن منظور، (د: ن، د: ط، د: ت)، 164/2.

4- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (أبد)، 439/2.

5- أخرجه ابن عساكر في تاريخه، 40/8.

6- وذلك لأنّ أصل معنيهما واحد وهو: (قول).

7- وهو من النوع الذي يكون أحدهما في آخر البيت، والآخر في حشو الشطر الأول.

8- حيث الحرفان المختلفان غير متقاربين وهو "النون" في اللفظ الأول، و "الميم" في اللفظ الثاني.

9- متشابهان باختلاف في حرف واحد هو "الحاء" في اللفظ الأول، و "الخاء" في اللفظ الثاني، وهما حرفان متقاربان.

10- فهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكّد عند من فهمه، وهو ضدّ الإشارة والتعرض، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة، لأنّ تلك المواطن تجمع البطئ الفهم، والبعيد الذهن، والثاقب القريحة، والجيد خاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللّغن، وصح للكليد البليد.

ما(الْقَهَّارَ فِي الْخَلْقِ) أي: للخلق على نفوذ ما أَرَادَهُ فِيهِمْ، وَيَصِحُّ [تعلقه] (1)ب(فاعلاً)،
ف(في) على بابها] (2)(فَاعِلًا مَا يَشَاءُ) لَأَنَّ امْتِنَاعَ النَّسْخِ عَلَيْهِ يَسْتَلْزِمُ قَهْرَهُ وَعِزَّهُ.

236 - جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَمَا جَوَّزُوا الْمَسَدَ خَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقِّهَاءُ

(جَوَّزُوا النَّسْخَ) جواب(لو) الآتية تجويزاً (مِثْلَ مَا) مصدرية(3)(جَوَّزُوا الْمَسْخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فُقِّهَاءُ) أي: فهما، ولا فهم لهم [إذ ما فرقة أبلد] (4)من الفرق منهم. والنسخ لغة: (الإزالة والتغيير والنقل، ك: نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ، والرَّيْحُ التُّرَابَ، وَنَسَخْتُ الْكِتَابَ) (5).

وشرعاً: (بيان انتهاء حكم شرعي بخطاب آخر شرعي، وزيد فيه متراخ؛ ليخرج نحو الاستثناء) (6)

وردَّ بأنَّ الكلام لا يعرف حكمه إلا بانتهائه، فلا يحتاج للاحتراز عن ذلك بهذا القيد، أي: لو ثبت أنهم فقهاء... لجوّزوا النسخ؛ لأنَّ - كما علم من [حدّه] (7) - لا يلزم عليه محذور البتّة، [وزعم] (8) البداء: باطل لا يعوّل عليه، ومما يدلّ على جوازه [ووقوعه] (9): ما علمه اليهود من وقوع المسخ وهو: (تحويل الصورة إلى أقبح منها) (10) في كثيرين منهم في زمن موسى عليه الصلّاة والسّلام؛ لما [خالفوا] (11) في السّبب، فمسخهم الله قرده وخنازير، كما قصّه الله تعالى علينا في كتابه العزيز (12).

وكيف يمنعون النسخ و.

237 - هُوَ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ الْحُكْمَ بِالْحُكْمِ مِمْ وَخَلَقَ فِيهِ أَمْرٌ سِوَاءُ

- 1- في النسخة " ط " : تعليقها.
- 2- في النسختين " ط " و " م " : حالها.
- 3- وهي غير وقتية؛ لأنَّ المشيئة غير مرتبطة بوقتٍ معين. ينظر: الجنى الداني. المرادي، ص/331.
- 4- في النسختين " م " و " ز " : إذ لا أبلد في الفرق منهم.
- 5- ينظر: القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (نسخ)، 281/1، لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نسخ)، 61/3، الصّاح. الجوهري، مادة : (نسخ)، 363/1.
- 6- ينظر: النّاسخ والمنسوخ. قتادة والزّهري وابن الجوزي وابن البارزي، تح: حاتم صالح الضامن ، (عالم الكتب، بيروت - لبنان)، (ط:1 ، 1409 هـ - 1989م)، ص/23.
- 7- في النسخة " ط " : حسده.
- 8- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : وزعمهم.
- 9- ساقط من النسختين : " م " و " ز " .
- 10- لسان العرب . ابن منظور، مادة : (مسخ)، 55/3.
- 11- في النسخة " م " : خالفهم. وفي " ز " : خالفوه.
- 12- چ ڈ ژ ژ ژ ژ ک ک گ گچ (سورة البقرة، الآية: 65) و چ چ چ چ چ چ

(هُوَ) ليس فيه (إِلَّا أَنْ يَرْفَعَ الْحُكْمَ) الشرعي؛ أي: استمراره وتعلقه، فعلم أن المراد بالحكم: تعلقه بالمكلف بعد أن لم يكن أو نفيه؛ لكن من حيث [دوامه، بمعنى: تكرّره، لا لذاته التي هي خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث⁽¹⁾] هو مكلف اقتضاءً أو تخييراً؛ لأنه قديم، وما ثبت قدمه استحالة عدمه.

ثمّ النسخ يكون إلى بدل، لا إلى بدل، فإن كان إلى بدل... زيد في الحدّ (بِالْحُكْمِ) الشرعي، وإن كان لا إلى بدل... لم يزد ذلك (وَخُلِقَ) أي: إيجاد (فِيهِ) أي: المسخ للصورة [..⁽²⁾ الأولى (وَأَمْرٌ) أي: تصرف برفع الحكم [..⁽³⁾ وإيجاد الثاني (سَوَاءً) لما تقرّر أن المسخ فيه رفع الصورة الأولى وخلفها الصورة الثانية، والنسخ فيه رفع الحكم الأوّل وخلفه الحكم الثاني، فإذا جوزتم الأوّل... لزمكم أن تجوزوا الثاني، وإلا... فأنتم سفهاء معاندون لا يلتفت إليكم. وكيف تستبعدون النسخ، وإنما غايته إن كان لبدل: فيه حكيم: المنسوخ، وهو المراد بقوله:

238 وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءً وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءً

(وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءً) والناسخ، وهو المراد بقوله: [وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءً]⁽⁴⁾ ولا ينافي هذا تفسير النسخ بالرفع؛ لما علمت أن المراد: رفع تعلقه بالمكلف أو دوامه، وهو (الانتهاء) المذكور هنا⁽⁵⁾، وقول الشارح: إنه إشارة إلى تفسيرين في النسخ... غير صحيح؛ لأن حقيقة الرفع مستحيلة، فوجب تأويل التفسير به بما [قلنا]⁽⁶⁾، كما هو المقرّر في محله فتأمل.

وعلى كلّ فجواز النسخ لأولى من جواز المسخ؛ لأن [ذلك]⁽⁷⁾ في الأحكام، وهذا في الذوات سواء أ جعلنا النسخ رفعاً أم بياناً، وسواء أ جعلنا المسخ في صورتهم حتّى صارت أقاربهم من المؤمنين لا يعرفونهم وهم يعرفونهم؛ إذ يجئ القرد إلى قريبه، ويتمسّح به وتدمع عيناه، فيقول له: ألمّ نهكم عن المخالفة؟ فيشير إليه برأسه: أن نعم⁽⁸⁾، أم [في قلوبهم]⁽¹⁾ فقط على ما ذكره مجاهد⁽²⁾، والنظم مشيراً إلى هذه القصة، ففيه تلميح⁽³⁾.

1- ساقط من النسخة: " ط " .

2- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : زيادة: الثانية بعد إذهاب الصورة.

3- في النسخين " ط " و " ز " : زيادة: الأوّل.

4- ساقط من النسخة: " م " .

5- ينظر: لسان العرب . ابن منظور ، مادة : (نسخ)، 61/3.

6- في النسخة " م " : قلناه.

7- في النسخين " ط " و " م " : ذلك.

8- أخرجه الحاكم في مستدرکه عن عكرمة ، كتاب: التفسير ، باب: تفسير سورة الأعراف، رقم الحديث

: (3254)، 352/2.

وبين: (ابتداء) و (انتهاء) طباق⁽⁴⁾.

وإذا أردتم أيها المسلمون المبالغة في إحاض حجتهم...

239 - فَسَلُّوهُمْ أَكَّانَ فِي مَسْخِهِمْ نَسْخٌ لآيَاتِ اللَّهِ أَمْ إِنْشَاءٌ

(فَسَلُّوهُمْ) قائلين لهم: (أَكَّانَ فِي مَسْخِهِمْ) التفتت عن خطابهم مبالغة في تحقيرهم؛ أي: جعلهم قردة في الصورة كما هو المشهور، أو في قلوبهم؛ و [جَعَلَهَا]⁽⁵⁾ كقلوب القرده لا تقبل هداية مع بقاء ذواتهم على ما زعمه مجاهد (نَسَخُ لآيَاتِ اللَّهِ) وهي الصورة الأولى مع إحكامها، أو للإدراك الأول بناء على قول مجاهد (أَمْ إِنْشَاءٌ) لإيجاد صورة مستقلة وحكم مستقل يتعلّق بها، أو للإدراك كذلك؟!، فإن قالوا: بالأول... فقد ناقضوا أنفسهم ولزمتهم الحجّة، أو بالثاني... فهو مكابرة [للحسن]⁽⁶⁾، والحق أن: المسخ متردّد بين إنشاء الخلق وبين النسخ؛ لأنّه بالنسبة للصورة الأولى نسخ، وبالنسبة إلى الصورة الثانية المتجدّدة القبيحة إنشاء⁽⁷⁾.

لا يقال: قد لا يعترفون بطروّ التغيير على قلوبهم، بناء على قول مجاهد⁽⁸⁾؛ لأنّهم اعترفوا به في قولهم: جِبْ جِبْ⁽⁹⁾؛ أي: مغطاة بأغشية خاصّة لا يصل إليها ما جئت به⁽¹⁰⁾ ...

240 - وَبُدَاءٌ فِي قَوْلِهِمْ نَدَمَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاءٌ

(وَبُدَاءٌ) بالمد وسبق معناه، وهو مبتدأ خبره (فِي قَوْلِهِمْ) الثابت عنهم؛ و [تَقَوْلِهِمْ]⁽¹¹⁾ (نَدَمَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاءٌ) المشهور فيه: القصر، ويجوز مدّه كما جرى عليه النّاظم، وهو عطف على (بداء) أي: سلوهم عن قولهم هذا أهو عن قصدٍ منهم أو عن خطأ منهم؟!، فإن قالوا: عن قصد كان عين البداء الذي أنكروه؛ لأنّه يستلزم جهل الله

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

1- في النسخة " م " : في قولهم.

2- ينظر: تفسيره، أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، تح: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتى، (المنشورات العلمية - بيروت، لبنان)، 78/1.

3- وهو: ((أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره)). ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 137/6.

4- ونوعه: طباق الإيجاب، حيث اتفق الضدان إيجاباً.

5- في النسخة " ط " : جعلناهم.

6- في النسخة " م " : للحسن.

7- البقرة: من الآية 88، النساء: من الآية: 155.

8- في قوله: (كونوا قرده خاسئين) قال: لم يمسخوا قرده ولكنه كقوله: (كمثل الحمار يحمل أسفارا). ينظر: تفسيره، 78/1.

9- سورة البقرة، الآية: 88، وسورة النساء، الآية: 155.

10- ينظر: روح المعاني. الألويسي، 318/1.

11- في النسختين " م " و " ز " : مقولهم.

والحاصل أنّ: الحكمة كما تقتضي دوام أشياء [بلا تبدل، ولا تغير] (3) تقتضي [تبدليها وتغييرها] (4).

وفي: (نكر) بعد (سهو) جناس التّطابق (5)، كـ(حرم) و(التحليل)، و(جدوا) و(أمن) الآتيات.

242 - أَمْ بَدَا لِلَّهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَاقَ وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءً

(أَمْ بَدَا لِلَّهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَاقَ): حيث أمر به ثمّ نسخه، (و) الحال: أنّه (قَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ) أي: بذحه من الله تعالى لخليله إبراهيم (مَضَاءً) أي: ماضٍ نافذ، وفي نسخ: (قضاء) بالقاف، أي: حتم (6)، وذلك لأنّ رؤيا الأنبياء عليهم الصلّاة والسّلام وحيّ، أي: سلوهم [عمّا] (7) وقع للخليل عليه الصلّاة والسّلام أنّه أمر بذبح ولده أمراً جازماً، ثمّ عند إرادته له لما أضجعه على جنبه نسخه الله تعالى وأمره بتركه، وفداه بذبحٍ عظيم.

وما يقال: أنّ الرّقية كسيت نحاساً، وأنّه مرّ [بالسكين] (8) عليها، فلم تؤثر ونحو ذلك ممّا يذكره الخطباء والقصاص... فكلّه لم يثبت فيه شيء (9).

فإنّ قالوا: إنّ الأمر بالفداء وترك الذّبح نسخ الأمر بالذّبح... لزمهم القول بالنسخ مطلقاً، [وإنّ قالوا: ليس بنسخ] (10)... لزمهم الجهل المفرط والغباوة الشّنيعة.

(*تنبيه*)

ما جرى عليه [النّظم] (11) أنّ: الذّبيح إسحاق... هو ما عليه الأكثر (12).

- 1- في النسخة " م ": يخلق.
 - 2- سورة الإسراء ، من الآية :12.
 - 3- في النسختين " ط " و " م " : بلا تبدل، ولا هم تغير.
 - 4- في النسختين " م " و " ز " : تبدلها وتغيرها.
 - 5- وتبدو هذه التسمية للمطابقة خاصة بالمؤلف، إذ لم أر من تحدّث عن جناس الطباق ، وإنّما هو الطباق، ونوعه طباق الإيجاب حيث اتفق الضدان إيجاباً.
 - 6- ينظر: لسان العرب .ابن منظور، مادة : (قضا) ، 186/15.
 - 7- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : فيما.
 - 8- في النسخة " م " : أمر السّكين.
 - 9- وفي هذا الموضوع قال القرطبي: " وهذا كله جائز في القدرة الإلهية، لكنه يفتقر إلى نقل صحيح، وكان أولى بالبيان من الفداء". ينظر: الجامع لأحكام القرآن . القرطبي، 70/15.
 - 10- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : أو غير ذلك.
 - 11- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : النّاطم.
 - 12- أخرجه البزار في مسنده عن العباس، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: (1308) ، 134/4.
- قال الهيثمي : فيه مبارك بن فضالة، وقد ضعفه الجمهور .
ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 202/8.

وقيل: وأجمع عليه أهل الكتابين؛ لكن سياق الآية والمشاهدة بأن إسماعيل هو الذي كان بمكة، ولم ينقل قط أن إسحاق حج، ولا أتى تلك الأماكن... قاضيان بأنه: إسماعيل، وهو التحقيق⁽¹⁾. كيف وقد صح ما يصرح بذلك!؟

روى الحاكم في (المستدرک) أن الصنابجي⁽²⁾ قال: (حضرنا مجلس معاوية ط، فتذاكر القوم إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم على نبينا وعليهم أفضل الصلّاة والسّلام، فقال بعضهم: الذّبيح: إسماعيل، وقال بعضهم: الذّبيح: إسحاق، فقال معاوية: سقطتم على [الخبير]⁽³⁾، كنا عند رسول الله ρ فأناه أعرابي، فقال له: يا رسول الله، خلقت البلاد يابسة والماء يابساً، وضاع العيال [فجد]⁽⁴⁾ علينا مما أفاء الله عليك يا ابن الذّبيحين، فتبسّم رسول الله ρ ولم ينكر عليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين؛ وما الذّبيحان؟ قال: إنّ عبد المطلب لمّا أمر - أي: في المنام - بحفر زمزم... نذر الله إنّ سهّل الله له أمرها، أن ينحر بعض ولده، فأخرجهم فأسهم - أي: أقرع - بينهم، فخرج السّهم لعبد الله، فأراد [ذبحه]⁽⁵⁾، فمنعه أخواله من بني مخزوم، وقالوا: ارض ربك، وافد ابنك، ففداه بمائة ناقة، فهو الذّبيح [الأول]⁽⁶⁾، وإسماعيل [..]⁽⁷⁾ الثّاني⁽⁸⁾. وهكذا رواه ابن مردويه والثّعلبي في (تفسيرهما)⁽⁹⁾.

وسلوهم أيضاً فقولوا لهم:

243- أَوْ مَا حَرَّمَ الْإِلَٰهُ نِكَاحَ الْـ أَلْـ أَخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهُوَ الزَّوْنَاءُ

1- أي: الصّواب.

2- أبو عبد الله، عبد الرحمن بن عسيلة من كبار التابعين، لم يلق النبي ρ وعبد الله الصنابجي غير معروف في الصحابة، وقال ابن معين مرة: حديثه مرسل، وقال مرة أخرى: عبد الله الصنابجي الذي يروي عنه المدنيون يشبه أن تكون له صحبة. قال: والصواب عندي أنه: أبو عبد الله، لا عبد الله.

وقال أبو عيسى الترمذي: الصنابجي الذي روى عن أبي بكر الصديق، ليس له سماع من النبي ρ، واسمه: " عبد الرحمن بن عسيلة "، رحل إلى النبي ρ فقبض النبي ρ وهو في الطريق.

أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير الجزري، رقم الحديث: (3022)، 281/3.

3- في النسخة " ط ": الخبير وفي النسخة " م ": الخير.

4- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز ": فعد.

5- في النسخة " م ": أن يذبحه.

6- ساقط من النسخة: " ز ".

7- في النسخة " ط ": زيادة: الذّبيح.

8- المستدرک على الصّحیحین. الحاكم، باب ذکر الأنبياء - عليهم الصلّاة والسّلام - ذکر إسماعيل بن

إبراهيم - عليهما الصلّاة والسّلام - رقم الحديث: (4036)، 448/3.

9- ينظر: الدر المنثور. عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (د: ط، 1993م)، 105/7. وتفسير الكشف والبيان. أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تح: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان)، (1422 هـ - 2002م)، 152/8.

وعجيب من الشّارح كيف أخذ النّظم على ظاهره!، واستدل له بالآية مع أنّها إنّما تدل على الكلّ لا البعض، ويصح أن المراد: وأمن بالطّاعوت قوم من قريش هم عندهم شرفاء.

ومعنى الآية حينئذٍ ج (4) أي: اليهود: ج □ □ ج (5)، أي: كفار العرب الذين آمنوا بالجبت ج □ □ □ □ □ ج (6)، ويدل على هذا أنّ حيي بن أخطب (7) لمّا ذهب لقريش وغيرهم ليحرضهم على [قتاله] (8) ρ ومعه أشرف من اليهود... سألوهم أنحن خير ديناً من محمّد؟، قالوا: نعم، ففرحوا وخرجوا لقتاله ρ (9).

(*تثبيته*)

جَعَلُ (الواو) للحال لا للعطف الدّال عليه حذفها من (قتلوا) الآتي... أولى من قول الشّارح: إنّها عاطفة، وإن المسوّغ [للعطف وصف (قوم) بالجملة بعده؛ أي: لما قررته فيه، أنّ مدحهم بالمؤمنين بالطّاعوت مع [جحدهم] (10) نبوة نبينا ρ فيه غاية الغباوة واللّؤم، وأحوجه إلى ذكر المسوّغ] (11) قولهم: شرط قبول عطف الجملة على الأخرى أنّ يكون: بينهما مناسبة لجهة جامعة نحو: ((زيد يكتب ويشعر)) (12). وقد [يقال: في النّظم دلالة لما فعله الشّارح؛ لأنّه أتى بأربع جمل: ثنتين بلا (واو) وثنيتين ب(واو)] (13)؛ نظراً للمناسبة المعتبرة في ذلك، وبيانه أنّ: إيمانهم بالطّاعوت مع جحدهم بنبوة نبينا ρ فيه ما مرّ، وكذلك اتّخاذهم العجل مع قتلهم

- 1- منهم القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، 161/5. والطبري في تفسيره جامع البيان في تأويل القرآن، 187/4. وابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير، 85/5.
- 2- سورة النساء، من الآية: 51.
- 3- سورة النساء، من الآية: 51.
- 4- سورة النساء من الآية: 51.
- 5- سورة النساء، من الآية: 51.
- 6- سورة النساء ، من الآية: 51.
- 7- سيد اليهود، والد صفية بنت حيي، شرب عداوة النبي وأصحابه ولم يزل ذلك دأبه لعنه الله حتى قتل، وَهُوَ الَّذِي حَسَنَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ الْغَدْرَ وَمَوَاقِفَ الْأَحْزَابِ حَتَّى كَانَ مِنْ هَلَاقِهِمْ مَا كَانَ. ينظر: البداية والنهاية. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، 19/2.
- 8- ساقط من النسخة: " م " .
- 9- ينظر: تفسير البيضاوي. البيضاوي، 219/1.
- 10- في النسخة " م ": جدهم.
- 11- ساقط من النسخة: " ز " .
- 12- وهو من عطف جملة لها محل على أخرى .
- ينظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة . صلاح الدّين أبو سعيد خليل بن كيلكادي بن عبد الله العلائي الدمشقي، تح: حسن موسى الشّاعر، باب: عطف جملة لها محل على أخرى ، (دار البشير، عمّان)، (ط: 1، 1990م)، 129 /1.
- 13- ساقط من النسخة: " م " .

أسفه ولا أغبى منهم، جمع [سفيه⁽¹⁾]، وهو: من زاد نقص عقله حتى حصلت له خفة وطيش، وسخافة رأي، وانطماس بصيرة⁽²⁾.

ومن ثم لم ينظروا إلى كونه محدثاً [اتخذ أناس منهم إلهاً معبوداً]⁽³⁾ من جماد بحضرتهم، والإله لا يكون كذلك عند من له أدنى عقل وتمييز، ثم بين أدنى أنواع سفههم بقوله ملجماً لما وقع لهم.

247 - وَسَفِيَةٌ مِّنْ سَاءَةِ الْمَنِّ وَالسَّلْوِ - وَارِضَاهُ الْفُومُ وَالْقَتَاءُ

(وَسَفِيَةٌ) خبر مقدم، أو مبتدأ، وسوّغ الابتداء به وقوعه بياناً لما قبله، كما تقرّر (مَنْسَاءَةٌ) أي: أحزنه (الْمَنُّ) وهو نوع من الحلوى، [...] كان ينزل عليهم وهم في التّيه في غاية الاضطرار⁽⁵⁾ (وَالسَّلْوَى) وهو السّماني، طير من أشهى [الطّير]⁽⁶⁾ لحمًا [وأنفعها]⁽⁷⁾ وأطيبها غذاءً⁽⁸⁾، كان يأتيهم إلى محالهم فرقا فرقا فيمدون أيديهم إليه ويأخذون منه ما شاءوا (وَارِضَاهُ الْفُومُ) أي: الثوم، كما قرئ به⁽⁹⁾، وقيل: الحنطة⁽¹⁰⁾، وهو بعيد من السياق؛ لأنّ الحنطة ليست من الأدنى⁽¹¹⁾ (وَالْقَتَاءُ) بلسأل

1- ساقط من النسخة: " ز " .

2- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. الرافي، 279/1 .

3- ساقط من النسخ: " ط " و " م " و " ز " .

4- في " ط " : زيادة: يسمّى الترنجيبين.

5- وجمعه: أمناة أو أمنان، وهو: شيء حلو كالطرنجيبين، وفي الحديث " الكماء من المنّ ". الصّاح في اللغة . الجوهري ، مادة : (منن)، 143/2 .

6- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : الطيور.

7- ساقط من النسخ: " م " .

8- السمانى:

وهو طائر صغير من رتبة الدجاجيات جسمه منضغظ ممتلئ هو من القواطع التي تهاجر شتاء إلى الحبشة والسودان ويستوطن أور بقو حوض البحر المتوسط وحدثه سلواة.

المعجم الوسيط . إبراهيم مصطفى وآخرون، تح: مجمع اللغة العربية، مادة: (سلو) ، (دار الدعوة) ، (د:ط، د:ت) ، 446/1 .

9- وهي قراءة ابن عباس وابن مسعود، ينظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. أبو الفتح عثمان بن جنى، (وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)، (د:ط، 1420 هـ - 1999م)، 87/1 .

10- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة : (فوم)، 460/12 .

11- الثوم: وفي قراءة عبد الله: " وثومها " ويقال: هو الحنطة. وأنشد الأخص: قد كنت أحسبنيكاً غنواحد... نزل المدينة عن زراعته فوم.

وقالابندر يد: الفومّة: السنبلة. وقال بعضهم: الفومّ الحمص، لغة شامية. وبائعها ممي، مغيّر عنفومي. والفومّ: الخبز أيضاً. ويقال فومّو لنا، أي: اختبزوا.

دخلها... جذبتة المصارين إليها وبعضها فوق بعض، وأيضاً الخبيث بعضه أشدّ عذاباً من بعض، فبعضه فوق بعض؛ لتفاوت عذابهم بالنسبة إلى أكلهم واكتسابهم. هذا على الأصحّ عندنا في الأصول: أنّهم مخاطبون بفروع الشريعة، فيعاقبون عليها بخصوصها في الآخرة على مقابله هم كفروا من وجوه [..]⁽¹⁾بعضها أشدّ من بعض.

249- لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبْتٍ بِخَيْرٍ كَانَ سَبْتُهُمْ لَدَيْهِمُ الْأَرْبَعَاءُ

(لَوْ) شرطية ([أُرِيدُوا]⁽²⁾ فِي حَالِ سَبْتٍ) مصدر سبت اليهود؛ أي: عظموا سبتهم بالسكون فيه عمّا عدا العبادة، وأصل السبّ القطع⁽³⁾ (بِخَيْرٍ) الباء زائدة للتأكيد⁽⁴⁾، كما هو رأي جماعة⁽⁵⁾، وكلّ من الظرفين متعلّق بـ(أُرِيدُوا) على أنّ الثاني مفعول، ويصحّ كون الأول حالاً من (خير) أي: لو أراد الله لليهود في حال سبتهم الذي فرض الله [تعظيمه]⁽⁶⁾ خيراً.

(كَانَ سَبْتُهُمْ لَدَيْهِمْ) أي: عندهم (الْأَرْبَعَاءُ) بتثنية (الباء)⁽⁷⁾، هذا من حيث ترتبه على ما قبله بطريق الملازمة المستفادة من (لَوْ) ... في غاية الإشكال، ولم ينبّه الشارح على ذلك، إذ لم ينتبه له، وإنّما تكلم على بعض مفرداته فقط، ومنها قوله: (السبّ: آخر الأسبوع، والأربعاء: رابعه)⁽⁸⁾، وقيل: السبّ: أوّله، والأربعاء خامسه)⁽⁹⁾.

1- في النسخة " ط " : زيادة: عديدة.

2- في النسخة " م " : ارتدوا.

3 - المخصص. ابن سيده، تح: خليل إبراهيم جفال، باب: الرقص، 26/4.

4- وتزاد لوجهين أحدهما: أنه لما كان لفظ فعل التعجب لفظ الأمر زادوا الباء فرقا بين لفظ الأمر الذي للتعجب و بين لفظ الأمر الذي لا يراد به التعجب.

و الوجه الثاني: أنه لما كان معنى الكلام يا حسن: اثبت بزيد أدخلوا الباء لأن اثبت يتعدى بحرف الجر.

ينظر: أسرار العربية. أبو البركات الأنباري، تح: فخر صالح قدارة، (دار الجيل، بيروت - لبنان)، (د: ط، 1415 هـ - 1995 م)، 124/1.

5- وهم جمهور النحاة. ينظر: التبيان في إعراب القرآن. أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، تح: علي محمد البجاوي، (إحياء الكتب العربية، بيروت - لبنان)، (د: ط، د: ت)، 85/1.

6- في النسخة " م " : عليهم.

7- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (ربع)، 25/3.

8- قيلسميا السبّ لأنه تعالى بدأ خلق السموات والأرضيوما لأحد خلقها في ستة أيام فقط عملهمو بالسبّ تقسيميه، ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس. أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح: حاتم صالح الضامن، (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1412 هـ - 1992 م)، 111/2. والمخصص - ابن سيده، 386/2.

9- السلوك لمعرفة دول الملوك. أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ، تح: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت)، (ط: 1، 1418 هـ -

1997 م)، 378/7.

وقد يقال: كأنَّ النَّاطِمَ نظر إلى أنَّ السَّبَبَ: [القطع] (1) كما مرَّ، وإلى أنَّ الأربعاء محلَّ النَّورِ الحسِّيِّ؛ لما يأتي أنَّ الله خلق النَّورَ فيه (2) فيكون محلاً للنَّورِ المعنوي الَّذي هو الوصل، فكأنَّه يقول: لو أريد بهم الخير لجعل قطعهم وصلًا، ولا ينافي ذلك قوله: (هو يومٌ مبارك إلخ)؛ لأنَّه باعتبار ما فرض عليهم من تعظيمه وتخصيصه بالعبادة، وما نحن فيه باعتبار أنَّه لو أريد بهم [تمام] (3) الخير... لجعل محلَّ عبادتهم مؤذناً [بوصلهم] (4) الَّذي من شأنه أنَّ ينشأ عن [الغباوة] (5)، وأمَّا إذ جعل محلَّ عبادتهم مؤذناً بقطعهم باعتبار أصل مدلوله، فهذا ممَّا يؤذَن [ببعضهم] (6)، وأنَّه لم يرد بهم كمال الخير.

وممَّا يوضِّح هذا: أنَّ الله تعالى ادَّخر لهذه الأمة يوم الجمعة المؤذن بغاية الوصل؛ إذ مقام [الجمعية] (7) هو مقام الوصل الَّذي هو أكمل المقامات [وأصلها] (8)، وجعل لليهود السَّبَبَ المؤذن [....] (9) بوحدتهم وتفردهم عن مواطن الخيرات و السَّعادات (10).

فكان فيما خصَّت به كلُّ أمة من الأيام دليلٌ على أحوالها وما يؤول إليه أمرها، فنَبَّه النَّاطِمَ رحمه الله على هذه الحقيقة العرفانية، والحكمة الرِّبَّانية؛ زيادة في مدح هذه الأمة وذمِّ غيرهم، أو يقال: إنَّ النَّاطِمَ أراد بذلك أنَّهم: لو أريد بهم الخير... لكانت الأيام كلُّها سبباً عندهم؛ ليحيوها [..] (11) [جميعاً] (12) بالعبادة. وأمَّا تخصيص يوم منها بالعبادة دون بقية الأسبوع... فهو من جملة ما أريد بهم من خلاف الخير.

وعلى هذا - مع ما فيه من البعد والتكلف - يكون معنى حال سبتهم: ذكر شأنه، ويكون ذكر الأربعاء للمثال لا للتقبيد، ويكون قوله: (هو يوم ... إلخ) رجوعاً إلى مدح ما شرع لهم ولا ينافي ما قبله؛ لأنَّ بركته لا تنافي أن تعطلَّهم عن العبادة بقيَّة الأسبوع غير خير.

1- ساقط من النسخة: " ط " .

2- أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: صفات القيامة والجنة والنار، باب: ابتداء الخلق وخلق آدم، رقم الحديث: (2789)، 292/4.

3- في النسخة " ط " : كمال.

4- ساقط من النسخة: " ز " .

5- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : العبادة.

6- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : بنقصهم.

7- في النسخة " م " : الجمعة.

8- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : وأفضلها.

9- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : زيادة: بقطيعتهم وحرمانهم، وللنَّصاري الأحد المؤذن.

10- ينظر: أنيسالفهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء. قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوبالرومي الحنفي، تح: يحيى مراد، باب الجمعة والعيد، (دار الكتاب العلمية - بيروت، لبنان)، (د: ط، 1424هـ - 2004م)، 37/1.

11- في النسختين " ز " و " م " : زيادة: كلُّها.

12- ساقط من: " م " .

واعلم أنّ قول الشّارح: (والسّبب .. إلخ) عجيب منه؛ إذ ما حكاه ب (قيل)... هو الذي صحّ به الخبر، وعليه الأكثرون، وهو مذهبنا كما في الروضة⁽¹⁾ و(أصلها) ونقله [..]⁽²⁾ في (شرح المهذب عن الأصحاب)⁽³⁾؛ بل قال السّهيلي في روضه: (لم يقل بأنّ أوله الأحد إلاّ ابن جرير)⁽⁴⁾.

واستدلّ له في (شرح المهذب) بخبر مسلم عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: "خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ [بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ] يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ السَّاعَةِ مِنْ [النَّهَارِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ]"⁽⁷⁾.

ولهذا الخبر صوّب الأسنوي⁽⁸⁾ كالسّهيلي وابن عساكر: أنّ أوله: السبت. وجرى التّووي في موضع على ما يقتضي أنّ أوله الأحد فقال: في يوم الاثنين؛ سمي به؛ لأنّه ثاني الأيام⁽⁹⁾، إلاّ أن يجاب: بأنّه جرى في توجيه التّسمية المكتفى [فيه]⁽¹⁰⁾ بأدنى مناسبة على القول الضّعيف.

نعم؛ انّصِرَ لكون أوله الأحد الذي جزم به القفال⁽¹¹⁾ من أصحابنا بأنّ الخبر السّابق تفرّد به مسلم، وقد تكلم فيه الحقاظ عليّ بن المدني⁽¹²⁾ والبخاري وغيرهما

1- روضة الطالبين وعمدة المفتين. النووي، (المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان)، (1405هـ).

2- في "م": زيادة: الشّارح.

3- ينظر: المجموع شرح المهذب. النووي، باب: فصل في مسائل من مذاهب العلماء في الإحصار، (دار الفكر - بيروت)، (د: ط، 1997م)، 372/8.

4- ينظر: الروض الأنف. السّهيلي، 214/1، وتاريخ الأموال الملوك. محمد بن جرير الطبري بأبوجعفر، 21/1، (دار الكتاب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1407، 1هـ).

5- ساقط من النسختين: "م" و"و" "ز".

6- ساقط من النسخة: "م".

7- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: ابتداء الخلق، رقم الحديث: 292/4، (2789).

8- إبراهيم بن هبة الله بن علي الحميري، نور الدين الأسنوي: قاض، شافعي، من أهل إسنا (بصعيد مصر). تنقل في القضاء، وتوفي بالقاهرة معزولا. له (شرح المنتخب) في أصول الفقه، و(نثر ألفية ابن مالك) في النحو، و(شرحها) توفي سنة: (721هـ).

ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (877)، 433/1.

9- ينظر: المجموع شرح المهذب. التّووي، فصل في مذاهب العلماء في الفطرة، 412/6.

10- في النسخة "ط": به.

11- شيخ الشافعية، أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله المروزي، الخراساني، حذق في صنعة الأقفال حتى عمل قفلا بالآلة ومفتاحه، زنة أربع حبات، فلما صار ابن ثلاثين سنة، أنس من نفسه ذكاء مفرطاً، وأحب الفقه، فأقبل على قراءته حتى برع فيه، وصار يضرب به المثل، وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه. مات: في سنة: (417هـ) في جمادى الآخرة، وله من العمر تسعون سنة.

ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء. الذهبي، رقم الترجمة: (188)، 23/12.

12- أبو الحسن اليعمرى المدني المالكي، نور الدين: علي بن محمد بن فرحون، و كانت وفاته بالمدينة النبوية في سنة: (746هـ).

252- خُدَعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُدْ فَقُ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ

(خُدَعُوا) أي: يهود المدينة وما قرب منها، [وهو] ⁽¹⁾بديل من (زاغوا) ⁽²⁾؛ لكن ذلك عام وهذا خاص؛ لتقييده بالظرف بعده (بِالْمُنَافِقِينَ) من الأوس والخزرج الذين قهرهم الإسلام، فأظهروه واتَّخَذُوهُ جَنَّةً من القتل مع بقائهم على كفرهم باطناً، وكان هوى هؤلاء مع اليهود؛ [لأنه مثله باطناً، فكانوا يَدَسُّونَ إليهم المكر والخديعة، وكانت أحبار اليهود هم] ⁽³⁾ الذين يتعنَّتون [على] ⁽⁴⁾ النبي ﷺ، [فيقول] ⁽⁵⁾ القرآن [مكذباً لهم تارة] ⁽⁶⁾، ومجيباً عن شبههم [تارة] ⁽⁷⁾ أخرى، ومنبهاً على [أخبار] ⁽⁸⁾ المنافقين الذين هم معهم باطناً أخرى، [ومعنى] ⁽⁹⁾ كونهم خدعوا به أنهم أريد بهم المكروه من حيث لا يعلمون؛ بسبب المنافقين الذين كانوا يصدونهم عن النبي ﷺ فينخدعون لهم؛ لغباوتهم وسفاهتهم كما قال: (وَهَلْ يُنْفِقُ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ) أي: وما ينفق الشقاء إلا على السفهاء وهم: اليهود لا غير.

وشبه الشقاء الحاصل لهم بدارهم تصرف وتخرج في الشر، فهي استعارة بالكناية ⁽¹⁰⁾، وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الإنفاق تخيلاً.

وجعل الشَّارِح (ينفق) من النفاق أي: الرّواج، فعليه شبه الشقاء بالسَّلعة المعروضة للبيع، [وأثبت لها النفاق] ⁽¹¹⁾ تخيلاً، ورشَّح أو جرَّد بذكر السَّفِيهِ الملائم للمشبه أو المشبه به.

253- وَاطْمَأَنُّوا بِقَوْلِ الْأَحْزَابِ إِخْوًا نِهِمْ إِنَّا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ

- 1- ساقط من النسختين " م " و " ز " .
- 2- وهو بدل كل من كل البيت (244).
- 3- ساقط من النسخة: " م " .
- 4- في النسخة " ط " : عن.
- 5- في النسخة " ط " : فيزل. وفي النسخة " م " : فنزل.
- 6- ساقط من النسخة : " ط " .
- 7- ساقط من النسخة : " م " .
- 8- في النسختين " م " و " ز " : أحوال.
- 9- في النسخة " م " : ومع.
- 10- وتسمى الاستعارة المكنية: ((وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بأحد لوازمه))، حيث شبه هنا الشقاء بالذَّراهم ، ثم حذف المشبه به وهو الدراهم ، ورمز له بأحد لوازمه وهو الإنفاق.
- 11- ساقط من النسخة : " م " .

(وَاطْمَأَنُّوا) في زعمهم ممّا كانوا يترقّبونه من النّبِيِّ ρ (ب) سبب (قَوْلِ الْأَخْرَابِ) أي: طوائف أهل مكّة ومن كان معهم من قبائل العرب الذين تجمّعوا لحربه ρ بعد وقعة أحد (إِخْوَانِهِمْ) في الكفر لهم: (إِنَّا لَكُمْ أَوْلِيَاءُ) أي: متوالون ومتفقون على حرب محمّد ρ؛ وسبب ذلك أنّ: جماعة من اليهود، ومنهم اللعين حبي بن أخطب: ازدادت عداوتهم له ρ حتّى قدموا على [..] (1) قريش بمكّة، فدعوهم لحربه ρ، وقالوا: أنكون معكم عليه حتّى نستأصله؟ فوافقوهم، ثمّ ذهبوا لغطفان (2)، وذكروا لهم ذلك، فوافقوهم، فخرجت قريش، وقائدها أبو سفيان Ⓝ، [وغطفان] (3) ومن معهم من أهل نجد وقائدها عيينة بن [حصن] (4) (5) فاجتمعوا في عشرة آلاف، من اليهود قاطعون بأنّهم بذلك يستأصلون المسلمين.

فلمّا سمع بهم ρ... أشار سلمان الفارسي بحفر الخندق؛ لأنّ العرب لم تكن تعرفه، فاجتهد فيه ρ [..] (6) وأصحابه، فلمّا وصل العدو إليه... خرج إليهم في ثلاثة آلاف، فمكثوا نحو [عشرين يوماً] (7) أو خمسة عشر [..] (8) - وهو: الأشهر (9) - لا قتال بينهم إلّا الرمي بالنبل والحصى، ثمّ اشتدّ الحرب فجاء نعيم بن مسعود (10) إلى النّبِيِّ ρ

- 1- في النسخة " م " : زيادة: حرب.
- 2 - ديار في نجد، يوجد بها جبل خال، وحصير، وفيها أرض تدعى البنانة .
ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار. محمد بن عبد المنعم الجميري، تح: إحسان عباس، (مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت - لبنان) (ط: 2، 1980م)، 31/1.
- 3- ساقط من النسخة: " ز " .
- 4- في النسخة " ط " : حصين.
- 5- أبو مالك، عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويرية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بالمهملة الفزاري أسلم بعد الفتح وقيل قبله وشهد حنيناً والطائف وكان من المؤلّفة والأعراب الجفأة أردت وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأسرته الصحابة وحملوه إلى أبي بكر الصديق فأسلم فأطلقه.
ينظر ترجمته في: تهذيب الأسماء واللغات. النووي، (دار الفكر، بيروت)، (ط: 1، 1996م)، 361/2.
- 6- في النسختين " ط " و " م " : زيادة : هو.
- 7- ساقط من النسخة: " م " .
- 8- في النسخة " ط " : زيادة : يوماً.
- 9- ينظر: كتاب المغازي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، تح: مارسدن جونس، (عالم الكتب، بيروت - لبنان)، (د: ط، د: ت)، 491/2.
- 10- أبو سلمة، نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنذ بن خلوة بن سبيع بن بكر بن أشجع بن ريث بن غطفان الغطفاني الأشجعي، أسلم في وقعة الخندق. وهو الذي أوقع الخلف بين قريظة وغطفان وقريش يوم الخندق، وخذل بعضهم عن بعض، مات في زمن خلافة عثمان، وقيل: بل قتل يوم الجمل قبل قدوم عليّ البصرة، مع مجاشع بن مسعود السلمي، وحكيم بن جبلة العبدي.
ينظر ترجمته في: أسد الغابة . ابن الأثير، رقم الترجمة: (5281)، 328/5.

فقال: إني أسلمت ولم يعلم بي قومي، فمرني بما شئت! فأمره ρ بأن [يتحوّل]⁽¹⁾ عنهم ما استطاع، فإنّ الحرب خدعة، فذهب إلى بني قريظة وكان نديمهم في الجاهلية فحسن لهم التّخلف عن [معاونة]⁽²⁾ قريش إلا أن أخذوا منهم رهناً وخوفهم على أموالهم وأولادهم، فقالوا: أشرت بالرأي.

ثمّ ذهب للعرب فقال لهم عن اليهود: مثل ذلك، وأنهم ندموا على ذلك، وأرسلوا لمحمّد ρ بذلك، فأرسلوا رسلاً لقريظة، فذكروا لهم ذلك، فاعتقدوا صدق نعيم، وانحلّ عزمهم، فخذلهم الله تعالى، وأرسل عليهم [الريح]⁽³⁾ [في ليالٍ]⁽⁴⁾ [شديدة البرد، [فكفأت]⁽⁶⁾ قُدورهم، وطرحت خيامهم، وبلغه ρ تحالفهم وما هم فيه، فقال ρ لحذيفة اليماني⁽⁷⁾: " اذْهَبْ فَاَنْظُرْ مَاذَا يَفْعَلُ الْقَوْمُ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئاً حَتَّى تَأْتِيَنَا " فدخل بينهم، فسمع أبا سفيان يقول: لينظر الرّجل منكم من جليسه؟!، قال حذيفة: فأخذت بيد من بجنبي، فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان، ثمّ قال أبو سفيان: والله يا معشر قريش، ما أصبحتم بدار [فلان]⁽⁸⁾ مقام، لقد هلك الكراع والخفّ، وأخلفنا بنو قريظة، ثمّ أمرهم بالرحيل [فارتحلوا]⁽⁹⁾.

[..]⁽¹⁰⁾ ولولا عهد النبيّ ρ أن لا تحدّث شيئاً... لقتلته بينهم، ثمّ سمعت غطفان

ما وقع لقريش فرجعوا أيضاً، فلمّا أصبح ρ.... رجع إلى المدينة وقال ρ: " لَا تَعْرُوْكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَهَا أَبَدًا؛ وَلَكِنْ أَنْتُمْ تَعْرُوْنَهُمْ"⁽¹¹⁾ وكان كذلك.

1- في النسخة " ط ": ينخذل، وفي النسخة " م " : يخادعهم. وفي النسخة " ز ": أن يخذل.

2- في النسخ " ط " و " م " و " و " و " ز ": معونة.

3- في النسخ " ط " و " م " و " و " و " ز ": ربحاً

4- في النسختين " ط " و " م " : ليلة.

5- ساقط من النسخة: " ز " .

6- في النسخ " ط " و " م " و " و " و " ز ": فأكفأت.

7- أبو عبد الله العباسي، وهو حذيفة بن حسل، ويقال: حسيل، بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة، بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عابس بن بغيض بن ريث بن غطفان، واليمان لقب حسل بن جابر، وقال ابن الكلبي: هو لقب جروة بن الحارث، وإنما قيل له ذلك لأنه أصاب دماً في قومه، فهرب إلى المدينة، وحالف بني عبد الأشهل من الأنصار، فسماه قومه اليمان؛ لأنه حالف الأنصار، وهم من اليمن. وهاجر إلى النبي ρ فخيرته بين الهجرة والنصرة، فاختر النصر، وشهد مع النبي ρ أحداً وقتل أبوه بها، وهو صاحب سر رسول الله ρ في المنافقين، وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة، سنة ست وثلاثين.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (1113)، 706/1.

8- ساقط من النسختين: " ط " و " م " .

9- في النسخة " م " : فارتحل. وساقط من النسخة: " ز " .

10- في النسخة " ط ": زيادة: قال حذيفة:.

11- ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيثمي، باب: غزوة الخندق وقريظة، رقم الحديث: (10157)، 202/6. وقال: رجاله ثقات.

ولمّا وضعوا السّلاح... جاءه جبريل معتجراً بعمامة من إستبرق على بغلة عليها قطيفة ديباج⁽¹⁾.

وفي رواية للبخاري: " أنّه ρ لمّا وضع السّلاح ... اغتسل فأتاه جبريل عليه الصّلاة والسّلام فقال: [..]⁽²⁾ وضعت السّلاح؛ والله ما وضعناه، اخرج إليهم، أعمد بني قريظة، فإني عامد إليهم ومزلزل [بهم]⁽³⁾"⁽⁴⁾.

وفي رواية: " قم فشد عليك سلاحك، فوالله لأدقّنهم دقّ البيض على الصّفا، فبعث ρ منادياً: يا خيل الله؛ اركبي، فذهب إليهم في ثلاثة آلاف مقاتل، وستة وثلاثين فرساً، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة أو خمسة عشر، وقذف الله في قلوبهم الرّعب، فعرض عليهم رئيسهم الإيمان، وحلف لهم أنّه نبيّ مرسل، وأنّه الذي يجدونه في كتابهم، فأبوا فقال: الليلة السبت، فلعلّهم آمنوا، فانزلوا لعلّكم تصيبون منهم، فقالوا: نفسد سبتنا، ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من قبلنا إلا من علمت، فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ.

ثمّ اشتدّ عليهم الحصار فنزلوا على حكم النّبيّ ρ، [فحكّم]⁽⁵⁾ فيهم سعد بن معاذ⁽⁶⁾ سيّد الأوس فحكم فيهم: بأنّ تقتل رجالهم، وتقسم أموالهم، وتسبى ذراريهم، فقال ρ: " لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ.."⁽⁷⁾ [..]⁽⁸⁾.

فأمّر ρ [بهم فادخلوا المدينة، وحفر لهم أخوداً⁽⁹⁾ في السّوق، وجلس ρ⁽¹⁰⁾ ومعه أصحابه، وأخرجوا [..]⁽¹⁾، فضربت أعناقهم، وكانوا ما بين ستمائة إلى سبعمائة⁽²⁾، ولا تنافيه الرّواية الصّحيحة: " أنّهم كانوا أربعمئة مقاتل "؛ لأنّ الباقيين [أتباع]⁽³⁾.

1- ينظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء. أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، (عالم الكتب، بيروت)، (د: ط، 1417هـ)، 131/2.

2- في النسختين " ط " و " م " : زيادة: قد.

3- في النسخة " م " : لهم.

4- في صحيحه عن عائشة، كتاب: الجهاد، باب: الغسل بعد الحرب والغبار، رقم الحديث: (2813)،

227/2. وليس فيه: فإني عامد إليهم، ومزلزل بهم.

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- أبو عمرو، سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت، واسمه: عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، ثم الأشهلي، أسلم على يد مصعب بن عمير، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام، وشهد بدرًا، لم يختلفوا فيه، وشهد أحدًا، والخندق، دفنه رسول الله ρ وآنصرف من جنازته، جعلت دموعه تحادر على لحيته، ويده في لحيته.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصّحابة، ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (2046)، 461/2.

7- ينظر: الدرّة الثمينة في أخبار المدينة. ابن النجار. تح: حسين محمد علي شكري، (شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم)، (د: ط، د: ت)، 84/1.

8- في النسخة " ط " : زيادة: من فوق سبعة أرقعة.

9- والأخود هو حفرة واضحة في الطريق .

10- ساقط من النسخة: " ز " .

وبما تقرّر علم أنّ الأحزاب.

254 - حَالْفُوهُمُ وَخَالْفُوهُمُ وَلَمْ أَدِرْ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْخُلَفَاءُ

(حَالْفُوهُمُ) أي: اليهود؛ أي: عاهدوهم مع الأيمان المغلظة على حرب رسول الله (وَخَالْفُوهُمُ) في ذلك، فرحلوا عنهم وأسلموهم للتبّي ρ [حتى قتلهم]⁽⁴⁾ عن آخرهم (وَلَمْ أَدِرْ لِمَاذَا تَخَالَفَ الْخُلَفَاءُ) وأراد بنفي الدراية على طريقة تجاهل العارف⁽⁵⁾ إغراء للسامع على البحث عن سبب ذلك، وإن كان ظاهراً، وهو أنّ الله تعالى أراد خذلانهم بتفريق كلمتهم واستئصال شأفتهم. (*تنبيه*)

تجاهل العارف: سمّاه السكاكي⁽⁶⁾: ((سوق المعلوم [مساق]⁽⁷⁾ غيره⁽⁸⁾)) وهو: ((سؤال المتكلم عما يعلمه على سبيل التعجب، أو [الأنظار]⁽⁹⁾ أو التوبيخ⁽¹⁰⁾) كما هنا، أو التقرير نحو: چ چ چ چ⁽¹¹⁾.

255- أَسَلْمُوهُمُ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لَا مِيدَ عَادُهُمْ صَادِقٌ وَلَا الْإِيْلَاءُ

(أَسَلْمُوهُمُ) أي: المنافقون - عبد الله بن أبي⁽¹²⁾ وأصحابه - اليهود المسلمين ببني النضير⁽¹³⁾ (لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) مقتبس من قوله تعالى: چ چ چ چ

- 1- في النسختين " م " و " ز " : زيادة: إليهم.
- 2- ينظر: سيرة ابن هشام ، 30/1.
- 3- ساقط من النسخة : " ط " .
- 4- ساقط من النسخة: " ط " .
- 5- ((هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقةً، تجاهلاً لُنكته)) . ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 84/6.
- 6- أبو يعقوب السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد، من أهل خوارزم علامة إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر متكلم فقيه متفنن في علوم شتى وهو أحد أفاضل العصر الذين سارت بذكرهم الركبان ولد سنة: (554هـ).
- ينظر ترجمته في: معجم الأدباء. ياقوت الحموي، رقم الترجمة: (1059)، 647/5.
- 7- في النسخة " م " : سياق.
- 8- مفتاح العلوم . السكاكي ، ص/427.
- 9- في النسختين " ط " و " م " : الإنكار.
- 10- الإيضاح في علوم البلاغة . القزويني، 84/6.
- 11- سورة طه، من الآية: 14.
- 12- عبد الله بن أبي بن خلف القرشي الجمحي. أسلم يوم الفتح، وقتل يوم الجمل.
- ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2807)، 170/3.
- 13- اسم قبيلة من اليهود الذين كانوا بالمدينة وكانوا هم وقريظة نزولاً بظاهر المدينة في حدائق وأطام لهم.
- ينظر : معجم البلدان. ياقوت الحموي، 290/5.

ففي الآية أنه ρ: لم يحرق من نخلهم إلا ما ليس بقوت، وكانوا يقتاتون العجوة، وفي الحديث: "العجوة من الجنة"⁽¹⁾ وثمرها يغذي أحسن غذاء، والبرني أيضاً كذلك، وكان رهط⁽²⁾ من بني عوف بن الخزرج منهم: [..]⁽³⁾ أبي بعثوا إليهم: أن اثبتوا وتمتعوا، فإننا لن نسلّمكم، إن قوتلتكم... قاتلنا معكم، وإن أخرجتم... خرجنا معكم، فتربّصوا فقف الله تعالى في قلوبهم الرّعب، فسألوا رسول الله ρ أن يُجلبهم عن أرضهم، ويكف دماءهم⁽⁴⁾.

وفي رواية ابن سعد⁽⁵⁾: "أنهم لما همّوا بالغدر... أرسل إليهم محمد بن [سلمة]⁽⁶⁾⁽⁷⁾ أن اخرجوا من بلدي، وقد أجلتكم عشراً، فمن رأي منكم بعدها... ضربت عنقه، فشرعوا في التّجهيز، فأرسل إليهم ابن أبي بآئهم يمتنعون، ويمدّهم بمن ينصرهم، فأرسلوا الرسول ρ يقولون: لا تخرج، فأظهر التّكبير، وكبّر المسلمون لتكبيره، فسار إليهم وعليّ τ يحمل رايته، فلما رأوه.. قاموا على حصونهم يرمون بالنبل والحجارة، وخذلهم ابن أبي وغيره، فحاصره خمسة عشر يوماً، ثم قال لهم: "اخرجوا ولكم دماؤكم، وما حملت الإبل إلا [الدروع]⁽⁸⁾"⁽⁹⁾، فنزلوا على ذلك وكانوا يُخربون بيوتهم بأيديهم فلحقوا بخيبر، ثم إلى الشام والحيرة على ستمائة

1- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة، كتاب: الطب، باب: الكماء والعجوة، رقم الحديث: (2066)، 4/400.

قال أبو عيسى - وفي الباب عن سعيد بن زيد و أبي سعيد و جابر- : وهذا حديث حسن غريب وهو من حديث محمد بن عمرو ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو. هذا حديث حسن غريب.

2- رهط الرجل قومه وقبيلته يقال هم رهطه دنية والرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة وبعض يقول من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نقر وقيل الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم. لسان العرب. ابن منظور، مادة (رهط)، 305/7.

3- في النسختين " ط " و " م " : زيادة : ابن.

4- ينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. المقرئزي، موقف رسول الله ρ على قتلى بدر، 1/190.

5 صاحب الطبقات محمد بن سعد بن منيع مولى بني هاشم الحافظ أبو عبد الله البصري، سكن بغداد وصنف الطبقات الكبير والصغير، وهو كاتب الواقدي وظهرت فضائله ومعارفه وهو كثير العلم كثير الحديث كثير الكتب كتب الحديث والغريب والفقه، وتوفي، وتوفي ببغداد يوم الأحد رابع جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين ومائتين على خلاف في ذلك وهو ابن اثنين وستين عاماً.

ينظر ترجمته في الوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الترجمة: (1011)، 2/183-.

6- في النسختين " ط " و " ز " : محمد بن مسلمة.

7- أبو عبد الرحمن. وقيل: أبو عبد الله. محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الحارثي، حليف بني عبد الأشهل، شهد بدرأ وأحدأ والمشاهد كلها مع رسول الله ρ إلا تبوك، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (4768)، 5/106.

8- في النسخة " م " : الدرع.

9- ينظر: طبقات ابن سعد، 2/57.

وبين ما هو فيه، وبين لهم أنّ القرآن ليس بسحرٍ ولا شعرٍ ولا كهانةٍ، وأنّه ρ ليس به جنون، وأنّه ليكونن لقوله نبأ، فقالوا له: سحرك محمد بلسانه، فقال: افعلوا ما بدا لكم، فلم يزدّهم ذلك إلاّ طغياناً، وإيذاءً له بالقول والفعل، وقتل عتبة يوم بدر مشركاً⁽¹⁾.
وبين: (الأمار) و(التهاء) جناس الطباق⁽²⁾ ك (نهيتم) و(ما انتهت)، و ك (الغدو) و(العشاء)، و(القطع) و(الوصل)، و(التقريب) و(الإقصاء)، و(الملام) و(الإطراء)، و(التباين) و(الوفاء) الآيات.

260 - وَتَعَاظُوا فِي أَحْمَدٍ مُنْكَرَ الْقَوْلِ لِ وَنُطْقِ الْأَرَائِلِ الْعَوْرَاءِ

(وَتَعَاظُوا فِي أَحْمَدٍ) نبينا ρ، وخصّه بالذكر؛ لأنّه لم يسمّ به أحد قبله، [كما رواه مسلم]⁽³⁾⁽⁴⁾، وأمّا محمد فتسمّى به قبله خمسة عشر نفساً كما بيّنه الحافظ العسقلاني⁽⁵⁾ (مُنْكَرَ الْقَوْلِ) أي: القول المنكر الذي ينكره سامعه؛ بل المتلقّظ به؛ لعلمه بقبحه وفساده، وأنّ الحامل له عليه: إنّما هو محض عنادٍ أو حسدٍ، فقالوا مرّة: ساحرٌ، ومرّة: كاهنٌ، ومرّة: مجنون، كما سيق ذلك مبسوطاً في بيان إعجاز القرآن⁽⁶⁾.
وطاف ρ هو وأبو بكر وعثمان رضي الله تعالى عنهما، فلما مرّ بأبي جهل وعقبة بن أبي معيط⁽⁷⁾ وأمّية بن خلف⁽⁸⁾... أسمعوه بعض ما يكره، ثمّ أراد أبو جهل الأخذ بمجامع ثوبه ρ، فدفعه عثمان τ فوقه على استه، ودفع أبو بكر τ أمّية، والنبيّ ρ عقبة، ثمّ قال ρ: "وَاللّهِ لَا تَنْتَهُونَ حَتَّى يَجِلَّ بِكُمْ عِقَابُهُ عَاجِلًا"، فما منهم إلاّ من أخذته رعدة⁽⁹⁾ [..]، وجعل ρ يقول لهم: "بِنَسِّ الْقَوْمِ أَنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ"، ثمّ قال ρ لأصحابه

1- ينظر: نور اليقين في سيرة المرسلين. محمد بن عفيفي الخضري، تح: هيثم هلال، (دار

المعرفة، بيروت - لبنان)، (ط: 1425هـ، 2004م)، 41/1.

2- هذا مصطلح خاص بالشارح ولم أجد من تحدّث عنه، وإنّما أسماه علماء البلاغة: الطباق، أو المطابقة، أو التضاد، ونوع هذا الطباق " طباق الإيجاب": وهو ما اتفق فيه الضدان إيجاباً وسلباً.

3- لم أجده عند مسلم في صحيحه.

4- ساقط من النسخة: " م".

5- ينظر: فتح الباري، باب: ما جاء في أسماء الرسول ρ، 556/6.

6- ينظر: البرهان في علوم القرآن، 111/2.

7- أبو وهب، قال الدولابي في الكنى والأسماء: ((سمعت العباس يقول: سمعت يحيى يقول: سمعت أن عقبة بن أبي معيط يكنى أبا وهب)). 67/2.

8- أمّية بن خلف بن وهب، من بني لؤي: أحد جبابرة قريش في الجاهلية، ومن ساداتهم. أدرك الإسلام، ولم يسلم. وهو الذي عذب بلالا " الحبشي في بداية ظهور الإسلام. أسره عبد الرحمن بن عوف يوم بدر، فرأه بلال فصاح بالناس يحرضهم على قتله، فقتلوه. ينظر: الكامل في التّاريخ. ابن الأثير، 25/2.

9- في النسخة " ط": زيادة: شديدة.

رضي الله تعالى عنهم: "أَبَشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُظَهِّرٌ دِينَهُ، وَمَتِّمٌ كَلِمَتَهُ، وَنَاصِرٌ نَبِيِّهِ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَوْنَ مِمَّا يَدْبُحُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ عَاجِلًا"⁽¹⁾.

قال عثمان ٢: (فوالله لقد رأيتهم ذبحهم الله بأيدينا)⁽²⁾.

ومن إيذاء المنافقين قولهم يوم الخندق: محمّد يعد أصحابه أن [ينفقوا]⁽³⁾ كنوز قيصر وكسرى، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى العائط⁽⁴⁾، وقد حقق الله تعالى [ما قاله]⁽⁵⁾ نبيه ٥، فملك الله المسلمين كنوز كسرى وقيصر في زمن عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما.

ثمّ ذيل بجملة مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الأمثال⁽⁶⁾، فليس تتميماً خلافاً للشارح؛ لأنّه المأتيّ به لمجرّد المبالغة والتأكيد⁽⁷⁾، ولا تكميلاً؛ لأنّه المأتيّ به لرفع الإيهام.

نعم؛ في ذلك اضطراب بين أهل البديع... فقال: (وَنُطِقُ) أي: منطوق (الأراذل) أي: [الأسافل]⁽⁸⁾ الأخساء الذين لا مروءة لهم ولا عقل... الكلمة⁽⁹⁾ (العوراء) أي: القبيحة [الساخطة]⁽¹⁰⁾، أي: شأنهم التطق بالفحش، وهؤلاء كذلك، كيف و.

261 - كُلُّ رِجْسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ السُّوْءُ عُسْفَاهَا وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ

- 1- أخرجه الضياء في الأحاديث المختارة. رقم الحديث: (382)، 219/1.
- 2- جامع الأحاديث. السيوطي. مسند عثمان بن عفان ٢، رقم الحديث: (31677)، 7، 319/ قال الدارقطني هذا حديث غريب من حديث عروة بن الزبير عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه تفرد به عبدالله بن عروة عن أبيه ولم يروه عنه غير ابنه سلمة تفرد به عنه ابنه عبدالله (إسناده ضعيف)•
- 3- في النسختين "م" و"ز": ينفق.
- 4- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب: السير، باب: من ليس للإمام أن يغزو به، رقم الحديث: (18320)، 31/9.
- 5- في النسختين "م" و"ز": مقالة.
- 6- وهذا ما يطلق عليه البلاغيون: (التذليل الجاري مجرى المثل)، ينظر: البلاغة الواضحة. علي الجارم ومصطفى أمين، 280/1.
- 7- فقد تحدث القزويني عن الفرق بينه وبين التذليل فقال: بينهما عموم وخصوص وجهي لاجتماعهما في الجملة التي لا محل لها، وانفراد التتميم بغير الجملة، وانفراد التذليل بالتي لا محل لها وبينه وبين الإيغال عموم وخصوص وجهي يجتمعان في فضله لم تدفع إيهام خلاف المقصود وينفرد الإيغال بالجملة التيلا محل لها وما فيه دفع إيهام خلاف المقصود وينفرد التتميم بما يكون في أثناء الكلام مما ليس يختم شعر ولا يختم كلام.
- 8- ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 197/1.
- 9- في النسختين "م" و"ز": الأسفال.
- 9- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ردل)، 280/11.
- 10- في النسخة "م": الساقطة.

(وَجَدَ) البذى (السَّبَّ) أي: الشَّتَمَ (فِيهِ) أي: النَّبَى (سَمًّا) مهلكاً، أي: مهلك، وبين: (السَّبَّ) و(السَّمَّ) الجنس المضارع⁽¹⁾ (وَلَمْ يَدْر) ذلك البذى أَنَّ سَبَّهُ عَيْنَ السَّمِّ الْقَاتِلِ لَوَقْتِهِ لَفْظاً (إِنَّ أَلْمِيمَ فِي مَوَاضِع) حال من الخبر، وهو (بَاءٌ) كقولهم في بيد: ميد، وهي لغة: مازن.

قال المازني⁽²⁾: (دخلت على الخليفة الواثق، فقال لي: ممن الرجل؟ قلت: من بني مازن، قال: أي الموازن؟ مازن تميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة؟، قلت: مازن)⁽³⁾ ربيعة، فكلمني بكلام قومي، وقال: باسبك؟ [...]⁽⁴⁾؛ [لأنهم يقلبون الميم باء والباء ميماً، قال: فكرهت أن أجيبه على لغة قومي؛ لئلا أواجهه بالمكر، فقلت: بكر يا أمير المؤمنين، ففطن لما قصدت وأعجب برأي، أي: وفيه أيضاً سب لنفسه]⁽⁵⁾، ثم قال لي: اجلس فاطمئن، يريد فاطمئن⁽⁶⁾.

وقال ابن جنِّي⁽⁷⁾ في (سرِّ الصنّاعة): (أخبرنا أبو عليّ بإسناده إلى الأصمعي قال: كان أبو سوار الغنوي⁽⁸⁾ يقول: باسبك؟، يريد ما اسمك؟ فهذه الباء بدل من الميم... اهـ)⁽⁹⁾.

والمعنى: لأنه أهلكتهم كما يهلك السَّم؛ بل هو أبلغ من السَّم؛ [لأن إهلاك السَّم]⁽¹⁰⁾ في الدنيا، وله أدوية تزيله، وإهلاك السَّب في الدنيا والآخرة، ولا دواء له.

264- كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ فَهُوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الزَّبَاءُ

- 1- وهو ما اختلف فيه اللّفظان المتشابهان في نوع حرف واحدٍ منهما مع تقاربهما في النطق، في الأول أو الوسط أو الآخر. وهنا الاختلاف في الحرف الأخير وهو الباء والميم، وهما متقاربا المخرج.
- 2- أبو عثمان النحوي وقيل هو بكر بن محمد بن عدي بن حبيب أحد بني مازن، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، مات أبو عثمان فيما ذكره الخطيب في سنة: (249هـ). ينظر ترجمته في: معجم الأدباء. ياقوت الحموي، رقم الترجمة: (266)، 345/2.
- 3- ساقط من النسخة: " ط ".
- 4- في النسختين " ط " و " م " : زيادة: يريد : ما اسمك ؟ وهي لغة قومي.
- 5- ساقط من النسخة: " م " و " ز " .
- 6- ينظر القصة بتمامها في : وفيات الأعيان . ابن خلكان ، 284/1 ، وشذرات الذهب . ابن العماد ، 217/3.
- 7- أبو الفتح النحوي، عثمان بن جني، من أحقق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو؛ وسببه أنه كان يقرأ النحو بجامع الموصول؛ فمر به أبو عليّ الفارسي، فسأله عن مسألة في التصريف، فقصر فيها، مولده قبل: (330هـ) ، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة: (392هـ).
- ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (1625)، 132/2.
- 8- أبو سوار - بفتح السين وتشديد الواو - الغنوي.
- قال القفطي: أغرابي فصيح أخذ عنه أبو عبيدة فمن دونه.
- 9- سر صناعة الأعراب . أبو الفتح عثمان بن جنِّي ، تح: حسن هندراوي ، 119/1.
- 10- ساقط من النسخة: " م " .

(كَانَ مِنْ) أجل ما صدر من (فِيهِ) أي: فم البذى، حال من الضمير [المستتر]⁽¹⁾ في الخبر، وهو بيديه (قَتْلُهُ) لنفسه (بِيَدَيْهِ) وقتل الإنسان لنفسه أشد من قتل غيره له (فَ) بسبب ذلك (هُوَ) أي: البذى القاتل لنفسه المذكور (فِي) الاتصاف بما وقع من (سُوءِ فِعْلِهِ) بنفسه المرأة المشهورة بالملكة القاهرة في العرب التي هي (الزَّبَاءُ)⁽²⁾ - بفتح الزاي وتشديد الموحدة - أي: شبيهها، فإنها تناولت خاتماً مسموماً، فمصنّه حتى قتلت نفسها، وقالت: "بيدي لا بيدك يا عمرو" فكان قتلها لنفسها بسبب ما تناولته بفمها من يدها لما ظفر بها عمرو ابن أخت [جذيمة]⁽³⁾ الأبرش⁽⁴⁾ لِمَا كان بينهما؛ خوفاً من تعذيبه إياها.

وحاصل القصة - وهي طويلة ذكرها الإخباريون، وابن هشام⁽⁵⁾ وابن الجوزي⁽⁶⁾ وغيرهم⁽⁷⁾ - " أن جذيمة بن [عامر]⁽⁸⁾ التتوخي، وقيل: الأزدي، وهو أول من ساس العرب، وأول من اتخذت له الشموع، وأوقدت بين يديه، وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق من قبل أردشير، وكان أبرصاً فكثروا عن ذلك بالأبرش الوضاح، وقيل: كان لا يأنف من الأبرص؛ لأن في العرب من يفتخر بذلك، وكان له أخت

1- في النسخة " م " :المستتر.

2- بنت عمرو بن الطرب بن حسان ابن أذينة بن السמידع: الملكة المشهورة في العصر الجاهلي، صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة. يسميها الإفرنج Zenobie وأمها يونانية من ذرية كليوباترة ملكة مصر. كانت غزيرة المعارف، بديعة الجمال، مولعة بالصيد والقتص، تحسن أكثر اللغات الشائعة في عصرها، وكتبت تاريخاً للشرق، ولبت تدمر (وكانت تابعة للرومان) بعد وفاة زوجها (والعرب تقول بعد = مقتل أبيها) سنة 267 م، ولم تلبث أن طردت الرومان وحاربتهم، فهزمت هيرقليوس القائد العام لجيش الإمبراطور غالينوس، واستقلت بالملك، فامتد حكمها من الفرات إلى بحر الروم ومن صحراء العرب إلى أسية الصغرى.

ينظر ترجمتها في: الأغاني. أبو هلال العسكري، 309/15، تاريخ الطبري، 443/1.

3- في النسخة " م " : جذعة، والصحيح ما أثبت.

4- عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي: أول من ملك العراق من بني لخم في الجاهلية. تولى بعد مقتل خاله " جذيمة " وانتقم له من قاتله " الزباء " في خبر طويل. وكانت إقامته بالحيرة، وهو أول من اتخذها منزلاً من ملوك العرب. ومات فيها. قال البغدادي. هو أول ملوك لخم، استمر في الملك أكثر من 50 سنة.

الأعلام. خير الدين الزركلي، 82/5.

5- أبو محمد، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، جمال الدين: مؤرخ، كان عالماً بالأنساب واللغة وأخبار العرب. ولد ونشأ في البصرة، وتوفي بمصر. أشهر كتبه: (السيرة النبوية) المعروف بسيرة ابن هشام.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (380)، 177/3.

6- أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشركة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: (تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار) و (الأذكياء وأخبارهم) وغيرها.

ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الترجمة: (976)، 61/13.

7- ينظر: الكامل في التاريخ. ابن الأثير، 261/1.

8- في النسخة " ط " : مالك.

أحبّها [نديمه]⁽¹⁾ عدي بن نصر الأيادي، فوافقها على أن ينكحها منه إذا غلب السكر عليه، فسأله حينئذٍ في ذلك فأنكحه إيّاها، وشهد عليه ودخل بها، فلمّا أصبح ، وعلم بذلك..تغيّب عدي، فلم يعرف له أثر، فولدت له ولداً سمي عمراً، فأحبّه جزيمة واختطفته الجنّ، ثمّ ردّوه، [فزاد]⁽²⁾ حظاً عند خاله.

وكان أبو الزّبَاء - وسميت بذلك لكثرة شعرها؛ إذ كان يجلّها ويسحب من ورائها - ملك ما بين الفرس والرّوم، فغزاه جزيمة الأبرش وقتله قبل بعثة عيسى p ، وطردها فلحقت بالرّوم، وجمعت الجيوش، واستخلصت من جزيمة ملك أبيها وابتننت لها بجانب الفرات قصراً حصيناً فحدثت جزيمة نفسها بخطبتها؛ لأنّها بكر وأجمل أهل عصرها، وطمع في ملكها، فأرسل لها، فأظهرت غاية الفرح و[.](3)، وأرسلت له بهديّة سنية فاستشار في[المسير]⁽⁴⁾ إليها، فبالغ [قصير]⁽⁵⁾ بن سعد⁽⁶⁾ في منعه، وفي أنّ ذلك مكيدة منها، فلم يصغ إليه وسار إليها، فلمّا قرّب منها..أعاد الاستشارة، فأعاد قصير رأيه، فلم يصغ إليه وسار⁽⁷⁾، وكانت أمرت عسكرها إذا وصل أن يحيطوا به ويمنعوا من معه، ففعلوا، وقصير معه، فلمّا رأى ذلك...ركب فرس جزيمة التي تسبق الريح [بجريها]⁽⁸⁾، وفرّ بها، ثمّ أدخل جزيمة عليها، وليس معها إلاّ الجوّاري، وكانت ربت شعر عانتها حولاً كاملاً فكشفتها له وقالت: أمتع عروس ترى؟ فقال: بل متاع أمة بظراء⁽⁹⁾، ثمّ قالت: خذن بيد سيّدكنّ، وبعل مولاتكن فأجلسنه على النّطع، ففعلن، ثمّ أمرتهنّ بفصد عروق يديه، ففعلن، ووضع له طست، فنزف دمه فيه إلى أن قضى[.](10)، فأمرت به فدفن.

1- في النسخة " ط " : غريمه.

2- في النسخة " م " : فزاده

3- في النسخة " ط " : زيادة : السرور

4- في النسختين " م " و " ز " : السير.

5- في النسخة " ط " : قيصر.

6- قصير بن سعد بن عمرو بن جزيمة بن قيس بن ربي بن نمارة بن لحم وكان سعد تزوج أمة لجزيمة فولدت له قصيرا وكان أرييا حازما أثيرا عند جزيمة ناصحا فخالفهم فيما أشاروا به عليه وقال رأى فاتر وغدر حاضر فذهبت مثلا فرادوه الكلام ونازعوه الرأي فقال: إنيلأرى أمرا ليس بالخسا ولا الزكا فذهبت مثلاً.

تاريخ الطبري، 444/1.

7- ساقط من النسخة : " م " .

8- ساقط من النسختين : " م " و " ز " .

9- البطر: هنة بين الأسكتين لم تحفضن. وكذلك البطاره. وامراه بظراء بيتة البطر. وبطاره الشاة: هنة في طرف حياتها. والبطاره أيضاً: هنة ناتئة في الشفة العليا. تاج اللغة وصحاح العربية . الجوهري، مادة : (بظر)، 231/2.

10- في النسخة " ط " : زيادة عليه.

ثم أقبل قصير على عمرو وأخبره الخبر، وأمره أن يأخذ بثأره منها، فأفهمه أنه لا قدرة له عليها، فقال له: اجذع أنفي وأذني، واضرب ظهري حتى يؤثر فيّ الضرب، ففعل به ذلك، [وقيل: أن قصير أفعل بنفسه ذلك]⁽¹⁾، ثم ذهب إليها مستجيراً بها من عمرو، فراجت عليها حيلته، وأكرمت منزلته، ثم قال لها: إن لي بالعراق مالاً كثيراً وذخائر، فسقّرني لآتي به، ففعلت، فرجع إليها بأموال هائلة، ثم عاد إلى العراق ثانياً، ثم رجع إليها بأكثر من الأول، فزادته مكانته عندها، ولم يزل يتلطف حتى عرف سرداباً⁽²⁾ جعلته تحت الفرات، يُصعد منه إلى قصرها، وبابه من جانب الفرات الآخر، ثم خرج ثالثاً فرجع بأكثر من ذلك كله، فزادت مكانته [عندها]⁽³⁾، وعوّلت في أمورها، فأظهرت له أنها تريد غزواً، وأنه يذهب ويأتيها بالعبيد والعدد، فقال لها: إن لي في بلاد عمرو ألف بغير وخزانة مال وسلاح، فأعطته ما أراد من المال، وقالت له: الملك [يصلح لمثلك]⁽⁴⁾ فعاد إلى عمرو وقال: أصببتُ الفرصة منها، فقال له عمرو: مر بما شئت، فقال: الرجال والأموال، فعمد إلى ألفي رجل من فتاك قومه، فحملهم على [ألفي]⁽⁵⁾ بغير على كل بغير اثنان في غاراتين⁽⁶⁾ [سوداوين]⁽⁷⁾ و عمرو منهم، وساق الخيل والكراع⁽⁸⁾ والسلاح وكان يكمن النهار [..]⁽⁹⁾، ثم دخل عليها فقال: انظري إلى العير فنظرت فقالت:

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيْهَا وَبَيْدَا * أَجْنَدَلًا يَحْمِلْنَ أُمَّ حَدِيدًا
أُمَّ الرَّجَالِ جُنْمًا قُعُودًا * أُمَّ الرَّجَالِ فِي الْغُرَارِ السُّودَا⁽¹⁰⁾

ولما وصلت العير المدينة... طعن بواب [قصرها]⁽¹¹⁾ جولقاً⁽¹⁾ بمخصرة بيده، [فضرط⁽²⁾ من أصابته]⁽³⁾، فأراد الصياح، فضربه قصير بسيفه فقتله، ثم حلت

- 1- ساقط من النسخة: " م " .
- 2- والسرداب بالكسر: بناء تحت الأرض للصيف معرب. ينظر: القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة (سردب)، 124/1.
- 3- ساقط من النسخة: " م " .
- 4- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : لا يحسن إلا بمثلك.
- 5- في النسخة " م " : ألف.
- 6- الضُّرَاطُ صوت الفَيْخِ معروف ضَرَطَ يَضْرِبُ ضَرْطاً وَضِرْطاً بكسر الراء وضريطاً وضُرَاطاً وفي المَثَلِ أَوْدَى الْعَيْرُ إِلَّا ضَرْطاً أَي لَمْ يَبْقَ مِنْ جَلْدِهِ وَقُوَّتِهِ إِلَّا هَذَا. ومن أمثال العرب كانت منه كضَرْطَةِ الْأَصَمِّ إِذَا فَعَلَ فَعَلَةً لَمْ يَكُنْ فَعَلَ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا مِثْلَهَا يُضْرَبُ لَهُ. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ضرط)، 341/7.
- 7- في النسخة " م " : سوداوتين.
- 8- والكراع: أنف يتقدم من الحرة ثم يمتد. وقال الأصمعي: الكراع: عنق من الحرة ممتد. ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، مادة: (الكراع)، 564/3.
- 9- في النسخة " ط " : زيادة: ويسير الليل.
- 10- الأبيات من الرجز، ينظر: الكامل في التاريخ . لابن الأثير، 268/1.
- 11- ساقط من النسخة: " م " .

الجواليق، فخرج الرجال، ودخل عمرو باب السرداب ليصعد إلى الرّبّاء، فلما رآته ... مصّت خاتماً في يدها مسموماً، وقالت: بيدي لا بيد عمرو، فماتت، وقيل: إنّ عمرا قتلها بسيفه، واحتوى على بلادها(4).

265- أَوْ هُوَ النَّحْلُ قَرَضُهَا يَجْلُبُ الْحَتْفَ فَآ إِلَيْهَا وَمَا لَهُ إِنْكَاءُ

(أَوْ هُوَ) في سوء فعله (النَّحْلُ) أي: شبهه، ثُمَّ بَيَّن [..](5)الشّبه فقال: (قَرَضُهَا) أي: لسعها لغيرها (يَجْلُبُ الْحَتْفَ) أي: الموت (إِلَيْهَا) عقب لسعها(و) الحال أَنْ لسعها(مَا) نافية (لَهُ إِنْكَاءُ) أي: قتل ولا جرح ولا دم ولا تأثير قويّ في الملسوع، فكلّ منهما قتل نفسه بما خرج من فيه، مع أنّه لا مصلحة تعود عليهما بما كان سبباً لهلاكهما.

266- صَرَعتُ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغْيٍ مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمْ وَالِدِهَاءُ

ρ (صَرَعتُ قَوْمَهُ) الَّذِينَ أرسله الله إليهم فلم يؤمنوا به، أي: ألقتهم قتلى بين يديه(حَبَائِلُ) جمع [..](6) حباله، وهي التي يصاد بها(7)، وناصبها يسمى الحابل، (بَغْيٍ) عليه ρ (مَدَّهَا) أي: تلك الحبال إلى (الْمَكْرُ) حال كونه (مِنْهُمْ) وهو إبطان السوء مع إظهار خلافه (وَالِدِهَاءُ) هو بالكسر [والمدّ](8) كالدّهي: جودة الرّأي(9)، وفي كلامه استعارة بالكناية(10) من حيث تشبيه القوم الذين حاربوه صرعى بين يديه ρ بصيود مصروعة بين يدي الصياد، ومن حيث تشبيه البغي بشبكة الصياد، ومن حيث تشبيه المكر والدّهاء بالصائد، كما يقتضيه نسبة المدّ إليهما، أو بحبال الشبكة

1- قال الفيروز آبادي في قاموسه : (الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها :وعاء معروف، والجمعجوالفكصحائف، وجواليق وجوالقات، ثم قال: والجولق: شوك) وهذا يقتضي أنّ الجولق بدون ألف بعد الواو لا يقال للوعاء.

2- هذا من قولهم: أضرت به وضرت به، أي: هزئ به. ينظر : تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة : (ضرت)، 380/3.

3- ساقط من النسخة: " م " .

4- ينظر: الكامل في التاريخ. ابن الأثير، 266/1، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم. عبد الرحمن بن علي الجوزي، تح : سهيل زكار، (دار الفكر، بيروت - لبنان) ، (ط: 1 ، 1425 هـ - 1995 م)، 335/1.

5- في النسخة " م " : زيادة: وجه.

6- في النسخة " م " : زيادة: حبل.

7- ينظر : القاموس المحيط . الفيروز آبادي ، مادة : (الحبل)، 364/3.

8- ساقط من النسختين : " م " و " ز " .

9- القاموس المحيط الفيروز آبادي، مادة : (الدهي)، 331/4.

10- إضمار التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً. الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 122/5.

التي يمدّها بها الصّائد حتّى يقع فيها [الصيد]⁽¹⁾، وتخيلية بإثبات المدّ اللازم للمشبّه به، وترشيحية بذكر الصّرع اللائق بالمشبّه.

وبما تقرّر علم أنّ في كلامه ثلاث استعارات مكنيات:
الأولى: تشبيه القوم بالصّيد، وجرّد لها بذكر الصّرع والمكر والدّهاء لهم، ورشّح أو خيّل لها بذكر الحبائل والمدّ.
والثّانية: تشبيه البغي بالشّبكة، وخيّل لها بإثبات الحبائل له، ورشّح بذكر المدّ، وجرّد بذكر الصّرع الملائم للبغي.

والثّالثة: تشبيه المكر والدّهاء بالصّائد على ما مرّ، وخيّل بإثبات [المدّ]⁽²⁾، ورشّح بذكر الحبائل، وجرّد بذكر الصّرع هنا أيضاً؛ إذ لا مانع من اشتراك [مكنتين]⁽³⁾ أو أكثر في كون الشّيء الواحد تخيلاً أو ترشيحاً أو تجريداً للكُلّ، اعتبار الكُلّ على حدتها بما يناسبها.

267 فَاتَّتَهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَخْتًا لُ وَلِلْخَيْلِ فِي الْوَعَى خَيْلَاءُ

(ف) بسبب مكرهم ودهائهم (أَتَتْهُمْ) من قبله ρ ما أوجب عود تلك الحبائل إليهم، چو ي ي ي ب ب بچ⁽⁴⁾ فلا يمكرون به مكرأ، ولا يكيدون به كيداً... إلاّ عاد عليهم، وكيف لا وكلّما تحزّبوا لحربه ρ، وحاولوا إخفاء أمره ρ... بدّد الله جمعهم، وقتل سادتهم، وأظهر أمره عليهم، چپ پ پ پچ⁽⁵⁾ فمن ذلك أنّهم [أنتهم]⁽⁶⁾ (خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَخْتًا) أي: يتبختر بها راكبوها نيتهاً وعجباً (وَلِلْخَيْلِ) النّفائس وعليها الشّجعان (فِي الْوَعَى) أي: الحرب، متعلق بقوله (خَيْلَاءُ) أي: كبر وترفع عن الوقوع في وهدة⁽⁷⁾ أو الاصطدام بنحو شجرة، وهذا تذييل⁽⁸⁾.

268- قَصَدَتْ فِيهِمْ الْقَنَا فَقَوَّافِي الطَّ غِنِ مِنْهَا مَا شَاتَهَا الْإِيظَاءُ

(قَصَدَتْ فِيهِمْ) أي: في أبدانهم (الْقَنَا) أي: الرّماح، جمع قنّاة، وفي هذه الاستعارة المشهورة في قوله تعالى: چ چ چ چچ⁽⁹⁾⁽¹⁾ ولا ينافي ذلك عدّ كثيرين

1- في النسخة " ط " : المصيد.

2- ساقط من النسخة : " م " .

3- في النسخة " م " : معنيين.

4- سورة فاطر، من الآية: 43.

5- سورة الأنفال، من الآية: 62.

6- ساقط من النسخة : " م " .

7 - قال الأصمعي: الوهدة: المكان المطمئن، والجمع: وهد ووهاد.

ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية . الجوهري، مادة: (وهد)، 116/3.

8- وهو من النوع الجاري مجرى المثل.

9- سورة الكهف، من الآية: 77.

له من أنواع المجاز، باعتبار أنّ فيه إضافة الفعل إلى ما لا يصح منه، وهو الإرادة التي هي من صفات الحيّ؛ لأنّ ذلك مبني على تشبيه ميله للوقوع [بإرادته]⁽²⁾، والاستعارة مجاز علاقته المشابهة⁽³⁾، [..]⁽⁴⁾ فتولّد بينهما الاستعارة⁽⁵⁾، وهل هي مجاز لغوي أو عقلي؟ خلاف، والأصح: الأوّل⁽⁶⁾؛ لأنّها موضوعة للمشبّه به لا للمشبّه، ولا لأعمّ منهما، ف"أسد" في ((رأيتُ أسداً يرمي)) ... موضوع للسبع لا للشجاع ولا للحيوان الجريّ (ف) بسبب قصدتها لهم كانت (قَوَافِي الطَّعْنِ) أي: الطّعنات [المشبهة]⁽⁷⁾ بالقوافي في تتابعها حال كون ذلك الطّعن (مِنْهَا) أي: تلك الرّماح (مَا شَانَهَا) أي: عابها، وفي نسخة: شأنه أي: الطعن (الإيطاء)⁽⁸⁾ [..]⁽⁸⁾ وهو تكرير القافية المتحدة [لفظاً ومعنى]⁽⁹⁾ قبل عدد مختلف فيه عندهم⁽¹⁰⁾، المشبّه به الطعنات الواردة على محلّ واحد من غير أنّ تؤثر التّالية شيئاً لم تؤثره المتلوّة، وهو معيب في المشبّه به؛ لأنّه يدلّ على عيّ الشّاعر وتقصيره، والمشبّه؛ لأنّه يدلّ على قصر ساعد الشّجاع وعدم تمكنه وتحريره، وهذا الحلّ أولى ممّا سلّكه الشّارح كما يعلم بتأمّله.

نعم؛ قوله: ((ولكثره ما عملت رماحهم في أجساد عدوّهم تأتي الطّعنة الثّانية مكان الأولى حتّى كأنّهما واحدة؛ لسرعة الطّعن)) بقرب [حلّه]⁽¹¹⁾⁽¹²⁾.

269- وَأَثَرَتْ بِأَرْضِ مَكَّةَ نَفْعًا ظَنَّ أَنَّ الْغُدُوَّ مِنْهَا عِشَاءً

- 1- وهي الاستعارة التصريحية التخيلية.
 - 2- في النسخة " م " : بإرادة له.
 - 3- ينظر: نهاية الإيجاز. الرازي، ص/ 161.
 - 4- في النسختين " ط " و " م " : زيادة: ومن ثمّ قيل: زوج المجاز بالتشبيه.
 - 5- ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها. عبد الرحمن الميداني، (د: م، د: ط، د: ت)، 637/1.
 - 6- ينظر: دلائل الإعجاز. الجرجاني، بيان في شأن الكناية والاستعارة والتشبيه، ص/ 262.
 - 7- ساقط من النسخة: " ز ".
 - 8- في النسخة " ط " : زيادة: لأنّه لم يوجد فيها إذ السّالبة تصدق بنفي الموضوع.
 - 9- ساقط من النسخة: " ز ".
 - 10- والراجح أنه : فيما أقل من سبعة أبيات.
 - 11- في النسخة " م " : مطّله.
 - 12- الإيطاء: هو أحسن ما يُعاب به الشعر فهو تكرير القوافي ، وكلما تباعد الإيطاء كان أحسن وليس في المعرفة مع النكرة إيطاء.
- وكان الخليل يزعم أن كل ما اتق لفظه من الأسماء والأفعال وإن اختلف معناه فهو إيطاء؛ لأنّ الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظتين المتفتنتين من الجنس الواحد.
- ينظر: العقد الفريد. ابن عبد ربه، 483/5. والشافي في علم القوافي، أبو القاسم بن جعفر علي السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي، تح: صالح بن حسين العايد، (مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيلية)، (ط: 1، 1418 هـ - 1990م)، ص/ 88.

(وَأَثَارَتْ) أي: رفعت تلك الخيل لما ركضت في مَهَامِهِ الحرب (بِأَرْضِ) العدو في الأقطار الحجازية⁽¹⁾ وغيرها حتى في (مَكَّةَ) في غزوة الفتح لما ازدحمت قرب دخولها (نَقْعًا) أي: غباراً⁽²⁾ أظلم الجو حتى (ظَنَّانَ الْغُدُوَّ) أي: وقته، وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس⁽³⁾ (مِنْهَا) أي: من أجل تلك الخيول التي أثارت ذلك النقع؛ أو من أجل تلك الغبرة المفهومة من الغبار التي أثارتها تلك [الخيول]⁽⁴⁾ (عِشَاءً) أي: وقتها، وهو [إذا غاب]⁽⁵⁾ الشفق الأحمر، وقضية كلام الشارح؛ بل صريحه أن: المراد العشاء بفتح العين، وفسره: بأنه ما بين الغروب والعتمة، وفيه نظر، وما ذكرته أولى وأسلم مما تكلفه.

وفي قوله: وأثارت نقعاً تلميح إلى قوله تعالى في سورة العاديات: **ج ن** **ط** **چ**⁽⁶⁾

وخلاصة شيء من هذه الغزوة التي حصل بها ذلك الفتح الذي هو أعظم فتوح الإسلام؛ لأن الله تعالى أعز به دينه ورسوله وجنده وحرمه وبلده وبيته، واستبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وأشرق به [وجه الدهر]⁽⁷⁾ ضياءً وابتهاجاً.

وسببها أنه: وقع الصلح بالحديبية: أنه ρ لا يتعرض لمن دخل في عقد قريش وأنهم لا يتعرضون لمن دخل في عقده، وكان ممن دخل في عقد خزاعة، وفي عقدهم بنو بكر، وكانا متعاديين، فخرج بعض بني بكر وبني خزاعة فاقتتلوا، فأمد قريش بني بكر، فخرج أربعون من خزاعة إليه ρ يخبرونه ويستتصرونه، فقام ρ وهو يجرّ رداءه ويقول: " لَا نُصِرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْكُمْ بِمَا أَنْصُرُ بِهِ نَفْسِي"⁽⁸⁾، ولما أحس أبو سفيان بمجيئهم ... جاء إلى المدينة ليجدد العهد ويزيد في المدة، فأبى ρ، فرجع، فخرج ρ في عشرة آلاف، ثم لحقه ألفان لليلتين من رمضان سنة ثمان، فلما كان

1- والحجاز جبل ممتد حال بين الغور غور تهامة ونجد فكأنه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما وهذه حكاية أقوال العلماء قال الخليل: سمي الحجاز حجازاً؛ لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية .

ينظر : معجم البلدان. الحموي ، مادة : (الحجاز)، 218/2.

2- ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية . الجوهري ، مادة : (نقع) ، 588/3.

3- ينظر: نفسه، مادة: (غدا)، 443/6.

4- ساقط من النسخة: " ز " .

5- في النسخة " م " : مغيب.

6- سورة العاديات، الآية :4.

7- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : وجه الأرض.

8- ذكره ابن عادل في تفسير اللباب. أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقيالحنبلي،(دار الكتب

العلمية، بيروت - لبنان)، (د: ط، د: ت)، 2576/1.

بقديد... عقد الأولوية والرّايات، ودفعها إلى القبائل، ثمّ لما نزل من الظهران⁽¹⁾.... أمرهم أن يوقدوا عشرة آلاف نار، فوافاهم أبو سفيان أرسله قريش ليأخذ لهم أماناً، لعلمهم بتجهيزه ρ إليهم، فلما رأى تلك النيران... أبهره أمرها، فأدركه الحرس، أتوا به رسول الله ρ [...] بعد تمنّع وتهديد، فسأل العباس النّبّي ρ أن يظهر فخراً في قومه، فقال ρ: " مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ... فَهُوَ آمِنٌ"⁽³⁾ وقال للعبّاس: أجلسه عند حطيم الجبل حتّى ينظر إلى المسلمين.

وفي رواية: " [أجلسه]⁽⁴⁾ عند مضيق الوادي حتّى تمرّ به جنود الله تعالى، فيراها [فجلسه]⁽⁵⁾، فمرّت به القبائل كتيبة [كتيبة]⁽⁶⁾، وهو يسأل عن كلّ [قبيلة]⁽⁷⁾ فيبيّنها له العباس، فيقول: وما لي ولها؟ ولما مرّت به كتيبة الأنصار وصاحب رايّتها سعد بن عبادة⁽⁸⁾، قال [له سعد]⁽⁹⁾: يا أبا سفيان؛ اليوم يوم الملحمة، أي: الحرب، اليوم تستحلّ [الحرمة أو]⁽¹⁰⁾ الكعبة، فبلغ [..]⁽¹¹⁾ النّبّي ρ فأمره على لسان عليّ كرم الله وجهه بدفع الرّاية لابنه قيس، وأخبر أبا سفيان أنّه لم يأمر بقتل قريش، وأنّ اليوم يوم [المرحمة]⁽¹²⁾، وأنّ الله تعالى يعزّز قريشاً، وخشي سعد أن ابنه يقع

1- الظهران: قرية بالبحرين لبني عامر من بني عبد القيس وفي أطراف القنان جبل يقال له الظهران وفي ناحيته مشرقاً ماء يقال له: متالع، وقال الأصمعي: وبين أكمة الخيمة وبين الشمال جبل يقال له الظهران وقرية يقال لها الفوارة بجانب الظهران بها نخيل كثيرة وعيون، والظهران أيضاً جبل في ديار بني أسد، والظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادي.

ينظر: معجم البلدان. الحموي، مادة: (ظهر)، 63/4.

2- في النسخة " ط": زيادة: فأسلم.

3- أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب الجهاد، باب: فتح مكّة، رقم الحديث: (1780)، 189/3.

4- في النسخة " ز": أحبسه.

5- في النسخة " م": فحبسه.

6- ساقط من النسخة: " م".

7- ساقط من النسختين: " م" و" ز".

8- أبو ثابت، أبو قيس الأنصاري الخزرجي، سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة، سيد الخزرج، وأحد النقباء، شهد العقبة الثانية، وكان نقيب قومه بني ساعدة، روى عن النبي ρ أحاديث، سكن دمشق ومات بحوران، قيل: إن قبره بالمنيحة من إقليم بيت الأبار وهو الذي عزمت الأنصار على مبايعته بعد الموت النّبّي ρ، وسمي بالكامل؛ لأنّه كان يحسن العلوم والرّمي، كانت وفاته سنة: (14هـ) أو (15هـ) أو (16هـ).

ينظر: الوافي بالوفيات. الصّفدي، 250/10.

9- ساقط من النسخة: " م".

10- ساقط من النسخة: " ز".

11- في النسختين " ط" و" م": زيادة: ذلك.

12- في النسخة " ز": الرّحمة.

منه شيء [..] (1)، فذكر ذلك للنبي ﷺ فدفعها النبي ﷺ [للزبير] (2)، وكانت راية النبي ﷺ ﷺ في (3) كتيبة المهاجرين مع الزبير أيضاً، فبعثه ومعه المهاجرون وخيلهم، وأمره أن يدخل من أعلى مكة، وأن يغرز رايته بالحجون (4) ولا يبرح حتى يأتيه، كذا ذكره موسى بن عقبة وغيره.

وقول الشَّارح: ((إنه ﷺ أمر الزبير أن يدخل من كُدا بالضمّ، تصحيف)) وصوابه: كداء بالفتح و[المدّ (5)، وقوله: وأمر سعد بن عبادَة أن يدخل في بعض النَّاس من كدَاء - بالفتح -] (6)، لم أرَ في الروايات المعتمدة ما يشهد له؛ وإنما الذي صحَّ: أنه ﷺ دخل من أعلاها، وخالد من أسفلها، ورواية عكس ذلك ضعيفة لا يعول عليها.

ولعلَّ الشَّارح أخذ ذلك من الرواية الآتية عن مسلم، وأنت خبير بأنَّه ليس فيها نصٌّ ب(كُدَى) ولا ب(كداء) وبعث خالد بن الوليد في قبائل؛ ليدخل من أسفل مكة، [ويغرز رايته عند أدنى البيوت، وبعث سعد بن عبادَة في كتيبة الأنصار في مقدّمة رسول الله ﷺ، وأمرهم أن يكفّوا أيديهم إلا أن قوتلوا، ولما دخل خالد من أسفل مكة] (7).... قوتل، فقاتلهم حتى أدخلهم المسجد من باب الحزرة (8)، ثمَّ كفّ، ولما قال له النبي ﷺ: لِمَ قَاتَلْتِ وَقَدْ نَهَيْتُكَ؟! قال: كففتُ يدي ما استطعتُ، فقال: " قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ " (9).

- 1- في النسخة " ط ": زيادة: أيضاً.
- 2- أبو عبد الله، الزبير بن العوام بن خويلد بن لؤي القرشي الأسدي، أمه صفية بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ، أخي رسول الله ﷺ وبينه وبين عبد الله بن مسعود، فلما قدم المدينة، أخي رسول الله ﷺ بينا المهاجرين والأنصار أخي بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش، قتله ابن جرموز، وكان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى من سنة: (36هـ).
- 3- ساقط من النسخة: " ز " .
- 4- الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها وقال السكري مكان من البيت على ميل ونصف وقال السهيلي على فرسخ وثلاث عليه سقيفة آل زياد بن عبيد الله الحارثي وكان عاملاً على مكة. ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 2/225.
- 5- كداء - بالفتح والمد - قال أبو منصور: أكدي الرجل إذا بلغ الكدى وهو الصخر. ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 4/439.
- 6- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .
- 7- ساقط من النسخة: " ز " .
- 8- الرابية الصغيرة، والجمع الحزاور، وهو كلّ صغير.
- = ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حزر)، 4/186.
- 9- ينظر: المنتظم. ابن الجوزي، 2/392.

وصحّ في مسلم⁽¹⁾ وغيره⁽²⁾: أنه ρ بعث على إحدى المُجَبَّبَيْنِ خالد بن الوليد⁽³⁾، وبعث الزبير على الأخرى، وبعث أبا عبيدة⁽⁴⁾ على الذين بغير سلاح، فقال: "يا أبا هريرة، اهتف لي بالأنصار" فهتف بهم فجاؤوا، فأطافوا به فقال لهم: "أترؤن إلی أوباش قريش وأتباعهم؟"، ثم قال بإحدى يديه [على الأخرى]⁽⁵⁾: "أخذوهم حصداً حتى تُوافوني بالصفا"، قال أبو هريرة: فانطلقنا فما نشاء أن نقتل واحد منهم... إلا قتلناه، ف جاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله، أبيحت خضراء قريش، [لا قريش]⁽⁶⁾ بعد اليوم، فقال رسول الله ρ: "مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ... فَهُوَ آمِنٌ".

ومن هذا أخذ الأكثرون أنّ مكة فتحت عنوة، ويردّ بأنّه ρ لم ينصّ إلا على أوباشهم الذين من شأنهم الجهل والمبادرة بالقتال في غير محلّه، وهذا كقوله: "مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ... فَهُوَ آمِنٌ"... ظاهر في أنّ الكلام إنّما هو فيمن قاتل؛ ليوافق الروايات الأخر المقيدة بذلك، وبهذا يقوى ما ذهب إليه إمامنا الشافعي ρ: أنّها فتحت صلحاً، كما هو قضية التأمين الذي وقع منه ρ [لمن دخل دار أبي سفيان، أو أغلق بابه أو دخل المسجد، ولم يقع قتال من جهة أعلى مكة التي دخل منها ρ]⁽⁷⁾ والعبرة بها لا بغيرها، على أنّ القتال الذي وقع في غيرها إنّما كان دفعا لقتالهم كما مرّ.

وعلم ممّا تقرّر في القصة أنّه ρ: أمر أكثر الصحابة بأن يدخلوا من الحجون⁽⁸⁾ وهو كداء⁽¹⁾ - بالفتح والمدّ -، وكان معهم في كتيبتهم الخضراء؛ لكثرة ما معهم من

1- أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: الجهاد، باب: فتح مكة رقم الحديث: (1780)، 188/3.

2- أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة، رقم الحديث: (10890)، 612/9. وأبو داود في سننه، عن أبي هريرة، باب: ما جاء في خير مكة، رقم الحديث: (3024)، 160/3.

3- أبو سليمان وقيل: أبو الوليد القرشي المخزومي، خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أحد أشرف قريش في الجاهلية، وكان إليه القبة وأعنة الخيل في الجاهلية كان إسلامه سنة خمس، توفي بجمص من الشام، وقيل: بل توفي بالمدينة سنة: (21هـ)، في خلافة عمر بن الخطاب.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (1399)، 140/2.
4- أبو عبيدة بن الجراح قيل اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح وقيل عبد الله بن عامر والأول أصح، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدرًا، وأحدًا، وسائر المشاهد مع رسول الله ρ وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية. توفي في طاعون عمواس سنة: (18هـ) وصلى عليه معاذ بن جبل.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6084)، 201/6.

5- ساقط من النسخة: "ز".

6- ساقط من النسخة: "م".

7- ساقط من النسخة: "م".

8- الحجون: آخره نون والحجن الاعوجاج. ومنه غزوة حجون التي يظهر الغازي الغزوي إلى موضع ثم يخالف إلى غيره. والحجون جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 225/2.

السَّلاح، [..] (2) على ناقته القصواء بين أبي بكر و أسيد بن حضير (3)، وفيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحَدَق من الحديد، فرأى أبو سفيان ما لا قَبَل له به، فقال [..] (4): لقد أصبح ملك ابن أخيك ملكاً عظيماً، فقال: ويحك!، إنه ليس بملك؛ ولكنها النبوة، قال: نعم، وأمر بقبّة أصحابه أن يدخلوا من أسفلها، وهو كُدَى - بالضّمّ والقصر - ولذا قال:

270 - أَحْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحُجُونُ وَ أَكْدَى عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كُدَاءً

(أَحْجَمَتْ) أي: كَفَّتْ وأمسكت (عِنْدَهُ) أي: عند ذلك النّقع الذي حصل بمكّة لما اجتمعت فيها جنود الإسلام - مع ما [فيهم] (5) من كثرة الخيل والسَّلاح - الدّاخلون من أعلاها ومن أسفلها (الْحُجُونُ) - بفتح الحاء - وهو: الجبل المطلّ على مقبرة مكّة المسماة بالمعلاة؛ وذلك هو كُدَاء - بالفتح والمدّ - أي: أنّ الفرقة التي كانت بالحجُون، وإنّ أثارَتْ فيه من النّقع شيئاً كثيراً؛ لكنّه قليل بالنّسبة لما في مكّة، فأمسك عن محاكاة ما بمكّة (وَأَكْدَى) أصله: قلّة الخير، والمراد هنا: قلّة التّراب (عِنْدَ) حال من (كُدَاء) (إِعْطَائِهِ) أي: كُدَاء؛ لتقدّمه رتبة، والمصدر مضاف للمفعول، وفاعل الإعطاء: النبيّ (الْقَلِيلِ) من النَّاسِ مفعول المصدر الثّاني (كُدَاءً) - بضمّ الكاف والمدّ: لغة قليلة فيه - أي: وأقلّ غبار مكّة كُدَاء الذي هو أسفل مكّة؛ لأنّ الفرقة الدّاخلين منه الذين أعطاهم النبيّ (له كانوا قليلين).

وعجيب من الشّارح حيث لم يبيّن لهذا الشّطر معنىً ملائماً، [..] (6) مع كونه أوهم ضبط (كُدَاء) هذا - بالفتح -، وهو فاسد؛ لأنّ المفتوح من الحجون السّابق في الشّطر الأوّل، أو قريب منه كما يصرّح به كلام أئمّتنا في المناسك وغيرهم. فإنّ قلت: هذا البيت وإنّ كان فصيحاً لفظاً؛ لما فيه من الجناس والمجاز من حيث التّعبير بالمحلّ عن الحال، والمجاز والاستعارة من حيث [إسناد] (7) الإحجام والمنع الذين هما من صفات الأدمي إلى غيره، على [حدّ] (8): (ج ج ج ج) (9) كما

1- مكان بأعلى مكة عند المحصب دار النبي (من ذي طوى إليها، وكُدَى بضم الكاف وتنوين الدال بأسفل مكة عند ذي طوى بقرب شعب الشافعيين، ومنها دار النبي (إلى المحصب.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 4/439.

2- في النسخة " ط " : زيادة: راكباً.

3- سبق ترجمته.

4- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : زيادة: للعبّاس.

5- في النسختين " ط " و " م " : هم فيه.

6- في النسخة " م " : زيادة " فلا مانع.

7- ساقط من النسختين : " م " و " و " ز " .

8- ساقط من النسخة : " م " .

9- سورة الكهف، من الآية: 77.

مرّ بيانه آنفاً؛ لكنّه ركيك معنى إذ لا حاصل له؛ لأنّه من المعلوم أنّما بمكّة من مجموع الفرقتين الداخلتين من أعلى وأسفل، [وإنّ تباين]⁽¹⁾ مجموعهما أكثر ممّا من كلّ منهما، ومثل هذا ليس له كبير جدوى.

قلتُ: بل فيه معنى يستفاد وله جدوى؛ لخفائه، وهو أنّ دخوله ρ وأكثر أصحابه كان من الحجّون، والبقية من كدى، ووجه أخذه من النّظم واضح، فإنّه خصّ إعطاء القليل بكُدَى فدلّ على أنّه هو والكثيرين دخلوا من الحجّون، ويصحّ أنّ يريد النّاطم بذلك نفس البقتين مبالغة.

وعليه فيصحّ أنّ يكون (أحجمت) معطوفاً على (أثارت) بحذف حرف العطف، ففيها ضمير هو الفاعل يعود على الخيل، وأنّ أكدى مبني للمفعول، والتقدير: أنّ من قوّة تلك الخيول أنّها قهرتهم حتّى أماكنهم، فكفّت الحجّون، ومنعت كدا والحجّون على أنّ ينتصرا لأهلها لو تصوّر منهما ذلك، لاسيما وخيل كدا كانت قليلة، ويصحّ بقاء النّظم على إعرابه الأوّل، وهو أنّ (الحجّون) فاعل، وأنّ (أكدى) مبني للفاعل، وأنّ المراد: أنّه ρ نصر عليهم نصراً باهراً حتّى أنّ بقاعهم ساعدته عليهم، والتقدير: أنّ الحجّون وكُدَى منعهم عن أنّ يمدّوا أعينهم إليه ρ، أو إلى أحد من عسكريه، وفي هذا وما قبله من المبالغة ما لا [يخفى]⁽²⁾ عظيم وقعه عند الفصحاء. وبين: (الحجّون) و(كدا) جناس معنوي⁽³⁾.

271 - وَدَهَتْ أَوْجُهًا بِهَا وَبِيُوتًا مَلَّ مِنْهَا الْإِكْفَاءُ وَالْإِقْوَاءُ

(وَدَهَتْ) أي: أهلكت تلك الخيل والخيالة (أَوْجُهًا) من النَّاسِ (بِهَا) أي: - بمكّة - قاتلت كما مرّ في الرواية المصرّحة بذلك، المحمولة عليها الرواية المطلقة، وكذا جماعة لم يقاتلوا؛ لكن كانوا يبالغون في إيذائه ρ وإظهار هجره، فأمر بقتلهم وإن كانوا معلّقين بأستار الكعبة، وعدّتهم سنّة رجال وأربع نسوة (وَ) أهلكت (بِيُوتًا) كان أهل مكّة يرجعون [إلى أهلها]⁽⁴⁾ (مَلَّ) أي: سئم (مِنْهَا الْإِكْفَاءُ) وهو في الشعر المخالفة بين هجاء أو آخره، كأن يكون بعضها ميماً، والآخر باءً، وهنا انكفاء تلك الوجوه على النَّاسِ لعلّها تحميها أو تجيرها⁽⁵⁾ (وَالْإِقْوَاءُ) أصله من قولهم: منزل

1- في النسختين " ط " و " م " : وإنّ ما من.

2- في النسخة " م " : يحصى.

3- ولعل المراد بالجناس المعنوي: مراعاة النظير.

4- في النسخة " م " : إليها.

5- والإقواء والإكفاء عند بعض العلماء شيء واحد وبعضهم يجعل الإقواء في العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الإكفاء والإيطاء في الضرب دون العروض. فالإقواء عندهم أنّ تنقص قوة العروض فيكون : مفعولن في الكامل ويكون في الضرب متفاعلن فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة

قواء، أي: لا أنيس به، وأقوت الدار وقوت، أي: خلت⁽¹⁾، ثم استعمل في الشعر مراد أنه: أن تختلف حركات إعراب [الرّوي]⁽²⁾⁽³⁾.

وبما قرّرت به كلامه هنا وفيما قبله في (قصدت فيهم القنا... الخ) ... يعلم أنّ النّاطم استعار (القوافي) للطّعن المتتابع، ورشّح بذكر (الإيطاء)، ولمّح بذكر (البيوت) ترشيحاً لبيوت الشّعر المرشّح بها، وبذكر ما يختصّ بها من (الإقواء) و(الإكفاء) إلى الاستعارة الأولى، وفيهما تورية ولفّ ونشر مشوّش⁽⁴⁾؛ لأنّه رجّع (الإقواء) لـ(البيوت) باعتبار لمّح بيوت الشّعر، و(الإكفاء) لـ(الوجوه)؛ لأنّ الرأس إذا قطع.... انكفأت الوجوه وتحوّلت، [واستعمل]⁽⁵⁾(الإقواء) في الخلق من حيث بيت السّكن، وفي تغيير القافية من حيث بيت الشّعر، وكذلك (الإكفاء) من حيث تغيير حركة الرّوي.

272- فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ وَالْعَفْ - وَجَوَابُ الْحَلِيمِ وَالْإِغْضَاءِ

(ف) بسبب ما حصل لأهل مكّة من الخوف الذي ظنّوا أنّه مهلك لهم عن آخرهم (دَعَوْ) محمّداً ρ (أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ) - بالهمز في الأصل - أي: الخلق، أي: طلبوا منه يوم الفتح أن يعفو عنهم، وأن لا يعاقبهم بما مضى منهم ممّا كانوا أوصلوه إليه من الإيذاء الذي لا يتحمّله غيره ρ ، فأجابهم إلى العفو قائلاً لهم: جِءَ عِى لَكِج(6) كما يأتي (وَالْعَفْوُ) عمّن سأله (جَوَابُ الْحَلِيمِ) من حلم - بالكسر -: إذا ترك الانتقام بحقّ (وَالْإِغْضَاءُ) أي: إرخاء الجفون من الحياء⁽⁷⁾. وفي ذكر (الحلم) و(العفو) و(الإغضاء) مراعاة النّظير.

273 - نَاشِدُوهُ الْقُرْبَى الَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ قَطَعَتْهَا التِّرَاتُ الشَّحْنَاءُ

فيقال: أقوى في العروض أي أذهب قوته نحو قول الشاعر: لما رأته ماء السلي مشروباً والفرت يُعَصِرُ في الإناء أرننت ومثله: أبعده مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأطهار والخليل يُسمى هذا

المفعر. وعرفه الأسنوي: ((هو اختلاف حرف الروي، ولكن لا يقع إلا فيما تقارب من الحروف)).

ينظر: نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب. جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي الشافعي، تح: شعبان صلاح، (دار الجيل، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1410 هـ - 1989 م)، ص/368.

1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، 210/15.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3 - حيث عرفه الأسنوي بقوله: ((اختلاف الحرف الذي هو حركة الرّوي بالضم والكسر والفتح)).

نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب. الأسنوي، ص/369.

4- لعل الصواب: لف ونشر مرتب؛ لأن لفظ (الإكفاء) مقدم على لفظ (الإقواء) في النظم.

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- سورة يوسف، من الآية: 92.

7- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (غضا)، 128/15.

(نَاشِدُوهُ) بدل من دعوا (الْقُرْبَى) أي: حلفوه على أن يصل قرابتهم ويعفو عنهم، أو بالقربى على حذف الجار؛ أي: حلفوه بالقربى التي بينهم وبينه أن يعفو عنهم، (الَّتِي) وصلت إليه (مِنْ) سائر بطون (فُرَيْشٍ) وهم ولد النضر بن كنانة⁽¹⁾ أحد أجداده ρ، حال كون تلك القربى (فَقَطَعْتَهَا التِّرَاتُ) - بفوقيتين -، جمع ترة، وهي مصدر (تري)⁽²⁾، أي: قتل له قتيلا ولم يترك دمه (وَالشَّحْنَاءُ) أي: التباغض والتحاسد الذي كان بينهم⁽³⁾.

274 - فَعَفَا عَفْوًا قَادِرٌ لَمْ يُنْغِصْهُ - هُ عَلَيْهِمْ بِمَا مَضَى إِغْرَاءُ

(ف) بسبب تلك المناشدة (عَفَا) ρ (عَفْوًا قَادِرًا) لأنه ρ كان يسهل عليه إبادتهم عن آخرهم (لَمْ يُنْغِصْهُ) أي: لم يكدر ذلك العفو (عَلَيْهِمْ بِ) سبب (مَا مَضَى) منهم صفة (إِغْرَاءُ) تقدمت عليه فصارت حالاً (إِغْرَاءُ) من أغريت الكلب بالصيد؛ أي: حملته على اصطياده، وهو فاعل "ينغص"، أي: لم يكدر عفوهم عنهم إغراء سفهائهم وجهلائهم فيما مضى حال كونه منهم حتى بالغوا في إيذائه بما لا يتحمّله مخلوق كما تحمّله ρ.

وخلاصة ما أشار إليه الناظم أنه ρ لما كان الغد من يوم الفتح... قام خطيباً في الناس فحمد الله وأثنى عليه، ومجّده بما هو أهله، ثم قال: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهِيَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يَجِلُّ لِأَمْرِي يَوْمُنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا، أَوْ يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ فِيهَا بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ρ فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللَّهَ أَدِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ؛ - أي: مِنْ الْفَجْرِ إِلَى الْعَصْرِ - وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ"⁽⁴⁾، ثُمَّ قَالَ ρ: "يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ إِلَيَّ فَاعِلٌ فِيكُمْ؟" قَالُوا: خَيْرًا، أَخِ كَرِيمٍ وَإِبْنُ أَخِ كَرِيمٍ، ثُمَّ قَالَ ρ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ

1- النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة، من بني نزار، من عدنان، جد جاهلي، من سلسلة النسب النبوي، وكنيته: أبو يخلد، وقيل: اسمه قيس، ولقب بالنضر لجماله، بنوه قبائل ويطون كثيرة، كانت مساكنهم حول مكة وما والاها، وفي النسابين من يرى أنه هو "قريش" أمه برة بنت مر بن أد.

ينظر: الكامل . ابن الأثير، 27/2. وتاريخ الطبري، 265/2.
2- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (وغم)، 641/12.

3- ينظر: المخصص. ابن سيده، 83/4 .

4- أخرجه الطبراني في الكبير، باب: سعيد بن أبي سعيد المقبري، رقم الحديث: (484)، 185/22، والبيهقي في الدلائل، باب: خطبة النبي ρ، رقم الحديث: (1829)، 82/5.

الطُّقَاءُ" (1)؛ أي: من الأسر والاسترقاق، وفي رواية أنه ρ قال لهم: [..] (2) كما قال يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: چے چے چے ئے ئے ئے لٹاٹ کٹ کٹ و و و وچ (3)۔

وسرّ هذا العفو وهذه الوصلة منه ρ لهم بعد القطع: أنه ناظر إلى الله تعالى دون غيره.

275 - وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِلَّهِ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالْإِقْصَاءُ

(وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لِلَّهِ) كما هو حال النَّبِيِّ ρ (تَسَاوَى) عند فاعل ذلك (التَّقْرِيبُ) للأقارب والبعداء (وَالْإِقْصَاءُ) أي: الإبعاد للأقارب والبعداء، ولم يميّز بأحدهما قريب ولا أجنبي؛ لأنّ النَّظْرَ لِرِضَا اللَّهِ وامتثال أمره لا غير، وهذا من القول البديع الجامع.

276 - وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنْ سِوَاهُ الْمَلَأْمِ وَالْإِطْرَاءِ

(وَسَوَاءٌ) - بفتح السين والمدّ -، ويجوز كسرهما والقصر (4) وهو فيهما بمعنى: مستوٍ، ويستعمل الأوّل بمعنى: التّمام، ومنه: چو چو (5)، چگ گ گچ (6) وبمعنى الوسط، ومنه: چ ٹ ٹ چ (7)، وبمعنى: غير، قيل: ومنه: چ ڈ ڈ چ ژ (8)، وهو: وهم، وإنّما هي بمعنى: وسطه (عَلَيْهِ) أي: الذي تقريبه وإقصاؤه لله لا غير، وأجلّ من اتصف بهذه المرتبة نبينا ρ؛ لأنّه كان مَنْ خُلِقَهُ الْقُرْآنُ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ، وهذا خبر مقدّم، ويصحّ كونه مبتدأ (فِيمَا أَتَاهُ مِنْ سِوَاهُ) كلاهما حال من المبتدأ أو الخبر وهو (الْمَلَأْمُ) بالسّبب [والإيذاء بما ناله منهم] (9) (وَالْإِطْرَاءُ) أي: المبالغة في المدح، حتّى بغير الواقع؛ أي: سواء عليه اللوم والإطراء حال كونهما مندرجين فيما أتاه من غيره من خير أو شرّ؛ أي: استوى عنده مدح الغير وذمّه؛ لأنّه ليس ناظراً إلى نفسه، وإنّما نظره إلى تصرّيف الحقّ في خلقه بما أَرَادَهُ مِنْهُمْ.

* (تنبيهه) *

1- أخرجه النسائي في سننه عن أبي هريرة ، 382/6.

2- في النسختين " ط " و " م " : زيادة: أَقُولُ لَكُمْ.

3- سورة يوسف، من الآية: 92.

4- ويجوز ذلك في غير النظم، لأنّ المد هنا لإقامة الوزن.

5- سورة فصلت، من الآية: 10.

6- سورة ص، من الآية: 22.

7- سورة الصافات، من الآية: 55.

8- سورة البقرة ، من الآية: 108، وسورة المائدة ، من الآية: 12، وسورة الممتحنة ، من الآية: 1.

9- في النسختين " ط " و " ز " : والتتقيص.

ما وقع للتأظم هنا من حذف همزة التّسوية بعد (سواء)، والعطف بـ(الواو)... هو ما درج عليه الفقهاء في كتبهم، وهو لغة وإن كانت خلاف الأشهر الشائع من ذكر الهمزة، والعطف بـ(أم) وقد صرح في (الصّاح) بتلك اللغة فقال: ((تقول: سواء [عليّ قمت أو قعدت])⁽¹⁾، وكذلك في (القاموس) قال: ((وسواء تطلب اثنين، سواء [زيد وعمرو])⁽²⁾؛ أي: نوا استواء من استويا وتساوياً: تماثلاً"، وقد صرح سيبويه بالمسألة أتمّ تصريح وأوضحها أكمل إيضاح، فقال: كما في (البديع) عنه إذا كان بعد سواء همزة الاستفهام... فلا بدّ من اسمين أو فعلين، وإن كان بعدها فعلاً بغير ألف الاستفهام ... عطف الثاني بـ " أو "، وتقول: سواء عليّ قعدت أو قمت، وإن كانا اسمين بلا ألف ... عطف الثاني بالواو، وتقول: سواء على زيد وعمرو، وإن كان بعدها مصدر إن كان الثاني بالواو و أو حملاً عليها⁽⁴⁾.. اهـ .

فعلم صحّة ما عليه الفقهاء واندفع قول ابن هشام: (أن ذلك لحن، وأن ما في (الصّاح) سهو، وأنّ قراءة: چپ پ چپ⁽⁵⁾ من الشذوذ بمكان ...) اهـ⁽⁶⁾ فاستحضر ذلك فإنّه مهم.

277 - وَلَوْ أَنَّ انْتِقَامَهُ لِهَوَى النَّفْسِ س لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ وَجَفَاءُ

(و) من ثمّ (لَوْ) مرّ فيها في بحث أوصاف قدمه ρ ما ينبغي مراجعته؛ لعزّته ونفاسته (أَنَّ انْتِقَامَهُ) ρ؛ أي: غضبه واستيفاءه الذي صدر منه كان (لِهَوَى النَّفْسِ) الأمانة بالسوء، والمطبوعة على التّكبر على الغير، وحبّ التّمييز عليه بما يقهره ويذلّه له (لَدَامَتْ قَطِيعَةٌ) للرّحم (وَجَفَاءُ) أي: إبعاد لها؛ ولكنّه لم يكن كذلك، وإنّما كان لله تعالى، فقطعهم حيث قطعوا ما أمر الله به أن يوصل، [ووصلهم غير ناظر لما سبق منهم، من قتل أصحابه]⁽⁷⁾ لاسيما بأحد، والتّمثيل بهم، وشجّ وجهه، وكسر رباعيّته، حيث وصله بامثال أو امره، واجتناب نواهيّه، وكيف لا وقد.

278 - قَامَ لِلَّهِ فِي الْأُمُورِ فَأَرْضَى اللَّهُ مِنْهُ تَبَائِيْنٌ وَوَفَاءُ

(قَامَ) ρ (لِلَّهِ) وحده، لا لهوى، ولا لحظ، ولا لرعاية رحم أو صديق، وفي نسخة (بالله)؛ أي: مستعيناً به (فِي الْأُمُورِ) جميعها (ف-) بسبب قيامه لله تعالى أو به (أَرْضَى اللَّهُ) تعالى (مِنْهُ) ρ، وهو متعلّق بـ (أرضى) أو حال من فاعله، وهو

1- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، 359/6.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (السواء)، 347/4.

4- الكتاب. سيبويه، 170/3 - 172.

5- سورة البقرة، من الآية: 6، سورة يس، من الآية: 10.

6- مغني اللبيب. ابن هشام، باب: أن مفتوحة الهمزة ساكنة النون، 63/1.

7- ساقط من النسخة: " م " .

(تَبَائِنٌ) لأعداء الله (وَوَفَاءٌ) لأولياء الله تعالى من غير تعويل على حظ سوى رضا ربّه؛ ولهذا كان.

279 - فَعَلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْدُ - ضَحًا لِأَيِّ حَوَاهُ الْإِنَاءِ

(فَعَلُهُ) ρ (كُلُّهُ جَمِيلٌ) لصدوره على أمتن قوانين الاعتدال، وأحقّ موازين الكمال (و) لا بدع في ذلك إذ (هَلْ) أي: ما (يَنْضَحُ) أي: يسيل ممّا فيه على ظاهره⁽¹⁾ (إِلَّا بِمَا حَوَاهُ) عائد على متقدّم الرتبة، وهو (الْإِنَاءُ) أي: لا ينضح الإناء إلا بما فيه، [فمن امتلأ قلبه خيراً كانت... أفعاله المشبّهة بما ينضح الإناء كلّها خيراً]⁽²⁾، ومن امتلأ [إناء]⁽³⁾ قلبه شراً... كانت أفعاله كلّها شراً، وليس أحد متحلّياً بمعالي هذه الصّفات الباهرة... إلا نبينا ρ.

وهذا من التّذييل، ومنه قوله تعالى: چ چ چ چ د چ⁽⁴⁾ ويصحّ أن يكون من التّميم، وفيه التّلميح إلى المثل السائر: ((وكلّ إناء بما فيه ينضح))⁽⁵⁾.

280 - أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عِلَاهُ يَا لِرَّاحٍ مَالَتْ بِهِ النَّدْمَاءُ

(أَطْرَبَ السَّامِعِينَ) أي: أسرّهم وأفرحهم ونشّطهم إلى محبّته واتباعه وامتثال جميع ما برز من حضرته ρ (ذِكْرُ عِلَاهُ) لأنّهم يجدون لذلك رونحة تفوق رونحة الرّاح (يَا) حرف استغاثة⁽⁶⁾ (لِرَّاحٍ) أي: خمر، مستغاث؛ ولذا فتحت لامه، سميت بذلك؛ لأنّ شاربها يستريح ويرتاح من [هموم]⁽⁷⁾ الدّنيا ما دام سكراناً بها⁽⁸⁾ (مَالَتْ) أي: سكرت وتواجدت (بِهِ) أي: الرّاح [المستعار لذكر علاه فهو مذكر لفظاً ومعنى، فاندفع ما قد يقال الرّاح: الخمر]⁽⁹⁾ وهي مؤنّثة، وتذكيرها شاذ.

(النَّدْمَاءُ) أي: شاربو الخمر؛ سمّوا بذلك لأنّهم يتنادمون، أي: يتخاطبون عليها بالأشعار التي فيها مدحها، [وفي هذا استعارة تصريحية⁽¹⁰⁾]⁽¹¹⁾، واستعارة

1- ينظر: الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (نضح)، 606/1.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- في النسخة " م " : وعاء.

4- سورة سبأ، من الآية: 17.

5- ينظر: مجمع الأمثال. الميداني، 142/2، ولفظه: ((كل إناء يرشح بما فيه)).

6- ينظر: شرح التّسهيل. ابن مالك، 409/3.

7- في النسخة " م " : أمور.

8- مختار الصحاح. الرّازي، مادة: (روح)، ص/114.

9- ساقط من النسخة: " م " .

10- حيث صرح بذكر المشبّه به وهو (النَّدْمَاءُ).

11- ساقط من النسخة: " م " .

طلبي منها لذلك الموعود، فالمصدر مضاف للفاعل هو (الياء)، و (الهاء) مفعوله، فإن أريدت الإضافة إليها أيضاً ... كانت هذه الإضافة غير صحيحة؛ لأنه اجتمع فيها ألّتا تعريف، وهو الإضافة إلى كلّ من الضميرين، وقد قالوا: (لا يجوز اجتماع [ألّتي] (1) تعريف على معرّف واحد (2)، قالوا: وإنما جاز في إضافة الصّفة من اسم الفاعل (3) أو المفعول أو الصّفة المشبّهة (4)، وأمثلة المبالغة: اقتران المضاف دون سائر المضافات بـ (أل)؛ لأنّ إضافة الصّفة إلى معمولها لا تفيد تعريفاً؛ بل [تخفيفاً] (5)، فليس هنا محذور اجتماع أداتي تعريف، بخلاف بقيّة المضافات ... (هـ) (6).

نعم؛ جرى لنا قول: إن إضافة المصدر إلى مرفوعه أو منصوبه غير محضة، فعليه يجوز ما وقع في النّظم؛ لأنه لم يجتمع أداتا تعريف فتأمّله.
أمّا إذا لم ترد الإضافة لـ (الهاء) وإنما أريد بقاؤها على [مضيها] (7) ... ففيه ارتكاب ضرورة اتصال الضمير مع إمكان انفصاله.
(لتطوى) بالبناء للفاعل أو للمفعول، والأوّل أولى؛ إذ لا يلزم عليه زيادة ما بخلاف الثّاني (ما) أي: المسافة البعيدة التي (بيّنا) أي: بيني وبين ذلك القبر المكرّم على الحالّ به أفضل الصلّاة والسلام -

(الأفلاء) جمع فلاة كما في (القاموس) (8)، وعبارته: ((والفلاة: القفر، أو المفازة لا ماء فيها)، ثمّ قال: (أو الصّحراء الواسعة، جمعه: فلا، وفلوات، وفلّي، وفلّي، جمع جمعه أفلاء .. (هـ)) (9).

وبه يندفع ما للشّارح هنا، وجوّز الشّارح فيه كسر الهمزة مصدراً؛ أي: [المسير] (10) إلى فلاة بعد أخرى، ولا يلزم على بنائه للفاعل، وأنّ الأفلاء جمع اتحاد الفاعل والمفعول؛ لأنّهما مختلفان بالاعتبار؛ بل وبالْحَقِيقَة، إذ النّظر في تلك المسافة

1- في النسخة " م ": أداتي.

2- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. الأزهرى، 151/1.

3- وإضافته على هذا النحو:

- إن دلّ على مُضِيّ، كانت إضافته حقيقيّة، فيتعرّف بإضافته إلى معرفة، نحو: (نحمد الله خالق الكون).

- وإن دلّ على حال أو استقبال، كانت إضافته لفظية، فلم يتعرّف بإضافته إلى المعرفة.

ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. الأزهرى، 138/1.

4- لا تتعرّف بالإضافة، بل تتعرّف بـ [أل]، وعليه قولهم في تنكيرها: (زارنا رجلٌ حسنُ الأخلاق). فإذا أريد تعريفها حُلّيّت بـ (أل) فقيل: (زارنا الرجلُ الحسنُ الأخلاق).

ينظر: همع الهوامع. السيوطي، 504/2.

5- في النسخة " ز ": تحقيفاً.

6- ينظر: همع الهوامع. السيوطي، المجرورات الإضافة، 507/2.

7- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز ": نصبها.

8- أي: القاموس المحيط.

9- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (فلا)، 377/4.

10- في النسخة " م ": السّير.

المطوية إلى السّير البعيد، وفي (الأفلاء) إلى الأمكنة المقفرة، ولا شك أنّ السّير غير محلّه . فتأمّله.

وبين: (انطوى) و(لتطوى): جناس اشتقاق⁽¹⁾، كهو أو شبهه بين (مباركها) و(البركة)⁽²⁾. و(حاورتها) و(الحوراء)⁽³⁾، و(حنين) و(حنّت)⁽⁴⁾ و(نضت) و(الأنضاء)⁽⁵⁾ و(الخلاص) و(الخلصاء)⁽⁶⁾ الآتيات.

284 - بِالْوَفِّ الْبَطْحَاءِ يُجْفِلُهَا النَّيْبُ لُ وَقَدْ شَفَّ جَوْفَهَا الْإِظْمَاءُ

(ب) وجناء (أوف) صيغة مبالغة من: ألف⁽⁷⁾ كعلم، متعلّق بـ (تطوى)، وكان القياس بها؛ لكن أظهر لإفادة وصفها بهذا الوصف [..]⁽⁸⁾ (البطحاء) المعهودة ذهنياً، وهي مكّة وتوابعها⁽⁹⁾، وأصل الأبطح [..]⁽¹⁰⁾: مسيل متّسع فيه دقاق الحصى⁽¹¹⁾، وهذا وما بعده لسان حاله [..]⁽¹²⁾ في أنّ به من تلك الأوصاف ما لو كان لراحلته إدراك ... لكانت مثله فيها لما تشاهده من [جماله]⁽¹³⁾ [..]⁽¹⁴⁾ (يُجْفِلُهَا) أي: يزعجها ويقلقها⁽¹⁵⁾ (النَّيْبُ) أي: أرض مصر⁽¹⁾ عن الإقامة بها مع أنّها وطنها ومرباها؛ لشدة شوقها إلى التملّي بتلك الأنوار، والتّعفر بتراب تلك الآثار.

1- لأنّ أصل معنيهما واحد. ومادتهما: (طوى)، ومعناها: تقيض النّسر.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (طوى)، 18/15.

2- نوعه جناس شبه اشتقاق؛ لاختلاف أصل معنيهما، إذ معنى البركة: النّماء والزيادة، ومعنى مباركها: ألقى بركه بالأرض.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (برك)، 395/10.

3- بينهما جناس شبه اشتقاق؛ لاختلاف أصل معنيهما؛ إذ معنى حاورتها من المحاورّة التي بمعنى: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، والحوراء من (الحوار)، بمعنى: أن يثتدّ بياض العين وسواد سوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها ويبيض ما حواليتها وقيل: الحور: شدة سواد المُقلّة في شدة بياضها في شدة بياض الجسد.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حور)، 217/4.

4- بينهما جناس اشتقاق؛ لأن أصل معنيهما واحد، وهو: الشوق.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حنن)، 128/13.

5- بينهما جناس اشتقاق؛ لأن أصل معنيهما واحد، وهو: النضو بالكسر - وهو: البعير المهزول، وقيل: هو المهزول من جميع الدواب، وهو أكثر، والجمع: أنضاء، وقد يستعمل في الإنسان.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نضا)، 329/15.

6- بينهما جناس اشتقاق؛ لأن أصل معنيهما واحد، وهو من قولك: خلّص الشيء بالفتح يخلّص خلوصاً وخلّصاً، إذا كان قد تشبّب ثم نجا وسلم.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (خلص)، 26/7.

7- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ألف)، 9/9.

8- في النسختين "ط" و"ز": زيادة: الممدوح.

9- ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 444/1.

10- في النسختين "م" و"ز": زيادة: والبطحاء.

11- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (بطح)، 412/2.

12- في النسختين "م" و"ز": زيادة: أبرزه على لسان حالها مبالغة.

13- في النسختين "م" و"ز": حالها.

14- في النسخة "ط": حاله.

15- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (جفل)، 113/11.

وبين (الألف) و(الإجفال): جناس الطباق(2).
 (و) الحال أنه (قَدْ شَفَّ) أي: شرب رطوبة جوفها، أو انحل(3) (جَوْفَهَا لِإِظْمَاءٍ) أي: شدة العطش في طريقها(4)، فهي راضية بهذه المشقة المؤدية إلى التلف، في جنب ما أملته في تلك الحضرة من مزايا الإنعام و[خبايا](5)التحف، ولأجل ذلك.
 285 - أَنْكَرَتْ مِصْرَ فَهِيَ تَنْفِرُ مَا لَاحَ بِنَاءٍ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلَاءٍ (أَنْكَرَتْ مِصْرَ) لأنها[..](6) تؤمل فيها من تلك المواهب العلية معشار ما أملته في تلك الحضرة الأحادية، والساحة المصطفوية (ف) بسبب هذا الإنكار المسبب عن ذلك الأمل(هِيَ تَنْفِرُ) - بكسر الفاء وضمها - أي: تجد في الهرب من مصر إلى تلك الحضرات العلية (مَا) مصدرية ظرفية (لَاحَ) أي: ظهر(7) من أرض مصر (بِنَاءٍ لِعَيْنِهَا أَوْ خَلَاءٍ) أي: فضاء(8)، ولا ينافي قوله: (بألوف البطحاء) لأنها تألفها لتقطعها حتى تصل إلى مطلوبها، فعند توجهها إليه... تجد في السير، وتنفر إلى جهة مقصدها سواء لاح في غير تلك[الحلة](9) بناء أو فضاء.
 وفسر الشارح (الخلاء) بالحشيش [الرطب](10)(11)، ويوجه بنظير ما ذكرته إنها تجد السير إلى جهة مطلبها، وإن ظهر لها في غيرها فوثها الذي هو الحشيش الرطب، وهذا فيه من زيادة المبالغة ما لا يخفى عظيم وقعه؛ ولكن يبعده مقابلته بـ(البناء) بخلاف ما ذكرته.
 وقوله: (والمراد به ما بين أبنية مصر وهو أقرب ...) اهـ وهو في غاية البعد كما لا يخفى.

286 - فَأَفْضَتْ عَلَى مَبَارِكِهَا بَرٌّ كُنْهَا فَأَلْبُوبُِبُ فَأَلْخَضْرَاءُ (فَأَفْضَتْ) من [الفيض](12) وهو: الماء العذب أو السائل(13) (عَلَى مَبَارِكِهَا بَرٌّ كُنْهَا) هو أول محل يلي طريق الحجاز، يجتمع الحجاج فيه للتأهب لسفرهم(1)،

- 1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نيل)، 685/11.
- 2- ولعل الصواب: طباق، أو مطابقة، وليس جناس الطباق، ونوع الطباق هنا: طباق الإيجاب؛ لاتفاقهما إيجاباً.
- 3- وهو من: شَفَّ الماء، يَشْفُ شَفًّا وَاشْتَفَّهَ وَاسْتَشَفَّهُ وَتَشَافَّهُ وَتَشَافَاهُ.
- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (شف)، 179/9.
- 4- ينظر: نفسه، مادة: (ظماً)، 116/1.
- 5- في النسختين "ط" و"م" : خفايا.
- 6- في النسخة "ط" : زيادة: لا.
- 7- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (لوح)، 584/2.
- 8- ينظر: نفسه، مادة: (خلا)، 237/14.
- 9- في النسختين "ط" و"م" : الحالة.
- 10- في النسخة "م" : المرقع. وساقط من النسخة : "ز".
- 11- والمقصود بالشارح الجوجري، ولم أقف على شرحه.
- 12- في النسخ "ط" و"م" و"م" و"ز" : الفيض.
- 13- ينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة: (الفض)، 353/2.

ولذلك كان مجمعاً عظيماً، يجلب إليه كل ما يحتاجه الحجاج؛ سميت بذلك؛ لأن ماء النيل يأتي إليها، فيمكث فيها زمناً طويلاً، وكانت فضاء صرفاً، فعمّر فيها القطب الرباني [البرهاني]⁽²⁾ المتبولي^٢ من نحو سبعين سنة جامعاً، وجعل فيه مجاورين يقرؤون القرآن، فعادت بركته عليهم، حتى ذكر بعض [صالحهم]⁽³⁾ ممن أدركناه يوماً بالجامع الأزهر أنه اشتهى زيارة أمّه بالعمم، وهو ثمّ، فاستأذن الشيخ في السفر لذلك، فلم يأذن له ودخل إلى خلوته والناس يقرؤون القرآن على بابها، فرأى نفسه ببلده عند أمّه، فسلم عليها وأقام عندها أربعة أشهر، يعدّها بالأيام والليالي، ثمّ اشتاق للشيخ، فرأى نفسه في خلوته، فخرج فرأى القراء قد قرؤوا في تلك المدة نحو ربع القرآن.

وهذا من بعض كرامات الأولياء، أن الله تعالى يطوي لهم الأرض، ويفسح لهم في الزمن، ووقع لهم من نظائر ذلك ما لا يحصى، وإنكار اتّساع الزمن القليل دون طي الأمكنة... تحكّم؛ لأنّ كليهما من حيز الكرامة، فإذا جاز أحدهما جاز الآخر فتأمله. ثمّ بنى الناس حول ذلك الجامع أبنية وبساتين لا تزال تتسع ببركته حتى صارت الآن قرية كبيرة، أي: فأفاضت البركة على مبارك تلك النّاقة من الماء العذب ما أوراها وراكبها ومن معه.

(ف) بعد البركة منازل للحجاج في هذه الطريق أكثرها مشهور لغالب الحجاج، فلا حاجة بنا إلى مزيد بيانها، هي (البويب)⁽⁴⁾ وإنما حملت النّظم على هذا؛ لإيهامه أن (أفضت) عامٌّ في الكلّ، وهو غير مراد إن أراد به ما ذكرناه، فإن أراد به أنه من [الفضاء]⁽⁵⁾؛ أي: فاتسعت على مبارك النّاقة ببركتها لمزيد سعتها... صحّ عطف ما بعده عليه من غير حاجة إلى التّأويل الذي ذكرته.

وعجيب من الشارح حيث حمّله على المعنى الأوّل ولم ينبّه على عطف ما بعده عليه الذي لا يصحّ إلا برعاية ما ذكرته؛ لأنّ تلك المنازل أكثرها فقر معطّش لا ماء فيه أصلاً (فألخضراء) وهي قريبة من المحلّ المسمّى الآن بعجروود⁽⁶⁾، وفيه بئر ماء

1- برك: نقب يخرج من ينبع إلى المدينة عرضه نحو من أربعة أميال أو خمسة وكان يسمى: مبركا فدعا له النبي ﷺ .

ينظر: معجم البلدان . ياقوت الحموي، 401/1.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- في النسخة " ط ": الصّالحين.

4- البويب بلفظ تصغير الباب: نقب بين جبلين، وقال يعقوب: البويب مدخل أهل الحجاز إلى مصر.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 512/1.

5- في النسخة " م ": الفضاضة.

6- موضع باليمامة، وهي نخيلات وأرض لبني عطار، قال الشاعر:

إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى عشية بانث زينب ورميم

فبانوا من الخضراء شزرا فودعوا وأما نقا الخضراء فهو مقيم

و الخضراء واليابس حصن باليمن في جبل وصاب من عمل زبيد.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 376/2.

والعجروود: من قرى زمار باليمن.

مرّ مسهّل، وبجانبها بركة [..](1) تملأ من بيت المال، يعمّ احتياج الحجاج إليها وكان ذلك من أصله، حدث بعد الناظم، وإنما قلت: (من أصله) لأن بركته معلومة الحدوث في أوائل هذا القرن.

287 - فَالْقَبَابُ الَّتِي تَلِيهَا فَبِئْرُ النَّـ خَلِّ وَالرَّكْبُ قَائِلُونَ رِوَاءُ

(فَالْقَبَابُ الَّتِي تَلِيهَا) أي: المنازل السابقة، أي: الوادي المسمّى بوادي القباب(2)؛ أي: زير الرّمل المشبّهة لارتفاعها وبياضها بالقباب البيض [الحسنة](3) (فَبِئْرُ النَّخْلِ) وبجانبها بركة تملأ من بيت المال أيضاً، وماؤها أحسن من الذي قبله بكثير؛ ولذا قال: (وَالرَّكْبُ قَائِلُونَ) عندها، أي: مستريحون وقت القيلولة(4) (رِوَاءُ) من الماء - بكسر أوله - جمع رِيَان أو رِيَا(5).

288 - وَغَدَتْ أَيْلَةٌ وَحَقْلٌ وَقَرْ حَافَهَا فَالْمَغَارَةُ الْفَيْحَاءُ

(وَغَدَتْ أَيْلَةٌ) أي: [عقبته](6) (وَحَقْلٌ) محلّ بعدها قريب منها، تسمّيه العامة مدوّر حقن(7) (وَقَرْ)(8) ليس هذا الاسم مشهوراً عند الناس اليوم (حَافَهَا) أي: النّاقة؛ لكونها جاوزته (فَالْمَغَارَةُ)(9) المنسوبة إلى شعيب النّبّي ρ (الْفَيْحَاءُ) أي: الواسعة(10).

289 - فَعَبُورُ الْأَقْصَابِ يَتَّبِعُهَا النَّبُّ كُ وَيَتَلَوُ كُفَافَةَ الْعَوْجَاءُ

- ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 86/4.
1- في النسخة " ط " : زيادة: ماء.
2- موضع بنجد على طريق حاج البصرة.
ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 303/4
3- في النسختين " ط " و " ز " : الحسيّة.
4 قال ابن منظور: ((القائلة: الظّهيرة . يقال: أتانا عند القائلة وقد تكون بمعنى القيلولة أيضاً وهي النّوم في الظهيرة)).
ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (قيل)، 572/11.
5- ينظر: نفسه، مادة: (روى)، 345/14.
6- في النسخة " م " : عدتها.
7- مكان دون أيلة بسنة عشر ميلاً كان لعزة صاحبة كثير فيها بستان، فقال:
سقى دمنتين لم نجد لهما أهلاً *** بحقل لكم يا عز قد زاننا حقلاً
نجا الثريّا كل آخر ليلة *** تجودهما جوداً وتردفيه وبلا.
ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 278/2.
8- قرّ: بالفتح وتشديد الراء بوزن بر قال ابن الأعرابي : ((القرّ: اسم موضع)).
ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 322/4.
9مغار بالفتح: قرية من قرى فلسطين ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الفرج المغاري.
ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 160/5.
10- قال ابن منظور: ((الفَيْحُ والفَيْحُ: السَّعَةُ والانتشار، والأفَيْحُ والفَيْحُ: كل موضع واسع، بحرٌ أفَيْحُ: بَيْنُ الفَيْحِ واسعٌ، وفَيْحٌ أيضاً بالتشديد، وروضة فَيْحَاءُ: واسعة، والفعل من كل ذلك فَاخَ فَيْحًا فَيْحًا، وقياسه: فَيْحٌ يَفَيْحُ، ودارٌ فَيْحَاءُ: واسعة.
ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (فَيْح)، 550/2.

بالدهناء⁽¹⁾ (بَدْرٌ) وهي الآن قرية عامرة، بها عين كبيرة ونخيل، ومحلّ [الوقعة]⁽²⁾ المشهورة به التي أعزّ الله بها الإسلام، مشهور، يزار ويتبرّك بمن دفن به من الشّهداء وغيرهم⁽³⁾.

وفي (بدر) تورية⁽⁴⁾ مرشحة بـ(لاح) المناسب للمعنى الغير المراد.

وبقره آية [باقية]⁽⁵⁾ من آياته ρ وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب

[في الجوّ]⁽⁶⁾، اشتهر على الألسنة أنّ هذا لأجل نصرته ρ والفرح بها، وقد أنكره قومفقالوا: لا حقيقة له، وإنّما هي أصوات الرّيح تسمع في ذلك [الوادي عند قوّة هبوبها؛ لأنّ في أوّله جبلين عظيمين من الرّمّل، فإذا مشى الإنسان بينهما، وقوي عصف الرّيح سمع ذلك الصّوت⁽⁷⁾ اهـ.

وقال آخرون من أئمة المتأخّرين: (بل له حقيقة؛ لأنّا ذهبنا إلى ذلك المحلّ وأقمنا به حتّى سمعناه والجوّ ساكن لا ريح به [البتّة]⁽⁸⁾، وتكرّر سماعنا له المرّة بعد المرّة (اهـ)⁽⁹⁾.

وأقول: وقع لي أيضاً سماعه مرّات متعدّدة في سفرات متعدّدة حيث لا ريح ولا حركة دواب ولا مشاةنّم، ولقد كنت في بعضها مرافقاً لجمع جمّ من وجوه مكّة ورؤسائها وعلمائها من المالكيّة والحنفيّة فجرى الكلام بينهم في ذلك⁽¹⁰⁾، فمنهم من أنكره، ومنهم من أثبتّه، ثمّ وقع الاتفاق على الدّهاب لذلك المحلّ، والرّقي إلى أعلى أحد الجبلين؛ ليحاط بسبب ذلك الصّوت، فذهبنا وأقمنا عليه نحو ربع النّهار، ونحنا

1- ولعل الدهناء: سميت بذلك لاختلاف النبات والأزهار في عراضها. قال الساجي: ومن خط ابن الفرات نقلت بنى عتبة بن غزوان دار الإمارة بالبصرة في موضع حوض حماد وهو حوض سليمان بن علفي رحبة دعلج وهي رحبة بني هاشم، وكانت الدار تسمى: الدهناء .
وقيل: هي رمال في طريق اليمامة إلى مكّة، لا يعرف طولها؛ وأمّا عرضها فتلاث ليال، وهي على أربعة أميال من هجر.

ينظر كل من: معجم ما استعجم. البكري، 559/2. ومعجم البلدان. ياقوت الحموي، 493/2.

2- في النسختين " ط " و " م " : الواقعة.

3- ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 358/1.

4- (وهي التي قرن بها ما يلائم المورى به كقوله تعالى: چئؤ ئؤ ئؤ ئؤ ئؤ (سورة الذاريات، الآية: 47) .

ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 39/6. وكما في هذا البيت، حيث ذكر ما يلائم المورى به قبل التورية الكائنة في (بدر). فإنه بذلك يحتمل (القمر ليلة اكتماله) وهو القريب، وقد ذكر من لوازمه: (لاح، بمعنى: ظهر) على وجه الترشيح، ويحتمل (بدر: الموضع الذي أعز الله فيه الإسلام) وهو البعيد المقصود.

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- ساقط من النسخة: " م " .

7- لم أقف عليه فيما أتيت لي من مصادر ومراجع

8- ساقط من النسخة: " م " .

9- لم أقف على هذا القول فيما أتيت لي من مصادر ومراجع

10- ساقط من النسخة " ز " .

نسمع شيئاً، وقد هداً الرّيح ولا أحد ثمّ غيرنا، وليس لأحد ممّا حركة، ففي آخر

الأمر سمعنا ذلك الصّوت الهائل مرّة واحدة فقط فانصرفنا⁽¹⁾.
ومن المنكرين من رجع، ومنهم من أصرّ على إنكاره، ولقد جاءنا فقيه ساكن يؤدّن، ويؤمّ في مسجد البلد، فسئل، فحلف أنّهم ليلة الإثنين والجمعة يسمعون ذلك من أوّل اللّيل إلى آخره، وفي غيرهما لا يسمعون إلاّ أحياناً فالله أعلم بحقيقة ذلك.
(لها) أي: للناقة (بعْد) - وفي نسخة: (قبل)⁽²⁾ - ما لاح لها أرض (حُين) يقال: إنّه جبل صغير قريب بدر⁽³⁾.

والظاهر أنّ: النّاطم اعتمد في هذا على ما هو المشهور في السنّة العامّة؛ إذ لم يذكر في (القاموس) غير حنين المذكور في الآية الذي هو عين بين مكة والطائف⁽⁴⁾، وظاهر قول الشّارح: (أنّ نسخة (قبل) أوضح؛ لأنّ حنيناً بعد بدر) أي: لما ذكره النّاطم مستنداً؛ لكن لا يكفي هذا مع كون القاموس الجامع المستوعب لم يذكره إلاّ كما مرّ (وَحَنَّتْ) لتلك النّاقة وما هي فيه (الصّفراء) قرية معروفة منحرفة عن طريق أهل مصر، لا يمرّون عليها إلاّ عند ذهابهم للزيارة⁽⁵⁾.

292 - وَنَضَتْ بَرْوَةَ فَرَابِعٌ فَالْجُحْدُ - فَهَ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الْأَنْضَاءُ

(وَنَضَتْ) أي: خلعت⁽⁶⁾ (بَرْوَةَ) أي: خبئتها المشهور⁽⁷⁾، وإسناد ذلك إليه وإلى ما بعده مجازي⁽⁸⁾ (فَرَابِعٌ فَالْجُحْفَةُ) محلّ [بعد]⁽⁹⁾ رابع، كان بلدة مشهورة لليهود⁽¹⁰⁾، فدعا p ربّه أن ينقل حمى المدينة إليها، فكان لا يمرّ بها أحد حتّى الطائر إلاّ حُمّ و[هي]⁽¹¹⁾ ميقات الحجاج المتوجهين من تلك الطّريق كما صحّ به الخبر⁽¹²⁾ (عَنْهَا)

1- لم أقف عليه فيما أتيت لي من مصادر ومراجع

2- المثبت في الديوان كما في البيت، وكذلك المجموعة النبهانية.

3- معجم البلدان. ياقوت الحموي، 313/2.

4- ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 313/2.

5- ينظر: نفسه، 412/3.

6- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نضا)، 329/15.

7- الأرض الواسعة. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (خبث)، 27/2.

8- والمجاز هنا ضد الحقيقة؛ إذ ليس من صفات البروة: الخلع.

9- في النسخة "م": بعيد.

10- الجُحْفَةُ: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرّوا على المدينة فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة وكان اسمها مهبيعة وإنما سميت الجحفة؛ لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام وهي الآن خراب وبينها وبين ساحل الجار نحو ثلاث مراحل وبينها وبين أقرن موضع في البحر ستة أميال وبينها وبين المدينة ست مراحل.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 111/2.

11- في النسخة "ط": كان.

12- أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر، كتاب: العلم، باب: ذكر العلم والفتيا في المسجد، رقم الحديث: (133)، 43/1، ومسلم في صحيحه عن ابن عباس، كتاب: الحج، باب: مواقيت الحج والعمرة، رقم الحديث: (1181)، 195/2.

أي: عند تلك الناقة؛ لما أنها استبشرت بقطعها لتلك الأماكن (ما) أي: ثوب التعب الذي (حَاكَهُ) أي: نسجه (الأنصاء) أي: الهزال⁽¹⁾.

شبه الهزال [بحائك]⁽²⁾ الثوب، والثوب بأثر الهزال، من حيث إن الهزال يوجب للبدن من التعب ما يعمه ويستر لونه كما يستر الثوب البدن، ثم خيل له بإثبات ما هو من لوازم المشبه به، وهو الحياكة، ورشح له بذكر الخلع؛ فهي استعارة بالكناية، يتبعها استعارة تخيلية وترشيحية.

293 - وَأَرْتَهَا الْخَلَّاصَ بِنُرِّ عَلِيٍّ فَعَقَابُ السُّوَيْقِ فَالْخَلَّاصَاءُ

(وَأَرْتَهَا) أي: أبصرت تلك [الأماكن]⁽³⁾ (الْخَلَّاصَ) من التعب (بِنُرِّ) فاعل (عَلِيٍّ) وهو آخر الخبت الذي بعد رابع إلى مكة⁽⁴⁾ (فَعَقَابُ السُّوَيْقِ) بعدها بقليل⁽⁵⁾.

(فَالْخَلَّاصَاءُ) أي: المحلّ المشهور الآن بخليص، وبه عين واسعة وبركة كبيرة⁽⁶⁾.

294 - فَهِيَ مِنْ مَاءِ بِنْرِ عُسْفَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ مَرِّ ظَمَانَةَ خَمَصَاءُ

(فَهِيَ) أي: تلك الناقة (مِنْ مَاءِ بِنْرِ عُسْفَانَ) المشهورة (أَوْ) من ماء عيون (بَطْنِ مَرِّ ظَمَانَةَ) أي: عطشانة⁽⁷⁾ (خَمَصَاءُ) أي: جوعانة⁽⁸⁾؛ لأنّ العادة أنّ الحجيج إذا وصلوا لنحو عسفان ... اشتدّ شوقهم، فاشتغلوا عن سقي دوابهم وإطعامها إلى أن يدخلوا مكة.

295 - قَرَّبَ الزَّاهِرُ الْمَسَاجِدَ مِنْهَا بِخُطَاهَا فَالْبُطُءُ مِنْهَا وَحَاءُ

(قَرَّبَ الزَّاهِرُ) المشهور قبيل ذي طوى (الْمَسَاجِدَ) المعروفة بمساجد عائشة وبالتنعيم⁽¹⁰⁾ (مِنْهَا) أي: الناقة؛ أي: [وصولها]⁽¹¹⁾ للمساجد جعل الزاهر قريباً منها؛ لأنّ المسافة بينهما نحو ميلين (بِخُطَاهَا) أي: بسبب شدة جريها لما أحست

1- النَّضُوُّ بالكسر: البعير المهزول، وقيل هو: المهزول من جميع الدواب.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نضى)، 329/15.

2- ساقط من النسخة: "ز".

3- في النسخة " ط ": الناقة.

4- موضع على بعد ثلاثة أميال من المدينة عندها كانت غزوة ذات الرقاع.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 298/1.

5- سويفة: موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب π.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 286/3.

6- حصن بين مكة والمدينة.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 387/2.

7- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ظماً)، 116/1.

8- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (خمص)، 29/7.

9- فقول الزاهر: مفعول مقدم، والمساجد فاعل مؤخر.

10- وضع بمكة في الحل، وهو: بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، وقيل: على أربعة؛ وسمي بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له: نعيم وآخر عن شماله يقال له: ناعم والوادي نعمان وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة منه يحرم المكيون بالعمرة.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 49/2.

11- ساقط من النسخة: " م ".

بالوصول (فَالْبُطْءُ) الحاصل (مِنْهَا وَحَاءٌ) - بالمهملة قبلها واو مفتوحة - أي: سرعة⁽¹⁾، وكان مراده أنها لما أحسَّتْ بالوصول... انقلب بطؤها سرعة، بمعنى: أن بطأها زال وخلفته سرعة [شديدة]⁽²⁾.

296 - هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لَأَمَّا عُدَّ فِيهِ السِّمَّاكُ وَالْعَوَاءُ

(هَذِهِ) أي: المذكورات (عِدَّةٌ) غالب (الْمَنَازِلِ) بين مصر ومكة التي عليها المعوّل⁽³⁾؛ لأنَّ بها تعلم طريق الوصول إلى تلك المعاهد، ويتّضح سلوك الوافد، [وينشط]⁽⁴⁾ ببيانها القاصد (لَأَمَّا) أي: منازل القمر الثمانية والعشرون التي (عُدَّ فِيهِ) ذكره؛ نظراً للفظ (ما) (السِّمَّاكُ) الأعزل الذي هو من منازل القمر، ولهم سماك آخر يسمّى: السِّمَّاكُ الرَّائِحُ؛ لكنّه ليس من المنازل (وَالْعَوَاءُ) منزلة من منازل القمر⁽⁵⁾، وهي خمسة أنجم، فلا يعتدّ بهذه كالأعداد بتلك.

297 - فَكَانَتْ بِهَا أَرْحَلُ مِنْ مَكَّةَ سَمَسًا سَمَاؤُهَا الْبَيْدَاءُ

(فَكَانَتْ بِهَا) أي: على تلك الناقة (أَرْحَلُ مِنْ مَكَّةَ) إلى عرفة؛ لأنَّ الحج عرفة كما صحَّ به الخبر⁽⁶⁾ [عرفة]⁽⁷⁾؛ ولأنّها باب الملك الذي يقف به السائلون، ويلوذ به المحتاجون، ثمَّ إلى المزدلفة للمبيت بها؛ لأنّها نسك واجب⁽⁸⁾ أو مندوب⁽⁹⁾ أو ركن⁽¹⁰⁾ كالوقوف أقال، أصحّها عندنا: الأوّل؛ ولأنَّ فيها مقام الجمع الأكبر، ومن ثمَّ سمّيت: جمعاً.

1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، 379/15

2- في النسخة " م " : قوية.

3- المنازل بالفتح جمع منزل قرن المنازل جبيل قرب مكة يحرم منه حاج نجد.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 202/5.

4- في النسخة " ز " : يبسط.

5- ينظر القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (العرش)، 140/2.

6- أخرجه ابن خزيمة. محمد بن إسحاق بن خزيمة، تح: محمد مصطفى الأعظمي، رقم الحديث: (2822)، (المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان)، (ط: 3، 2003م)، 257/4، والترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن يعمر، كتاب: الصوم، باب: فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، رقم الحديث: (889)، 237/3.

قال الشيخ الألباني: صحيح.

7- ساقط من النسختين: " ط " و " م " .

8- الْمَبِيتُ نُسْكٌ. فَإِنْ دَفَعَ بَعْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ لِعُدْرِ، أَوْ لِعَيْرِهِ، أَوْ دَفَعَ قَبْلَ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَعَادَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ. وَإِنْ تَرَكَ الْمَبِيتَ مِنْ أَصْلِهِ، أَوْ دَفَعَ قَبْلَ نِصْفِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يُعِدْ، أَرَأَيْتَ دَمًا. وَهَلْ هُوَ وَاجِبٌ، أَمْ مُسْتَحَبٌّ؟ فِيهِ طَرُقٌ. أَصَحُّهَا: عَلَى قَوْلَيْنِ كَالْإِفَاضَةِ مِنْ عَرَفَةَ قَبْلَ الْعُرُوبِ.

وَالثَّانِي: الْقَطْعُ بِالْإِيجَابِ. وَالثَّلَاثُ: بِالِاسْتِحْبَابِ. ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، 379/2.

9- الختار لتعليل المختار. أبو الفضل الحنفي، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي البلخي، تح: محمد أبو دقيقة، (د: ط، 1356هـ - 1937م)، (مطبعة الحلبي، القاهرة)، 152/1

10- الْمَبِيتُ لَيْسَ بِرُكْنٍ. قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنُ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ، وَأَبُو بَكْرٍ بِنُ خُزَيْمَةَ مِنْ أَصْحَابِنَا: هُوَ رُكْنٌ. وَالصَّحِيحُ: الْأَوَّلُ.

روضة الطالبين وعمدة المفتين. أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، 379/2.

والوحي لغةً : الإشارة وكلّ كلام خفي⁽¹⁾، وشرعاً: ما جاء به النبيّ ρ المبعوث عن ربّه على لسان الملك، أو بالإلهام، أو في النوم، أو الإلقاء في الرّوع⁽²⁾(مأوى) من: أوى فلان إلى منزله⁽³⁾ (الرّسل) الكرام؛ بل وسائر الأنبياء، ومرّ تعريف النبيّ والرّسول أوّل الكتاب⁽⁴⁾؛ لأنّه " ما من نبيّ إلّا حجّ البيت" كما في حديث⁽⁵⁾.

واستثناء صالح وهود؛ لاشتغالهما بأمر قومهما لم يصح(حيث) ظرف مكان⁽⁶⁾، فهو كالذي بعده بدل ممّا قبله (الأنوار) الإلهية [متنزلة]⁽⁷⁾ثمّ، وقدرت هذا؛ لأنّ الأصح منع إضافة (حيث) إلى المفرد⁽⁸⁾، أي: تنزلها دائماً على قلوب الطائفين والعاكفين والرّكع السجود (حيثُ البهاء) أي: الحسن المعنوي المكنّى به عن حصول ملائم النفس من الحكم والمعارف المفاضة على أهل هذه الحضرة الإلهية، والمعاهد الربّانية، حقّق الله لنا ذلك فيها بمنه وكرمه [..]⁽⁹⁾.

وراعى النّظير بذكر (الوحي) و(الرّسل)، و(الأنوار) و(البهاء)، وكذا الطواف وما بعده فيما يأتي:

299 - حَيْثُ فَرَضُ الطَّوَّافِ وَالسَّعْيِ وَالْحَلِّ - قُ وَرَمِي الْجِمَارِ وَالْإِهْدَاءِ

(حيثُ فَرَضُ الطَّوَّافِ) في حج أو عمرة، وأما [خارجهما]⁽¹⁰⁾... فهو حيث لم يُنذر سنّة مؤكّدة⁽¹¹⁾، ورد فيه فضائل جمّة تحمل من أحاط بها على مزيد الإكثار منه؛ بل قال بعض أئمّتنا: ((إته للغرباء أفضل من الصلّاة؛ لأنّ عبادة خاصّة بهذا المحلّ لا توجد في غيرها.

- ينظر: نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز. رفاة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي، (دار الذخائر - القاهرة)، (ط: 1- 1419 هـ).
- 1- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (وحي)، 379/15.
- 2- ينظر: تبسيط العقائد الإسلامية. حسن محمد أيوب، (دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان)، (ط: 5، 1403 هـ - 1983 م).
- 3- من أويث إلى البيت، إذا عُدث إليه. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (أوا)، 51/14.
- 4- عند شرح البيت رقم: (1) وهو قول البوصيري :
كيف ترقى رقيق الأنبياء *** يا سماء ما طاولتها سماء
- 5- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن عروة بن الزبير، كتاب: الحج، باب: دخول مكّة لغير إرادة الحج، رقم الحديث: (10122)، 177/5.
- 6- قال السيوطي في همع الهوامع 209/2: ((حيثُ للمكان مثلثاً، وإعرابها لغةً وتلزم الإضافة لجملة ونذر لمفرد وقاسه الكسائي وتركها أندر وجوز الأحفش وفوعها للزمان وتصرفها نادر وأنكره أبو حيان وفي وفوعها اسم إن ومفعولا خلف وزعمها الرّجاج مؤصولة، وهي من الظروف المبنية)).
- 7- في النسخة " م " : منزلة.
- 8- والندر أن تضاف حيث إلى المفرد، ومنه:
ونظعنهم حيث الكلى بعد ضربهم ****ببيض المواضي حيث لي العمائم
- ينظر: مغني اللبيب. ابن هشام، باب: خروج إذا عن الشرطية، 177/1.
- 9- في النسختين " ط " و" م " : زيادة: أمين.
- 10- في النسخة " م " : جامعهما.
- 11- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج. شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة الرملي، (دار الفكر، بيروت)، (ط: الأخيرة، 1404 هـ - 1484 م)، 310/1.

واختلفوا في أيما أفضل أركان الحج، هو أو الوقوف بعرفة؟ فقال جمع: هو؛ لأنه ملحق بالصلاة، فيشترط فيه شروطها، [بخلاف الوقوف؛ فإنه أمر عادي لا يشترط فيه [شيء] (1)] (2)، ولذا لم يقبل الصّرف .

وقال آخرون (3): بل الوقوف (4)؛ للحديث الصحيح: " الْحَجُّ عَرَفَةٌ " (5) أي: معظمه؛ ذلك لأن من أدركتها... أدركه، بخلاف الطّواف؛ ولأنه المتكفل بمغفرة الذنوب وقضاء المآرب، كما في الأحاديث الصحيحة؛ ولأنه يشترط وقوعه حال الإحرام المشعر بغاية الدّلّ والافتقار، بخلاف بقية الأركان (6)، وهذا أصح كما حررناه في كتبنا الفقهية (7).

(و) حيث (السّعي) أي: فرضه في أحدهما أيضاً، بناءً على أنه ركن لا واجب، كما هو مذهب الإمام الشافعي (8) (و) حيث (الحلق) أو التقصير في أحدهما أيضاً؛ أي: فرضه [..] (9) على الأصح عندنا: أنه ركن (و) حيث (رمي الجمار) أي: إيجابه لا على جهة الركنية (و) حيث (الإهداء) أي: سوق الهدى إلى مكة، ثم ذبحه بها وتفرقتها على ثلاثة من مساكنها المقيمين والغرباء، والأولون أولى إلا أن يكون الغرباء أحوج (10).

والمراد بمكة: كلّ الحرم، وهذا محلّه إن نذر ذلك؛ لأنّ المعروف من مذهبنا الذي هو مذهب الناظم: أن أصل الإهداء: سنة ولو لغير الحاج، ومن ثمّ كان يرسله إليها من المدينة وهو مقيم بها، لا واجب، وهذه السنة كانت في زمن السلف من مشاهير السنن، ثمّ تناساها الناس وأعرضوا عنها بالكلية.

1- في النسختين " ط " و " م " : بشروط. وفي النسخة " ز " : شروط.

2- ساقط من النسخة : " م " .

3- منهم السرخسي، المبسوط. شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي، تح: خليل محي الدين الميس، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1421 هـ - 2000 م)، 30/4.

4- البحر الرائق شرح كنز الدقائق. محمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري منحة الخالق لابن عابدين (دار الكتاب الإسلامي)، (ط: 2، د: بت)، 354/2.

5- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن يعمر، كتاب: الحج، باب: من أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، رقم الحديث: (889)، 237/3.

قال الألباني: صحيح.

6- كتاب الحاوي الكبير - أبو الحسن الماوردي، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (د: بط، د: بت)، 313/4.

7- حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج. عبد الحميد الشرواني، باب: دخول مكة، فصل: في واجبات الطواف وسننه، 95/4، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (د: بط، د: بت).

8- روضة الطالبين. أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي ومعه المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي، ومنتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع. جلال الدين السيوطي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، 372/2، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (1421 هـ - 2000 م).

9- في النسختين " م " و " ز " : زيادة : بناءً.

10- الهدى من الإبل والبقر والغنم وسواء البخت والعراب من الإبل والبقر والجواميس والضأن والمعز.

ينظر: الأم. محمد بن إدريس الشافعي، (دار المعرفة، بيروت - لبنان)، (د: بط، د: بت)، 216/2.

ويصحّ أن يراد بـ(الإهداء) كلّ دمّ وجب في النّسك أو توابعه، أو بسببه كالحلق تعدياً أم لا كالتّمتع، [وموضع تفاصيل] (1) ذلك كلّه كتب الفقه والمناسك (2). وذكره الفرض في الطّواف [..] (3) [يوهم] (4) أنّه فرض دائماً، فلا يتنفل به، وأنّ ما بعده ليس بفرض، مع أنّ منه ما هو ركن ولا يتصوّر ندبه [ولا وجوبه في النّسك وهو السّعي والحلق، وما هو واجب لا ركن] (5) وهو الرّمي، وما هو واجب تارة وهو ما حصل لترفه أو جنائية، ومندوب أخرى، وهو ما فعل تطوّعاً؛ أي: من غير سبب، وكانّ الناظم وكلّ أمر هذا التّفصيل [للشّهرة] (6)، أو أنّه ليس بصدد بيان ذلك.

300 - حَبْدًا حَبْدًا مَعَاهِدُ مِنْهَا لَمْ يُغَيَّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلَاءُ

(حَبْدًا حَبْدًا) تأكيد لفظي (7) وهو [سائع] (8) هنا، ومرّ أول الكتاب الكلام على (حَبْدًا) بما ينبغي مراجعته (9) (مَعَاهِدُ) جمع معهد، وهو في الأصل: المنزل الذي يعود إليه [مفارقوه] (10) دائماً (11) وهذه المواضع كذلك؛ لأنّ من فارقتها ... فهو عائد إليها بالفعل تارة، وبالعزم أخرى (مِنْهَا) أي: مكّة، وامتازت على بقيتها كالكعبة ومسجدها، ودار خديجة، والصّفا والمروة، ومحلّ ولادته p، وغير ذلك من المواضع المأثورة بها وبالحرّم، كمنى ومزدلفة؛ بل وخارجه كعرفة (لَمْ يُغَيَّرْ آيَاتِهِنَّ) أي: علاماتها الدالّة على شرفهنّ من تعظيم الأمة لهنّ، وازدحامهنّ على التبرّك بزيارتهم، والقيام بحقوقهنّ (الْبَلَاءُ) - بفتح الباء - أي: طول المدّة الذي من شأنه أن يغيّر الأشياء عمّا هي عليه؛ وذلك لأنّ الله تعالى صانها من التغيّر؛ لحرمتها لديه، وفضلها عنده، وليستمرّ لهذه الأمة التمتع بها إلى آخر الدهر.

301 - حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ وَمَقَامٌ فِيهِ الْمَقَامُ تَلَاءُ

- 1- في النسخة " م ": موضع تفصيل.
- 2- الأم . محمد بن إدريس الشافعي، 216/2 وما بعدها.
- 3- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة: فقط.
- 4- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : موهم.
- 5- ساقط من النسخة : " م " .
- 6- في النسخة " م ": للسهولة. وفي النسخة " ز " : للسهو.
- 7- ويكون بإعادة اللفظ الأول أو مرادفه وهو أحسن في الضمير المتّصل والحرف مفردا كان أو مركبا مضافا أو جملة أو كلاما نكرة أو معرفة ظاهرا أو مضمرا اسما أو فعلا أو حرفا ولو ثلاثا.
- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. السيوطي، 172/3.
- 8- في النسخة " م ": شائع.
- 9 - عند شرح قوله : (حَبْدًا عقد سوّدد وفخار) البيت رقم: (11).
- 10- في النسخة " م ": مفارقه.
- 11- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (عهد)، 311/3.

(حَرَمٌ) محرّم بحرمة الله تعالى من يوم خلق الله السموات والأرض كما في الحديث الصحيح⁽¹⁾، وحديث: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَمٌ مَكَّةَ " (2) المراد [..] (3): أنه أظهر حرمتها التي كانت خفيت على الناس، فلا تعارض بين الحديثين.

وهذا بدل من: (موضع) البيت بدل كلّ [من بعض، على حدّ: چو وچ (4) في (مريم)، بناء على إثبات ذلك البديل] (5)، كما هو رأي قوم قالوا به، ولم ينظروا لإنكار الجمهور له، ولا لمن منع الاستدلال بالآية، نظر إلى أن (أل) في: (الجنّة) للجنس، فيصدق بالجمع أيضاً، فلا بعض محقق يبذل منه الكلّ، أو للعهد الخارجي (6)؛ لأنّه لا خارج حتّى يكون معهوداً، أو الذهني (7)؛ لأنّ مدخول (اللأم) حينئذ بمنزلة النكرة، وهي موضوعة لفرد، وكأنّ وجه عدم نظرٍ مُثَبَّتِ ذلك البديل لما ذكر من وجوه المنع: أنّه نظر إلى أن [جنّة] (8) عدن علم على الجنان الثمانية الموجودة الآن، والجنّة حيث أطلقت إنّما يتبادر منها واحدة من تلك الثمانية، فصحّ ادّعاء أنّه بدل كلّ من بعض بهذا الاعتبار (9).

وإما تجويز أنّه بدل كلّ من كلّ، فقد نظر إلى أنّ جنّات عدن علم كما تقرّر، وموضوعه شخصي، فيكون إبدال علم من نكرة، وذلك أقرب إلى كونه بدل كلّ من كلّ... فقد يجاب عنه بأنّ: هذا المدلول الشخصي أكثر في الخارج من مدلول النكرة الذي هو [الفرد] (10) المنتشر، وذلك أقرب إلى كونه بدل كلّ من بعض منه إلى كونه بدل كلّ من كلّ.

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب: جزاء الصيد، باب: لا يحل القتال بمكة، رقم الحديث: (1834)، 452/1. ومسلم في صحيحه أيضاً عن ابن عباس، كتاب: الحج، باب: تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام، رقم الحديث: (1353)، 307/2.
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن زيد، كتاب: البيوع، باب: باب بَرَكَةِ صَاعِ النَّبِيِّ وَوَمَدِّهِمْ، رقم الحديث: (2129)، 25/2. ومسلم في صحيحه عن عباد بن تميم، كتاب: الحج، باب: باب فضل المدينة ودعاء النبي فيها بالبركة وبيان...، رقم الحديث: (1360)، 310/2.
- 3- في النسخة " ط " : زيادة: به.
- 4- سورة مريم، من الآية: 61.
- 5- ساقط من النسخة: " م " .
- 6- فالأداة لتعريف العهد الخارجي ومدخولها في معنى علم، وقد يشار به إلى حصة غير معينة في الخارج؛ بل في الذهن نحو قولك: ادخل السوق حيث لا عهد بينك وبين مخاطبك في الخارج. ومنه: چ تُو تُو تُو (سورة يوسف، من الآية: 13)، والأداة فيه لتعريف العهد الذهني ومدخولها في معنى النكرة.
- ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1417 هـ - 1997 م)، 261/1.
- 7- وهي: التي توجه الذهن إلى المطلوب. وتسمى أيضاً: العهد العلمي.
- النحو الوافي. عباس حسن، 424/1، (دار المعارف، مصر)، (ط: 15، د:ت).
- 8- في النسخة " ط " : جنات.
- 9- والصحيح أنه بدل كل من بعض، وذكره السيوطي في الإقتان، 237/3 وهمع الهوامع. السيوطي، باب: البديل، 179/3.
- 10- في النسخة " م " : المفرد.

بيتاً فحجّوا إليه"، فسمعتَه التّطف في الأصلاب، والأجّنة في الأرحام فأجابوه بليّك⁽¹⁾، وفي رواية: أنّه نادى بذلك على الحجّون ولا تنافي؛ لاحتمال أنّه نادى مرّتين.

قال الأئمّة: وبقاؤه من غير أن يتعرّض له أحد في الجاهلية، ومع كثرة السيول التي تدخل الحرم، وترحّز ما هو أكبر منه بأضعاف مضاعفة ... من آيات الله تعالى الباهرة.

واختلفوا في موضعه الموجود فيه اليوم: هل هو الذي كان به في زمن النبيّ ρ أو لا، وإنّما كان عند الكعبة، فردّه عمر τ إلى موضعه اليوم؛ اجتهاداً منه؟! قولان، أصحّهما: الأوّل⁽²⁾.

ومن الغرائب ما قيل: المراد: الحجر الذي وضع الخليل عليه رجليه لما جاء بعد موت هاجر⁽³⁾؛ ليزور إسماعيل فرآه غائباً، فسأل [..]⁽⁴⁾ زوجته: فشكّت، فقال: مري زوجك أن يغيّر عتبة بابيه، فجاء فأخبرته فطلقها، ثمّ جاء وقد تزوّج أخرى فوجده غائباً، فسألها عن حالهم، فأثنت، ثمّ أمرته بالتزّول؛ لتطعمه فأبى، فوضعت حجراً، فوضع قدمه عليه، وأمال لها رأسه فغاصت قدمه فيه، ثمّ حولته فغاصت الأخرى فيه، ثمّ قال لها: مري زوجك فليلزم عتبة بابيه⁽⁵⁾.

(فيه) أي: البيت، أو الحرم، ولا يصحّ عوده للمقام، نظير: چه به هج⁽⁶⁾ (المقام) - بضمّ الميم -، وجوّز بعضهم: فتحها، أي: الإقامة (تلاء) - بفتح الفوقية - أي: جوار لمحلّ تنزل الرّحمت و[إقالة]⁽⁷⁾ العثرات، وكأنّه أخذ هذا من أن أهل مكّة يسمّون جيران الله؛ أي: بيته وحرمه.

والعجب من الشّارح، حيث لم يبيّن معنى هذه اللفظة مع خفائها واشتراكها بين معانٍ كما في ((القاموس)) لا يناسب منها هنا إلاّ هذا.

وبين (حرم) و(حرام) جناس اشتقاق⁽⁸⁾، كهو أو شبهه بين (مقام) و(المقام)⁽⁹⁾، وما يأتي من (قضيّنا) و(القضاء)⁽¹⁾، و(رمينا) و(رمى)⁽²⁾، و(تنشر) و(نشر)⁽³⁾ و(شمت) و(شمت)⁽⁴⁾، و(قباب) و(قباة)⁽⁵⁾، و(رحضتها)

1- وهو ما رواه القرطبي عن زهير بن محمد. ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، 113/2.

2- ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، 463/2.

3- وهي جارية إبراهيم الخليل- عليه السلام- قبطيّة، تزوّجها إبراهيم الخليل، فولدت له إسماعيل عليهما السلام.

ينظر: تاريخ الطبري. الطبري، 247/1.

4- في النسخة " ط " عن حال.

5- ينظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، (دار القلم - دمشق)، (ط: 8، 1427 هـ)، 130/1.

6- سورة آل عمران، من الآية: 97.

7- في النسخة " ط " : إقامة.

8- لاتفاق اللفظتين في أصل معنييهما. وهو الحرام الذي هو ضد الحلال.

9- لاتفاق اللفظتين في أصل معنييهما وهو المقام الذي بمعنى المحل.

و(الرَّحْضَاءُ)⁽⁶⁾ و(حططنا) و(يَحْطُّ)⁽⁷⁾، و(قرأنا) و(الإقراء)⁽⁸⁾، و(سمحنا) و(يسمح)⁽⁹⁾، و(ذهلنا) و(يذهل)⁽¹⁰⁾.

302 - فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحَدُّ مَدُّ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ

(فَقَضَيْنَا) أي: أدينا، إذ القضاء يطلق على الأداء لغةً كما في: قضيتُ الدين⁽¹¹⁾ (بِهَا) أي: بمكة وما ينسب إليها كعرفة والمزدلفة ومنى (مَنَاسِكَ) جمع منسك، من النَسْك: وهو العبادة⁽¹²⁾، أي: أركان الحج والعمرة وواجباتهما وسننهما (لَا يُحَدُّ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ) أي: لا يحدد الأداء حمداً مخصوصاً في فعل عبادة إلا في فعلهنّ، كيف وقد تميّزت ببرّ الحج المتكفلّ بالجنتة من غير عمل آخر، وبخروج فاعله من الدنوب كيوم ولدته أمّه، وبكونه أشعث أغبر، وبمنعه من [مألوفاته]⁽¹³⁾ الحسيّة والمعنويّة، وبفراقه لأهله ووطنه، وبتكفير تبعاتِهِ، على ما فيه من الخلاف المذكور، وبكونه لا يضع قدماً أو يرفعها إلا كتب الله له من الثواب ما لا يحيط به إلا المتفضلّ به.

وبقولي: (مخصوصاً) يندفع ما يورد على النّظم: أنّ غير الحجّ الأفضل منه والمساوي له والمفضول منه يحدد فاعله أيضاً.

* تنبيه *

ما قررت به قوله: (فقضينا) و(القضاء) يندفع ما للشارح هنا، ومن جملته قوله: (لا يفسر ((القضاء)) آخر البيت بالفعل، ويتعيّن أنّه الفراغ أو ضدّ الأداء) ففسر القضاء بمعنى الأداء بما ليس معناه لغةً ولا شرعاً، وبما لا يتصوّر في الحجّ، وهو قوله: (أو ضدّ الأداء) على أنّ استعمال القضاء بمعنى الأداء أشهر من الشمس لغةً وشرعاً. وقد حقّق بعض المتأخّرين: أنّ القضاء لا يتصوّر في الحجّ؛ لأنّه ما فعل خارج وقته، [والحج وقته]⁽¹⁴⁾ العمر، وتضييقه بخوف نحو: [غضب]⁽¹⁵⁾ أو موت لا يقتضي

- 1- أي في البيت التالي، ونوع الجنس هنا: شبه اشتقاق، لاختلاف اللفظتين في أصل معنييهما.
- 2- أي في البيت رقم: (303)، ونوع الجنس هنا: اشتقاق.
- 3- أي في البيت رقم: (308)، ونوع الجنس هنا: شبه اشتقاق.
- 4- أي في البيت رقم: (309)، ونوع الجنس هنا: شبه اشتقاق.
- 5- أي في البيت رقم: (310)، ونوع الجنس هنا: شبه اشتقاق.
- 6- أي في البيت رقم: (317)، ونوع الجنس هنا: شبه اشتقاق.
- 7- أي في البيت رقم: (320)، ونوع الجنس هنا: اشتقاق.
- 8- أي في البيت رقم: (321)، ونوع الجنس هنا: اشتقاق.
- 9- أي في البيت رقم: (325)، ونوع الجنس هنا: اشتقاق.
- 10- أي في البيت رقم: (323)، ونوع الجنس هنا: اشتقاق.
- 11- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (قضى)، 15/186.
- 12- ينظر: نفسه، مادة: (نسك)، 10/498.
- 13- في النسخة "م": الرّفاهية.
- 14- ساقط من النسخة "ز".
- 15- في النسخة "ط": عطب.

أنه لو بان الأمر على خلاف ظنه ... يكون قضاء فيما بعد ذلك الوقت إلا على الوجه الضعيف في نظيره في صلاة تضيق عليه فعلها في الوقت، ثم بان خلاف ما ظنه أنها تصير قضاءً، وإن فعلت في الوقت، وليس كذلك؛ بل المعتمد - خلافاً لكثيرين -: أنها أداء كما اتفق عليه الأصوليون أن القضاء: ما يفعل خارج الوقت المقدر له شرعاً.

تنبیه ثان لا يتوهم أن ما وقع في النظم من تقديم المستثنى المختلف فيه؛ لأن محل ما قاله الجمهور من منع تقديمه إنما هو إذا كان أول الكلام نحو: (إلا زيدا قام القوم) (1) وجوزة الكوفيون، فإن تقدم على المستثنى منه وعامله فقط ... ففيه مذاهب، والذي عليه الأخفش، وصححه أبو حيان.... جوازه، إن كان العامل [متصرفاً فقط، [نحو] (2):

* أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ (3) *

فالاستثناء من ضمير (باطل) العامل (4) في ذلك الضمير، وما هنا لا تقدم فيه على مستثنى منه؛ لأنه مقدر [كما قدرته، ولا على عامله؛ وإنما هو على حد:

* إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعٌ (5) * (6).

وحكى سيبويه: (ما لي إلا أبوك أحد) (7).

قال: فيجعلون (أحداً) بدلاً، و(أبوك) مبدل منه.

قال ابن عصفور (8): ((ولا يقاس على هذه اللغة، وقد قاسه الكوفيون والبغداديون

وابن مالك)) (9)، وعليه فلا اعتراض على المتن.

303 - وَرَمَيْنَا بِهَا الْفِجَاجَ إِلَى طَيْبِ بَةِ وَالسَّيْرِ بِالْمَطَايَا رَمَاءً

(وَرَمَيْنَا بِهَا) أي: الناقة (الْفِجَاجُ) جمع فَجَّ، وهو: الطَّرِيقُ، أي: ألقيناها فيها

لتسير بنا (إلى طَيْبَةَ) هي المدينة على مشرفها أفضل الصلاة وأزكى السلام؛

1- ينظر: الخصائص . ابن جنِّي، فصل في التَّقديم والتَّأخير، 382/2.

2- ساقط من النسخة: " ط " .

3- هذا صدر بيت من الطويل، وتمامه:

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

وهو للبيد بن ربيعة العامري رضي الله تعالى عنه في ديوانه: ص/ 85.

4- ساقط من النسخة: " م " .

5- هذا عجز لبيت من الطويل، وصدده:

فَأَنَّهُمْ يَرْجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً

وصاحبه حسان بن ثابت رضي الله عنه في ديوانه، ص/307.

6- ساقط من النسخة: " م " .

7- ينظر: الكتاب . سيبويه، باب: مما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرود، 337/2

8 - أبو الحسن، علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور النحوي الحضرمي الإشبيلي، حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس، ولد سنة: (597)، من مؤلفاته: الممتع في التصريف والمقرب، توفي سنة: (669هـ)

ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (1810)، 210/2.

9 - همع الهوامع شرح الجوامع. السيوطي، 258/2.

الجار عليها⁽¹⁾، قال بعضهم: ((وإِنَّمَا تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشكّ في أنّ المشبّه هو المشبّه به أو غيره))⁽²⁾؛ ولذلك قالت بلقيس⁽³⁾: **چئنهئوچ**⁽⁴⁾ قيل: وتردّ للظنّ، والشكّ فيما إذا كان خبرها غير جامد (**الْبَيْدَاءُ**) من تلك الأرض، وهي: اسم لمحلّ قريب من ذي الحليفة المشهور اليوم بأبيار علي⁽⁵⁾ (**مِنْ**) للتعليل أو ابتداء الغاية، وكلّ منهما خفيّ، فالأحسن: أنّها زائدة على مذهب الأخفش وجماعة (**حَيْثُمَا**) ما زائدة (**قَابَلَتِ الْعَيْنُ**) الناظر إليها (**رَوْضَةٌ غَنَاءٌ**) أي: كثيرة العشب والنبات والأزهار والثمار⁽⁶⁾.

307 - وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ زَرَّتْ عَلَيْهَا طَرَفَيْهَا مَلَاءَةٌ حَمْرَاءُ

(وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ) أي: الأماكن التي حول المدينة المنورة؛ لكثرة ما يغشاها من الأنوار والأضواء المنزلة على ضريحه المكرّم ρ (زَرَّتْ عَلَيْهَا) أي: البقاع (طَرَفَيْهَا) عائد لقوله: (مَلَاءَةٌ) - بضمّ أوله - وهي ثوب عريض، أو ثوبان ملفوفان، كذا قيل، وعبارة شرحي لـ "شمائل الترمذي": ((الملاءة - بالضمّ والمدّ - وهي كما في "القاموس": كلّ ثوب لم يضمّ بعضه إلى بعض بخيط؛ بل كلّه نسج واحد))⁽⁷⁾، وفي "النهاية": هي الإزار⁽⁸⁾، وفي "الصّاحح": هي الملحفة⁽⁹⁾، ولا تنافي؛ لصدقتها على التعريف الأوّل بكلّ من هذين انتهت. وبها يعلم أنّ التوبين الملفوقين ملاءتان لا ملاءة واحدة .

- 1- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني. الحسن بن القاسم المرادي، تح: فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل، ص/568.
- 2- قال صاحب الطراز: ((وهو الغرض من التشبيه، حيث جعل المشبّه به أعلى حالاً من المشبّه في كلّ أحواله، وقد يأتي العكس)).
- ينظر: كتاب الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. يحيى العلوي، 327/3.
- 3 بلقيس بنت الهداد بن شرحبيل، من بني يعفر بن سكسك، من جمير: ملكة سبا، يمانية من أهل مأرب. أشير إليها في القرآن الكريم ولم يسمّها. ولبت بعهد من أبيها (في مأرب) وطمع بها ذو الأذعار (عمرو بن أبرهة) صاحب غمدان، فزحف عليها، فانهزمت، ورحلت مستخفية بزي أعر أبي إلى الأحقاف، فأدركها رجال (ذو الأذعار) فاستسلمت.
- ينظر ترجمتها في: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور. زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي، (المطبعة الكبرى الأميرية، مصر)، (ط:1، 1312 هـ)، ص/96.
- 4- سورة التّمل، من الآية:42.
- 5- اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب، تعد من الشرف أمام ذي الحليفة. ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 523/1.
- 6- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (غنن)، 315/13.
- 7- ينظر: الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية. الترمذي، اعتنى به: حسن أحمد إسبر، (دار ابن حزم، بيروت - لبنان)، (ط:1، 1418 هـ - 1997م)، ص/32.
- 8- مادة: (سمم)، 404/2. ينظر:النهاية في غريب الحديث والأثر. مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان)، (د:ط ، 1399 هـ - 1979م).
- 9- مادة: (ملا)، 108/1.

(حَمْرَاءُ) شبه تلك الأنوار والأضواء التي غشيت تلك البقاع وعمتها من سائر جوانبها بخيمة حمراء شدت على ما فيها [أزارها]⁽¹⁾ في عراها من سائر جوانبها.

308 - وَكَأَنَّ الْأَرْجَاءَ تَنْشُرُ نَشْرَ الْـ مِسْكِ فِيهَا الْجَنُوبُ وَالْجَرْبِيَاءُ

(وَكَأَنَّ الْأَرْجَاءَ) أي: نواحي المدينة الغزاة (تَنْشُرُ) أي: تذيب⁽²⁾ (نَشْرٌ) أي: ريح (الْمِسْكِ فِيهَا) أي: تلك الأرجاء (الْجَنُوبُ) وهي الريح التي تقابل الشمال (وَالْجَرْبِيَاءُ) - بكسر الجيم - ككيمياه وهي - كما في (القاموس) -: ((الشمال أو بردها، أو الريح بين الجنوب والصبأ، وهي التي تثير السحاب))⁽³⁾، وهي المرادة هنا.

309 - فَإِذَا شِمَّتْ أَوْ شَمَمَتْ رُبَاهَا لَاحَ مِنْهَا بَرَقٌ وَفَاحَ كِبَاءُ

(فَإِذَا شِمَّتْ) - بكسر الشين المعجمة ؛ أي: نظرت⁽⁴⁾ إلى سحائب البرق أين تمطر في تلك البقاع (أَوْ شَمَمَتْ) في (القاموس): ((شممته بالكسر أشممه بالفتح، وشممته وأشممه بالضم))⁽⁵⁾ (رُبَاهَا) جمع ربوة، بتثنية الراء، وهي: ما ارتفع من الأرض⁽⁶⁾ (لَاحَ) أي: ظهر⁽⁷⁾، وهو: راجع لـ(شمت) (مِنْهَا) أي: تلك البقاع (بَرَقٌ) راجع للأول، (وَفَاحَ) راجع لـ(شممت) ففيه لفٌ ونشر مرتب⁽⁸⁾ (كِبَاءُ) - بوزن كِسَاء -: عود البخور⁽⁹⁾ أَوْ ضرب منه، أي: ريحه من كبي - بالتشديد - ثوبه؛ أي: بخره. وبين: (لاح) و(فاح) جناس مضارع⁽¹⁰⁾.

310 - أَيُّ نُورٍ وَأَيُّ نُورٍ شَهَدْنَا يَوْمَ أَبَدَتْ لَنَا الْقَبَابَ قُبَاءُ

(أَيُّ نُورٍ) أي: نور باهر (وَأَيُّ نُورٍ) - بفتح أوله -، أي: زهر نضير⁽¹¹⁾، وبينهما الجناس المحرّف⁽¹²⁾، ومنه حديث: "اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خَلْقِي"⁽¹³⁾ (شَهَدْنَا) هما، أي: رأيناها بأبصارنا وبصائرنا (يَوْمَ) ظرف⁽¹⁴⁾ لـ (شهدنا)

1- في النسخة " ز": إزارها.

2- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (نشر)، 206/5.

3- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (الشمال) 414/3

4- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (شيم)، 329/12.

5- فهو من باب: نصر. ينظر: القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (الشم)، 138/4.

6- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ربا)، 304/14.

7- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (لوح)، 584/2.

8- لرجوع البرق على الظهور، ورجوع عود البخور على الفيحان.

9- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (كبا)، 213/15.

10- لاختلاف اللفظتين في حرف بعيد المخرج.

11- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نضر)، 240/5.

12- حيث اختلفت اللفظتان في هياتهما فقط، أي: في الحركة والسكون، (النُّور) و (النُّور).

13- أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب. أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي

الهمداني الملقب إلكيا، تح: السعيد بن بسبوني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (1406 هـ -

1986م). والطبراني في كتاب الدعاء. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تح: مصطفى عبد القادر

عطا، باب: القول عند النظر في المرأة، رقم الحديث: (404)، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)،

(1421هـ - 2001م)، ص/145.

14- يوم ظرف على المعنى أي: شهدنا يوم أبدت لنا القباب. هو ظرف زمان مبني على فتح الجزأين.

(أَبَدْتُ لَنَا الْقُبَابَ) الَّتِي هُنَاكَ (قُبَاءً) مَحَلٌّ مَشْهُورٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ⁽¹⁾.

311 - قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي وَفَرَّ اصْطِبَارِي فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَبْرِي جُفَاءً
(قَرَّ مِنْهَا دَمْعِي) أَي: كَثُرَ وَانْهَمَلَ⁽²⁾ مِنْ أَجْلِ مَا شَاهَدْتَهُ حَسْرَةً عَلَى مَا مَضَى لِي مِنْ فِرَاقِهِ، أَوْ فَرَحًا بِوَصُولِي إِلَيْهِ، أَوْ خَوْفًا مِنَ التَّقْصِيرِ بِعَدَمِ رِعَايَةِ الْأَدَبِ فِي تِلْكَ الْحَضْرَةِ الْجَلِيلَةِ (وَفَرَّ) أَي: ذَهَبَ (اصْطِبَارِي) لِأَسِيْمَا بَعْدَ أَنْ وَصَلْتَ إِلَى هَذِهِ الرَّبِّيِّ، وَأَنْخَتُ رِحْلِي بِقُبَاءٍ.

وَبَيْنَ: (فَرَّ) وَ(قَرَّ) الْجِنَاسُ الْمَصْحَفُ⁽³⁾.
(فَدُمُوعِي سَيْلٌ) عَظِيمٌ (وَصَبْرِي جُفَاءً) - بَضْمٌ الْجِيمِ -، أَي: زَبَدٌ⁽⁴⁾، فَكَمَا أَنَّ السَّيْلَ يَذْهَبُ بِذَلِكَ الزَّيْدِ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، فَكَذَلِكَ دَمُوعِي تَذْهَبُ بِصَبْرِي، فَلَا يَبْقَى عِنْدِي مِنْهُ [..]⁽⁵⁾، وَهَذَا مِنْ جِنَاسِ التَّنْذِيلِ كَقَوْلِهِ الْآتِي: (وَكَمْ أَذْهَلَ صَبَا... إلخ)⁽⁶⁾، وَفِيهِ لَفٌّ وَنَشْرٌ مَرْتَّبٌ⁽⁷⁾.

312 - فَتَرَى الرَّكْبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ قِي إِلَى طَيِّبَةٍ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
(فَ) بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ أَنَّ مَا شُوْهِدَ يَوْجِبُ كَثْرَةَ الدَّمْعِ وَفَنَاءَ الصَّبْرِ (تَرَى) أَي: أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ (الرَّكْبَ طَائِرِينَ) أَي: جَادِينَ فِي السَّيْرِ، [حَافِينَ]⁽⁸⁾ لِدَوَابِهِمْ؛ لَيْسْتَخْرَجُوا مِنْهَا أَقْصَى مَا يُمْكِنُهَا مِنَ الْإِسْرَاعِ (مِنْ) أَجْلِ (الشَّوْقِ إِلَى طَيِّبَةٍ) فَكَيْفَ بِمَشْرِفِهَا عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ (لَهُمْ ضَوْضَاءُ) أَي: أَصْوَاتٌ عَالِيَةٌ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ p.

وَعِبَارَةٌ "القاموس": ((الضَّوْضَى - مَقْصُورَةٌ - الْجَلْبَةُ وَأَصْوَاتُ النَّاسِ، لُغَةٌ فِي الْمَهْمُوزَةِ))⁽⁹⁾ انْتَهَتْ، وَبِهَا يَعْلَمُ رَدُّ مَا قَالَ الشَّارِحُ.

313 - وَكَأَنَّ الزُّوَارَ مَا مَسَّتِ الْبَأْسَاءُ مِنْهُمْ خَلْفًا وَلَا الضَّرَاءُ

ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1419 هـ - 1998 م)، 5/3.
1- قبا بالضم وأصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار وألفه واو يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف.

ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 301/4.

2- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (قرر)، 83/5.

3- وهو اختلاف اللفظتين في نوع الحروف،

4- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (جفا)، 147/14.

5- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة : شيء.

6- في شرح البيت: (322)

وَدَهَلْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَمْ أَذْ هَلَّ صَبًا مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءُ

7- حيث جاء بما لكل على الترتيب، فأعطى السيل للدموع، وأعطى الجفاء للصبر.

8- في النسخة " م " : حائين.

9- مادة: (الضوضى)، 357/4.

(وَكَأَنَّ) عطف على فترى (الزُّوَارَ مَا مَسَّتِ الْبَاسَاءُ) أي: شدة السفر ومشقته (مِنْهُمْ خَلْقًا وَلَا الضَّرَاءُ) تأكيد لما قبله وكيف يمسهم شيء من ذلك و.

314 - كُلُّ نَفْسٍ مِنْهَا ابْتِهَالٌ وَسُؤْلٌ وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَابْتِغَاءٌ

(كُلُّ نَفْسٍ) منهم يتكرر (مِنْهَا ابْتِهَالٌ) أي: تضرع إلى الله تعالى (1) في أن يُقبل عثارها ويقبل آثارها (وَسُؤْلٌ) أي: توسل إلى الله تعالى بأحب خلقه إليه (2) (وَدُعَاءٌ) أي: إطناب (وَرَغْبَةٌ) فيما عند الله تعالى من جزيل الثواب (وَابْتِغَاءٌ) أي: طلب لما عند الله تعالى.

315 - وَزَفِيرٌ تَطْنٌ مِنْهُ صُدُوراً صَادِحَاتٍ يَعْتَادُهُنَّ رُقَاءً

(وَزَفِيرٌ) أي: تواتر النفس (3) وصعوده لشدة ما يعترى القلب من خشية المؤاخذة لما فرط منه، وتفسير الشارح له تارة باغتراق النفس للشدة (4)، وتارة بحبسه... فيه قصور عن ذكر تصاعده الذي لا بد منه في حده (تَطْنٌ) أيها المخاطب (مِنْهُ) أي: من أجل كثرة ذلك الزفير وشدته بحيث يسمع له صوت في [الصدر] (5)، ومن ثم جاء أن صدره (لشدة ما عنده من الخوف كان يسمع له أزيز [..]) (6) (المرجل) (7) (صُدُوراً) مفعول له الأول، طيوراً (صَادِحَاتٍ) [أي: مصوتات] (8) (يَعْتَادُهُنَّ رُقَاءً) - بالزاي والقاف - أي: صوت عال (9)، والحاصل: أن ذلك الزفير من شدته ظهر له في صدورهم صوت أشبه صوت الطيور الصادحات اللاتي يعتادهن التصويت بشدة وعلو صوت.

316 - وَبُكَاءٌ يُغْرِيهِ بِالْعَيْنِ مَدٌّ وَنَحِيبٌ يَحْتُهُ اسْتِعْلَاءٌ

- 1- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة : (بهل)، 71/11.
- 2- ينظر: نفسه، مادة: (سأل)، 318/11.
- 3- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة : (زفر)، 324/4.
- 4- أي: استيعابه في الزفير .
- 5- في النسختين "م" و"و" ز": الصدور.
- 6- في النسخ "ط" و"م" و"و" ز": زيادة: كأزيز.
- 7- أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن مطرف ، كتاب: الصلاة ، باب: الدليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطع الصلاة مع إباحة البكاء في الصلاة، رقم الحديث: (900)، 52/2.
- 8- قال الأعظمي : إسناده صحيح. والمرجل: القدر من النحاس . ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة : (مرجل)، 622/11.
- 9- ساقط من النسخة : "م" .
- 9- ينظر: لسان العرب، مادة: (زقا)، 357/14.

(وَبُكَاءٌ يُغْرِيه بِالْعَيْنِ) أي: يحمله على ملازمته لها (مَدُّ) أي: مسيل من الدموع نشأ عن [..] (1) القلب لفراق المحبوب، أو خشية قطيعته، أو عن فرحة بلقيا الحبيب والمثول في حضرته (وَنَحِيبٌ) وهو: رفع الصوت [بالبكاء (2) (يَحْتَهُ) أي: يحضه ويزيد فيه (3) (اسْتِعْلَاءٌ) أي: علو الصوت (4) بشدة وتتابعها بالبكاء.

317 - وَ جُسُومٌ كَانَتْما رَحَضَتْها مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ الرَّحَضَاءُ

(وَ جُسُومٌ كَانَتْما رَحَضَتْها) أي: غسلتها (5)؛ ولذا سمي المغتسل مرحاضاً (مِنْ عَظِيمِ الْمَهَابَةِ) أي: الجلالة (6) التي استولت على قلوبهم لما أناخوا رحالهم بتلك الحضرة الجليلة (الرَّحَضَاءُ) أي: العرق الكثير من أثر الحمى (7)؛ أي: جسوم قام بها من عظيم المهابة ما أزعجها إزعاجاً يتولد [منه (8) كثرة عرقها حتى كأنه غسلها.

318 - وَوُجُوهٌ كَانَتْما أَلْبَسَتْها مِنْ حَيَاءٍ أَلْوَانِها الْحِرْبَاءُ

(وَوُجُوهٌ) تتلون بالألوان المختلفة؛ لشدة ما عندهم من القلق والخوف والحياء

منه p عند القدوم عليه [..] (9) (كَانَتْما أَلْبَسَتْها مِنْ) أجل (حَيَاءٍ) - بالمد -، ومر تفسيره وأنه غريزي باعتبار أصله، ومكتسب باعتبار كماله (10) (أَلْوَانِها الْحِرْبَاءُ) دويبة مشهورة، ذات ألوان متعددة، تستقبل الشمس برأسها (11).

319 - وَدُمُوعٌ كَانَتْما أَرْسَلَتْها مِنْ جُفُونِ سَحَابَةٍ وَطَفَاءُ

(وَ دُمُوعٌ) من شدة البكاء و[الْحَزْنِ] (12) على عدم القيام بواجب تلك الحضرة ومشرفها عليه أفضل الصلوة والسلام (كَانَتْما أَرْسَلَتْها مِنْ جُفُونِ سَحَابَةٍ وَطَفَاءُ) أي: مسترخية الجوانب؛ لكثرة مائها (13)، شبه ما عندهم من [الْحَزْنِ] (14)

1- في النسختين " م " و " ز " : زيادة: حرقه.

2- ينظر: لسان العرب، مادة: (نحب)، 749/1.

3- ينظر، نفسه، مادة: (حث)، 129/2.

4- ساقط من النسخة: " م " .

5- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (رحض)، 153/7.

6- ينظر: نفسه، مادة: (هيب)، 778/1.

7- ينظر: نفسه، مادة: (رحض)، 153/7.

8- في النسخة " ز " : عنده.

9- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : زيادة: بوصف التفسير وعدم كمال الإتيان له حتى.

10- الحياء: التوبة والحشمة، وقد حَيِيَ منه حَيَاءٌ واستَحْيَا واستَحَى حذفوا الياء الأخيرة كراهية التقاء الياءين والأخيرتان تتعديان بحرف وبغير حرف يقولون استَحْيَا منك واستَحْيَاك واستَحَى منك واستحاك.

وروي عن النبي p أنه قال الحياء شعبة من الإيمان قال بعضهم كيف جعل الحياء وهو غريزة شعبة من الإيمان وهو اكتساب؟ والجواب في ذلك أن المُسْتَحْيِي ينقطع بالحياء عن المعاصي وإن لم تكن له تَقِيَّة فصار كالإيمان الذي يَقْطَعُ عنها وَيَحُولُ بين المؤمن وبينها.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حيا)، 211/14.

11- وقيل: الحرباء دَكْرٌ أَمْ حَبِيبٌ وَقِيلَ هُوَ دَوِيْبَةٌ نَحْوَ الْعِظَاءِ أَوْ أَكْبَرُ يَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِرَأْسِهِ وَيَكُونُ مَعَهَا كَيْفَ دَارَتِ يَقَالُ إِنَّهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حرب)، 306/1.

12- في النسخة " م " : الخوف.

13- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (وظف)، 357/9.

السَّلَامُ" (1) ويعارضه الحديث الصحيح: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصَلِّي هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى الْمُصَلِّي عَليَّ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ عَشْرًا " (2) وفي رواية: " مِائَةً " (3)، وصلاة الله أفضل من رده ρ ، وإن كان رده دعاء لا يرد، على أنه ρ يرد الصلاة عليه كالسَّلَام، فالأولى أن توجه الأفضلية للسَّلَام؛ لأنه شعار اللقاء والتحية، فحينئذ تختص أفضليته بحالة اللقاء عند كل زيارة، أما إذا سلم سلام اللقاء ... فالصلاة بعده أولى من استمرار السَّلَام، وإن كان باقياً في مقام الزيارة، ويدل لذلك صنيع العلماء، فإنهم لما ذكروا أن الزائر يبدأ بالسَّلَام ... ذكروا يختم بالصلاة عليه ρ .
(مِنْ حَيْثُ) أي: من مكان وقوفنا بتلك الحضرة الذي (يُسْمَعُ الْإِقْرَاءُ) للسَّلَام منه، وفيه رد العجز على الصدر (4).

وما اقتضاه كلامه من أن زائره ρ إذا صلى عليه وسلم عند قبره... يسمعه سماعاً حقيقياً، ويرد عليه من غير واسطة، وأن من صلى أو سلم عليه من بعيد ... لا يسمعه إلا بواسطة تدل عليه أحاديث كثيرة، ذكرتها في كتابي: ((الدر المنضود في الصلاة والسَّلَام على صاحب المقام المحمود)) (5) وذكرت منها جملة في: ((الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم)) (6) منها ما جاء عنه ρ - بسند جيد، وإن قيل: إنه غريب - : " مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي... سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ ... عَلِمْتُهُ " (7)، وصح - وإن نوزع فيه - : " مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ " (8) وصح - من غير نزاع فيه يعتد به - : " مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ

- 1- أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة ، كتاب: المناسك، باب: باب: زيارة القبور، رقم الحديث: (2041)، 622/1 وغيره
 - 2- أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو، كتاب: الصلاة ، باب: استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم، رقم الحديث: (384)، 237/1.
 - 3- وهي: " من صلى عليّ عشراً صلى الله عليه مائة " ذكره السخاوي في القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق، الباب الثاني في ثواب الصلاة على رسول الله ρ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1407هـ - 1987م)، ص/104. وقال: ذكره صاحب الدر المنظم لكني لم أقف على أصله وأحسبه موضوعاً.
 - 4- وهو من النوع الذي يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول. ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز. العلوي، 205/2.
 - 5- مطبوع، تح: أبو جمعة عبد القادر مكري ومحمد شادي مصطفى عريش، (دار المنهاج - جدة)، (ط: 1، 1426هـ).
 - 6- لم أجده فيما أتيت لي من كتب.
 - 7- أخرج البيهقي نحوه في شعب الإيمان عن أبي هريرة، كتاب: باب: في تعظيم النبي ρ ، رقم الحديث: (1583)، 215/2. وينظر: ضعفاء العقيلي (كتاب الضعفاء الكبير). أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، تح: عبد المعطي أمين قلعي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 2، 1418هـ - 1998م)، 137/4.
 - 8- أخرجه أبو داود في سننه عن أبي هريرة، كتاب: المناسك، باب: زيارة القبور، رقم الحديث: (2041)، 218/2.
- وقال الألباني: حسن.

يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ" (1) قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - أي: بوزن: ضربت - أي: بليت، فقال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ" (2)، وفي رواية بزيادة: "فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ" (3).

وبقيت أحاديث أخر متعارضة جمعت بينها في الكتاب السابق بأنه ρ يبلغ الصلاة والسلام إذا صدرا من بُعد، ويسمعهما إذا كانا عند قبره الشريف، ومع سماعه لهما يبلغهما أيضاً، زيادة في إكرام الزائر والاعتناء بشأنه، والاستمداد له بذلك، سواء ليلة الجمعة وغيرها.

وأما رده.... فهو عام لمن عند قبره ولغيره؛ لأنه صح: "أَنْ مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ سَمِعَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ" (4)، فلو اختص رده ρ بزائره... لم تكن له خصوصية بذلك، وكفى الزائر تمييزاً أنه ρ يسمع صوته من غير واسطة، ويكفي المصلي والمسلم من بعيد وقريب رده ρ (5).

ومعنى ردّ روحه ρ السابق: ردّ نطقه؛ لأنه ρ حيّ على الدوام فروحه لم تفارقه أبداً (6).

وصح: "الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ" (7)، والأحاديث في ذلك كثيرة جمعها الإمام البيهقي في جزء (8)، واستدل بها على دوام حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حياة مخصوصة أعلى وأتم من حياة الشهداء المنصوص عليها في القرآن.

322 - وَذَهَلْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَكَمْ أَدْ هَلَّ صَبَابًا مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءِ

(وَذَهَلْنَا) أي: غبنا عن إحساسنا، أو عما عدا ما نحن بصدده (عِنْدَ اللَّقَاءِ) لما استولى علينا من سبحات ذلك الجلال، ونسمات ذلك الجمال (و) لا بدع في هذا الذهول؛ إذ (كَمْ أَدْ هَلَّ صَبَابًا) أي: شديدة الصبابة التي هي: رقة الشوق عليه، وغلبة

1- أخرجه أبو داود في سننه عن أوس بن أوس، كتاب: الصلاة، باب: فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، رقم الحديث: (1047)، 275/1.

وقال الألباني: صحيح.

2- أخرجه ابن ماجه في سننه عن أوس بن أوس، كتاب: إقامة الصلاة والسنة، باب: فضل الجمعة، رقم الحديث: (1085)، 345/1.

3- أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي الدرداء، كتاب: الجنائز، باب: ذكر وفاته ρ ، رقم الحديث: (1637)، 524/1.

4- ينظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيح، السخاوي، ص/155.

5- ينظر: القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيح، السخاوي، ص/157.

6- ينظر: نفسه، ص/161.

7- أخرجه أبو يعلى في مسنده عن أنس، رقم الحديث: (3425)، 147/6.

8- وسماه: "إثبات عذاب القبر"، تح: شرف محمود القضاة، (دار الفرقان - عمان، الأردن)، (ط:2، 1405 هـ).

استيلائه⁽¹⁾ (من حبيب) أي: المحبوب وهو متعلق بقوله (لِقَاءُ) لأن من شأنه أن يدهش الصَّبَّ، ويخرس المحب؛ ويفنيهما عما عدا المحبوب والاستلذاذ بشهوده وأنسه.

323 - وَوَجَمْنَا مِنَ الْمَهَابَةِ حَتَّى لَا كَلَامَ مِنَّا وَإِيمَاءُ

(وَوَجَمْنَا) - بفتح الجيم -، أي: أسكتنا عن الكلام عند اللقاء وبعده، ما دما في تلك الحضرة العلية، فلم يبق فينا متسع له⁽²⁾ (مِنْ) أجل (الْمَهَابَةِ) أي: [الإجلال]⁽³⁾] والمخافة (حَتَّى) اجتمع علينا أمران لا يوجد اجتماعهما إلا في نحو هذا المقام وهما⁽⁴⁾ (لَا كَلَامَ مِنَّا) بما نريده (وَلَا إِيمَاءُ) منّا بوجهٍ إلى ما نطلبه؛ وذلك حال من قهره الجلال، واستولت عليه خوارق الأحوال كما قال القائل:

وَكَمْ رُمْتُ بِتِّ الشَّقْوَى عِنْدَ لِقَائِهِ فَلَمَّا التَّفَيْنَا مَا نَطَقْتُ وَلَا حَرْفًا⁽⁵⁾

324 - وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ التَّفَاتَا تُّ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْتِنَاءُ

(وَرَجَعْنَا) إلى بلادنا (وَلِلْقُلُوبِ التَّفَاتَا) كثيرة جداً برعاية المقام (إِلَيْهِ) أي: نبينا p، بمعنى: أنها مستحضرة للمثول بين يديه p [..]⁽⁶⁾، (وَلِلْجُسُومِ) جمع جسم، وجسم الشيء: جرمه الناتئ من الأرض⁽⁷⁾ (انْتِنَاءُ) أي: انعطاف⁽⁸⁾ إلى البقاء في حضرته p أبداً أن تيسر وإلا تكرر زيارته p.

325 - وَسَمَحْنَا بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يَسْمَحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخْلَاءُ

(وَسَمَحْنَا) أي: جدنا⁽⁹⁾ (بِمَا) أي: [بنفس]⁽¹⁰⁾ لا وجود أحد بمثله، هو التمتع بتلك الحضرة العلية الذي (نُحِبُّ) دوامه وعدم مفارقتة؛ ولكن ضرورتنا إلى العود [لديارنا]⁽¹¹⁾ لأجل القيام بمن فيها تخفف الملام علينا؛ (إذ الضرورات تبيح المحظورات)⁽¹²⁾، وأيضاً فإننا وإن كنا بخلاء بهذا الفراق لنا أسوة بالبخلاء في ذلك (وقد) وقع يقينا أنه (يَسْمَحُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ) التي لا يستطيع معها التَّرك (الْبُخْلَاءُ) بالأموال وغيرها.

1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (صيب)، 515/1.

2- ينظر: نفسه، مادة: (وجم)، 630/12.

3- في النسخة " ط ": الجلالة.

4- ساقط من النسخة: " م " .

5- البيت من الطويل.

6- في النسخ " ط " و " م " و " ز ": زيادة: والاستمداد منه مع إدامة الصلوة والسلام عليه p.

7- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (جسم)، 99/12.

8- ينظر: نفسه، مادة: (ثنى)، 115/14.

9- القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة (سَمَحُ)، 237/1.

10- في النسخة " ز ": بنفيس.

11- في النسخة " ط " : لدارنا.

12- ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية. صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، مطابع دار الصفة - مصر، (ط:1، د:ت)، 206/28.

وبين (السّماح) و(البخل): الطّباق⁽¹⁾.

* ولما تم مقصد زيارته p المتكفلة بكل خير... شرع يناديه p بكنيته المختصة به، والمناسبة لطلبه من أنه: يخصّه من تلك القسمة التي ولاها الحقّ له، ويقسم عليه بأقسام كثيرة كلّها تتضمّن ما هو بصدده من مدحه p ، والثناء عليه؛ استعطافاً له؛ لينظر إليه بما يفوز به في الدنيا والآخرة، ويأمن به من كلّ محنة باطلة أو ظاهرة، ومن ثمّ خصّ جواب أقسامه بقوله الآتي: (الأمان الأمان)⁽²⁾.. إلخ فقال:

326 - يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضَمِنَ إِفْسَا مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَتَنَاءٌ

(يَا أَبَا الْقَاسِمِ) هذه كنيته p التي اختصّ بها⁽³⁾، فلا يجوز لأحد التكنّي بها مطلقاً

على الأصح عندنا⁽⁴⁾ سواء في زمن p وبعده، لمن اسمه محمّد وغيره؛ لقوله p في الحديث الصحيح: " تَسْمُوا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي " ⁽⁵⁾.
والعبرة - كما تقرّر في الأصول - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما هنا، فإنّ سبب النهي: أنّ اليهود كانوا ينادونه بذلك، فإلتفت p إليهم، فيقولون له: لا نعنيك، فهى النَّاسُ عن التَّكْنِي بِذَلِكَ.

ومن ثمّ أخذ بعض أئمّتنا: أنّ المنع خاص بزمن حياته p ، وبعضهم أنّه خاص بمن اسمه محمّد، وتكنية عليّ كرم الله وجهه ولده محمّد ابن الحنفية τ بذلك بإذن منه p إن صحّ ... خصوصية له⁽⁶⁾، وتكنية غيره بذلك اجتهاد منه.

ووجه مناسبة اختصاص تلك الكنية به p : الإعلام بأنّه p هو الخليفة الأعظم عن الله تعالى في جميع شؤونه، لاسيما مقام قسمة الأرزاق والعلوم والمعارف والطاعات، ومن ثمّ قال p في الحديث الصحيح أيضاً: " إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي " ⁽⁷⁾؛ ولأجل هذا عدا من خصائصه p : أنّه أُعْطِيَ مَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ.

قال بعض العلماء: وهي خزائن أجناس العالم؛ ليخرج لهم بقدر ما يطلبون، فكلّ ما ظهر في هذا العالم... فإنّما يعطيه محمّد p الذي بيده المفاتيح، وكما اختصّ تعالى

1- ونوعه : طباق الإيجاب، لاتفاق الضدّان إيجاباً.

2- أي: البيت رقم: (380)، وتماهه: الأمان الأمان إنّ فؤادي

3- ويكنى أيضاً بأبي إبراهيم، وأبي الأرامل، وأبي المؤمنين.

ينظر : حاشية الحفني على الهمزية، ص/259.

4- أي: عند علماء الشافعية؛ لأنّ مذهبه شافعي.

5- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبيّ p ، رقم الحديث: (110)، 37/1.

6- أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب: الضحايا، باب: ما يكره أن يتكنّى به، رقم الحديث: (19804)، 309/9.

7- أخرج البخاري في صحيحه نحوه، كتاب: فرض الخمس، باب: قول الله تعالى: چپ پ چچ ، رقم الحديث: (3116)، 305/2.

بمفاتيح الغيب الكلّي فلا يعلمها إلا هو... كذلك اختصّ ρ بإعطائه مفاتيح الخزائن الإلهية، فلا يخرج منها شيء إلا على يديه ρ.

وقيل: إنّما كنّي بذلك؛ لأنّه كان له ولد من خديجة رضي الله تعالى عنها يسمّى القاسم (الذي ضمّن) من تضمّن كذا اشتمل عليه (إقسامي عليه) - بكسر الهمزة - بالإقسام الكثيرة الآتية في نيل مطلوبي منه ρ (مدح) فرّقوا بنيه وبين الحمد بأمور:

أولها: أنّ الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري⁽¹⁾، والمدح: على ما لا اختيار للعبد فيه كالحسن.

ثانيها وثالثها: أنّ الحمد إنّما يكون عن علم، [...] ⁽²⁾ وبصفة مستحسنة، وإن كان فيها نقص ما.

رابعها: أنّ في الحمد من التّعظيم والفخامة ما ليس في المدح، والحمد اختصّ بالعلاء والعظماء، وأكثر إطلاقاً على الله تعالى.

وقول الكشاف: إنّهما أخوان⁽³⁾: أي: متشابهان لا مترادفان، قاله الطيّبي⁽⁴⁾، وقال السيّد: بل مترادفان، واستدلّ له بكلام (الفائق)⁽⁵⁾، وانتصر بعض المحقّقين للأول، بما ليس هذا محلّ بسطه.

وأكثر العلماء على أنّ: الحمد يختصّ بالاختياري، والمدح أعم⁽⁶⁾ (لّه وثناء) هو على القول الأخير مرادف للمدح؛ لأنّه لا يكون إلا في الخير الاختياري وغيره، والمدح على ذلك القول كذلك، وبه - لما تقرّر أنّ عليه أكثر العلماء - يندفع قول الشّارح هذا من مراعاة النّظير⁽⁷⁾، وعلى ما قبل الأخير يكون فيه مراعاة النّظير⁽⁸⁾ في الجملة، وعليه يحمل كلام الشّارح: (أما المدح والحمد... ففيهما تقابل⁽⁹⁾، أو مراعاة النّظير...⁽¹⁰⁾ ⁽¹¹⁾).

1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حمد)، 155/3.

2- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة: وبصفة كمال، والمدح يكون عن ظنّ.

3- الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل. أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، 51/1.

4- شرف الدين، الحسين بن محمد بن عبد الله الطيّبي، من أهل توريز، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان شديد الردّ على المبتدعة، من أشهر كتبه: (التبيان في المعاني والبيان). ينظر ترجمته في: الدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، رقم الترجمة: (1613)، 185/2.

5- في غريب الحديث. محمود بن عمر الزمخشري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة، بيروت - لبنان)، (ط: 2، د: بت)، 314/1.

6- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حمد)، 155/3.

7- لأنهما يؤديان إلى نفس المعنى.

8- ساقط من النسخة: " م " .

9- ليس بين اللفظتين تقابل، وذلك لعدم وجود شروط المقابلة، وهي أن تكون بين أكثر من لفظتين.

10- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة: أو ترادف.

11- ((وهي الألفاظ المختلفة في أنفسها دون معانيها)). ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز. العلوي، 155/2.

327 - بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ بِأَلَا كَاتِبٌ لَهَا إِمْلَاءٌ

(بِالْعُلُومِ) أي: أقسم عليك بها لتشفعن لي بما يؤمنني من كلّ مكروه؛ بأن يعطيني الله الأمان منه، وكذا يقال في الأقسام الآتية، فالمراد بها هنا: الشفاعة والاستعطاف ليجاب سؤاله، ومن ثمّ قال بعض أصحابنا في: أقسم أو أقسمت عليك لتفعلنّ كذا: إنّهُ لا يكون يميناَ إلاّ إنّ نواه، وجعله أوّل الأقسام؛ لأنّ مرتبة العلم لا أعلى منها؛ بل مساوي لها، ومن ثمّ لم يؤمر p بالسؤال للزيادة ممّا هو عليه إلاّ للعلم: چ ذ ن ث نث (1)، وهو: صفة [يتجلّى] (2) بها المذكور لمن قامت به تجلياً يمنع من احتمال النقيض (التي) تنزلت (عليك من الله) حال كونها (بألا كاتِب) من الكُتَب: وهو الجمع (3)، وإنّما [الموصل] (4) (لها) إليك (إملاء) أي: إقرأ من جبريل، وهذا الذي قرّرتَه في إعراب هذا البيت أولى ممّا سلكه الشارح (5). فتأمله. وبين (القاسم) و(الإقسام) جناس مطلق (6) و(الكتابة) و(الإملاء) طباق (7).

328 - وَمَسِيرِ الصِّبَا بِنَصْرِكَ شَهْرًا فَكَأَنَّ الصِّبَا لَدَيْكَ رُخَاءٌ

(و) أقسم عليك بما أوتيته أيضاً من (مَسِيرِ الصِّبَا) وهي: الرّيح التي مهبتها مطلع الشّمس عند استواء الليل والنّهار (8)، [وهي مراد الحسن في قوله:]] إذا جعلت ظهرك إلى باب الكعبة... فالصِّبَا تقابلك، وهي مستقبل باب الكعبة (9) وقول إسرائيل بن يونس (10): [الصِّبَا: ما جاء من قبل وجه الكعبة] (11) ويطلق على ما يهبّ من يمين هذا المطلع إلى قريب سهيل، ويساره إلى قريب القطب الشمالي.

1- سورة طه، من الآية: 114.

2- في النسخة " م " : يتحلّى.

3- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (كتب)، 1/ 698.

4- في النسخة " ط " : المحصل.

5- عبارة الشارح في إعراب البيت: بالعلوم ، الباء للقسام، والعلوم مجرورها وهو المقسم به، وكذا ما عطف عليه بإعادة العامل ودونه التي صفة للعلوم وصلتها جملة عليك إملاء، فإملاء: مبتدأ، وعليك خبره، والمجرورات متعلقات بالمبتدأ. ثم قال : أقسم أولاً بالعلوم التي أوحاها الله إليه وأنزلها عليه من غير واسطة كتابة ولا كاتب؛ لأنه p كان لا يكتب وأوتي علم الأولين والآخرين زيادة في المعجزة.

6- وهو جناس الاشتقاق، إذ ينقسم الجنس المطلق إلى قسمين هما: جناس الاشتقاق، وجناس شبه الاشتقاق، وبما أنّهما مشتقان من مادة لغوية واحدة وهي: (قسم)، فهو من النّوع الأوّل (جناس الاشتقاق)

7- ونوعه طباق الإيجاب، لاتفاق الضدين إيجاباً، وهو مطلق الجمع بين الشّيء وضده.

8- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (صبا)، 449/14.

9- أخرجه أبو الشّيح في العظمة، 4/ 1326

10- إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الإمام الحافظ أبو يوسف الكوفي: سمع جده وجود حديثه وأتقنه ، وكان حافظاً حجة صالحاً خاشعاً من أوعية العلم ولا عبرة بقول من ليّنة فقد احتج به الشيخان توفي سنة اثنتين وستين ومائة وقيل توفي سنة إحدى وستين.

ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ . الذهبي، 158/1.

11- ساقط من النسختين: " م " و" ز ".

[وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن ما بين مطلع الشمس والجدى يسمّى صباً، ويسمّى شمالاً⁽¹⁾، وتسميته صباً، صرح عثمان الأعرج⁽²⁾ من السلف، حيث قال: (حدّ الصبّا من مطلع الشمس إلى كرسي بنات نعش)⁽³⁾.

وفي القاموس: ((الشّمَال الرّيح الّتي تهبّ من قبل الحجر، أي: - بكسر الحاء - ثمّ قال: والصّحيح أنّه ما مهبّه بين مطلع الشّمس وبنات نعش أو من مطلع الشّمس إلى مسقط النّسر الطّائر))⁽⁴⁾ وفيه: (والصبّبا: ريح مهبّها من مطلع الثّريا إلى بنات نعش، والدّبور: ريح تقابل الصّببا)⁽⁵⁾، والجنوب: ريح تخالف الشّمَال مهبّه من مطلع سهيل إلى مطلع الثّريا⁽⁶⁾)⁽⁷⁾.

ولهذه الرّيح أثر بيّن في نصرته ρ في وقعة الخندق المسماة بالأحزاب كما مر. (بِنَصْرِكَ) أي: بسببه، وهو الرّعب الذي قطع قلوب أعدائه، وأحمد شوكتهم، وبدّد جموعهم (شَهْرًا) مقتبس من قوله ρ: " نُصِرْتُ بِالصّبْبَا، وَأُهْلِكْتُ عَادُ بِالْدَّبُورِ " ⁽⁸⁾ مع قوله: " أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ... " ⁽⁹⁾ الحديث، ومنها يعلم أنّ الصّببا كانت تسير بسبب نصرته ρ، وهو الرّعب⁽¹⁰⁾، أي: الخوف منه، المزعج لأعدائه مسافة شهر من سائر نواحي المدينة، فلم يرفع أحد منهم رأسه إلّا اختطفها لوامع سيوف نصره ρ، وقواصف [سنة]⁽¹¹⁾ قهره عليه الصّلاة والسّلام.

- 1- أخرجه في: (العظمة). أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، تح: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، (دار العاصمة - الرياض)، (ط: 1، 1488هـ)، 1336/4
- 2 قال عنه الذهبي في (المغني في الضعفاء): عثمان الأعرج: لا يعرف. 74/1. وقال ابن حجر العسقلاني عنه: ((عثمان الأعرج عن الحسن حدث عنه عباد بن كثير لا يعرف بخبر منكر)). ينظر: لسان الميزان . ابن حجر العسقلاني، رقم الترجمة: (372)، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت)، (ط: 3، 1406هـ - 1986 م)، 159/4.
- 3- أخرجه أبو الشيخ في العظمة، باب: قمر كان مفزعه إلى الصلاة حتى تنجلي، رقم الحديث: (84145) 45، 1335/4.
- 4- الفيروز آبادي، مادة: (الشمال)، 414/3.
- 5- نفسه، مادة: (دبر)، 27/2.
- 6 نفسه، مادة: (الجنب)، 51/1.
- 7- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .
- 8- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب: الاستسقاء، باب: قول النبي " نصرته بالصّببا"، رقم الحديث: (1035)، 248/1، ومسلم في صحيحه عن ابن عباس، كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: في رياح الصبا والدبور، رقم الحديث: (900)، 32/2.
- 9- أخرجه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله، كتاب: التيمم، باب: حدثنا عبد الله بن يوسف، رقم الحديث: (335)، 87/1. ومسلم في صحيحه أيضاً عن جابر بن عبد الله، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب:، رقم الحديث: (521)، 302/1.
- 10- أي: سبب النصر، فليس المراد بقوله: سبب بيان معنى الباء؛ بل هي صلة مسير، نحو: مررت بزيد، وإنما مراده بيان مضاف محذوف.
- 11- في النسختين " ط " و " م " وفي النسخة " ز " : أسنة.

والتَّحْدِيدُ بِالشَّهْرِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ لَا تَزِيدُ مَسَافَتَهُ فِي حَيَاتِهِ ρ عَلَى شَهْرٍ، فَلَا يَنَافِي ذَلِكَ أَنَّ مَلِكَ أُمَّتِهِ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، وَاحْتِرَازٌ عَنِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَإِنَّ رَعِبَهُمْ وَإِنْ وَجَدَ لَا يَصِلُ لِهَذِهِ الْمَسَافَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: " وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّغْبِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةٌ [..]"(1)"(2).

قال بعضهم: والظاهر اختصاصه به مطلقاً، وإنما جعل الغاية شهراً؛ لأنه لم يكن بين بلده ρ وبين أحد من أعدائه أكثر من شهر، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى لو كان وحده بغير عسكر، وهل هي حاصلة لأُمَّته من بعده؟ فيه احتمالات أظهرها - كما تقضي به المشاهدة - : أنهم رزقوا من ذلك حظاً وافراً.

(فَكَانَ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءً) هي: الرِّيحُ اللينة المسخِّرة لسليمان ρ غدوها شهر، ورواها شهر؛ لكن معجزة نبينا ρ أظهر وأعظم؛ لأن تلك سخرت لذات سيدنا سليمان عليه الصلوة والسلام، وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا ρ ، وهي هيئته عليه الصلوة والسلام، وأيضاً فتلك إنما كانت تسير بعد أمر سليمان لها، وهذه تسير بأمر ربها من غير توسط أمر من نبينا ρ، فهو من تشبيهه الأعلى بالعلي، نظير: ((كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ)) في صلاة التشهد على أحد الأجوبة فيه.

وفي ذكر (الرخاء) بعد (الصبا) مراعاة النظير(3).

[*تنبيه* أصول الرياح أربعة(4):

الصبا: وهي التي تهب من جهة باب الكعبة وهي حارة يابسة(5).

الدبور: من ورائها باردة رطبة(6).

والجنوب: من جهة يمينها، حارة رطبة(7).

والشمال: من جهة شمالها، باردة يابسة(8).

1- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : زيادة: شهر.

2- أخرجه أحمد في مسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، مسند عبد الله بن عمر τ ، رقم الحديث : (7068) ، 482/6.

3- حيث ذكر الصبا أولاً ، وهي ريح حارة يابسة، ثم راعى ذلك بذكر ريح لينة، وهي: الرخاء ، فبينهما مراعاة التظير.

4- في الغريبين للهروي: ((روي عن ابن عمر أن الرياح ثمانية : أربع عذاب ، وهي: العاصف والقاصف وهما بالبحر، والصرصر والعقيم وهما بالبر، وأربع رحمة وهي: الناشرات و الذاريات والمرسلات والمبشرات)). نقلاً عن حاشية الحفني على شرح الهمزية ، ص/262.

5- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (صبا)، 449/14.

6- ينظر: نفسه، مادة: (دبر)، 268/4.

7- ينظر: نفسه، مادة: (جنب)، 279/1.

8- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (شمل)، 364/11.

من بعض رياح الجنّة، وما دلّ عليه حديث: " الشَّمَالُ مِنْ.. " ذكر حالها وما اختصّت به في الدنيا والآخرة... أعلى ممّا دلّ عليه حديث " الجَنُوبُ.. ". فتأمّله.
فإن قلت جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أَنَّ الجَنُوبَ سَيِّدَ الأَرْوَاحِ (1)، وَاسْمُهَا عِنْدَ اللهِ الأَزْيِبُ " (2)

قلت: هو معارض بما جاء عن قيس بن سعد بن عبادة (3) سيّد الخزرج رضي الله تعالى عنهما: " الشَّمَالُ مُلْحُ الأَرْضِ، وَوَلَا الشَّمَالِ لِأَنَّتِ الأَرْضِ " (4) فهذه فائدة جليّة دنيويّة نشأت عن خروجها أوّلاً من النّار خلت عنها الجنوب، فلتكن الشّمالي أفضل، أو يقال: كلّ منهما أفضل من وجهه، فالجنوب؛ لكونها تخرج أوّلاً من الجنّة، والشّمالي؛ لكونها هي التي تهبّ على أهل الجنّة فيها، هذا كلّه بفرض تكافؤ سند الحديثين، وليس الأمر كذلك أصلاً، إذ سند حديث مسلم لا يوازيه شيء، وحينئذ لا يعارض حديثه شيء من الأحاديث الأخر؛ لأنّها ليست في رتبته؛ بل ولا قريب منها؛ لأنّها من حيّز الضّعيف، وهو لا يعارض الصّحيح أصلاً، وفي أثر عثمان الأعرج: أنّه ذكر الأرياح الأربع وحدّ كلّ فقط، إلّا الشّمالي فزاد أنّها تمرّ بالجنّة، فتأخذ من طيب عرفها، وفيه: أنّ الأربع مساكنها تحت أجنحة الكرويين حملة العرش، وأنّها تهيج فتقع بعجلة الشّمس فتعين الملائكة على جرّها، ثمّ يهيج من عجلة الشّمس، فتقع في البحر، ثمّ تهيج من البحر فتقع برؤوس الجبال، ثمّ تهيج من رؤوس الجبال فتقع في البرّ، ثمّ ذكر أنّ حدّ الشّمالي من كرسي بنات نعش إلى مغرب الشّمس، وحدّ الدّبور منه على مطلع سهيل، والجنوب منه إلى مطلع الشّمس، والصّبا منه إلى كرسي بنات نعش (5).

1- الأرواح لغة في الأرياح، ومنه قول أم يزيد (ميسون زوجة معاوية بن أبي سفيان):

وبيت تخفق الأرواح فيه... أحبّ إلي من قصر منيف

ينظر: البصائر والذخائر. أبو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي، تح: وداد القاضي، (دار صادر - بيروت، لبنان)، (د: ط، 1419 هـ - 1999 م)، 26/5. وبيع الأبرار ونصوص الأختيار. جار الله الزمخشري، (مؤسسة الأعلمي - بيروت، لبنان)، (ط: 1412، 1 هـ)، 177/1.

2- أخرجه أبو الشّيح في العظمة، باب: خلل ذلك الباب ولو فتح ذلك الباب لأذرت ما بين السماء والأرض، رقم الحديث: (51 84751)، 1339/4.

3- أبو الفضل، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الملك، قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الخزرجي الساعدي، وأمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة، كان من فضلاء الصحابة، وأحد دهاة العرب وكرمائهم، ومن ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب، مع النجدة والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، ومن بيت سادتهم. وتوفي سنة: (59 هـ)، وقيل: سنة: (60 هـ).

ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (4354)، 404/4.

4- أخرجه أبو الشّيح في العظمة، باب: قمر كان مفزعه إلى الصلاة حتى تنجلي، رقم الحديث: (84448)، 1337/4، (48).

5- سبق تخريجه قبل صفحات قليلة.

فإن قلت: علم مما تقرّر أنّ كلاً من الجنوب والشمال له مزيّة، بخلاف الصّبا مع أنّها التي خدمته ρ ، وكان القياس أنّ [..]⁽¹⁾ نصرته ρ بأحد ذينك؛ ليكون الأفضل ولو من وجه؛ بل كان القياس اختصاص ذلك بالشمال؛ لما تقرّر أنّها الأفضل مطلقاً. قلت: إنّ أخذنا بما عرف مما مرّ أنّ الشمال تطلق على ما يعمّ الصّبا... فالأمر واضح، وإن قلنا بتغايرهما كما هو الأصل... فحكمة ذلك - والله أعلم - : أنّ وقت مهبّ الصّبا هو المعين على قتاله العدو، بخلاف وقت مهبّ الشمال، وقد يكون في المفضول مزيّة؛ بل مزايا لا توجد في الفاضل، فتأمل ذلك كلّه فإنّه مهمّ، أيّ: مهمّ، مع أنّي لم أر أحد أشار لشيء من ذلك.

قال بعض المفسرين⁽²⁾: ((والرّيح مسكنها تحت الأرض الثّانية كما ورد في الحديث الصّحيح وفيه: " لَمَّا أَرَادَ اللهُ سُبْحَاتَهُ أَنْ يُهْلِكَ عَادًا... أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ رِيحًا لِيُهْلِكَهُمْ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ مَنْخَرِ الثُّورِ، فَقَالَ لَهُ الْجِبَارُ سُبْحَاتَهُ: كُنْتَ تُكْفِي الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا؛ لَكِنْ أُرْسِلْ عَلَيْهِمْ بِقَدْرِ الخَاتِمِ))⁽³⁾[⁽⁴⁾.

قال في الحديث: " والأرض الثّالثة فيها حجارة جهنّم، والرّابعة فيها كبريت جهنّم، والخامسة فيها حياّت جهنّم، والسادسة فيها عقارب جهنّم، والسابعة فيها سقر، وفيها إبليس مصفّد بالحديد" قال: فيه: " فإذا أراد الله أن يطلقه لمن شاء من عباده... أطلقه " رواه الحاكم⁽⁵⁾.

وقال الحافظ المنذري: (إنه صحيح ولم يخرج الشّيخان)⁽⁶⁾ ولا ينافي هذا قول الشّارح السّابق، وفيه أنّ الأربع مسكنها تحت أجنحة الكروبيين حملة العرش، لجواز أن تكون أجنحة الكروبيين تحت الأرض الثّانية؛ لما ورد: أن أقدامهم تحت الأرض السّابعة. اهـ.

329- وَعَلِيٍّ لَمَّا تَقَلَّتْ بِعَيْنَيْهِ وَكَلَّتَاهُمَا مَعَا رَمْدَاءُ

1- في النسخة "ط" : زيادة: تكون.
2- منهم السيوطي في الدر المنثور. السيوطي، تفسير سورة الذّاريات الآية: (8) 139/6، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ، عند تفسير الآية (1) من سورة فصلت، 139/8، وتفسير القرآن العظيم. ابن كثير، عند تفسير الآية: (41) من سورة الذّاريات، 272/4.
3- منهم السيوطي في الدر المنثور ، تفسير سورة الذّاريات الآية: (8) 139/6، وأبو حيان الأندلسي في البحر المحيط ، عند تفسير الآية (1) من سورة فصلت، 139/8، وتفسير القرآن العظيم. ابن كثير، عند تفسير الآية: (41) من سورة الذّاريات، 272/4.
4- ساقط من النسختين: " م " و " ز ".
5- أخرجه في المستدرک على الصّحیحین ، کتاب: الأھوال، باب: الأھوال، رقم الحديث: (8756)، 636/4.
هذا حديث تفرد به أبو السّمح عن عيسى بن هلال، والحديث صحيح و لم يخرجاه. وتعليق الذهبي: منكر.
6- ينظر: الترغيب والترهيب. المنذري، 374/4.

(9) أقسم عليك أيضاً بمعجزاتك العظمى مع (عليّ) كرم الله تعالى وجهه] في غزوة [...] (1) (لَمَّا) سرت إليها ودفعت الرّاية وكانت [سوداء] (2) لعلّيّ τ [3]، ففتح بعض حصونها، وأرسلت أبا بكر لحسن آخر فقاتل ورجع بلا فتح، فأرسلت عمر τ فقاتل ورجع بلا فتح، وقد جهد [...] (4) فقلت: "لَأُعْطِينَ الرّايَةَ عَدَا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَنَشُوقَ كُلِّ أَحَدٍ لِدَلِكِ فَسَأَلَتِ عَنْ عَلِيٍّ τ فَقِيلَ: بِهِ رَمَدٌ، فَدَعَوْتُ عَلِيًّا فَجَاءَ وَإِنْسَانٌ يَقُودُهُ مِنْ شِدَّةِ الرَّمَدِ" (5) فحينئذٍ (تَقَلَّتْ بِعَيْنَيْهِ وَكِلْتَاهُمَا مَعًا) حال مؤكدة (رَمَدَاءُ) ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: "حُذْ هَذِهِ الرّايَةَ وَامْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ بِهَا عَلَى يَدَيْكَ" (6) فبرأتا لَمَّا خالطهما ريقك الذي هو الشفاء الأكبر.

330 فَعَدَا نَاطِرًا بِعَيْنِي عُقَابٍ فِي غَزَاةٍ لَهَا الْعُقَابُ لَوَاءٌ

(فَعَدَا) أي: ذهب بتلك الرّاية يضرب بعينه المثل في [حدّة] (7) الأَبْصَارِ كما يضرب (يُبْصِرُ الْعُقَابُ الَّذِي هُوَ سَيِّدُ الطُّيُورِ) كما [هو] (8) في الكامل (9)، ومن ثمّ قال: (نَاطِرًا بِعَيْنِي عُقَابٍ) ومن أمثال العرب: (أَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ) (10).

ولمّا غدا وهو كما ذكر هرول هرولة حتّى [ركز] (11) رايته في رَضَمٍ (12) من حجارة تحت الحصن، وقال له يهودي من باب الحصن: من أنت؟ قال: عليّ بن أبي طالب، فقال اليهودي: عَلُوْتُمْ وَحَقُّ مَا أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى

1- زيادة في النسختين " ط " و " ز " : خبير.

2- في النسخة " ز " : بيضاء.

3- ساقط من النسخة: " م " .

4- في النسخة " ط " : زيادة: فقال p وفي نسخة.

5- أخرجه الترمذي في سننه عن عامر بن سعد ، كتاب : المناقب ، باب: مناقب علي بن طالب، رقم الحديث : (3624)، 638/5 .

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه

6- أخرجه ابن عدي في (الكامل)، باب: من اسمه بريدة بريد وبرية، 61/2.

7- في النسخة " م " : هذه .

8- ساقط من النسخ : " ط " و " م " و " ز " .

9- لم أجده في الكامل في اللغة والأدب، ولكن وجدت الدّميري في حياة الحيوان الكبرى ينسب هذا الكلام للمبرد . ينظر: حياة الحيوان الكبرى. الدميري، 492/1.

10- ينظر: المستقصى في أمثال العرب. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، 21/1، (دارالكتب العلمية - بيروت، لبنان)، (ط:2، 1987م). وثمار القلوب في المضاف والمنسوب. أبو منصور عبدالمك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، القاهرة)، (ط:1، 1965م)، 453/1. وجمهرة أمثال العرب. أبو هلال العسكري، 204/1.

11- ساقط من النسخة: " ط " .

12- الرّضَمَةُ الصخرة العظيمة، مثل: الجزور وليست بناتئة، والجمع: رَضَمٌ ورَضَامٌ، وقال ثعلب: الرّضَمُ والرّضَامُ: صخور عظام يُرَضَم بعضها فوق بعض في الأبنية الواحدة.

لسان العرب . ابن منظور، مادة : (رضم)، 243/12.

فتح الله على يديه، وعند قتاله... ضربه يهودي فطرح ترسه من يده، فأخذ باباً تتّرس به، واستمرّ يقاتل حتى فتح الله عليه.

ومن كبر ذلك الباب أنّ ثمانيةً أرادوا أن [ينقلوه]⁽¹⁾ فلم يستطيعوا، وحمل أيضاً باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها فجروه بعد [ذلك]⁽²⁾ فلم يحمله إلاّ أربعون رجلاً هذا كلّهُ⁽³⁾ (في غزاة) معهودة من أعظم الغزوات وأجل الفتوحات، وهي غزوة خيبر، كانت مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على ثمانية بردٍ من المدينة إلى جهة الشّام وكانت سنة سبع.

(لَهَا الْعُقَابُ لَوَاءً) أراد باللّواء: الرّاية، وهي العلم الضّخم؛ لأنّ الذي كان يومئذٍ راية لا لواء؛ بل ولم يعرف له ρ الرّايات إلاّ بخيبر، وقبلها كانت الألوية فقط، نعم: قال عياض في (مشاركه): اللّواء: الرّاية⁽⁴⁾، وعليه فلا تجوّز في النّظم، وتلك الرّاية تسمّى: العقاب؛ لأنّها سوداء ولون العقاب أسود، وكانت من برد عائشة رضي الله تعالى عنها، ذكر ذلك كلّ أهل السّير وغيرهم كالحافظ الدّمياطي وغيره⁽⁵⁾.
وبين: (عقاب) و(العقاب) الجنس التّام⁽⁶⁾.

وأما قول شارحه: إنّ التي تسمّى العقاب بيضاء، وإنّها التي أعطاه لعلّيّ ρ فهو مخالف لما رأيته من كلام أهل السّير على أنّه ناقض ذلك؛ حيث قال: وقوله لها العقاب لواء يحتمل أن العقاب كانت تحوم على لحوم القتلى كأنّها رايات [مرتفعات]⁽⁷⁾.. اهـ.

وهذا احتمال لا يقوله إلاّ من لم يطّلع على ما سبق أنّ رايته ρ يومئذٍ سوداً تسمّى العقاب، ثمّ يُحتمل أنّ هذه هي التي أعطاه لعلّيّ كرم الله وجهه، [ويحتمل أنّه ρ أعطاه غيرها كما أعطى اثنتين رابتين غير راية عليّ كرم الله وجهه]⁽⁸⁾.

ونقل بعض أهل السّير عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما: " أنّ عَلِيّاً ρ هو الَّذِي كَانَ مَعَهُ لَوَاءُ النَّبِيِّ ρ فِي كُلِّ رَحْفٍ "⁽¹⁾.

1- في النسخة " ط " : يقلبوه ، وفي النسخة " م " : يقلبوه.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- ينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. تقي الدين أحمد بن علي المقرئزي، تح: محمد عبد الحميد النميسي، 310/1، (دار الكتب العلمية - بيروت ، لبنان)، (ط: 1، 1420 هـ - 1999 م).

4- ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار. القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، فصل: الاختلاف والوهم، (المكتبة العتيقة ودار التراث)، (د: ط، د: ت)، 717/1.

5- أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، باب (174) في الرايات السود، رقم الحديث (33603)، 532 /6.

6- لاتفاقهما في الهيئة واختلافهما في المعنى.

7- في النسخة " ز " : مرتفعة.

8- ساقط من النسخة: " م " .

وعن سعيد بن المسيّب (2): أنّ راية النَّبِيِّ ρ يوم أحد مرط أسود(3)، وراية الأنصار يقال لها: العقاب، وفي هذا نظر لما مرّ أنّ الرّايات لم تعرف إلاّ يوم خيبر. وأمّا تسمية راية الأنصار يوم أحد بالعقاب... فهو ما جرى على ما عليه أهل اللّغة أنّ كلّ راية تسمّى [العقاب كما أنّ راية النَّبِيِّ ρ تسمّى] (4) بذلك، وعليه فقول [النّاطم] (5) لها العقاب: لواء، لا يختصّ بخيبر خلافاً لما يوهمه صنيعه.

331- وَبَرِيحَانَتَيْنِ طَيْبٌ هُمَا مِنْ لِكَ الَّذِي أَوْدَعَتْهُمَا الرَّهْرَاءُ

(و) أقسم عليك أيضاً (بَرِيحَانَتَيْنِ) وهما سيّدنا الحسن وسيّدنا الحسين كرم الله وجهيهما ورضي الله عن أمهما وأبيهما .

وفي تسميتهما بذلك اقتباس من قوله ρ الذي رواه البخاري: "هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا" (6)، [وفي رواية: "إِنَّ ابْنِي هَذَيْنِ رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا" (7)] (8) (طَيْبُهُمَا) حسناً ومعنى وفضلهما عن غيرهما إنّما هو حاصل (مِنْكَ)؛ لأنّهما بضعتان منك مع ما لاحظتهما به من المزايا والخصوصيات، وكان طيب رسول الله ρ معروفاً مشهوراً بين الصّحابة يضرب به المثل وإن لم يتطيّب؛ بل كانت أمّ أنس (9) تأخذ من عرقه ρ؛

1- أخرج الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث: (4582)، 120/3.

2- أبو محمد، سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقّه، والزهد والورع، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأفضيته، حتى سمي راوية عمر، توفي بالمدينة سنة: (94هـ).

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (262)، 375/2.

3- ينظر: فتح الباري. ابن حجر العسقلاني، 160/9.

4- ساقط من النسختين: "م" و"ز".

5- في النسخة "ز": النّظم.

6- في صحيحه عن عبد الله بن عمر، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الحسن والحسين، رقم الحديث: (3753)، 477/2.

7- أخرج الترمذي في سننه نحوه عن عبد الرحمن بن أبي نعم، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين، رقم الحديث: (3770)، 657/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. قال الألباني: صحيح.

8- ساقط من النسخة: "ز".

9- أمّ أنس بنت عمرو بن مرضخة من بني عوف الخزرجي الأنصارية، بايعت رسول الله ρ. ينظر ترجمتها في: أسد الغابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (7369)، 290/7.

ليتطَيَّبُوا به لِبَاهِر رِيحِه⁽¹⁾(الَّذِي) نَعَت لَطِيْبِيَهْمَا (أَوْدَعْتُهُمَا) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، فَاطْمَةٌ (الزَّهْرَاءُ) مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ مَا قَبْلَهُ، وَهُمَا الْمَوْصُولُ وَالصَّلَةُ، كَذَا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ، وَلَا يَصِحُّ لَخَلْوِ جُمْلَةِ الصَّلَةِ عَنِ عَائِدٍ لِلْمَوْصُولِ، وَجُوزِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ، وَإِنَّ الْمَفْعُولَ الثَّانِيَّ مَحذُوفٌ، أَيُّ: الَّذِي الزَّهْرَاءُ أَوْدَعْتُهُمَا إِيَّاهُ، وَفِيهِ قَلَاقَةٌ وَحَذْفٌ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، فَالضَّوَاب: أَنَّ (الَّذِي) نَعَتٌ لِلرَّيْحَانَتَيْنِ لِتَأْوِيلِهِمَا بِالْمَذْكُورِ أَوْ نَحْوِهِ.

وَنظِيرُ مَا ذَكَرْتَهُ فِي (الَّذِي) قَوْلُهُ ρ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ: " هَذَا مِنِّي يَعْني الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ"⁽²⁾، وَنظِيرُهُ أَيْضاً قَوْلُهُ تَعَالَى: جِئْتُكَ بِطِيبٍ⁽³⁾.
قَالَ أَبُو حَيَّانَ: يَجُوزُ اسْتِعْمَالُ (الَّذِي) بِمَعْنَى الَّذِينَ؛ لَكِنْ يَجِبُ كَوْنُ ضَمِيرِ الصَّلَةِ ضَمِيرَ الْجَمْعِ اعْتِبَاراً بِمَعْنَاهُ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَخْتَارُهُ، أَيُّ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: جِئْتُكَ بِبِطِيبٍ⁽⁴⁾ أَنَّهُ [أَفْرَدَ]⁽⁵⁾ لَفْظاً، وَإِنْ كَانَ تَحْتَهُ إِفْرَادٌ فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ ((كَمَثَلِ الْجَمْعِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ))⁽⁶⁾.

وَقِيلَ فِي الْآيَةِ: (الَّذِي) بِمَعْنَى [الجنس]⁽⁷⁾⁽⁸⁾، فَلَا يَخْتَصُّ بِالْوَاحِدِ، وَقِيلَ: حَذَفْتُ نُونَهُ تَخْفِيفاً⁽⁹⁾، وَقِيلَ: مَوْصُوفَةٌ لَفْظٌ مَفْرُودٌ⁽¹⁰⁾، وَكَلَّ مِنْ ذَلِكَ يَأْتِي فِيمَا [نحن فيه]⁽¹¹⁾ فَاسْتَفَدَهُ.

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ (أَوْدَعْتُهُمَا) إِلَى مَا هُوَ مِنْ خِصَائِصِهِ ρ: أَنَّ أَوْلَادَ بِنَاتِهِ ρ يَنْسَبُونَ إِلَيْهِ فِي [الكفاءة]⁽¹²⁾ وَغَيْرِهَا، وَوَجْهُ تِلْكَ الْإِشَارَةِ: أَنَّهُ جَعَلَ فَاطِمَةَ مَسْتَوْدَعَةً فَهُوَ الَّذِي أَوْدَعَهَا تِلْكَ الذَّرِيَّةَ؛ لِتَخْرُجَ مِنْهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِ.

- 1- أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسِ τ ، كِتَابُ: الْاسْتِئْذَانِ، بَابُ: مَنْ زَارَ قَوْمًا فَقَالَ عِنْدَهُمْ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (6281)، 157/4. وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَيْضاً عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ τ، كِتَابُ: الْفَضَائِلِ، بَابُ: بَابُ طِيبِ عِرْقِ النَّبِيِّ ρ وَالتَّيْرِكِ بِهِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (2331)، 43/4. وَيَنْظُرُ: جَمْعُ الْوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ. الْمَلَا نُورَ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ السُّلْطَانَ مُحَمَّدَ الْهَرَوِيِّ الْقَارِيَّ، بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعَطُّرِ رَسُولِ اللَّهِ ρ ، (دَارُ الْأَقْصَى)، (د:ب، د:ت)، 2/2.
- 2- فِي سَنَنِهِ عَنْ بَحِيرٍ عَنِ خَالِدٍ، كِتَابُ: الْبِلَاسِ، بَابُ: فِي جُلُودِ النَّمُورِ وَالسَّبَاعِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (4128)، وَالَّذِي فِيهِ أَنَّهُ ρ قَالَ عَنِ الْحَسَنِ τ: " هَذَا مِنِّي وَحُسَيْنٌ مِنْ عَلِيٍّ"، 466/2.
- 3- سُورَةُ التَّوْبَةِ، مِنْ الْآيَةِ: 69.
- 4- سُورَةُ الْبَقَرَةِ، مِنْ الْآيَةِ: 17.
- 5- سَاقَطَ مِنَ النُّسخَةِ: " ط " .
- 6- تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيظِ، تَفْسِيرُ الْآيَةِ (17) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، 210/1.
- 7- فِي النُّسخَةِ " م ": الْحَسَنُ، وَالصَّحِيحُ مَا أُثْبِتَ.
- 8- يَنْظُرُ: تَفْسِيرُ الْكَشَافِ. الزَّمَخْشَرِيُّ، 109/1، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ. ابْنُ كَثِيرٍ، 94/1.
- 9- يَنْظُرُ: الْكَشَافُ. أَبُو الْقَاسِمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَحْمَدَ، الزَّمَخْشَرِيُّ جَارُ اللَّهِ، تَفْسِيرُ الْآيَةِ (17) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، 109/1.
- 10- يَنْظُرُ: الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ. الْقُرْطُبِيُّ، تَفْسِيرُ الْآيَةِ (17) مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، 256/1.
- 11- سَاقَطَ مِنَ النُّسخَةِ: " م " .
- 12- فِي النُّسخَةِ " م ": الْكِتَابَةُ.

وسميت بالزّهراء؛ لأنّها لم تحض، كما في حديث رواه الغساني(1).
 وروى الخطابي: "ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمئث، وإنّما سمّاها فاطمة؛ لأنّ الله تعالى فطمها وذريتها ومحييها عن النار"(2)، وقد ذكر الناظم: علياً وفاطمة وابنيهما ويأتي ذكر شيء من فضائلهم بلا أسانيد، وقد استوعبها بذكر أسانيدها وبيان أحكامها وما يتعلّق بها في كتابي: ((الصواعق المحرقة لإخوان الضلال والرفض والابتداع والزندقة)) (3) الذي لم يؤلّف في هذا الباب أجمع منه.
 أخرج الطبراني والخطيب: "إنّ الله جعل ذريّة كلّ نبيّ في صلبه، وجعل ذريّتي في صلب عليّ بن أبي طالب"(4)، وفي حديث رجاله ثقات إلاّ واحداً فمختلف فيه: "أنّه ρ خطب وهو محاصر الطائف ممّا قال: "أوصيكم بعثرتي خيراً وإنّ مؤدّكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمّن الصلاة وتؤننّ الزكاة أو لأبعثنّ عليكم رجلاً مني أو كنفسني يضرب أعناقكم، ثمّ أخذ بيديّ عليّ وقال: "هو هذا"(5).

توفي كرم الله وجهه شهيداً [على] (6) ثلاث وستين، سنة ضربه ابن ملجم (7) في جبهته ليلة الجمعة، [رابع] (8) عشر رمضان سنة أربعين، وهو خارج إلى صلاة الصبح بعد أن استيقظ سحراً، وقال للحسن: إنّه رأى النبيّ ρ الليلة فشكا إليه ما لقي، فقال له: ادع عليهم، فدعا أنّه يبذل خيراً منهم، وأنهم يبذلون شراً منه، وأكثر في تلك الليلة من الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: والله ما كذبت [ولا كذبت] (9) وإنّها [..] (10) التي وعدت ومات ليلة الأحد (11).

1- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 482/1

2- أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات عن ابن عباس، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، رقم الحديث: (7)، 316/1.

3- كتاب: ((الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ويليه تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيّدنا معاوية بن أبي سفيان))، مطبوع، ينظر: طبعة (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (د: ط، 1420هـ - 1999م)، ص/289.

4- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، باب: بقية أخبار الحسن بن علي τ ، رقم الحديث: (2630)، 43/3. والخطيب في تاريخ دمشق، رقم الحديث: (206)، 316/1.

5- أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب:، باب: الجهاد، رقم الحديث: (2559)، 131/2. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. تعليق الذهبي: طلحة ليس بعمدة.

6- في النسخة " م " : عن.

7- عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل عليّ بن أبي طالب τ قرأ القرآن علمعاذ بن جبل وكان من العباد، قتل سنة: (40هـ).

ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الترجمة: (1081)، 126/13.

8- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : سابع.

9- ساقط من النسخة: " م " .

10- في النسخة " ز " : زيادة: الليلة.

11- ينظر: أسماء الخلفاء والولاة وذكر مددهم. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، لبنان)، (ط: 2- 1987 م)

واختلف في موضع قبره؛ لأنه أُخْفِيَ خوفاً من أن ينبشه الخوارج، وفي رواية: أنهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله ﷺ فندَّ الجمل الذي يحمله فلم يدر أين ذهب؟ فلذلك قال أهل العراق: إنه في السحاب⁽¹⁾.

332- كُنْتَ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا آوَى وَتَ مِنْ الْخَطِّ نُقِطَتَيْهَا الْيَاءُ

(كُنْتَ) على الدوام (تُؤْوِيهِمَا) أي: تضمَّهما (إِلَيْكَ) لمزيد محبتك لهما وشفقتك عليهما، ومن ثمَّ صحَّ أنه ﷺ قال: " نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتَرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا"⁽²⁾.
وأخرج الترمذي والطبراني: " هَذَانِ ابْنَايَ وَأُمَّهُمَا ابْنَتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا"⁽³⁾
والترمذي: " أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِي إِلَيَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ"⁽⁴⁾.
وأحمد وابن ماجه والحاكم: " مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ... [فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا... فَقَدْ أَبْغَضَنِي"⁽⁵⁾، وجاء من طرق صحَّ بعضها: " ابْنَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ"⁽⁶⁾ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا"⁽⁷⁾.
وفي قوله: " وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا" حجة لما عليه أهل السنة: أن الأئمة الأربعة أفضل من أهل البيت.

- 1- لم أفد عليه فيما أتيج لي من مصادر ومراجع
- 2- أخرجه الترمذي في سننه ، عن أبي بريدة ، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ، رقم الحديث: (3774)، 568/5.
قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد. وقال الألباني: صحيح.
- 3- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي أسامة بن زيد، كتاب: المناقب ، باب: مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، رقم الحديث: (3769)، 656/5 .
قال: هذا حديث حسن غريب. وقال الألباني: حسن.
وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير، رقم الحديث: (2652)، 49/3. وليس عنده: "هذان ابناي، وابنا ابنتي".
- 4- أخرجه في سننه عن أنس بن مالك، كتاب: المناقب ، باب: مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، رقم الحديث: (3772)، 657/5.
قال: هذا حديث غريب من هذا الوجه من حديث أنس. وقال الألباني: ضعيف.
- 5- أخرجه أحمد في مسنده، عن أبي هريرة، رقم الحديث: (7876)، 260/13. وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة، المقدمة، باب: فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، رقم الحديث: (148)، 52/1. وأخرجه الحاكم في مستدرکه أيضاً، عن أبي هريرة ، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب: ذكر وفاة فاطمة رضي الله عنها والاختلاف في وقتها، رقم الحديث: (4777)، 182/3.
- 6- ساقط من النسخة: " م " .
- 7- أخرجه ابن عساکر في تاريخه، عن حذيفة بن اليمان، 208/13.

نعم؛ ما فيهم من البضعة الكريمة لا يعادله عمل، وبه يوجّه قول بعض المتأخرين [بتفضيل الحسنين على غيرهما؛ أي: من حيث تلك البضعة]⁽¹⁾ وإن [...] غيرهما ممّن ذكر أفضل منهما علماً وعملاً ومعرفةً. فتأملهُ.
* (تنبيهه) *

قوله p: " سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (3) مشكل؛ لأنّهما ماتا غير شابين؛ ولأنّ الجنّة ليس فيها شباب؛ لأنّ الوارد: أنّ جميع النّاس من أهل الجنّة يكونون على خلقة أبناء ثلاث وثلاثين سنة، ثمّ يدخلونها، وهم كلّهم مستونون في هذا السنّ، الذي هو سنّ الكهولة، وأعدّل الأسنان وأشرفها، فلهذا اختير كونهم عليها، وحينئذٍ فليس في الجنّة شباب ولا كهول ولا شيوخ، فأيّ شباب هما سيّداهم؟.

ويجاب: بأنّ المراد بالشّباب: الذين ماتوا شباباً، فهما سيّد هؤلاء من غير استثناء، بخلاف الكهول والشيوخ، فإنّهما قد يسودانهم وهم الأكثر، [...] (4) كأبيهما والأئمّة الثلاثة قبله ونحوهم.

والحاصل: أنّهما سيّدَا شباب النّاس على الإطلاق، وغير الشّباب فيهم تفصيل، فلذا ذكر الشّباب فقط، ويحتمل أنّ المراد: شبابها فرضاً وخُصّوا؛ لأنّ النفس إنّما تتشوّف غالباً لمن هو على سنّها الذي فضلت فيه على غيرها من أهل ذلك [السنّ]⁽⁵⁾. ثمّ رأيت بعضهم قرّر الإشكال بنحو ما ذكرته؛ لكن ما ذكرته أظهر في الإشكال، ورأيت عنه أجوبة لثلاثة من الأئمّة فيها بعض مخالفة سهلة لما ذكرته وزيادة على ما ذكرته، وسأشير لذلك منها: أجوبة ثلاثة لابن الحاجب، منها واستظهره: أنّه سمّاهم باعتبار ما كانوا عليه عنده مفارقة الدّنيا، ولذلك يصحّ أن يقال للصّغير الذي يموت: من صغار أهل الجنّة، والشّيخ المحكوم بصلاحه: من شيوخ أهل الجنّة، فهما سيّدَا شباب أهل الجنّة بهذا الاعتبار، وحسن الإخبار عنهما بذلك وإنّ كانا لم ينتقلا عن الدّنيا شابين؛ لأنّهما كانا عند الأخبار كذلك... انتهى.

وهذا يرجع عند التأمّل الصادق على قولي: (ويحتمل أنّ المراد شبابها فرضاً... إلخ)؛ بل إنّ زاد صدق تأملهُ... رأى أنّ التّعبير بما ذكرته أوضح. وجوابه الثّاني: (أنّ يراد بهما سيّدَا شباب أهل الجنّة باعتبار ذلك الوقت الذي كانا فيه شابين)، قال: (ولا يرد على هذين الجوابين إلزام أنّهما سيّدَا المرسلين؛ لأنّهما شباب في الجنّة؛ لأنهم غير داخلين في شباب أهل الجنّة على المعنيين جميعاً) اهـ.

1- ساقط من النسخة: " م " .

2- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة: كان

3- سبق تخريجه.

4- في النسخة: " ط " : زيادة: وقد لا.

5- في النسخة " ط " : العصر.

وقوله: (لأنّهما شباب أهل الجنّة) والذي بني عليه أيضاً بعض ما سبق عنه.. ممنوع، وإنّما الذي دلّ عليه حديث كونهم يدخلونها على سنّ أبناء ثلاث وثلاثين⁽¹⁾، وهو سنّ الكهولة، إذ الشّباب إلى الثلاثين والكهولة إلى الأربعين، ثمّ [بعدها]⁽²⁾ شيخوخة، وحينئذٍ صحّ ما أجبت به دون بعض ما أجاب به.

وله جواب ثالث مبني على أنّ أهل الجنّة شباب، وقد علمت [ضعفه]⁽³⁾؛ لأنّ الواقع خلافه، فلا حاجة لذكره، على أنّه في ذاته فيه غموض وعدم وفاء بالمقصود وإنّ سلم ما بناه عليه كما يعلم بتأمّله لمن وقف عليه.

وأجاب غيره بأنّ معناه: " أنّهما أفضل من مات شاباً في سبيل الله من أهل الجنّة، ولم يرد أنّهما من الشّباب؛ لأنّهما ماتا وقد [كهلا ؛ بل]⁽⁴⁾ ما يفعله الشّباب من المروءة، كما يقال: فلان قتي، وإنّ كان شيخاً، يشير إلى مروءته وفتوّته أو إنّهما سيّداهل الجنّة سوى الأنبياء والخلفاء الراشدين؛ وذلك لأنّ أهل الجنّة كلّهم في سنّ واحد وهو الشّباب، وليس فيهم شيخ ولا كهل... انتهى "

وقوله: (وهو الشّباب فمردود). وأجيب أيضاً: (بأنّه يمكن أن يراد بهما الآن سيّداهل الجنّة من أهل الجنّة من شباب هذا الزّمان.. انتهى).

وليس فيه كبير تمدّح، فينا في الغرض من ذكره ذلك مدحاً لهما. والحاصل: أنّ الذي يتّجه في هذا المقام وبه يحصل الجواب الواضح، أنّ الذي كتبت له السّعادة [الواضحة]⁽⁵⁾ المعبر عنهم بكونهم أهل الجنّة شباب وكهول وشيوخ وأنّ الحسنين تميّزاً في حال شبابيهما؛ بل في صغرهما بفضائل على من هو في سنّهما حينئذٍ لا تحصى ولا يستثنى منهم أحد؛ بل في حال شبابيهما فضلاً عن جميع الشّباب الموجودين حينئذٍ من غير استثناء؛ بل الشّباب مطلقاً من غير استثناء أيضاً، إذ لا نعلم وهما في شبابيهما إنّ شاباً قبلهما ولا بعدهما ساواهما فضلاً عن كونه فضلّهما، وإذا تقرّر هذا فلاجلّ كونهما فضلاً الشّباب من غير استثناء بخلاف الكهول والشّيوخ، فإنّهما لم يفضّلاهما على الإطلاق في حالة من الحالات، خصّ الشّباب بالذكر وأضافهما إلى الجنّة باعتبار أنّه يقال لمن هو في حال شبابه وقد كتب

1- أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، رقم الحديث: (17)، 16/1، والترمذي في سننه عن معاذ بن جبل، كتاب: صفة الجنّة، باب: سنّ أهل الجنّة، رقم الحديث: (2545)، 682/4. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، وبعض أصحاب قتادة رَووا هذا عن قتادة مرسلًا ولم يسندوه. وقال الألباني: حسن.

2- في النسخة " ط " : منها.

3- ساقط من النسخة : " ط " .

4- في النسخة " ط " : كمل لهما كلّ.

5- ساقط من النسخة : " ط " .

[سعيداً⁽¹⁾] هذا من شباب الجنة؛ أي: من الموصوفين الآن بكونه من الشباب وكونه من أهل الجنة وحينئذٍ اتضحت حكمة الشباب، واتضحت إضافتهم إلى الجنة، واتضح أنه لا يحتاج إلى استثناء الخلفاء الأربعة فضلاً عن الأنبياء، واتضح أن في هذا من [المدح]⁽²⁾ لهما ورفعة قدرهما، وبيان تميزهما مالا يخفى عظيم وقعه، فتأمله؛ لتستريح من تلك الأجوبة المطوّلة مع ما فيها ممّا سبق وممّا في هذا الجواب الذي هو أصوبها وأوضحها⁽³⁾.

(كَمَا آوَتْ) بالمدّ فيتعين للوزن، وإن جاز القصر في أصل الكلمة (مِنَ الْخَطِّ) حال من الفاعل (نُقِطَتْهَا الْيَاءُ) أي: إيواء كإيواء الياء لنقطتها حال كونها من [جملة]⁽⁴⁾ حروف الخطّ، وكأنّه أخذ هذا التشبيه من حديث البخاري عن الحسن: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْخُذُ بِيَدِي فَيَقْعُدُنِي عَلَى فَخْدِهِ [وَيُقْعِدُ الْحُسَيْنَ عَلَى فَخْدِهِ]⁽⁵⁾ الْأُخْرَى وَيَضْمُنُنَا، ثُمَّ يَقُولُ: " رَبِّ إِنِّي أَرْحَمُهُمَا فَارْحَمُهُمَا"⁽⁶⁾.

وممّا صحّ عن أسامة [عن]⁽⁷⁾ زيد τ قال: " طَرَقْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَخَرَجَ وَهُوَ مُسْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ فَكَشَفَهُ فَأَدَا هُوَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرْكَتَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا وَأُجِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا"⁽⁸⁾.

وصحّ: " أَنَّهُ ﷺ أَقْبَلَ وَقَدْ حَمَلَ الْحَسَنَ عَلَى رَقَبَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ: نِعَمَ الْمَرْكَبِ رَكِبْتَ يَا غَلَامُ، فَقَالَ ﷺ: [وَنِعَمَ الرَّاِكِبُ هُوَ"⁽⁹⁾.

ووجه التخصيص بـ(الياء) أنّها خاتمة الحروف كما أنّه ρ [⁽¹⁰⁾ خاتم الأنبياء عليهم الصلوة والسلام، ولا نظر إلى أنّ الألف أفضل الحروف؛ لأنّها مادة كلّ حرف

1 - في النسخة " ط " : شهيداً.

2- في النسخة " ط " : التمدح.

3- ساقط من النسختين: " م " و " و " ز " .

4- ساقط من النسخة: " م " .

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- في صحيحه عن أسامة بن زيد ، كتاب: الأدب، باب: وضع الصبّي على الفخذ، رقم الحديث: (6003)، 88/4.

7- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : بن.

8- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي أسامة بن زيد ، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم الحديث: (3769)، 656/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب . وقال الألباني : حسن.

9- أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عباس، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم الحديث: (3784)، 661/5.

قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وزمعة بن صالح قد ضعفه بعض أهل الحديث من قبل حفظه. وقال الألباني: ضعيف.

10- ساقط من النسخة: " م " .

فهي الآخر في الحقيقة كما أنّها الأوّل كذلك، وهكذا شأن نبينا p فإنّه أولهم خلقاً ورتبةً، وآخرهم وجوداً وختماً، فعنصره الكريم مندرج ومنبث في جميع الأنبياء بالفعل تارة بالنسبة لمن في عمود نسبه، وبالقوة أخرى بالنسبة لمن ليس في عموده:

333 - مِنْ شَهِيدِينَ لَيْسَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ الطُّ - فُ مَصَابِيهُمَا وَلَا كَرْبَلَاءُ

(مِنْ) بيانٌ لـ(الريحانيتين) وحينئذ فلا تجريد فيه؛ خلافاً لما زعمه الشارح (شَهِيدِينَ) أمّا شهادة الحسن - وكانت ولادته في نصف شعبان [بالمدينة] (1) سنة ثلاث من الهجرة - (2) فسببها: أن يزيد بن معاوية (3) أرسل إلى زوجته جعدة الكندية (4) أنّها تسمّهُ، ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت، فمرض أربعين يوماً ومات، فبعثت ليزيد بما وعدّها به فأبى.

وفي سنة موته أقوال (5)، والأكثرون إنّها: سنة خمسين، وجهد به الحسين أن يخبره بمن سمّه فأبى، وقال: الله أشد نقمة، وأجد كبدي تقطع، وإني لعارف من أين دُهِيتُ؟ فَبَحَقِي عَلَيْكَ لَا تَكَلَّمْتَ فِي ذَلِكَ بِشَيْءٍ، ثُمَّ قَالَ ت: وَأَقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُرِيقَ فِي أَمْرِي مَحْجَمَةً دَمٍ" (6).

ومن جملة كلامه لأخيه لما احتضر: ((يا أخي، إن أباك استشرف لهذا الأمر المرّة بعد المرّة، فصرفه الله عنه إلى الثلاثة قبله، ثم ولي فنورّع حتّى جرد السيّف فما [صفت] (7) له وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا النّبوة والخلافة، وربّما يستخفّنك

1- ساقط من النسخة: " م " .

2- ذكر ابن الأثير الجزري: أنه ولد في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة .

ينظر: أسد الغابة، رقم الترجمة: (1165)، 14/2. وتاريخ دمشق. ابن عساكر، باب: الحسين بن

علي رضي الله تعالى عنهما، 249/14.

3 - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي: ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد بالماطرون، ونشأ بدمشق. وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة 60 هـ وأبى البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين ابنعلي، فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة. وكان من أمرهما ما تقدمت الإشارة إليه في ترجمتهما، وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالبسط الشهيد " الحسين بن علي" سنة 61 هـ وخلع أهل المدينة طاعته، ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياماً.

توفي بحوارين (من أرض حمص) لأربع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول من هذه السنة أعني سنة 64 هـ وهو ابن ثمان وثلاثين سنة.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (5608)، 472/5.

4 جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندية، زوجة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، يروى أنّها سمّته، مقابل مكافأة من بني مروان . ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (1165)، 13/2، وسبل الهدى والرشاد. الصالح، 64/11 .

5- فليل: سنة تسع وأربعين، وقيل: سنة إحدى وخمسين . ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، 13/2.

6- ينظر: البدء والتاريخ. المطهر بن طاهر المقدسي، (مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد)، (د:ط، د:ت)، 206/5.

7- في النسخة " م " : صغت .

[سفهاء] (1) الكوفة فيخرجونك، وقد كنتُ طلبتُ من عائشة أن أدفنَ مع رسول الله ﷺ فأجابت فإذا متُّ فاطلب منها، وما أظنّ [...] (2) إلا سيمنعونك، فإن فعلوا فلا تراجعهم، فلما مات سأل الحسين عائشة رضي الله عنها فقالت: نعم، [حباً] (3) وكرامة فمنعهم مروان؛ لأنه كان والي المدينة، فلبس الحسين ومن معه السلاح حتى رده أبو هريرة، ثم دفن بالبقيع إلى جانب أمه رضي الله تعالى عنها وكان مروان يكثر من أذيته، فلما مات بكى في جنازته فقال له الحسين: أتبكيه وقد كنتُ تُجرِّعه [بالأمس] (4) ما تُجرِّعه؟!، فقال: إني كنتُ أفعل ذلك إلى أحلم من هذا وأشار بيده إلى الجبل (5).

وكان مروان هذا أشدَّ الناس بغضاً لأهل البيت، وكان هذا هو سرَّ الحديث الذي صحَّحه الحاكم: أن عبد الرحمن بن عوف (6) قال: "كَانَ لَا يُؤَلِّدُ لِأَحَدٍ مَوْلُودٌ إِلَّا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَيَدْعُو لَهُ، فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ: " هَذَا هُوَ الْوَرَعُ ابْنُ الْوَرَعِ، الْمَلْعُونُ ابْنُ الْمَلْعُونِ" (7).
وروى أيضاً حديثاً من جملته قول عائشة رضي الله تعالى عنها: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مَرْوَانَ وَمَرْوَانَ فِي صَلْبِهِ" (8).

نعم في الحديث الصحيح: "أَنَّهُ ﷺ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ مَنْ شَتَمَهُ وَلَعَنَهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ [...] (9) رَحْمَةً لَهُ [وَرَكَاةً] (10) وَكَفَّارَةً [وَطَهَّارَةً] (11) (1)".

1- في النسختين " م " و " ز " : خلفاء.

2- في النسخة " ط " : زيادة : القوم.

3- ساقط من النسختين : " م " و " ز " .

4- ساقط من النسخة : " ز " .

5- ينظر: تهذيب الكمال. يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تح: بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان)، (ط: 1400، 1 هـ - 1980م)، 220/6.

6- أبو محمد، عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري، كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو، وقيل: عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن، كان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، اللذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم، توفي سنة: (31هـ) بالمدينة، وهو ابن (75 سنة).

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (7366)، 289/7.
7- أخرجه الحاكم في مستدركه، عن عبد الرحمن بن عوف، كتاب: الفتن والملاحم، رقم الحديث: (8477)، 526/4.

قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

8- أخرجه الحاكم في مستدركه، عن محمد بن زياد، كتاب: الفتن والملاحم، رقم الحديث: (8483)، 528/4.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وتعليق الذهبي: فيه انقطاع.

9- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة: ذلك

10- ساقط من النسخة: " م " .

11- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

ومن فضائل الحسن τ ما صحَّ أنه ρ : كان يحمله على عاتقه ويقول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبْهُ"⁽²⁾.

وصحَّ: " مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيُجِبْهُ وَلْيُعَلِّمِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ"⁽³⁾ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبْهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ"⁽⁴⁾.

وفي رواية: " فَجَعَلَ يَفْتَحُ فَمَهُ، ثُمَّ يُدْخِلُ فَمَهُ فِي فَمِهِ وَيَقُولُ: ذَلِكَ "⁽⁵⁾ .
وفي أخرى: " مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَدَيْنَ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ"⁽⁶⁾.

وصحَّ: " أَنَّهُ حَجَّ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حَجَّةً مَاشِيًا وَإِنَّ [النَّجَائِبَ]⁽⁷⁾ لَتُقَادُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَخَرَجَ عَنِ مَالِهِ مَرَّتَيْنِ وَقَاسَمَ اللَّهُ مَالَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ "⁽⁸⁾.
وَكَرَّمَهُ بِأَهْرٍ وَحِكَايَاتُهُ فِيهِ أَبْهَرُ، وَلَمْ تَسْمَعْ مِنْهُ كَلِمَةً فُحْشٍ قَطُّ إِلَّا قَوْلُهُ مَرَّةً عَنِ مَخَاصِمَةِ أَيْسَ لَهُ عِنْدَنَا إِلَّا مَا أُرْغَمَ أَنْفُهُ.

وجاء من طرق كثيرة بعضها صحيح: " أَنَّهُ ρ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ - إِنَّ: " ابْنِي هَذَا، أَيُّ: الْحَسَنَ سَيِّدٌ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ"⁽⁹⁾.

1- ذكره الدواليبي في الكنى والأسماء. ولم أعثر عليه في كتب الحديث. باب: من كنيته أبو عبد الله من الصحابة، 249/1.

2- أخرجه البخاري في صحيحه، عن البراء τ ، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم الحديث: (3749)، 476/2. ومسلم في صحيحه أيضاً، عن البراء بن عازب τ ، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما، رقم الحديث: (2422)، 94/4.

3- أخرجه الحاكم في مستدركه عن زهير بن الأقرم، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل الحسن بن علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (4806)، 190/3. سكت عنه الذهبي في التلخيص.

4- أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة، رقم الحديث: (7398)، 360/12.

5- أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة، رقم الحديث: (10891)، 518/16.

6- أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة عن موسى بن جعفر، رقم الحديث: (421)، 242/1. وأخرجه الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب τ ، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (3733)، 641/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث جعفر بن محمد إلا من هذا الوجه وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. قال الألباني: ضعيف.

7- في النسختين " م " و " ز ": الجنائب.

8- أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، عن عبيد الله بن الوليد، كتاب: الحج، باب: الرجل يجد زاداً وراحلة، رقم الحديث: (8906)، 331/4. (دون قوله: وخرج عن ماله مرتين). وأخرج الحاكم قوله: (حجَّ = خمساً وعشرين حجة ماشياً، وإنَّ النجائب لتقاد معه) عن عبيد بن عمير، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: فضائل الحسن بن علي رضي الله عنهما، رقم الحديث: (4788)، 185/3.

سكت عنه الذهبي في التلخيص

9- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري، كتاب: الصلح، باب: قول النبي ρ للحسن τ : ابني هذا سيّد...، رقم الحديث: (2704)، 188/2.

وقد حقق الله له ذلك، فإنّ أباه كرم الله وجههما لما توفّي... تولّى الخلافة بمبايعة الكوفة، فكان آخر الخلفاء الرّاشدين بنص جدّه ρ بقوله في الحديث الصّحيح: " الْخِلاَفَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً " (1).

فمدّة خلافته هي السنّة الأشهر الباقية منها، وعند مضيها سار إلى معاوية في أربعين ألفاً، فلمّا تراءى الجمعان علم الحسن أنّه لن تغلب إحدى الطّائفتين حتّى يذهب أكثر الأخرى، فرضي بالنّزول لمعاوية عن الخلافة [شفقة على الأمّة] (2) بشروط قبلها معاوية، فنزل له وحينئذٍ صار هو الإمام الحقّ، وقبل ذلك كان متغلباً؛ لكن لاجتهاده لم يكن آتماً؛ بل مأجوراً" (3).

وأما شهادة الحسين وكانت ولادته لخمس خلون من شعبان سنة أربع. ومن فضائله رضي الله تعالى عنه حديث: " حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ " (4). وفي رواية: " الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ " (5). وجاء من طرق صحّ الحاكم بعضها: أَنَّ جَبْرِيلَ ρ ، وفي رواية: مَلَكُ [الْقَطْرِ] (6)، ولعلّهما واقعتان – جاء إلى النّبيّ ρ ، فأخبره أنّ الحسين ρ مقتول، وأراه من تربة الأرض التي يقتل فيها، فأعطاه لأمّ سلمة رضي الله تعالى عنها، وأخبرها أنّ يوم قتله يتحوّل دماً، فكان كذلك، وشمّ ρ ذلك التّراب فقال: " رِيحُ كَرْبَلَاءَ " (7).

- 1- أخرجه البزار في مسنده (البحر الزّخار)، عن سفينة رضي الله عنه، مسند أبي هريرة ، رقم الحديث: (3828)، 280/9.
 - 2- ساقط من النسخة: " ز " .
 - 3- لقول النّبيّ ρ في الحديث الصحيح: " إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ " . أخرجه البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص، كتاب: الاعتصام بالكتاب، باب: أَجْرُ الْحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، رقم الحديث: (7353)، 430/4.
 - 4- أخرجه الطبراني في الكبير، عن يعلى بن مرّة العامري ، باب: بقية أخبار الحسن بن علي، رقم الحديث: (2589)، 33/3.
 - 5- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، عن يعلى بن مرّة العامري، باب: يعلى بن مرة العامري، رقم الحديث: (701)، 273/22.
 - 6- ساقط من النسخة: " ز " .
 - 7- رواية أنّ: الملك جبريل، أخرجها الطبراني في معجمه الكبير، عن أمّ سلمة، رقم الحديث: (2817)، 108/3، ورواية أنّه : مَلَكُ الْقَطْرِ، أخرجها ابن حبان في صحيحه عن أمّ سلمة ، كتاب: التّاريخ، باب: إخباره ρ عما يكون في أمّته من الفتن والحوادث، رقم الحديث: (6742)، 142/15.
- قال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن

[وفي رواية: " فَأَشَارَ جَبْرِيلُ بِيَدِهِ إِلَى الطَّفِّ، أَرْضٌ بِالْعِرَاقِ بِنَاحِيَةِ الْكُوفَةِ"(1)، ولا تَخَالَفُ؛ لأنَّ ذلكَ الموضعَ يسمَّى كربلاء] (2) وبالطَّفِّ كذلك قال بعضهم، وقال غيره: كربلاء قريب من موضع يقال له: الطف بقرب الكوفة(3).

وروى الطبراني: "أَمَّا حَسَنٌ... فَلَهُ هَيْبَتِي وَسُودُودِي، وَأَمَّا حُسَيْنٌ... فَلَهُ جِرَاءَتِي وَجُودِي"(4).

وروى البغوي وغيره(5): " سَمِّي هَارُونَ ابْنِيهِ شَبْرًا وَشَبِيرًا، وَإِنِّي سَمَّيْتُ ابْنَِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ"(6). وجاء: أنَّ العرب لم تسمَّ بهما في الجاهلية. فسببها(7): أنَّ يزيد لما استخلف سنة ستين... أرسل لعامله بالمدينة: أن يأخذ له البيعة على الحسين، ففرَّ لمكة خوفاً على نفسه، فأرسل إليه أهل الكوفة: أن يأتيهم؛ ليبايعوه ويمحي ما هم فيه من الجور، فنهاه ابن عباس، وبين له غدرهم وقتلهم لأبيه، وخذلانهم لأخيه، وأمره أن لا يذهب بأهله إن ذهب، فأبى، فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقال: واحسيناه، وقال له ابن عمر رضي الله عنهما نحو ذلك، فأبى، فقبل ما بين عينيه، وقال: أستودعتك الله من قتيل، وكذلك نهاه ابن الزبير رضي الله عنهم؛ بل لم يبقَ [أحد] (8) بمكة إلا من حزن لمسيره، ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية(9) بكى حتى ملأ طستا بين يديه.

وقدّم أمامه مسلم بن عقيل(10)، فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً، فأرسل إليه يزيداً بن زياد(11) فقتله، وسار الحسين غير عالم بذلك، فلقي الفرزدق، فسأله فقال

1- ينظر: معجم البلدان . ياقوت الحموي، باب: الطاء مع الفاء، 35/4.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- ينظر: نفسه ، 36/4.

4- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، باب: المراسيل عن فاطمة، رقم الحديث: (1041)، 423/22.

5- منهم السيوطي في جامع الأحاديث والبيهقي في السنن الكبرى.

6- الطبراني في معجمه الكبير عن سلمان، رقم الحديث: (6168)، 263/6.

6- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن سلمان، رقم الحديث: (6168)، 263/6.

7- قوله : (فسببها) جواب لقوله : (وأما شهادة الحسين...) السابقة الذكر.

8- ساقط من النسختين : " ط " و " م " .

9- أبو القاسم، محمد بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، المعروف بابن الحنفية، وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر، وتوفي رحمه الله في أول المحرم سنة إحدى وثمانين للهجرة، وقيل سنة ثلاث وثمانين، وقيل سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين بالمدينة، وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان، وكان والي المدينة يومئذ، ودفن بالبقيع، وقيل إنه خرج إلى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك، وقيل إنه مات ببلاد أيلة.

ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان. ابن خلكان، 169/4.

10- مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، تابعي من ذوي الرأي والعلم والشجاعة، توفي بالكوفة سنة (60هـ). ينظر ترجمته في: الكامل. ابن الأثير، 394/3.

11- زيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن مصعب الحميري من آل ذي فلجان بن زرعة حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العاص أقدم على معاوية لما شكاه عبيد الله بن زياد في نفيه زياد من أبي سفيان.

ينظر ترجمته في: تاريخ دمشق. ابن عساکر، 178/65.

قلوب النَّاس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء، ولما قرب من القادسية... [تلقاه]⁽¹⁾ من أخبره الخبر، وأمره بالرجوع، فهم بالرجوع، فقال أخو مسلم المقتول: لا حتى نأخذ بثأرنا أو نُقتل، ثم سار فلقية أوائل خيل ابن زياد، فعدل إلى كربلاء، فجهز إليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل، فلما وصلوا إليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد، وبيعته ليزيد فأبى، فقاتلوه، وكان أكثر مقاتليه المكاتبين إليه [والمبايعين له]⁽²⁾، فلما جاءهم فرّوا منه إلى عدوه، فحارب ذلك العدد الكثير، ومعه من أهله نيف وثمانون، فتبث في ذلك الموقف ثباتاً باهراً، ولولا أنهم حالوا بينهم وبين الماء... ما قدروا عليه، ولما استحرّ القتل⁽³⁾ في أهله حتى بلغوا خمسين....

صاح أما ذابُّ يذبُّ عن حريم رسول الله ρ، فخرج يزيد بن الحرث⁽⁴⁾ رجاء شفاعة جدّه، فقاتل بين يديه حتى قتل، ثم فني أصحابه، وبقي بمفرده، فحمل عليهم وقتل منهم كثيراً من شجعانهم، فكثروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه، فصاح رضي الله تعالى عنه: كفّوا [سفهاءكم]⁽⁵⁾ عن النساء والأطفال، فكفّوا، فلم يزل يقاتلهم إلى أن أثنوه [بالجرح]⁽⁶⁾⁽⁷⁾؛ لأنه طعن إحدى وثلاثين طعنة، وضرب أربعاً وثلاثين ضربةً، ومع ذلك غلب عليه العطش إلى أن سقط إلى الأرض.

فحزوا رأسه يوم الجمعة عاشر المحرم عام إحدى وستين، ووضعوا قتله بين يدي عبيد الله بن زياد⁽⁸⁾ متبجّحاً بكونه قتل خير النَّاس، فأمر بضرب عنقه، وقال: إذا علمت أنه كذلك فلم قتلته؟!، وقتل معه من إخوته وبنيه وبنو أخيه الحسن و من أولاده جعفر وعقيل رضي الله عنهم تسعة عشر رجلاً⁽⁹⁾.

1- ساقط من النسخة: " م " .

2- في النسخة " ز " : والمقاتلين له.

3- اشتدّ وكثر . ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (حرر)، 177/4.

4- يزيد بن حارثة بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، فهو ممن شهد بدرًا من الأنصار، ثم من بني الحارث بن الخزرج، ثم من بني زيد بن مالك بن ثعلبة: ويزيد بن الحارث بن قيس، وهو الذي يقال له: ابن فسح لا عقب له. ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (5539)، 448/5.

5- ساقط من النسخة: " ز " .

6- في النسختين " ط " و " م " : بالجراح.

7- بمعنى: أو هنوه، فهو من: أثنَّته الجراحة: إذا أوهنَّته.

ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (ثخن)، 77/13.

8- المعروف بابن أبي سفيان، أبو حفص، أمير العراق قدم دمشق على معاوية، ثم قدمها بعد موت يزيد بن معاوية، وكانت له بها دار بناحية زقاق الديماس النافذ إلى سوق الأساكفة العتق، وعرفت بعده بدار ابن عجلان. ولد سنة تسع وثلاثين، وكان ابن ثمان وعشرين سنة حين قتل الحسين. وهو ابن مرجانة تولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان سنة ثلاث وخمسين. وفي سنة أربع وخمسين غزا عبيد الله بن زياد خراسان، فقطع النهر إلى بخارى على الإبل، فكان أول عربي قطع النهر إلى بخارى. قتل بالكوفة.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير، 312/15.

9- ينظر: قصته في الكامل في التاريخ. ابن الأثير، مقتل الإمام الحسين ع ، 430/3.

قال الحسن البصري⁽¹⁾: ما كان على وجه الأرض لهم يومئذ شبيهه، وجعل ابن زياد الرأس في طست، وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويدخله أنفه، ويتعجب من حسن ثغره، فبكى أنس رضي الله تعالى عنه وقال: كان أشبههم برسول الله ﷺ، وقال له زيد بن أرقم⁽²⁾: ارفع قضيبك فوالله لطلما رأيت رسول الله ﷺ يقبل ما بين الشفتين، وبكى فأغظ عليه ابن زياد وهدده بالقتل، فقال: لأحدثتك بما هو أغبط عليك من هذا، رأيت رسول الله ﷺ أقعد حسناً على فخذة اليمنى، وحسيناً على فخذة اليسرى، ثم وضع ﷺ يده الكريمة على [نافوخهما]⁽³⁾، ثم قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْدِعُكُمَا إِيَّاهُمَا وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ" فكيف كانت وديعة ﷺ عندك يا ابن زياد؟!⁽⁴⁾ اهـ .

[ولما دخل قصر الإمارة بالكوفة... أمر بالرأس فوضع على ترس عن يمينه، والناس سمامان⁽⁵⁾، ثم أنزله وجهزه مع رؤوس أصحابه وسبايا آل الحسين ﷺ إلى يزيد، فلما وصلوا إليه... قيل: ترحم عليه، والمشهور أنه: جعل ينكت الرأس بالخيزران، وجمع بأنه أظهر الأول وأخفى الثاني، قيل: والعجب كل العجب من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب، وحمل آل النبي ﷺ على أقتاب الجمال موثقين في الحبال والنساء مكشوفات الوجوه والرؤوس⁽⁶⁾ انتهى]⁽⁷⁾.

ولا عجب؛ فإن يزيد بلغ من [قبج]⁽⁸⁾ الفسق [والانحلال عن التقوى]⁽⁹⁾ مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه؛ بل قال أحمد بن [حنبل]⁽¹⁰⁾ بكفره، وناهيك به ورعاً وعلماً يقضيان بأنه لم يقل ذلك إلا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك، ثبتت عنده وإن لم تثبت عند غيره كالغزالي، فإنه أطال في رد كثير مما ينسب إليه كقتل الحسين، فقال: لم يثبت من طريق صحيح أنه قتله ولا أمر بقتله، ثم بالغ في تحريم سبه ولعنه، وكابن العربي المالكي، فإنه نقل عنه ما [يقشعر منه الجلد]⁽¹¹⁾، أنه قال: لم

1- جعفر بن علي بن الرشيد المسند المعمر شرف الدين الموصلية المقرئ المعروف بالحسن البصري، مولده في الموصل سنة: (604هـ)، وكان شيخاً فاضلاً عارفاً حافظاً للأخبار والشعر والأدب، توفي بدمشق سنة: (698).

ينظر ترجمته في: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. ابن تغري بردي، 381/1.

2- أبو عمر، وقيل: أبو عامر، وقيل: أبو سعد، وقيل: أبو سعيد، وقيل: أبو أنيسة، زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن الحارث بن الخزرج بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، وأولم شاهده المريسيع، وسكن الكوفة، وابتنى بها داراً في كنده، وتوفي بالكوفة سنة: 68هـ، وقيل: مات بعد قتل الحسين ﷺ، بقليل، وشهد مع علي صفيين.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (1819)، 342/2.

3- في النسختين " ط " و " م " : يافوخهما.

4- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير نحوه، عن حبيب بن يسار، رقم الحديث: (5037)، 185/5.

5- أي: صفان، ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (سمط)، 322/7.

6- ينظر: البداية والنهاية. عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تح: عبدالله عبدالمحسن التركي، (هجر للطباعة والنشر - الجيزة)، (ط: 1417، 1هـ - 1997 م)، 568/8.

7- في النسختين " م " و " ز " : متأخر عن هذا بصفحة..

8- في النسختين " ط " و " ز " : قبائح. وساقط من النسخة: " ط " .

9- في النسختين " م " و " ز " : والإخلال من التقوى.

10- في النسخة " م " : أحمد بن أحمد .

11- ساقط من النسختين : " م " و " ز " .

يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جدّه؛ [أي: بحسب اعتقاده الباطل]⁽¹⁾ أنّه الخليفة والحسين باغ عليه، والبيعة سبقت ليزيد، ويكفي فيها بعض أهل الحلّ والعقد، وبيعته كذلك؛ لأنّ كثيرين أقدموا عليها مختارين لها، هذا مع عدم النّظر إلى استخلاف أبيه له، أمّا مع النّظر لذلك... فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحلّ والعقد على ذلك. ويردّ: بأنّ هذا إنّما هو بعد استقرار الأحكام وانعقاد الإجماع على تحريم الخروج على [...] ⁽²⁾ الجائر، أمّا قبل ذلك... فكان الأمر منوطاً بالاجتهاد، واجتهاد الحسين τ اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد؛ لجوره وقبائحه التي تصمّ عنها الأذان، فهو- أعني الحسين τ محقّ بالنسبة لما عنده، [لاسيما إن رأى ما رآه الإمام أحمد من كفره، [ويؤيّدّه]⁽³⁾ أيضاً ما قيل]⁽⁴⁾: نظير ذلك حال معاوية مع الحسن قبل نزوله له عن الخلافة، ومع عليّ كرم الله وجهه، فإنّه كان متغلباً باغياً عليهما؛ لكنّه غير آثم لاجتهاده، فالحسين كذلك انتهى". فتأمل ذلك فإنّ كلام الأئمّة فيه كالمتنافي، ولا يزول الإشكال فيه إلا بما قرّرتّه فاستفده .

[وممّا يبطل توجيه تلك الكلمة ما ذكرته في: (مختصر تاريخ الخلفاء) للحافظ السيوطي: ((أن رجلاً سمّى يزيداً أمير المؤمنين، فأمر عمر بن عبد العزيز خامس أو سادس الخلفاء الراشدين، ولا يردّ الحسن رضي الله تعالى عنه على الذين عبروا بالأوّل، فإنّه وإن كان منهم بنصّ الحديث الصّحيح على أنّ الخلافة بعده ρ ثلاثون سنة، ومدة خلافته سنّة أشهر تكملة هذه الثلاثين؛ لأنّها لم تطل، ولم تدنْ له ما دان للأربعة من جميع بلاد الإسلام، فكأنّه اندرج في خلافة أبيه، فهما كرجل واحد فهو من الأربعة، وحينئذٍ تعيّن خامسهم عمر τ بضربه عشرين سوطاً⁽⁵⁾، فهذا صريح في أنّه كان متغلباً بالشوكة لا إماماً؛ لأنّ الذين هم أهل الحلّ والعقد حقيقة أكره أكثرهم على بيعته، كما صرّحت به في المختصر المذكور تبعاً لأصله، وأقلّهم من إجلاء الصحابة هربوا إلى مكّة))⁽⁶⁾، [...] ⁽⁷⁾ ⁽⁸⁾.

ولمّا وصلوا دمشق... أقيموا على درج الجامع حيث تقام الأسارى والسبي، وقيل: أنّ يزيد أرسل برأس الحسين ونقله ومن بقي من أهله إلى المدينة، فكفن رأسه، ودفن عند قبر أمّه بقبّة [الحسن]⁽⁹⁾، وقيل: أعيد إلى [جثته]⁽¹⁰⁾ بكربلاء بعد أربعين يوماً من قتله، ثمّ سلّط الله على ابن زياد وقومه من قتلهم شرّ قتلّة، ولمّا نزل الذين

1- ساقط من النسخة: " م " و " ز " .

2- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : زيادة: الإمام.

3- في النسخة " ط " : وبه يردّ.

4- ساقط من النسخة: " م " و " ز " .

5- قوله: (بضربه..) الجار : متعلق بالفعل (أمر) في قوله: (أمر عمر بن عبد العزيز).

6- لم أقف على هذا الكتاب فيما اطلعت .

7- في النسخة " ط " : زيادة: ويأتي قريباً بعض ذلك مع زيادة عليه.

8- ساقط من النسخة: " م " و " ز " .

9- في النسخة " م " : الحسين.

10- في النسخة " ز " : الجنة.

أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل... جعلوا يشربون بالرأس، فخرجت عليهم يدٌ من الحائط معها قلم من حديد، فكتبت سطرًا بدمٍ.

أَتَرَجُوا أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا * شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ؟! (1)

فهربوا وتركوا الرأس، ثُمَّ عادوا وأخذوه، أو أخذه غيرهم وقدم به على يزيد (2). وممّا ظهر يوم قتله من الآيات: ((أَنَّ السَّمَاءَ أَمْطَرَتْ دَمًا، وَأَنَّ أَوَانِيَهُمْ مَلَأَتْ دَمًا، وَأَنَّ السَّمَاءَ اشْتَدَّ سَوَادُهَا، لَانْكَسَافِ الشَّمْسِ حِينَئِذٍ حَتَّى رُبِيتِ النُّجُومُ، وَاشْتَدَّ الظُّلَامُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، وَأَنَّ الْكَوَاكِبَ قَدْ ضَرَبَتْ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَأَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ حَجْرٌ إِلَّا رَأَى تَحْتَهُ دَمَ عَيْبِطٍ (3)، وَأَنَّ الْوَرَسَ انْقَلَبَ رَمَادًا، وَأَنَّ الدُّنْيَا أَظْلَمَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ ظَهَرَتْ فِيهَا الْحَمْرَةُ، [وقيل: احمرَّت ستّة أشهر، ثُمَّ لَازَلَتْ الْحَمْرَةُ تَرَى بَعْدَ ذَلِكَ]) (4).

وعن ابن سيرين: أخبرنا أَنَّ الْحَمْرَةَ (5) الَّتِي مَعَ الشَّقِّقِ لَمْ تَكُنْ حَتَّى قَتَلَ الْحُسَيْنَ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَحِكْمَةُ ذَلِكَ: أَنَّ غَضَبَنَا يُوَثِّرُ حَمْرَةَ الْوَجْهِ، وَالْحَقُّ تَنْزَهُ عَنِ الْجَسْمِيَّةِ، فَأَظْهَرَ تَأْتِيرَ غَضَبِهِ عَلَى مَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ بِحَمْرَةَ [الأفق] (6)؛ إِظْهَارًا لِعَظِيمِ الْجَنَايَةِ.

[وكما أظهر الله تعالى عظيم الجناية على الحسين بذلك الأمر الباهر... أظهره على ولد ولد الحسين زيد صاحب المذهب المشهور ط، فإن بني أمية استخلفوا به وقتلوه وحرّقوه، فانتقم الحقّ تعالى ممّن فعل به حتّى سلط عليه من فعل به مثل ما فعل بزيد وأقبح بكثير، كما هو مبسوط في قصّته مع هشام المشهورة، وفيها من الكرامات الباهرة لأهل البيت ما أوجب [ذكر] (7) حاصلها ليطلع [إليها المحبّ لتزداد محبتك] (8) أو المبغض فيتوب ويرجع إلى الله تعالى .

* اعلم أنّي ذكرتُ في كتابي: ((أسنى المطالب في صلة الأقارب)) ما لفظه:

1- البيت من الوافر لابن شجرة، ينظر: المعجم الكبير. الطبراني، رقم الحديث: (2874)، 123/3.
2- أخرج الطبراني في معجمه الكبير، عن أبي قبيل، رقم الحديث: (2873)، 123/3-124. وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، عن إمام لبني سليم، باب: الحسين بن علي رضي الله عنهما، 243/14 وما بعدها.
3- الخالص الطّري. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (عبط)، 347/7. وتاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (عبط)، 383/3.
4- ينظر: البداية والنهاية. عماد الدين، ابن كثير، 576/11. وتاريخ الخلفاء. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، 182/1، (مطبوعة السعادة - مصر)، (ط:1)، 1371 هـ - 1952 م).

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- في النسخة " م ": الشَّقِّقِ.

7- ساقط من النسخة: " ط " .

8- في النسخة " ط ": من يحبهم فيزداد محبة لهم أو المبغض فيتوب ويرجع..

* (تنبيه آخر)*

ممّا يؤيّد ما ذكرته في التنبيه الذي قبل هذا: ما وقع لهشام بن عبد الملك⁽¹⁾، حيث قطع رحم زيد بن علي، وقتل قومه الذي أرسلهم إليه وحرّقه بالنار، فسلب الله عليه من أخرجه من قبره وحرّقه بالنار جزاء له وفاقاً، وشرح ذلك أنّ زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم⁽²⁾ كان يدخل على هشام بن عبد الملك بن مروان من فجار بني أمية وظلمتهم، فكان يقع بينهما محاورات، فيفحمه زيد حتّى يخلجه بين [..]⁽³⁾ جنده وفي عزّ مملكته، ومن ذلك أنّه قال: ((أنت يا زيد المؤمّل للخلافة، وما أنت وذاك وأنت ابن أمة؟ فقال له زيد : أنّ الأمة لو قصرت بولدها عن بلوغ الغاية لمّا بعث الله تعالى نبينا هو ابن أمة، وجعله أبا العرب وأبا خير النبيين، وهو إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهم وسلّم ، فكانت أمه مع أمّ إسحاق كأمي مع أمك، وما تقصيرك برجل أبوه رسول الله ﷺ ، وجده عليّ بن أبي طالب، فلمّا خرج قال هشام لجلسائه: أستم زعمتم أنّ أهل هذا البيت قد انقرضوا، إلّا لعمر الله ما انقرض قوم هذا خلفهم .

ودخل عليه مرّة أخرى، فرأى عنده يهودياً يسبّ - قيل: كان يسبّ النبيّ ﷺ وقيل: كان يسبّ [أباه]⁽⁴⁾ - فانتهره زيد وقال: يا كافر، أما والله لئن تمكنت منك لأختطفن روحك، فقال هشام: مه يا زيد؛ لا تؤذ جليسننا، فخرج قائلاً: من استشعر حبّ التقى... استدبر الذلّ إلى الفناء.

[وباع]⁽⁵⁾ حينئذٍ على الخروج على هشام، فأطاعه من أهل الكوفة خمسة عشر ألف مقاتل وبايعوه، وبايعه جماعة من الأئمة، قيل: منهم أبو حنيفة⁽⁶⁾، وأمدّه بمال عظيم، فخرج أواخر المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة، وخرج معه من القراء والفقهاء وأهل البصائر خمسة آلاف في زيّ لم يرَ النّاس مثله، ثمّ خذله الذين بايعوه وتأخروا عنه، فقال: أين النّاس؟ فقيل له: احتبسوا في المسجد، فقال: لا يسعهم عند الله تعالى خذلانهم لنا، فعاد إليهم وأمرهم بالخروج فأبوا، فقال: يا أهل الكوفة؛ اخرجوا من الذلّ إلى العزّ وإلى خيرى الدّنيا والآخرة، فأبوا.

1- هشام بن عبد الملك بن مروان، ولد عام قتل مصعب بن الزبي سنة: (72هـ)، من ملوك الدولة الأموية في الشام، كان حسن السياسة يقطاً في أمره، يباشر الأعمال بنفسه. توفي في الرصافة سنة: (125).

ينظر ترجمته في: تاريخ الرسل والملوك. الطبري، 25/7.

2- أبو الحسين ، زيد بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي القرشي، اشتهر بالفقه والعلم والفتنة له من المؤلفات مجموع في الفقه وتفسير غريب القرآن.

ينظر ترجمته في: تاريخ الرسل والملوك . الطبري، 410/9.

3- في النسخة " ط " : زيادة: يدي.

4- في النسخة " ط " : آله.

5- في النسخة " ط " : هاج.

6- أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي بالولاء إمام الحنيفة، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة. توفي سنة: (150هـ).

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (765)، 405/5

[فاستقبلهم]⁽¹⁾ جنود هشام فحمل عليهم زيد τ فقتل منهم مقتلة عظيمة، فلم ينجع [..]⁽²⁾ فيهم شيئاً⁽³⁾ ودخلوا الكوفة، ففترقت أصحابه عنه، فلم يتأثر بذلك وحاربهم يوم الأربعاء والخميس، فحمل عليهم وقتل من فرسانهم كثيرين، فأصيب آخر يوم الجمعة بنشابة في جبينه، فجئ له بطبيب، فنزعها فمات من [ساعته]⁽⁴⁾، ودفن في قناة⁽⁵⁾، وأجري عليه الماء؛ [..]⁽⁶⁾ يعرفوا قبره، ثم دُلوا عليه، فصلب على جذع نخلة عريانا، فنسجت العنكبوت على عورته لوقته، فلم يرها أحد، فكان ذلك من كراماته الباهرة.

ثم أنزلوه وحرقوه بالنار حتى صار رماداً فذروه في الهواء، فلما كان زمن السفاح⁽⁷⁾ أول خلفاء بني العباس - وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم- أمر بامرأة هشام المذكور فشدخ رأسها بالعمد، وأمر بقطع ثدييها وقتلها قصاصاً في أم ولد أو زوجة كانت لزيد τ فقتلواها، ثم أمر بهشام فنش من قبره فوجد بحاله؛ لأنه كان طلي [بالعنبر]⁽⁸⁾؛ لئلا يتغير⁽⁹⁾ فأقاموه وجلدوه حتى تناثر لحمه ثم حرقوه بالنار، وفعلوا به كما فعل بزيد τ جزاءً [..]⁽¹⁰⁾، فتأمل نصر الله تعالى حتى على يد الأعداء، فإن غالب بني العباس كانوا يكرهون ذرية الحسين؛ لأنهم كانوا ينازعونهم في الملك ويخرجون عليهم كثيراً، ومع ذلك أظهر الله الانتقام من هشام لزيد على يد من يكره بني زيد وبني عمه .. اهـ)⁽¹¹⁾[⁽¹²⁾.
(ليس يُسِينِي) ككل مسلم كامل الإيمان (الطف) أي: بذكر ما وقع فيه، ومر أنه أرض بالعراق، أنه يسمي: كربلاء [أو قريب منها]⁽¹³⁾، وقبره به معروف يزار

1- في النسخة " ط " : فأقبلت.

2- في النسخة " ط " : زيادة: ذلك.

3- من: نَجَعَ الطعَامُ في الإنسان يَنْجَعُ نُجوعاً: هُنَا أَكَلَهُ أَوْ تَبَيَّنَتْ تَنْمِيئُهُ وَاسْتَمْرَأَهُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ، وَنَجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ وَأَنْجَعَ: إِذَا عَمِلَ، وَيُقَالُ: أَنْجَعَ إِذَا نَفَعَ، وَنَجَعَ فِيهِ الْقَوْلُ وَالخِطَابُ وَالْوَعْدُ: عَمِلَ فِيهِ وَدَخَلَ وَأَثَرَ . ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نجع)، 347/8.

4- في النسخة " ط " : وقته.

5- قال الأزهري: القناة ما كان ذا أنابيب من القصب وبذلك سميت الكظائم التي تجري تحت الأرض قنن ، قناة أيضا واد بالمدينة وهي أحد أوديتها الثلاثة عليه حرث ومال وقد يقال وادي قناة قالوا سمي قناة لأن تبعا مر به فقال هذه قناة الأرض.

ينظر: معجم البلدان . ياقوت الحموي، باب: القاف مع النون، 401/4.

6- في النسخة " ط " : زيادة: حتى لا.

7- ينظر ترجمته في: تاريخ دمشق. ابن عساكر، رقم الحديث: (3522)، 276/32.

8- في النسخة " ط " : بالصبر.

9- الصَّبْرُ: عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ وَاحِدَتُهُ صَبْرَةٌ وَجَمْعُهُ صُبُورٌ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ: يَا ابْنَ الْخَلِيَّةِ إِنَّ حَرْبِي مَرَّةً فِيهَا مَذَاقَةُ حَنْظَلٍ وَصُبُورٍ

ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (صبر)، 437/4.

10- في النسخة " ط " : زيادة: وفاقاً.

11- لم أف على فيما أتيج لي من مصادر ومراجع

12- ساقط من النسختين : " م " و" ز " .

13- ساقط من النسختين: " م " و" ز " .

ويتبرك به (مُصَابِيهِمَا) أي: مجموعهما على حدّ قوله تعالى: **جُدَّ ف ف** ف **ف** (1)؛ إذ هما إنّما يخرجان من الملح فقط، أي: مصاب الحسينؑ؛ لأنّ قتله به، وأمّا قتل الحسن... فمرّ أنّه كان بالمدينة، ولم يكن قتله بالسمّ ظاهراً، [..] (2) وإتّما علم به نزر من الناس (وَلَا كَرْبَلَاءُ)؛ بل كلّ منهما يذكرني بذلك المصاب، حتّى أنّي أتصوّر في كلّ أرض أنّها هي، فظاهره: أنّه مغاير للطفّ، [ومرّ أنّه قول] (3).

وكأنّ الناظم لمّح بهذا إلى ما رواه ابن سعد عن الشعبي (4): أنّ عليّاً كرم الله تعالى وجهه لما مرّ بكربلاء عند مسيره إلى صفين... وقف وسأل عنها، فقيل: كربلاء، فبكى حتّى بلّ الأرض من دموعه، ثمّ قال: دخلت على رسول الله ρ وهو يبكي... القصّة الآتية قريباً في شرح قوله: (فابكهم...) إلخ.

334 - مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرْوُؤٌ سِنَّ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرَّؤُسَاءُ

(مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ) بالمعجزة أي: حرمتك أيّها النّبّيّ الكريم مع أنّه يجب على كلّ أحد رعايتها، والوفاء بها، ولا يحصل ذلك... إلّا بالقيام بجميع ما لها من العهود والحقوق والحرمة والجلالة.

ومن بغض شأنها واعتقاد أنّه على غاية من حماقة والضلالة والجرأة والتّهوّر (مَرْوُؤٌ) أي: تابع كجعدة الكندية (5) في الحسن، وابن زياد وأتباعه في الحسينؑ (و) الحال أنّه (قَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرَّؤُسَاءُ) أي: [المتبوعون] (6) من الظّلمة الطّغاة المتمرّدين كيزيد فيهما، لتسببه في قتلها، لكنّهما رضي الله عنهما فإزا بمنزلة الشّهادة العظمى، وباء بخزي الدنيا والأخرى.

وقول بعضهم: ((لا ملام على قتلة الحسين))؛ لأنّهما إنّما قتلوه بسيف جدّه الأمر بسله على البغاة وقتالهم... لا يعوّل عليه؛ لأنّ يزيد لم تنعقد بيعته عند الحسينؑ وغيره ممّن لم يبايعوه، والمبايعون له مكروهون على البيعة كما هو معروف.

وغاية أمر يزيد أنّه جائر فاسق متعلّب، وحرمة الخروج على الإمام الجائر التي [جرى] (7) عليها الإجماع محلّها بعد استقرار الأمور، وانقضاء تلك الأعصار، وأمّا تلك الأعصار فكان أهلها مجتهدين، فلم يدخلوا تحت حيطة رأي غيرهم، ولذلك

1- سورة الرّحمن ، الآية: 22.

2- في النسخة " م " : زيادة : بل.

3- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

4- أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، وذو كبار قيل: من أقبال اليمن، الشعبي، وهو حمير وعداده في همدان، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، كانت ولادته لست سنين خلت من خلافة عثمان، وقيل: (20هـ) ، توفي في الكوفة سنة: (104هـ).

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (307)، 12/3.

5- سبقت ترجمتها.

6- في النسخة " م " : المبتدعون.

7- في النسخة " م " : حكي.

خرج على يزيد أيضاً ابن الزبير رضي الله عنهما، ولم يبالي ببيعته ولا اعتد بها كجماعة آخرين امتنعوا منها وهربوا، [ومرّ أنفاً ما له تعلّق بذلك مع زيادة]⁽¹⁾.

وروى ابن السكّن⁽²⁾ أنه ρ قال - وقد أشار إلى الحسين - : " إِنَّ ابْنِي هَذَا يُقْتَلُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ... فَلْيُنْصُرْهُ"⁽³⁾ وبه يردّ قول البعض المذكور؛ ومما يردّه أيضاً ما ترتّب على قتل الحسين ممّا مرّ بعضه.

وبين: (رعى) و(خان) و(المرؤوس) و(الرؤساء) [...] ⁽⁴⁾الطباقي⁽⁵⁾.

335 - أْبَدَلُوا الْوُدَّ وَالْحَفِيزَةَ فِي الْقُرْبَى وَابْدَأَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ

(أْبَدَلُوا) أي: هؤلاء المذكورون (الْوُدَّ) بتثليث الواو؛ أي: المودة التي [تحرّضهم]⁽⁶⁾ الله تعالى عليها في الآية الآتية، ببغضهم وقتالهم و[إلحاق]⁽⁷⁾ الإيذاء لهم بكلّ طريق أمكن، حتّى أنّ القرمطي⁽⁸⁾ سباهم، فبيعت الشريفّة [...] ⁽⁹⁾ بأربعة دراهم، والشريف بدرهمين؛ لكثرة من سباه منهم (و) أبدالوا أيضاً (الْحَفِيزَةَ) أي: الحميّة (في) نصر (القُرْبَى) ومحبّتهم، أي: قرابة النبيّ ρ وهم أهل البيت النبوي، يعني: تركوا هذين وأخذوا ضدّهما فقطعوا مودّتهم [وتخلّفوا عن نصرتهم ولم يمتثلوا قول الله تعالى في حقّهم الدال على غاية رفعتهم]⁽¹⁰⁾: **چ پ پ ن ن ن ن ن ن** **ث ت ج** ⁽¹¹⁾ الآية.

وقد اختلف المفسرون في القربى [...] ⁽¹²⁾ والذي جاء عن الحسن بن عليّ كرم الله وجهه بسند حسن: " أَنْهُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ"⁽¹³⁾ فإنّه خطب النّاس خطبة بليغة فيها أنّ الحسن ابن محمّد ρ ، ثمّ قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النّذير، ثمّ قال: وأنا من أهل

1- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

2- أبو علي، سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي، من حفاظ الحديث، ولد سنة: (294هـ) نزل بمصر وتوفي بها سنة: (353)، له الصحيح المنتقى في الحديث.

ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ. الذهبي، رقم الترجمة: (890)، 100/3

3- أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، عن أنس بن الحارث، باب: الحسين بن علي رضي الله عنهما، 224/14.

4- في النسخة " ط " : زيادة : جناس.

5- لعلّ الصّواب: التقابل أو المقابلة، لأنّه جمع بين لفظتين ثمّ أتى بعكسهما.

6- في النسخ " ط " و " م " و " و " : " حرّضهم.

7- في النسخة " م " : إطلاق.

8- وهو أبو طاهر، سليمان بن الحسن بن بهرام الجنّ أبي الهجريّ القرمطي، ملك البحرين، وزعيم القرامطة، مات كهلاً بالجدي في هجر سنة: 332هـ.

ينظر: الكامل. ابن الأثير، 53/7.

9- في " ط " و " م " و " و " : " زيادة: في عسكره.

10- ساقط من النسخة: " م " .

11- وتامها: **چ ت ج ن ن ن ن ن ن ن ن** سورة الشورى، الآية: 23.

12- في النسخة " ط " : " زيادة : من هم ؟!

13 - ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، عند تفسير الآية: (33) من سورة الأحزاب، 237/6

وفي رواية عنه: أَنَّهُمْ لَمَّا أَبَوْا أَنْ يَبَايَعُوهُ... أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ ρ: " يَا قَوْمُ، إِذَا أَبَيْتُمْ أَنْ تُبَايَعُونِي فَاحْفَظُوا قَرَابَتِي وَلَا تُؤَدُونِي" (1).
ويؤيده: أَنَّ السُّورَ مَكِّيَّةً، وَرَوَايَةُ: نَزُولُهَا بِالْمَدِينَةِ ضَعِيفَةٌ، وَإِنْ أُمِكنَ نَزُولُهَا مَرَّتَيْنِ كَمَا قِيلَ بِهِ فِي (الْفَاتِحَةِ).

ووجه عدم المنافاة أَنَّ من ذكره ρ وخصَّ بقریش... اقتصر على المقصود بالذات، ومن ذكر أهل البيت، وعمم في كلِّ مسلم... ذكر ما المقصود بالتَّبَع، فكلُّ من المرادين صحيح من غير منافاة ولا تعارض بينهما؛ ومن ثمَّ كان ابن جبير (2) وهو أجل تلامذة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يفسر تارة بهذا وتارة بهذا .

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: " إِلَّا أَنْ تُؤَادُوا اللَّهَ تَعَالَى" (3) ولا منافاة أيضاً؛ لأنَّ من جملة موادته تعالى مادة رسوله وأهله بيته. وادعاء نسخ الآية، قول مردود لا يلتفت إليه، ولا يجوز اعتقاده كما قاله البغوي(4) وغيره، وقد صحَّ خلافاً لما وهم فيه ابن الجوزي حديث: " أَجِبُوا اللَّهَ لِمَا يَغْدُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمِهِ وَأَجِبُونِي لِحُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَجِبُوا أَهْلَ الْبَيْتِ لِحُبِّي" (5).
وصحَّ أيضاً: " مَا بَالُ [قَوْمٍ] (6) يَتَحَدَّثُونَ، فَإِذَا رَأَوْا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي... قَطَعُوا حَدِيثَهُمْ، وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُحِبَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَقَرَابَتِهِمْ مِنِّي" (7).

وفي خبر أحمد: أَنَّهُ ρ قَالَ لِمَنْ اسْتَكَى عَلِيًّا τ: " وَاللَّهِ لَقَدْ آدَيْتَنِي، ثُمَّ قَالَ ρ: "مَنْ آدَى عَلِيًّا فَقَدْ آدَانِي" (1).

1- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس، رقم الحديث: (13026)، 254/12.
2- أبو عبد الله: تابعي، سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي كان أعلمهم على الإطلاق، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. ثم كان ابن عباس، إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه، قال: أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء؟! يعني سعيداً. قتله الحجاج قاتله الله في شعبان سنة: (95هـ) وله تسع وأربعون سنة على الأشهر وقيل: بل عاش بضعا وخمسين سنة.

ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ. الذهبي، رقم الترجمة: (83)، 60/1.

3- أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب: التفسير، باب: سورة حم عسق، رقم الحديث: (3659)، 312/3. والطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث: (10981)، 301/9.

4- ينظر: تفسيره، 180/7 - 190.

5- أخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: ومن مناقب أهل رسول الله ρ، رقم الحديث: (4716)، 162/3. والترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب: المناقب، باب: مناقب أهل النبي ρ، رقم الحديث: (3789)، 664/5.

قال أبو عيسى وهذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه. وقال الألباني: ضعيف.

6- في النسخة " ط " : أقوام.

7- أخرجه ابن ماجه في سننه عن العباس بن عبد المطلب، كتاب: المقدمة، باب: في فضل العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: (140)، 50/1. وأخرجه الضياء المقدسي في المختارة، رقم الحديث: (472)، 363/3.

وروى أحمد والترمذي حديث: " مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ " (2).
 زاد أبو داود: " وَمَاتَ مُتَّبِعًا لِسُنَّتِي " (3)، وبها يعلم بطلان قول الرافضة تنفع محبتهم مع مخالفة السنة.

(وَأَبَدْتُ) أي: أظهرت (ضَبَابَهَا) عائد لفاعل أبدت، وأراد بالضباب اليرابيع؛ لأنّ النَّافِقَاءَ لا تكون إلا لها (النَّافِقَاءُ) هي إحدى حجرتي اليربوع، يكتمها ويظهر غيرها حتى لا يصاد، وهو موضع من حجره، يجعل الحاجز بينه وبين الفضاء قريباً جداً، حتى إذا دخل عليه من [الحجرة] (4) الأخرى المسماة بالقاصعاء... ضرب النَّافِقَاءَ برأسه، فانشق وخرج هارباً منه، لهذا يقال: نفق اليربوع تنفيقاً، ومنه اشتقاق المنافق في الدين كما في ((الصَّحاح)) (5).

وفي النظم تشبيه المَكْرَةِ بالحَسَنَيْنِ رضي الله عنهما حتى فعلوا معهما ما فعلوا... باليربوع في مكره المذكور، فهو استعارة تصريحية، وفي [...] (6) (النَّافِقَاءُ) استعارة ترشيحية، أو تشبيه ما عند أولئك من النَّفَاقِ بـ (النَّافِقَاءُ) بالجامع الآتي، فهي حينئذٍ استعارة [مصرحة] (7)، [وفي ذكر النَّافِقَاءُ مصرحة] (8) رشحتُ بذكر (الضَّبَابِ) أو: تشبيه (النَّافِقَاءُ) بما عند أولئك من النَّفَاقِ الذي حملهم على أن فعلوا بآل البيت ما فعلوا فتشبيه (النَّافِقَاءُ) بنفاق أولئك استعارة بالكناية، والجامع أن النَّافِقَاءَ يظهر اليربوع منها فيهرب من صيَّاده، وكذلك نفاق أولئك أظهرهم حتى هربوا من الدين وفعلوا ما فعلوا، وإثبات اليربوع استعارة تخيلية، ويصح أن يكون استعارة بالكناية أيضاً؛ لتشبيه (الضَّبَابِ) بأولئك في المكر، وإضافتهم إلى ضمير (النَّافِقَاءُ) تخيلية.

336 - وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدَهُمْ وَالسَّمَاءُ

(وَقَسَتْ) أي: غلظت واشتدَّت (مِنْهُمْ) أي: المكرة الفجرة المذكورين، وهو حال من قوله: (قُلُوبٌ) فوصل إليهما رضي الله عنهما وإلى ذريتهما منهم غاية الإيذاء والاستهانة بحقهم الواجب رعايته عليهم، ولم [تلن] (9) لهم تلك القلوب قط؛ لأنّ الله

1- في مسنده ، عن عبد الله بن مغفل المزني، رقم الحديث: (16803)، 358/27.
 2- مسند أحمد عن علي بن أبي طالب، رقم الحديث: (576)، 18/2. والترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب ، رقم الحديث: (3733)، 641/5.
 قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب. وقال الشيخ الألباني: ضعيف .
 3- لم أجده عند أبي داود في سننه.
 4- في النسخة " ط " : الْحَجَرِ .
 5- مادة : (نفق)، 246/4.
 6- في النسخة " ط " : زيادة : ذكر
 7- في النسخة " م " : مفردة.
 8- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .
 9- في النسختين " م " و " ز " : تكن.

تعالى أراد لها الشقاوة والعذاب الأليم (عَلَى مَنْ) أي: أولئك الأئمة الذين هم بُدور الدنيا، ومن ثم قال الحسن البصري⁽¹⁾ رحمه الله تعالى في الذين قتلوا مع الحسين من أهله: ليس لهم شبيهه على وجه الأرض⁽²⁾.

(بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدَهُمْ وَالسَّمَاءُ) وهذا اقتباس من مفهوم قوله تعالى: جِئْنَاكَ بِكَرْبَلَاءَ كَرِيمٍ (3)؛ [...] (4)، بمعنى أنهما يتأسفان على ما فاتهما من أعماله وثوابها، أما الأرض.. فمحالٌ سجود المؤمن وعبادته، [وأما السماء... فمحالٌ [مصاعدِ أعماله] (5)، وإذا كان هذا في مطلق المؤمنين كما علم من الآية⁽⁶⁾، فما بالك بالبيت النبوي والنسب السر العلوي؟!.

ويصح أن يكون المراد ببيكائهما: بكاء أهلها، وهو واضح؛ ولكن الأول أبلغ، ولا مانع من حمله على الحقيقة؛ لأنه ممكن ورد به الشرع، فلا يخرج عن ظاهره إلا بدليل.

337- فَابِكِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ إِنَّ قَلِيلاً فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمَصَابِ الْبُكَاءُ
(فَابِكِهِمْ) أيها السامع للخطاب (مَا اسْتَطَعْتَ) أي: مدة دوام استطاعتك تأسيابنبائك
p، ثم بجبريل n، ثم بعلي كرم الله وجهه.

روى ابن سعد عن الشعبي قال: "مَرَّ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِكَرْبَلَاءَ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى صَقِينٍ فَوَقَّفَ وَسَأَلَ عَنِ اسْمِ هَذِهِ الْأَرْضِ، فَقِيلَ لَهُ: كَرْبَلَاءُ، فَبَكَى حَتَّى بَلَ الْأَرْضِ مِنْ دُمُوعِهِ، ثُمَّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ p - وَهُوَ يَبْكِي - فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: " كَانِ عِنْدِي جَبْرِيلُ آيْفاً وَأَخْبَرَنِي أَنَّ وَلَدِي الْحُسَيْنَ [يُقْتَلُ] (7) بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ: كَرْبَلَاءُ، ثُمَّ قَبَضَ جَبْرِيلُ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ تِلْكَ الْأَرْضِ [سَمَّيْنِي] (8) إِيَّاهَا فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي أَنْ فَاضَتْ" (9).

1- جعفر بن علي بن جعفر بن الرشيد المسند المعمر شرف الدين الموصلي المقرئ المعروف بالحسن البصري. مولده بالموصل في سنة: 604هـ، وكان شيخاً فاضلاً عارفاً، حافظاً للأخبار والشعر والأدب، وتوفي بدمشق سنة 698هـ، رحمه الله.

2- ينظر ترجمته في: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي. ابن تغري بردي، 381/1.

3- لم أقف عليه فيما أتيج لي من مصادر ومراجع

4- سورة الدخان، من الآية: 29.

5- في النسخ "ط" و"م" و"و" و"ز": زيادة: إذ مفهومه: أن المؤمن تبكي عليه السماء والأرض.

6- في النسخة "ط": صعود الملائكة بتلك الأعمال إليها.

7- ساقط من النسخة: "م".

8- في النسخة "م": مقتول.

9- في النسخة "ط": أشممني.

10- لم أقف عليه عند ابن سعد في الطبقات الكبرى، ولكن وجدته قد أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، باب: الحسين بن علي رضي الله عنهما، 189/14.

وأخرج الترمذي: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَأَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِرَأْسِهِ وَلِحِيَّتِهِ التُّرَابَ فَسَأَلَتْهُ فَقَالَ: " قَتَلَ الْحُسَيْنَ أَنْفًا " (1).

وكذا رآه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نصف النهار أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم يلتقطه، فسأله، فقال: " دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَنْتَبِعُهُ مُنْذُ الْيَوْمِ " (2) فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم. فإن قلت: الأمر بالبكاء ينافيه الحديث الصحيح: " فَإِذَا وَجِبَتْ.. فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً " (3) ومن ثم قال أئمتنا: يكره البكاء بعد الموت (4).

قلت: ليس المراد بالبكاء المأمور به هنا: حقيقته؛ بل لازمه من التأسف والحزن على ما حصل للدين وأهله من استباحة حرم رسول الله ﷺ ودم بنيه وأهله، ومن غاية الاستهانة بحقهم والفرح بمصائبهم، ومن زوال أنوار النبوة وعلومها وتقائها وزهدها وكماالاتها بفقدهم، وذلك كله مصاب لا يساويه مصاب، فحق لكل أحد أن يحزن على ذلك ويتأسف عليه، وأن يأمر به غيره ويدعو إليه.

فإن قلت: كيف نهى النبي ﷺ عن البكاء وبكى كما في الحديث المذكور؟! قلت: المنهي عنه [إنما هو البكاء بعد الموت؛ لوقوع [الناس] (5) به، فوجود البكاء حينئذ ربما دل على نوع تبرم بالقضاء، والواقع هنا: البكاء منه ﷺ قبله، وهو محض رحمة حينئذ، وبهذا يتبين عدم الاحتياج للجواب؛ بل عدم صحته: بأن المنهي عنه (6) البكاء الاختياري، والذي وقع منه ﷺ لعلة اضطراري، أو بيان للجواز، أو أطلق منه البكاء على مجرد دمع العين وهو لا كراهة فيه، ومن ثم لما فعله ﷺ على ابن لإحدى

1- أخرجه الترمذي في سننه عن أم سلمة، كتاب: المناقب، باب: مناقب الحسن والحسين، رقم الحديث: (3771)، 657/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب. قال الألباني: ضعيف.

2- أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب: تعبير الرؤيا، رقم الحديث: (8201)، 439/4.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث: (2753)، 184/3.

3- أخرجه النسائي في سننه الكبرى، عن جابر بن عتيك، كتاب: الجنائز وتمني الموت، باب: التهي عن البكاء على الميت، رقم الحديث: (1973)، 606/1. وأخرجه الطبراني أيضاً في معجمه الكبير عن جابر بن عتيك، رقم الحديث: (1779)، 191/2.

4- ينظر: تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق. شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي

تح: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، (أضواء السلف - الرياض، المملكة العربية السعودية)، (ط: 1، 1428 هـ - 2007 م).

5- في النسخة "ط": اليأس.

6- ساقط من النسختين: "م" و"و" ز".

بناته.. قيل له: ما هذا؟ أي: وقد نهيت عن البكاء، فقال: " إِنَّهَا رَحْمَةٌ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحَمَاءَ"⁽¹⁾، فبيّن أنّ مجرد دمع العين لا محظور فيه ولا كراهة فتأمله .
ثمّ تمّم ما أمر به من البكاء بما يصلح أن يكون دليلاً حاملاً [عليه]⁽²⁾
فقال: (إِنَّ) جزاء (قَلِيلاً) أي: قليل (فِي) مقابلة (عَظِيمٍ مِنَ الْمُصَابِ) لاسيما مصاب الأُمَّة بالحسنين وأهل بيتهما رضي الله تعالى عنهم أجمعين.
وبين (قليل) و(عظيم) طباق⁽³⁾ وفيه اشتقاق، وردّ العجز على الصّدر⁽⁴⁾ (الْبُكَاءُ) وإنّ كثر وهو: الصّوت الذي يكون مع الدّمع⁽⁵⁾، وأمّا المقصور... فهو الدّمع فقط⁽⁶⁾، وغير القليل قتل قاتلهم ودوام نصرتهم بإشادة ذكرهم وإدامة التّناء عليهم والرّد على أعدائهم، وغير ذلك.

338 - كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي مِنْهُمْ كَرْبًا وَعَاشُورَاءُ

(كُلُّ يَوْمٍ وَكُلُّ أَرْضٍ لِكَرْبِي) أي: لأجل ما حصل لي من الكرب، وهو: الغمّ الذي يأخذ النّفس بحيث يخشى [موتها]⁽⁷⁾(⁽⁸⁾ مِنْهُمْ) أي: بسبب ما حصل لهذين الإمامين وأهل بيتهما من القتل والأسر والسّبّ والإيذاء (كَرْبًا) راجع لكلّ أرض (وَعَاشُورَاءُ) راجع لكلّ يوم، ففيه لف ونشر مشوش⁽⁹⁾ أي: زادني ذلك الكرب حتّى أنّ كلّ أرض حللت بها تصوّرت أنّها الأرض التي قتل فيها الحسين، وكلّ يوم أصبح عليّ [تصوّرت]⁽¹⁰⁾ أنّه يوم عاشوراء، الذي قتل فيه، فكري عمّ جميع ما أنا فيه من الأزمنة والأمكنة، فلا يفارقني بالانتقال من أرض لأخرى ولا من زمن لآخر.
وبين (كربي) و(كربلاء) جناس شبه اشتقاق⁽¹¹⁾ كهو أو جناس الاشتقاق في (تأوي) و(أوت)⁽¹⁾، و(فوّضت) و(تفويضي)⁽²⁾ و(طبتم) و(طاب)⁽³⁾ و(سدتم) و(سودته)⁽⁴⁾ و(وزر) و(الزوراء)⁽⁵⁾ و(القاسم) و(إقسامي)⁽⁶⁾ و(ابكهم) و(البكاء)⁽⁷⁾.

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه عن أسامة بن زيد r ، كتاب: الجنائز، باب: قول النبي p : يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، رقم الحديث: (1284)، 311/1. ومسلم في صحيحه عن أسامة بن زيد r ، كتاب: الجنائز، باب: البكاء على الميت، رقم الحديث: (923)، 45/2.
- 2- ساقط من النسخة: " ط " .
- 3- ونوعه : طباق إيجاب . لاتفاق الضدّين إيجاباً.
- 4- وهو من النّوع الذي يكون في الطّرفين.
- 5- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة : (بكا)، 82/14.
- 6- ينظر: نفسه، والمادة ذاتها ، والصفحة كذلك.
- 7- في النسخة " م " : كربها.
- 8- ينظر: ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (الكرب) 127/1. ولسان العرب . ابن منظور، مادة: (غمم)، 441/12.
- 9- لأنّه ذكر لكل واحد منهما ما يناسبه بغير ترتيب، فكل أرض هي كربلاء، وكل يوم هو عاشوراء. فالمذكور أخيراً للمذكور الأول، والمذكور أوّلاً للمذكور الثاني.
- 10- في النسخة " م " : أتصوّر.
- 11- لاختلاف اللفظين في أصل معنيهما، إذ كربي بمعنى: همّي وغمّي، وكربلاء بمعنى: الأرض التي قتل فيها الحسين r .

(غَيْرَ) أَي: إِلَّا (أَيَّ) فهو استثناء منقطع⁽¹⁾ (فَوَضْتُ أَمْرِي) في ذلك كله (إِلَى) (اللَّهِ) تَعَالَى الفاعل لما يشاء، والمقدر لما يريد: جئو نُؤ نُؤ نُؤ نُؤ (تَوْجِدُ) (وَتَفْوِيضِي الْأُمُورَ) إِلَى من هو مقدرها ومدبرها [ومريدها]⁽³⁾ (بِرَاءً) أَي: مبرئ للمفوض، [..]⁽⁴⁾ [واعتمادي]⁽⁵⁾ على شيء من [قوله]⁽⁶⁾ وقوته؛ وذلك متعين على كل مسلم فضلاً عن كامل، ومن ثمَّ قال p: " لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ بَرَاءَةً مِنَ الشِّرْكِ وَكُنُزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ " (7).
وفي: (فوضت) و(تفويضي) جناس الاشتقاق⁽⁸⁾، وجملة: (وتفويضي ... إلخ) تذييل⁽⁹⁾.

341- رَبِّ يَوْمٍ بَكَرَبَلَاءَ مُسِيءٍ حَقَّقْتُ بَعْضَ وَزْرِهِ الزُّورَاءُ

(رَبِّ) لِلتَّقْلِيلِ (يَوْمٍ بَكَرَبَلَاءَ مُسِيءٍ) باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسينؑ، ومن معه بها (حَقَّقْتُ بَعْضَ وَزْرِهِ) أَي: [ثقل]⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾ ذلك الخطب الجسيم، والمصاب العظيم [عن]⁽¹²⁾ النَّفُوسِ الَّتِي عِنْدَهَا غَيْرَةُ لآلِ الْبَيْتِ [..]⁽¹³⁾ (الزُّورَاءُ) فِيهَا مَع (وزره) شبه اشتقاق⁽¹⁴⁾ وهي ناحية ببغداد⁽¹⁵⁾؛ أَي: ما وقع فيها من خلفاء بني العباس، الَّذِينَ هُم مِّن جَمَلَةِ آلِ الْبَيْتِ، مَن أَخَذَهُمْ بِبَعْضِ ثَارِ ابْنِ عَمِّهِمُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرِهِ

1- الاستثناء المنقطع: فهو الإخراج بـ(إلا، أو غير، أو بيد) لما دخل في حكم دلالة المفهوم" وتباينت نظرة النحاة فيه، فمنهم من قال: "الاستثناء المنقطع: أن لا يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، وذلك نحو: (ما جاءني أحد إلا حمراً)، وذهب بعضهم إلى أن الاستثناء المنقطع هو ما لم يكن المستثنى بعضاً من المستثنى منه، وتبع الرأي الثاني القرافي وقال: فقال: "اعلم أن النحاة والأصوليين يقولون: الاستثناء المنقطع ضابطه: أن يكون ما بعد "إلا" من غير جنس ما قبلها، نحو: (قام القوم إلا حمراً). وإن كان من جنسه فهو متصل، نحو: (قام القوم إلا زيداً).
ينظر: ضياء السالك إلى أوضح المسالك. ابن مالك، 176/2.

2- سورة الأنبياء، من الآية: 23.

3- ساقط من النسخة: " ط " .

4- في النسخة " م " : زيادة : كذلك.

5- في النسخة " ط " : حيث لم يكن له اعتماد .

6- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : حوله.

7- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء إذا علا عقبة، رقم الحديث: (6384)، 181/4. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي موسى الأشعري، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم الحديث: (2704)، 236/4.

8- لاتفاق اللفظين في أصل معنيهما، إذ معناهما: تصيير الأمر إلى الله وردّه إليه.

9- ونوعه: تذييل جار مجرى المثل.

10- في النسخة " م " : فعل.

11- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (وزر)، 282/5.

12- في النسختين " م " و " و " ز " : على.

13- في النسختين " ط " و " و " ز " : زيادة : التَّبْوِيءِ.

14- لاختلاف اللفظين في معنى أصليهما؛ إذ (الزوراء) بمعنى: دجلة بغداد، و(الوزر) بمعنى: الثقل.

15- ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، باب: الزاي والواو، 155/3. معجم ما استعجم. البكري، 74/2.

على النار، وهو فائدة ذلك التطهير وغيته؛ إذ منه إلهام الإنابة إلى الله تعالى وإدامة الأعمال الصالحة، ومن ثم لما ذهب عنهم الخلافة الظاهرة؛ لكونها صارت ملكاً عضواً؛ ولذا لم تتم للحسن... عوضوا عنها الخلافة [الباطنة]⁽¹⁾، حتى ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم، وحكمة ختم الآية (بتطهيراً): لمبالغة في وصولهم لأعلاه، وفي رفع التجوز عنه ثم تنوينه تنوين التعظيم والتنكير، المشير على أنه تطهير بديع ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف.

ثم أكد ذلك ρ بقوله - وقد جعل على علي وفاطمة والحسنين كساء - وقرأ الآية(2): "اللَّهُمَّ هُوَ لَأَهْلُ بَيْتِي أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً"⁽³⁾. وفي رواية: "اللَّهُمَّ إِنَّ هُوَ لَأَهْلِ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"⁽⁴⁾.

وفي [رواية]⁽⁵⁾ أخرى: "اللَّهُمَّ أَهْلِي أَذْهَبَ عَنْهُمْ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً ثَلَاثاً"⁽⁶⁾. وصح حديث: "إِنَّ مَثَلِ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكَبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ"⁽⁷⁾.

وحديث: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي مِنْ بَعْدِي"⁽⁸⁾. وحديث: "سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي [وَلَا يَتَزَوَّجَ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي]⁽⁹⁾ إِلَّا كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ فَأَعْطَانِي ذَلِكَ"⁽¹⁰⁾. وحديث: "وَأَحْبُونِي كَحُبِّ اللَّهِ وَأَحْبُوا أَهْلَ بَيْتِي كَحُبِّي"⁽¹⁾.

1- ساقط من النسخة: " ز " .

2- وهي: چڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ک ک ک چ، (سورة الأحزاب، من الآية: 33).

3- أخرجه مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص، كتاب: الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب، رقم الحديث: (2404)، 85/4. وأخرجه الترمذي في سننه عن عمر بن أبي سلمة، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة الأحزاب، رقم الحديث: (3205)، 351/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة. وقال الألباني: صحيح. والطبراني في معجمه الكبير، باب: بقية أخبار الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما، رقم الحديث: (2669)، 55/3.

4- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، باب: بقية أخبار الحسن بن علي، رقم الحديث: (2664)، 53/3.

5- ساقط من النسخة: " ط " .

6- أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، باب: الحسين بن علي رضي الله عنهما، 142/14.

7- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، باب: الحسين بن علي رضي الله عنهما، رقم الحديث: (2637)، 45/3.

8- أخرجه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) عن أبي هريرة، باب: حرف الألف من آباء الحسنين، رقم الحديث: (3765)، 276/7. والحاكم في مستدركه عن أبي هريرة، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف، رقم الحديث: (5359)، 352/3.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، و له شاهد صحيح على شرط الشيخين وقال الذهبي: على شرط مسلم.

9- ساقط من النسخة: " ز " .

10- أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط، باب: من اسمه علي، رقم الحديث: (3844)، 151/4.

وحديث: " وَأَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَسَلِّمْ لِمَنْ سَأَلَهُمْ" (2) قال لعليّ وفاطمة و[ولديهما] (3).

وحديث: " إِنَّ لِكُلِّ بَنِي [أَب] (4) عَصْبَةً يَنْتُمُونَ إِلَيْهَا إِلَّا وَدَا فَاطِمَةَ، فَأَنَا وَلِيَّهُمْ وَعُصْبَتُهُمْ وَهُمْ عَثْرَتِي، خُلِقُوا مِنْ طِينَتِي، وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ" (5).

وحديث: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُبْغِضَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ" (6).
(فَطَابَ الْمَدْحُ لِي فِيكُمْ)، وإن لم استوف واجب حقكم ومعالي شرفكم؛ لأنّ الله تعالى ورسوله اثنا عليكم بما تنقطع الأعناق دون الوصول إلى غايته والإحاطة بشيء من نهايته (وَطَابَ) لي فيكم (الرّثاء) وهو تعداد محاسن موتاكم. وفي: (طبتم) و(طاب) الاشتقاق (7) و(المدح) و(الرّثاء) الطّباق (8).

344 - أَنَا حَسَانٌ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نَحْدُتُ عَلَيْكُمْ فَأَنْتِي الْخَنْسَاءُ

(أَنَا حَسَانٌ مَدْحِكُمْ) أي: أنا المشبه في [الاعتناء] (9) بمدحك على أقصى ما يمكن من وجوه البلاغة وقوانين الفصاحة بحسان بن ثابت (10) شاعر رسول الله

1- أخرج الترمذي نحوه في سننه عن ابن عباس ع، ولفظه: " أَجَبُوا اللَّهَ لِمَا يَعْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَجُبُونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَجِبُوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي ". كتاب: المناقب، باب: مناقب أهل النّبِيّ p ، رقم الحديث: (3789)، 664/5. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، إنّما نعرفه من هذا الوجه. وصححه الحاكم في المستدرک على الصحيحين. النيسابوري عن ابن عباس ع، بلفظ الترمذي، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. كتاب: مناقب الصّحابية، باب: مناقب أهل بيت النّبِيّ p، 162/3.

2- أخرجه الترمذي في سننه عن زيد بن أرقم، كتاب: المناقب، باب: فضل فاطمة رضي الله عنها، رقم الحديث: (3870)، 699/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب إنّما نعرفه من هذا الوجه، وصحيح مولى أم سلمة ليس بمعروف. وقال الألباني: ضعيف. وأخرجه الطبراني في الروض الداني، عن زيد بن أرقم، باب: من اسمه محمد، رقم الحديث: (767)، 53/2.

3- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : ابنيهما.

4- في النسخة " م " : آدم.

5- أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق، عن جابر بن عبد الله ع، 313/36.

6- أخرجه الحاكم في مستدرکه عن أبي سعيد الخدري ع، كتاب: معرفة الصّحابية رضوان الله تعالى عنهم، باب: ومن مناقب أهل الرّسول p، رقم الحديث: (4717)، 162/3.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

7- أي: جناس اشتقاق، لاتفاق اللفظين في أصل معنيهما، إذ معنى كلّ منها من: طَابَ الشَّيْءُ طَيِّباً وَطَاباً لَدَى وَزْكَاً وَطَابَ الشَّيْءُ أَيْضاً طَيِّبٌ طَيِّباً وَطَيِّبَةً وَطَيِّباً.

8- ونوعه: طباق إيجاب؛ لاتفاق الضدين إيجاباً.

9- في النسخة " ز " : الاعتبار.

10- سبق ترجمته.

ρ، الذي كان يُنصب له منبراً في مسجده ينافح عليه كفار قريش، ويردّ عن رسول الله ρ، ويدعو له بقوله ρ : " اللَّهُمَّ أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ " (1).

ومن بلاغته أنه لما أراد أن يهجو قريشاً... أخبره النبي ρ : " بَأْتُهُ مَا مِنْ بَطْنٍ مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ إِلَيْهَا قَرَابَةٌ " فقال: (لَأَسَلَنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ) (2).

وراه عمر رضي الله تعالى عنهما ينشد شعر في مسجد رسول الله ρ ، فنظر إليه شزراً، فقال: (كنت أنشده فيه بين يدي من هو خير منك وهو يقول: " اللَّهُمَّ أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ " (3)، ثم استشهد ببعض الصحابة على ذلك فشهدوا له به) (فَإِذَا نُحِتَ) أي: رفعت صوتي بالبكاء (عَلَيْكُمْ فَإِنِّي الْخَسَاءُ) بنت عمرو بن الشريد (4) من سراة قبائل منهم قيس عيلان (5)، قيل: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ مع قومها بني سليم الموالين ρ ؛ ولذا حضر منهم معه [..] (6) وفتح مكة وحرب حنين ألف رجل، ونظرت عائشة رضي الله تعالى عنها عليها ثوب الحزن، فأخبرتها بأنه ρ نهى عنه فاعتذرت بأنها لم تعلم بالنهي، ثم ذكرت سببه وهو: أن زوجها افتقر فسألت أباها فقاسمها ماله، [فافتقرت] (7) فسألته فقاسمها ماله، ثم الثالثة كذلك، ثم الرابعة كذلك، فعاتبته زوجته فأجابها: بأنها كفته عارها... ولو هلك مزقت خمارها، وليست من [...] (8) صدارها، قالت: فلما هلك اتخذت هذا الثوب.

1- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ρ، كتاب: الصلاة، باب: الشعر في المسجد، رقم الحديث: (453)، 116/1. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة ρ، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث: (2485)، 132/4.

2- أخرجه البخاري في صحيحه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها، كتاب: المناقب، باب: من أحب أن لا يسب نسبه، رقم الحديث: (3531)، 421/2. وأخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث: (2490)، 134/4.

3- سبق تخريجه.

4- ينظر ترجمتها في: أسد الغابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (6883)، 89/7.

5- هو قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان: جد جاهلي، بنوه قبائل كثيرة منها: هوازن وسليم وغطفان، ومنهم غني وباهلة، وإذا قيل: قيس ويمن، دخلت العدنانية كلها في قيس نسباً أو عصبية، ذكرت القيسية عند النبي فقال: "رحم الله قيساً".

ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيثمي، 48/10.

6- في النسخة " ط " : زيادة : يوم. وفي النسختين " م " و " ز " : زيادة : منهم.

7- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : فافتقر.

8- في " ط " و " م " : زيادة : شعر .

قيل لجريز: من أشعر الناس؟! قال: أنا لولا هذه، قيل له: بِمَ فَضَّلْتَك؟ (1) قال: بقولها (2):

[إِنَّ] (3) الزَّمانُ وَمَا تَفَنَّى عَجَابُهُ * أَبْقَى لَنَا ذَنْباً وَاسْتَوْصِلَ الرَّأسُ
أَبْقَى لَنَا كُلَّ مَجْهُولٍ وَفَجَّعَنَا * بِالْحَالِئِينَ فَهُمْ هَامٌ وَأَرْمَاسُ
إِنَّ الْجَدِيدِينَ فِي طُولِ اخْتِلَافِهِمَا * لَا يَفْسُدَانِ وَلَكِنْ يَفْسُدُ النَّاسُ
وأجمع علماء الشعر: أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها (4).
أي: فأنتي مشبهها في نوحها على أخيها صخر، وراثتها له بالمعاني البديعة،
والمباني البليغة، ومجامع الثناء، وجوامع الرثاء، ومنه [قولها] (5):

أَلَا يَا صَخْرُ إِنَّ أَبْكَيْتَ عَيْنًا * لَقَدْ أَضْحَكْتَنِي دَهْرًا طَوِيلًا

إلى أن قالت:

إِذَا فَبَحَّ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ * رَأَيْتُ [بُكَاءَكَ] (6) الْحَسَنَ الْجَمِيلًا (7)

ومنه أيضاً:

يُورِّقُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي * وَيَرْدَعُنِي عَنِ الْأَحْزَانِ نُكْسِي (8)
عَلَى صَخْرٍ أَيُّ قَتِي كَصَخْرٍ * لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ حُلْسِي (9)

ثم قالت أيضاً:

وَمَا يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ * أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالنَّاسِي (10)

ومنه:

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا * أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرٍ
النَّدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ [الْحَمِيدَا] (11) * أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى
السَّيِّدَا
طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ * وَ[..] (1) سَادَ عَشِيرَتُهُ
أَمْرَدَا (2)

1- ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي، 414/1.

2- من البسيط، ينظر: ديوان الخنساء، اعتنى به وشرحه. حمدو طماس، (دار المعرفة - بيروت، لبنان)، ص/74.

3- في النسخة " ط ": يفنى. لكن ما موجود في الديوان هو:

إِنَّ الزَّمانَ يَفَنَّى وَمَا يَفَنَّى لَهُ عَجَبٌ * أَبْقَى لَنَا ذَنْباً وَاسْتَوْصِلَ الرَّأسُ

4- ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر بن عمر البغدادي، 414/1، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص. الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، 353/1، (عالم الكتب، بيروت - لبنان)، (1367هـ - 1947م).

5- ساقط من النسخة: " ز " .

6- في النسخة " ز ": البكاء.

7- من الوافر، ينظر: ديوان الخنساء، ص/99.

8- والنَّكْسُ والنُّكَّاسُ: العود في المرض، وقيل: عود المريض في مرضه بعد مثالته للشفاء. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نكس)، 241/6.

9- من الوافر، ينظر: ديوان الخنساء، ص/71.

10- من الوافر، ينظر: ديوان الخنساء، ص/72.

11- في النسخة " م ": الحيدا.

ومنه:

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةَ بِهِ * كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ⁽³⁾
وسأل الخليفة المهديّ الفضل عن أفخر بيتٍ قالته العرب؟ فذكر له هذا، فأعطاه ثلاثين ألف درهم، بعد أن شكّا أن عليه ديناً عشرة آلاف درهم.
ورآها عمر رضي الله تعالى عنه تطوف باكيةً لاطمةً لخدّها، معلّقة [نعال]⁽⁴⁾ صخر في خمارها فوعظها، فقالت: رزئت فارساً لم يرزأ أحد مثله، فقال: إن في الناس من هو أعظم رزية منك، وإن الإسلام قد غطى ما كان قبله، وإذا لا يحلّ لك لطم وجهك، ولا كشف رأسك فكفّت.

وحضرت حرب القادسيّة مع بنيتها، أربعة رجال فحرّضتهم على الثّبات أبلغ تحريض، ثمّ قالت: فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها، وجلّلت [نارها]⁽⁵⁾ على أوراقها فنتيمّموا وطيسها وجالدوا ربيسها⁽⁶⁾، تظفروا بالنّعيم والكرامة في دار الخلد والمقامة، فتقدّموا حتّى قُتلوا كلّهم، فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو أن يجمعني بهم في مستقرّ الرّحمة، وكان عمر τ يعطيها أرزاقهم لكلّ مائتان حتّى قبض رضي الله عنه وعنهم⁽⁷⁾.

345 - سُدُّتُمُ النَّاسَ بِالتَّقَى وَسِوَاكُمْ سَوَدَّتُهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

(سُدُّتُمُ النَّاسَ) أيها الحسان وذريتهما فالمراد بـ(النّاس) بالنّسبة إليهم: [الكل]⁽⁸⁾؛ لكن بالنّسبة لما فيهم من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شيء، وأمّا بقيّة آل البيت... فالمراد بـ(النّاس) إليهم من عدا الصّحابة ψ ، هذا كلّه بالنّظر إلى النّسب، وأمّا بالنّظر إلى السّيادة (بالتّقى)... فهو خاص بالمتّقين منهم، وخصّهم بذلك؛ لأنّه جاء عن كثير منهم من التّقوى والزّهد والعبادة والعلم والمعرفة ما لم يجيء عن غيرهم، وبهذا يجب عمّا يورد على النّظم: أنّ السّيادة من حيث التّقى لا تختصّ بهم، والكلام إنّما هو فيما اختصّوا به، ووجه الجواب: تميّزهم عن أكثر النّاس بتقى لم يصل إليه غيرهم.

1- في النسخة " م ": زيادة : من.

2- من المتقارب، ينظر: ديوان الخنساء، ص/31.

3- من البسيط، ينظر: ديوان الخنساء، ص/46.

4- في النسختين " م " و " ز " : نعل.

5- في النسختين " م " و " ز " : ناراً .

6- والرّبيس: المضروب أو المصاب بمال أو غيره.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة : (ربس)، 94/6.

7- ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص. العباسي، 353/1.

8- ساقط من النسخة: " ز " .

والمعنى كما سدتهم النَّاس [بالنَّسب]⁽¹⁾... سدتموهم بزيادة التَّقَى، الذي لا يوجد في غيركم، ومَرَّ أَنَّ جَمَاعَةَ قَالُوا: إِنَّ الْقُطْبَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَفِي النَّظْمِ إِيْهَامٌ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: سِيَادَتُهُمُ النَّاسَ بِالنَّسَبِ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُذَكَرَ.
 ودليل الأوَّل - أعني: السِّيَادَةُ مِنْ حَيْثُ النَّسَبُ الَّذِي هُوَ أَشْرَفُ [الأنساب]⁽²⁾ :-
 آية المباهلة⁽³⁾، قال بعض محققي المفسرين⁽⁴⁾: فيها لا دليل أقوى من هذا على فضل فاطمة وعليّ وابنيهما رضي الله تعالى عنهم؛ أي: لأنها لما نزلت دعاهم ρ فاحتضن الحسن وأخذ بيد الحسين ومشت فاطمة خلفه وعليّ خلفها، فعلم: أنهم المراد من الآية، وإن أولاد فاطمة وذريتهم يسمون أبناءه، وينسبون إليه نسبة حقيقية نافعة في الدنيا والآخرة، ويدلّ لذلك ما صحّ أنّ ρ خطب فقال: " مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَحِمَ رَسُولِ اللَّهِ ρ لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ بَلَى، وَاللَّهِ؛ إِنَّ رَحِمِي مَوْصُولَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " الحديث⁽⁵⁾.

وأخرج الطبراني حديث: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ " ⁽⁶⁾.

وروى غيره نحو ذلك من طرق، وفي بعضها زيادة: " إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُعِيَ النَّاسُ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ سِثْرًا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا هَذَا وَذُرِّيَّتَهُ، فَإِنَّهُمْ يُدْعَوْنَ [بِأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ] ⁽⁷⁾، لِصِحَّةِ وِلَادَتِهِمْ " ⁽⁸⁾.

وذكر ابن الجوزي ذلك في العلل المتناهية، مردود بأن كثرة طرقه ترقه إلى درجة الحسن؛ بل الصّحة⁽¹⁾.

1- في النسختين " م " و " ز " : بالنسبة.

2- في النسخة " م " : الإنسان، والصحيح ما أثبت.

3- أي: الآية (33) من سورة الأحزاب. ج د ذ ث ز ر ك ك ج

4- ينظر: التحرير والتنوير. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير الآية (33) من سورة الأحزاب، 17/22، (دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس)، (د:ط، 1997م).

5- وتماهه: " وَإِنِّي أَيُّهَا النَّاسُ فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَإِذَا جِئْتُ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانٌ وَقَالَ هَذَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانٌ وَقَالَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فُلَانٌ فَأَقُولُ قَدْ عَرَفْتُكُمْ وَلَكِنَّكُمْ أَحَدَنْتُمْ بَعْدِي وَرَجَعْتُمْ الْفَهْقَرَى ". أخرجه الحاكم في مستدرکه عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، كتاب: معرفة الصحابة

٧، باب: ذكر فضائل قریش، رقم الحديث: (6958)، 84/4.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي: صحيح.

6- في معجمه الكبير عن جابر ، رقم الحديث: (2630)، 43/3.

7- في النسختين " ط " و " ز " : بأسمائهم.

8- لم أجد بهذا اللفظ، وإنما اللفظ الذي أورده ابن الجوزي هو: " والله الله أشد حباله مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب هذا "

ينظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. ابن الجوزي، باب: في فضل علي بن أبي طالب ، رقم الحديث : (338)، 214/1.

ويؤيده ما صحَّ عن عمر قال: سمعت رسول الله ρ يقول: " كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا عَدَا سَبَبِي وَنَسَبِي " (2).

وفي رواية زيادة الصَّهر الحسب: " وَكُلُّ بَنِي أُنْتَى عَصَبَتْهُمْ لِأَبِيهِمْ مَا عَدَا وَوَلَدَ فَاطِمَةَ؛ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتْهُمْ " (3).

وجاء في حديث آخر بسند رجاله من أكابر أهل البيت: " أَنْ عُمَرَ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا زَوَّجَهُ عَلِيٌّ بِنْتَهُ مِنْ فَاطِمَةَ أُمَّ كَلْبُومٍ "، وإنكار جماعة من متأخري أهل البيت أن علياً لم يزوجها لعمر ليس في محلّه، وإقرار الصحابة لعمر على هذا الاستدلال صريح في ردّ ما عارضه من أقاويل شاذّة في هذه المسألة، لاسيما ما لبغض بني أمية في ذلك.

ودليل الثاني - أعني النظر إلى أن السيادة [بالتقوى] (4) - ما صحَّ: أنه لما نزل قوله تعالى: **چچ چچ** (5) دعا ρ جميع بطون قريش فعمَّ وخصَّ وقال: **للكلّ: " لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، غَيْرَ أَنْ لَكُمْ رَحْماً سَأْتُلْهَا بِبِلَالِهَا " (6).**

أي: سأصلها بصلتها، ومعنى ذلك: أنه لا يملك لأحد نفعاً ولا ضراً؛ لكن الله يملكه نفع أقاربه؛ بل وأمته بشفاعته الخاصّة والعامة.

وأخرج الطبراني حديث: " **إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هُوَ لَأَبِي يَرُونَ أَنَّهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِي، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، إِنَّ أَوْلِيَّائِي مِنْكُمْ الْمُتَّقُونَ مَنْ كَانُوا حَيْثُ كَانُوا " (7).**

وصحَّ الحاكم حديث: " **وَعَدَنِي رَبِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي مَنْ أَقَرَّ مِنْهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَلي بِالْبَلَاغِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ " (8).**

وأخرج أحمد حديث: " **وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَوْ أَخَذْتُ بِحَقِّةِ الْجَنَّةِ مَا بَدَأْتُ إِلَّا بِكُمْ " (1).**

- 1- حيث قال: (هذا حديث لا يصح عن رسول الله ρ ، قال الأزهري: لم يكن المرزباني ثقة، وقال أبو عبد الله بن الكاتب، كان المرزباني كذاباً، وقال أيضاً: (ومن فوق المرزبان في الإسناد إلى المنصور بين مجهول وبين من لا يوثق به). ينظر: العلل المتناهية في الأحاديث الواهية. ابن الجوزي، باب: في فضل علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (338)، 214/1.
- 2- أخرجه الصَّيَّاء في المختارة، رقم الحديث: (101)، 66/1، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب: النكاح، باب: الأنساب كلها مُنْقَطَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبُهُ، رقم الحديث: (13776)، 63/7. والطبراني في الكبير، رقم الحديث: (2633)، 44/3.
- 3- أخرجه الطبراني في الكبير، رقم الحديث: (2631)، 44/3. وابن عساكر في تاريخه، باب: عبد العزيز بن عبد الملك الأموي، 313/36.
- 4- في النسخة " م ": بالتقوى.
- 5- سورة الشعراء، من الآية: 214.
- 6- أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: الإيمان، باب: قوله: **چچ چچ**، رقم الحديث: (104)، 98/1، والترمذي في سننه عن أبي هريرة، كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة الشعراء، رقم الحديث: (3185)، 338/5.
- قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه يعرف من حديث موسى بن طلحة.
- 7- في معجمه الكبير، رقم الحديث: (16998)، 120/20.
- 8- في مستدرکه عن أنس بن مالك τ ، كتاب: معرفة الصحابة η ، رقم الحديث: (4718)، 163/3. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: بل منكر لم يصح.

وجاء في أحاديث ضعيفة: " أَنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنْتْ فَرْجَهَا، فَحَرَّمَهَا اللَّهُ وَذَرَّيْتَهَا عَلَى النَّارِ" (2).

وفي رواية: " أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ سَمَّيْتَ فَاطِمَةَ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَذَرَّيْتَهَا عَلَى النَّارِ" (3).

نعم؛ أخرج الطبراني بسند رجاله ثقات: " إِنَّ اللَّهَ يَغَيْرُ مُعَذِّبِكَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ وَلَدِكَ" (4).

وورد: " يَا عَبَّاسُ؛ إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُعَذِّبِكَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ وَلَدِكَ" (5).

ولا ينبغي لأحد من أهل البيت أن يغترّ بذلك؛ لأنه استفيد من قوله ρ في الحديث السابق: " إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هُوَ لَأَوْلَى النَّاسِ بِبَيْتِي، وَلَا يَسْ كَذَلِكَ، إِنَّ أَوْلِيَّائِي مِنْكُمْ الْمُتَّقُونَ" ... الخ (6).

وحديث البخاري ومسلم: " إِنَّ آلَ بَنِي فُلَانٍ لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءٍ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ" (7)؛ لأن نفع رحمه وقرابته وشفاعته للمذنبين من أهل بيته وإن لم ينتف؛ لكن ينتفي عنهم بسبب عصيانهم ولاية الله ورسوله؛ لكفرانهم نعمة قرب النسب إليه ρ بارتكابهم ما يسوؤه ρ عند عرض عملهم عليه، ومن ثم يُعرض ρ عن بعض من يقول منهم في القيامة يا محمد - يريد أن يشفع له - فيقول ρ: " لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً" كما في الحديث (8).

1- في فضائل الصحابة، تح: وصي الله محمد عباس، باب: ومن فضائل عليؑ من حديث أبي بكر بن مالك عن شيوخه غير عبد الله، رقم الحديث: (1058)، 619/2. (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان)، (ط: 1403هـ - 1983م).

2- أخرجه الحاكم في مستدركه عن عبد الله بن مسعود ؓ، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: ذكر مناقب فاطمة بنت رسول الله ρ، رقم الحديث: (4726)، 152/3. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: بل ضعيف.

وأخرجه البزار في مسنده عن عبد الله بن مسعود ؓ، رقم الحديث: (1829)، 223/5.

3- ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب. أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمداني الملقب إلكيا، تح: السعيد بن بسيني زغلول، 346/1، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (1406 هـ - 1986 م).

4- أخرجه الطبراني في الكبير، رقم الحديث: (11685)، 263/11.

5- ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب. أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي الهمداني الملقب إلكيا، تح: السعيد بن بسيني زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (1406 هـ - 1986 م) 346 / 1

6- سبق تخريجه .

7- أخرجه البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص، كتاب: الأدب، باب: بيل الرحم ببلالها، رقم الحديث: (5990)، 85/4. ومسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص، كتاب: الإيمان، باب: موالة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم، رقم الحديث: (215)، 166/1.

8- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: الزكاة، باب: إثم مانع الزكاة، رقم الحديث: (1402)، 343/1.

وتأمل قول الحسن بن الحسن (1) السَّبَط رضي الله تعالى عنهما البعض الغلاة فيهم: ويحكم، أحبونا لله، فإن أطعنا الله... فأحببونا، وإن عصينا الله... فأبغضونا، ويحكم، لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله p بغير عمل بطاعته... لنفع بذلك من هو أقرب إليه [منّا] (2)؛ أي: كأبي طالب، والله إني أخاف أن يُضَاعِفَ لِلْعَاصِي مِنَّا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ، وَأَنْ يُؤْتِيَ الْمُحْسِنُ مِنَّا أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ " (3).

[وكان] (4) أخذ ذلك من قوله تعالى: **چئا ئه ئه ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو** (5).

وقال موسى بن علي بن الحسين بن علي (6) عن أبيه عن جدّه: ((إِنَّمَا شِيعَتُنَا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَعَمِلَ أَعْمَالَنَا)) (7).
وبه يعلم أن: الفرقة المسماة بالشيعة ليسوا من الشيعة آل البيت؛ وإنما هم من شيعة إبليس لعنه الله.

كما في الحديث الذي رواه الدار قطني وقال: إن له عندي طرقاً كثيرة: " يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَكَ يُصَغِّرُونَ الْإِسْلَامَ ثُمَّ يُلْفِظُونَهُ يَمْرُقُونَ مِنْهُ [..] (8) السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ لَهُمْ نَبْرٌ، يُقَالُ لَهُمْ: الرَّافِضَةُ، فَإِنْ أَدْرَكْتَهُمْ فَقَاتِلْهُمْ فَإِنَّهُمْ مُشْرِكُونَ " (9).

وفي رواية: " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْعَلَامَةُ فِيهِمْ؟ قَالَ: لَا يَشْهَدُونَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، وَيَطْعَمُونَ [في] (10) السَّلْفِ " (11).

- 1- أبو محمد الهاشمي المدني الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، روى عن أبيه الحسن وفاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب روى عنه ابنه عبد الله بن الحسن وابن عمه الحسن بن محمد بن الحنفية وإبراهيم بن الحسن وسهيل بن أبي صالح وأبو بكر عبد الله. ينظر ترجمته في: لحظ الأبحاث بذييل طبقات الحفاظ. أبو الفضل محمد بن محمد بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1419 هـ - 1998 م)، 189/1.
- 2- في النسخة " م " : منكم.
- 3- ذكره الطبري في: الرياض النضرة في مناقب العشرة، المحب الطبري، باب: ذكر ما روي عن الحسن بن الحسن، 28/1.
- 4- في النسختين " م " و " ز " : وكأته.
- 5- سورة الأحزاب، الآية: 30.
- 6- أبو الحسن، موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، سابع الأئمة الإثني عشر عند الإمامية كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد، ولد في الأبواء وسكن المدينة سنة: (128 هـ)، وتوفي سنة: (183 هـ).
- ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (423)، 269/3
- 7- الأساليب البديعة في فضل الصحابة وإقناع الشيعة. يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، (المطبعة الميمنية، مصر)، (د: ط، د: ت)، ص/ 85
- 8- في النسختين " م " و " ز " : زيادة: كما يمرق.
- 9- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس، رقم الحديث: (12998)، 242/12. وأبي يعلى في مسنده عن فاطمة رضي الله عنها، رقم الحديث: (6749)، 116/12.
- 10- في النسخة " ز " : على، والصواب: ما ذكر.
- 11- أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط عن أم سلمة ، رقم الحديث: (6605)، 354/6.

(وَسِوَاكُمْ) الذي يدعون سيادة وينقمون عليكم كسفهاء بني أمية أو المراد وسواكم، أي: غيركم الذين لم يعملوا بعملكم... لا سيادة لهم في الدين أصلاً؛ بل ولا في الدنيا عند الكمل وإنما (سَوَدْتُهُ) عند الجهلاء مثله، وأفرد الضمير؛ [نظير اللفظ] (1) سوى (الْبَيْضَاءُ) أي: الفضة البيضاء (وَالصَّفْرَاءُ) أي: الذهب؛ أي: طمع الناس في [ماله فتخصيص] (2) هذين؛ لشدة الاحتياج [والتطلع] (3) إليهما أكثر من غيرهما.

وفي (سدتم) و(سودته) الاشتقاق (4)، و(البيضاء) و(الصفرَاء) التدييح (5).

346 - وَ بِأَصْحَابِكَ الَّذِينَ هُمْ بَعْدَكَ فِيْنَا الْهُدَاةُ وَالْأَوْصِيَاءُ

(و) أقسم عليك (بِأَصْحَابِكَ) جمع صاحب وهو: من اجتمع [مؤمناً] (6) ولو

طفلاً وأعمى بالنبي p [...] (7) مؤمناً ومات [مؤمناً] (8).

وحذف الشارح كشيخه الجلال المحلي رحمهما الله تعالى لهذا الأخير... فيه نظر وإيهام، وإن وقع في صنيع أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في مسنده ما يؤيد ذلك كما بينته في محل آخر.

(الَّذِينَ هُمْ بَعْدَكَ فِيْنَا الْهُدَاةُ) أي: الدالون للأمة على الله تعالى بما يجب له ويجوز [ويستحيل] (9) عليه، وعلى رسوله كذلك، وعلى شريعته، وعلى تهذيب النفوس وكمال الأخلاق والجهاد في الله تعالى، وغير ذلك مما يليق بكل ما ذكر، وهذا مقتبس من قوله p : " أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيْهِمْ اِقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ "، واستخلص من هذا المقام أخص أفراده بذلك، فقال p : " اِقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ " (10). (وَالْأَوْصِيَاءُ) أي: الذين وصيتهم [بالقيام] (11) بأمور الدين والمجاهدة عليها، ففتحوا الأمصار والبلاد، وساسوا الأمة، ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت لمعاليمهم [الرؤوس] (12)، وبادوا أهل الریغ عن آخرهم، فلم يبق منهم رئيس ولا مرؤوس.

1- في النسختين " ط " و " م " : نظراً للفظ.

2- ساقط من: " م "، وفي " ز " : وفي حالة هذين.

3- ساقط من: " م ".

4- أي: جناس الاشتقاق؛ لاتفاق اللفظين في أصل الحروف المكونة للفظ. إذ معنيهما : السيادة.

5- لأن التدييح لا يكون إلا في الألوان. والتدييح هنا لغرض المدح. ينظر: الطراز لعلوم البلاغة وأسرار الإعجاز. العلوي، 78/3.

6- ساقط من النسخة : " ط ".

7- في النسخ " ط " و " م " و " ز " : زيادة : في حياته.

8- ساقط من النسخة: " ز ".

9- ساقط من النسخة: " م ".

10- أخرجه الترمذي عن حذيفة، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما، رقم الحديث: (3663)، 609/5. وقال: هذا حديث حسن.

11- في النسخة " ز " : بالمقام، والصحيح ما أثبت.

12- ساقط من النسخة: " ز ".

وإنما حملت (الأوصياء) على من ذكرت؛ ردّاً على من زعم: أنه ρ وصى بالخلافة لأبي بكر أو لعليّ، ووجه الردّ: أنّ الذي دلت عليه صرائح السنّة، ووقع عليه إجماع من يعتدّ به: أنه ρ لم يوص في أمر الخلافة بشيء صريح وإلا... لهلكت الأمّة لو خالفوا ذلك النصّ، فاقتضت المصلحة العامّة وشفقته ρ على أمته أن لا ينصّ عليها صريحاً، وإنّما أشار ρ أنّها لأبي بكر τ بإشاراتٍ تقرب من [التصريح]⁽¹⁾، كما بيّنتها في الكتاب السابق ذكره.

ولعلّ تلك المصلحة التي ذكرناها في عدم التصريح⁽²⁾ هي التي ظهرت له ρ ولما طلب في مرض موته دواة وقرطاساً؛ ليكتب فيه ما لا [يصلون]⁽³⁾ معه، فكثرت عند اللغظ⁽⁴⁾، فمن مرید للكتابة؛ ليقع التصريح وينقطع العذر، ومن يريد عدمها كعمر τ خشية من مخالفة النصّ المؤدّية إلى هلاك المخالف؛ فلذا ترك ρ الكتابة. والدليل على أنه إنّما ترك لمصلحة: أنّه مكث بعد ذلك المجلس أياماً ولم يذكر ذلك ولا طلبه، ولو كان فيما طلبه مصلحة عائدة على أحد... لم يترك ذكره، وإنّ وقع أعظم ممّا وقع فسكوته ρ أوضح دليل على ما تقرّر.

347 - أَحْسَنُوا بَعْدَكُمْ الْخِلَافَةَ فِي الدِّينِ وَكُلٌّ لِمَا تَوَلَّى إِزَاءُ

(أَحْسَنُوا بَعْدَكُمْ) أي: بعد وفاتك (الْخِلَافَةَ) عنك (فِي الدِّينِ) بالقيام بجميع ما يجب أو يحسن مراعاته من الأمور الظاهرة و الباطنة، حيث أجمعوا على استخلاف أبي بكر τ ، ثمّ استخلافه عمر τ ، ثمّ على استخلاف أصحاب الشورى η لعثمان τ ، ثمّ مبايعة عليّ τ ، ثمّ مبايعة ابنه الحسن، ثمّ بعد نزول الحسن لمعاوية τ ، ثمّ على ولاية معاوية رضي الله تعالى عنهم، وحيث نصبوا كلّهم نفوسهم لمجاهدة الأعداء ونشر العلوم إلى أن تحمّلها عنهم التّابعون، ثمّ من بعدهم جزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خيراً.

(وَكُلٌّ) منهم (لِمَا تَوَلَّى)ه في حياته ρ وبعد وفاته من الخلافة، والإمارة، والقضاء، أو تجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون، وغير ذلك من أمور الدّنيا والدّين، على أنّ جميع أمورهم إنّما كانت للدّين لا غير (إِزَاءُ) - بكسر الهمزة وفتح الزّاي - ككتاب⁽⁵⁾ أي: قيم بما تولّاه، أهل له في أيّ بقعة أو زمن كان.

1- في النسختين " م " و " ز ": الصّريح.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- في النسختين " ط " و " م ": يضلّون.

4- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب: العلم، باب: كتابة العلم، رقم الحديث: (114)، 38/1. ومسلم في صحيحه أيضاً عن ابن عباس، كتاب: الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه، رقم الحديث: (1637)، 86/3.

5- وقد تآزى القوم في حلتهم، إذا تقاربوا في منزلهم.

كيف وهم جميعهم ١٣ عدول كما نطق به القرآن؟! ومن وقعت منهم له هفوة... فقد كفرت عنه بحدّ أو توبة بهم.

348 - أَغْنِيَاءُ نَزَاهَةً فَقَرَاءٌ عُلَمَاءُ أَمَمَةً أَمْرَاءُ

(أَغْنِيَاءُ نَزَاهَةً) أي: من جهة النزاهة والتعفف عن جمع المال، وإن كان من جهة يقطع بحلّها؛ لأنّ [محطّ]⁽¹⁾ نظرهم إنّما هو التجردّ المطلق عن سائر القواطع عن الله تعالى، وقد قال ρ: " لَيْسَ الْغِنَى بِكَثْرَةِ الْعَرَضِ - أَي: المال - وَإِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ "؛ أي: بالله عمّا سواه، سواء أكان بيده مال أم لا، ومن كان منهم بيده مال كابن عوف⁽³⁾ وعثمان والزبير رضي الله عنهم ... فإنّما كان خازناً لله تعالى، يصرفه في مصارفه الشرعية، فهو مقتنيه لذلك، لا لفخر ولا لمباهاة، ولا لمحبة جمع ذلك الحطام الفاني؛ ولذلك جاء: أنّ عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف رقيق⁽⁴⁾، وتصدّق هو وعثمان في غزوة تبوك بما يبهر العقل، وكان للزبير ألف عبد تؤدّي إليه الخراج، وما مات إلاّ وعليه قدر كثير جداً من الديون، وكون المخلف عن ابن عوف [ربح]⁽⁵⁾ ثمنه ثمانون ألف دينار... لا ينافي ما تقرّر أنّه إنّما كان خازناً لله تعالى؛ لأنّ الخازن لله ليس معناه أنّه يخرج جميع ما بيده دفعة [واحدة]⁽⁶⁾، بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب منه في كلّ [..]⁽⁷⁾ أو زمن، وأمّا إخراج ρ لجميع ما كان يدخل في يده دفعة [واحدة]⁽⁸⁾ ... فهو إمّا لاحتياجه لذلك لسدّ ضرورات أصحابه رضي الله عنهم، أو لأنّ حاله ρ في الأمور الخارقة للعادة لا يقدر غيره على التأسّي به فيها، فلا يكفّ بذلك.

وتخلف ابن عوف عن الفقراء في دخول الجنة الوارد... إمّا لكونه يقف ليشفع، أو ليسأل سؤال تكريم عمّا أنعم به عليه، أو جبراً لخاطر الفقراء بذلك، وكلّ ذلك غير قادح في فضله رضي الله تعالى عنه.

الجبم. أبو عمرو إسحاق بن مزار الشيباني، باب: الزاي، 8/1.

1- في النسخة " م " : محل.

2- وأخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب الزكاة، باب: ليس الغنى عن كثرة العرض، رقم الحديث: (1050) 111/2. وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة، باب: ما جاء أن الغنى غنى النفس، رقم الحديث: (2373)، 586/4.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح و أبو حصين اسمه عثمان بن عاصم الأسدي. 3سبق ترجمته.

4- أخرجه الحاكم في مستدركه عن جعفر بن برقان، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف ρ ، رقم الحديث: (5348)، 349/3.

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

7- في النسخة " ز " : حاله.

8- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

هم (فُقَرَاءٌ) أي: غالبهم؛ بل كلهم؛ لأنّ ذوي الغنى منهم كانوا خزّاناً لله تعالى كما مرّ، فلا يعدّون من الأغنياء إلاّ باعتبار [الصّورة كما مرّ، وأمّا باعتبار] (1) الحقيقة... فهم على غاية من الافتقار إلى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم، لا يشهدون لنفوسهم مالا [ولا غنى] (2)، وإنّما يعدّون أنفسهم خزنة لا غير.

وبما تقرّر في معنى غناهم وفقرهم يعلم أنّ: الغني الشّاكر أفضل من الفقير الصّابر، وهي مسألة كثر الاختلاف فيها، والحقّ منه: ما قرّرتّه؛ لما علمت أنّ الغنيّ هو الذي ختم به أمره ρ ، وهو ρ كان دائم التّرقّي في الكمالات، فلولا أنّ الغنى مع الشّكر أفضل من الفقر مع الصّبر... لما ختم له به قبل موته.

قيل: ومحل الخلاف في الفقر مع الصّبر كما تقرّر، وأمّا الفقر مع الرّضا... فهو أفضل قطعاً... اهـ

وفيه نظر واضح؛ لأنّه ρ كان في ابتداء أمره مع فقره على غاية من الرّضا لم يصل إليها غيره، ومع ذلك لم يختم له إلاّ بالغنى مع الشّكر كما تقرّر، وبفرض صحّة هذا القول فغالب فقراء الصّحابة رضي الله تعالى عنهم يفضّلون أغنياءهم؛ لأنّهم راضون بفقرهم قطعاً.

وبين (الأغنياء) و(الفقراء) التّضاد (3)، وكذا بين (أنّمة) و(أمراء) (4)، وبين (الرّخص) و(الغلاء) الآتيات (5).

هم (عُلَمَاءٌ أَيْمَةٌ) لأنّهم ورثوا من علومه ρ ما تميّزوا به على جميع من جاء بعدهم، وفي الحديث: " أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيْهِمْ أَفَنَدَيْتُمْ أَهْنَدَيْتُمْ " (6)، وهذا بالنسبة لأكثرهم رضي الله عنهم أجمعين ، وإلا... فقد جاء: أنّ نحو الحسن البصري (7) رحمه الله تعالى كان يفتي الصّحابة في زمنه، وقد قال ρ في الحديث المتفق عليه في خطبة الوداع : " رَبِّ مُبْلَغٍ - أَي: بَفَتْحِ اللَّامِ - [أَوْعَى] (8) مِنْ سَامِعٍ " (9).

1- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- ونوعه تضاد الإيجاب ، إذ الغنى ضد الفقر .

4- ونوعه أيضاً: تضاد الإيجاب .

5- في البيت الذي يلي البيت القادم، ونوعه: طباق الإيجاب؛ لاتفاق الضّدين إيجاباً.

6- سبق تخريجه.

7- هارون بن إسماعيل أبو الحسن البصري الخزاز، قال أبو حاتم: شيخ تاجر محله الصّدق، توفي سنة ست ومائتين، وروى له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.

ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصّفي، رقم الترجمة: (3975)، 95/16.

8- في النسختين " م " و " ز " : أولى، والصّحيح ما أثبت.

9- أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، كتاب: العلم، باب: رب مبلغ أوعى من سامع، رقم الحديث: (67)، 26/1. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي بكرة، كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديّات، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم الحديث: (1679)، 122/3. وأخرجه أحمد في مسنده عن أبي بكرة، رقم الحديث: (20377)، 231/15.

هم (أمرأء) أي: كثيرون منهم تولّوا الإمارة في زمن رسول الله ρ ، ثم في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، فقاموا بحقوقها، وبروا وعدلوا ، ومن ثمّ لمّا رمى بعض المتهورين سعد بن أبي وقاص⁽¹⁾ لمّا كان أميراً على الكوفة بعدم العدل فيهم... دعا عليه بدعوات استجيب فيه عاجلاً حتّى صار عبرة للنّاس، ومنها: أنّ الله تعالى يطيل عمره ويعرضه للفتن، فكان وهذب حاجبيه قد سقط على عينه من الكبر يتعرّض للجواري في الأسواق، ويقول: شيخ سوء أصابته دعوة العبد الصّالح سعد رضي الله تعالى عنه⁽²⁾.

ومما يدلّ على أنّهم أغنياء نزاهة لا غير: أنّهم.

349 - زَهْدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عُرِفَ الْمَيِّدُ لُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ

(زَهْدُوا فِي الدُّنَا) بضمّ الدال، وحكى ابن قتيبة⁽³⁾ كسرهما فعلى من الدنو: أي القرب؛ لسبقها للأخرى⁽⁴⁾، وقيل: لدنوها من الزوال، وهي ما على وجه الأرض، وقيل: كلّ المخلوقات من الجواهر والأعراض، وتطلق على كلّ من ذلك مجازاً كما هنا، فإنّ المراد بها هنا الأموال وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر والخيلاء، ولفظها مقصور بلا تنوين حيث لا لام فيها، وحكى ابن قتيبة تنوينها⁽⁵⁾.

واستشكل ابن مالك استعمالها منكرة كما في الحديث⁽⁶⁾، وأجاب بأنّها انخلفت عنها الوصفية، وأجريت مجرى ما لم يكن وصفاً قط كرجعى.

ثمّ الصحابة رضي الله تعالى عنهم في الزهد فيها وهو أخذ ما يحتاج إليه من الحلال، وترك ما لا يحتاج إليه منه على قسمين: فأكثرهم ترك السعي في تحصيلها بالكلية، واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها، وبالعبادات حتّى لم يبق من أوقاته شيئاً إلاّ وهو مشغول بشيء من ذلك، وكثير منهم حصلوها؛ لكن كانوا فيها خزاناً لله تعالى كما مرّ، وهذا لا ينافي زهدهم فيها؛ لأنهم لم يمسكوها لأنفسهم؛ بل لإخراجها على مستحقّيها بحسب نظرهم واجتهادهم.

1- سبق ترجمته.

2- أخرج هذه القصة البخاري في صحيحه عن جابر بن سمرة، كتاب: الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلّها، رقم الحديث: (755)، 180/1.

3- عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب ، نزيل بغداد ولد سنة: (213هـ)، قال الخطيب: كان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس، ثقة دينا فاضلا، ولي قضاء الدينور، وحدث عن إسحاق بن راهويه وأبي حاتم السجستاني، وعنه ابنه القاضي أحمد، توفي سنة: (267هـ).

ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (1444)، 64/2.

4- ينظر: لسان العرب. ابن منظور ، مادة : (دنو)، 271/14.

5- أدب الكاتب. ابن قتيبة الدينوري، باب: ما يعرف واحده ويشكل جمعه، 84/1.

6- وهو قول النبي ρ : " ... فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها... " كما في البخاري عن عمر بن الخطّاب ، كتاب: بدء الوحي ، باب: كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ρ ، رقم الحديث : (1)، 5/1.

وإذ تقرّر أنّ زهدهم بقسميهم فيها حقيقي... (فَمَا عُرِفَ الْمَيْلُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ) بنوع التفات ولا إقبال؛ لحقارتها في أعينهم (وَلَا الرَّغْبَاءُ) أي: الزيادة في تحصيلها، وهذا علم من نفي الميل بالأولى، فذكره مجرد إيضاح، وفيه من البديع ذكر التّظير والتّذييل⁽¹⁾، ولا ينافي هذا ثناؤه ρ [على المال بقوله: " نِعَمَ الْمَالِ الصَّالِحُ فِي يَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ "]⁽²⁾.

ودعاؤه ρ [⁽³⁾ به لأناس من الصّحابة، كابن عوف وأنس رضي الله عنهما وغيرهما فكثرت أموالهم جداً؛ لأنّ المال له جهتان جهة خير، بصرفه في الطّاعات، والإعانة على قيام أمور الدّيانات، وبالنّظر إليه يثنى عليه، وجهة شرّ، بصرفه في ضدّ ذلك، وبالنّظر إليها يذمّ ويقبح، ولهذا قال ρ في الحديث الوارد بسند حسن خلافاً لمن وهم فيه: " اللَّهُمَّ مَنْ أَحَبَّنِي فَأَقِلَّ مَالَهُ وَأَمِثْ وَادَّةً " ⁽⁴⁾ الحديث، وقد بسطت الكلام على ذلك مع استيعاب ما ورد في مدح الدّنيا وندمها، والجمع بين تلك الأحاديث في كتابي: (سعادة الدّارين في صلح الأخوين) بما لا يستغنى عن مراجعته.

350 - أَرْخَصُوا فِي الْوَعَى نُفُوسَ مُلُوكٍ حَارَبُوهَا أَسْلَابُهَا إِغْلَاءً

(أَرْخَصُوا فِي الْوَعَى) أي: بسبب الحرب الواقع منهم لأعدائهم في الوقائع المشهورة، ومرّ أنّ إطلاق الوعى على الحرب مجاز لا حقيقة⁽⁵⁾ (نُفُوسَ مُلُوكٍ) كثيرين، فكيف بغيرهم؟! (حَارَبُوهَا) بقوة عزم وشدة حزم، وصدق نيّة وإخلاص طويّة، فنصرهم الله عليهم بقتل بعضهم تارة، وإزالة ملك آخرين أخرى (أَسْلَابُهَا) - بفتح الهمزة - جمع سلب بفتح اللّام، وهو: ثياب القتيل وفرسه، وما عليهما من آلات السّلاح والتّقذ، وجنيبة تقاد بين يديه⁽⁶⁾، وليس المراد خصوص جمع القلّة؛ لأنّه جمع مضاف (لملوك) الذي هو جمع الكثرة، وإضافة الجمع تفيد عمومته، إمّا في الأفراد، وهو التّحقيق، أو في المجموع، وعليه [...] ⁽⁷⁾.

1- ونوعه غير جاري مجرى المثل.

2- أخرجه أحمد في مسنده عن عمرو بن العاص ، رقم الحديث : (17692)، 487/13.

3- ساقط من النسخة: " م " .

4- أخرج ابن ماجه في سننه عن عمر بن غيلان الثّقفي نحوه ، وهذا اللفظ هو : "اللهم من آمن بي وصدقني وعلم أنّ ما جنّت به هو الحق من عندك، فأقلل ماله وولده وحبب إليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤم بي ولم يصدقني ولم يعلم أنّ ما جنّت به هو الحق من عندك فأكثر ماله وولده وأطل عمره " . كتاب: الزهد، رقم الحديث (4133) ، 1385/2.

5- إذ تطلق الوعى على شدة الصوت. وليس على الحرب ذاتها.

6- وهو على وزن أفعال من جموع القلّة ، حيث كل اسم ثلاثي جاء على وزن فُعَل صحیح العين فيكون جمعه على أفعال بناء على قرار مجمعي . معجم الجموع في اللغة العربية .؟؟؟، ص/114.

7- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : زيادة : كثيرون.

(إِغْلَاءُ) بكسر الهمزة اسم مصدر⁽¹⁾ لغلا السَّعْر بمعنى: اسم الفاعل؛ أي: غالية الأثمان، وفي بعض النسخ ضبطه - بفتح الهمزة -، وكأنه جمع غَالٍ كداء وأدواء⁽²⁾، وبه يندفع قول الشَّارح: (لا وجه له).. انتهى؛ بل وجهه أظهر من الأوَّل؛ لأنَّ حمل المصدر واسمه على الجمع يحتاج لتأويل كما أشرتُ إليه، بخلاف حمل الجمع على الجمع، وأمَّا قوله على المعنى الأوَّل: (إنَّ المعنى: أنَّه كما كان القتل إرخاصاً للنَّفوس.. فالأسلاب - أي: أخذها إغلاء - للأسلاب) وقال قبله على المعنى الأوَّل أيضاً: وكأنَّه - أي: الناظم - يقول: إنَّهم كما أرخصوا نفوس محاربيهم بالقتل... فقد أغلوا أسلابهم بواسطة كثرة ما سلبوه واجتمع عندهم من الأسلاب، فقابل بين إرخاص الأنفس وإغلاء الأموال التي هي الأسلاب المأخوذة ممن قتلوه؛ لكثرة ما قتلوه وسلبوه.. انتهى.

ففي كلِّ من المعنيين بُعِدَ وخفاء، والوجه أنَّ المعنى: أنَّهم كما أرخصوا تلك النَّفوس.... عوّضهم الله تلك الأسلاب الغالية الأثمان، على حدِّ رجل عدل؛ أي: عادل، ورجال عدول؛ أي: عادلون، فكما أنَّ المصدر هنا أوَّل باسم الفاعل... فكذا فيما نحن فيه... يؤول (الإغلاء) بالغالية، وهذا هو المعنى على فتح الهمزة فيساوي المكسور المفتوح.

351 - كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادٍ وَصَوَابٍ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءٌ

(كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ) جمع حكم، والحكم الشرعي: خطاب الله تعالى المتعلِّق بفعل المكلف بالاقتضاء والتَّخيير⁽³⁾، وحكم الحاكم يظهر ذلك، ويطلق أيضاً عند الأصوليين على: النَّسب التَّامة المثبتة تارة والمنفية أخرى كما في قولهم: ((الفقه: العلم بالأحكام الشرعية))⁽⁴⁾ وهذا هو المراد هنا، خلافاً لما يوهمه كلام الشَّارح (ذُو اجْتِهَادٍ) صحيح؛ لتوفّر شروط الاجتهاد كلّها في جميعهم بزيادة، ولذلك لم يُعرَف [عن أحد منهم]⁽⁵⁾ أنه قلَّد غيره في مسألة من المسائل، وكان النَّاس يستفتون كلَّ من رأوه منهم فيفتيه باجتهاده، ولا يعترض أحد منهم [على أحد إلاَّ إنَّ كان هناك نصٌّ صريح خولف، فيذكر [..]⁽⁶⁾، فمنهم من يرجع إليه، ومنهم]⁽⁷⁾ من يؤوِّله أو يعارضه بمثله، وهذا ردٌّ على قوم سلبهم الله الدِّين والعقل، وسلَّط الله عليهم الحمق والجهل،

1- وهو اسم زاد على مصدره بحرف أو أكثر.

2- أي: أغلاء. بفتح الهمزة.

3- أصول الفقه. محمد أبو النور زهير، 45/1.

4- ينظر: نفسه، 23/1.

5- ساقط من النسخة: " ز " .

6- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة : له.

7- ساقط من النسخة: " م " .

فاعتقدوا أنهم ذوو اجتهاد لهوى أو نفس، أو [حظ]⁽¹⁾ أو بغض، حاشاهم الله من ذلك؛ بل لم يخترهم لصحبة نبيّه ρ إلا وهم على أكمل الأوصاف وأجلّها.

(و) ذو(صَوَابٍ) يعني: وذو ثواب، ولو عبّر به... لكان أولى؛ لأنّ إبقاءه على حقيقته إنّما يتأتّى على القول الضّعيف: ((إِنَّ كُلَّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ))⁽²⁾، وإنّ حكم الله تعالى تابع لظنّ المجتهد، إمّا على الأصح: " إِنَّ الْمُصِيبَ وَاحِدٌ وَإِنَّ لَهُ أَجْرَيْنِ " ⁽³⁾ كما صحّ به الخبر، أو عشرة أجور كما في رواية⁽⁴⁾، وللمخطئ أجر واحد كما صحّ به الحديث أيضاً... فلا يقال: كلّهم ذو صواب؛ بل صوابه: ذو ثواب كما تقرّر. فتأمّله.

فعلى الأوّل: كلٌّ من عليّ ومعاوية رضي الله تعالى عنهما مصيب.

وعلى الثّاني: عليّ رضي الله تعالى عنه مصيب، له أجران، أو عشرة أجور، ومعاوية مخطئٌ في خروجه على عليّ رضي الله تعالى عنه، له أجر واحد.

والاجتهاد: بذل الوسع في تحصيل المقصود، ثمّ إن وافق ما عند الله... فصواب، وإلا فخطأ⁽⁵⁾.

فإن قلت: يمكن تأويل النّظم بأنّ مراده: ذو صواب عند نفسه، باعتبار أنّه يتحتمّ عليه العمل بما ظنّه، وإن لم يكن صواباً في نفس الأمر.

قلت: هو تأويل بعيد، على أنّ هذا لو كان مراده... لم يُسغَ له فيه هذا الإطلاق الموهوم.

(وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءٌ) أي: متكافئون في أصل الصّحبة والفضيلة، والعلم والاجتهاد، وإبراز الأحكام لله تعالى لا لحظ ولا لهوى، وإنّما يتفاوتون في الزيادة في ذلك، وحينئذٍ فلا ينافي ذلك قول ابن عمر رضي الله عنهما: (أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمُنَا وَلَا سَوَالِ عُمَرَ لِعَلِيٍّ رضي الله تعالى عنهما فيجيبه، فيقول: " لَا قَدَسَ اللَّهُ أُمَّةً لَسْتَ فِيهِمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ " ⁽⁶⁾.

ولا تقديم عمر لابن عباس رضي الله عنهم على أكابر مشيخة المهاجرين والأنصار؛ لأنّه كان يجد عنده من العلم ببركة دعاء النبيّ ρ له: بأنّ الله يُفَقِّهُه في الدّين ويُعَلِّمُهُ التّأْوِيلَ " ⁽⁷⁾ ما ليس عندهم، ولا سؤال معاوية لعليّ بالإرسال إليه في

1- في النسخة " م ": خطأ.

2- تفسير البيضاوي. البيضاوي، 103/4،

3- أخرجه البخاري في صحيحه عن عمرو بن عمرو بن العاص، كتاب: الاعتصام بالكتاب، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب، رقم الحديث: (7352)، 430/4.

4- أخرجه الدار قطني في سننه عن عبد الله بن عمرو، كتاب: في الأفضية والأحكام، رقم الحديث: (4508)، 201/4.

5- الخلاصة في أحكام الاجتهاد والتقليد. علي بن نايف الشحود، (د:د، ط: د:ت)، 4/1.

6- ينظر: نصب الرأية لأحاديث الهداية مع الكتاب: حاشية بغية الألمعي في تخريج الزيلعي. عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، تح: محمد يوسف البنوري، باب: الإحرام، 31/3، (دار الحديث - مصر)، (د: ط، 1357هـ). واللفظ عند الزيلعي: لا أبقاني الله بأرض لست فيها يا أبا الحسن.

7- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن عبد الله بن العباس، رقم الحديث: (10585)، 237/10.

ثُمَّ مِنْهَا: " أَنْ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وُزَرَءَ وَأَنْصَارًا وَأَصْهَارًا، فَمَنْ سَبَّهَمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا" (1) أَي: لَا فَرَضًا وَلَا نَفْلًا.

وفي رواية: " فَمَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ... تَخَلَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ تَخَلَّى اللَّهُ عَنْهُ... يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ " وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أُمَّتِي خَيْرًا أَلْقَى حُبَّ أَصْحَابِي فِي قَلْبِهِ" (2)، " أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ" (3)، "اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ عَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهُ، وَمَنْ آذَى اللَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ " (4)، " مَا سَأَلْتُكُمْ وَشَأْنَ أَصْحَابِي؟! ذَرُّوا لِي أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا... مَا أَدْرَكَ مِثْلَ عَمَلِ أَحَدِهِمْ يَوْمًا وَاحِدًا" (5).

وفي رواية للشيخين وغيرهما: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا... مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفِهِ" (6) و"مَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي... لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَلَمْ يَرْنِي" (7)، و"خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، [وَالْبَاقِي أَرَادِلٌ]" (8)؛ أَي: غَالِبَهُمْ. وفي رواية متفق عليها: "خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ" (9) الحديث (10) وهم أول داخل في قوله تعالى: جِثْ ن ذ ن ذ ت ج (1).

- 1- أخرجه الطبراني في الأوسط ، باب: من اسمه يعقوب، رقم الحديث: (456)، 144/1. وأخرجه أبو القاسم ابن عساكر في معجم الشيوخ. تح: وفاء تقي الدين، رقم الحديث: (685)، 553/1، (دار البشائر - دمشق)، (ط: 1، 1421 هـ - 2000 م).
- 2- أخرجه السيوطي في الجامع الصغير من حديث البشير النذير، رقم الحديث: (395)، 420/1. سبق تخريجه.
- 3- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن زياد ، كتاب : المناقب ، باب: 59، رقم الحديث: (3863)، 696/5. وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
- 4- أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، باب: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، 392/18.
- 5- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله عنهم ، باب: حدثنا الحميدي، رقم الحديث: (3673)، 455/2. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب: تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، رقم الحديث: (2540)، 157/4 . وأخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري، كتاب: المناقب، باب: في فضل من بايع تحت الشجرة، رقم الحديث: (3861)، 695/5. وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- 6- أخرجه الطبراني في الأوسط، باب: من اسمه أحمد، رقم الحديث: (1025)، 305/1.
- 7- أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمار ، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور...، رقم الحديث: (2652)، 170/2. وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه عن عبد الله بن عمار ، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب: فضل الصحابة رضي الله عنهم ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم الحديث: (2533)، 153/4. من ذكر قوله : (وَالْبَاقِي أَرَادِلٌ).
- 8- ساقط من النسخة : " م " .
- 9- سبق تخريجه، ص/00.

ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عزّ وجلّ لصحبة نبيّه ρ ونصرته.

353 - جَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ بَحْقٍ وَعَلَى الْمَنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاؤُوا

(جَاءَ) إلى النبيّ ρ (قَوْمٌ) من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ)...

وهكذا، السّابقون الأوّلون، ثمّ الذين من بعدهم... وهكذا إلى وفاته ρ .

وكان النّاطم أشار بهذا إلى بما في أوّل ((صحيح البخاري)) عن هرقل(2): "أنّه

سأل أبا سفيان ρ عن أصحاب محمّد ρ: أيزيدون أم ينقصون؟ فقال: بل يزيدون، وأنه هل يرتدّ أحد منهم سخطة لدينه؟ فقال: لا، فبيّن له أنّ من شأن الرّسل أنّ أصحابهم كذلك(3).

فعلم أنّ مجيء الصحابة قوماً من بعد قوم من علامات نبوته ρ، [واندفع(4) ما قد يقال: أيّ فائدة في هذه الجملة من كلام النّاطم؟ وهل هي لمجرد إخبار بواقع لا يترتب عليه فائدة؟!؛ إذ لا فرق بين مجيئهم إليه دفعة أو دفعات وكلّهم متلبّسون (بِحَقِّ) فلا مطعن فيهم لطاعن، وما نقمه الرّافضة ونحوهم عليهم... فلم يصح منه شيء أصلاً، وإنّما هو من [مقالات(5) الجاهلين، ووضع المفترين.

(وَعَلَى الْمَنْهَجِ) أي: الطّريق الواضح(6) (الْحَنِيفِيِّ) أي: المستقيم الذي لا انحراف

فيه ولا اعوجاج(7) (جَاؤُوا) كلّهم رضي الله تعالى عنهم وتابعوهم بإحسان، " وَهَكَذَا لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"(8) .

354 - مَا لِمُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِيٌّ - وَنَ فَضْلُهُمْ وَلَا نُقْبَاءُ

(مَا لِمُوسَى) كليم الله تعالى(9) على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام(وَلَا

لِعِيسَى) روح الله تعالى(10) (حَوَارِيُّونَ) جمع حواريّ: وهو النّاصر(1)، وجعل ذلك

1- سورة آل عمران، من الآية: 110.

2- أي: ملك الرّوم.

3- في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: حدّثنا أبو اليمان، رقم الحديث: (7)، 7/1.

4- في النسخة " ز ": واندفاع.

5- في النسختين " م " و " ز " : مغالاة.

6- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نهج)، 383/2.

7- ينظر: القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (الحنف)، 134/3.

8- أخرجه البخاري في صحيحه عن المغيرة بن شعبة، كتاب: الاعتصام بالكتاب، باب: قول النبيّ: لا تزال طائفة من أمتي...، رقم الحديث: (7311)، 422/4. ومسلم في صحيحه أيضاً عن ثوبان، كتاب: الإمارة، باب: قول النبيّ: لا تزال طائفة من أمتي...، رقم الحديث: (1920)، 270/3. أخرجه الترمذي في سننه عن ثوبان، كتاب: الفتن، باب: الأئمة المضلّين، رقم الحديث: (2229)، 504/4.

قال أبو عيسى وهذا حديث حسن صحيح.

9- ينظر: البحر المديد - تفسير ابن عجيبة. أبو العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي، 331/12، (دار الكتب العلمية - بيروت)، (ط: 2، 2002 م - 1423 هـ).

10- ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، 268/7.

علماء بالغلبة على أصحاب عيسى عليه الصلّاة والسّلام؛ لأنهم كانوا يحورون الثياب، أي: يقصرونها، أو من الحوّارى وهو الدقيق الأبيض؛ لبياض ألوانهم⁽²⁾ رحمهم الله تعالى (في فضلهم) بشهادة نصّ آية: **چن ن ذ ن** **ثچ**⁽³⁾، وحديث: " **خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي**"⁽⁴⁾، وفي رواية: " **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**"⁽⁵⁾، وحديث **الْمُنَاجَاةُ**: (أَنَّ مُوسَى رَأَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي اللَّوْحِ [الْمَحْفُوظِ]⁽⁶⁾ **أَوْصَافاً فَأَبْهَرَتْهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ اجْعَلْنِي مِنْهُمْ**)⁽⁷⁾، (وَلَا نِقْبَاءً) في فضلهم أيضاً، وهو لف ونشر مشوش⁽⁸⁾، إذ الحواريون لعيسى والتّقاء لموسى على نبينا وعليهما الصلّاة والسّلام، ولما اقسام بالصّحابة كلّهم إجماعاً خصص العشرة المقطوع لهم بالجنّة مرتباً للأربعة الأوّل منهم على ترتيبهم في الأفضلية والأحقية بالخلافة فقال: واقسم عليك .

355 - بِأَبِي بَكْرٍ الَّذِي صَحَّ لِلنَّاسِ سِ بِه فِي حَيَاتِكَ الْاِفْتِدَاءُ

(بِأَبِي بَكْرٍ) الصّدّيق رضي الله تعالى عنه، فهو عطف على (بِالْعُلُومِ) بحذف حرفه، ويصحّ أنّه وما بعده أبدال تفصيلية من: (بأصحابك) (الَّذِي) تميّز عن سائر الصّحابة رضي الله تعالى عنهم بما كان كالصّريح في أنّه الخليفة الحقّ بعد رسول الله ρ ، وأنّه أفضلهم؛ بل أفضل ما عدا الأنبياء والمرسلين عليهم الصلّاة والسّلام، كما صحّ به حديث: " **مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ**"⁽⁹⁾، وهو ما صحّ من طرق كثيرة بحيث اشتهر؛ بل تواتر وصار معلوماً بالضرورة⁽¹⁰⁾ كما قاله الأشعري⁽¹¹⁾، فلذا لم يسع أحداً من المبتدعة إنكاره (صَحَّ لِلنَّاسِ فِي حَيَاتِكَ الْاِفْتِدَاءُ) فاعل صحّ، والظروف متعلّقة به.

1- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حور)، 217/4.

2- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حور)، 217/4.

3- سورة آل عمران، من الآية: 110.

4- أخرج مسلم نحوه في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، رقم الحديث: (2533)، 153/4.

5- أخرج الترمذي عن عبد الله بن مسعود، كتاب: المناقب، باب: ما جاء في فضل من رأى النبي ρ وصحبه، رقم الحديث: (3859)، 695/5. قال أبو عيسى: وهذا حديث حسن صحيح.

6- ساقط من النسخة: " ز".

7- أخرج ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان في تأويل القرآن)، عند تفسيره الآية (157) من سورة الأعراف، 162/13.

8- وهو ما جاء على غير ترتيب، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 43/6.

9- أخرج ابن نعيم في الحلية، باب: عطاء بن أبي رباح، 325/3.

10- ينظر: سبل الهدى والرّشاد. الصّالحي، 197/12.

11- أبو موسى، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب من بني الأشعر، من قحطان، صحابي، من الشجعان الولاة الفاتحين، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين، ولد في زبيد (باليمن) سنة: (21هـ) وتوفي سنة: (44هـ).

فمن تلك الطَّرق ما أخرجه الشيخان: اشْتَدَّ مَرَضُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ " فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ [الْقَلْبِ] (1)، إِذَا قَامَ مَقَامَكَ... لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَ ﷺ: [" مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَعَادَتْ [...] (2)، فَقَالَ (3): " مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكَ صَوَّاجِبٌ يُوسَفٌ " فَاتَّاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (4).

وفي رواية: أَنَّهَا لَمَّا رَاجَعَتْهُ فَلَمْ يَرْجِعْ لَهَا، قَالَتْ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ يَا مَرْءَ عُمَرَ، فَقَالَتْ لَهُ: فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ وَقَالَ: " مُرُوا أَبَا بَكْرٍ " (5).
وفي أخرى: أَنَّ الْحَامِلَ لِعَائِشَةَ عَلَى ذَلِكَ خَوْفَهَا بِتَشَاوُمِ النَّاسِ بِهِ؛ لِقِيَامِهِ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ (6).

وفي أخرى: " أَنَّهُ أَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ غَائِبًا، فَتَقَدَّمَ عُمَرُ، فَكَبَّرَ - وَكَانَ صَيِّتًا - فَقَالَ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ رَأْسَهُ مُغْضِبًا: " لَا لَا يَا بِي اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا " (7).

وفي أخرى: " أَنَّهُ [...] (8) فَجَرَ الْاِثْنَيْنِ [يَوْمَ مَوْتِهِ فَكَشَفَ سَجْفَ (9) حُجْرَتِهِ فَرَأَهُمْ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي بِهِمْ، فَتَبَسَّمَ يَضْحَكُ] (10)، فَتَكَصَّ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ ظَنًّا أَنَّهُ يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحًا بِهِ ﷺ، فَأَسَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ أَنْ أَيْمُوا صَلَاتَكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ الْحُجْرَةَ وَأَرْخَى السِّتْرَ، فَتَوَفَّى ﷺ ضَحًى " (11).

ينظر ترجمته في: صفة الصفوة . ابن الجوزي، رقم الترجمة: (60)، 211/1.

1- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

2- في النسخة " ط " : لِقَوْلِهَا .

3- ساقط من النسخة : " ز " .

4- أخرجه مسلم في صحيحه، عن عائشة، كتاب: الصلاة ، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما، رقم الحديث: (94)، 257/1.

5- أخرجه الترمذي نحوه في سننه عن عائشة، كتاب: المناقب ، باب: مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، رقم الحديث: (3672)، 613/5. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

6- أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها، كتاب: الصلاة، باب: استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر ...، رقم الحديث: (418)، 255/1.

7- أخرجه أبو داود في سننه عن عبد الله بن زعنة ، كتاب: السنَّة، باب: استخلاف أبي بكر ﷺ، رقم الحديث: (4660)، 215/4.

8- في النسخة " ط " : زيادة خَرَجَ .

9- السِّتْرُ . ينظر : لسان العرب . ابن منظور، مادة : (سجف)، 144/9.

10- ساقط من النسخة : " م " .

11- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك، كتاب: الأذان، باب: أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، رقم الحديث: (680)، 164/1.

وفي البيت التلميح بهذه القصة⁽¹⁾، قال العلماء: فيه أوضح دليل على [أنه أفضل الصحابة مطلقاً وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالإمامة، ومن ثم أجمعوا على]⁽²⁾ ذلك؛ لأن تقديمه بحضرة المهاجرين والأنصار مع قوله: "يَوْمَ الْقَوْمِ أَفْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَي: أَعْلَمُهُمْ بِالْقُرْآنِ"⁽³⁾ صريح في أنه أعلمهم بالقرآن مطلقاً، وقد استدلل الصحابة أنفسهم بهذا على أنه أحق بالخلافة، منهم حتى عليّ قال: (لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي لَشَاهِدٌ وَمَا أَنَا بِغَائِبٍ، وَمَا بِي مَرَضٌ، فَرَضِينَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِدِينِنَا"⁽⁴⁾).

وما أحسن قول من قال: (صَلَّى بِالنَّاسِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ، فَسَكَتَ اللَّهُ، وَسَكَتَ رَسُولُهُ ﷺ، وَسَكَتَ الْمُؤْمِنُونَ!)⁽⁵⁾.

ومن الظواهر أو الصرائح على خلافته أيضاً: ما أخرجه مسلم: أنه ﷺ قال لعائشة في مرض موته: "[ادعي لي]"⁽⁶⁾ أبا بكرٍ وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنِّئًا، أَوْ يَقُولَ قَائِلٌ: أَنَا أَوْلَى وَيَأْتِي اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ"⁽⁷⁾. وفي رواية: "اكتُتِبُوا لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ أَحَدٌ"، ثم قال: دَعِيهِ، مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَخْتَلِفَ الْمُؤْمِنُونَ فِي أَبِي بَكْرٍ"⁽⁸⁾.

وصحّ: (أَنَّ قَوْمًا سَأَلُوا [أَنْسَأً]⁽⁹⁾ أَنْ يَسْأَلَ لَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَنْ يَدْفَعُونَ إِلَيْهِ زَكَاتَهُمْ بَعْدَهُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: "إِلَى أَبِي بَكْرٍ"⁽¹⁰⁾).

1- التلميح هو: أن يشار إلى قصة أو شعر من غير ذكره.

الإيضاح في علوم البلاغة. القزويني، 146/6.

2- ساقط من النسخة: "ط".

3- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي مسعود الأنصاري، كتاب: أبواب الصلاة، باب: من أحق بالإمامة، رقم الحديث: (235)، 458/1. قال الشيخ الألباني: صحيح.

4- أخرجه ابن عساکر في تاريخه عن علي كرم الله وجهه، باب: عبد الله ويقال له عتيق بن عثمان بن قحافة، 265/30.

5- ذكره ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال). عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، تح: يحيى مختار غزاوي، باب: من اسمه شعبة، 26/4، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط: 1409، 3هـ - 1988م).

6- في النسخة "م": أن قولي.

7- في صحيحه عن عائشة، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي بكر، رقم الحديث: (2387)، 74/4.

8- أخرجه النسائي في سننه الكبرى، كتاب: ؟؟؟؟، باب: بدء علة النبي ﷺ، رقم الحديث: (7081)، 253/4. وابن أبي عاصم في (السنّة)، باب: في خلافة أبي بكر، رقم الحديث: (1163)، 555/2.

9- في النسختين "م" و"ز": إنساناً.

10- أخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، رقم الحديث: (4460)، 82/3.

وأخرج الشيخان: أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُكَ
وَلَمْ أَجِدْكَ؟! كَأَنَّهَا تَقُولُ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَقَالَ p: "إِنْ لَمْ تَجِدِينِي... فَأْتِ أَبَا بَكْرٍ"(1).

ومنها ما أخرجه الشيخان من عدة طرق: "رَأَى أَنَّهُ عَلَى بَيْرٍ لَمْ تُطَوِّ [يَنْزِعُ](2) مِنْهَا
بِدَلْوٍ، فَأَخَذَ الدَّلْوُ مِنْ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ مِنْهَا دَلْوًا أَوْ دَلْوَيْنِ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَمْرُ مِنْ أَبِي
بَكْرٍ، فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا - أَي: دَلْوًا كَبِيرَةً - فَاسْتَقَى مِنْهَا حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ
بِعَطْنٍ؛ أَي: رَوَّوا"(3).

قال العلماء: هذا إشارة إلى خلافة أبي بكر τ ، وقصر مدته وطول مدة عمر τ ،
وكثره الفتوح وظهور الإسلام في [مدته](4)، وبقيت أدلة أخرى سمعية آيات وأحاديث
كثيرة تدل على أحقية خلافته، وأنه أعلمهم وأفضلهم رضي الله عنهم، بينتها أتم
بيان في كتابي الصواعق المحرقة السابق ذكره(5).

356 - وَالْمَهْدِي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا أَرْجَفَ النَّاسُ إِنَّهُ الدَّادَاءُ

(وَالْمَهْدِي) أَي: الْمَسْكَنَ لِلْفِتْنَةِ وَالِاضْطِرَابِ فِي أَمْرِ الْخِلاَفَةِ (يَوْمَ السَّقِيفَةِ) الَّتِي لِبْنِي
سَاعِدَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ حِينَ اجْتَمَعُوا بَعْدَ دَفْنِهِ p فِيهَا إِلَى سَعْدِ
بْنِ عِبَادَةَ(6) سَيِّدِ الْخَزْرَجِ لِيُولُوهُ (لَمَّا) أَي: حِينَ (أَرْجَفَ النَّاسُ) أَي: اضْطَرَبُوا فِي
أَمْرِ الْخِلاَفَةِ.

وبين (المهدي) أَي: الْمَسْكَنَ وَ(أرجف)، وَ(القرباء) وَ(الأبعاد)، وَ(تقرب)
وَ(تبعث) [المطابقة](7)(8).

(أَنَّ) تَعْلِيلٌ لـ(المهدي) وَلَا يَنَافِيهِ كَسْرُ (إِنَّ)؛ لِأَنَّهَا مَعَ كَوْنِهَا لِلِاسْتِنْتِافِ قَدْ تَفِيدُ التَّعْلِيلَ
أَيْضًا، كَمَا [صرحوا](1) بِهِ فِي: ((إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ)) (2) فِي التَّلْبِيَةِ (الدَّادَاءُ)

1- أخرجه البخاري في صحيحه عن محمد بن جبير بن مطعم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول
النبي p لو كنت متخذاً خليلاً..، رقم الحديث: (3659)، 452/2. ومسلم في صحيحه أيضاً عن محمد بن
جبير بن مطعم، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، رقم الحديث: (2386)، 74/4.

2- في النسختين "م" و"و" ز: فنزع.

3 - أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي p لو كنت
متخذاً خليلاً..، رقم الحديث: (3664)، 453/2. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة،
كتاب: مناقب الصحابة، باب: فضائل عمر بن الخطاب، رقم الحديث: (2392)، 77/4.

4- في النسخ "ط" و"م" و"و" ز: زمنه.

5- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي p لو كنت
متخذاً خليلاً..، رقم الحديث: (3664)، 453/2.

6- أبو ثابت، وقيل: أبو قيس، والأول: أصح، سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة، وقيل:
حارثة بن حزام بن خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري
الساعدي، كان نقيب بني ساعدة، شهد بدرًا، أقام به بحوران إلى أن مات سنة: (15هـ)، وقيل: سنة:
(14هـ)، وقيل: مات سنة: (11هـ)، ولم يختلفوا أنه وجد ميتاً على مغتسله.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (444)، 4/4.

7- في النسخة "ط": الطبايق.

8- ونوعه طبايق الإيجاب، لاتفاق الضدين إيجاباً.

أي: المسكن للاضطراب لا غيره، وكان مراده: أنه المشهور قديماً وحديثاً بأنه يسكن الفتن ويجلي كربتتها.

وفي الصحيحين عن عمر ع : " أَنَّهُمْ لَمَّا دَفَنُوا النَّبِيَّ ﷺ تَخَلَّفَ عَلِيٌّ وَالرُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ، وَتَخَلَّفَتِ الْأَنْصَارُ بِأَجْمَعِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْأَنْصَارِ فَذَهَبُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا جَلَسُوا ... قَامَ خَطِيبُهُمْ فَخَطَبَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ مَدَحَ الْأَنْصَارَ وَأَطْنَبَ، بِحَيْثُ لَمْ يَثْرُكْ آيَةً أَوْ خَبَرًا جَاءَ فِيهِمْ إِلَّا ذَكَرَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ قَوْمًا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْتَبَدُّوا بِالْأَمْرَةِ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ سَكَتَ فَأَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَخْطُبَ بِمَا زَوَّرَهُ - أَي: جَمَعَهُ فِي قَلْبِهِ - فَأَسَارَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بِالسُّكُوتِ، ثُمَّ خَطَبَ وَأَثْنَى عَلَى الْأَنْصَارِ، ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي قُرَيْشٍ، وَاجْتَجَّ بِالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: " الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ "(3).

ثُمَّ قَالَ: " قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ إِمَامًا عُمَرَ وَإِمَامًا أَبَا عُبَيْدَةَ فَأَخَذَ بِيَدَيْهِمَا وَقَالَ: بَايِعُوا مَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمَا فَقَامَ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ (4) وَتَحَمَّسَ وَتَرَفَّعَ، ثُمَّ قَالَ: مَنَا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَكَثَّرَ اللَّعْطُ، وَخِيفَتِ الْفِئْتَةُ فَبَادَرَ عُمَرُ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: ابْسِطْ يَدَكَ فَبَسَطَهَا فَبَايَعَهُ فَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ الْأَنْصَارُ، فَقَالَ قَائِلُهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ؛ أَي: لِأَنَّهُ كَانَ بِهِ بَعْضُ مَرَضٍ، فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلَهُ اللَّهُ"(5)؛ أَي: لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ عِنْدَهُ رُبَّمَا كَانَ سَبَبًا لِلْفِئْتَةِ فَسَاعَ لِعُمَرَ فِي اجْتِهَادِهِ وَأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالشَّيْخِ بِالنِّسْبَةِ لِتَلْمِيذِهِ يُؤَدِّبُهُ بِمَا يَرَاهُ أَنْ يَقُولَ فِي حَقِّهِ ذَلِكَ.

وصح أن: "عمر احتج على الأنصار بإمامة أبي بكر فرجعوا عما كانوا فيه، وقالوا: نعود بالله أن نتقدم أبا بكر، ولما بايعوه صعد العُدَّ وجلس على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله، ثم أثنى على أبي بكر، ثم قال: قوموا فبايعوه فبايعه الناس بيعة العامة فخطب أبو بكر، ثم قال: وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنتم فأعينوني، وإن أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله ... فلا طاعة لي عليكم، ثم نظر فلم ير الرُّبَيْرَ فدعا به فجاء فتكلم عليه، فقال: لا تتريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه، [...]"(6)

1- في النسخة " ز ": خرجوا.

2- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، باب: الأحرف الثمانية الداخلة على المبتدأ والخبر، 144/1.

3- أخرجه النسائي في سننه عن أنس بن مالك، باب: الأئمة من قريش، رقم الحديث: (5942)، 253/4.

4- أبو عمرو، الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي، شهد بدرًا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. مات الحباب بن المنذر في خلافة عمر رضي الله عنه وروى عنه أبو الطفيل عامر بن وائلة.

ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، رقم الترجمة: (458) 316/1. والطبقات الكبرى. ابن سعد، رقم الترجمة: (266)، 289/3.

5- أخرجه البخاري في صحيحه، فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ ((لو كنت متخذًا خليلًا))، رقم الحديث: (3668)، 454/2.

6- في النسخة " ط ": زيادة: ثم نظر.

النَّاسِ، فَأَصْغَوْا إِلَيْهِ وَتَرَكُوا عَمْرَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا... فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، ثُمَّ تَلَا آيَةَ، فَقَالُوا: كَأَنَّا لَمْ نَسْمَعْهَا إِلَّا حِينُنْذِ، [...] (1)، وَإِلَّا لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ شَمْلٌ (2).

وأيضاً: اختلفوا في محلّ دفنه اختلافاً شديداً كاد أن يفضي إلى الفتنة، فروى لهم الحديث: " إِنْ كُلَّ نَبِيٍّ يُدْفَنُ فِي الْمَحَلِّ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ " (3)، فرجعوا إليه، وزال ما كان بينهم.

وأيضاً: اختلفوا في إرثه اختلافاً شديداً حتّى روي لهم الحديث المشهور: " نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ " (4)، فرجعوا إليه.

وبهذا علم أنه ح كان أحفظهم للسنة، وإنما سبب قلّة الرواية عنه قصر مدّة خلافته واشتغاله بقتال المرتدّين ومانعي الزكاة وبمسيلمة الكذاب، وحال كونه.

358 - أَنْفَقَ الْمَالِ فِي رِضَاكَ وَلَا مِنْ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءً

(أَنْفَقَ الْمَالِ) الكثير الذي كان يملكه؛ أي: صرفه في مصارف الخير حتّى نفذ جميعه (في) أي: بسبب، أو من أجل (رِضَاكَ) يا رسول الله، كما جاء به القرآن، قال تعالى: **يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** (6) [..] (5).

قال ابن الجوزي (7): ((أجمعوا أنّها نزلت في أبي بكر)) (8)، ففيها التّصريح بإنفاقه لماله، وبأنّه **يُؤْتِيهِم مَّا يَدْعُونَ بِهٖ لَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقَدِرْنَ عَلَيْهِ** (9)، والأكرم هو: الأفضل، كما صرّح به الحديث الصحيح: " مَا صَحِبَ النَّبِيَّ وَالْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ وَلَا صَاحِبَ يَسٍ " - أي: المذكور في (سورة يس) أي: حبيب النّجار (10) أفضل من أبي بكر (1) ح.

- 1- في النسخ " ط " و " م " و " و " ز " : زيادة : فكان هو المثبت لهم حينئذٍ.
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب: الجنائز، باب: الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في كفته ، رقم الحديث : (1241) ، 302/1.
- 3- أخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن عباس، باب: ذكر وفاته ودفنه p ، رقم الحديث: (1628)، 520/1.
- 4- أخرجه مسلم في صحيحه عن مالك بن أوس، كتاب : الجهاد والسير ، باب: حكم الفيء، رقم الحديث : (1757)، 170/3.

5- سورة الليل، وتمامها: **ث ت ث ط ط ث ف ف ف ف ف**
ق
 قجالآيات : 17 - 18 - 19 - 20 - 21.

- 6- في النسخة " ز " : زيادة : إلى آخر السّورة.
- 7- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، أبو الفرج الواعظ، قال محب الدين بن النجار: هكذا كان يكتب نسبه بخطه، وهكذا رأيت بخط شيخه ابن ناصر. وذكر لي ولده أبو القاسم علي أنه: = عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق. كان والده يعمل الصفر بنهر العلامين فتوفي وهو صغير.

- ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصفدي، رقم الترجمة: (976)، 61/13.
- 8- ينظر: زاد المسير في علم التفسير. عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي، (المكتب الإسلامي - لبنان)، (ط:3، 1984م)، 151/9.
- 9- سورة الحجرات، من الآية: 13.

وصحّ حديث أنه: " لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَّنَ عَلَيَّ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ " (2) و " لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا؛ وَلَكِنْ خُلَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ " (3)، و " سُدُّوا عَنِّي كُلَّ حُوحَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَّا حُوحَةَ أَبِي بَكْرٍ " (4)؛ أي: لأنه سيصير خليفة يحتاج إلى ملازمة المسجد.

وأخرج الترمذي حديث: " مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأْنَا بِهَا مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ " (5).

والطبراني: " مَا أَحَدٌ عِنْدِي أَعْظَمُ يَدًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَنْكَحَنِي ابْنَتُهُ " (6).

والترمذي: " رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ زَوْجَنِي ابْنَتَهُ وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ وَأَعْتَقَ بِلَالًا مِنْ مَالِهِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ فِي الْإِسْلَامِ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ " (7).

ولا ينافيه حديث البخاري: " أَنَّهُ ρ [..] يَأْخُذُ مِنَ الرَّاحِلَةِ إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ إِلَّا بِالْتَّمَنِ لِاحْتِمَالِ أَنَّهُ أَبْرَأُهُ مِنْهُ " (9).

وصحّ: " أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ شَيْءٌ [فَسَأَلَهُ أَنْ يَغْفِرَ فَأَبَى فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ

ρ] (10)، [فَنَدَّمَ] (11) عُمَرُ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ρ فَجَعَلَ وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ (12) حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا كُنْتُ أَظْلَمُ مِنْهُ

- 1- ذكره الديلمي في الفردوس عن أنس بن مالك ، رقم الحديث: (6216)، 414/1.
- 2- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب: الصلاة ، باب: الخوخة والممر في المسجد، رقم الحديث: (3654)، 451/2.
- 3- أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب: المناقب ، باب: مناقب أبي بكر ، رقم الحديث: (3659)، 608/5. قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب.
- 4- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري ، كتاب : المناقب ، مناقب أبي بكر ، رقم الحديث : (3660)، 608/5. هذا حديث حسن صحيح .
- 5- أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، كتاب: المناقب، باب: ما ذكر في أبي الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث : (5)، 471/7.
- 6- في معجمه الأوسط عن ابن عباس، 156/1. وأخرجه في معجمه الكبير أيضاً، رقم الحديث: (11461)، 191/11.
- 7- في سننه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كتاب : المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث : (3714)، 633/5، وليس فيه هنا قوله: " وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ.... " وهو موجود بنحوه عنده برقم : (3661).
- 8- في النسخة " ز " : زيادة: لم.
- 9- في صحيحه عن عبد الرحمن بن مالك المدلجي، كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ρ وأصحابه إلى المدينة، رقم الحديث: (3906)، 518/2.
- 10- ساقط من النسختين : " م " و " و " ز " .
- 11- في النسختين " م " و " و " ز " : فتقدم.
- 12- من قولك: تَمَعَّرَ رأسه إذا تَمَعَطَ وتَمَعَّرَ شعره تساقط. ينظر : لسان العرب. ابن منظور، مادة : (معر)، 179/5.

مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ ρ: " إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: [صَدَقَ] (1)،
وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي" (2) فَمَا أُودِيَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهَا.
وفي رواية في قصة نظير هذه: " أَلَا تَدْعُونَ لِي صَاحِبِي مَا سَأَلْتُمْ وَشَأْنُهُ؟ فَوَ اللَّهُ مَا
مِنْكُمْ رَجُلٌ إِلَّا عَلَى بَابِ بَيْتِهِ ظُلْمَةٌ.. إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّ عَلَى بَابِهِ النُّورُ،
وَلَقَدْ قُلْتُمْ: [كَذَبَ] (3)، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: [صَدَقَ] (4)، وَأَمْسَكْتُمْ الْأَمْوَالَ وَجَادَ لِي بِمَالِهِ
وَوَاسَانِي وَأَتَّبَعَنِي" (5).

وأخرج أحمد وآخرون عن الجماعة من الصحابة أنه ρ قال: " مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ
مَا نَفَعَنِي مَالٌ أَبِي بَكْرٍ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ρ" (6) وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلَّا لَكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ؟!.

وفي رواية عن ابن المسيب ρ (7) مرسلًا: " وَكَانَ ρ يَقْضِي فِي مَالِ أَبِي بَكْرٍ
كَمَا يَقْضِي فِي مَالِ نَفْسِهِ ρ" (8).
وأخرج ابن عساکر: " أَنَّهُ أَسْلَمَ وَلَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ" (9)، وفي رواية: "
أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَنْفَقَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ" (10).

والبغوي وابن عساکر: " أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ρ وَعَلَيْهِ عِبَادَةٌ قَدْ خَلَّلَهَا فِي صَدْرِهِ
بِخَلَالٍ] فَنَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيْلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عِبَادَةٌ قَدْ خَلَّلَهَا
فِي صَدْرِهِ بِخَلَالٍ [(11) فقال ρ: " يَا جِبْرِيْلُ؛ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ"، قَالَ جِبْرِيْلُ:
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ قُلْ لَهُ: أَرْضِي أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ هَذَا أَمْ

1- في النسختين " م " و " ز ": صدقت.

2- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: حدثنا الحميدي، رقم الحديث: (3661)، 452/2.

3- في النسختين " ط " و " م " : كَذَبْتَ.

4- في النسخ " ط " و " م " و " ز ": صَدَّقْتَ.

5- أخرجه ابن عساکر في تاريخه، عن المقدم، 110/30.

6- في مسنده عن أبي هريرة، رقم الحديث: (7439)، 247/7.

7- أبو محمد، سعيد بن المسيب بن حزن بن عمران ابن مخزوم القرشي المدني؛ أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكانت ولادته لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه، وكان في خلافة عثمان ρ رجلاً، وتوفي بالمدينة سنة: (91هـ) وقيل: (92هـ)، وقيل: (93هـ)، وقيل: (94هـ)، وقيل: (95هـ)، وقيل إنه توفي سنة: (105هـ).

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (262)، 375/2.

8- أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه، باب: أصحاب النبي ρ، رقم الحديث: (20397)، 228/11.

9- في تاريخه عن عروة بن الزبير، 66/30.

10- نفسه عن هشام بن عروة بن الزبير، 66/30.

11- ساقط من النسختين: " م " و " ز ".

سَاخِطُ؟ فقال أبو بكر τ : أَسَخَطُ عَلَى رَبِّي أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ ثَلَاثًا⁽¹⁾، وسنده غريب ضعيف جداً.

وفي رواية : " أَنْ جَبْرِيلَ هَبَطَ مُتَخَلِّلاً بِطِنْفِسَةٍ⁽²⁾، وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ مَلَائِكَتَهُ أَنْ يَتَخَلَّلُوا بِهَا كَأَبِي بَكْرٍ"⁽³⁾.

قال الحافظ ابن كثير⁽⁴⁾: وهذا منكر جداً لولا أنه كالذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الإعراض عنهما أولى.

وصحَّ عن عمر τ : أمرنا رسول الله ρ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فوافق ذلك مالا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر - مع أني ما سبقته يوماً [قط]⁽⁵⁾ - فجنثُ بنصف مالي فقال رسول الله ρ : "[مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ ..]"⁽⁶⁾؟ فقلت: النِّصْفُ، ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ :⁽⁷⁾ " مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا"⁽⁸⁾

(و) الحال أنه (لَا مَنْ) منه عليك بما أنفقه وإنْ كثر، وإِنَّمَا الْمَنَّةُ لَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ كَمَا اعْتَرَفَ بِذَلِكَ هُوَ وَغَيْرُهُ .

والمَنْ: ذكر النعمة على جهة الافتخار⁽⁹⁾، ومنْ ثُمَّ حَرَّمَ تحريماً غليظاً - على نحو متصدق - [المَنْ على المتصدق عليه؛ بأنْ يعدد]⁽¹⁰⁾ عليه ما أعطاه له، أو يذكره لمنْ لا يحبُّ اطلاعَه عليه قال تَعَالَى: ρ ي ب ب ب ب⁽¹¹⁾

(وَأَعْطَى) لله تعالى عطاءً (جَمًّا) أي: كثيراً في وجوه الخير العامة والمصالح الدائمة، منها: إعطاؤه ثمن محل مسجد النبي ρ ، كما [..]⁽¹⁾ في حديث

1- في تاريخه عن ابن عمر، 71/30. وينظر: تفسير البغوي، عند تفسيره الآية (11) من سورة الحديد، 34/8.

2- والطنفسة: هي ما يجعلها الراكب تحتَه وتُعْطِي كَنَفِي البعير. القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة : (قطعه)، 73/3.

3- أخرجه الخطيب في (تاريخ بغداد)، باب: من اسمه محمد واسم أبيه عبد الله، 441/5، وفيه محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الأشناني، قال عنه الخطيب بعد هذا الحديث: (وقد سمعت بعض شيوخنا ذكره فقال: كان يضع الحديث)، وقد ذكر السيوطي هذا الحديث في (اللألي المصنوعة)، 293/1، وقال: موضوع، عمله الأشناني.

4- أبو الفداء عماد الدين، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصري الدمشقي، حافظ ومؤرخ، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة: (701)، وتوفي بدمشق سنة: (774هـ)، من مؤلفاته: البداية والنهاية.

ينظر ترجمته في: شذرات الذهب. ابن العماد الحنبلي، 231/6.

5- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

6- في النسختين " ط " و " م " : زيادة : يَا عُمَرُ .

7- ساقط من النسخة : " ز " .

8- أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب : المناقب ، باب: مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، رقم الحديث : (3675) ، 614/5. قال هذا حديث حسن صحيح.

9- ينظر: لسان العرب . ابن منظور ، مادة : (منن)، 415/13.

10- ساقط من النسخة : " م " .

11- سورة البقرة ، من الآية: 264.

الهجرة: " أنه ρ لما وصل قباء وأقام به بضعة عشر يوماً ركب ناقته ونهى أن يأخذ أحد بزمامها، وقال: " دَعُوها فَإِنَّها مَأْمُورَةٌ "...فاستمرت إلى أن بركت عند محل مسجده ρ، ثم سارت وهو عليها حتى بركت على باب دار أبي أيوب الأنصاري⁽²⁾ من بني النجار أحد أحوال جد النبي ρ عبد المطلب، وكانت دارهم أوسط دور الأنصار وأفضلها، ثم قامت وبركت في مبركها الأول، وألقت باطن عنقها بالأرض، ثم صوتت من غير أن تفتح فاهها، فنزل ρ عنها وقال: " هَذَا الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى "، ثم ساوم بني النجار في تلك البقعة، فاشتراها منهم بعشرة دنانير وزنها من مال أبي بكر τ، وكان قد خرج بماله كله، وكان له من السبب في المسجد الأعظم ما اقتضى وصول ثوابه إلى حد لا يقدر قدره [إلا الله تعالى]⁽³⁾.
 واشتري أيضاً جماعة أسلموا، كان يعذبهم أهل مكة العذاب الأليم منهم: بلال⁽⁴⁾ [وغيره]⁽⁵⁾ وأعتقهم⁽⁶⁾.

(وَلَا إِكْدَاءً) أَي: ولم يقطع إعطائه؛ بل استمر عليه حتى توفاه الله تعالى.
359 - وَأَبِي حَفْصِ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهَ بِهِ الدِّينَ فَأَرْعَى الرُّقَى بَاءً
 (وَأَبِي) أَي: وأقسم عليك بأبي (حَفْصِ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهَ بِهِ الدِّينَ) كما جاء في تسميته بالفاروق.

أخرج أبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس: " أنه سئل عن سبب تسميته بالفاروق فذكر أن حمزة أسلم قبله بثلاثة أيام، وأنه خرج إلى المسجد، فسب أبو جهل النبي ρ، فأخبر حمزة، فأخذ قوسه، وجاء فضرب بها أحد [أخذه] ⁽⁷⁾ أبي جهل فقطعه، فسالت الدماء، فأصلحت بينهما قريش مخافة الشر، والنبي ρ مختفٍ بدار الأرقم، فانطلق حمزة فأسلم، وبعده بثلاثة أيام أنكر عمر على من أسلم، وقال له: إن أختك وختك؛ أي: سعيد بن زيد⁽⁸⁾ - أحد العشرة المبشرين بالجنة - قد أسلما، فجاء

1- في النسخة " ز ": زيادة: جاء.
 2 - أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن النجار الأنصاري، شهد العقبة ودرا وأحدا والخندق، وسائر المشاهد مع علي بن أبي طالب، توفي عند القسطنطينية سنة: (51هـ).
 ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (5714)، 22/6.
 3- ساقط من النسخة: " م " و " ز".
 4- أبو عبد الكريم، وقيل: أبي عبد الله، وقيل أبو عمرو، بلال بن رباح، شهد بدرًا والمشاهد كلها وكان من السابقين إلى الإسلام، توفي بلال في دمشق، ودفن بباب الصغير سنة: (20هـ).
 ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (493)، 415/1.
 5- ساقط من النسخة: " ز".
 6- أخرجه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن الزبير، من اسمه خلف، رقم الحديث: (3544)، 35/4.
 7- في " م " و " ز ": صدغي.

8- أبو الأعور، وقيل: أبو ثور، والأول أكثر، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، أخى رسول الله ﷺ وبينه وبين أبي

فضرب رأس أخته فأدماه، فقالت له: كان ذلك على رغم أنفك، فاستحي حين رأى الدماء، وجلس وسألها أن تُريه الكتاب، فقالت له: لا يمسه إلا المطهرون، فاغتسل، فأخرجوا له صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم: **ج ج ج ج ج ج ج ج ج ج** (1) الآيات، فعظمت في صدره، فقال له خَبَاب⁽²⁾ - وكان النَّبِيُّ ρ أرسله [لتعليم]⁽³⁾ أخته وزوجها - :إني لأرجو أن يكون الله خصك بدعوة نبيّه ρ ، فإني سمعته أمس يقول: "اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ - أَي: أبي جهل - أو بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ"⁽⁴⁾، فقال: دُلَّنِي عَلَيْهِ، فتوشَّح سيفه، وذهب إلى النَّبِيِّ ρ ، فضرب الباب، فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: مالكم؟ قالوا: عمر، قال: وعمر؟! افتحوا الباب فإن أقبل.. قَبِلْنَا، [وَإِنْ أَدْبَرَ.. قَتَلْنَا]⁽⁵⁾، فسمع ذلك النَّبِيُّ ρ فخرج فتشهد عمر، فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، فقلت: يا رسول الله، ألسنا على الحق؟ قال: "بلى"، قلت: فَفِيمَ الْإِخْفَاءِ؟! فخرجنا صفين: أنا في أحدهما، وحمزة في الآخر [...]⁽⁶⁾، فأصابتهم كآبة شديدة، [فسمَاه]⁽⁷⁾ رسول الله ρ الفاروق يومئذٍ، وفرَّق الله بي بين الحقِّ والباطل"⁽⁸⁾.

وفي رواية: أَنَّهُ لَمَّا أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ... صَارُوا يَضْرِبُونَهُ وَيَضْرِبُهُمْ حَتَّى أَجَارَهُ خَالُهُ، قَالَ: فَمَازَلْتُ أُضْرَبُ وَأُضْرَبُ حَتَّى أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ"⁽⁹⁾.

كعب، ولم يشهد بدرًا، وضرب له رسول الله ρ بسهمه وأجره، فقيل: إنما لم يشهدا لأنه كان غائبًا بالشام، فقدم عقيب غزاة بدر، فضرب له رسول الله ρ بسهمه وأجره، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة. توفي سعيد بن زيد سنة: (50هـ)، أو (51هـ)، وهو ابن بضع وسبعين سنة، وقيل: توفي سنة (58هـ) بالعقيق، من نواحي المدينة، وقيل: توفي بالمدينة. والأول أصح.

ينظر: ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2076)، 476/2. والاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، رقم الترجمة: (982)، 614/2.

1- سورة طه، الآيات: 1 - 2 - 3.

2- أي الخباب بن المنذر، وسبقت ترجمته.

3- في النسختين "م" و"و" ز": ليعظ.

4- أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر τ ، كتاب: المناقب، باب: مناقب عمر بن الخطاب τ ، رقم الحديث: (3681)، 617/5.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر. وقال الألباني: صحيح.

5- ساقط من النسخة: "ز".

6- في النسخ "ط" و"م" و"و" ز": زيادة: حتى دخلنا المسجد، فنظرت قريش إليّ وإلى حمزة.

7- في النسخة "م": فسماني.

8- أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس، 29/44.

9- ينظر: فضائل الصحابة. أبو عبد الله الشيباني، تح: وصي الله محمد عباس، باب: إسلام عمر رضي الله عنه رقم الحديث: (376)، (مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1403 - 1983م)،

285/1.

" يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْتَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكاً فَجَأَ قَطُّ إِلَّا سَأَلَكَ فَجَأَ غَيْرَ فَجَأِكَ" (1).

وحديث: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ، وَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ فَقَالُوا وَقَالَ عُمَرُ... إِلَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ" (2).

وحديث: " لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ" (3).

وحديث: " إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ" (4).

وحديث: " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفِرُّ مِنْكَ يَا عُمَرُ" (5)، وفي رواية: " إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ" (6).

وفي أخرى: " أَنَا نِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: أَفَرِي عُمَرَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ رِضَاهُ [حُكْمٌ، وَغَضَبُهُ] عَزُّ" (7) عَزُّ" (8).

وفي أخرى: " الْحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ" (9).

وفي أخرى: " إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَلْقَ عُمَرَ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَّا خَرَّ لَوَجْهِهِ" (10).

وفي أخرى: " الصِّدْقُ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ" (11)، وفي أخرى: " عُمَرُ مَعِيَ وَأَنَا مَعَ عُمَرَ وَالْحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ" (12).

1- أخرجه مسلم عن الحميد بن عبد الرحمن بن زيد، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب: فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رقم الحديث : (2396) ، 79/4 .

2- أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر ، كتاب: المناقب ، باب: مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رقم الحديث : (3682) ، 617/5 . وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

3- أخرجه الترمذي في سننه أيضاً عن عقبة بن عامر ، كتاب: المناقب ، باب: مناقب عمر رضي الله عنه ، رقم الحديث : (3686) ، 619/5 .

4- أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه ، المقدمة ، باب: فضائل عمر ، رقم الحديث: (108) ، 40/1 . قال الشيخ الألباني: صحيح .

5- أخرجه الترمذي في سننه عبد الله بن بريده ، كتاب: المناقب ، باب: مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رقم الحديث : (3690) ، 621/5 . قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريده .

6- أخرجه الترمذي في سننه عن عائشة ، كتاب: المناقب ، باب: مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رقم الحديث : (3691) ، 622/5 . قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

7- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .

8- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس ، رقم الحديث : (12472) ، 48/12 . ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، باب : في غضب سيدنا عمر ورضاه ، 72/9 .

9- أخرجه البزار عن الفضل بن عباس ، رقم الحديث : (2154) ، 98/6 .

10- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير عن سديسة مولاة حفصة بنت عمر ، رقم الحديث : (774) ، 305/24 . ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . الهيثمي ، باب : خوف الشيطان من عمر ، 73/9 .

11- ينظر: الجامع الصغير من حديث البشير النذير . جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي ، رقم الحديث : (5141) ، 317/1 .

12- أخرجه الطبراني في الأوسط ، باب: من اسمه إبراهيم ، رقم الحديث : (2629) ، 105/3 .

وصحّ حديث: " مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ " (1)، وروى أحمد وغيره أنّه قال له: " يَا أَحْيَى؛ أَشْرَكْنَا فِي صَالِحِ دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا " (2).
والشيخان أنّه قال: " بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ لَبَنًا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الرَّيِّ فِي أَظْفَارِي فَنَاولْتُهُ عُمَرَ "، قالوا: فَمَا أَوْلَيْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " الْعِلْمُ " (3)، وَأَنَّهُ رَأَهُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجْرُهُ، قَالَ: فَمَا أَوْلَيْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " الدِّينُ " (4).
وصحّ أنّه من الملهمين الذين ينطق الحقّ على لسانهم.

363 - وَابْنِ الْأَيْدِي الَّتِي طَالَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الْإِسْدَاءُ

(وَابْنِ أَي: وَأَقْسَمَ [عَلَيْكَ بِذِي النُّورِينَ] (5) أَبِي عَمْرٍ وَعَثْمَانَ بِنِعْفَانْدِي؛ أَي: صَاحِبِ (الْأَيْدِي) أَي: النَّعْمِ، وَهَذَا فِي الْيَدِ بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ (6)، جَمَعَ أَيْدٍ جَمَعَ يَدٌ (7)، فَاتَى النَّاطِمُ بِهِ فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى النَّعْمَةِ أَيْضًا (الَّتِي طَالَ) أَي: عَظْمٌ وَامْتَدَّ (إِلَى الْمُصْطَفَى) عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ؛ أَي: الْمَخْتَارِ فَهُوَ مِنَ الْإِصْطِفَاءِ، وَقِيلَ: الْمُصْطَفَى: الْمُنْتَقَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَكَدْرٍ، فَهُوَ مِنَ التَّصْنِيفِ (8)، (بِهَا) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: (الْإِسْدَاءُ)؛ أَي: الْإِعْطَاءِ.

364 - حَفَرَ الْبَيْرَ وَجَهَّزَ الْجَيْشَ أَهْدَى الْهُدَى لَمَّا أَنْ صَدَّهُ الْأَعْدَاءُ

(حَفَرَ الْبَيْرَ) أَي: بئر رومة؛ وذلك أنّها كانت ليهودي في الأشهر، فقدم م المدينة وليس بها ماء يستعذب غيرها، فقال م: " مَنْ حَفَرَ بَيْرَ رُومَةَ أَوْ مَنِ اشْتَرَاهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ " (9)، فاشتراها عثمان بعشرين ألف درهم، وحفرها وهي موجودة إلى الآن، فتوابها مستمرّ له إلى قيام الساعة.

وفي رواية: أنّ عثمان ط لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ م فِيهَا: " إِنَّهَا نِعْمَ الْبَيْرُ " .. اشترى نصفها بمائة بكرة، وتصدّق بها واقتسمها يوماً لهذا ويوماً لهذا، فجعل الناس

- 1- أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب : المناقب ، باب: مناقب عمر رضي الله عنه، رقم الحديث : (3674) ، 619/5.
- 2- أخرجه أحمد في مسند عن ابن عمر ، رقم الحديث : (2529) ، 105/3.
- 3- أخرجه البخاري في صحيحه عن الزهري ، كتاب: فضائل أصحاب النبي م ، باب: مناقب عمر رضي الله عنه ، رقم الحديث : (3671) ، 458/2.
- 4- أخرجه مسلم في صحيحه عن ، كتاب : فضائل الصحابة ، باب: مناقب عمر رضي الله عنه ، رقم الحديث : (2390) ، 76/4.
- 5- ساقط من النسختين: " م " و " ز " .
- 6- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة : (يدي) ، 419/15.
- 7- معجم الجموع في اللغة العربية. أدما طربية ، ص/79.
- 8- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة : (الصفور) ، 354/4.
- 9- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفضائل، رقم الحديث: (3694) ، 462/2. جامع الأصول في أحاديث الرسول . المبارك بن محمد بن الأثير الجزري، كتاب: الفضائل والمناقب ، باب: عثمان بن عفان ط رقم الحديث: (6475) ، 640/8.

[ينتفعون]⁽¹⁾ ويستقون منها في يوم عثمان ليومين، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيبه من ثمن الماء الذي يبيعه [للناس]⁽²⁾ منها، باع عثمان النصف الثاني بشيء يسير فتصدق عثمان بها كلها⁽³⁾.

تنبيه

تعبير الناظم بالحفر تبع فيه بعض الرواة، وكأنه لم يبال بقول من قال: ذكر الحفر وهم من بعض الرواة، وإنما المعروف أنه: اشتراها. ويجب: بأنه لا مانع من أنه اشتراها، ثم زاد في تعميقها مبالغة في تكثير مائها؛ لشدة احتياج الناس إليها، ثم رأيت بعض المتأخرين صرح بنحو ذلك. وفي رواية: " أن القربة منها كانت تباع بمدٍ وأنه طلب من صاحبها أن يبيعه له فاعتل بأن له عيالاً وليس له غيرها، فبلغ عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم"⁽⁴⁾ (جَهَّزَ الْجَيْشَ) أي: جيش العسرة [في غزوة تبوك]. أخرج الترمذي: " أنه حدث على جيش العسرة"⁽⁵⁾ فقال عثمان: يا رسول الله، عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله تعالى، ثم حضّ م على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله، عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله تعالى، [ثم حضّ م على جيش العسرة فقال عثمان: عليّ ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله تعالى]⁽⁶⁾، فنزل رسول الله م وهو يقول: " مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذِهِ"⁽⁷⁾.

وفي رواية: " حَمَلَ عُثْمَانَ جَيْشُ الْعُسْرَةِ عَلَى أَلْفِ بَعِيرٍ وَسَبْعِينَ فَرَسًا"⁽⁸⁾. وصح: أنه جاء إلى النبي م بألف دينار حين جهّز جيش العسرة [فنترها]⁽⁹⁾ في حجره وجعل يقبلها بيده وهو يقول: " مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ"⁽¹⁰⁾.

1- ساقط من النسخة: " ز".

2- ساقط من النسخة: " ز".

3- ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول. ابن الأثير الجزري، كتاب: الفضائل والمناقب، باب: عثمان بن عفان، رقم الحديث: (6475)، 640/8.

4- أخرجه الطبراني في الكبير، باب: بشير الأسلمي أبو بشر، رقم الحديث: (1224)، 41/2.

5- ساقط من النسخة: " ز".

6- ساقط من النسخة: " م".

7- في سننه عن عبد الرحمن بن خباب، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان م، رقم الحديث: (3700)، 625/5. هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث السكن بن مغيرة.

8- ذكره الحافظ المزي عن قتادة، في ((تهذيب الكمال))، تح: بشار عواد معروف، باب: من اسمه عثم وعثمان وعيثم. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، (ط: 1، 1400هـ — 1980م)، 450/19.

9- في النسخة " م": فرماها، وفي النسخة " ز": فنشرها.

10- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن سمرة، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان م، رقم الحديث: (3701)، 626/5. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: مناقب عثمان بن عفان م، رقم الحديث: (3694)، 462/2.

وفي رواية: أنه بعث بعشرة آلاف دينار [فقبضت]⁽¹⁾ بين يديهم فجعل يقبلها ويقول: "عَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عَثْمَانُ مَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا يُبَالِي مَا عَمِلَ بَعْدَهَا"⁽²⁾.

وصح: أنه لما حوَصر... أشرف عليهم، فقال: أنشدكم بالله تعالى ولا أنشد إلا أصحاب النبي p: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [قال: "مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ ... فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزْتَهُ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ] ⁽³⁾ قال: "مَنْ حَفَرَ بِنْرُ رُومَةَ... فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَصَدَّقُوهُ [فِيمَا] ⁽⁴⁾ قَالَ"⁽⁵⁾.

وصح عن أبي هريرة: "اشْتَرَى عَثْمَانُ الْجَنَّةَ مِنَ النَّبِيِّ p مَرَّتَيْنِ، حَيْثُ حَفَرَ بِنْرُ رُومَةَ، وَحَيْثُ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ"⁽⁶⁾.

وصح أنه: استشهد [قوما]⁽⁷⁾ من الصحابة على أن رسول الله p قال: "مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْمَرْبَدَ وَيَزِيدُهُ فِي مَسْجِدِنَا وَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا مَا بَقِيَ دَرَجَاتٍ لَهُ؟" فاشترى به عشرين ألفاً وزدته في المسجد... فشهدوا له⁽⁸⁾.

فقال الخوارج عليه: صدقوا، ولكنك غيرت، فقال: ويلكم كيف يكون من هذا له مغيراً ثم ذكر أنهم سيقولون ذلك في غيره فكان كذلك في علي حين خرجوا عليه واستشهد الصحابة على خصوصياته فشهدوا له فقالوا: صدقوا ولكنك غيرت⁽⁹⁾.

وفي رواية أن محمد بن أبي بكر⁽¹⁰⁾ لما دخل على عثمان وكان مع الخارجين عليه استشهده: أن النبي p روجه ابنتيه، وقال: "لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ رَوَّجْنَا"⁽¹¹⁾،

1- في النسختين "ط" و"م" و"م": فصُبِّثْ.

2- أخرجه ابن عساکر في تاريخه، عن عبد الرحمن بن سمرة، باب: عثمان بن عفان، 64/39.

3- ساقط من النسخة: "م".

4- في النسخة "ز": بما.

5- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي عبد الرحمن، كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضاً أو بئراً واشتراط لنفسه مثل دلاء المسلمين، رقم الحديث: (2778)، 217/2.

6- أخرجه الحاكم في مستدرکه، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضائل أمير المؤمنين ذي النورين عثمان بن عفان، رقم الحديث: (4570)، 115/3.

وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وقال الذهبي في التلخيص: عيسى بن المسيب ضعفه أبو داود وغيره.

7- في النسخ "ط" و"م" و"م": أقواماً.

8- أخرجه ابن عساکر في تاريخه عن صعصعة بن معاوية التميمي، باب: عثمان بن عفان، 333/39.

9- ينظر: نفسه، والصفحة ذاتها.

10- محمد بن عبد الله بن عثمان، وهو محمد بن أبي بكر الصديق، وكانت عائشة تكني محمداً أبا القاسم، وسمى ولده القاسم، فكان يكنى به، ولد في حجة الوداع بذي الحليفة، لخمس بقين من ذي القعدة، قتل بعدما ولي مصر سار إليه عمرو بن العاص فاقتتلوا، فانهزم محمد ودخل خربة، فأخرج منها وقتل، وأحرق في جوف حمار ميت. وقيل: قتله عمرو بن العاص صبراً. ولما بلغ عائشة قتله اشتد عليها وقالت: كنت أعده ولداً وأخاً، ومذ أحرق لم تأكل عائشة لحماً مشوياً.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (4751)، 97/5.

11- أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، تح: محمد ناصر الدين الألباني، باب: في فضل عثمان بن عفان، رقم الحديث: (1301)، (المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1400هـ)، 592/2.

وأنه بايع عنه في بيعة الرضوان، وأنه قال: " مَنْ يَشْتَرِي هَذَا النَّخْلَ فَيُقِيمُ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ، وَلَهُ مِثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ؟ " (1) فاشتراه عثمان، وأن المسلمين اشتدَّ جوعهم فبسط لهم على أنطاع الحواري (2) بالسمن والعسل، فكان أول خبيص الحلوى في الإسلام، وأنهم ظمئوا ظمأً فحفر لهم بئر رومة، فأعظم عليها النفقة ثم تصدَّق بها على المسلمين الضعيف فيهم والقوي سواء، و [أن] (3) الميرة (4) انقطعت عن المدينة فجاج الناس فاشترى خمسة عشر راحلة طعاماً، فأخذ ثلاثاً وأعطى النبي عشر فدعا له بالبركة فيما أعطى وفيما أمسك، وأنه أتى النبي بألف أصفر فصبها في حجره، فقال: " مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ " (5)، وأنه كان مع النبي وأبي بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير [بحراء] (6) فرجف بهم فضربه النبي بقدمه، وقال: " انْتَبُتْ جِرَاءً، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ، كُلُّ ذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ يَقُولُ: نَعَمْ " (7).

تنبيه

قال ابن مالك: من أحسن شواهد قول الكوفيين وآخرين إنَّ (أو) ترد بمعنى: الواو هذا الحديث الأخير (8).

(أَهْدَى الْهَدْيِ) إِلَى مَكَّةَ وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهَا عَامَ الْحَدِيثِ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَمَعَهُ أَلْفٌ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سِتِّ يَرِيدُ الْعِمْرَةَ فَمَنَعَهُ قَرِيشٌ مِنْ دُخُولِ الْحَرَمِ (9) (لَمَّا) أَي: حِينَ (أَنْ صَدَّهُ) عَنِ الدَّخُولِ إِلَيْهَا (الأعداء) أَي: المشركون. وكان وجه تخصيصه بذلك أن هديه وصل إلى مكة بخلاف هدي غيره؛ لكن إنما ذلك لعزّة قومه دون غيره، ففي الخصوصية حينئذ تأمل؛ بل قضية أدبه الآتي من تركه الطواف ترك إرساله الهدى، حيث لم يرسله، ويجاب: باحتمال أنه أحر هديه لغيبته حتى حضر بعد ذبحهم لهديهم، فحينئذ هو لم يرسله إلا وقد أيسوا من

1- أخرج أبو بكر ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني في الأحاد والمثاني، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، باب: ومن ذكر محمد بن أبي بكر، رقم الحديث: (666)، (دار الراجعية، الرياض)، (ط: 1411، 1هـ-1991م)، 475/1.

2- الحواري: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حور)، 217/4.

3- ساقط من النسخة: " ط " .

4- الميرة: الطعام يمتارُه الإنسان، قال ابن سيده الميرة: جَلَب الطعام للبيع.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (مير)، 188/5.

5- أخرجه الطبراني في معجم الشاميين، عن عبد الرحمن بن سمرة، باب: عبد الله بن شاذب، رقم الحديث: (1274)، 245/2، وابن عساكر في تاريخه، عن عبد الله بن عمر، باب: عثمان بن عفان، 67/39.

6- ساقط من النسخة: " ز " .

7- سبق تخريجه .

8- لم أقف على هذا القول عنده في كتبه، ووجدت السيوطي نقله عنه في كتابه همع الهوامع.

ينظر: همع الهوامع. السيوطي، باب: حروف العطف، 205/3.

9- ينظر: أسنى المطالب في صلة الأقارب. أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي، تح: خلاف محمود عبد السميع، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1424هـ - 2003م)، ص/377.

إرسال هديهم فلا مخالفة فيه للأدب، وتفسيري لما هذه بحين هو ما ذهب إليه جماعة⁽¹⁾.

وقال ابن مالك: ((أنها بمعنى إذ؛ لأنها مختصة بالماضي وبالإضافة إلى الجملة، وهي تقتضي جملتين وحذف الثانية عند وجود الأولى، ولذا يقال فيها: حرف وجود لوجود، وجوابها إما ماضٍ أو جملة اسمية مقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية، ويجادلنا في: **چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ** (2) الآية مؤول يجادلنا خلافاً لابن عصفور⁽³⁾)).

وقد ترد للاستثناء نحو: **چ پ ن ن ن ن** (4) في قراءة من شدد الميم⁽⁵⁾. وفي هذا كـ(السوى) و(السواء)، و(يبعد) و(الأبعد)، و(يقرب) و(القرباء) و(أدب) و(الأدباء): جناس الاشتقاق أو شبهه⁽⁶⁾.

365 - وَأَبِي أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ يَدْنُ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فَنَاءُ

(وَأَبِي) τ لما أرسله النبي ﷺ إلى أهل مكة ومعه الكتاب الذي وقع فيه ما وقع بين النبي ﷺ وسهيل بن عمرو⁽⁷⁾ المرسل إليه من أهل مكة ليقع الصلح بينهم على أن يرجع في هذه السنة ولا يدخلها؛ لئلا يقول الناس أنه دخلها كرهاً على أهلها، ثم يعود إليها معتمراً السنة القابلة، ويدخلها والأسلحة في غلفها؛ ليكون ذلك علامة على الصلح، وعلى وضع الحرب بينهم عشر سنين، ثم نقضوا الصلح فكان ذلك سبباً لفتح مكة في السنة الثانية⁽⁸⁾، ولما أرسله أمسك سهيل بن عمرو عثمان بدله.

وفي رواية أنه ρ قال لعمر: " اذْهَبْ فَاسْتَأْذِنْ لَنَا لِيَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي عَمِّي يَمْنَعُنِي؛ وَلَكِنْ أُرْسِلُ عُثْمَانَ فَإِنَّ بَنِي عَمِّي يَمْنَعُونَهُ فَأُرْسِلُهُ لِيُكَلِّمَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ فِي أَنْ يَرْجِعُوا عَنْ صَدِّهِ عَن دُخُولِ مَكَّةَ وَأَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنْ دُخُولِهَا لِأَدَاءِ مَا جَاءَ بِقَصْدِهِ مِنَ الْاِعْتِمَارِ وَتَعْظِيمِ الْبَيْتِ بِالْبُنْدَنِ وَالْهُدَى دُونَ الْقِتَالِ فَكَلَّمَهُمْ فَلَمْ يَمْتَنُوا".

1 - وهو مذهب أبي علي الفارسي، ينظر: الجنى الداني . المرادي ، باب: لما، 101/1.

2- سورة هود ، الآية :74.

3- ينظر: مغني اللبيب في شرح الأعراب. ابن هشام الأنصاري، باب: في خروج إذا عن الشرطية، 370/1.

4- سورة الطارق، الآية :4

5- وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة ، وقراءة الباقيين بالتخفيف.

ينظر: التيسير في القراءات السبع. أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، (دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان)، (ط: 1404، 2هـ-1984م)، 126/1.

6- بين هذه المفردات: جناس اشتقاق؛ لاتفاق كل كلمتين في أصل الحروف.

7- أبو يزيد، سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عامر بن لؤي بن غالب القرشي العامري، كان أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية أسر يوم بدر كافراً ، وكان الذي أسره مالك بن الدخشم، قتل سهيل بن عمرو باليرموك. وقيل: بل مات في طاعون عمواس رضي الله عنه.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، رقم الترجمة: (2326)، 585/2.

8- ولعل الصواب في السنة الثامنة، ينظر: السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)،.

الحلبي، 102/3

مبلغ ضوء الشمس وعمومه للعالم، [ولم تجازيه⁽¹⁾] تلك اليد البيضاء بذلك، والذي وقع منه من الامتناع من الطواف؛ لأجل غيبة النبي ρ وعدم تمكينهم له من الدخول.
367-أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعْمَالُ مَالٌ بِالتَّرْكِ حَبْدًا الْأُدْبَاءُ

(أَدَبٌ) عظيم جداً (عِنْدَهُ) τ، ومن [عجيب⁽²⁾] هذا الأدب: أنه حصل فيه أمرٌ عظيمٌ، وفضلٌ مستغربٌ جسيمٌ؛ وذلك أنه مع كونه [..]⁽³⁾ كالفعل العبادة (تَضَاعَفَتِ الْأَعْمَالُ) التي في ذلك الفعل وهو الطواف؛ أي: ثوابها (بِ) سبب (التَّرْكِ) لذلك العمل لأجله ρ، فكان التَّرك هنا: أفضل من الفعل لو وقع منه؛ لأنه ليس فيه هذا الأدب الذي بلغ به عثمان من السَّبق ما لم يبلغه غيره؛ فلذا حقَّ أن يقال فيه وفي أمثاله على سبيل المدح: (حَبْدًا الْأُدْبَاءُ) فهو تتميم بديع⁽⁴⁾، وعثمان τ من أجلَّ الأدباء؛ لأنه كان عنده من الحياء الذي هو منشأ الأدب ما لم يكن عند غيره، [وهو من أجلهم⁽⁵⁾]، كيف وقد صحَّ أنه ρ قال في حقِّه - وقد استحي منه ρ لما دخل عليه [في بئر أريس⁽⁶⁾]⁽⁷⁾، فجمع ثيابه -: " أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟ " ⁽⁸⁾.

وروي من غير طريق: " أَسْتَدُّ أُمَّتِي حَيَاءً :عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ τ " ⁽⁹⁾، " عُثْمَانُ أَحْيَى أُمَّتِي وَأَكْرَمُهَا " ⁽¹⁰⁾، " عُثْمَانُ حَيٌّ سَيِّئُ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ " ⁽¹¹⁾، " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَحِي مِنْ عُثْمَانَ كَمَا تَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " ⁽¹²⁾، " إِنَّمَا [تَشَبَّهَ] ⁽¹³⁾ عُثْمَانُ بِأَبِينَا

- 1- ساقط من النسخة : " م " .
- 2- في النسخة " ز " : عجب.
- 3- في النسختين " ز " و " م " :زيادة تركا.
- 4- (وهو: الإتيان في النظم أو التثني بكلمة إذا طرحت من الكلام نقص حسنه ومعناه، وهو على ضربين، ضرب في المعاني، وضرب في اللفظ).
- خزانة الأدب وغاية الأرب. تقي الدين أبو بكر علي، المعروف بابن حجة الحموي، شرح: عصام شعيتو، (دار البحار ، بيروت - لبنان ، ودار الهلال ، بيروت - لبنان)،(ط:الأخيرة، 2004م)، 171/1.
- 5- ساقط من النسختين : " ز " و " م " .
- 6- بئر بالمدينة ثم بُقِبَاً مقابل مسجدها، والأريس في لغة أهل الشام الفلّاح وهو الأكار وجمعه أريسون وأرارسة وأرارس في الأصل جمع أريس بتشديد الراء ويغلب الظن أنها لغة عبرانية ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 206/1.
- 7- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .
- 8 - أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب: من فضائل عثمان بن عفان τ ، رقم الحديث: (2401)، 81/4.
- 9- أخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر، 56/1.
- 10- أخرجه أبو نعيم في الحلية عن نافع بن عمر، 56/1.
- 11- أخرجه الطبراني في الأوسط عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، رقم الحديث: (8601)، باب: من اسمه : منتصر، 228/6. وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ، 86/39.
- 12- أخرجه أبو يعلى في مسنده ، عن عبد الله بن عمر، مسند أم سلمة زوج النبي ρ، رقم الحديث: (6947)، 379/12.
- قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف.
- 13- في النسخة " م " : تشبّه.

إِبْرَاهِيمَ" (1)، "عُثْمَانُ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا، وَوَلِيِّ فِي الْآخِرَةِ" (2)، "لَوْ أَنَّ لِي أَرْبَعِينَ ابْنَةً... زَوَّجْتُكَ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ حَتَّى لَا [تَبْقَى] (3) مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ" (4)، " وَمَا [زَوَّجْتُكَهَا] (5) إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى " (6).

وصح: أنه ρ ذكر فتنة يعرفها، فمرَّ عثمان τ فقال: " هَذَا يَوْمٌ يُؤَمِّدُ عَلَى الْهُدَى"، وَأَنَّهُ ρ قَالَ لَهُ: " إِنَّ اللَّهَ مُقَمِّصُكَ [قَمِيصاً] (7)" - أي: موليك الخلافة، فَإِنَّ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ... فَلَا تَخْلَعُهُ حَتَّى تَلْقَانِي" (8) فلذلك قال لهم - يوم الدار-: رَسُولُ اللَّهِ ρ عَهْدٌ إِلَيَّ عَهْدًا، وَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ (9).

وفي (البخاري): " أَنْ بَعْضَ أَعْدَائِهِ جَاءَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ [وَرَمَاهُ بِأَنَّهُ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنِ بَدْرٍ، وَعَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ:] (10) بِأَنَّ اللَّهَ غَفَرَ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ مَا وَقَعَ مِنْهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنَّ تَغَيَّبَهُ عَنِ بَدْرٍ؛ إِنَّمَا كَانَ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ ρ؛ لِيَمْرِضَ [ابْنَتَهُ] (11) رُقَيْيَةَ، وَقَالَ لَهُ " إِنَّ لَكَ أَجْرَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ " وَأَنَّ غَيْبَتَهُ عَنِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ؛ إِنَّمَا هُوَ لِكُونِهِ كَانَ أَعَزَّ أَهْلَ مَكَّةَ، فَأَرْسَلَهُ فِي حَاجَتِهِ، فَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى فَقَالَ: " هَذِهِ لِعُثْمَانَ " (12).

قال العلماء: ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبيي غيره؛ ولذا سمي ذا النورين (13). وقال - وهو محصور يراود قتله - : [إنه] (1) اختبأ عند ربِّه عشرًا، وأتته رابع أربعة في الإسلام، وأنكحه ρ ابنتيه، وما تغنى، وما تمنى، ولا وضع يمينه

- 1- أخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) عن ابن عمر، 39/28. وأخرجه ابن عدي في: (الكامل في ضعفاء الرجال)، باب: من اسمه عمرو، رقم الحديث: (1294)، 132/5.
- 2- أخرجه الحاكم في مستدرکه ، عن جابر بن عبد الله τ ، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب: فضائل أمير المؤمنين ذي النورين τ ، رقم الحديث: (4536)، 104/3. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي: بل ضعيف. وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن جابر بن عبد الله τ ، رقم الحديث: (2051)، 44/4. قال حسين سليم أسد : إسناده ضعيف.
- وأخرجه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) عن جابر بن عفان τ، باب: عثمان بن عفان τ ، 100/39.
- 3- في النسختين " ز " و " م " : يبقى .
- 4- أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن علي τ ، 42/39.
- 5- في النسختين " ز " و " م " : زوجتك.
- 6- أخرجه ابن عساكر في تاريخه عصمة بن مالك الخطمي، 44/39.
- 7- ساقط من النسخة : " م " .
- 8- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، عن زيد بن أرقم، رقم الحديث: (5061)، 192/5.
- 9- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان τ، رقم الحديث: (3705)، 5/628.
- قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب ، وفي الحديث قصة طويلة .
- 10- ساقط من النسخة: " م " .
- 11- في النسختين " ز " و " م " : بنته.
- 12 - في صحيحه عن عثمان بن موهب، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان τ، رقم الحديث: (3698)، 463/2 .
- 13- تاريخ الخلفاء. السيوطي، 148/1،

على فرجه منذ بايع بها رسول الله ﷺ، وما مرّت به جمعة منذ أسلم... إلا وأعتق فيها رقبة؛ أي: فجملة ما أعتقه: ألفان وأربعمائة رقبة تقريباً، ولا زنى ولا سرق جاهلية ولا إسلاماً، وجمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ⁽²⁾.

368- وَعَلِيٌّ صِنُو النَّبِيِّ وَمَنْ دِي - مِنْ فُؤَادِي وَدَادُهُ وَالْوَلَاءُ

(وَعَلِيٌّ) أي: وأقسم عليك بعليّ كرم الله وجهه، وسبق منه الإقسام به أيضاً، وإنما لم يكتب به؛ لأنّ ذلك وقع تبعاً للمعجزة المقصودة [بالذات]⁽³⁾، وهي براء عينيه بتقله ﷺ فيهما⁽⁴⁾، وليبين ما هو مذهب أهل السنّة، وأكثر الفرق من أنّ الخلافة والأفضلية بينهم على هذا الترتيب، فأحقّ الصحابة بالخلافة وأفضلهم أبو بكر، ثمّ عمر، [..]⁽⁵⁾ وهذا إجماع من الصحابة ومن بعدهم، كما حكاه جماعة من الأئمّة منهم الإمام الشافعي قطعاً لا نزاع فيه يعتدّ به، ثمّ عثمان، ثمّ عليّ وهذا ما عليه الأكثرون، فهو ظنّي لا قطعي، وخالف فيه سفيان الثوري⁽⁶⁾ ومالك وغيرهما، فقالوا: بأفضلية عليّ، وإنّ كان عثمان أحقّ منه بالخلافة؛ لإجماع أهل الثوري ثمّ الصحابة على خلافته مع الإشارة إليها من النبيّ ﷺ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك⁽⁷⁾.

ومما يصرّح بأفضليته⁽⁸⁾ على عليّ ما صحّ عن ابن عمر: "كُنَّا نُخَيَّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيَّرُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ"⁽⁹⁾.

وعن أبي هريرة ر: "كُنَّا مَعَاشِرَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ - بَعْدَ نَبِيِّنَا - أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسُكْتُ"⁽¹⁾.

- 1- ساقط من النسخة: " م " .
- 2- ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير، رقم الترجمة: (؟؟؟)،؟؟/؟؟ .
- 3- ساقط من النسخة: " م " .
- 4- وقد مر الحديث آنفاً .
- 5- في النسخة " م " : ثمّ عثمان .
- 6- أبو عبد الله ، سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثور ، الثوري الكوفي، ولد سنة: (96هـ) وقيل: (97هـ)، توفي في البصرة سنة: (161هـ)، متوارياً من السلطان .
- ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان . ابن خلكان، رقم الترجمة: (266)، 386/2 .
- 7- أخرجه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، كتاب: المناقب، باب: فضل أبي بكر الصديق ر ، رقم الحديث: (3655)، 364/7 . وجواهر البحار في فضائل النبي المختار . يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، ضبطه وصححه محمد أمين الضناوي، 2 / 134 ، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1419 هـ - 1998 م) .
- 8- في النسخة " ط " : بأفضلية عثمان .
- 9- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما ، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: فضل أبي بكر بعد النبيّ ﷺ ، رقم الحديث: (3655)، 451/2 .

وهل تجب محبتهم برعاية أفضليتهم؟ فيه تفصيل، وهو: أنها إن كانت من حيث الدين والعلم، ومحبة رسول الله ﷺ... وجب ترتيبهم كترتيب المذكور، وإن كانت لنحو قرابة أو إحسان.... لم تجب رعايتها لذلك.

(صِنُو النَّبِيِّ) ρ؛ أي: من حيث اجتماعهما⁽²⁾ في أصل واحد، وهو عبد المطلب، فهما كخلفتين أصلهما واحد.

[وفي حديث الترمذي: "فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ"⁽³⁾، وهو من هذا القبيل]⁽⁴⁾، (وَمِنْ) أي: الذي (دين) أي: اعتقاد (فَوَادِي) أي: قلبي (وِدَادُهُ) أي: حبه (وَالْوَلَاءُ) له؛ أي: مناصرته والذب عنه، والرّد على من نازع في خلافته، ولم يبال بوقوع الإجماع عليها، وعلى من خرجوا عليه ونازعه الأمر، ورموه بما هو [مبرء]⁽⁵⁾ منه؛ وذلك عملاً بما صح عنه ρ وهو: "اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ"⁽⁶⁾، "إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيٌّ كُلُّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي"⁽⁷⁾.

ولتأكيد الذب عنه؛ لكثرة أعدائه من بني أمية، والخوارج الذين بالغوا في سبه وتنقيصه... [8] حتى على المنابر.... خصه الناظم بذلك، ولهذا اشتغل جهابذة الحفاظ بيت فضائله τ؛ نصحاً للأمة، ونصرةً للحق، ومن ثم قال أحمد: ((مَا جَاء لِأَحَدٍ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا جَاءَ لِعَلِيِّ))⁽⁹⁾.

- 1- أخرجه ابن عساكر في تاريخه، 347/30. وأخرجه ابن عدي في (الكامل)، عن أبي هريرة أيضاً، رقم الحديث: (1240)، 63/5.
 - 2- في النسخة "ط": مثله لاجتماعهما
 - 3- في سننه عن الحرث بن عبد المطلب، كتاب: المناقب، باب: مناقب العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: (3758)، 652/5. وقال: هذا حديث حسن صحيح.
 - 4- ساقط من النسختين: "ز" و"و" م.
 - 5- في النسخ "ط" و"ز" و"و" م: برئ.
 - 6- أخرجه الضياء المقديسي في (الأحاديث المختارة) عن زيد بن يثيع، رقم الحديث: (480)، 270/1. وأخرجه ابن ماجه في سننه عن البراء بن عازب، باب: فضل علي بن أبي طالب τ، رقم الحديث: (116)، 43/1.
 - 7- أخرجه الترمذي في سننه عن عمران بن حصين، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ، رقم الحديث: (3712)، 632/5. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان.
 - 8- في النسخة "ط": مدة ألف شهر.
 - 9- أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن محمد بن منصور الطوسي، 418/42. وأخرجه الحاكم في المستدرک، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، مناقب: أمير المؤمنين علي τ، رقم الحديث: (4572)، 116/3.
- قال الحاكم: و هكذا ذكره زياد بن محمد بن إسحاق و قد تواترت الأخبار بأن أبا طالب كنيته اسمه وسكت عنه الذهبي في التلخيص.

وقال إسماعيل القاضي⁽¹⁾، والنسائي، وأبو عليّ النيسابوري⁽²⁾: ((لَمْ يَرَدْ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِأَسَانِيدِ الصِّحَّاحِ الْحَسَانِ أَكْثَرَ مَا وَرَدَ فِي حَقِّ عَلِيِّ (ع)))⁽³⁾.
 فمن ذلك ما صحّ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ، وَإِنَّ رَسُولَهُ ρ يُحِبُّهُ " ⁽⁴⁾.
 بل روى الترمذي: " أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ " ⁽⁵⁾، والظاهر أن المراد بالناس: بنو هاشم؛ حتى لا ينافي ما مرّ أن أبا بكر كان أحبّ الناس إلى رسول الله ρ، وأن آية المباهلة لما نزلت... دعا ρ عليّاً وفاطمة وابنيهما، وقال: " اللَّهُمَّ؛ هُوَ لِأَهْلِ أَهْلِي " ⁽⁶⁾.
 وأنه قال: " أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ " ⁽⁷⁾؛ لكن [اعتراض] ⁽⁸⁾ تصحيح الحاكم لهذا ⁽⁹⁾.
 وأنه قال: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ " ⁽¹⁰⁾، رواه ثلاثون صحابياً.

- 1- أبو إسحاق، إسماعيل بن إسحاق ابن محدث البصرة، حماد بن زيد درهم الأزدي مولاهم البصري المالكي قاضي بغداد، وصاحب التصانيف، مولده سنة: (199هـ)، توفي فجأة سنة: (282هـ).
 ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء. الذهبي، رقم الترجمة: (157)، 13/ 341.
- 2- أبو علي، الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري، من كبار حفاظ الحديث، له تصانيف، ولد في نيسابور سنة: (277هـ)، وتوفي سنة: (349هـ).
 ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية. أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تح: عبد العليم خان، (عالم الكتب، بيروت)، (د: ط، 1407هـ)، رقم الترجمة: (80)، 1/ 128.
- 3- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصّحیحین، کتاب: معرفة الصحابة رضوان الله عنهم، باب: مناقب علي بن أبي طالب (ع)، رقم الحديث: (4572)، 3/ 116. سكت عنه الذهبي في التلخيص.
- 4 - أخرجه الترمذي في سننه عن، کتاب: المناقب، باب: مناقب عليّ (ع)، رقم الحديث: (3725)، 5/ 639.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

- 5- في سننه عن، کتاب: المناقب، باب: مناقب عليّ (ع)، رقم الحديث: (3725)، 5/ 639.
 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
- 6- أخرجه الترمذي في سننه، کتاب: المناقب، باب: مناقب عليّ (ع)، رقم الحديث: (3724)، 5/ 638.
 قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .
- 7 - أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، رقم الحديث: 2749، 3/ 88، وأخرجه أبو نعيم في الحلية، كتاب: المناقب، باب: مناقب عليّ (ع)، 1/ 63، وصحّحه الحاكم في المستدرک، کتاب: المناقب، باب: مناقب: عليّ (ع)، رقم الحديث: (4625)، 3/ 133.
- 8- في النسخة " م ": اعترضوا.
- 9- ينظر: المستدرک على الصّحیحین. الحاكم، الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: إسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)، رقم الحديث: (4625)، 3/ 133.
- قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه و في إسناده عمر بن الحسن و أرجو أنه صدوق و لولا ذلك لحكمت بصحته على شرط الشيخين، وله شاهد من حديث عروة عن عائشة.
 وعلق الذهبي بقوله: أظن أنه هو يعني عمر بن حسن الراسبي الذي وضع هذا.
- 10- أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند: علي بن أبي طالب (ع)، 1/ 84/

و " أَنْ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُ [أَنْ يُحِبَّ] (1) أَرْبَعَةً، وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ يُحِبُّهُمْ مِنْهُمْ: عَلِيٌّ،
وَأَنَّهُ: "لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ" (2)، وَأَنَّهُ: " مَنْ سَبَّهُ فَقَدْ سَبَّ النَّبِيَّ
ﷺ" (3)، وَأَنَّهُ: " يُقَاتِلُ عَلَى الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَ [ﷺ] عَلَى تَنْزِيلِهِ" (4)، وَأَنَّهُ: " يَهْلِكُ فِيهِ
أَنْتَانِ: مُحِبُّ مُفْرَطٍ، وَمُبْغِضٌ مُبْهَتٌ" (5)، وَإِنْ (6) قَاتَلَهُ اللَّعِينُ ابْنَ مُلْجَمٍ: " أَشَقَى
الْآخِرِينَ، كَمَا أَنَّ عَاقِرَ النَّاقَةِ أَشَقَى الْأَوْلِينَ" (7).

369- وَوَزِيرِ ابْنِ عَمِّهِ فِي الْمَعَالِي وَمِنْ الْأَهْلِ نُسَعْدُ الْوَزَرَءِ

(وَوَزِيرِ ابْنِ عَمِّهِ) النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَيُّ: نَاصِرِهِ، وَحَامِلُ كُلِّ ثَقَلٍ نَابَهُ ﷺ، وَنَائِبُ عَنْهُ
(8) (فِي الْمَعَالِي) الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، جَمْعُ [العَلِي] (9): وَهُوَ الرَّفْعَةُ وَالشَّرْفُ (10)، وَأَصْلُ
هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: أَنَّهُ لَمَّا خَلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ ... قَالَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، خَلَفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، فَقَالَ: " أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ
مِنْ مُوسَى...إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" (11)، وَمَرَّ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي شَرْحِ
[قَوْلِهِ] (12): ((أُودِعْتُهُمَا الزَّهْرَاءَ...)) (1).

1- في النسختين " ز " و " م ": بحب.

2- أخرجه مسلم في صحيحه عن زر τ ، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأئصار وعلى τ من
الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، رقم الحديث: (78)، 87/1. وأخرجه الترمذي في سننه،
واللفظ ليس له، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ رقم الحديث: (3717)، 635/5. قال
أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

3- أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي عبد الله الجدلي، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى
عنهم، رقم الحديث: (4616)، 130/3. سكت عنه الذهبي في التلخيص.

4- أخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري τ ، كتاب: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب:
إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رقم الحديث: (6937)، 385/15. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

5- أخرجه أبو يعلى في مسنده عن علي بن أبي طالب τ ، باب: مسند الإمام علي بن أبي طالب τ ، رقم
الحديث: (534)، 406/1.

6- ساقط من النسخة: " م " .

7- أخرجه الحاكم في مستدركه عن زيد بن أسلم، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ،
باب: إسلام أمير المؤمنين علي τ ، رقم الحديث: (4590)، 122/3. واللفظ هو: كما كان عاقر الناقة
أشقى ثمود.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي.

وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب: الفائدة العاشرة: في نشر مآثر الإمام علي τ ، 36/1.

8- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (وزر)، 282/5.

9- في النسخ " ط " و " ز " و " م ": العلاء.

10- ينظر: نفسه، مادة: (علاء)، 83/15.

11- أخرجه البخاري في صحيحه عن إبراهيم بن سعد، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى
عنهم، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (4416)، 125/3. وأخرجه مسلم في صحيحه
أيضاً عن سعد بن أبي وقاص، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: من فضائل
علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، رقم الحديث: (2404)، 83/4.

12- ساقط من: " ط " .

وقال p فيما أخرجه أحمد⁽²⁾ والترمذي⁽³⁾ والنسائي⁽⁴⁾ وابن ماجه⁽⁵⁾: "عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ".

والترمذي: "أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"⁽⁶⁾، وَالْحَطِيبُ: "عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ بَدَنِي"⁽⁷⁾.

وابن عدي⁽⁸⁾: "عَلِيٌّ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْمُنَافِقِينَ"⁽⁹⁾. والبخاري: "عَلِيٌّ يَقْضِي دِينِي"⁽¹⁰⁾.

والنسائي والحاكم: "إِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نَجَبَاءَ، وَأُعْطِيَتْ أَنَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ: عَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَجَعْفَرٌ، وَحَمْرَةُ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ."⁽¹¹⁾ الحديث.

وأحمد: "أَنْتَ أَخِي، وَأَبُو وَلَدِي، تُقَاتِلُ عَلِيَّ سُنَّتِي"⁽¹²⁾ الحديث. قال ابن عباس: ((نزلت في علي ثلاثمائة آية))⁽¹³⁾.

وليست الوزارة خاصة به τ ، فقد أخرج الترمذي حديث: " مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَلَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ: فَجَبْرِيْلُ وَمِيكَائِيلُ، وَأَمَّا وَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ: [(14)أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ]"⁽¹⁾.

1- في البيت رقم : (331).

2- أخرجه في مسنده عن حبشي بن جنادة السلولي ، رقم الحديث: (17645)، 15/6.

3- في سننه عن حبشي بن جنادة ، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث : 636/5، 3719.

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

4- وأخرجه النسائي في سننه الكبرى عن حبشي بن جنادة ، كتاب: فضائل علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (8147)، 45/5.

5- وأخرجه ابن ماجه في سننه عن حبشي بن جنادة، المقدمة، فضائل علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (119)، 44/1.

6- في سننه عن ابن عمر، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (3720)، 636/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وقال الألباني: ضعيف.

7- في تاريخ بغداد عن البراء بن عازب، رقم الحديث: (3475)، 11/7.

8- أبو أحمد ، عبد الله بن عدي بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني، علامة بالحديث ورجاله، ولد سنة: (227هـ) وتوفي سنة: (365هـ)

ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء. الذهبي، رقم الترجمة: (111)، 656/2.

9- في الكامل، عن علي بن أبي طالب τ ، 244/5.

10- في مسنده، مسند أبي هريرة τ ، رقم الحديث: (3898)، 432/9.

11- في المستدرک على الصّحیحین، کتاب: معرفة الصحابة رضوان الله عنهم ، باب: هذه أحاديث تركها في الإملاء، رقم الحديث: (4901)، 220/3.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بل كثير النوء واه.

12- في فضائل الصحابة عن علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث : (1118)، 656/2.

13- أخرجه الخطيب في تاريخه عن ابن عباس τ ، ذكر من اسمه إسماعيل، رقم الحديث: (3275)، 221/6. ينظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة . محمد بن علي بن محمد الشوكاني، رقم

الحديث : (78)، 376/1.

14- في النسختين " ط" و" ز " : فَأَبُو بَكْرٍ. والصّواب : ((فأبو بكر)) لوجوب اقتران جواب (أمّا) بالفاء.

وصحّ حديث: " هَذَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ "(2)، وفي رواية: " هُمَا مَيِّ بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَ الرَّأْسِ "(3).

وأخرج الطبراني وأبو نعيم: " أَنَّ اللَّهَ أَمَدَّنِي بِأَرْبَعَةِ وَرَرَءَاءِ: اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ: جِبْرِيْلُ وَمِيكَائِيلُ، وَاثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ: [أَبُو] (4) بَكْرٌ وَعَمْرٌ "(5)، وابن عساكر: " إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَزَيْرَيْنِ، [وَوَزِيرَايَ وَصَاحِبَايَ] (6): أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ "(7). بل (8): قد يستشكل ذكره الوزارة فيه دونهما، مع أنها لم ترد فيه لفظاً وصحت فيهما.

وقد يجاب: بأنها وردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله له: " أَنْتَ مَيِّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى "(9).

فإن هذه الوزارة [المستفادة من هذا، التي هي كوزارة هارون أخص من مطلق الوزارة الواردة] (10) فيهما، ومن ثم أخذ منها الشيعة: أنها تفيد النص على أن الخليفة بعده، وهو كذلك لولا ما يأتي قريباً من المبطل لذلك الاستنباط.

ومما يؤيد هذه الوزارة الخاصة: كونه ρ أخاه دون غيره، وأرسله مؤذناً على الناس ب(براءة) في الموسم مع أن الخليفة على الحجيج أبو بكر؛ لأن العرب لا يقبلون من يبلغ عن الكبير إلا إن كان من أهله وجلدته، وأنه استخلفه بمكة عند الهجرة حتى أدّى ودائعه وقضى ما عليه، وأتاه بأهله، فهذه كلها مؤذنة بوزارة خاصة لم توجد في غيره، [فلذلك] (11) ذكرها فيه فقط، على أنه [وصفها] (12) بما هو أعظم منها وأجل.

- 1- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، رقم الحديث: (3670)، 616/5. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.
- 2- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبو بكر الصديق، رقم الحديث: 3671، 613/5.
- قال: وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وهذا حديث مرسل و عبد الله بن حنطب لم يدرك النبي ρ، وقال الألباني: صحيح.
- 3- أخرجه ابن عساكر في تاريخه، عن عبد العزيز بن عبد المطلب، 67/44.
- 4- في النسخة "م": أبي.
- 5- أخرجه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر، من اسمه: قيس، رقم الحديث: (4999)، 418/3. وفي الكبير عن ابن عباس، رقم الحديث: (11422)، 149/11. وأخرجه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس، 160/8.
- 6- في النسخة "م": ووزيري وصاحبي.
- 7- في تاريخه عن أبي ذر، 65/44.
- 8- في النسخة "ط": وقيل وهو الصواب.
- 9- سبق تخريجه.
- 10- ساقط من النسخة: "م".
- 11- في النسختين "ز" و"م": لذا.
- 12- في النسخة "ط": وصفه. والصحيح ما أثبت.

(وَمِنَ الْأَهْلِ تُسَعَّدُ الْوُزَرَءُ) تذييل مناسب لما قبله⁽¹⁾، وفيه ردّ العجز على الصدر⁽²⁾.

ومن تلك السعادة: ما أمده ρ من المؤاخاة، فقد أخرج الترمذي: " أَخَى ρ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخَيْتَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَلَمْ تُؤَاخِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ، فَقَالَ ρ : " أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " ⁽³⁾.

ومنها: العلوم التي أشار إليها بقوله ρ : " أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا " ⁽⁴⁾.

وفي رواية: " وَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ... فَلْيَأْتِ الْبَابَ " ⁽⁵⁾، وفي أخرى عند الترمذي: " أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا " ⁽⁶⁾، وفي أخرى عند ابن عدي: " عَلِيٌّ بَابُ عِلْمِي " ⁽⁷⁾.
واختلفوا في حكم هذا الحديث: فجماعة منهم النووي رحمه الله تعالى على أنه واختلفوا في حكم هذا الحديث: فجماعة منهم النووي رحمه الله تعالى على أنه موضوع⁽⁸⁾، والحاكم صححه⁽⁹⁾، و [صَوَّبَ] ⁽¹⁰⁾ بعض الحفاظ المطلعين: أنه حديث حسن⁽¹⁾.

- 1- من جهة أنه تعقيب الجملة بأخرى تشتمل على معناها للتأكيد، ونوعه: تذييل جار مجرى المثل.
- 2- أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها، وهذا من نوع الأول: وهو أن تكون إحدى اللفظتين في صدر المصراع الأول والأخرى في آخر البيت.
- 3- أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر ، كتاب : المناقب ، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث : (3720)، 636/5.
- قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب . قال الألباني : ضعيف.
- 4- أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس، رقم الحديث: (11061)، 66/11.
- 5- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله عنهم ، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (4630) ، 137/3 .
وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
- 6- أخرجه الترمذي في سننه عن علي τ ، كتاب: المناقب، مناقب علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (3723)، 637/5.
- وقال: هذا حديث غريب منكر.
- 7- لم أجد في الكامل لابن عدي بهذا اللفظ، وإنما اللفظ عنده : " عَلِيٌّ عَيْبُ عِلْمِي ". أخرجه عن ابن عباس τ ، رقم الحديث: (950)، 101/4. والعيبة : وعاء يوضع فيه المتاع. ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (عيب)، 633/1.
- 8 قال الترمذي إنه منكر، وكذا قال البخاري وقال إنه ليس له وجه صحيح، وقال ابن معين: إنه كذب لا أصل له. وأورده ابن الجوزي في الموضوع، ووقفه الذهبي وغيره وهذا الحديث قد ولع العلماء به. ينظر: أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب. الحوت، محمد بن درويش بن محمد. (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان)، (د:ط، د:ت)، 92/1.
- 9- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ : «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ». وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله عنهم ، باب: ذكر إسلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، رقم الحديث: (4637)، 137/3.
- 10- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : وصرّح .

وصح: أن ρ أرسله إلى اليمن ليقضي بينهم، فقال: لا أدري ما القضاء؟
 فضرب صدره [بيده] (2)، ثم قال: "اللَّهُمَّ اهدِ قَلْبَهُ، وَثَبِّتْ لِسَانَهُ" (3)، قال عليٌّ كَرَّمَ
 اللَّهُ وَجْهَهُ: ((فَوَ الَّذِي فَلَقَ [الْحَبَّ] (4) مَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ)) (5).
 وقيل له: مالك أكثر الصحابة حديثاً؟ فقال: "إِنِّي كُنْتُ إِذَا سَأَلْتُهُ... أَنبَأَنِي، وَإِذَا
 سَكَتَ... ابْتَدَأَنِي" (6).
 وَكَانَ عَمْرٌ يَتَعَوَّذُ مِنْ مُعْضِلَةٍ لَيْسَ لَهَا أَبُو الْحَسَنِ يَعْني: عَلِيًّا، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ
 الصَّحَابَةِ يَقُولُ: ((سَلُونِي... إِلَّا عَلِيٌّ τ، وَذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
 فَقَالَتْ: "إِنَّهُ أَعْلَمُ مَنْ بَقِيَ لِلسُّنَّةِ" (7).
 وقال مسروق (8): انتهى علم الصحابة إلى عمر وعليّ وابن مسعود.
 وقال: ((وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيْمَ نَزَلَتْ؟ وَأَيْنَ نَزَلَتْ؟
 [وَعَلَى مَنْ نَزَلَتْ؟] (9) إِنَّ رَبِّي وَهَبَ لِي قَلْبًا عَقُولًا وَلِسَانًا نَاطِقًا)) (10).
 وقال: ((سَلُونِي عَن كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُ بِلَيْلٍ نَزَلَتْ
 أَمْ بِنَهَارٍ، أَمْ فِي سَهْلٍ أَمْ فِي جَبَلٍ؟)) (1).

- 1- قال السخاوي في المقاصد: ((وبالجملة فكلها ضعيفة وألفاظ أكثرها ركيكة وأحسنها حديث ابن عباس؛ بل هو حسن))، 170/1. والعجوني: في كشف الخفاء، 240/1.
- 2- ساقط من النسخة: " م " .
- 3- أخرجه الحاكم في مستدركه عن كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (4658)، 146/3.
- قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.
- 4- في النسخة " م ": الجئة.
- 5- أخرجه البزار في مسنده، مسند ابن عباس τ، رقم الحديث: (912)، 308/2. وأخرجه ابن سعد في (الطبقات الكبرى) عن علي بن أبي طالب τ، باب: ذكر من كان يفتي بالمدينة ويقتدي به من أصحاب رسول الله ρ على عهد رسول الله ρ، 337/2.
- 6- أخرجه الترمذي في سننه عن علي τ ، كتاب: المناقب، باب: مناقب عليين ابني طالب τ، رقم الحديث: (3722)، 637/5.
- قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقال الألباني: ضعيف.
- وأخرجه ابن سعد في (الطبقات)، عن علي بن أبي طالب τ، باب: ذكر من كان يفتي بالمدينة ويقتدي به من أصحاب رسول الله ρ على عهد رسول الله ρ، 338/2. وأخرجه ابن عساکر في تاريخه، عن عبد الله بن عمرو بن هند، 377/42.
- 7- أخرجه الطبري في: (تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار)، تح: محمود محمد شاكر، مسند عمر بن الخطاب، باب: ذكر من كان يصومه ويأمر بالصوم منهم، رقم الحديث: (656)، 390/1، (مطبعة المدني، القاهرة)، (د:ط، د:ت).
- 8- مسروق بن الأجدع الإمام أبو عائشة الهمداني الكوفي الفقيه، أحد الأعلام وكان أبو هفارس أهل اليمن في زمانه، حج فما نام إلا ساجدا حتى رجع، وعن امرأة مسروق أنه كان يصلي حتى يتورم قدماه، توفي سنة: (63هـ).
- 9- ساقط من النسخة: " ز " .
- 10- أخرجه ابن سعد في (الطبقات) عن سليمان الأحمسي، باب: ذكر من كان يفتي بالمدينة ويقتدي به من أصحاب رسول الله ρ على عهد رسول الله ρ، 338/2، وأخرجه ابن عساکر في تاريخه، عن سليمان الأحمسي، 397/42، وأخرجه أبو نعيم في (الحلية) عن سليمان الأحمسي، 67/1.

وَسُكَّنَاهُ الْمَسْجِدَ، وَ[إِعْطَاؤُهُ] (1) الرَّايَةُ يَوْمَ خَيْبَرَ (2)، وَصَحَّ عَلَى ابْنِ عَمْرِو ذَلِكَ.
وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْخَطِيبُ حَدِيثًا: " إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ،
وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ [عَلِيِّ] (3) بْنِ أَبِي طَالِبٍ (4).
وما أحسن قولَ حكيم له! - لَمَّا دَخَلَ الْكُوفَةَ - : ((وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ
زَيَّنْتَ الْخِلَافَةَ، وَمَا زَيَّنْتَكَ، وَرَفَعْتَهَا وَمَا رَفَعْتَكَ وَهِيَ أَحْوَجُ [إِلَيْكَ] (5) مِنْكَ إِلَيْهَا)) (6)،
وقولَ أحمد - وقد سأله ولده عن عليٍّ ومعاوية - : ((اعْلَمْ أَنَّ: عَلِيًّا كَثِيرُ الْأَعْدَاءِ،
فَفَقَّشَ [لَهُ] (7) أَعْدَاؤُهُ شَيْئًا فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَجَاؤُوا إِلَى رَجُلٍ قَدْ حَارَبَهُ وَقَاتَلَهُ فَأَطْرَوْهُ
كَيْدًا (8) مِنْهُمْ لَهُ)) (9).

وصحَّ خلافًا لمن نازع فيه: " أَنَّ النَّبِيَّ ρ نَامَ فِي حِجْرِهِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ فَغَرَبَتْ
الشَّمْسُ وَلَمْ يُصَلِّ الْعَصْرَ، فَلَمَّا سَرَى عَنْهُ ρ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ... دَعَا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ
يَرُدَّ الشَّمْسَ، فَعَادَتْ حَتَّى ظَهَرَ ضَوْؤُهَا عَلَى الْحَيْطَانِ، فَصَلَّى ثُمَّ غَابَتْ (10)، وفي
هذا كرامة [له] (11) باهرة ، ولعلَّ النَّازِمَ أشار إليها بتشبيهه بالشَّمْسِ.
تنبيه

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى اخْتَصَّ عَلِيًّا مِنَ الْعُلُومِ بِمَا تَقْصُرُ عَنْهُ
العبارات: قوله ρ : " أَفْضَاكُمْ عَلِيٌّ (12)، وهو حديث حسن (13) لا نزاع فيه،
وقوله: " أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ (14).

- 1- في النسخة " م ": أعطاه.
- 2- في مسنده ، مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث: (5601)، 452/9.
- قال حسين سليم أسد: إسناده حسن.
- 3- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .
- 4- في معجمه الكبير، عن جابر ρ، باب: بقية أخبار الحسن بن علي ρ، رقم الحديث: (2630)، 43/3.
- والخطيب في: (تاريخ بغداد) عن عبد الله بن العباس، باب: الاختلاف في وفاة محمد ابن إسحاق، رقم
الحديث: (206)، 317/1.
- 5- في النسخة " ز ": إليها.
- 6- ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي، رقم الحديث: (5591)، 356/4.
- 7- ساقط من النسخة: " ز " .
- 8- في النسخة " م ": كيداً.
- 9- أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، كتاب: الفضائل والمثالب، 24/2.
- 10- ينظر: مشكل الآثار. الطحاوي ، بيان ما روي عن النبي ρ في رد الشمس عليه بعد غيبوبتها، رقم
الحديث: (3850)، 268/4.
- 11- ساقط من النسخة: " ط " .
- 12- أخرجه السخاوي في المقاصد الحسنة، رقم الحديث: (142)، 134/1.
- 13- في النسخة " ط ": صحيح.
- 14- أخرجه الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب ρ، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي
طالب ρ، رقم الحديث: (3723)، 637/5.
- قال: هذا حديث غريب منكر.

ورواية: " أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا " (1)، قد كثر اختلاف الحقاظ وتناقضهم فيه بما يطول بسطه، وملخصه: أن لهم فيه أربعة آراء:

صحيح، وهو ما ذهب إليه الحاكم (2)، ويوافقه قول الحافظ القسطلاني (3) (4)، وقد ذكر له طرقاً وبين عدالة رجالها، ولم يأت أحد ممن تكلم في هذا الحديث بجواب عن هذه الروايات الصحيحة عن يحيى بن معين (5)، وبين رد ما طعن به (6) في بعض رواياته: كشرىك القاضي (7) بأن مسلماً احتج به، وكفاه بذلك فخراً له واعتماداً عليه، وقد قال النووي في حديث رواه في البسمللة رداً على من طعن فيه: (يكفيننا أن نحتج بمن احتج به مسلم) (8)، ولقد قال بعض معاصريه: (ما رأيت أحداً قط أورد منه في علمه) (9) حسن وهو التحقيق، ويوافقه قول شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر رجاله رجال الصحيح، إلا عبد السلام الهروي (10) فإنه ضعيف عندهم (11). انتهى

وسبقه إلى آخر كلامه الحافظ العلاني، فقال عن الهروي: (هذا تكلموا فيه كثيراً انتهى) (12). ويعارض ذلك تصويب أبي زرعة (13) على حديثه، ونقل الحاكم عن يحيى

1- سبق تخريجه .

2- ينظر: المستدرک على الصحيحين ، کتاب: معرفة الصحابة رضوان الله عنهم ، باب: ذکر اسلام أمير المؤمنين τ ، رقم الحديث: (4637)، 137/3 . وقال: قد روى هذا ذاك الفيدي عن أبي معاوية عن الأعمش كما رواه أبو الصلت، وقال الذهبي: بل موضوع.

3- في النسخة " ط " : العلاني

4- أبو سعيد، صلاح الدين خليل بن كيكلي بن عبد الله العلاني الدمشقي الشافعي سبط البرهان الذهبي، ولد سنة: (694)، وحفظ القرآن تعلم الفقه والنحو والأصول، وبرع في الحديث ومعرفة الرجال والمتون والعلل وخرج وصنف وأفاد، مات سنة: (761هـ) بالقدس الشريف.

ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ . الذهبي، 28/1.

5- أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام، وقيل: اسم جده: غياث بن زياد بن عون بن بسطام الغطفاني، ثم المري مولا هم، البغدادي، أحد الأعلام، ولد: سنة: (158هـ).

ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء. الذهبي، رقم الحديث: (1825)، 359/9.

6- وفي النسخة " ط " : فيه.

7- أبو عبد الله، شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي الكوفي ، عالم بالحديث فقيه، اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته . استقضاه المنصور العباس على الكوفة سنة: (153هـ)، ثم عزله وأعاد المهدي، فعزله موسى الهادي، وكان عادلاً في قضائه ، مولده في بخارى ووفاته بالكوفة.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان . ابن خلكان، رقم الترجمة: (291)، 464/2.

8- المجموع شرح المهدب . محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تح: محمود مطرجي، (دار الفكر، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1996م)، 297/3

9- لم أقف عليه فيما أتيج لي من مصادر ومراجع

10 - أبو الصلت ، عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي، يروي عن حماد بن زيد وأبي معاوية وعباد بن العوام وغيرهم أحاديث منكرة. ينظر: كتاب الضعفاء. أبو نعيم، رقم الترجمة: (140)، 108/1.

11- ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيثمي، 114/9.

12 - أبو صلاح الدين خليل بن كيكلي الشافعي، عالم ببيت المقدس، ولد سنة: (694هـ)، وسمع سليمان وطبقته ولازم البرهان الفزاري، توفي سنة: (761هـ).

ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي، رقم الترجمة: (1160)، 533/1.

13 - أبو زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصرى، من أئمة زمانه في الحديث، من أهل دمشق، ووفاته بها سنة: (280هـ)، وله كتاب في التاريخ وعلل الرجال.

بن معين أنه: وثقه فثبت أنه حسن مقارب الصحيح؛ [.....] (1) إلا الهروي، وأن الهروي وثقه جماعة، وضعفه آخرون ضعيف، أي: بناء على رأي من ضعف الهروي، موضوع، وعليه كثيرون أنمة حفاظ كالقزويني (2)، وابن الجوزي، وجزم ببطلان جميع طرقه، والذهبي في (ميزانه) (3) وغيره، وهؤلاء وإن كانوا أنمة أجلاء؛ لكنهم تساهلوا تساهلاً كثيراً كما علم مما قرّرت، وكيف ساغ الحكم بالوضع؟ مع ما تقرّر أنّ رجاله كلّهم رجال الصحيح إلا واحداً المختلف (4) فيه، ويجب تأويل كلام القائلين بالوضع فإن ذلك لبعض طرقه لا كلّها.

وما أحسن قول بعض الحفاظ في أبي معاوية أحد رواة المتكلم فيهم بما لا يسمع هو: (ثقة مأمون، من كبار المشايخ وحفاظهم، وقد تفرّد به عن الأعمش (5) فكان شاذاً، وأي استحالة في أنه يقول مثل هذا في حقّ علي!).

وقول بعض المحققين: تمسك الشيعة بهذا الحديث على أنّ أخذ العلم والحكمة مختصّ بعليّ، لا يتجاوزه إلى غيره إلا بواسطته؛ لأنّ الدار إنّما يدخل لها (6) من بابها، ولا حجة لهم فيه إذ ليس دار الجنة بأوسع من دار الحكمة ولها ثمانية أبواب.. اهـ

وفي حديث عند الواحدي (7)؛ لكنّه ضعيف: " وعليّ بابها وأبو بكر محرابها " الحديث (8).

واحتج بعض من لا تحقيق عنده على الشيعة، بأنّ عليّاً اسم فاعل من العلو؛ أي: عال بابها، فلا يُنال لكلّ أحد وهو بالسفساف أشبه لا سيما وفي رواية رواها ابن عبد البرّ في استيعابه: (" أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتيه من بابها " (9)،

ينظر ترجمته في: طبقات الحنابلة.. أبو الحسين ابن أبي يعلى، تح: محمد حامد الفقي، (دار المعرفة، بيروت)، (د:ط، د:ت)، 205/1.

1- وفي النسخة " ط " : لما علمت من قول ابن حجر أنّ رواة كلّهم رواة الصحيح.
2 - أبو حفص القزويني، عمر بن علي بن عمر القزويني، ولد بقزوين سنة: (683هـ محدث العراق) وتوفي ببغداد سنة: (750هـ)، له تصانيف منها الفهرست.

ينظر ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. ابن حجر العسقلاني، رقم الترجمة: (423)، 211/4.

3- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 415/1.

4- وفي النسخة " ط " : فمختلف

5 - أبو محمد الأعمش، سليمان بن مهران الأعمش، ويقال: سليمان الأعمى، يقول : ولدت قبل مقتل الحسين بسنتين.

ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير. البخاري، رقم الترجمة: (1886)، 37/4.

6- في النسخة " ط " : إليها

7- أبو الحسن ، علي بن أحمد بن علي الواحدي، مفسرونحوي ولغوي وفقه وشاعر وإخباري، ومن أولاد التجار، توفي بنيسابور سنة: (468هـ).

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان . ابن خلكان، رقم الترجمة: (438)، 303/3.

8- لم أقف عليه فيما أتيت لي من مصادر ومراجع

9- سبق تخريجه .

إذ مع [تحقيق] (1) النظر في هذه الرواية لا يبق تردد في بطلان ذلك الرأي فاستفده هذا (2) (3).

وعلم مما قدمته أنه: الحقيق بالخلافة بعد الأئمة الثلاثة بالإجماع على خلافته ط بالإجماع ولا اكرات (4) ولا التفات إلى من زعم أنه لا إجماع على خلافته ط ، وهو أول من أسلم كرم الله وجهه.

قال بعض الحفاظ (5): إجماعاً؛ أي: من الصبيان واعتد بإسلامه حينئذ؛ لأن الأحكام إذ ذاك كانت منوطة بالتمييز، ولم يعبد وثنا قط ، ومن ثم اختص بكرم الله وجهه وألق الصدّيق به (6) في ذلك، وآخاه النبي ρ وزوجه فاطمة بالوحي، وهو أحد العلماء الرّبانيين والشّجعان المشهورين، والزّهاد والخطباء المعروفين، وحفظ القرآن وعرضه على [النبي ρ] (7)، و[اختلى] (8) بعد موته ρ فكتب كتاباً فيه العلوم الجمّة حتّى قال ابن سيرين (9): (لو ظفرت بذلك الكتاب لظفرت بالعلم كلّه) (10).

ولما هاجر ρ ... أمره أن يقيم بعده بمكة حتّى يؤدّي عنه ودائعه، ثمّ يلحقه بأهله، ففعل، وأرسله ρ في السنة التاسعة، وكان الأمير فيها على الحج أبا بكر، فأذن في الناس بالموسم بمنى بسورة براءة (11)؛ لأنّ العرب لا يعتدون بما يجيء على لسان الكبير إلا إذا كان الرّسول فيه من أهله، ومن ثمّ جاء في حديث رجاله ثقات إلا واحد فمختلف فيه" أنه ρ خطب [...] (12) وهو حاضر عقب فتح مكة [فكان ممّا قاله] (13): " أوصيكم بعترتي خيراً، وإنّ موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلّاة، ولتؤنن الزّكاة، أو لأبعثن إليكم رجلاً مني [أو] (14) كنفسى يضرب أعناقكم، ثمّ أخذ بيديّ عليّ وقال: هو هذا" (15).

1- وفي النسخة " ط " : تحديق

2- الاستيعاب، 38/3، من غير سند.

3- ساقط من النسختين : " ز " و " م " .

4- اشتداد . لسان العرب . ابن منظور ، مادة : (كرث)، 180/2.

5 - منهم ابن كثير وابن أثير الجزري، ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير الجزري، 87/4.

6- وفي النسختين " ط " و " ز " : به الصدّيق

7- في النسختين " ز " و " م " : رسول الله ρ.

8 - في النسختين " ز " و " م " : اختفى .

9- أبو بكر، محمد بن سيرين، ولد في البصرة سنة: (33هـ) وتوفي فيها سنة: (110هـ).

ينظر ترجمته في: حلية الأولياء. أبو نعيم الأصفهاني، 263/2.

10 لم أقف عليه فيما أتيج لي من مصادر ومراجع

11- أي: التّوبة.

12- وفي النسخ " ط " و " ز " و " م " : يوماً.

13- في النسخة " ز " : فقال.

14- ساقط من النسخ : " ط " و " ز " و " م " .

15 - أخرجه البزار في مسنده ، باب: مسند عبد الرحمن بن عوف، رقم الحديث: (1050)، 190/1.

وشهد معه ρ المشاهد كلها، وكان له [...] (1) اليد البيضاء إلا تبوك، لأنه استخلفه فيها على المدينة، وقال له [حينئذ] (2): أتخلفني مع النساء والصبيان، فقال [...] (3): "أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي" (4)، وبكونه إنما قال له حينئذ: يبطل تمسك الشيعة به: [على] (5) أنه الخليفة المقدم على الكل، على أن هارون مات في حياة موسى ρ، فلا دليل فيه للخلافة بعد الموت أصلاً.

وتوفي عليّ كرم الله وجهه ورضي عنه ورحمه شهيداً على ثلاث وستين سنة ضربه اللعين عبد الرحمن بن ملجم (6) بسيف مسموم في جبهته فأوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين وهو خارج إلى صلاة الصبح بعد أن استيقظ سحراً، وقال للحسن: إنه رأى النبي ρ [تلك الليلة] (7) فشكا إليه ما لقي، فقال: ادع لي، فدعا له أن يبدله خيراً منه، وأنهم يبدلون شراً منه، وأكثر تلك الليلة من الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: " وَاللَّهِ مَا كَذَّبْتَ [وَأَلَا] (8) كَذَّبْتَ" (9)، وإنها الليلة التي وعدت، وكان عنده إوز فلما خرج إلى الصلاة صحن [...] (10) فطردن عنه فقال: دعوهن، فإنهن نوائح (11).

وقيل: لم يمت إلا ليلة الأحد، وله أسوة بالخليفين قبله عمر وعثمان τ فإن كلا منهما قتل شهيداً مظلوماً.

أمّا عمر: فقتله [أبو لؤلؤة] (12) مجوسي (1) عبد للمغيرة بن شعبة (2)؛ لكونه شكاً إليه ثقل خراجه، فلم يشكه لعلمه بقدرته عليه وزيادة؛ لكثرة صنائعه، فكمّن له إلى أن

1- وفي النسخ " ط " و " ز " و " م " : فيها.

2- ساقط من النسخة : " م " .

3- وفي النسخة " ط " : له.

4- أخرجه البخاري في صحيحه عن مصعب بن سعد، كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، رقم الحديث: (4416) 125/3. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن عامر بن سعد ، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: فضائل علي بن أبي طالب τ، رقم الحديث: (2404)، 84/4.

5- في النسخة " م " : عَلِمَ.

6- عبد الرحمن بن ملجم المرادي، قاتل علي بن أبي طالب τ. قرأ القرآن على معاذ بن جبل وكان من العباد، وقيل إن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص أن قرب إلي دار عبد الرحمن بن ملجم ليعلم الناس القرآن والفقّه فوسع له مكان داره، ثم كان من شيعة علي بن أبي طالب بالكوفة وشهد معه صفين، ثم فعل ما فعل. وهو عند الخوارج من أفضل الأمة وكذلك النصيرية يعظمونه. ولما دفن علي أحضر ابن ملجمواً الناس بالنفط والبوارى وقطعت يداه ورجلاه، وكحلّت عيناه ثم قطع لسانه ثم أحرق في قوصرة.

ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصّفي، رقم الترجمة: (1080)، 126/13.

7- ساقط من النسخة " ز " .

8- في النسخة " ز " : ما .

9- ساقط من النسخة : " م " .

10- وفي النسخة " ط " : عليه.

11- أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن الحسن بن كثير، باب: علي بن أبي طالب τ ، 555/42.

12- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

ضربه بخنجر صنعه له وهو في ثاني ركعة من صلاة الصبح، وهو يصلي بالمسلمين.

ومن تمام سعادته: دفنه مع النبي ﷺ فإنه أرسل ولده بعد أن طعن يستأذن عائشة رضي الله تعالى عنها في ذلك، فقالت: ((كُنْتُ أَعْدَدْتُ هَذَا الْمَكَانَ لِنَفْسِي، فَالآنَ أُؤَيِّرُهُ بِهِ)) فَاشْتَدَّ فَرَحُهُ بِذَلِكَ.

وأما عثمان: فاجتمع على قتله أوباش⁽³⁾ أربعة آلاف مجموعون من مصر وغيرها فحاصروه إلى أن قتلوه في [أوسط]⁽⁴⁾ أيام التشريق، والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وقيل: أكثر، وقيل: أقل، توهماً منهم أنه أراد قتل محمد بن أبي بكر τ وهو برئ من ذلك، وإنما افتعله [..]⁽⁵⁾ بعض أهله، وكانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يمكنهم [الدفع]⁽⁶⁾ عنه؛ لكنه منعهم من أن يقاتلوا محاصريه لما قال له زيد بن ثابت⁽⁷⁾: إن الأنصار بالباب يقولون: إن شئت كنا أنصاراً لله مرتين، فقال τ : " لا حاجة [لي]⁽⁸⁾ في ذلك، كفوا أن رسول الله ρ عهد ليَّ عهداً، وأنا [صائر]⁽⁹⁾ إليه"⁽¹⁾، ومن ثم كان عنده في الدار مماليكه الكثيرون

1- أبو لؤلؤة فيروز المجوسي، غلام المغيرة بن شعبة قاتل عمر بن الخطاب، قيل: مجوسياً، وقيل: نصرانياً.

ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. الصفدي، 164/15.

2- أبو عبد الله. وقيل: أبو عيسى، المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس، وهو ثقيف - الثقيفي وأمه أمامة بنت الأفقم أبي عمر، ومن بني نصر بن معاوية، أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وولاه عمر بن الخطاب البصرة، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا، فعزله. ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر، فأقره عثمان عليها. ثم عزله، وشهد اليمامة، وفتوح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية، وشهد فتح نهاوند. وكان على ميسرة النعمان بن مقرن، وشهد فتح همدان وغيرها.

واعترل الفتنة بعد قتل عثمان، وشهد الحكمين، ولما سلم الحسن الأمر إلى معاوية، استعمل عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فقال المغيرة لمعاوية: تجعل عمراً على مصر والمغرب، وابنه على الكوفة، فتكون بين فكي أسد! فعزل عبد الله عن الكوفة، واستعمل عليها المغيرة، فلم يزل عليها إلى أن مات سنة خمسين.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (5071)، 238/5

3- البؤش: الجماعة الكثيرة، قال ابن سيده: البؤش والبؤش: جماعة القوم لا يكونون إلا من قبائل شتى، وقيل: هما الجماعة والعيال، وقيل: هما الكثرة من الناس، وقيل: الجماعة من الناس المختلطين يقال: بؤش بئش، والأوباش جمع مقلوب منه.

لسان العرب. ابن منظور، مادة: (بوش)، 269/6.

4- وفي النسخة " ط " : أواسط.

5- وفي النسخة " ط " : عليه

6- وفي النسخة " ط " : الدفاع .

7- زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن النجار الأنصاري الخزرجي، توفي سنة: 45 هـ وهو الذي كتب القرآن في عهد أبي بكر وعثمان.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة . ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (1824)، 346/2.

8- ساقط من النسخة : ط.

9- في النسخة " م " : صابر.

فأرادوا أن يمنعوا عنه فقال: " مَنْ أَعَمَدَ سَيْفَهُ... فَهُوَ حُرٌّ "؛ لأنه علم بأخبار النبي ﷺ أنه مقتول مظلوم، وأنه على الهدى، وأنه لا مخلص له من القتل، وأمره أن لا يعزل نفسه كما صحَّ في الحديث وهو: " يَا عُمَانُ، إِنَّكَ سَتَوْتِي الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي، وَسَيُرِيدُكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خُلْعِهَا فَلَا تَخْلَعْهَا، وَصُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تُفْطِرُ عِنْدِي " (2) كما مرَّ ذلك (3) في الأحاديث.

وصحَّ: أن عثمان ر أشرف من كوة فقال لعلي: يا أبا الحسن، ما هذا الذي ركب متني ؟ فقال: اصبر يا أبا عبد الله، فو الله ما غبت عن رسول الله ﷺ حين كنا على أحد، فتحرك الجبل ونحن عليه فقال: " انبثُّ أحدُ، فإنه ليس عليك إلا نبيُّ أو صديقٌ أو شهيدٌ " (4)، وإيم الله لتقتلن، ولأقتلن معك؛ أي: بعدك وليقتلن طلحة والزبير. [*تنبيهه*]

ورد في مناقب عليّ حديث كثير كلام الحفاظ فيه فأردتُ أن ألخص المعتمد منه (5) ولفظه عن أنس ر: كان عند النبي ﷺ طير، فقال رسول الله ﷺ: " اللَّهُمَّ انْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيَّ يَأْكُلُ مَعِيَ هَذَا الطَّيْرَ، فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ " رواه الترمذي (6)، والمعتمد عند محققي الحفاظ [فيه] (7) أنه: ليس بموضوع؛ بل له طرق كثيرة قال الحاكم في المستدرک: (رواه عن أنس ر أكثر من ثلاثين نفساً... انتهى) (8).

وحيث إن فيتقوى كل من تلك الطرق بمثله ويصير سنده حسناً لغيره ، والمحققون أيضاً على أن الحسن لغيره يحتج به كالحسن لذاته (9)، ومن جملة طرقه طريق رواها كلهم ثقات إلا واحداً.

- 1- أخرجه الترمذي في سننه عن قيس بن أبي حازم، كتاب: المناقب ، باب: في مناقب عثمان بن عفان ر ، رقم الحديث: (3711)، 631/5.
- قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسماعيل بن أبي خالد . قال الألباني: صحيح.
- 2- أخرجه ابن عدي في ((الكامل))، 27/3، وفيه أبو الرّحال، وقال عنه ابن عدي: (وهو قليل الحديث، وفي حديثه بعض النكر).
- 3- ساقط من النسختين: " ط " و " و " ز " .
- 4- سبق تخريجه.
- 5- في النسخة " ط " : فيه والصحيح ما أثبت.
- 6- أخرجه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك ر، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب ر ، رقم الحديث: (3721)، 636/5.
- قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه وقد روى من غير وجه عن أنس و عيسى بن عمر هو كوفي و السدي إسماعيل بن عبد الرحمن وسمع من أنس بن مالك ورأى الحسين بن علي و ثقة شعبة و سفيان الثوري و زائدة ووثقه يحيى بن سعيد القطان. وقال الألباني: ضعيف.
- 7- ساقط من النسخة : ط.
- 8- المستدرک على الصحيحين، رقم الحديث: (4650)، 141/3.
- 9- ينظر: الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات. أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، (مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، مصر)، (ط:1، 1417 هـ - 1998 م)، 33/1.

قال بعض الحفاظ: لم أر من وثقه ولا من خرجه⁽¹⁾، وطريق أخرى رواها كلهم ثقات أيضاً إلا واحداً، قال النسائي: فيه ليس بالقوى وهو معارض بأن غير واحد وثقه، وذكر الحاكم أنه صحّ عن عليّ وأبي سعيد وسفيينة؛ لكن تساهله في التصحيح معلوم، فالحق ما سبق أن كثرة طرقه صيرته حسناً يحتجّ به ولكثرتها جدّاً، خرّج الحافظ أبو بكر بن مردويه فيها جزءاً، وأمّا قول بعضهم: إنّه موضوع، وقول ابن طاهر⁽²⁾: طرقه كلّها باطلة معلولة فهو الباطل، وابن طاهر معروف بالغلوّ الفاحش، وابن الجوزي مع تساهله في الحكم بالوضع كما هو معلوم ذكر في كتابه العلل المتناهية له طرقاً كثيرة واهية⁽³⁾؛ ولذلك لم يذكره في موضوعاته، فالحق ما تقرّر أولاً؛ إنّه حسن يحتجّ به على أنّه لا يلزم عليه محذور؛ لأنّه مؤول قطعاً وإلاّ لاقتضى أنّه أحبّ إلى ربّه من نبيّه ρ فهو عام مخصوص، وقد صحّ من الأحاديث جملة مستكثرة تخرج الثلاثة عنه أيضاً فاستقد ذلك كلّها، فإنه مهمّ.

تنبیه آخر

مما كثر الاختلاف فيه أهو موضوع أم لا؟ حديث: "يا عليّ، لا يجلّ لأحدٍ يُجنّب في المسجدِ غيري وغيرك"⁽⁴⁾، ومعنى يجنّب فيه هنا: يمكث فيه جنباً ويتعيّن أنّه مراد من غير بيستطرقه جنباً؛ لأنّ الاستطراق بظاهره حلال فلا خصوصية فيه لأحد، ثمّ هذا الحديث كثر الاختلاف في سنده أيضاً، فقال بعض الحفاظ: إنّه موضوع، وبعضهم كالحافظ العلائي⁽⁵⁾: ضعيف لا ينتهي إلى الوضع، وقال الترمذي: إنّه حسن⁽⁶⁾؛ لكنّ اشتدّ إنكار الحفاظ عليه في تحسينه له بأنّ فيه ثلاثة ضعفاء وكلّ منهم شيعي، وثلاثة متهمين بالكذب، قيل: ومما يدلّ على نكارة هذا الحديث أنّه ρ لم يختص عن الأمة بشيء من الرخص فيما يقتضي تعظيم حرّماته والقيام بإجلاله أصلاً وإنّما [كان]⁽⁷⁾ ترخيصه في الأمور الدنيوية كإباحة ما وراء

1- وفي النسخة "ط": جرحه.

2 - أبو العباس، محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الخراساني، عظم سلطانه في دولة المعتز إلى أن مات بالخوانيق سنة: (253).

ينظر ترجمته في: فوات الوفيات. الكتبي، 403/3.

3- ذكر له ستة عشر طريقاً. ينظر: العلل المتناهية. 229/1.

4- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي سعيد، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، رقم الحديث: (3727)، 639/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمع مني محمد بن إسماعيل هذا الحديث فاستغربه. وقال الألباني: ضعيف.

وأخرجه أبو يعلى عن أبي سعيد، مسند أبي سعيد الخدري، رقم الحديث: (1042)، 311/2. قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف.

وأخرجه ابن عساكر في تاريخه عن أبي سعيد، 140/42.

5 - أبو سعيد، صلاح الدين خليل كيكليدي ولد سنة: (731هـ)، وتوفي سنة: (761هـ).

ينظر الدرر الكامنة. ابن حجر، 90/2.

6- ينظر: سنن الترمذي، 639/5.

7- ساقط من النسخة: ط

الأربع في النكاح ونحو ذلك، فلم يكن ρ يترخص عنهم بإباحة الجلوس في المسجد جنباً أبداً.. انتهى.

ومال الحافظ ابن حجر إلى تحسين الترمذي بأن له شاهد عند البزار (1) ورواته

ثقات قال: والسبب في ذلك أن بيت علي كان كيبته ρ في كونه مجاور للمسجد وبابه

منه، وقد صح من طرق أنه ρ : لَمَّا أَمَرَ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ الشَّارِعَةَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا بَابَ

عَلِيٍّ (2) شق ذلك على [...] (3) الصحابة فأجابهم بعذر [...] (4) في ذلك. (5)

371- وَيَبَاقِي أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ التَّرْتِيبِ فِينَا تَفْضِيلُهُمْ وَالْوَلَاءِ

(و) أقسم عليك (بباقِي أَصْحَابِكَ) العشرة المبشرين بالجنة في الأحاديث الصحيحة

منها: أن عمر لما جعل الأمر شورى بين السنة، أنكر عليه بأنهم ليسوا [رضا] (6)

فقال: ما عسى أن تقولوا في علي، سمعت النبي ρ يقول له: " يَدُكَ فِي يَدِي، تَدْخُلُ

مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ أَدْخُلُ" (7).

وذكر في عثمان حديث: " أنه يوم يموت، تصلي عليه ملائكة [السّموات] (8)

ذلك له خاصة" (9).

وفي طلحة: " أن رحل النبي ρ سقط في ليلة فقال: من يسوي [...] (10) رحلي...

وهو في الجنة، فبدر طلحة فسواه فقال: يا طلحة، هذا جبريل يقرئك السلام،

[ويقول] (11): أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها" (12).

وذكر في الزبير: " أنه جلس يذب عن وجه النبي ρ وهو نائم حتى استيقظ فقال

[له] (13): يا أبا عبد الله، لم تزل؟ قال: لم أزل، [قال] (14): بأبي أنت وأمّي قال: هذا

جبريل يقرئك السلام، ويقول: أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر

جهنّم" (15).

1- ينظر: البحر الزخار من مسند البزار، مسند أبي هريرة τ ، رقم الحديث: (1197)، 36/4.

2- خرجه أحمد في مسنده، عن سعد بن مالك، رقم الحديث: (1511)، 99/3.

3- وفي النسخة " ط " : بعض.

4- وفي النسخة " ط " : نفسه.

5- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

6- في النسخة " ز " : رضى. وساقط من النسخة: " م " .

7- أخرجه ابن عساکر في تهذيبه، 364/5.

8- وفي النسختين " ط " و " م " : السماء وإن ذلك.

9- ينظر: نفسه، 364/5.

10- في النسخة " ز " : زيادة لي.

11- ساقط من النسخة: " ز " .

12- ينظر: نفسه، 364/5.

13- ساقط من النسخة: " ز " .

14- ساقط من النسخة: " ز " .

15- أخرجه الطبراني في الأوسط، باب: من اسمه بكر، رقم الحديث: (3172)، 287/3.

وذكر في سعد بن أبي وقاص أنه ρ قال فيه: " يوم بدر وقد أوتر قوسه أربع عشرة مرة يدفعها إليه: فذاك أبي وأمي"(1).

وذكر في عبد الرحمن بن عوف: [" أن الحسنين اشتدَّ بكأؤهما جوعاً فقال ρ: من يصلنا بشيء، فطلع عبد الرحمن بن عوف"(2) بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة، فقال ρ له: " كفاك الله أمر دنياك، وأما أمر آخرتك... فأنا لها ضامن"(3). ومنها: أن حراء لما ارتج وعليه الخلفاء الأربعة، وطلحة، والزبير، وابن عوف وسعد، وسعيد قال له النبي ρ : " اسكن حراء، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"(4).

ومنها: رواية سعيد بن عمرو بن نفيل(5): " أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وتاسع المؤمنين [في الجنة، فنشده بالله عنه، فقال: أما إذا أنشدتموني، فأنا تاسع المؤمنين ورسول الله ρ العاشر"(6)، ثم قال لموقف أحدهم مع رسول الله ρ: [يغبر فيه وجهه](7) أفضل من عمر أحدكم ولو عمر عمر نوح (المُظْهِر) أي: المبيِّن (التَّرْتِيب) بينهم من النبي ρ وهو مفعول (فِينَا) أي: لنا (تَفْضِيلُهُمْ) [أي: على حسب مراتبهم التي بينها مشرفهم](8) ρ وهو فاعله وعكس ذلك الشَّارح والأول أظهر (و) المظهر ذلك بينهم لنا أيضاً](9) (الْوَلَاءُ) أي: الموالاة والمناصرة(10) الواجبة علينا لهم بحسب مراتبهم، ومن ثمَّ سئل بعض محققي المتأخرين عن محبة الخلفاء الأربعة [هل تجب أن تكون على حسب فضلهم؟!]

فقال: محبتهم من حيث الدين والقرب إلى الله تَعَالَى ورسوله يجب أن تكون بحسب فضلهم.

ومن حيث: نحو قرابة أو إحسان لا يجب أن تكون كذلك ما قاله في الخلفاء الأربعة(11) يأتي في بقية الصحابة رضوان الله عليهم .

1 سبق تخريجه.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- أخرجه الطبراني في الأوسط، باب: من اسمه بكر، رقم الحديث: (3172)، 287/3.

4- تم تخريجه.

5- أبو الأعور وقيل أبو ثور: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ابن عدي القرشي العدوي، وهو ابن عم عمر ابي الخطاب، أسلم قديماً توفي: سنة: (50هـ).

ينظر ترجمته في: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (3172)، 287/3

6- أخرجه ابن ماجه ، المقدمة ، باب: فضائل العشرة رضي الله عنهم ، رقم الحديث : (133)، 48/1.

7- ساقط من النسخة: " م " .

8- ساقط من النسخة " ز " .

9- ساقط من النسخة: " م " .

10- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ولى)، 405/15.

11- ساقط من النسخة " ز " .

372- طَلْحَةَ الْخَيْرِ الْمُرْتَضِيهِ رَفِيقاً وَاحِداً يَوْمَ فَرَّتِ الرَّفَقَاءُ (طَلْحَةَ) بن عبد الله القرشي [التيامي] (1) أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، [وأحد السنّة] (2) أصحاب الشورى في أمر الخلافة بعد عمر الذين توفي p وهو عنهم راضٍ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر؛ لكونه السبب في إسلامهم، وسماه النبي p طلحة (الخير) [وطلحة] (3) الفياض، وطلحة الجود (4)، فكان غاية فيه بحيث [..] (5) باع أرضاً له بسبعمئة ألف، فباتت عنده، فلم ينم مخافة من حسابها فأصبح ففرّقها، وفي رواية: ففرّقها في ليلته على فقراء المدينة (6).

وجاءه رحم له يسأله برحمه فأعطاه ثلاثمائة ألف، وكان مغله بالعراق في كل سنة أربعمئة ألف، وكان يكفي ضعفاء قومه وقوم أبي بكر بني [تيم] (7) ويقضي ديونهم ويرسل إلى عائشة رضي الله تعالى عنها في كل سنة عشرة آلاف درهم (8)، وتصدق في يوم بمائة ألف [..] (9)، ثم لم يجد ثوباً يذهب فيه إلى المسجد يصلّي فيه، وهو وإن لم يشهد بديراً فقد جعله p كمن شهدها أجراً وسهماً؛ قيل: لأنّه كان بالشام لتجارة، والصحيح: أنّه p أرسله هو وسعيد بن زيد (10) رضي الله عنهما للتجسس على خبر عير قريش، وخرجا لبدر فرجعا إلى المدينة فوافياه منصرفه من بدر (11).

1- في النسخ: (ابن عبد الله) والمثبت من أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير: 84/3

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

4- ينظر ترجمته في: أسد الغابة، ابن الأثير، رقم الترجمة: (2627)، 84/3، والاستيعاب في معرفة الأصحاب . ابن عبد البر، رقم الترجمة: (1280)، 764/2.

5- في النسخة " ز " : زيادة إته.

6- ينظر: الطبقات الكبرى. ابن سعد، ذكر وصية أبي بكر، 220/3.

7- في النسخة " م " : تميم.

8- ينظر: الطبقات الكبرى . ابن سعد، ذكر وصية أبي بكر، 220/3.

9- وفي النسخة " ط " : درهم.

10 - أبو الأعور، سعيد بن زيد بن عمرو، بن نفيل عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي القرشي العدوي أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية هو ابن عم عمر بن الخطاب وصهره يكنى كانت تحته فاطمة بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب وكانت أخته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل تحت عمر بن الخطاب وكان سعيد بن زيد من المهاجرين الأولين وكان إسلامه قديماً قبل عمر وبسبب زوجته كان إسلام عمر بن الخطاب وخبرهما في ذلك خبر حسن وهاجر هو وامرأته فاطمة بنت الخطاب ولم يشهد بديراً لأنه كان غائباً بالشام قدم منها بعقب غزوة بدر فضرب له رسول الله بسهمه وأجره فقصته أشبه القصص بقصة طلحة بن عبيد الله فيما قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكذلك قال ابن إسحاق. توفي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بأرضه بالعقيق ودفن بالمدينة في أيام معاوية سنة خمسين أو إحدى وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين سنة.

ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، رقم الترجمة: (982)، 614/2.

11 - ترجمة طلحة

وصح: أنه ρ أقبل عليه وعلى الزبير، وقال: " يَا طَلْحَةَ وَيَا زُبَيْرُ، إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَأَنْتُمْ حَوَارِيَّيَّ" (1)؛ أي: ناصراي وأن الخلفاء الأربعة وطلحة والزبير وابن عوف وسعداً وسعيداً كانوا أمام رسول الله ρ في القتال، وخلفه في الصلاة في الصف الأول، وليس أحد من المهاجرين والأنصار يقوم مقام واحد منهم غاب أو شهد

(المُرْتَضِيهِ) أي: الذي كان ارتضاه النبي ρ .

وما جرى عليه الناظم من إضافة اسم الفاعل إلى معموله [المضمر] (2) العائد على (أل) المقترنة به... هو الأصح نحو: الضارب الرجل، والساقية، ومنع المبرّد (3) هذه الصورة وأوجب النصب (4)؛ أي: لئلا يلزم عليه اجتماع أداتي تعريف، ويردّه: أن إضافة الصفة إلى معمولها لا تفيد تعريفاً؛ بل تخفيفاً. قالوا: فمن تمّ جاز اقتران هذا المضاف دون غيره بـ(أل) إن كان مثنى أو جمعاً على حده كالضارب زيد والضاربو زيداً (5) أو أضيف لمعرف بـ(أل) نحو: الضارب الرجل (6) أو المضاف إليه كـ((القاصد باب الكريم)) (7) أو إلى ضمير هي مرجعه كما هنا.

ومن [..] (8) قال: [التقدير] (9) الذي ارتضى هو النبي ρ .. فقد وهمّ؛ لامتناع الإضافة حينئذ؛ لأنها ليست إلى ضمير مرجعه (أل) فتنبّه له. (رَفِيقاً وَاحِداً) هو ما في أكثر النسخ، وفي نسخة (أحد) وهو الفاعل؛ أي: الذي ارتضاه أحد رفيقاً، ففيه إسناد مجازي، وفي أخرى: (أحداً) وهو على نزغ

1- أخرجه الترمذي في سننه عن علي رضي الله عنه، كتاب: المناقب، باب: مناقب الزبير بن العوام، رقم الحديث: (3744)، 646/5.

وقال هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه البرّار في مسنده البحر الزخار عن زر τ، مسند سفينة مولى رسول الله ρ، رقم الحديث: (3343)، 179/2.

2- وفي النسخ "ط" و"ز" و"و" م: "الضمير".

3- أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني، روى عنه إسماعيل الصفار ونفطويه والصولي. له من الكتب: معاني القرآن، الكامل المقتضب، الروضة.

ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (503)، 269/1.

4- ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني. أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، باب: الإضافة، 369/2.

5- ينظر: المفصل في صناعة الإعراب. الزمخشري، باب: تجريد المضاف من التعريف، 15/1.

6- ينظر: نفسه، والصفحة ذاتها.

7- ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. السيوطي، باب: المجرورات بالإضافة، 507/2.

8- ساقط من النسخة: "ز".

9- ساقط من النسخة: "ز"، وزيادة: القصد به.

الخافض⁽¹⁾؛ أي: في أحد (يَوْم) ظرف لاسم الفاعل، وقول الشّارح: أنّه بدل من أحد؛ أي: بناء على النسخة الثّانية... بعيد (فَرَّتِ الرُّفَقَاءُ) عن النّبِيِّ ρ وهو يوم أحد. وفيه: كـ(سعد) و(سعيد)، و(الأمانة) و(الأمناء)، و(أتاه) و(أتي)، و(تمسكت) و(استمسكت)، و(انطوت) و(انطوى)، و(أغثنا) و(الغوث) و(الغيث)⁽²⁾... الآيات جناس الاشتقاق أو شبهه⁽³⁾. وفي ذكر واحداً في أكثر النسخ... نظر؛ بل المنقول في السير وغيرها: أنّ الذين ثبتوا معه ρ لمّا انكشف عنه النّاس أربعة عشر، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار⁽⁴⁾.

وفي البخاري: "لم يبق معه ρ إلا اثني عشر رجلاً"⁽⁵⁾.

وكان ظاهر كلام بعض أهل السير: أنّ طلحة وقع له بعد ذلك انفراد معه ρ، ثمّ تتابعت بعده النّاس فإنّه قال: "فكانت لطلحة اليد البيضاء يوم أحد، وقى النّبِيُّ ρ يومئذٍ لمّا ضرب بالسيف، فشجّ وجهه بيده، فشلت واستمرت شلاء"⁽⁶⁾. وكان الصّدّيق إذا حدّث عن يوم أحد... بكى وقال: "ذَلِكَ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ"، وقد قال ρ يومئذٍ: "أَوْجَبَ طَلْحَةَ"⁽⁷⁾؛ أي: وجبت له الجنة وذلك أنّه ρ كان قد ظاهر بين درعين، فأراد أن ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع فبرك له طلحة τ، فصعد على ظهره واستوى عليها⁽⁸⁾، فقال ρ: "أوجب طلحة"⁽⁹⁾، وثبت مع النّبِيِّ ρ، يومئذٍ وبايعه على الموت ووقاه بنفسه. وعن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: قال أبو بكر: كنت أوّل من جاء يوم أحد، فقال لي رسول الله ρ ولأبي عبيدة بن الجراح: "عليكما بصاحبكما" يريد - طلحة وقد نزع، فأصلحنا من شأن رسول الله ρ، ثمّ أتينا طلحة فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ما بين طعنة وضربة ورمية، وإذا قد انقطعت إصبعة، فأصلحنا من شأنه.

- 1- وهو مصطلح يستخدمه الكوفيون، ويقصد به: (حذف حرف الجر من الاسم مما يترتب عليه نصب الاسم الذي نزع منه حرف الجر) مصطلح مركب تركيباً إضافياً، فالنظر إليه باعتبارين: الأول: باعتبار مفرديه، أي كلمة نزع، وكلمة خافض. والثاني: باعتبار كونه لقباً لهذا البحث النحوي ينظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص/222.
- 2- بين الغوث والغيث جناس مضارع.
- 3- ونوعه جناس اشتقاق؛ لاتفاق اللفظتين في أصل معنييهما.
- 4- ينظر: المغازي. الواقدي، باب: غزوة أحد، 294/1.
- 5- أخرجه البخاري في صحيحه عن البراء بن عازب τ، كتاب: الجهاد، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، رقم الحديث: (3039)، 282/2.
- 6- ينظر: سيرة ابن هشام، مج:2، 29/4. والقول لا بن كثير. ينظر: البداية والنهاية. ابن كثير، 275/7.
- 7- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الله بن الزبير، كتاب: المناقب، باب: مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، رقم الحديث: (3738)، 643/5. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.
- 8- وفي النسخة "ط": على الصخرة.
- 9- ساقط من النسخة: "ز".

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وفتح اليرموك، [وكانت له فيها اليد البيضاء، والهمة العليا، اخترق صفوف الروم مرتين من أولهم إلى آخرهم،]⁽¹⁾ وفتح مصر مع عمرو بن العاص⁽²⁾.

وصحّ " أنه لما اشتدّ الخوف يوم الأحزاب... ندب ﷺ من يأتيه بخبر عصيان بني قريظة فقال: أنا، فأعاد فقال: أنا، فأعاد فقال: أنا، فقال ﷺ : " إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ " ⁽³⁾.

وجمع له ﷺ بين أبويه فقال: " [أرْم] ⁽⁴⁾ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي " ⁽⁵⁾.
وصحّ عن عثمان: أنه قيل له - وهو محصور- : (لو استخلفت قال: لعلمهم قالوا: الزبير؟، قيل: نعم، قال: أما والله إنّه لخيرهم فيما علمت، وإنّه [كان] ⁽⁶⁾ لأحبهم إلى رسول الله ﷺ) ⁽⁷⁾.

وفي رواية صحيحة: " أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ ثَلَاثًا " ⁽⁸⁾ .
وكان له ألف عبد يؤدون إليه الخراج في كل يوم، فيتصدق به في مجلسه ولا يقوم بدرهم [منه] ⁽⁹⁾، وكان مع الخارجين على عليّ يوم الجمل، فلما دنت الصفوف خرج عليّ وهو على بغلة رسول الله ﷺ ، فنادى ادعوا لي الزبير، فدعي له، فأقبل حتّى اختلقت أعناق دوابهما، فقال: ناشدتك الله، أتذكر يوم مرّ بك رسول الله ﷺ ونحن في مكان كذا وكذا [....] ⁽¹⁰⁾ فَقَالَ: أَلَا أُحِبُّ ابْنَ خَالِي، وَابْنَ عَمَّتِي [....] ⁽¹¹⁾ وَعَلَى

1- ساقط من النسخة: " م " .

2- أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد، عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي. وأمه النابغة بنت حرملة، سبية من بني جلان بن عتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة، وأخوه لأمه عمرو بن أثاثة العدوي، وعقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري، استعمله رسول الله ﷺ على عمان، فلم يزل عليها إلى أن توفي رسول الله ﷺ. واختلف في سنة وفاته، فقيل: مات سنة: (43هـ)، وقيل: سنة: (47هـ)، وقيل: سنة: (48هـ)، وقيل: سنة: (51هـ)، والأول أصح.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة: (3971)، 232/4.

3- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي، باب: فضائل طلحة والزبير، رقم الحديث : (6396)، 91/4.

4- ساقط من النسخة: " ز " .

5- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل طلحة والزبير، رقم الحديث : (2416)، 92/4.

6- ساقط من النسخة: " ز " .

7- أخرجه البخاري في صحيحه عن عروة بن سفيان، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: مناقب الزبير بن العوام، رقم الحديث: (3717)، 470/2.

8- أخرجه البخاري في صحيحه عن مروان، كتاب: المناقب، باب: مناقب الزبير بن العوام، رقم الحديث : (3513)، 417/2.

9- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

10- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : وقال: " يَا زُبَيْرُ تُحِبُّ عَلِيًّا .

11- وفي النسخة " ط " : وَعَلَى مِنِّي

ديني، فقال: يَا زُبَيْرُ، أَمَا وَاللَّهِ لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ، قَالَ: بلى، والله لقد نسيتَه منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك ثم أدبر راجعاً فقال له ولده عبد الله(1): ما بالك؟ فذكر له القصة، قال: لم تجيء للقتال؛ بل لتصلح بين الناس فأبى(2).

وفي رواية: أنه قال له: " جَبِينًا جَبِينًا ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَسْتُ بِجَبَّانٍ؛ وَلَكِنْ ذَكَرَنِي حَدِيثًا فَحَفَفْتُ أَلَّا أُقَاتِلَهُ "(3).

وفي رواية: أن سبب رجوعه أنه قال لأصحاب علي: أفيكم عمّار بن ياسر(4)؟ قالوا: نعم، فأعمد سيفه، وقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: " سَتَقُتُّكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ "(5).

ولا مانع أنه قال ذلك ثم ذكره علي بالحديث زيادة في إعلامه، ثم سار فلما وصل وادي السباع(6)، نام فجاء رجل، فقتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وعمره سبع وستون سنة على الأشهر(7).

وقبل أن يجتمع بعلي قال لابنه عبد الله: ما أراني إلا سأقتل اليوم مظلوماً، ثم أكد عليه في أن يبيع أمواله ويقضي دينه من أرضين له [منها](8) الغابة وبضع عشرة داراً و[...](9) قدر دينه ألف ألف ومائتا ألف، وما ولي إمارة قط، ولا جباية ولا خراجاً ولا شيئاً، وما خلف درهماً ولا ديناراً، [فباع ابنه ماله، ثم قال: من كان له عليه دين فليأتنا.... نقض ما عليه](10)، ثم أقام أربع سنين ينادي كل موسم: من كان

- 1- عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، وشهد عبد الله قتال الروم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، وقتل يوم أجنادين شهيداً. ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2948)، 241/3.
- 2- أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن عروة ﷺ، باب: أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث: (20430)، 241/11.
- 3- أخرجه أبو نعيم في (الحلية) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، باب: الزبير بن العوام، 91/1.
- 4- أبو اليقظان، عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديع بن ثعلبة، وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم، وأمه سمية، وهي أول من استشهد في سبيل الله عز وجل وهو، وأبوه. ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (3804)، 122/4.
- 5- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة، كتاب: المناقب، باب: مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه، رقم الحديث: (3800)، 669/5.
- وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث العلاء بن عبد الرحمن.
- 6- ووادي السباع الذي قُتل فيه الزبير بن العوام بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال كذا ذكره أبو عبيد. ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 343/5.
- 7- ينظر: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (1732)، 311/2.
- 8- في النسخة " م " : منها.
- 9- وفي النسخة " ط " : كان.
- 10- ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس. المؤلف: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، (دار صادر، بيروت - لبنان)، 173/1.

له عليه [...] (1) فليأتنا فلماً لم يأت أحد أخرج ثلث ماله، لأته أوصى به، ثم قسم الباقي بين وراثته، [فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتا ألف] (2)، وكان له أربع نسوة، فأصاب كلاً منهن ألف ألف ومائتا ألف، هذا ملخص ما في صحيح البخاري (3).

لكن اعترض بأن الصحيح أن: الذي تركه بما وقى الدين والوصية وما ورث عنه تسعة وخمسون ألف ألف وثمانمائة ألف، وكان له صدقات كثيرة ومكارم جليلة، وماله كله حلال صرف، كذا قيل: ولا حاجة إليه؛ [بل] (4) أغنياء الصحابة كلهم كذلك؛ لأن أموالهم إما من سلب أو سهم من الغنيمة (5) أو الفياء (6) أو تجارة مبرورة، وأوصى إليه سبعون من الصحابة بأولادهم وأموالهم فحفظها، وكان ينفق على أولادهم من ماله ومن مدح حسان (7) فيه:

فَكَمْ كُرْبِيَّةٍ ذَبَّ الزُّبَيْرُ بِسَيْفِهِ * [عَلَى] (8) الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يُعْطِي وَيَجْزُلُ
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُمْ * وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَا دَامَ يَذْبُلُ
تَنَاوُكَ خَيْرٌ مِنْ فِعَالٍ مَعَاشِرٍ * وَفِعْلُكَ يَا ابْنَ الْهَاشِمِيَّةِ أَفْضَلُ (9)

(أبي القرم) بفتح القاف وسكون الزاء؛ أي: السيد الكريم (10) عبد الله أبي خبيب بن بنت أبي بكر (11) (الذي أنجبت) أي: أنت (به) في غاية النجابة والشجاعة والرأي الحازم، والتصرف الصائب (أسماء) بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين (12) بعد عشرين شهراً من الهجرة إلى المدينة، وكان أول مولود بعد الهجرة، واشتد فرح

1- وفي النسخة " ط " : ففضيت ديونه من ثمن تلك الأرض والدور، وكان ولده عبدالله ينادي في الموسم مدة أربع سنين، إلا من له دين على الزبير.

2- فيها تقديم وتأخير في هذه الجملة.

3- في صحيحه، كتاب: الخمس، باب: بركة الغازي في ماله حيا أو ميتا مع النبي p ، رقم الحديث: (2961)، 263/2.

4- في النسخة " م " : لأن.

5- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (غنم)، 445/12.

6- ينظر: نفسه، مادة: (فياً)، 124/1.

7- أبو الوليد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو الحسام، حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. واسمه تيم الله. ابن ثعلبة بن الخزرج، الأنصاري الخزرجي، ثم من بني مالك بن النجار، يقال له: شاعر رسول الله p وتوفي قيل الأربعين في خلافة علي، وقيل: بل مات سنة: (50هـ) ، وقيل: سنة (54هـ) وهو ابن مائة وعشرين سنة، لم يختلفوا في عمره وأنه عاش سنتين سنة في الجاهلية، وستين في الإسلام.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة، رقم الترجمة: (1153)، 6/2.

8- في النسخة " ز " : عن ، وهو الصواب.

9- ينظر: شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص/393.

10- ينظر: لسان العرب . ابن منظور ، مادة : (قرم)، 473/12.

11- أبو بكر. وقيل: أبو خبيب - بالخاء المعجمة المضمومة - وهو اسم أكبر أولاده، عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، - وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة ذات النطاقين .

ينظر ترجمته في أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير، رقم الترجمة: (5737)، 34/6.

12- أسماء بنت أبي بكر الصديق واسم أبي بكر: عبد الله بن عثمان، القرشية التيمية، زوج الزبير بن العوام، وهي أم عبد الله بن الزبير، وهي ذات النطاقين، أسلمت بعد سبعة عشر إنسانا، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فوضعت بقاء.

ينظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6705)، 7/7.

المهاجرين به؛ لأنّ اليهود توعدهم أنهم عملوا لهم ما أبطل نسلهم فلا يأتيهم ولد، فلمّا وُلِد... بان كذبهم، ولمّا احتجم ρ أعطاه دمه، وقال: " غَيْبُهُ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ فِيهِ أَحَدٌ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ... قَالَ: مَا فَعَلْتَ بِالَّذِي قَالَ: شَرِبْتُهُ، قَالَ: " [..] (1) لَا تَلْجُ النَّارَ بَطْنُكَ، وَيَلُّ لَكَ مِنَ النَّاسِ، وَوَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ" (2).

فكان كذلك؛ لأنّه سعى في الخلافة لمّا مات يزيد سنة أربع وستين، [فأطاعه] (3) أهل اليمن والحجاز والعراق وخرسان، ثمّ هدم الكعبة لتهدّمها، وسماعه من خالته عائشة ما روته له عن النبيّ ρ: " لَوْلَا أَنْ فُرِيشًا حَدِيثُوا عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، وَجَعَلْتُهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، وَفَتَحْتُ بَابَهَا الْغَرْبِيَّ" (4)، وَجَعَلْتُ بَابَهَا الشَّرْقِيَّ [لَأَطْنًا] (5) بِالْأَرْضِ كَمَا كَانَتْ فِي زَمَنِ إِبْرَاهِيمَ ρ" (6).

فأعادها ابن الزبير كذلك بعد أن شاور الصحابة فمنهم من أمره بذلك، ومنهم من نهاه عنه، فلم يرجع إليه لسماعه الحديث المذكور، فكان أجر ذلك البناء باقياً له إلى أن يهدمها ذو السويقتين (7)، فإنّ البناء الموجود الآن كلّه بناؤه إلا حائط الميزاب، فإنّ الحجاج لمّا [حضره] (8) أوّل الحجّة سنة اثنتين وسبعين، وحجّ بالناس ولم يزل محاصراً له إلى أن قتله سابع جمادى الأولى [...] (9) هدم ما كان أدخله ابن الزبير من الحجر، وهو ستّة أذرع كما أدخله إبراهيم ρ، وأخرج الستّة، ثمّ أخرج الجدار كما هو اليوم، وسدّ الباب الغربيّ، وأعلى الباب الشرقيّ؛ لتصير كما كانت في زمنه ρ؛ لأنّ قريشاً لمّا بنّوها حينئذٍ قصر بهم المال الحلال على أن يجعلوها كما كانت في زمن إبراهيم فجعلوها كذلك.

وكان عبد الله بن الزبير صوّماً، [يواصل] (10) الخمسة عشر يوماً وأكثر، قوّماً أطلس لا لحية له، من دهاة العرب المشهورين، وشجعانهم الموصوفين، وأحد العبادة الأربعة المتقاربين سنّاً وعلماً وذكاءً وفهماً، والثلاثة عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، عبد الله بن عمرو بن العاص، وليس منهم عبد الله بن مسعود؛ لأنّه أكبر منهم سنّاً فليس في طبقتهم.

374- وَالصَّفِيَّيْنِ تَوَامٍ الْفَضْلِ سَعْدٍ وَسَعِيدٍ إِنَّ عُدَّتِ الْأَصْفِيَاءُ

- 1- في النسختين " ز " و " م " : زيادة إذا
- 2- ينظر: (السيرة الحلبية) إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون. أبو الفرج، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط:2، 1427هـ)، 320/2.
- 3- في النسخة " ز " : فأعطاه.
- 4- ساقط من النسخة " م " .
- 5- في النسختين " ز " و " م " : لاصقاً.
- 6- أخرجه الترمذي في سننه عن الأسود بن يزيد، كتاب: الصّوم، باب: كسر الكعبة، رقم الحديث: (875)، 224/3.
- قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. قال الألباني: صحيح.
- 7- للحديث الصّحيح: أخرجه البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ؓ، : عن النبيّ ρ قال: " يُحْرَبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ"، رقم الحديث: (1591)، 393/1.
- 8- في النسخة " ط " : محصراً. وفي النسخة " م " : حصره.
- 9- وفي النسخ " ط " و " ز " و " م " : سنة ثلاث وسبعين.
- 10- في النسخة " م " : يوصل.

وأشرف على الموت، فأخبره النبي ﷺ أنه يعيش فقال: " لَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعَكَ، فَيُنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيَضُرُّ بِكَ أَقْوَامٌ آخَرُونَ" (3).

واعترل [الفتنة] (4) بعد قتل عثمان، فلم يدخل فيها، ويحضر شيئاً من تلك الحروب، توفي بقصره [بالعتيق] (5) على عشرة أميال من المدينة، فحمل إليها، وصلى عليه مروان بن الحكم (6) وهو يومئذٍ والٍ بالمدينة، و[صلت] (7) عليه أمهات المؤمنين في حُجرهن، ودفن بالبقيع (8) سنة خمس وخمسين عن تسع وسبعين سنة، وكان أوصى أن يكفن في جبة صوفٍ لقي المشركين فيها يوم بدر، وقال: إنما كنت أخبؤها لذلك، وهو آخر المهاجرين موتاً (9).

وفي مسلم: أن آية: **تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ تَوَّ** نُبِج (10) نزلت في ستة منهم: سعد وابن مسعود (11).

(وسعيد) بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، شهد المشاهد كلها، وعده البخاري فيمن شهد بدرًا (12)، مرّ في ترجمة طلحة، أنه لم يشهدها، وهذا ما عليه الأكثر، وقد يجمع بأنه لم يشهدها حسناً، وشهدها حكماً، أجراً وسهماً، وهو ابن عمّ عمر، وزوج أخته، والسبب في إسلامه كما مرّ، ولذلك لم يدخله في أهل الشورى كولد عبد الله؛ لئلا يظنّ به أنه حابي أقاربه (13).

- 1 - أخرجه الترمذي في سننه عن سعد بن أبي وقاص ط ، كتاب: المناقب، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص ط، رقم الحديث: (3751)، 649/5.
- قال أبو عيسى وقد روي هذا الحديث عن إسماعيل عن قيس أن قال: " اللهم استجب لسعد إذا دعاك "، وهذا أصح. قال الألباني: صحيح.
- 2- في النسخ: " ط " و " ز " و " م " : تسقط.
- 3- أخرجه البيهقي في ((السنن الكبرى)) عن عامر بن سعد رضي الله عنهما، كتاب: الوصايا، باب: الوصية بالتثالث، رقم الحديث: (12945)، 269/6. واللفظ ليس له.
- 4- في النسختين " ز " و " م " : البيعة.
- 5- في النسختين " ز " و " م " : العقيق.
- 6- أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وهو ابن عم عثمان بن عفان بن أبي العاص.
- ولد على عهد رسول الله ﷺ، قيل: ولد سنة اثنتين من الهجرة. قال مالك: ولد يوم أحد. وقيل: ولد يوم الخندق. وقيل: ولد بمكة. وقيل: بالطائف. وكانت مدة ولايته تسعة أشهر، وقيل: عشرة أشهر، ومات. وهو معدود فيمن قتله النساء.
- ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (4848)، 139/5.
- 7- في النسخة " ز " : وصلى.
- 8- ويسمى بقبع الغرق: وهو مقبرة أهل المدينة وهي داخل المدينة. ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 473/1.
- 9- ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، 455/2.
- 10- سورة الأنعام ، من الآية: 52.
- 11- في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص ط ، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: في فضل سعد بن أبي وقاص ط ، رقم الحديث: (2413)، 91/4.
- 12- أخرجه في صحيحه عن عبد الله بن عتبة ، كتاب: المغازي، باب: من شهد بدرًا، رقم الحديث: (3991)، 14/3.
- 13- ينظر: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2076)، 476/2.

وأخرج الشيخان: أَنَّ امْرَأَةً ادَّعَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ مَرْوَانَ أَنَّهُ أَخَذَ لَهَا قِطْعَةً أَرْضٍ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلِ بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ أَرْضٍ ظُلْمًا طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ"، فَقَالَ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا ثُمَّ قَالَ سَعِيدٌ: " اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً... فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَأَقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا، فَذَهَبَ بَصَرُهَا، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ" (1).
 زاد مسلم: " أَنَّهَا قَالَتْ: " أَصَابَتْني دَعْوَةُ سَعِيدٍ" (2)، وفي رواية: أَنَّهُ كَانَ جَارَهَا بِالْعَقِيقِ، وَأَنَّهُ أَعْطَاهَا الَّذِي ادَّعَتْهُ (3)، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهَا بِمَا مَرَّ.
 توفي ٣ سنة خمسين عن بضع وسبعين سنة ودفن بالمدينة (4)، وأبوه زيد توفي بالجاهلية؛ لكن جاءت أحاديث تدل على أنه من أهل الجنة منها؛ لكنه مرسل: " غَفَرَ اللَّهُ لَزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَرَحِمَهُ" (5).

ومنها - وهو صحيح - سئل p عنه فقال: " يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَيْسَى" (6).

(وَأَنَّ عَدَّتِ الْأَصْفِيَاءُ) فهذا من أكابرهم، كيف وفي اسميهما ما يشعر ببلوغهما مرتبة عظمى من مراتب السعادة؟!
 375- وَأَبْنُ عَوْفٍ مَن هَوَّنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْيَا بِبَدْلِ يُمُدِّهِ إِثْرَاءً
 (و) عبد الرحمن (بْنِ عَوْفٍ) بن [الحرث] (7) بن زهرة القرشي الزهري، أحد الثمانية السابقين للإسلام، والستة أهل الثورى، والعشرة المبشرين بالجنة، والخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر (8).

وصح: أَنَّهُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَالِدِ شَيْءٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: " لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا... مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفِهِ" (9)؛ أي: نصفه.

وفي رواية الواقدي وابن عساكر: " يَا خَالِدُ، ذَرُوا لِي أَصْحَابِي، [مَتَى يُنْكَ أَنْفُ الْمَرْءِ... يُنْكَ الْمَرْءُ] (10) وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ ذَهَبًا... يُنْفِقُهُ قَبْرًا قَبْرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... لَمْ يُدْرِكْ غَدْوَةً وَرَوْحَةً مِنْ غَدَوَاتِ أَوْ رَوْحَاتِ أَحَدِهِمْ" (1).

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في سبع أراضين، رقم الحديث: (3198)، 331/2.
- 2- في صحيحه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، كتاب: المساقاة، باب: تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، رقم الحديث: (1610)، 65/3.
- 3- في النسخة " ط " : ادَّعَتْ بِهِ.
- 4- ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، 477/2.
- 5- أخرجه ابن سعد في الطبقات، ذكر استخلاف عمر ٣، 381/3.
- 6- أخرجه أبو يعلى في مسنده عن جابر بن عبد الله ٣، تابع مسند جابر ٣، رقم الحديث: (2047)، 41/4.
- قال حسين سليم أسد: إسناده ضعيف
- 7- في النسختين " ز " و " م " : الحارث.
- 8- ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، رقم الترجمة: (1447)، 844/2.
- 9- سبق تخريجه.
- 10- ساقط من النسخة: " م " .

وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها، وكان ممن ثبت يوم أحد وبعثه ﷺ إلى دومة الجندل⁽²⁾ إلى بني [كلب]⁽³⁾، وعممه بيده الكريمة وسدلها بين كتفيه، وقال: " إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَتْرَوحَ ابْنَةِ مَلِكِهِمْ، أَوْ قَالَ: شَرِيفَهُمْ"⁽⁴⁾، فَفَتَحَ [اللَّهُ]⁽⁵⁾ عَلَيْهِ وَتَزَوَّجَ ابْنَةَ شَرِيفِهِمُ الْإِصْبَعِ، فَوَلَدَتْ لَهُ: [أَبَا أُسَامَةَ]⁽⁶⁾.

وصحَّ أنه ﷺ: " أَنْتُمْ بِهِ فِي عَزْوَةِ تَبُوكٍ فَصَلَّى وَرَاءَهُ رَكْعَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَهَذِهِ مَنْقَبَةٌ لَمْ تُوجَدْ لِصَحَابِيٍّ غَيْرِهِ، وَسَبَّبَهَا: أَنَّهُ ﷺ ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ فَأَدْرَكَهُمْ الْوَفْتُ، فَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، فَتَقَدَّمَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، وَلَمَّا أَتَمَّ ﷺ مَا فَاتَهُ خَلْفَهُ قَالَ: " مَا فُيْضَ نَبِيٌّ حَتَّى يُصَلِّيَ خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أُمَّتِهِ"⁽⁷⁾، وَأَنْتُمْ ﷺ بِأَبِي بَكْرٍ أَيْضًا⁽⁸⁾؛ لَكِنَّهُ أَخْرَجَ نَفْسَهُ عَنِ الْإِمَامَةِ بِتَأَخُّرِهِ، وَقَالَ لَمَّا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَنْبُتَ وَقَدْ أَشْرَتْ إِلَيْكَ"⁽⁹⁾ - : مَا كَانَ يَنْبَغِي لِأَبِي قُحَافَةَ أَنْ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَإِنْ قُلْتَ: لَمْ يَفْعَلْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ذَلِكَ؟

قلت: الظاهر أنه لم يعلم باقتدائه ﷺ به، واقتدى ﷺ بجبريل عند باب الكعبة بجانبه من ناحية الحجر - بكسر الحاء - فصلَّى به الخمس مرتين في يومين صبيحة الإسراء والذي يليه⁽¹⁰⁾.

وكان كثير الإنفاق في سبيل الله، أعتق في يوم واحد: أحد وثلاثين عبداً، حتى جاء أن جملة ما أعتقه ثلاثون ألفاً، وفي حديث أنه: " أَمِينٌ فِي السَّمَاءِ، أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ"⁽¹¹⁾.

- 1- في تاريخه، باب: خالد بن الوليد بن عبد الملك، 234/16.
- 2- قال ابن الكلبي دوماً بن إسماعيل قال ولما كثر ولد إسماعيل ربهتهامة خرج دوماً بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة وبنى به حصناً، فقيل: دوماً ونسب الحصن إليه، وهي على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول ﷺ .
- وقال أبو سعد: دومة الجندل في غائط من الأرض خمسة فراسخ، قال: ومن قبل مغزبه عين نتج فتسقي ما به من النخل والزرع وحصنها مارد؛ وسميت دومة الجندل؛ لأن حصنها مبني بالجندل.
- ينظر: معجم البلدان . ياقوت الحموي، 487/2.
- 3- وفي النسخة " ط " : كعب.
- 4- ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد. محمد الشامي، في بعض فضائله، 318/11.
- 5- ساقط من النسخة: " ز " .
- 6- فيالنسخة " م " : أبا سلمة.
- 7- أخرجه ابن سعد في الطبقات، ذكر أزواج عبد الرحمن بن عوف، 129/3.
- 8- ينظر: كتاب السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير). أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تح: مصطفى عبد الواحد، (دار المعرفة، بيروت - لبنان)، (1395 هـ - 1976 م)، 467/4.
- 9- أخرجه أبو داود في سننه عن سهل بن سعد ﷺ ، باب: التصفيف في الصلاة، 247/1.
- 10- سبق ذكره في مبحث إسرائه ﷺ ومعراجه. في تحقيق الجزء الأول.
- 11- أخرجه البزار في مسنده البحر الزخار عن ابن عمر، مسند: عبد الله بن هشام، رقم الحديث: (466)، 113/2.

وكان كثير المال، محظوظاً في التجارة، قال لأُم سلمة: خِفْتُ أَنْ يَهْلِكَنِي (1) كثرة مالي، فقالت: يا بني، أنفق⁽²⁾، [...] (3).

قال الزَّهْرِي (4): تصدَّق على عهد رسول الله ﷺ بشرط ماله أربعة آلاف دينار، ثمَّ أربعين ألف دينار، ثمَّ بمثلها ثمَّ بخمسمائة فرس ثمَّ خمسمائة راحلة، [...] (5) وأوصى لأمهات المؤمنين بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف (6)، وأوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله، ولكلِّ واحد ممَّن بقي ممَّن شهد بداراً بأربعمائة دينار، وكانوا مائة، من جملةهم عثمان فأخذ مائة وهو أمير المؤمنين وبألف فرس في سبيل الله، وكان أهل المدينة عيالاً عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم، وقدمت له غير من الشَّام بسبعمائة راحلة فسمعت عائشة أصواتها فروت حديث: "يَدْخُلُ ابْنُ عَوْفِ الْجَنَّةِ حَبْوًا" (7) فبلغه فأتاها فحدثته فقال: أشهدك أنها بأعمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عزَّ وجلَّ" (8).

وباع أرضاً من عثمان بأربعين ألف دينار فقسَّمها في أقاربه بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين.

وروي أنه ﷺ قال [له: " لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا زَحْفًا " (9) فأقرض الله Y يطلق لك قدميك، قال: (10) ما الذي أقرضه؟ قال: " تَنْبَرُّ مِنْ كُلِّ مَالِكَ، فَهَمَّ بِذَلِكَ، فَأَتَاهَا جَبْرِيلُ فَقَالَ: مره فليُضِف الضَّيْفَ، وليطعم المسكين، وليعطِ السَّائِلَ، [...] (11) فإذا فعل ذلك ... كان [كفارة] (12) لما هو فيه (13).

1- في النسخة " ط " : تهلكني.

2- أخرجه أبو يعلى في صحيحه، عن أم سلمة رضي الله عنها، مسند أم سلمة زوج النبي ﷺ ، رقم الحديث: (7003)، 436/12.

قال حسين سليم أسد : إسناده صحيح.

3- وفي النسخة " ط " : قال: فأني أنفق.

4- أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. توفي سنة: (124هـ)، وقيل: (123هـ) ، وقيل: (125هـ).

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان . ابن خلكان، رقم الترجمة: (563)، 177/4.

5- في النسختين " ز " و " م " : زيادة - وفي رواية ألف وخمسمائة راحلة.

6- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي سلمة، كتاب: مناقب، باب: مناقب عبد الرحمن بن عوف، رقم الحديث: (3750)، 649/5.

وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال الألباني: حسن الإسناد صحيح لغيره.

7- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، رقم الحديث: (265)، 129/1.

8- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، رقم الحديث: (265)، 129/1.

9- أخرجه البزار في مسنده، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، رقم الحديث: (1005)، 182/1.

10- ساقط من النسخة: " م " .

11- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : وليبدأ بمن يعول .

12- في النسختين " ز " و " م " : تزكية.

13- أخرجه البزار في البحر الزخار، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، مسند عبد الرحمن بن عوف ، رقم الحديث: (1005)، 182/1.

وَلَا نَعْلَمُ رَوَى عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ.

[والذي صحّ من ذلك: " أتاني جبريل فقال: مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل، وليبدأ بمن يعول فإذا فعل ذلك... كان تركية لما هو فيه"⁽¹⁾][⁽²⁾، وفي حديث ابن عدي وغيره: " انكحوا عبد الرحمن بن عوف، فإنه من خيار المسلمين"⁽³⁾].

وروى أبو نعيم وغيره: " أن رجلاً لين الصوت قرأ عند رسول الله ρ فما بقي أحد إلا فاضت عيناه [غير عبد الرحمن بن عوف فقال ρ : " إن لم تكن فاضت عيناه"⁽⁴⁾][⁽⁵⁾، فقد فاض قلبه"⁽⁶⁾].

وفي حديث ضعيف: " أول من يدخل الجنة من [...] "⁽⁷⁾ أمّتي عبد الرحمن بن عوف والذي نفسي بيده لن يدخلها إلا حبوا "⁽⁸⁾.
وفي آخر رواه أحمد والطبراني: " رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا "⁽⁹⁾.

[وفي رواية لأحمد: " قد رأيتُهُ يدخل الجنة حبوا "⁽¹⁰⁾ لكن ذكره ابن الجوزي في الموضوعات⁽¹¹⁾][⁽¹²⁾].

وفي رواية لابن سعد وابن عساكر: " كآتي بعبد الرحمن بن عوف على الصراط، يميل مرّةً ، ويسنقيم أخرى حتى يغلب⁽¹³⁾ ولم يكذب"⁽¹⁴⁾؛ لكن يعارض ذلك ما رواه جماعة أنه ρ قال له: " كفأك الله أمر دنياك، وأمّا أمر آخرتك... فأنا لها ضامن "⁽¹⁵⁾، وسببه: أنّ [الحسن والحسين]⁽¹⁾ اشتدّ بكاؤهما من الجوع فقال ρ : " من [يصلني]⁽²⁾ بشيءٍ ، فأناؤه بصحفةٍ فيها حيسٌ ورغيفين بهما إهالة "⁽³⁾.

- 1- أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب: التحريض على صدقة التطوع، رقم الحديث: (3335)، 206/3.
- 2- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .
- 3- في الكامل ، باب: من اسمه : سليمان، رقم الحديث: (742)، 270/3.
- 4- في النسخة " ز " : عينه.
- 5- ساقط من النسخة: " م " .
- 6- أخرجه أبو نعيم في الحلية، 100/1.
- 7- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : أغنياء.
- 8- عزاه السيوطي في جامع الأحاديث للبخاري، ولم أجده عند في مسنده. ينظر: جامع الأحاديث. السيوطي، رقم الحديث: (9675)، 306/10.
- 9- أخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك τ ، رقم الحديث: (24842)، 337/41. والطبراني في معجمه الكبير، رقم الحديث: (264)، 129/1.
- 10- أخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك τ ، رقم الحديث: (24842)، 337/41.
- 11- ينظر: الموضوعات. ابن الجوزي، حديث: في ذكر عبد الرحمن بن عوف، 327/1.
- 12- ساقط من النسخة: " م " .
- 13- وفي النسخة " ط " : يُقْلِثُ.
- 14- أخرجه ابن سعد في الطبقات، ذكر رخصة النبي ρ لعبد الرحمن بن عوف τ ، 132/3. وأخرجه ابن عساكر أيضاً في تاريخه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث: (7172)، 268/35.
- 15- أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق، 364/5.

توفي ٣ عن اثنين أو خمس وسبعين سنة، سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان، وصلى عليه علي، وقيل: الزبير؛ لأنه كان هجر عثمان لما أمر أقاربه فقال الناس لابن عوف: هذا فعلك فدخل عليه ولامه، وقال: إنما ولّيتك لتسير بسيرة الشيخين، فقال: كان عمر يقطع أقاربه في الله تعالى، وأنا أصلهم في الله تعالى فنذر أن لا يكلمه أبداً.

وترك من الذهب ما جاء ربع ثمنه ثمانين ألف دينار، ولما تقرر من كثرة إنفاقه وصدقاته وماله وكثرة [..] (4) [تفوق] (5) الحصر، قال: (من) بدل ممّا قبله (هَوْنَتْ نَفْسُهُ الدُّنْيَا) أي: صيرت أموالها وأمتعتها رخيصة عنده (ب) سبب (بذل) لها في وجوه الخير والقربات، بذلاً دائماً مستمراً كثيراً، يبهر العقل ويرفع إلى الدرجات العلى كما مرّ في الأحاديث، وذلك البذل الكثير (يُمْدُهُ إِثْرَاءً) أي: كثرة المال الذي فتح الله به عليه وأكثره من التجارة؛ لأنه كان محظوظاً فيها بحيث لو أمسك التراب صار ذهباً.

376- وَالْمَكْنَى أَبَا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعُ زِي إِلَيْهِ الْأَمَانَةَ الْأَمْنَاءُ

(وَالْمَكْنَى أَبَا عُبَيْدَةَ) وهو عامر بن الجراح القرشيّ الفهري (6) أمين هذه الأمة [كما صحّت به الأحاديث (7)، وفي رواية: "وَأَمِينِي" (8)، وفي أخرى: (9)] "وَأَمِينُنَا أَيُّهَا الْأُمَّة" (10).

وأحد العشرة [...] (11)، والرّجلين اللّذين عيّنهما الصّدّيق يوم السّقيفة للخلافة، والثّاني عمر، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد على يد الصّدّيق، وبقيتهم:

- 1- في النسخ "ط" و"ز" و"م": الحسينين.
- 2- في النسخة "ز": يصلنا.
- 3- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، عن ابن عمر، باب: من اسمه: بكر، رقم الحديث: (3171)، 287/3.
- 4- في النسختين "ط" و"ز": فيها.
- 5- في النسخة "م": تفوت.
- 6- ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6084)، 201/6.
- 7- منها ما أخرجه البخاري عن حذيفة بن اليمان، كتاب: المغازي، باب: قصّة أهل نجران، رقم الحديث: (4380)، 116/3. وأيضاً عنده كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح، (3744)، 476/4. ومسلم في صحيحه أيضاً عن أنس بن مالك، كتاب: فضائل الصّحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث: (2419)، 93/4.
- 8- أخرجه أحمد في مسنده عن شريح بن عبيد، رقم الحديث: (108)، 263/1.
- 9- ساقط من النسخة: "م".
- 10- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك، كتاب: فضائل الصّحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث: (3744)، 476/4. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أنس بن مالك، كتاب: فضائل الصّحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث: (2419)، 93/4.
- 11- وفي النسخة "ط": المبشّرين بالجنّة

وقال عمر: لئن أدركني أجلي وهو موجود... استخلفته؛ لأتّي سمعت رسول الله ρ يقول: " إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ [..] (1) بِنُ الْجَرَّاحِ " (2). ولما قدم عمر [الشَّام] (3)... تلقاه النَّاسُ، فقال: أين أخي أبو عبيدة؟، فقالوا: السَّاعَةُ يَأْتِيكَ، فَأَتَاهُ عَلَى نَاقَةٍ مَخْطُومَةٌ بِخَطَامِ [من] (4) لَيْفٍ، فَنَزَلَ عَمْرٌ عَنِ رَاحِلَتِهِ وَاعْتَنَقَهُ، وَقَالَ لِلنَّاسِ: انصرفوا عَنَّا، ثُمَّ دَخَلَ مَعَهُ إِلَى بَيْتِهِ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا سِوَى سَيْفِهِ وَتَرْسِهِ وَقَوْسِهِ وَرِحْلِهِ، فَبَكَى عَمْرٌ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: تَمَتُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: مَلَأَ هَذِهِ الدَّارَ ذَهَبًا أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَالَ آخَرٌ: جَوْهَرًا أَنْفَقَهُ [كذلك] (5)، فقال عمر: وأنا أتمنى لو أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ مَمْلُوءَةٌ رِجَالًا مِثْلَ: أَبِي عُبَيْدَةَ (6). [وله فتوحات كثيرة ووقعات] (7) مع المشركين هائلة. وصحَّ عن الحسن مرسلًا: "مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا لَوْ شِئْتُ... لَأَتَّخَذْتُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ خَلْقِهِ، غَيْرَ أَبِي عُبَيْدَةَ بِنِ الْجَرَّاحِ" (8) (9). وتوفي سنة ثمانى عشرة شهيداً بالطَّاعون في طاعون عَمَواس - قرية بين الرَّملة وبيت المقدس - أوَّل ما وقع بها ثُمَّ انتشر بالشَّام، وقبره معروف (10). ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ((زَرْتُهُ فَرَأَيْتُ عِنْدَهُ عَجَبًا، وَرَأَيْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْجَلَالَةِ مَا هُوَ لِائِقٌ بِهِ)). (إِد) ظرف لأقسام المقدّر أو تعليل له (يَعْرِى) أي: ينسب (إِلَيْهِ) أبي عبيدة (الْأَمَانَةَ الْأَمْنَاءُ) وأجلهم نبينا ρ فإنّه قال - كما صحَّ عنه -: " لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ

1- وفي النسخة " ط " : عامر .

2- أخرجه البخاري في صحيحه عن ، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث: (3744)، 476/2.

3- ساقط من النسخة : " ز " .

4- ساقط من النسخة : " م " .

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- أبو عبيدة بن الجراح قيل اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح وقيل عبد الله بن عامر والأول أصح. عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر القرشي الفهري، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدرا، وأحدا، وسائر المشاهد مع رسول الله ρ وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية. مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا وقيل: مات من آل صخر عشرون فتى، ومن آل المغيرة عشرون فتى، وقيل: بل من ولد خالد بن الوليد.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6084)، 201/6.

7- في النسخة " م " : زيادة كبيرة.

8- أخرجه الحاكم في المستدرک، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما ، كتاب: معرفة الصحابة رضي

الله عنهم، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث: (5157)، 298/3.

وقال: هذا مرسل غريب ورواته ثقات. وقال الذهبي : مرسل.

9- ساقط من النسخة: " ز " .

10- ينظر: معجم البلدان . ياقوت الحموي، 157/4.

هَذِهِ الْأُمَّةُ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ⁽¹⁾، وفي رواية: " وَأَمِينِي"⁽²⁾، وفي أخرى: " وَأَمِينُنَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ"⁽³⁾.

واعلم: أنّ هذا كقوله ρ في أبي ذر⁽⁴⁾: " أَنَّهُ أَصْدَقُ مَنْ أَضَلَّتْهُ الْخَضْرَاءُ، وَأَقْلَنَتْهُ الْعَبْرَاءُ"⁽⁵⁾... لا يقتضي تفضيلاً على الخلفاء الراشدين؛ لأنّ أولئك كملت فيهم [[الصفات]⁽⁶⁾ كلّها واعتدلت، فلم يترجّح بعضها على بعض، وأمّا هذان... فكملت فيهما⁽⁷⁾ [صفة الأمانة والصدق، فتميّزا فيهما عن من لم يكملا فيه، ولو سلّمنا زيادتهما فيهما على أولئك.. لم يقتض ذلك تفضيلاً أيضاً؛ لأنّ المفضل قد يتميّز بمزية؛ بل مزاي لا توجد في الفاضل؛ لأنّه خلف تلك المزاي، مزاي أخرى أجل منها وأعظم، فحصل مناط الأفضلية فيه، وإنّ خلا عما تميّز به المفضل.

377- وَبِعَمَّيْكَ نَيْرِي فَلَاكَ الْمَجْدُ د وَكُلُّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ

(و) أقسم عليك (بعمّيك) أخوي أبيك لأبيه، وهما حمزة⁽⁸⁾ والعبّاس⁽¹⁾ وكلّ منهما أسنّ من النَّبِيِّ ρ بنحو السنّتين (نيرِي) تشبیه نير: وهو الكوكب المضيء⁽²⁾ (فَلَاكَ) هو ما يسير فيه الكواكب (المجد) أي: الكرم والحسب⁽³⁾ [..]⁽⁴⁾.

1- أخرجه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك τ، باب: المناقب، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث: (3790)، 664/5.

وقال: هذا حديث حسن غريب لا تعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه. وقال الألباني: صحيح. 2- سبق تخريجه.

3- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك τ، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح، رقم الحديث: (3744)، 476/2. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أنس بن مالك τ، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: فضائل أبي عبيدة بن الجراح τ، رقم الحديث: (2419)، 93/4.

4- أبو ذر الغفاري اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً، فقيل: جندب بن جنادة، وهو أكثر وأصح ما قيل فيه. وقيل: برير بن عبد الله، وبرير بن جنادة، وبريرة بن عسرة وقيل: جندب بن عبد الله، وقيل: جندب بن سكن. كان أبو ذر من كبار الصحابة وفضلائهم، قديم الإسلام يقال: أسلم بعد أربعة وكان خامساً، ثمّ انصرف إلى بلاد قومه وأقام بها، حتّى قدم على رسول الله ρ المدينة.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (5869)، 96/6.

5- أخرجه ابن ماجه في سننه عن ابن عمر، المقدمّة، رقم الحديث: (156)، 55/1. وصححه الحاكم في المستدرک عن أبي ذر τ، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: مناقب أبي ذر الغفاري τ، رقم الحديث: (5460)، 385/3.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم.

6- في النسخة " ط " : صفة الأمانة.

7- ساقط من النسخة: " م " .

8- أبو يعلى، وقيل: أبو عمارة، حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه: هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهي ابنة عم أمنة بنت وهب أم النبي، وهو شقيق صفية بنت عبد المطلب أم الزبير، وهو عم رسول الله ρ وأخوه من الرضاعة؛ أرضعتها ثويبة مولاة أبي لهب، وأرضعت أبو سلمة بن عبد الأسد، وكان حمزة، رضي الله عنه وأرضاه، أسنّ من رسول الله ρ بسنتين، وقيل: بأربع سنين، والأول: أصح. وهو سيد الشهداء، وأخى رسول الله ρ بينه وبين زيد بن حارثة، أسلم في السنة الثانية من المبعث.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (1251)، 67/2.

شبهه (المجد) بالسّماء، وأثبت لها ما هو من لوازمها وهو (الفلك)، إذ كل سماء تسمّى فلأك، فهي استعارة بالكناية واستعارة تخيلية، [...] (5) وفيها أيضاً استعارة تجريدية بذكر (المجد) الملائم للمعنيين (6).

(وَكُلُّ) منهما (أْتَاهُ) أَي: حصل له (مِنْكَ إِتَاءٌ) (بوزن كتاب، وهو ما يخرج من الشّجر و[الثمار] (7) كما في القاموس) (8).

وقال الشّارح: وهو ما [يستفاد] (9) من النّعم والخيرات من غير تعب، كحمل النّخل وثمار الأشجار؛ ولعلّه تفسيرٌ مرادٌ.

أمّا حمزة فيكنّى أبا عمارة، ويلقّب بأسد الله وأسد رسوله... فكان عظيماً [شجاعاً] (10) أخاً للنّبيّ ρ من الرّضاعة، أسلم قديماً، وسبب إسلامه: أنّ اللّعين أبا جهل شتم رسول الله ρ ، فانصرف ولم يجبه، وانصرف أبو جهل إلى نادي قريش عند الكعبة، وأقبل حمزة من قنصه متوشّحاً قوسه، فأخبر وهو أعزّ فتى في قريش، وأشدّ شكيمة فغضب [وعمده] (11) فشجّه في رأسه [شجّة] (12) منكرة، وقال: أتشتمه وأنا على دينه؟! فقامت إليه رجال من بني مخزوم فمنعهم أبو جهل خشية الفتنة (13).

وهو أوّل من اتخذ له النّبيّ ρ لواء حين بعثه ρ إلى سيف البحر - بكسر السين - [أَي: جهته] (14).

استشهد بأحد في نصف شوّال ثالث [سني] (15) الهجرة، بعد أن قتل أحد وثلاثين كافراً ، قتله وحشي عبد لعقبة السّلمي (1).

- 1- عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة ، عم رسول الله ρ ، وصنو أبيه، وأمّه ننبلة بنت جناب بن كليب بن مالك ، وهي أوّل عربية كست البيت الحرير والديباج وأصناف الكسوة، وسببه أن العباس ضاع صغيراً، فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت فوجدته، ففعلت، وكان أسن من رسول الله ρ بستين أو ثلاث.
- ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصّحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2799)، 163/3، والإصابة. ابن حجر العسقلاني، رقم الترجمة: (4507)، 271/2، الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، رقم الترجمة: (1378)، 810/2.
- 2- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نور)، 240/5.
- 3- ينظر: نفسه، مادة: (مجد)، 395/3.
- 4- في النسخة " م " : زيادة : والشجاعة.
- 5- في النسختين " ط " و " ز " : ورشّح لها بذكر (النيرين) وشبههما بالشّمس والقمر، وأثبت لهما ما هو من لوازمهما وهو (الإضاءة) فهي أيضاً استعارة بالكناية، واستعارة تخيلية.
- 6- في النسخة " ط " : للعمّين.
- 7- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : والنماء.
- 8- القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (أتو)، 229/4.
- 9- في النسخة " م " : النماء.
- 10- ساقط من النسخة : " م " .
- 11- في النسخة " ز " : وعمدة .
- 12- ساقط من : " م " .
- 13- ينظر: أسد الغابة في معرفة الصّحابة. ابن الأثير، 67/2.
- 14- في النسخة " م " : من جهته.
- 15- في النسخة " ط " : سنة للهجرة.

قال وحشي: رأيت يهد الأبطال هدأً، فاخفيت له فلما تمكنت منه... رميته بحزبتي فأصابته، ووليت هارباً، فتبعني ثم سقط، وبعد ذلك أسلم وحشي هذا، فقبله النبي ρ وقال له: " غَيْبٌ وَجْهَكَ عَنِّي " (2)؛ أي: خشية أن يصيبه منه شيء إذا تذكر قتله لحمزة.

وخرج يوم اليمامة فشارك رجلاً في قتل مسيلمة الكذاب، فكان يقول: هذه بتلك، ومع ذلك فقد أصابه ما أصابه؛ لما صحَّ عن ابن المسيب أنه قال: " كُنْتُ أَعْجَبُ لِقَائِلِ حَمْزَةَ كَيْفَ يَنْجُو؟! حَتَّى مَاتَ غَرِيقاً فِي الْخَمْرِ " (3).

وقال ابن هشام: ((بلغني أنه لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان، فكان عمر يقول: لقد علمت [أن الله] (4) لم يكن ليدع قاتل حمزة)) (5).

ولما رأى النبي ρ حمزة قتيلاً... بكى، ولما رأى ما مثل به... شهق وقال: " لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا، وَمَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا أَعْظَمُ لِي مِنْ هَذَا " (6).

وروى ابن شاذان (7) عن ابن مسعود قال: " مَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ρ بَاكِيًا قَطُّ أَشَدَّ مَنْ بُكَايَهُ عَلَى حَمْزَةَ، وَضَعَهُ فِي الْقَبْلَةِ، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى جَنَازَتِهِ، وَبَكَى حَتَّى كَادَ يُغْشَى عَلَيْهِ، يَقُولُ: يَا حَمْزَةُ، يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ يَا أَسَدَ اللَّهِ وَأَسَدَ رَسُولِهِ، يَا حَمْزَةَ يَا فَاعِلَ الْخَيْرَاتِ، [..] (8) ، يَا كَاشِفَ الْكُرْبَاتِ، [..] (9)، يَا ذَابُّ عَلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ " (10).

وليس في هذا نوح ولا [تعدد] (11) شمائل؛ بل إخبار بفضائله وشمائله. وصحَّ حديث: " أَنَّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (12)، وأنه: " لَوْلَا جَزَعُ [النِّسَاءِ] (1) ... لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْشَرَ مِنْ بَطُونِ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ " (2)، وحديث: " رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَدْ كُنْتَ وَصُولًا لِلرَّحِمِ فَعُولًا لِلْخَيْرَاتِ " (3).

1- أبو دسمة، وحشي بن حرب الحبشي، وهو من سودان مكة، وهو مولى لطعيمة بن عدي، وقيل: مولى لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، قاتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد، واشترك في قتل مسيلمة الكذاب يوم اليمامة، وكان يقول: قتل خير الناس في الجاهلية، وشر الناس في الإسلام، مات في الخمر.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (5449)، 409/5.

2- أخرجه البخاري في صحيحه عن جعفر بن عمر بن أمية الضمري، كتاب: المغازي، باب: قتل حمزة، رقم الحديث: (4072)، 37/3.

3- ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 514/1.

4- ساقط من النسخة: " م " .

5- ينظر: السيرة النبوية. ابن هشام، كتاب: غزوة أحد، باب: خلع وحشي من الديوان، 72/2.

6- ذكره ابن هشام في السيرة النبوية، 94/3.

7- أبو بكر البرزاز، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، محدث بغداد في عصره، مولده ووفاته فيها، وأصله من دورق (من أعمال الأهواز)، كان يتجر بالبز إلى مصر وغيرها، له: المسلسلات في الحديث.

ينظر: الأعلام. خير الدين الزركلي، 86/1.

8- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة يا حمزة.

9- في النسختين " ط " و " ز " : زيادة يا حمزة.

10- ينظر: المواهب اللدنية. القسطلاني، 515/1.

11- في النسخة " ز " : تعداد.

12- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، عن جابر بن عبد الله τ ، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: هذه أحاديث تركها في الإملاء، رقم الحديث: (4900)، 219/3.

وصحَّح الحاكم حديث: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَنَّهُ لَمْ كُتُبْ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ: حَمْرَةٌ بِنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ" (4)؛ لكن تعقَّب.

وورد من طرق: " أَنَّ الْمَلَائِكَةَ عَسَلَتْهُ" (5)، وصحَّحه الحاكم ولكن تُعَقَّب [..] (6) وأما العباس، فكنيته: أبو الفضل... فكان جليلاً جواداً، ذا رأي، وكمال، وعقلٍ [وافر] (7)، معظمٌ بين الصحابة، وعند النبيِّ ﷺ رئيساً في قریش قبل الإسلام [وبعده] (8)، وكانت تنسب إليه عمارة المسجد الحرام والسقاية، وكان مع النبيِّ ﷺ يوم العقبة، [فعقد] (9) له البيعة على الأنصار، وكان ﷺ يثق به في أمره كله، أسر ببدر؛ لقوله ﷺ: " مَنْ لَقِيَهُ... فَلَا يَقْتُلُهُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مُسْتَكْرَهاً " (10) و[(11) سمعه ﷺ يئن؛ لكونهم شدوا وثاقه، فلم ينم، فقيل له: ما يسهرك يا رسول الله؟! قال: " أَنْيُنُ الْعَبَّاسِ" (12)، فقام رجل فأرخی من وثاقه، ووثاق البقيَّة (1)، وفادى نفسه وعقيلاً ابن

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

- 1- في النسختين " ز " و " م " : الناس.
- 2- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحیحین، عن ابن عباس ٢ ، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: هذه أحاديث تركها في الإملاء، رقم الحديث: (4895)، 218/3. قال الذهبي: سمعه أبو بكر بن عياش من يزيد قلت: ليسا بمعتمدين.
- 3- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحیحین، عن أبي هريرة ٢ ، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: هذه أحاديث تركها في الإملاء، رقم الحديث: (4894)، 218/3. وقال الذهبي: صالح واه.
- 4- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحیحین، عن جديمي بن عبد الرحمن،، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: هذه أحاديث تركها في الإملاء، رقم الحديث: (4898)، 219/3. قال الذهبي: يحيى بن عبد الرحمن بن أبي ليبة واه.
- 5- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحیحین، عن ابن عباس رضي الله عنهما، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب ٢ ، رقم الحديث: (4885)، 215/3.
- وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وقال الذهبي: معلى بن عبد الرحمن هالك.
- 6- في النسخة " ط " : أيضاً.
- 7- ساقط من النسخة: " ز " .
- 8- ساقط من النسختين : " ز " و " م " .
- 9- في النسختين " ز " و " م " : يعقد له.
- 10- أخرجه ابن عمرو الشيباني، في الأحاد والمثاني، رقم الحديث: (347)، 268/1 . والحاكم في المستدرک على الصحیحین، عن ابن عباس ٢ ، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: مناقب أبي حذيفة، رقم الحديث: (4988)، 247/3.
- وقال: صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه.
- 11- ساقط من النسخة: " م " .
- 12- أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، باب: العباس بن عبد المطلب ٢ ، رقم الحديث: (5575)،

أخيه بعد أن قال: ما معي شيء، فقال له p: " وَأَيْنَ الْمَالُ الَّذِي قُلْتَ لِأُمِّ الْفَضْلِ؛ أَيْ: زَوْجَتُهُ حِينَ خَرَجْتَ، إِذَا أَنَا مُتٌ... فَأَفْعَلِي بِهِ كَذَا وَكَذَا " (2)، فَقَالَ: مَنْ أَعْلَمَكَ بِهَذَا، وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ غَيْرِي وَغَيْرَهَا؟!.

فأسلم سرّاً، وكنتم إيمانه إلى قبيل فتح مكة، فخرج إلى النبي p ولقيه بالأبواء (3)، وبه ختمت الهجرة، وكان رداءً للنبي p بمكة، يكاثبه بأخبار أهلها، وكان المسلمون بمكة [يثقون به] (4)، وكان يحبّ القوم على رسول الله p فكتب له أن بقاءك بمكة (5) خير لك.

ولما قالت الأنصار: تترك لابن أختنا عباس الفداء... أبي رسول الله p .

وشهد مع رسول الله p حيناً، وثبت معه حين انهزم الناس وكان، عمر يستسقي به الغيث إذا قطت الناس، فيقول: ((اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْقِي بِنَبِيِّكَ فَتَسْقِينَا، وَهَذَا نَحْنُ نَسْتَسْقِي بِعَمِّ نَبِيِّكَ فَأَسْقِنَا، فَيَسْقُونُ)) (6).

توفي بالمدينة ثاني عشر رجب أو رمضان سنة اثنين وثلاثين، وله نحو من ثمان وثمانين سنة، وقبره مشهور بالبقيع (7).

وصحّ حديث: " الْعَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَا نَسُبُّوا أُمُورَنَا فَتُؤَدُّوا بِهِ الْأَحْيَاءَ " (8)، وحديث: " أَنَّهُ سَأَلَ النَّبِيَّ p أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَقَالَ: " مَا كُنْتُ أَسْتَعْمِلُكَ عَلَى غَسَالَةِ ذُنُوبِ النَّاسِ " (9).

1- أخرجه ابن سعد في الطبقات، 13/4.

2- أخرجه نفسه، 14/4.

3- الأبواء: قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً وقيل: الأبواء: جبل على يمين أرة، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا الجبل، قال السكري: الأبواء: جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النباتات غير الخزم والبشام وهو لخرافة وضمرة.

ينظر: معجم البلدان . ياقوت الحموي، 79/1.

4- ساقط من النسخة: " ز " .

5- ساقط من النسخة " م " .

6- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك r ، كتاب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، رقم الحديث: (1010)، 242/1.

7- ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير، 166/3.

8- أخرجه الترمذي في صحيحه عن ابن عباس r ، كتاب: المناقب، باب: مناقب العباس بن عبد المطلب r ، رقم الحديث: (3759)، 652/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل. قال الألباني: ضعيف. وأخرجه الحاكم في مستدركه، ابن عباس r ، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب: ذكر إسلام العباس رضي الله عنه، رقم الحديث: (5421)، 371/3.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

9- أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى، الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار، 27/4. وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، عن علي r ، كتاب: المناقب، ذكر إسلام العباس r ، رقم الحديث: (5430)، 375/3.

وحديث: " مَنْ أَدَى الْعَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي، فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُّو أَبِيهِ" (1)، وحديث: " أَوْصَانِي اللَّهُ بِذِي الْقُرْبَى، وَأَمْرَنِي أَنْ أَبْدَأَ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ" (2).
وأخرج الدار قطني في الأفراد: " لَيْكُونَنَّ مِنْ وَدِّ الْعَبَّاسِ مُلُوكٌ يَلُؤْنَ أَمْرَ أُمَّتِي، يُعِزُّ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ" (3).

وابن عساكر: " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ، وَتَقَبَّلْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلَ، وَتَجَاوَزْ عَنْهُ سَيِّئَ مَا عَمِلَ، وَأَصْلِحْ لَهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ" (4)، " لَا تُؤْذُوا الْعَبَّاسَ... فَتُؤْذُونِي، وَمَنْ سَبَّ الْعَبَّاسَ.. فَقَدْ سَبَّنِي" (5).

وفي حديث ضعيف، وقال ابن الجوزي موضوع: " الْعَبَّاسُ وَصِيَّ وَوَارِثِي" (6).

وأخرج الرافعي (7): " أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا عَمُّ، إِنَّ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ الْأَصْفِيَاءَ، وَمِنْ عَنُرَتِكَ الْخُلَفَاءَ، وَمِنْكَ الْمَهْدِيُّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، بِهِ يَنْشُرُ اللَّهُ الْهُدَى، وَبِهِ تُطْفَأُ نِيرَانُ الضَّلَالَةِ، إِنَّ اللَّهَ فَتَحَ بِنَا هَذَا الْأَمْرَ وَبِذُرِّيَّتِكَ يُخْتَمُ" (8).

[وأبو نعيم في "الحلية": " أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ بِي هَذَا الْأَمْرَ، وَبِذُرِّيَّتِكَ يُخْتَمُ" (9) (10)].

وكون المهدي من ولده يحمل على أنه فيه شعبة منه؛ لما صح: " أَنَّهُ مِنْ وَدِّ فَاطِمَةَ" (11)، وصح أنه: من ولد الحسن أيضاً، وجاء أنه: من ولد الحسين، ولا

وقال: كلا الحديثين صحيحا الإسناد ولم يخرجاهما. وقال الذهبي: صحيح.

1- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد المطلب بن ربيعة ط، كتاب: المناقب، باب: مناقب العباس ط، رقم الحديث: (3758)، 652/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وقال الألباني: ضعيف إلا قوله عم الرجل فصحيح.

2- أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، باب: العباس بن عبد المطلب ط، رقم الحديث: (5675)، 343/26.

3- أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، باب: العباس بن عبد المطلب ط،
4- في النسخة " ط " : ذريته.

5- أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس ط، باب: العباس بن عبد المطلب ط، رقم الحديث: (5602)، 305/26.

6- ينظر: كتابالموضوعات. ابن الجوزي، الحديث الأول: في أنه وصي، باب: في فضل العباس وأولاده، 340/1.

7- أبو القاسم، عبد الكريم بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن الفضل الرافي القزويني، صاحب الشرح الكبير، وَتُوفِّي بِقَزْوِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ (623هـ).

ينظر ترجمته في: فوات الوفيات. الكتبي، رقم الترجمة: (297)، 376/2.

8- نسبة السيوطي في جامع الأحاديث للرافعي، ولم أجده عنده في التلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير.

ينظر: جامع الأحاديث. السيوطي، رقم الحديث: (4389)، 408/5.

9- حلية الأولياء، عن أبي هريرة ط، ذكر عبد الله بن العباس، 315/1.

10- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

11- أخرجه ابن ماجه في سننه، عن سعيد بن المسيب ط، كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي، رقم الحديث: (4086)، 1862/2.

قال الشيخ الألباني: صحيح

تعارض؛ لأنّ فيه شعبة من ولد الحسن فهو حسني، وفيه شعبة من ولد الحسين فهو حسيني، وشعبة من العباس.

والترمذي - وقال: حسن غريب - : ["اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُعَادِرُ ذَنْبًا، اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي وُلْدِهِ" (1).]

والخطيب وابن عساكر: [(2) "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِ الْعَبَّاسِ وَلِمَنْ أَحَبَّهُمْ" (3).]
وابن عساكر: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ مَا أَسْرَّ وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَبْدَى وَمَا أَخْفَى، وَمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ مِنْهُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (4).

والخطيب: ["يَا عَبَّاسُ" (5)، أَنْتَ عَمِّي وَصِنُّو أَبِي، وَخَيْرُ مَنْ أُخْلِفَ بَعْدِي مِنْ أَهْلِي، إِذَا كَانَتْ خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً... فَهِيَ لَكَ وَلَوْلَاكَ، مِنْهُمْ السَّفَاحُ (6)، وَمِنْهُمْ الْمَنْصُورُ، وَمِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ (7) (8).]

378- وَبِأَمِّ السَّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ وَبَنِيهَا وَمَنْ حَوْتَهُ الْعَبَاءُ

(و) أقسم عليك (بِأَمِّ السَّبْطَيْنِ) - الحسن والحسين - فاطمة رضي الله عنهم، وهي أصغر بناته (رُؤُج) [جرّده عن التاء؛ لأنه أفصح] (9) (عَلِيٍّ) زَوْجَهَا لَهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ثَانِي سَنَى الْهَجْرَةَ بُوْحِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِذَلِكَ كَمَا وَرَدَ (10)، وَبَنَى بِهَا بَعْدَ تَزْوِجِهَا بِسَبْعَةِ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ فِي ذِي الْحِجَّةِ عَلَى رَأْسِ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ شَهْرًا، وَكَانَ سَنُهَا

1- في سننه عن ابن عباس ع ، كتاب: المناقب، باب: مناقب العباس بن عبد المطلب ع ، رقم الحديث: (3762)، 653/5.

قال الألباني: حسن.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- تاريخ بغداد ، رقم الحديث: (5161)، 39/10، وتاريخ دمشق، عن أبي هريرة ع ، باب: العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: (5648)، 320/26.

4- في تاريخه عن أبي هريرة ع ، باب: العباس بن عبد المطلب، 321/26.

5- ساقط من النسخة: " م " .

6- عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو العباس الهاشمي العباسي، أمير المؤمنين، أَوْلُ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ، مَوْلَدُهُ سَنَةَ: (108هـ)، وتوفي سنة: (136هـ).

ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام وَوَفِيَّاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تح: بشار عواد معروف، رقم الترجمة: (147)، (دار الغرب الإسلامي)،

(ط: 1 ، 2003 م) ، 681/3.

7- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْعَبَّاسِيِّ، أمير المؤمنين، الْخَلِيفَةُ الثَّلَاثُ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ، مَوْلَدُهُ بِإِيدِجٍ فِي سَنَةِ: (127هـ)، مَلَكَ الْمَهْدِيِّ عَشْرَ سِنِينَ وَشَهْرًا وَنِصْفًا، وَمَاتَ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمَحْرَمِ سَنَةَ: (169هـ).

ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام وَوَفِيَّاتِ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ. الذهبي، رقم الترجمة: (362)، 500/4.

8- في تاريخ بغداد، باب: أخبار أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، 63/1.

9- ساقط من النسخة: " ز " و " م " .

10- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، باب: تزويج فاطمة رضي الله عنها، رقم الحديث: (1020)، 407/22.

حينئذٍ خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً⁽¹⁾، وقيل: نحو عشرين سنة، وسنّ علي أحد وعشرين سنة وأشهر⁽²⁾.

قال ابن عبد البر: وهي وأم كلثوم أفضل بناته⁽³⁾.

وكانت فاطمة أحبّ أهله إليه، وكان يقبلها في فمها ويمصّها لسانه، وإذا أراد

سفرًا... يكون آخر عهده بها، وإذا قدم... أول ما يدخل عليها⁽⁴⁾، وتوفيت بعده ρ في رمضان سنة إحدى عشرة، فبينهما نحو سنّة أشهر⁽⁵⁾، وسنّها تسع وعشرون سنة⁽⁶⁾؛

أي: على القول الثاني، وقد أسرّ إليها النبيّ ρ أنّها أول [..]⁽⁷⁾ بيته لحوقاً به، فسرتت بذلك، ودفنها عليّ ليلاً بوصيّة منها، واختلف في محل [دفنها]⁽⁸⁾، والأشهر أنّها في قبة ولدها الحسن قرب محرابها، وكان القطب أبو العباس المرسي⁽⁹⁾ رجمته الله تعالى يجزم بهذا، قيل: فلعله كوشف به.

وروى أحمد في ((المناقب)) والدولابي⁽¹⁰⁾: " أنّها اغتسلت وألست ثياباً جُددًا، واضطجعت وقالت: أنا مقبوضة الآن، فلا يغسلني أحدٌ ولا يكفني، فماتت، فامتثل عليّ وصيّتها"⁽¹¹⁾؛ لكن يعارضه أنّها أمرت فاطمة بنت عميس⁽¹²⁾ بأنّها تغسلها⁽¹³⁾ وهذه مقدّمة؛ لأنّ الأصل عدم الخصوصية.

(وبنيها) يعني أولادها - الحسن والحسين ومُحسناً وهذا مات صغيراً⁽¹⁴⁾ -، وأمّ

كلثوم وزينب وأولادهم إلى قيام الساعة، ولم يكن له ρ عقب إلاّ منها فانتشر نسله من جهة السبطين فقط⁽¹⁾.

1- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 395/1.

2- ((قال القسطلاني: تزوج علي τ ، فاطمة وله إحدى وعشرون سنة وخمسة أشهر)). المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 395/1.

3- ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 1893/4.

4- أخرجه البيهقي في سننه الكبرى عن ثوبان مولى رسول الله ρ ، كتاب: الطهارة، باب: المنع من الأدهان في عظام القبلة، رقم الحديث: (96)، 26/1.

5- أي: ليلة الثلاثاء، لثلاث خلون منه.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (7183)، 221/7.

6- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 395/1.

7- في النسخة " ط " : أهل .

8- في النسخة " م " : في محلّ قبرها.

9- سبق ترجمته.

10- أبو بشر الأنصاري، محمد بن أحمد بن حماد بن سعد بن مسلم، الرازيّ الدولابي، الوراق: مؤرخ من حفاظ الحديث. كان وراقاً، من أهل الري نسبته إلى " الدولاب " من أعمالها.

رحل في طلب الحديث، واستوطن مصر، وتوفي في طريقه إلى الحج سنة: (320هـ) بالعرج، له تصانيف. منها " الكنى والأسماء " جزآن.

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (646)، 352/4.

11- أخرجه أحمد في فضائل الصحابة عن عبيد الله بن أبي رافع، رقم الحديث: (1074)، 629/2.

12- ولعل الصواب: أسماء بنت عميس، وليست فاطمة بنت عميس، وقد تقدمت ترجمتها.

13- أخرجه الشافعي في مسنده. محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، عن أسماء بنت عميس، كتاب: الحدود والجنائز، رقم الحديث: (1657)، 361/1، (دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)، (د:ط، د:ت).

14- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 396/1.

وأمّ كلثوم ولدت لعمر ذكراً⁽²⁾ وأنثى⁽³⁾، وماتا صغيرين، ثم بعد عمر تزوّجت [بغوث]⁽⁴⁾ بن جعفر⁽⁵⁾، ثم بعد موته بأخيه محمّد⁽⁶⁾، ثم بأخيه عبد الله⁽⁷⁾، ولم تعقب منهم شيئاً، ثم تزوّج الأخير بأختها زينب فولدت له عدّة، منهم: علي وأمّ كلثوم، وانتشر نسلهما، فلهم شرف أعلى من شرف أولاد عبد الله من غير زينب، أو دون من شرف أولاد الحسنين؛ لمزيتهما بما ورد فيهما، وللعباسيين والطالبيين شرفاً أيضاً، ومن ثمّ لقب بالشرف كلّ عباسيّ ببغداد، وعلوي بمصر⁽⁸⁾.
ولجعفر الصادق⁽⁹⁾ ولد اسمه: إسحاق تزوّج السيّدة نفيسة بنت الحسين⁽¹⁰⁾ ابن زيد بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وله منها ولدان لم يعقبا.

1- ويقال للمنسوب لأولهما: حسني، ولثانیهما: حسيني، وقد يضم للحسني من يكون من ذرية إسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإسحاق، فيقال: الحسيني الإسحاق.

ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 396/1.

2- يسمى: زيداً. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 396/1.

3- وتسمى: رقية. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 396/1.

4- في النسخ: "ط" و"ز" و"م" : عون، وهو الأصح.

5- عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، والده: جعفر هو ذو الجناحين. ولد على عهد رسول الله ﷺ، أمه وأم أخويه عبد الله ومحمد: أسماء بنت عميس الخثعمية، استشهد بتستر، ولا عقب له.

ينظر: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (4134)، 302/4.

6- أبو القاسم، محمد بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، وهو ابن ذي الجناحين، القرشي الهاشمي. وهو ابن أخي علي بن أبي طالب، وأمّه أسماء بنت عميس الخثعمية.

ولد على عهد رسول الله ﷺ، وكانت ولادته بأرض الحبشة، وقدم إلى المدينة طفلاً وهو الذي تزوج أم كلثوم بنت علي، بعد عمر بن الخطاب، قيل: إنه استشهد بتستر.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (4715)، 78/5.

7- عبد الله بن جعفر - ذي الجناحين - بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشي الهاشمي. له صحبة، وأمّه أسماء بنت عميس الخثعمية، وهو أول مولود ولد في الإسلام بأرض الحبشة، وقدم مع أبيه المدينة، وهو أخو محمد بن أبي بكر الصديق، ويحيى بن علي بن أبي طالب الهمما.

وروى عن النبي ﷺ أحاديث، وروى عن أمه أسماء وعمّه علي بن أبي طالب.
توفي رسول الله ﷺ، ولعبد الله عشر سنين.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (2864)، 198/3.

8- قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني في: (نزهة الألباب في الألقاب)، تح: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، (مكتبة الرشد - الرياض، المملكة العربية السعودية)، (د: ط، 1409 هـ - 1989 م)، 399/1.

9- أبو عبد الله، جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له (رسائل) مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال: إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة. وكانت وفاته: سنة (203).

ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ابن خلكان. رقم الترجمة: (131)، 327/1.

10- ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد ابن السيّد سبط النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما العلوية، الحسينية، صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة، ولي أبوها المدينة المنورة، ثم عزله، وسجنه مدة، فلما ولي المهدي، أطلقه، وأكرمته، وردّ عليه أمواله، وحجّ معه، فتوفي بالحاجر.

(وَمَنْ حَوَّثَهُ الْعَبَاءُ) وهو النَّبِيُّ p وفاطمة، وعلي، وابناهما، ومرّ لبعض هؤلاء

فضائل كعلي وبنيه⁽¹⁾ p.

ومن فضائل فاطمة... ما صحّ عن أبيها القائل تَعَالَى فِي حَقِّهِ p : **چپ پ چپ پ** نچ(2): "إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُؤْذِنُنِي مَا آذَاهَا، [وَيُنْصِبُنِي مَن أَنْصَبَهَا]"⁽³⁾[4]، أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فَاطِمَةُ"⁽⁵⁾، " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ... نَادَى مُنَادٍ مِّنْ وَرَاءِ الْحُجْبِ: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ؛ غُضُّوا أَبْصَارَكُمْ عَن فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ p حَتَّى تَمُرَّ"⁽⁶⁾، " إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَحَرَمَهَا اللَّهُ وَدُرَيْتَهَا عَلَى النَّارِ"⁽⁷⁾، " فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُغْضِبُنِي مَا يُغْضِبُهَا، وَيُبْسِطُنِي مَا يُبْسِطُهَا" ، و" إِنَّ الْأَنْسَابَ تَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ (8) نَسَبِي وَحَسَبِي وَصَهْرِي"⁽⁹⁾، " فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ [الْأَمْرِيْمَ بِنْتِ] (10) عَمْرَانَ"⁽¹¹⁾، [12] " أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، [قَالَتْ فَاطِمَةُ: رَضِيْتُ]"⁽¹³⁾[1].

وَتَحَوَّلَتْ هِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مِصْرَ مَعَ زَوْجِهَا الشَّرِيفِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فِيمَا قِيلَ ثُمَّ تُوُفِّيَتْ بِمِصْرَ، فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، سَنَةَ : (208).

ينظر: سير أعلام النبلاء. الذهبي، رقم الترجمة: (6)، 106/10.

1- في النسختين " ط " و " م " : ابنه .

2- سورة التَّجْم، الآية: 3.

3- أخرجه الصَّيَّاءُ المقدسي في: الأحاديث المختارة، رقم الحديث: (274)، 478/3. بلفظ: " وَيُنْصِبُنِي مَا أَنْصَبَهَا".

4- ساقط من النسخة : " ز " .

5- أخرجه البزار في مسنده البحر الزَّخَار، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: (2620)، 71/7.

6- أخرجه الحاكم في المستدرک، عن كتاب: معرفة الصَّحَابَةِ رضوان الله تعالى عنهم ، باب: مناقب فاطمة بنت رسول الله p ، رقم الحديث: (4728)، 166/3.

وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. وقال الذهبي: لا والله بل موضوع.

7- أخرجه الحاكم في المستدرک على الصَّحَّاحِينَ، كتاب: معرفة الصَّحَابَةِ رضوان الله تعالى عنهم ، باب: مناقب فاطمة بنت رسول الله p ، رقم الحديث: (4726)، 165/3.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وقال الذهبي: بل ضعيف.

8- في النسختين " ط " و " ز " : إلّا.

9- أخرجه الحاكم في مستدرکه، عن المسور، كتاب: معرفة الصَّحَابَةِ رضوان الله تعالى عنهم ، باب: مناقب فاطمة بنت رسول الله p ، رقم الحديث: (4747)، 172/3.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح .

10- في النسخة " ز " : ابنة.

11- أخرجه الحاكم في مستدرکه، عن ابن ابي مريم، كتاب: معرفة الصَّحَابَةِ رضوان الله تعالى عنهم ، باب: فاطمة بنت رسول الله p ، رقم الحديث: (4721)، 164/3.

وقال الذهبي: صحيح.

12- ساقط من النسخة: " م " .

13- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: (3624)، 443/2. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن عائشة رضي الله عنها، كتاب: فضائل

الصَّحَابَةِ رضوان الله تعالى عنهم، باب: من فضائل فاطمة بنت النبي p ، رقم الحديث: (2450)، 112/4. من دون لفظ: (قالت: رضيْتُ).

" نَزَلَ مَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ، فَاسْتَأْذَنَ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ" (2)، [..] (3) يَا فَاطِمَةُ؛ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؟ وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟ وَسَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟" (4).

وخبِر: " أَتَانِي جِبْرِيلُ بِسِفْرِ جِلَّةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَكَلْتُهَا لَيْلَةً أُسْرِي بِي، فَعَلَقْتُ خَدَيْجَةَ بِفَاطِمَةَ" (5) [..] (6).

قال الأئمة ردّاً على تصحيح الحاكم له: أنه كذب موضوع جليّ الوضع؛ لأنّ فاطمة ولدت قبل النبوة فضلاً عن الإسراء (7).

وصحّ: أَنَّهُ ρ جَعَلَ عَلَيَّ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ [..] (8) كِسَاءً وَقَالَ: " اللَّهُمَّ هُوَ لَاءِ أَهْلِ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً" (9) فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مِنْهُمْ فَقَالَ: إِنَّكَ عَلَيَّ خَيْرٌ".

وَفِي رِوَايَةٍ: أَلْقَى عَلَيْهِمْ كِسَاءً وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، وَقَالَ: " اللَّهُمَّ إِنَّ هُوَ لَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَيَّ أَلِ مُحَمَّدٍ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" (10).

وفي أخرى: أن آية: چ ڈ ڈ ژ ژ ژ ر ك ك

كچ (11) نَزَلَتْ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَرْسَلَ ρ إِلَيْهِمْ وَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ، ثُمَّ قَالَ: نَحْوَمَا مَرَّ (12).
وفي أخرى: " أَنَّهُمْ جَاؤُوا وَاجْتَمَعُوا، فَنَزَلَتْ فَإِنْ صَحَّحْنَا فَهِيَ نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ"،
وفي أخرى: " أَنْ أُمُّ سَلَمَةَ قَالَتْ: أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟! ، قَالَ: " بَلَى"، وَأَنَّهُ أُدْخِلَهَا
الْكِسَاءَ بَعْدَمَا قَضَى [دُعَاءَهُ] (13) لَهُمْ" (14).

- 1- ساقط من النسخة: " ز " .
- 2- أخرجه الحاكم في مستدركه عن حذيفة ρ، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: فاطمة بنت رسول الله ρ ، رقم الحديث: (4721)، 164/3 . وقال الذهبي: صحيح.
- 3- ساقط من النسخة " م " .
- 4- أخرجه الحاكم في مستدركه عن عائشة رضي الله عنها، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: فاطمة بنت رسول الله ρ ، رقم الحديث: (4740)، 170/3 . قال: هذا إسناد صحيح و لم يخرجاه هكذا.
- 5- أخرجه الحاكم في مستدركه عن سعد بن مالك ρ، كتاب: معرفة الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: فاطمة بنت رسول الله ρ ، رقم الحديث: (4738)، 169/3 . وقال: هذا حديث غريب الإسناد و المتن و شهاب بن حرب مجهول و الباقر من رواه ثقات . وقال الذهبي: من وضع مسلم بن عيسى الصفار .
- 6- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : فُكُنْتُ إِذَا اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمَمْتُ رَقَبَةَ فَاطِمَةَ .
- 7- ينظر: ميزان الاعتدال. الذهبي، رقم الحديث: (4294)، 416/2.
- 8- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : وَابْنَيْهِمَا .
- 9- سبق تخريجه .
- 10- سبق تخريجه أيضاً .
- 11- سورة الأحزاب، من الآية: 33.
- 12- سبق تخريجه .
- 13- في النسختين " ز " و " م " : الدعاء .
- 14- أخرجه أحمد في مسنده، عن أم سلمة، رقم الحديث: (26550)، 173/44 .

وفي أخرى صحيحة: " أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟!، قَالَ: " بَلَى، إِنْ شَاءَ اللَّهُ"(1).

وفي أخرى: " أَنْ وَائِلَةَ(2) قَالَ لَمَّا سَمِعَتْهُ p يُصَلِّي عَلَيْهِمْ وَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، قُلْتُ: وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ: " اللَّهُمَّ وَعَلَى وَائِلَةَ"(3).

وفي أخرى صحيحة: " قَالَ وَائِلَةُ: وَأَنَا مِنْ أَهْلِكَ، قَالَ: " وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي"، قَالَ وَائِلَةُ: وَإِنَّهَا لَمِنْ أَرْجَى مَا أَرْجُو(4).
قال البيهقي: " وَكَانَتْ جَعَلَتْ فِي حُكْمِ الْأَهْلِ؛ تَشْبِيهَا لِمَنْ يَسْتَحِقُّ هَذَا الْأَسْمَ لَا تَحْقِيقًا"(5).

وأشار المحبّ الطبراني إلى: التّجليل بالكساء لمن ذكر تكرر منه p في بيت أمّ سلمة وبيت فاطمة وغيرهما، وبه جمع بين اختلاف الروايات في هيئة اجتماعهم وما جلّلهم به وما دعا لهم به، وما أجاب به وائلة وأمّ سلمة.

وفي أخرى سندها حسن: " أَنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ وَبَنِيهِ بِمَلَاءَةٍ، ثُمَّ قَالَ: " يَا رَبِّ، هَذَا عَمِّي وَصِنُو أَبِي، وَهُوَ لِأَهْلِ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ، كَسْتُرِي إِيَّاهُمْ بِمَلَاءَتِي هَذِهِ " فَأَمَنْتُ أَسْكُفَةَ الْبَابِ وَحَوَائِطِ الْبَيْتِ، فَقَالَتْ: آمِينَ ثَلَاثًا"(6).

379- وَبَارِزُ وَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشْرَفُ . نَ بَانَ صَانَهُنَّ مِنْكَ بِنَاءً

(و) أقسم عليك (بَارِزُ وَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشْرَفُنَّ بَانَ صَانَهُنَّ) عن النار والنقائص؛ لما

صحّ عنه p: " أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُرَوِّجْهُ إِلَّا مَنْ سَتَكُونُ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ "(7) (مِنْكَ) حال من قوله: (بِنَاءً) أي: دخول، وظاهر كلامه أنّ من تزوّجها، ولم يدخل بها... لا يحصل لها [ذلك] (8) الشرف، وينبغي تخريجه على حرمتها على غيره.

فإن قلنا: تحرم وهو الأصح، حصل لها الشرف، أو تحل... لم يحصل لها.
وهنّ إحدى عشرة متّفق عليهنّ (9) ست قرشيات (10)، وأربع عربيات (1)، وإسرائيلية (2).

1- ينظر ترجمته في أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير الجزري، رقم الترجمة : (5429)، 399/5.

2- أبو شداد، وائلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي، أسلم والنبي p يتجهز إلى تبوك، وقيل: إنه خدم النبي p ثلاث سنين، وتوفي سنة ثلاث وثمانين، وهو ابن مائة وخمس سنين.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (5429)، 399/5.
3- نسبه السيوطي للدلمي في جامع الأحاديث، ولم أجده لدى الدلمي في فردوسه. رقم الحديث: (41279)، 181/38.

4- أخرجه أحمد في فضائل الصحابة عن وائلة بن الأسقع، من فضائل علي ع، رقم الحديث: (1077)، 632/2.

5- ينظر: السنن الكبرى. البيهقي، رقم الحديث: (2871)، 217/2.

6- سبق تخريجه .

7- سبق تخريجه

8- ساقط من النسخة: " م " .

9- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 401/1.

10- وهنّ: خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت أبي بكر الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة، وسودة بنت زمعة.

أولهن: خديجة(3):

تزوجها رسول الله ﷺ بعد زوجين(4)، ولدت لكلّ منهما، ولها يوم تزوّجها أربعون سنة وأشهر(5)، وله خمس وعشرون سنة عند الأكثرين(6)، وكانت قد عرضت نفسها عليه كما مرّ، وهي أوّل من آمن به من النساء.

وفي الصحيحين: " أَنَّ جَبْرِيْلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ خَدِيْجَةُ [..] (7) أَنْتَكَ بِإِنَاءٍ فِيْهِ طَعَامٌ أَوْ آدَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ قَدْ أَنْتَكَ فَأَقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمَنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ أَيْ: لَوْلُوْ مُجَوِّفٍ - لَا صَخْبٌ فِيْهِ وَلَا نَصَبٌ" (8).

وأولاده ﷺ كلّهم منها إلا إبراهيم(9)، واختلف في عدتهم، وجملة ما اتفق عليه منهم ستة:

القاسم:

ولد قبل النبوة(10)، وبه كان يكنى، ومات بعد نحو سنتين على خلاف فيه(11)، وأربع بنات: زينب(12):

وهي أكبرهنّ، وماتت سنة ثمانٍ من الهجرة عند زوجها ابن [خالتها](13) أبي العاص بن الربيع(1)، ولدت منه: عليّاً، كان رديفه ﷺ يوم الفتح، ومات قبل الاحتلام، وأمّامة(2) التي حملها في صلاته، تزوّجها عليّ بعد فاطمة ﷺ(3). ثمّ:

ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 140/1.

1- وهنّ: زينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت خزيمة الهلالية، وجويرية بنت الحارث الخزاعية.

ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 402/1.

2- وهي: صفية بنت حيي. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 402/1.

3- خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

ينظر: أسد الغابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6874)، 80/7.

4- هما: أبو هالة التّباش بن أبي زرارة، وقد ولدت له ولدين - ذكرين - هما: هنداء وهالة.، وعتيق بن عائذ المخزومي، وقد ولدت له جارية اسمها هند.

ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 403/1.

5- ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6874)، 81/7.

6- ينظر: نفسه والصفحة ذاتها.

7- في النسختين " ط " و " م " : قد.

8- أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها، كتاب: مناقب الأنصار، باب: تزويج النبي خديجة وفضلها، رقم الحديث: (3821)، 493/2. وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه عن أبي هريرة ر، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث: (2432)، 98/4.

9- فأمه: مارية القبطية. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 391/1.

10- وهو أوّل ولد وُلد له ﷺ.

11- قال مجاهد: مكث سبع ليال، وخطأه الغلابي في ذلك، وقال: الصّواب: أنّه عاش سبعة عشر شهراً. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 392/1.

12- ولدت سنة ثلاثين من مولده ﷺ.

13- في النسختين " ز " و " م " : خالها.

رقية(4):

توفيت وهو ρ ببدر(5)، ولما عزي بها قال: "الْحَمْدُ لِلَّهِ دَفْنُ النَّبَاتِ مِنْ [الْمَكْرَمَاتِ(6)](7) خَرَجَهُ الدَّوْلَابِيُّ ثُمَّ أُمَّ كَلْتُومَ (8):

توفيت سنة تسع من الهجرة(9)، تزوجها عثمان [بعد](10) ابني أبي لهب(11). ثم فاطمة الزهراء البتول(12):

قال ابن عبد البر: (ولدت سنة إحدى وأربعين من مولده ρ) (13).
والذي رواه ابن إسحاق: (أنها ولدت قبل النبوة)، زاد(14) ابن الجوزي: قبلها بخمس سنين(15).

1- اختلف في اسمه فقيل: لقيط، وقيل: مهشم، وقيل: هشيم، والأكثر: لقيط، بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي العبشمي صهر رسول الله ρ ، زوج ابنته زينب أكبر بناته كان يعرف بجرو البطحاء هو وأخوه يقال لهما: جروا البطحاء. وقيل بل كان ذلك أبوه وعمه، وأمه هالة بنت خويلد بن أسد أخت خديجة لأبيها وأمها وكان أبو العاص بن الربيع ممن شهد بدرًا مع كفار قريش وأسره عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، توفي في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة.

ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6042)، 6/182.

2- أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف القرشية العبشمية، أمها زينب بنت رسول الله ρ ، وُلدت على عهد رسول الله ρ ، ولما كبرت أمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة عليها السلام وكانت فاطمة وصت عليًا أن يتزوجها، فلما توفيت فاطمة تزوجها زوجها منه الزبير بن العوام لأن أباها قد أوصاه بها. فلما جرح علي خاف أن يتزوجها معاوية فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده، فلما توفي علي وقضت العدة تزوجها المغيرة، فولدت له يحيى وبه كان يكنى فهلك عند المغيرة. وقيل: إنها لم تلد لعلي ولا للمغيرة. وليس لزينب بنت رسول الله ρ ، ولا لرقية ولا لأم كلثوم ρ عقب، وإنما العقب لفاطمة حسب.

ينظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، رقم الترجمة: (6724)، 7/20.

3- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 1/392.

4- ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده ρ .

5- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 1/393.

6- أخرجه الطبراني، عن ابن عباس τ ، رقم الحديث: (12035)، 11/366. وأخرجه البغدادي في تاريخ بغداد، عن ابن عباس τ ، رقم الحديث: (2440)، 5/67.

7- في النسخة "ز": الكرامات.

8- لا يعرف لها اسم، وإنما تعرف بكنيتها.

9- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 1/394.

10- ساقط من النسخة: "م".

11- وهما: عتبة وعتيبة، فلما نزلت: چ د د ث ز ث ر (سورة المسد، الآية: 1)، قال لهما أبوهما: رأسي وأسكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما.

ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 1/392.

12- ولدت: سنة إحدى وأربعين من مولده ρ ، وقال ابن الجوزي: ولدت قبل النبوة بخمس سنين، أيام بناء البيت. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 1/394.

13- ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، رقم الترجمة: (4957)، 4/1893.

14- في النسخة "ط": وقال.

15- ينظر: صفة الصفوة. ابن الجوزي، ذكر أولاده ρ ، 1/148.

وسميت فاطمة، والزَّهراء؛ لما مرَّ (1)، وبتولاً؛ لأنَّ الله قطعها عن النساء حسباً وفضلاً؛ ولانقطاعها إلى الله تَعَالَى (2).

واختلف في أنه p: هل ولد له غير أولئك الستة؟ فقيل: الطَّيِّب والطَّاهِر وعبد الله، وقيل: الأوَّلان لقبان للثالث، ومات صغيراً وهو الأصح (3)، وقيل: عبد مناف (4)، وقيل: المطهر (5).

وأما إبراهيم: فمن سرريته مارية القبطية (6)، ولد في الحجة سنة ثمان، وسماه إبراهيم باسم أبيه قبل السابع (7)، أو فيه روايتان، وجمع بآئها وقعت قبله مخفية وأظهرت فيه (8)، فكان p يذهب إليه وهو في العوالي عند ظنرة الحداد، فيأخذه ويقبله ثم يرجع، ثم توفي وله سبعون يوماً (9)، وقيل: سنة وعشرة أشهر، وقيل: غير ذلك (10).

وفي رواية: " أَنَّهُ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ؛ أَي: بِنَفْسِهِ؛ بَلْ أَمَرَهُمْ فَصَلُّوا عَلَيْهِ، وَفِي حَدِيثٍ: " لَوْ بَقِيَ.... لَكَانَ نَبِيًّا؛ لَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ؛ لِأَنَّ نَبِيَّكُمْ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ " (11).
لكن بالغ النووي في تزييفه وبطلانه (12) وردَّ بآئه وارد من طرق ولا إشكال فيه؛ لأنَّ القضية الشرطية لا تستلزم الوقوع؛ بل ولا الإمكان (13).
توفيت خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، ودفنت بالحجون (14) عن خمس وستين سنة (15).

ثم تزوج **سودة بنت زمعة** (1) بعد موت ابن عمها **أخي سهيل بن عمرو** بمكة لما رجعا من الحبشة بعد عقده على عائشة، ودخل بها قبل عائشة على ما جمع به بين الخلاف في ذلك.

1- سبق تخريجه.

2- إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل. زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، تح: عبد اللطيف عاشور، (مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة)، (د: ط، د: ت)، ص/ 24.

3- وهو قول الزبير بن بكار. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 397/1.

4- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 392/1.

5- نفسه، والصفحة ذاتها.

6- سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

7- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 397/1.

8- أي: أن التسمية وقعت قبل اليوم السابع من ولادته، ولكنها كانت مخفية، ثم أظهرت في اليوم السابع.

9- أي: في ربيع الأول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 398/1.

10- قيل في وفاته: أنه بلغ ستة عشر شهراً وثمانية أيام. ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 398/1.

11- أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق، عن جابر بن عبد الله ط، رقم الحديث: (580)، 139/3.

12- ينظر: تهذيب الأسماء واللغات. النووي، باب: إبراهيم، 116/1.

13- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 399/1.

14- الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها. ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 225/2.

15- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 405/1.

وأراد طلاقها لما أسنّت، فوهبت نوبتها لعائشة ٢ فأمسكها، توفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين⁽²⁾.

ثمّ عائشة ٣ بمكة⁽³⁾ في شوال سنة عشر من النبوة، ودخل بها في⁽⁴⁾ المدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهراً، وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكرّاً غيرها⁽⁵⁾.

وأحبّها ٤ أكثر من بقية نسائه، ولما فقدها في بعض أسفاره قال: " وَاَعْرُوسَاهُ " (6) خرّجه أحمد.

وكانت فقيهة عالمة[..]⁽⁷⁾ فصيحة، ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين⁽⁸⁾ وكنّاها رسول الله ٥ أم عبد الله بابتها أختها عبد الله بن الزبير لا بسقط أسقطته منه ٥ ؛ لأنّ ذلك لم يثبت.

وهي وخديجة أفضل أمّهات المؤمنين، ثمّ الأصح: أنّ خديجة أفضل؛ لما صحّ أنّ عائشة لما قالت له: قد رزقك الله خيراً منها، قال: " لا، وَاللّهِ مَا رَزَقَنِي اللّهُ خَيْرًا مِنْهَا، أَمَنْتُ بِبِي حِينَ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَأَعْطَيْتَنِي مَالَهَا حِينَ حَرَمَنِي النَّاسُ " (9)؛ ولأنّه ٥ أقرأ عائشة السلام من جبريل⁽¹⁰⁾، وخديجة السلام من الله تعالى.

والأصح أيضاً: أنّ فاطمة أفضل من خديجة لما فيها من البضعة الكريمة، التي لا يعادلها شيء والخبر⁽¹¹⁾ المقتضي لخيرية خديجة، أجيب عنه بأنّه من حيث

- 1- سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، أمها الشمسوس بنت قيس، أسلمت قديماً، كانت تحت ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو، أسلم معها قديماً. تزوجها رسول الله ٥ بمكة بعد موت خديجة وقبل العقد على عائشة. ينظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (7035)، 157/7.
- 2- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 405/1.
- 3- عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس، من بني مالك بن كنانة. ينظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة، رقم الترجمة: (7093)، 186/7.
- 4- في النسخة " ط " : بالمدينة ، والصواب : ما أثبت.
- 5- ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 405/1.
- 6- في مسنده، 248/6.
- 7- في النسخة " م " : زيادة حافظة.
- 8- وقيل: سنة ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلاً. فدفنت وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير، والقاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر، وعبد الله بن مُحَمَّد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر. ولما توفي النبي ٥ كان عمرها ثمان عشرة سنة. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة . ابن الأثير، 221/7.
- 9- أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، مناقب خديجة رضي الله عنها، رقم الحديث: (21)، 13/23.
- 10- أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث: (3768)، 480/2. وأخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله تعالى عنها، كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم ، باب: في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها، رقم الحديث: (2447)، 105/4.
- 11- ساقط من النسخة: " ط " .

الأمومة لا السيادة، ومن جرى على ذلك الإمام المجتهد النَّقِيُّ السَّبْكَي⁽¹⁾، فقال: (الذي نختاره وندين الله به أن: فاطمة أفضل، ثم خديجة، ثم عائشة، واختار أيضاً أن مريم أفضل من خديجة، للاختلاف في نبوتها).

ثم حفصة بنت عمر⁽²⁾ رضي الله تعالى عنهن [تزوجها سنة]⁽³⁾ ثلاث من الهجرة، بعدما رجعت من هجرة الحبشة، وموت زوجها بعد غزوة بدر، وطلقها p فأوحى الله إليه أن راجعها، فإنها صوامة قوامة، وأنها زوجتك في الجنة⁽⁴⁾، توفيت سنة خمس وأربعين⁽⁵⁾.

ثم أم سلمة⁽⁶⁾ [هند]⁽⁷⁾ بعد موت أبي سلمة سنة أربع، وكانت من أكمل النساء، ماتت سنة تسع وخمسين، ودفنت بالبقيع⁽⁸⁾.

ثم أم حبيبة رملة⁽⁹⁾ بنت أبي سفيان بن حرب⁽¹⁰⁾ بعد أن مات زوجها [عبد الله]⁽¹¹⁾ بن جحش⁽¹²⁾ بالحبشة مرتداً سنة ست، وزوجها النجاشي⁽¹⁾ لعمر بن أمية

1- أبو الحسن، تقي الدين: علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. وولي قضاء الشام سنة 739 هـ واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، من كتبه: (الدر النظيم) في التفسير، لم يكمله، و(مختصر طبقات الفقهاء).

ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى. تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تح: محمود محمد الطناحي و عبد الفتاح محمد الحلو، 124/9، (هجر للطباعة والنشر والتوزيع)، (ط: 2، 1413هـ).

2- حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي.

ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (6852)، 67/7.

3- ساقط من النسخة: " ز " .

4- أخرجه الضياء في (الأحاديث المختارة)، رقم الحديث: (2507)، 89/3.

5- وقيل: سنة إحدى وأربعين، وهي ابنة ستين سنة، وقيل: توفيت في خلافة عثمان r.

ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. القسطلاني، 407/1.

6- أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة.

ينظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (7343)، 278/7.

7- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

8- وقيل: توفيت سنة اثنتين وستين، والصحيح ما هو موجود في المتن، ودفنت في البقيع، وصلى عليها أبو هريرة، وقيل: سعيد بن زيد، وكان عمرها أربعاً وثمانين سنة.

ينظر: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، 408/1.

9- وقيل: اسمها: هند. ورملة هو الصحيح.

10- أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

ينظر ترجمتها في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (7409)، 303/7.

11- في النسختين " ز " و " م " : عبید الله.

12- أبو محمد الأسدي، عبد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن علم بن دودان بن أسد بن خزيمية. أمه أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله p، وهو حليف لبني عبد شمس، وقيل: حليف حرب بن أمية، وإذا كان حلفاً لحرب فهو حليف لعبد شمس، لأنه منهم. أسلم قبل دخول رسول الله p دار الأرقم، وهاجر الهجرتين إلى أرض الحبشة، أمره رسول الله p على سرية، وهو أول

قالت عائشة: فَمَا رَأَيْنَا امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ عَلَى قَوْمِهَا بَرَكَتَهُ مِنْهَا، أَعْتَقَ فِي سَبَبِهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ،⁽¹⁾ خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ. وَعِنْدَ ابْنِ شَهَابٍ⁽²⁾: أَنَّهُ اخْتَارَهَا مِنَ السَّبْيِ، فَحَجَبَهَا وَقَسَمَ لَهَا، وَكَانَتْ بِنْتُ عَشْرِينَ سَنَةً⁽³⁾، تُوْفِيَتْ: سَنَةَ خَمْسِينَ⁽⁴⁾.

وَتَزَوَّجَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَيٍّ [بْنِ أَخْطَبِ]⁽⁵⁾ [6] مِنْ نَسْلِ هَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَسَلَّمْ ، وَهِيَ مِنْ سَبْيِ خَيْبَرَ، أَدْنَى لِدَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ فِي أَخْذِ جَارِيَةٍ مِنَ السَّبْيِ فَأَخَذَهَا، فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أُعْطِيَتْهُ سَيِّدَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، وَهِيَ لَا تَصْلُحُ؟ إِلَّا لَكَ؟! فَخَشِيَ [عَلَيْهِ]⁽⁷⁾ الْفِتْنَةَ فَأَعْطَاهُ غَيْرَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، وَبَنَى بِهَا وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْمَدِينَةِ⁽⁸⁾.

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لَهَا: "هَلْ لَكَ فِيَّ"⁽⁹⁾، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَتَمَنَّى ذَلِكَ فِي الشَّرِكِ.

وَكَانَ بَعَيْنُهَا خَضْرَاءَ فَسَأَلَهَا عَنْهَا، فَقَالَتْ: إِنَّهَا كَانَتْ نَائِمَةً وَرَأْسُ زَوْجِهَا مَلِكُهُمْ فِي حَجْرِهَا، فَرَأَتْ قَمْرًا وَقَعَ فِي حَجْرِهَا، فَأَخْبَرَتْهُ فَلَطَمَهَا، وَقَالَ: تَتَمَنَّى مَلِكًا يَثْرِبُ⁽¹⁰⁾، مَاتَتْ ﷺ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسِينَ، وَدَفِنَتْ بِالْبَقِيعِ⁽¹¹⁾.

فَهُوَ لِأَنَّ نِسَاءَهُ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِنَّ، وَاخْتَلَفُوا فِي ثِنْتِي عَشْرَةَ امْرَأَةً، فبَعْضُهُنَّ: الْأَصْحَابُ فِيهِ: أَنَّهُ طَلَّقَ قَبْلَ الدَّخُولِ، وَبَعْضُهُنَّ: الْأَصْحَابُ فِيهِ: لَمْ يَتَزَوَّجْهُنَّ وَمَحَلُّ بَسْطِ ذَلِكَ كِتَابُ السَّيْرِ.

380- الْأَمَانُ الْأَمَانُ إِنَّ فُؤَادِي مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءً

1- فِي سَنَنِهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا، كِتَابُ: الْعَتَقِ، بَابُ: فِي بَيْعِ الْمَكَاتِبِ إِذَا فَسَخْتَ الْكِتَابَةَ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (3931)، 415/2.

2- أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ، الزُّهْرِيُّ، الْقُرَشِيُّ، مَدَنِيٌّ، وَلِدَ سَنَةَ: (50هـ)، وَسَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ، وَسُنَيْنًا أَبَا جَمِيلَةَ، وَأَبَا الطُّفَيْلِ، تُوْفِيَ بِالشَّامِ، سَنَةَ: (124هـ).

يَنْظُرُ تَرْجُمَتَهُ فِي: تَذَكُّرَةِ الْحِفَافِ . الذَّهَبِيِّ، رَقْمُ التَّرْجُمَةِ: (97)، 83/1.

3- وَكَانَ اسْمُهَا: (بِرَّة) فَحَوْلَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَسَمَّاهَا: جَوْبَرِيَّةَ. يَنْظُرُ: الْمَوَاهِبَ اللَّدْنِيَّةَ بِالْمَنْحِ الْمَحْمَدِيَّةِ. الْقِسْطَلَانِي، 412/1.

4- وَقِيلَ: سَنَةَ سِتِّ وَخَمْسِينَ.

يَنْظُرُ: الْمَوَاهِبَ اللَّدْنِيَّةَ بِالْمَنْحِ الْمَحْمَدِيَّةِ. الْقِسْطَلَانِي، 412/1.

5- وَأُمُّهَا: ضَرَّةُ بِنْتُ سَمُوْعَلٍ، فَكَانَتْ تَحْتَ كِنَانَةِ بِنْتِ أَبِي الْحَقِيقِ، فَقَتَلَ يَوْمَ خَيْبَرَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ سَبْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. يَنْظُرُ: الْمَوَاهِبَ اللَّدْنِيَّةَ بِالْمَنْحِ الْمَحْمَدِيَّةِ. الْقِسْطَلَانِي، 412/1.

6- سَاقَطَ مِنَ النُّسخَتَيْنِ: "ز" وَ"م".

7- فِي النُّسخَتَيْنِ "ز" وَ"م" : عَلَيْهِمَ.

8- أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، كِتَابُ: الصَّلَاةِ، بَابُ: مَا يَذْكَرُ فِي الْفَخْذِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (371)، 98/1.

9- أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو ﷺ، كِتَابُ: الْمَزَارَعَةِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (5199)، 605/11.

10- أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مَعْجَمِهِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو ﷺ، بَابُ: صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بِنْتُ أَخْطَبِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (177)، 67/24.

11- فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ.

(الْأَمَانُ) أي: اقسم عليك بهؤلاء المذكورين وما منحتمهم به، أن تنبلي من حضرتك بواسطة شفاعتك، [..] (1) أن تؤمّني الأمان (الْأَمَانُ) تأكيد، أي: من عقاب ما [اقترفته] (2) من الذنوب، وقطيعة ما جمعتهم من العيوب (إِنَّ) - بالفتح - تعليلاً، و - بالكسر - استئنافاً، وفيه إيحاء إلى العلة أيضاً (فَوَادِي مِنْ) أجل (ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءً) أي: خال عن فهم ما ينفعني في ديني ودنياي؛ لفرط الحياء والخجل من الله تَعَالَى والدّهشة من خوف عقابه وسخطه، وفي نسخة: (هباء) أي: لا وجود له، فيرجع لمعنى الأول، ومما يعطفك عليّ حتى يزيد اعتناؤك بي وإمدادك لي: أتّي

381- قَدْ تَمَسَّكَتُ مِنْ وَدَادِكَ بِالْحَبِّ لِ الَّذِي اسْتَمَسَّكَتُ بِهِ الشُّفَعَاءُ

(قَدْ تَمَسَّكَتُ) أي: توثقت واعتصمت (مِنْ وَدَادِكَ) أي: بمحبتتي لك وكون المحبة تستلزم الأتباع إنما هو أغلبي، كما يدل عليه حديث: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْمَرْءُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَا يَعْمَلُ بِعَمَلِهِمْ، فَقَالَ: " الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " (3)، أو أن المستلزم لذلك هو كمالها، أو أن ذلك من الناظم من كمال هضم النفس، بتقدير ما لم يقع واقعاً، كما هو شأن الخوف المراعي مطلقاً، أو في بعض الأحوال (بِالْحَبِّ) أي: السبب الأقوى، وهو العهد الوارد عنك في الأحاديث الصحيحة: " أَنْ الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ " (4).

(الَّذِي اسْتَمَسَّكَتُ بِهِ الشُّفَعَاءُ) من الأولياء والأنبياء والعلماء والصلحاء، فلم يحصل مرتبة الشفاعة إلا بواسطة محبتهم لك، وإذا أورتهم محبتك مرتبة قبول شفاعتهم في الأغيار... أورتتني وقوع شفاعتك فيّ، بجامع أتّي أحبك كما يحبونك، وإن اختلف مقدار المحبة في الطرفين.

واعلم: أن العلماء العارفين اختلفت عبارتهم في المحبة وكثرت؛ ولكن ليس اختلافاً في حقيقتها؛ بل في أحوالها وثمراتها؛ إذ حقيقتها من المعلومات التي لا تحدّ، كما أطبق عليه المحققون، وإنما يعرفها من قامت به وجداناً لا [يمكنني] (5) التعبير عنه، ومن ثمّ قال صاحب مدارج السالكين كغيره: ((وهي لا تحدّ بحدّ أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، وإنما تكلم الناس في أسبابها وموجباتها وعلاماتها [وشاهدها] (6) وثمراتها وأحكامها، فحدودهم ورسومهم دارت على هذه الشريطة (7)، وتتوّعت بهم العبارات، وكثرت الإشارات، بحسب الإدراك والمقام والحال، وقد وضعوا لها حرفين مناسبين لها غاية المناسبة الحاء، التي من أقصى الحلق، والباء الشفهية التي هي نهايته، فلحاء الابتداء واللباء الانتهاء، وهذا شأن المحبة وتعلّقها

1- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : فيّ إلى من لا يخيب شفاعتك أو.

2- في النسخة " ز " : اقترفت.

3- أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود، كتاب: الأدب، باب: علامة حب الله Y، رقم الحديث: (6169)، 127/4. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن عبد الله بن مسعود τ ، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: المرء مع من أحب، رقم الحديث: (2640)، 204/4.

4- سبق تخريجه.

5- في النسختين " ط " و " م " : يمكن.

6- في النسختين " ط " و " م " : وشواهدا.

7- في مدارج السالكين: (السنّة).

بالمحسوب، فإنَّ ابتداءها منه وانتهاءها إليه⁽¹⁾، ((وأعطوا الحبَّ الضَّمُّ⁽²⁾ الذي هو أشدَّ الحركات وأقواها مطابقة لشدة حركة مسماها وقوتها،⁽³⁾ وأعطوا الحبَّ وهو المحبوب الكسر؛ لاختها المطابقة لاختة المحبوب، وذكره [في]⁽⁴⁾ [القلب واللسان]⁽⁵⁾ [وهذه مناسبة عجيبة بين الألفاظ والمعاني]⁽⁶⁾ تُعلمك بأنَّ غير لغة العرب لا تلحقها)⁽⁷⁾.

واعلم: أيضاً أنه صحَّ في الحديث: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَاَلِدِهِ وَوَالِدِهِ وَمَالِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"⁽⁸⁾. قالوا: المراد هنا حبه p؛ أي: الميل إليه اختياراً لا طبعاً، وكلَّ من كان ذا نفس مطمئنة كان حبه راجحاً أو أمارة كان مرجوحاً، وفي كلام عياض: أن هذا شرط لصحة⁽⁹⁾ الإيمان⁽¹⁰⁾، وردَّ بأنه حمل المحبة على معنى التَّعْظِيم والإجلال، وليس مراداً هنا؛ إذ اعتقاد الأعظمية لا تستلزم المحبة؛ إذ قد يجد الإنسان إعظام شيء مع خلوه عن محبته، وإنما المراد: الميل كما تقرَّر، فلم يجد ذلك الميل... لم يكمل إيمانه.

وفي صحيح البخاري: أَنَّ عُمَرَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، فَقَالَ p: " لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي أَنْزَلَ [..]⁽¹¹⁾ عَلَيْكَ لِأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، فَقَالَ لَهُ p: " الْآنَ يَا عُمَرُ"⁽¹²⁾، [..]⁽¹³⁾.

فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط؛ فإنَّه حاصل لعمر قطعاً، وإنما وقف؛ لأنَّ حبَّ الإنسان نفسه طبيعيٌّ، وغيره اختياريٌّ بواسطة الأسباب، وهذا هو الذي أراده من عمر؛ إذ لا سبيل إلى قلب الطبع، وتغيير ما جبلت عليه الأنفس، [فجوابه]⁽¹⁴⁾ أولاً بحسب الطبع، ثُمَّ تَمَلَّلَ فَعَرَفَ بِالذَّلِيلِ أَنَّهُ p أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ،

1- ينظر: مدارج السالكين. ابن قيم الجوزية، ص/11.

2- في النسخة " ط " بالضم.

3- ساقط من النسخة: " م " .

4- في النسختين " ط " و " م " : على . والصواب ما أثبت.

5- في النسختين " ز " و " م " : على القرب والعيان.

6- ساقط من النسخة: " م " .

7- ينظر: نفسه، ص/13.

8- أخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك، كتاب: الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله p أكثر من الأهل والولد، رقم الحديث: (178)، 178/1.

9- ساقط من النسخة " ط " .

10- ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى. أبو الفضل عياض اليحصبي السبتي المغربي، ص/382.

11- في النسختين " ط " و " م " : الكُتَاب.

12- أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن هشام، كتب: الإيمان والتَّذُور، باب: كيف كانت يمين النَّبِيِّ p، رقم الحديث: (6632)، 239/4.

13- في النسخة " ط " : قَدْ تَمَّ إِيمَانُكَ.

14- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : فجواب عمر.

نظراً لكونه هو الذي أنقذه من هلاك الدنيا والآخرة، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، فأجابه بـ "الآن" ؛ أي: عرفت فنطقت بما [يجب] (1).

ومن [علامات] (2) محبته ρ إيثار مأموره ومنهيه على جميع أغراضه، قال القرطبي: ((وكلّ من آمن به إيماناً صحيحاً... لا يخلوا عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة؛ ولكنهم يتفاوتون فيها تفاوتاً ظاهراً، وكثيراً من العامة يؤثر رؤيته ρ على أهله وماله وولده، وكذا زيارته؛ بل زيادة آثاره؛ لما وفر في قلوبهم من محبته ρ، غير أنّ ذلك سريع الزوال؛ لتوالي الغفلات والشهوات عليهم)) (3).

382- وَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَمْسَنِي السُّوءُ ءُ بِحَالٍ وَلِي إِلَيْكَ التَّجَاءُ

(وَأَبَى اللَّهُ) أي: لم يرده كما جرت به عادة كرمه وفضله وجوده، ودلّ عليهما تفضّل به عليك كقوله عزّ من قائل: جَدَّ ذُ ذُ ذُ (4)، والمعلوم المستقرّ من أخلاقك الجميلة، والذي دلّت عليه آثارك الجليلة: أنّ من لجأ إليك... لا تخيبه من شفاعتك، ولا يحرمه ربك من فضله، مسارعة إلى رضاك، ومن ثمّ أخبرتنا عنه تعالى أنّه سبحانه وتعالى أنّه يقول لك في ذلك الجمع الأكبر على رؤوس الأشهاد: ((قُلْ... يُسْمِعُ لَكَ، وَسَلِّ... نُعْطُ، وَاشْفَعْ... تُشَفِّعُ)) (5).

(أَنْ يَمْسَنِي السُّوءُ بِحَالٍ) أي: في حال من الأحوال الدنيوية والأخروية (و) الحال أي (لي إِلَيْكَ التَّجَاءُ) أي: استناد؛ لمزيد محبتي لك، ولخدمتي لجناحك، ومن هو كذلك... حقيق بأن لا يناله من ربه عذاب ولا سخط، ولا حرمان ولا قطيعة، ولأجل ذلك.

383- قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلْأُمُورِ الَّتِي أَبْرَدُهَا فِي فُؤَادِنَا رَمَضَاءُ

(قَدْ رَجَوْنَاكَ) معشر محبيك وخدامك أيها النبي الكريم؛ أي: أملنا فيك (لِلْأُمُورِ) الخطيرة العظيمة من الذنوب والمخالفات والغفلات والشهوات (الَّتِي أَبْرَدُهَا) أي: أيسرها (فِي فُؤَادِنَا رَمَضَاءُ) أي: نار تنقد من شدة خوف المواخذه بما [كسبته] (6) قلوبنا وألسنتنا وجوارحنا.

وبين (أبردناها) و(رمضاء) (7) و(الفقر) و(الغنى) المطابقة (8).

384- وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فُقْرٍ حَمَلْتُنَا إِلَى الْغِنَى إِفْضَاءُ

(وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ) بقلوبنا؛ أي: وجّهناها إلى الاستعاذة بك من كلّ مكروه، أو إلى قبرك [المكرم] (1) حال كوننا (أَنْضَاءَ) جمع نضو بكسر النون؛ أي: مهازيل (2) (فُقْرٍ) من

1- في النسخة " ز " : بما تحب.

2- في النسخة " ز " : علامة. وفي النسخة " م " : علامته

3- ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم. مسلم، 1/226.

4- سورة الضحى، الآية: 5.

5- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ر، كتاب: التوحيد، باب: جـ پ پ جـ، رقم الحديث: (7440)، 4/457. وأخرجه مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك ر، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث: (193)، 1/154.

6- في النسختين " ز " و" م " : كسبت

7- ونوعه: طباق إيجاب.

8- في البيت التالي، ونوع المطابقة: إيجاب.

الأعمال الصالحة، فلكثرة ما حملناه من الذنوب... ضعفنا عن حمله، وهزلنا بسبب ثقله (حَمَلْنَا إِلَى) حضرتك التي فيها (الغنى) الأكبر [(إفشاءً)]⁽³⁾ أي: ركائب مهازيل أجهداها طول السير، وشدة الإسراع بها إلى الوصول إلى حضرتك العلية، اغتناماً للوقوف [بساحة]⁽⁴⁾ كرمها، والتَمَلِّي بشهود إحسانها ونعمها.

385- أَنْطَوْتُ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ أَنْطَوَاءُ

(أَنْطَوْتُ) أي: استترت⁽⁵⁾ (في الصدور) أي: القلوب (حَاجَاتُ نَفْسٍ) أملت حصونها من جنابك الكريم، نرفعها إليك، إذا وصلت إلى حضرتك، وحظيت بحلول نظرك، منها الإمداد من مزاياك، والتوسل والتشفع بك إلى مولاك؛ لأنه لا وسيلة إليه أقرب منك إليه، ولا أحد بعدك يعول الكمل - فضلاً عن غيرهم - عليه، فحينئذ كانت تلك الحاجات (مَالَهَا عَنْ نَدَى) أي: عطاء⁽⁶⁾ (يَدَيْكَ) الكريمتين (أَنْطَوَاءُ) أي: استتار واستغناء؛ بل لا يقضيها غير جاهك الواسع، ولا يمن بها غير عطائك الهامع، [فلا ارتجال]⁽⁷⁾ لنا عن واسع جودك، ولا انصراف لنا عن [ساعة حرمك]⁽⁸⁾؛ بل لا نزال مقيمين بجوارك، مستمطرين لندي آثارك، طامعين في حصول كل ما أملناه بشفاعتك التي هي مطمع المقرّبين ووسيلة المقصرين.

386- فَأَغْنِنَا يَا مَنْ هُوَ الْعَوْتُ وَالْغَيْثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ

(فَأَغْنِنَا) بها لتقضي جميع حاجتنا؛ لوفور جاهك، وعظيم منزلتك عند ربك (يَا مَنْ هُوَ الْعَوْتُ) للمكروبين، والملجأ للمنقطعين، المنقذ لهم من الشدائد (وَالْغَيْثُ) المريع للمضطرين⁽⁹⁾، المشبع للجائعين، المجزل لهم من الفوائد، فأزل شكوانا وارفع لأوانا⁽¹⁰⁾ (إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ) أي: إذا ضيق على الخلق الجذب حتى أشرفوا على التلّف.

387- وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفْرَجُ الْعَمَّةُ عَنَا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ

(وَالْجَوَادُ) الأعظم (الَّذِي) لم يخلق الله تعالى من يصل إلى [...] ⁽¹¹⁾ مراتب جوده، فضلاً عن أن يساويه فيه (به) أي: بسببه (تُفْرَجُ الْعَمَّةُ عَنَا) معشر أمته (وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ) بفتح أوله وضمه؛ أي: الإثم⁽¹²⁾؛ أي: عقابه والشدّة، والحاجة، والحالة القبيحة، وفي نسخة: (به تفرج الكربة عَنَا وتكشف الغمَاء)، وهي بمعنى

1- في النسخة "ز": المحرّم.

2- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نضا)، 329/15.

3- في النسخة "ز": إنضاء.

4- في النسخ "ط" و"ز" و"م": بساحات.

5- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (طوى)، 18/15.

6- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ندى)، 303/15.

7- في النسخ "ط" و"ز" و"م": فلا انفصال.

8- في النسخ "ط" و"ز" و"م": ساحة حرمك.

9- المريع بمعنى: المخصب.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (ريع)، 137/8.

10- اللأواء: الشدّة والحاجة والضيق والجهد.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (لأى)، 237/15.

11- في النسخة "ط": أوفى.

12- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حوب)، 337/1.

و(الرجاء)⁽²⁾ و(رضا) و(رضاء)⁽³⁾ و(الحب) و(العباء)⁽⁴⁾ جناس اشتقاق أو شبهه. و (أعمال) و(مال) جناس ناقص⁽⁵⁾، و(بطان) و(بطاء) لاحق⁽⁶⁾، و(حر) و(الحر) محرف⁽⁷⁾.

389- يَا شَفِيعاً فِي الْمُذْنِبِينَ إِذَا مَا أَشْفَقَ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبُرَاءُ

(يَا شَفِيعاً) من الشفاعة، وهي السعي في إصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع إليه (فِي الْمُذْنِبِينَ) في غفران ذنوبهم وكشف كربهم (إِذَا) ظرف لـ(شفيعاً)، فيه ما في الذي قبله (مَا) زائدة (أَشْفَقَ) أي: ذلَّ إلى الشفق ويطلق على المشقة، وشأن من حصلت له المشقة: الدلة والدهشة، وحمله على هذا هو: الصواب، وأما تفسير الشارح له بالخوف... فهو وإن كان موضوعاً أيضاً؛ لكنه لا يتأتى هنا؛ لأنه لا يلائم قوله: (مِنْ) أجل (خَوْفِ) عقاب (ذُنْبِهِ) عائد لـ(البراء) المتقدم رتبة، وإفراده نظراً للفظ لا للمعنى، أو لكون المراد منه الجنس، على [...] ⁽⁸⁾ قوله p: " خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ نِسَاءً قَرِيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ.. " ⁽⁹⁾ الحديث.

(الْبُرَاءُ) من الكبائر، جمع بريء، بوزن قنيل، وذكرهم؛ لأن خوفهم من الصغائر فقط يدل على شدة ذلك اليوم ومناقشة الحساب فيه، وأن الخوف فيه من

1- أي: في البيت رقم: (412)، وبينهما جناس شبه اشتقاق؛ لاختلاف اللفظين في أصل معنيهما.
2- أي: في البيت رقم: (417)، وبينهما جناس اشتقاق؛ لاتفاق اللفظين في أصل المعنى. وهو: ضد السليمة.

3- أي: في البيت رقم: (420)، وبينهما جناس اشتقاق؛ لاتفاق اللفظين في أصل المعنى. وهو: ضد السخط.

4- أي: في البيت رقم: (420)، وبينهما جناس اشتقاق؛ لاتفاق اللفظين في أصل المعنى، وهو: الحب، ضد الكره.

5- اختلف علماء البلاغة في إطلاق مصطلح الجناس الناقص، كما اختلفوا أيضاً في تحديد أقسامه، فقد عرفه العلوي في الطراز، 359/2، قسيم التام، وقسمه إلى عشرة أقسام هي: المختلف، والمشتق، وغير المشتق، والمفروق، والمرفوع، والمذيل، والمزدوج، والمصنف، والمشوش، والمعكوس، والإشارة، والمضارع. وواقفه الحلبي في جوهر الكنز، 84/2، وسماه المشبه بالتجنيس، وقسمه إلى ثمانية أقسام، هي: جناس المماثلة، وجناس المغايرة، وجناس التصحيف، وجناس التصريف، وجناس الترجيع، وجناس التركيب، وجناس التحريف، وجناس التصحيف.

وهو عند ابن الأثير في: (نهاية الإيجاز، ص/87): اختلاف المفردتين في هياتهما فقط، والاختلاف يكون في الحركة، أو في الحركة والسكون، أو في التخفيف والتشديد.

وأدخل ابن رشيقي القيرواني في: (العمدة، 325/1) الجناس الناقص في الجناس المضارع.

6- ((وهو: اختلاف اللفظتين في حرفين متباعدي المخرج)). ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب. ابن حجة الحموي، 71/1، فمخرج النون في (بطان)، بعيد عن مخرج الهمزة في (بطاء).

7- ((وهو ما اختلف فيه اللفظان في هيئة الحروف، واتفقا في نوعها وعددها وترتيبها، نحو: إذا زلَّ العالمُ، زلَّ بزلة العالم)). ي. نظر: الخلاصة في علوم البلاغة. علي بن نايف الشحود، 84/1، فالحركة على الحاء في (حُر) وهي الضم تختلف عن الحركة على (الحر) وهي: الفتحة؛ لذا بين اللفظتين جناس محرف.

8- في النسختين " ط " و " ز " : حد.

9- وتام الحديث: " وَأَرْعَاهُ عَلَى رَوْحٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ ". أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ر، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ، رقم الحديث: (3434)، 442/3. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة ر، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل نساء قريش، رقم الحديث: (2527)، 151/4.

الدُّنُوبَ يَعْمَ أَكْثَرَ النَّاسِ؛ لَأَتَّهُمْ لَا يَخْلُونَ عَنْ صَغِيرَةٍ؛ بَلْ صَغَائِرُ؛ بَلْ لَا يَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا الْمُعْصِمُونَ وَيَلْحَقُ بِهِمُ الْمُحْفَظُونَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَعْمَهُمُ الْخَوْفُ أَيْضاً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ذَنْبٌ، كَيْفَ وَالْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَعَارَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: "اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ؟!!" (1).

390- جُدُّ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا صِي وَلَكِنْ تَنْكِيرِي اسْتِحْيَاءٌ (جُدُّ) يَا مَنْ تَحَلَّى بِكَمَالِ الرَّحْمَةِ وَنَهَايَةِ الشَّفَاعَةِ بِجَاهِكَ الْوَاسِعِ، فَإِنَّهُ لَا أَوْجَهَ مِنْكَ عِنْدَ رَبِّكَ (لِعَاصٍ) اسْتَأْسَرَتْهُ الْخَطَايَا، وَأَحَاطَتْ بِهِ الْمَحَنُ وَالْبَلَايَا، وَالْأَصْلُ: (لِي) أَوْ (لَنَا) فَهُوَ تَجْرِيدٌ وَالتَّفَاتُ (2)، وَآثَرُ فِيهِ التَّنْكِيرُ لَمَّا يَأْتِي، وَلَمْ يَعْينَ مَا يَجُودُ بِهِ عَلَيْهِ قَصْدُ الْعُمُومِ الْمَسْئُولِ بِأَنْ يَجُودَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِإِصَالِهِ لَهُ بِشَفَاعَتِهِ لَهُ إِلَى كُلِّ مَرْغُوبٍ وَصَرْفِهِ عَنْ كُلِّ مَرْهُوبٍ (وَمَا) نَافِيَةٌ (سِوَايَ) أَي: غَيْرِي (هُوَ الْعَاصِي) وَلَكِنْ تَنْكِيرِي (الْوَاقِعُ فِي قَوْلِي: (لِعَاصٍ) (اسْتِحْيَاءٌ) مِنْكَ أَنْ أَذْكَرَ لَكَ نَفْسِي بِلَفْظٍ يَدُلُّ عَلَيْهَا بِخُصُوصِهَا، مُوَاجَهًا لَكَ بِالتَّصْرِيحِ بِارْتِكَابِهَا مَا نَهَيْتَهَا عَنْهُ. وَحَمَلُ (الاسْتِحْيَاءِ) عَلَى التَّنْكِيرِ مَبَالِغَةٌ ((كِرْجَلِ عَدَلٍ)) (3)، فَإِنْ قُلْتَ: ذَانِكَ مُصَدَّرَانِ، بِخِلَافِ هَذَا!.

قُلْتَ: الْمَرَادُ: التَّشْبِيهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّ حَمْلَ الْخَيْرِ فِي كُلِّ يَحْتَاجُ لِتَأْوِيلٍ؛ لِأَنَّ الْحَمْلَ شَرْطُهُ الْمَسَاوَاةُ، وَهِيَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ هُنَا؛ لِتَبَايُنِ مَدْلُولَهُمَا، هَذَا تَقْرِيرٌ عِبَارَتِهِ، وَفِيهِ مَوَازِينَانِ:

إِحْدَاهُمَا: الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ: أَنَّ ضَمِيرَ الْفَصْلِ إِنَّمَا يَفِيدُ قِصْرَ الْمَسْنَدِ عَلَى الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ، وَكَذَا تَعْرِيفَ الْخَبَرِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ ((الْمِفْتَاحِ)) (4) وَ[شَهْد] (5) لَهُ

الاستعمال، نحو: جَدُّ ذُ ذُجْ (6)، أَي: لَا رِزْقَ سِوَاهُ. وَفِي الْفَائِقِ (7) وَكَلَامِ الْكُشَافِ يَمِيلُ إِلَيْهِ أَيْضاً أَنَّ تَعْرِيفَ الْخَبَرِ قَدْ يَكُونُ لِقِصْرِ الْمَسْنَدِ إِلَيْهِ، وَقَدْ يَكُونُ لِقِصْرِ الْمَسْنَدِ بِحَسَبِ الْمَقَامِ، فَعَلَى الْأَوَّلِ: أَنَّ هُوَ الْعَاصِي دَالٌ عَلَى حِصْرِ الْعَصِيَانِ فِي سِوَايَ كـ "زَيْدٌ هُوَ الْقَائِمُ"، وَالْمَسْتَفَادُ مِنَ النَّفْيِ الدَّخْلُ عَلَى الْجُمْلَةِ نَفْيُ ذَلِكَ الْحِصْرِ بِنَاءِ عَلِيٍّ [..] (8) هُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّ النَّفْيَ يَتَوَجَّهُ لِلْقَيْدِ فَإِنْ تَوَجَّهَ لِلْمَقِيدِ أَيْضاً تَوَجَّهَ الْإِعْتِرَاضُ الْآتِي مِنْ بَابِ أَوْلَى وَحِينَئِذٍ فَمَفْهُومُهُ يَشْمَلُ شَيْئَيْنِ أَنَّهُ عَاصٍ وَحَدَهُ، وَأَنَّهُ عَاصٍ هُوَ وَغَيْرُهُ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: "لَيْسَ سِوَى زَيْدٍ هُوَ الْقَائِمُ"

- 1- أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كِتَابُ: الْأَذَانِ، بَابُ: فَضَائِلُ السُّجُودِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (806)، 192/1. وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَيْضاً عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كِتَابُ: الْإِيمَانِ، بَابُ: مَعْرِفَةُ طَرِيقِ الرَّؤْيَةِ، رَقْمُ الْحَدِيثِ: (182)، 143/1.
- 2- وَهُوَ التَّفَاتُ مِنَ الْمَخَاطَبِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ.
- 3- يَنْظُرُ: الْأَصُولُ فِي النَّحْوِ. أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ بْنِ السَّرَاجِ النَّحْوِيُّ الْبَغْدَادِيُّ، تَح: عَبْدِ الْحُسَيْنِ الْفَنْتَلِيِّ، (مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ - بَيْرُوتَ، لُبْنَانِ)، (ط: 1988، 3)، 31/2.
- 4- يَنْظُرُ: مِفْتَاحُ الْعُلُومِ. السَّكَاكِيُّ، بَابُ: فِي الْحَدِّ وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ، 437/1.
- 5- فِي النُّسخَتَيْنِ " ز " وَ" م " : يَشْهَدُ.
- 6- سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ، مِنَ الْآيَةِ: 58.
- 7- لَمْ أَجِدْ هَذَا الْكَلَامَ فِي الْفَائِقِ.
- 8- فِي النُّسخَةِ " ط " : مَا .

احتمل مفهومه: أن زيداً هو [القائم]⁽¹⁾ وحده وأنه هو وغيره قائمان، وإذا أفهم النظم ذلك لم يصح قوله ولكن.. إلخ؛ لأنه أثبت [على]⁽²⁾ احتمال العصيان لغيره معه، وهو خلاف قصده من أنه العاصي وحده؛ أي: ادعاء وهضماً للنفس لا حقيقة؛ لأنّ الواقع بخلاف ذلك.

ثانيهما: أن التنكير هنا لا نسلم أنه يفيد الاستحياء، ولئن أفاده فشان السائل عدم الحياء؛ لأنّ المطلوب من المحتاج أن يرفع حاجته مبيناً لنفسه حتى يعرف حاله فيعطف عليه، فإبهامه لنفسه حينئذٍ غير لائق، ولك أن تحجب عن الأول: بأنه من الواضح أن سوى كغير لا تتعرّف بالإضافة إلا إذا وقعت بين ضديّن⁽³⁾.

بل قال جماعة⁽⁴⁾: لا تتعرّف بها مطلقاً، وأنّ (أل) في العاصي للعهد الذّهني⁽⁵⁾

فهي للجنس على حد:

* وَاقْدُ أَمْرٌ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبُئِي⁽⁶⁾ *

فيراعى فيها التعريف تارة، والتنكير أخرى، وحينئذٍ زال الحصر الموهوم مفهومه ما مرّ، وصار المعنى: وما سواي عاصياً، بل أنا العاصي وحدي.

وعن الثانية: بأنّ السائلين على أقسام: منهم من يغلب عليه الحياء والخجل من ارتكاب ما كان سبباً لسؤاله، فيستر نفسه حياءً وخجلاً من المواجهة [بالنصریح]⁽⁷⁾ بارتكاب القبائح، سترأً واحتشاماً من اعترافه بالنقائص والفضائح؛ خشية [من أنه قد]⁽⁸⁾ يظهر عليه ما يعين سبب سؤاله فيكون مقتضياً لحرمانه، والناظم رجمته الله

تعالى لمزيد إجلاله للنبيّ p راعى ذلك فنكر نفسه وذكر الوصف المقتضي لسؤاله على جهة الإبهام لا [التفصيل]⁽⁹⁾؛ حياءً من أن يبيّن نفسه أو معصيتها، فيكون ذلك سبباً لردّه.

* تنبيه *

لا زلتُ أطلبُ أن ما ذكره [الناظم]⁽¹⁰⁾ هنا من أن سبب التنكير [..]⁽¹⁾ قد يكون للاستحياء، هل صرّح به أحدٌ غيره؟ حتى وجدتهم صرّحوا بما يقرب منه، وهو

1- ساقط من النسخة: " م " .

2- ساقط من النسخة: " ط " .

3- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام، باب: الإضافة، 49/2. وحاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، 229/2.

4- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ابن هشام، باب: المستثنى، فصل: غير أصلها والاستثناء بها، 238/2.

5- وهي ما يكون مصحوبها معهوداً ذهنياً، فينصرفُ الفكرُ إليه بمجرد النطق به، ومن أمثلتها قوله تعالى: (إذ هُمَا فِي الْغَارِ)، سورة التوبة، من الآية: 40. ينظر: حاشية الصبان على ألفية ابن مالك، 107/1.

6- شطر البيت من (الكامل)، مختلف في نسبه، فقيل: هو لرجل من بني سلول، وتمامه:

وَلَقَدْ أَمْرٌ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبُئِي
فَمَضِيَّتْ تَمَّتْ قُلْتُ لَا يَغْنِيَنِي.

ذكره سيبويه في (الكتاب)، 24/3، والبغدادي في (خزانة الأدب)، 357/1.

7- في النسختين " ز " و " م " : من التصريح.

8- ساقط من النسخة: " م " .

9- في النسخة " ز " : التقصير.

10- في النسخة " ز " : المصنّف.

احتمال النعمة، والدّهش، والحيرة، والطغيان بالنعمة، و[كراهية]⁽¹⁾ الشّيء من غير أن يستحقّ الكراهية⁽²⁾ اه، وكلّ ذلك صحيح هنا.
وقال في البطن - بوزن كتف -: ((إنّه الأشرّ المتموّل ومن همّه بطنه، والرّغيب لا ينتهي عن الأكل))⁽³⁾.

(المُبِطَنَةُ السَّيْر) إلى الله تَعَالَى؛ أي: المعوّقة عن الاجتهاد في رضاه باستفراغ الوسع في الأعمال الصّالحة التي هي سبب هداية السبيل، وتنزيه النّفس [...] ⁽⁴⁾ عن كلّ وصف دنيء، وخلق رذيل، ولو لم يكن من شؤم البطنة إلا ما أشار إليه p بقوله: "المؤمن يأكل في معيٍ واجرٍ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء"⁽⁵⁾ من أنّها تفسد العقل بإذهاب فطنته، والبدن بإزالة نشاطه وقوّته (بِدَارٍ) وهي الدنّيا (بِهَا) أي: فيها (البطنان) جمع: بطين ككرام جمع: كريم، (بطاء) جمع بطيء، على وزن الجمع قبله، فهم متأخرون عن الفائزين، متخلفون عن السابقين.

395- فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ نَهَتْ الدَّمْعَ فَأَلْبُكَاءُ مُكَاءُ

(ف) بسبب عصيانه (بَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ) أي: مع شدّته، وغلظته المؤدّيين إلى أن البكاء صوري لا حقيقي، ومن ثمّ (نَهَتْ) تلك القسوة (الدَّمْع) عن أن يبرز منه شيء من عين ذلك الباكي (ف) بسبب هذا النّهي انقلب (البُكَاءُ) عن حقيقته، وهو حزن يعتري القلب، فيحصل له من الهيبة والقلق المزعج والخوف المقلق ما يجري الدّموع، و[ينتج]⁽⁶⁾ الرّجوع⁽⁷⁾ وصار ذلك البكاء كأنه (مُكَاءُ) - بالتخفيف -؛ أي: كالتصغير⁽⁸⁾، بجامع أن كلاً صوت يجري على اللسان ولم يتأثر به القلب.

وبين (البكاء) و(المكاء) الجناس المضارع⁽⁹⁾.

396- وَغَدَا يَعْتَبُ الْقَضَاءُ وَلَا عُذْرَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ

(وَغَدَا) أي: صار ذلك العاصي بعدما وقع منه من المعاصي والبكاء الذي لا يفيد؛ لمزيد قسوة [القلب]⁽¹⁰⁾ (يَعْتَبُ) من: عتب عليه: وجد عليه (الْقَضَاءُ) من: قضاه: صنعه وقدره⁽¹¹⁾؛ أي: يقول لم أو كيف قدر عليّ هذا؟! (وَ) الحال أنّه (لَا عُذْرَ لِعَاصٍ) يحتجّ به على الله تَعَالَى حتّى يسقط إثمه، وتندفع مؤاخذته (فِيمَا

1- في النسختين "ز" و"م" : كراهة.

2- القاموس المحيط. الفيروز آبادي ، مادة: (البطر)، 388/1.

3- نفسه، مادة: (البطن)، 204/4.

4- في النسخة "ط": عن التّقائص و.

5- أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر، كتاب: الأطعمة، باب: المؤمن يأكل في معي واحد، رقم الحديث: (5393)، 450/3. وأخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر، كتاب: الأشربة ، باب: المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء، رقم الحديث: (2061)، 355/3.

6- في النسخة "ط": يتيح.

7- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (بكى)، 82/14.

8- ينظر: نفسه، مادة: (مكا)، 289/15.

9- ((وهو ما اختلف فيه اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحدٍ منهما مع تقاربهما في النطق، في الأول أو الوسط أو الآخر)). ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب. ابن حجة الحموي، 71/1. وهو من النوع الذي اختلف فيه اللفظان في الحرف الأول، مع تقاربهما في النطق؛ إذ كلا الحرفين شفوي المخرج.

10- في النسخ "ط" و"ز" و"م": قلبه.

11- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة: (قضى)، 186/15.

ونظير هذا: مذهب الرافضة⁽¹⁾ والناصبية وأهل السنة، فالرافضة سبوا الشيخين وعثمان وأكثر الصحابة ووالوا علياً وشيعته، والناصبية سبوا علياً وشيعته، ووالوا أولئك الأكثرين، وأهل السنة عدلوا فوالوا الكل وترضوا عنهم فكانوا في الجنة، وكان [كل]⁽²⁾ من ذنك هنا، وفيما مرّ في النار⁽³⁾.

فإن قلت: قوله: (ولا عذر.. إلخ) ينافيه احتجاج آدم بالقضاء والقدر في قصته المشهورة مع موسى عليهما الصلاة والسلام لما قال له موسى عليه الصلاة والسلام: (أنت أبونا آدم الذي أخرجتنا من الجنة بخطيئتك؟ أي: بالنسبة لمقامك، وإلا... فهي ليست بخطيئة حقيقة؛ لأنه نسي كما في الآية أيضاً، فلعموم عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقال له: ألم تجد في التوراة قد قدر عليّ ذلك قبل أن أخلق؟ [..]⁽⁴⁾ بأربعين سنة، فقال: نعم، فقال: أتلومني على ذنب قدره الله عليّ [..]⁽⁵⁾ قبل أن أخلق وبأربعين سنة؟!، قال نبيّنا ρ كما في الحديث الصحيح: " فَحَجَّ أَدَمَ مُوسَى " ⁽⁶⁾.

وكذا احتج عمر على أبي عبيدة⁽⁷⁾ [بالقدر لما ذهب إلى الشام فرأى فيها طاعوناً فأراد الرجوع فقال له أبو عبيدة]⁽⁸⁾: أفراراً من قدر الله تعالى يا أمير المؤمنين؟ فقال له عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة لأوجعته ضرباً، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله.

قلت: لا ينافيه، أمّا الأول فلأنّ الاحتجاج بالقدر إن كان قبل الوقوع في الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه.. لم يُجز، وإن كان بعد الوقوع فيه وقبل أن يستوفي منه ما وجب [..]⁽⁹⁾ به ليمنع بذلك مؤاخذته به... لم يجر أيضاً وإن كان لا ليمنع ذلك؛ بل ليمنع تعبيره به [صاغ]⁽¹⁰⁾ له ذلك كما صرح به قوله ρ: " فَحَجَّ أَدَمَ مُوسَى " ⁽¹¹⁾.

وأما الثاني: فالواقع من عمر ليس من الاحتجاج بالقدر في ذلك؛ وإنما هو بيان لأسرار ما جاءت به الشريعة المطهرة؛ لأنّ الشارع نهى عن دخول بلد الطاعون،

1- طائفة من أهل البدع والضلال سمّوا بذلك لكونهم رفضوا زيد بن علي لما تولى الشيخين، وهم يعرفون اليوم بالشيعة الإمامية والإثنى عشرية، والجعفرية، وأصولهم أربعة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة. وقد ستروا تحت كل واحد منها بعض بدعهم ويغلب عليهم الغلو في أئمتهم.

ينظر: الملل والنحل. الشهرستاني، 146/1.

2- ساقط من النسخة " ز " .

3- أشار الشارح رحمه الله تعالى بقوله: (هنا) إلى الرافضة والناصبية، ويقول (وفيما مر) إلى القدرية والجبرية اللتين تكلم عنهما سابقاً.

4- في النسخة " ط " : قال: و.

5- في النسخة " ط " : ذلك .

6- أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ρ، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى وذكره بعد، رقم الحديث: (3409)، 390/2.

7- عامر بن عبد الله بن الجراح .

8- ساقط من النسخة: " م " .

9- في النسخة " ط " : عليه.

10- في النسختين " ز " و " م " : ساغ.

11- سبق تخريجه منذ قليل.

مع أنّه إن قدر موته بذلك الطّاعون... لم ينفعه عدم الدّخول، وإلّا... لم يضره ذلك الدّخول، فبيّن عمر τ أنّ [المسبّبات]⁽¹⁾ منوطة بأسبابها من غير نظر في عواقبها، وأنّ الله تَعَالَى كما قدّر على أناس الموت بالطّاعون... قدّر على آخرين عدم الموت به، فالامتناع من الدّخول فراراً من القدر إلى قدر آخر، والدّخول تجاسر على ما لعله يكون فتنة للداخل، فإنّه لو وقع به... ربّما نسب موته إلى فعله، فحرّم عليه خشية الفتنة.

فإن قلت: والممتنع من الدّخول إذا سلّم... ربّما نسب السّلامة إلى فعله أيضاً. قلت: هذا [أخف]⁽²⁾؛ لأنّ الأوّل [إلقاء]⁽³⁾ باليد إلى التهلكة، وهي منهيّ عنه في الكتاب والسّنّة، والثّاني: بمنزلة التّداوي والفرار من [التهلكة]⁽⁴⁾، وهذا محمود في الكتاب والسّنّة.

فإن قلت: لمّ جاز الفرار قبل الدّخول لا بعده مع استوائهما في المعنى المعلّل به فيما مرّ؟

قلت: لا مساواة بينهما؛ لأنّا لو جوّزنا الفرار لأهل البلد... لخرجوا وتركوا المرضى من غير حافظٍ ولا متعهّد؛ وذلك يؤدّي إلى هلاكهم غالباً، فاقتضت المصلحة العامة منع النّاس من الخروج، وأمّا من لم يدخل... فلا يترتّب على عوده مفسدة فجاز.

ثمّ رأيت الغزالي ذكر ما قرّرتّه في الجواب عن كلام عمر τ ، ونقله عنه النّوويّ وغيره⁽⁵⁾، وأقرّوه حيث قال: (([فإن قيل]⁽⁶⁾: ما فائدة الدّعاء مع أنّ القضاء لا يردّ؟

فاعلم أنّ [..]⁽⁷⁾ جملة القضاء ردّ البلاء بالدّعاء، والدّعاء سبب لردّ البلاء، ووجود الرّحمة كما أنّ التّرس سبب لدفع السّلاح، والماء سبب لخروج النّبات من الأرض فكما أنّ التّرس يدفع السّهم فيتدافعان فكذلك الدّعاء والبلاء، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أنّ لا يحمل السّلاح، وقد قال تَعَالَى: **جِئْتُكَ فُجِئْتُكَ** (8) فقدّر الله الأمر، وقدّر سببه.. اهـ))⁽⁹⁾.

فتأمّل هذا المحل فإنّه مهم نفيس، وفيه شبه كثيرة أزالها بحمد الله تَعَالَى هذا التّقرير الواضح لمن ألهم رشده، وأسعد الله جدّه، وخلصه من ورطات الفتن، وغوائل البدع والمحن، حقّق لنا ربّنا ذلك بمنّه وكرمه.

1- في النسخة " م ": الأسباب.

2- في النسخة " م ": أخف.

3- في النسخة " ز ": ألقى.

4- في النسختين " ط " و " م ": الهلاك.

5- ينظر: روج البيان. أبو الفداء الخلوتي، (دار الفكر، بيروت)، (د:ط، د:ت)، 387/4.

6- ساقط من النسختين " ز " و " م ".

7- في النسخة " ز ": زيادة من.

8- سورة النساء، من الآية: 102.

9- ينظر: الأذكار. يحيى بن شرف النّووي، عني به: صلاح الدين الحمصي وآخرون، (دار المنهاج، السعودية)، (ط: 2005، م)، 397/1.

فتشبيه السبببات بالخمير والحسنات بالخلّ استعارة مصرّحة، وإثبات الاستحالة التي هي من لوازم المشبه به تخيلية.

401- كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى بِهِ تُقَلَّبُ الْأَعْيُنُ فِيهِ وَتَعَجَّبُ الْبُصْرَاءُ
(كُلُّ أَمْرٍ تُعْنَى) أي: تعنتي وتهتم أنت يا رسول الله (به) وتلتفت إليه (تُقَلَّبُ الْأَعْيُنُ) جمع عين، وهو: الجسم، وهو معنى تفسيرها بأنها المبصر مستقلاً بنفسه⁽¹⁾ (فِيهِ) بأن تتحوّل من صفتها التي لا تريدها إلى الصفة التي تريدها (وَتَعَجَّبُ الْبُصْرَاءُ) جمع بصير حساً ومعنى⁽²⁾؛ أي: ذوو البصائر والبصر، من ذلك القلب الخارق للعادة، [المشاهد]⁽³⁾ بالأبصار الذي لا تعارض بجحود ولا إنكار، وشاهده ما وقع لك في ذلك [بالفعل]⁽⁴⁾؛ إذ.

402- رُبَّ عَيْنٍ تَقَلَّتْ فِي مَائِهَا الْمَلْحُ فَأَضْحَى وَهُوَ الْفِرَاتُ الرَّوَاءُ
(رُبَّ) هي هنا للتكثير قاله الشّارح، (عَيْنٍ) من عيون الماء؛ أي: عيون كثيرة (تَقَلَّتْ) أي: بصقت⁽⁵⁾ (فِي مَائِهَا) الملح [..]⁽⁶⁾ (فَأَضْحَى) ماؤها الملح (وَ) الحال أنه (هُوَ الْفِرَاتُ) أي: العذب السّائغ للشاربين، أو هو كالنّهر المسمّى بالفرات، الذي هو أحد الأنهار الأربعة النازلة من الجنّة، كما صحّ به الحديث⁽⁷⁾ (الرّوَاءُ) - بالفتح -؛ أي: الذي يحصل بقليله الرّيّ الكامل لشاربيه⁽⁸⁾.

قال الشّارح في: وهو الفرات الرّوَاء الجملة خبر أضحى... انتهى، وهو جار في ذلك على مذهب الأخفش⁽⁹⁾، وتبعه ابن مالك⁽¹⁰⁾ تشبيهاً بالجملة الحالية؛ لكن الجمهور أنكروا ذلك، وتألّوا الجملة على الحال، والفعل على [التّمَام]⁽¹¹⁾؛ ولعلّ نسخته بلا واو قبل هو.

1- ينظر: نفسه، مادة: (عين)، 298/13.

2- نفسه، مادة: (بصر)، 64/4.

3- في النسختين "ط" و"و" م: "المشاهدة

4- في النسختين "ط" و"و" ز: "الفعل.

5- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (تقل)، 77/11.

6- في النسخ "ط" و"و" ز "و" م: "زيادة: الذي لا ينساغ لأحد.

7- الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال رسول الله: "سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنّة" ينظر: صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: ما في الدنيا من أنهار الجنة، رقم الحديث: (2839)، 316/4.

8- والذي في القاموس أنّ الرّوَاء بالفتح كسماء: الماء الكثير المروي، فمن أين أخذ الشّارح التقييد بالقلّة، ولربما مراد الشّارح: الذي يحصل بقليله كما يحصل بكثيره، فليس مراده إخراج غيره من مدلول الرّوَاء.

9- وأبو الحسن، سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط)، سكن البصرة، وكان أجلع لا تنطبق شفاته على لسانه. قرأ النّحو على سيبويه، وكان أسن منه، ولم يأخذ عن الخليل، وكان معتزلياً حدث عن الكلبيّ والنّحويّ وهشام بن عروة، له: الأوساط في النّحو، معاني القرآن، المقاييس في النّحو، ومات سنة: (210هـ) - وقيل: (215هـ)، وقيل: (221هـ).

ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (1244)، 590/1.

10- أبو عبد الله الطائي الجبائي الشافعي النحوي، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، إمام النحاة وحافظ اللغة، قال الذهبي: ولد سنة: (600هـ)، أو (601هـ)، وسمع بدمشق من السخاوي، له من الكتب: شرح التسهيل، توفي ابن مالك ثاني عشر شعبان سنة: (672هـ).

ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (224)، 130/1.

11- ساقط من النسخة "م".

تنبيه

لم أرَ لخصوص النَّفْلِ في ماء عين ملح فانقلبَتْ عذْباً، فضلاً عن كثرته التي قالها الشَّارح سلفاً، ويحتمل أن النَّاطِم أخذ ذلك ممَّا رواه أبو نعيم: " أَنَّهُ ρ بَصَقَ فِي بئرِ أريس(1)، فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ بِئرٌ أَعَذَبَ مِنْهَا"(2)، فوجود الأعدبية [..](3) ببركة بصاقه ρ فيها [منزل](4) منزلة ماء ملح صار عذْباً.

وفي حديث سنده حسن: " أَنَّهُ ρ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعَذَّبُ غَيْرَ بئرِ رُومَةَ"(5).

وهذا يقتضي أن ما عدا بئر رومة من بقية آبار المدينة، كانت مياهها فيها ملوحة، منعت الاستعذاب منها، ومن جملة هذه: بئر أريس، وقد صار ببركة تفله ρ فيها أعذب بئر بالمدينة، فصار ماؤها الذي تقرر أن به ملوحة أعذب بئر بالمدينة، فنتج من هذا صحة ما قاله النَّاطِم رحمه الله تَعَالَى فتأمله.

ثم رأيت للبغوي في الصحابة عن بشر الأسلمي(6): " أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ اسْتَنَكَرُوا الْمَاءَ"(7) الحديث السابق في بئر رومة فتعبيره باستنكارهم مياهها يدل على أن فيها ملوحة، وما تقرر في بئر أريس يدل على زوال ملوحتها بالكلية، وأنها صارت أعذب حتى من بئر رومة.

ثم رأيت الشريشي(8) شارح مقامات الحريري ذكر: " أَنَّ النَّبِيَّ ρ تفل في بئر أريس فعاد ماؤها عذْباً بعد أن كان أجاباً"(9).

وما ذكره غير صحيح، فقد قال الحافظ الكبير الزين العراقي(1): (إنه لم ير أصلاً)(2) لحديث تفله ρ في بئر أريس.

1- بئر بالمدينة، ثم بقياً مقابل مسجدها فيها سقط خاتم النبي ρ من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته واجتهد في استخراجها بكل ما وجد إليه سبيلاً فلم يوجد.
ينظر: معجم البلدان. ياقوت الحموي، 298/1.

2-

3- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : زيادة: في هذه.

4- ساقط من النسخة " ز " .

5- أخرجه الترمذي في سننه عن ثمامة بن حزن القشيري، كتاب: المناقب، باب: مناقب عثمان بن عفان ، رقم الحديث: (3703)، 627/5.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن عثمان

6- أبو بشر الأسلمي، بشير بن معبد ، من أصحاب بيعة الرضوان تحت الشجرة، روى عنه ابنه بشر عن النبي ρ، ينظر ترجمته في: أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، رقم الترجمة: (471)، 404/1.

7- معجم الصحابة. أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، رقم الحديث: (191)، (مكتبة دار البيان، الكويت)، (د:ط، د:ت)، مج: 1، 87/1.

8- أبو العباس، أحمد بن عبد المؤمن بن موسى، القيسي الشريشي: من العلماء بالأدب والأخبار، نسبته إلى شريش (Xeres) بالأندلس، ومولده ووفاته فيها، كان يقرئ بها العربية وعلوم الأدب من مؤلفاته: (شرح المقامات الحريرية)، (شرح مقامات البديع الهمداني) توفي سنة: (619هـ).

ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (626)، 331/1.

9-

قال غيره : ومن الغرائب قول العزّ بن جماعة⁽³⁾: صحّ أنّه ρ تفل فيها فحينئذٍ ما قاله الشريشي لا أصل له، ولا عند ابن جماعة؛ لأنّ فيها زيادة كون مائها كان أجاباً فصار [عذباً]⁽⁴⁾ ، وهذا لم [يقول]⁽⁵⁾ فيه ابن جماعة ولا غيره أنّه ورد فضلاً عن كونه صح؛ ولعلّ الناظم رحمه الله رأى ذلك في كلام مثل: الشريشي، ممّن لا يعتدّ به في الحديث فاعتمده، ثمّ رأيت الحافظ السيوطي ذكر ذلك بلا سند فقال: " وَرِيقُهُ ρ يُعَذَّبُ الْمَاءَ الْمَلْحَ " ⁽⁶⁾ انتهى

ويحتمل أنّ مراده: - كما يؤخذ من تعبيره - ب (يعذب) لا ب(أعذب) أنّ ريقه ρ فيه قوّة ذلك، فلا يكون فيه دليل لما في النظم أصلاً، وإذ قد فرط ممّي ما سبقت الإشارة إليه، فلا يسعني إلاّ مزيد النّدم والتّوجّع منه والتّأوّه عليه بأنّ أقول على الدوام والاستمرار:

403- أَهٍ مِنْ مَا جَنَيْتُ إِنْ كَانَ يُعْنِي أَلْفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ (أه) كلمة توجّع؛ أي: توجّع عظيم وتتدّمّي زائد دائم⁽⁷⁾ (مِنْ) أَجَل (مَا جَنَيْتُ) على نفسي من الذّنوب وقبائح العيوب (إِنْ) هي بمعنى إذ على حدّ: جِطُّ فِ فِ قِج (8)، ولما⁽¹⁾ قرّرت أنّه أنّ ذلك التّوجّع يفيد النّدم الوارد فيه عنه ρ توبة؛ أي: معظمها

1- أبو الفضل، زين الدين، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، المعروف بالحافظ العراقي: بحاثته، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد، ومولده في رازنان (من أعمال إربل) تحوّل إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة. من كتبه (المعني عن حمل الأسفار في الإسفار) في تخريج أحاديث الأحياء وغيره.

ينظر ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. السخاوي، رقم الترجمة: (452)، ص/171/4. وطبقات الحفاظ. السيوطي، رقم الترجمة: (1173)، ص/543.

2- لم أجد هذا القول فيما أتيت لي من مصادر ومراجع.

3- أبو عمر، عز الدين عبد العزيز ابن الشيخ بدر الدين أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشافعي المصري، ولد سنة (694هـ) سمع بدمشق والحرمين والقاهرة، وأسمع أولاده وعني بهذا الشأن أتمّ عناية حتى ولي قضاء الديار المصرية سنة: ثمان أو تسع وثلاثين وسبعمائة، واستقضى مراراً ودرس وأفتى، وصنف التصانيف المفيدة منها المنسك الكبير على المذاهب الأربعة وغيره، توفي في مكة بعد المولد، في التي تليها يوم الإثنين حادي عشر جمادى الآخرة سنة: (767هـ) ودفن بالمعلاق.

ينظر ترجمته في: طبقات الحفاظ. السيوطي، رقم الترجمة: (1164)، ص/535.

4- في النسخة " ز " : ملحاً، والصواب: ما أثبت في المتن

5- في النسخة " ط " : ير.

6- ينظر: نموذج اللبيب في خصائص الحبيب. السيوطي، 34/1

7- من التأوّه: أوّه، والأفصح أن يُقال: أوّه، بكسر الهاء وضمّها وفتحها، والكسر أغلب، وعلّيه قول الشّاعر: (فأوه لذكراها إذا ما ذكرتها ... ومن بعد أرض بيننا وسماء) وقد قلب بعضهم الواو ألفاً فقال: أه، وشدد بعضهم الواو واسكن الهاء فقال: أوّه، وفيهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال: أو، وقال آخرون: أوّه، بالمدّ وغيره، وتصريف الفعل منّها أوّه وتأوّه، والمصدر الأهّة والآهّة.

ينظر: درة الغواص في أوهام الخواص. القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، تح: عرفات مطرجي، (مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت)، (ط:1، 1418هـ - 1998م)، 180/1.

8- سورة آل عمران ، من الآية : 175.

المتكفل بباقيها: ك" الْحَجُّ عَرَفَةٌ " (2) (كَانَ يُغْنِي أَلْفَ مِنْعَظِيمٍ ذَنْبٍ) من إضافة الصفة للموصوف (وَهَاءُ) أي: مسمّاهما وهو التَّوَجُّعُ المفيد للندم المفيد للتوبة كما مرّ. ويصحّ أن: تكون (أنّ) على حالها من الشك؛ لأننا وإن سلمنا أنّ كلمة أه تفيد التوبة(3)؛ لكن قبولها ظني لا قطعي على الأصح، ولك أن تمنعه بأنه يكفي في كونها بمعنى إذ أنّ قبولها ظني؛ لأنّ ظنّ الوقوع ينافي وضع (أنّ) من التردّد فيه، ولمّا عرّض بوقوع التوبة صرّح برجائها؛ ليبين أنّ الاهتمام بها منّع من الاكتفاء فيها(4) بالتعريض، فقال:

404- أُرْتَجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْفَلِّ بِ نِفَاقٍ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءً

(أُرْتَجِي) أي: أومل لحسن ظني بربي، عملاً بقوله ρ في الحديث الصحيح: " لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ [الظنّ]" (5) بِرَبِّهِ " (6)، وبقوله تَعَالَى: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلَا يَظُنُّ عَبْدِي بِي إِلَّا خَيْرًا) (7) (التَّوْبَةَ) وهي الندم على الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم [عليه] (8) لغرض آخر كاطلاع الناس عليه، وصرف دراهم فيه، فإن ذلك لا يعتدّ به والإقلاع عن المعصية بترك ملبسته، فعلمها من حيث الندم عليها لا لغرض آخر أيضاً، وعزمه على أن لا يعود إليها ما عاش كذلك أيضاً، لا لنحو قطع ذكره والخروج عن كلّ مظلمة عصى بها بقضاء ما عصى بترك أدائه فوراً وأداء ما عصى بأخذه ظلماً إلى مالكة أو وكيله أو وارثه، هذا إن قدر... وإلاّ عزم عزمًا [جازماً] (9) أنه متى قدر على الخروج منه... خرج منه لفوره، والتوبة ولو من الصغائر واجبة إجماعاً، وتصحّ على الأصح من ذنب دون ذنب، وتصحّ على الأصح أيضاً وإن سبقها توبة من ذلك الذنب، ثمّ عود إليه وإن تكرّر ذلك (النصوح) أي: التي لا يعود من حصلت له إلى الذنب أبداً؛ لوقوعها خالصة عن كلّ شائبة من شوائب الحظوظ بأن تكون لله وحده لا لغرض آخر، ولو [كان] (10) أخروياً، كأن تاب لأجل دخول الجنة، [..] (11) فإنّ ذلك لا يؤثر في كمالها؛ لأنّها مشوبة بغرض النفس بخلاف الخالصة لوجه الله تَعَالَى، قال الله تَعَالَى: **حِكْمًا**

- 1- في النسخة "ط" وما.
- 2- أخرجه الترمذي في سننه عن عبد الرحمن بن يعمر، كتاب: الصوم، باب: من أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، رقم الحديث: (889)، 237/3.
- 3- في النسخة "ط" : الندم.
- 4- في النسخة "ط" : عنها.
- 5- في النسختين "ط" و "ز": ظنّه.
- 6- أخرج مسلم في صحيحه نحوه عن جابر، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظن بالله تَعَالَى عند الموت، رقم الحديث: (2877)، 333/4.
- 7- الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية. محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي الأزهرى، باب: أنا عند ظنّ عبدي بي، رقم الحديث: (73)، 96/1، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (د:ط، د:ت).
- 8- في النسخة "م" : على الذنب.
- 9- ساقط من النسخة: "ز" .
- 10- ساقط من النسختين: "ز" و "م" .
- 11- في النسختين "ز" و "م" : زيادة: فإنّ ذلك لا يؤثر في صحة أصل التوبة، وإنّما يؤثر في كمالها.

كَّ كَّ كَّ ن ر ج(1)؛ لكن أتى يفيدني هذا الترجي، (و) الحال أتى متلبس بما [قد](2) ينافيها إذ (في القلب نفاق) من حيث العمل، باعتبار أنه قد يبطن خلاف ما يظهر لا من حيث الاعتقاد؛ لأن ذلك لا يصدر إلا ممن آمن بلسانه فقط (وفي اللسان) والأركان (رياء) أي: نظر إلى الخلق باعتبار أن ما يصدر منهما قد يكون فيه شوب نظر إلى طلب رفق أو ثناء من مخلوق، ومع ذلك لا أترك التوبة رجاء قبولها؛ لأجل ذلك قالت رابعة(3) رحمتها الله تعالى: ((استغفارتنا وإن كان يُخوج إلى استغفار لا يُوجب ترك الاستغفار))(4).

405- وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي وَلِلْجَسَدِ مِ اعْوَجَاجٍ مِنْ كِبَرَتِي وَأَنْحِنَاءِ

(وَمَتَى) للاستفهام التعجبي (يَسْتَقِيمُ قَلْبِي) بأن لا[..](5) يبقى فيه نظر إلى ما يجب [من](6) الله تعالى من أهل أو مال أو جاه أو غير ذلك؛ بل إلى الله تعالى وحده (و) الحال أتى [..](7) وصلت إلى حالة تدل على غلظ القلب، وشدته وعدم قبوله للخروج عما جبل عليه من الغفلة واللهو، وتلك الحالة هي أنه حصل (لِلْجَسْمِ اعْوَجَاجٌ مِنْ) أجل (كِبَرَتِي) أي: كبر سنّي، ووهن عظمي، من: (كبر - بكسر الباء - أي: أسن)(8) (وَأَنْحِنَاءٌ) لقامتي وهو من عطف الرديف أو الأخص؛ لأن الاعوجاج [يعم](9) الأعضاء كلها، والانحناء يختص بالقامة إذ هو تقوس الظهر وتبعد حينئذ الاستقامة بخلاف أيام الشباب، فإن العود رطب، والقلب لين، فأدنى وعظ يؤثر فيه، وأقل زاجر يردعه عما هو متلبس به، فيبادر إلى التوبة سريعاً، وإنما أخرجت التوبة إلى هذا الزمن؛ لأنّي:

406- كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْبَ قَطُّتُ إِلَّا وَلِمَتِي شَمَطَاءُ

(كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ) التي تكثر فيها الغفلات، وتتوالى عن أهله الهفوات، فاستحكمت غفلتي حتى صرت كالتائم المستغرق الذي لا يفيق من نومه إلا بمحرك قوي (فَمَا اسْتَيْقَظْتُ) من [..](10) الغفلة في حال من الأحوال (إِلَّا وَ) الحال إن (لِمَتِي)؛ أي: لحيتي (شَمَطَاءُ) أي: اختلط سوادها ببياضها(11).

1- سورة البينة، من الآية: 5.

2- ساقط من النسخة: " م " .

3- أم عمرو بنت إسماعيل العنكبيّة، رابعة بنت إسماعيل العدوية، أم الخير، مولاة آل عتيك، البصرية: صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها. لها أخبار في العبادة والنسك، قال ابن خلكان: (وقبرها بزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه، على رأس جبل يسمى الطور).

ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. لابن خلكان، رقم الترجمة: (231)، 285/2.

4- ينظر: إحياء علوم الدين. الغزالي، 49/4.

5- في النسخة " م " : زيادة: يستقيم.

6- وفي النسختين " ط " و " م " : عن.

7- في النسخة " ط " : قد.

8- لسان العرب . ابن منظور ، مادة: (كبر)، 127/5.

9- في النسخة " م " : عم .

10- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : تلك .

11- نفسه، مادة: (شمط)، 336/7.

وما تقرّر في زمن الشّباب أولاً أنّه محلّ قرب التّوبة والإنزجار بأدنى [وعظ⁽¹⁾]

وهنا أنّه: محلّ الغفلات والهفوات لا تنافي بينهما؛ لأنّه وإن كان محلّ الهفوة والزّلة؛ لكن صاحبه يتنبّه سريعاً إلى زلّاته، ويرجع عنها حالاً، كما أنّ العود الرّطب يستقيم اعوجاجه بأدنى عمل، بخلاف زمن الشّيوخوخة، فإنّه زمن الإمساك عن كلّ هفوة وزّلة؛ لكن صاحبه المرتكب للمعاصي إلى أن شاب يعسر عليه الرّجوع والتّوبة فوراً؛ لأنّ عوده قسا وصلب، فلا يتقوّم اعوجاجه إلّا بعد اليأس، ويشهد لذلك الحديث: " إِنْ قِيلَ لَكَ إِنْ جَبَلًا تَحَوَّلَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقْ، وَإِنْ قِيلَ لَكَ: إِنْ إِنْسَانًا تَحَوَّلَ عَنْ طَبَعِهِ فَلَا تُصَدِّقْ " (2).

407- وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَوِّ م فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَاقْتِفَاءً

(و) حينئذٍ بلغتُ هذا السنّ الذي تعسر فيه التّوبة كما تقرّر (تَمَادَيْتُ) أي: طلبت أن (أَقْتَفِي) أي: أتبع (أَثَرَ الْقَوِّمِ) الصّالحين السّابقين إلى المراتب العلية، والفائزين بنيل المآرب السّنية (فَطَالَتْ) على (مَسَافَةٍ) بيني وبينهم؛ لبعد الدّرجات الّتي فازوا بها (وَاقْتِفَاءً) لأعمالهم وأخلاقهم؛ لأنّهم استغرقوا فيها أوقاتهم وانقطعوا إلى الله تعالى عن كلّ [غفلة⁽³⁾] وتبعة.

408- فَوَرَا السّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي سُبُلٌ وَعِرَةٌ وَأَرْضُ عَرَءٍ

(ف) بسبب طول المسافة الّتي بيني وبينهم (وَرَاءً) خبر مقدّم (السّائِرِينَ) أي: السّائرين ليلاً من السري، وهو السّير ليلاً، وعدل إليهم عن ورائهم الّذي هو [القياس⁽⁴⁾]; ليفيد أنّهم أحيوا ليلهم بالعبادات وامتازوا فيه بلذيق المناجاة (وَهُوَ) أي: ذلك الورا (أَمَامِي) جملة معترضة للتّصريح بما علم من قوله: (أقْتَفِي .. إلخ) أنّه مع طول المسافة بينه وبينهم وتعذّر اتباعه لهم صار بينه وبينهم موانع أيضاً (سُبُلٌ) مبتدأ [..⁽⁵⁾]; أي: طرق (وَعِرَةٌ) أي: يعسر سلوكها؛ لأنّ أولئك القوم كلفوا نفوسهم من الأعمال والتخلّق بكرائم الأخلاق والأحوال، ما أوجب لغيرهم عدم اللّحوق بهم، لعدم قدرتهم على القيام بما قام به أولئك (وَأَرْضُ عَرَءٍ) - بفتح أوّله -؛ أي: فضاء واسعة⁽⁶⁾.

409- حَمِدَ الْمُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُمْ وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ

(حَمِدَ) أولئك القوم (الْمُدْلِجُونَ) أي: السّائرون من أوّل اللّيل [....⁽⁷⁾]. والقياس حمدوا أيضاً، فعدل إلى الإظهار؛ ليبين أنّهم على فرقتين، منهم من يحي بعض اللّيل، [....⁽⁸⁾] كلّهُ أو أكثره، و[أنّ⁽¹⁾] هذا القسم الثّاني أفضل وأكمل؛ لأنّهم رأوا ما تجدد به

1- في النسختين " ز " و " م " : واعظ.

2- ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس. العلجوني، رقم الحديث : (223)، 77/1، و أخرجه أحمد في مسنده عن أبي الدرداء ، مسند أبي الدرداء ، رقم الحديث : (27499)، 443/6.

3- في النسخة " م " : علقة. والصّحيح ما أثبت.

4- في النسخة " م " : العبادة.

5- في النسخة " ط " : مؤخّر.

6- لسان العرب. ابن منظور، مادة : (عرا)، 49/15.

7- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : أو أكثره.

8- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : ومنهم من يحي.

حمدهم ممّا لم يره من قبلهم (غِبَّ) أي: عاقبة (سُرَاهُمْ) من الفوز برضا الله تَعَالَى وقربه والاطلاع على حقائق معرفته والتّمَتُّع بشهوده، وهذا مقتبس من قولهم: ((عند الصّباح يحمد القوم السّري))⁽²⁾ (وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ) عنهم في سيرهم، وهذا راجع لقوله: ((فوراء السّائرين))، وقوله: (حمد) راجع لقوله: (السّائرين)، ففيه لفٌّ ونشْرٌ مرتّبٌ.

(الإِبْطَاءُ) أي: التّأني في السّير المفوّت لإدراك منازلهم، وفي ذكره هذا إيحاء إلى غاية التّحسّر والتّألّم بذكر حالهم الّتي حمد وأعقباها وفاتته لعجزه عن إدراكها لما هو عليه ممّا لا يوصله إلى ذلك الغرض؛ لبعده عن تلك اللّطائف، وتعاوده عن بلوغ المعارف كيف وما هم عليه من الجدّ في السّير إلى الله تَعَالَى؟!.

410- رَحْلَةٌ لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيْفُ إِذْ مَا نَوَيْتُهَا وَ الشِّتَاءُ

(رَحْلَةٌ) عظيمة عن مواطن الشّهوات [ومواطن الشّبّهات]⁽³⁾ وقبائح الإرادات وقواطع البطالات، ورحلتهم هذه عزّ عليّ أقتفيهم فيها؛ لأنّي (لَمْ يَزَلْ يُفَنِّدُنِي) أي: يكذب عليّ أو يُضعف رأيي (الصَّيْفُ إِذْ مَا) زائدة (نَوَيْتُهَا وَ الشِّتَاءُ) كذلك؛ أي: إذا جاء الشّتاء أنوي إلى الصّيف؛ لأنّ الشّتاء يكثر فيه البرد والتّلوج والأمطار فيعسر السّير فيها، وإذا جاء الصّيف أقول أصبر بها إلى الشّتاء؛ لأنّ الأعمال تتيسّر فيه أكثر، ومن ثمّ قال النّبِيّ ρ : " الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ طَالَ لَيْلُهُ فَقَامَهُ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ"⁽⁴⁾، وفي سنده من ضعّفه جماعة ووثّقه آخرون، والأرجح توثيقه في هذا السّنَد بخصوصه، ومن ثمّ صحّحه ابن خزيمة⁽⁵⁾، ويشهد له أحاديث منها: " مَرَحَبًا بِالشِّتَاءِ فِيهِ تَنْزَلُ الرَّحْمَةُ أَمَّا لَيْلُهُ [فَطَوِيلٌ لِلْفِيَامِ، وَأَمَّا نَهَارُهُ فَفَصِيرٌ لِلصِّيَامِ]"⁽⁶⁾، وحديث: " لَمْ يَنْزَلْ عَذَابٌ قَطُّ (8) مِنْ السَّمَاءِ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا عِنْدَ انْسِلَاخِ الشِّتَاءِ"⁽⁹⁾، وممّا أوجب إبطائي عن تلك الرّحلة أنّه:

411- يَنْتَقِي حُرٌّ وَجْهِي الْحَرَّ وَالْبَرَّ دَ وَفَدَّ عَزَّ مِنْ لَطَى الْإِتْقَاءِ

(يَنْتَقِي حُرٌّ وَجْهِي) وهو ما يبدو من الوجنة⁽¹⁰⁾ (الْحَرَّ وَالْبَرَّ) باتقائه عنهما [خوفاً]⁽¹⁾ من مشقتهما، وهما كنايةتان⁽²⁾ عن مشقة العبادة في الشّتاء والصّيف، كما

1- ساقط من النسخة: " ط "

2- ينظر: جمهرة الأمثال. العسكري، 42/2. وهو: (مثل يضرب لما ينال بالمشقة ويوصل إليه بالتعب).

3- ساقط من النسخة: " ز "

4- أخرجه أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري، رقم الحديث: (11656)، 237/10.

5- أخرجه عن ابن مسعود حديث النّبِيّ ρ ، كتاب: الصيام، باب: تَمَثِيلِ الصَّوْمِ فِي الشِّتَاءِ بِالْغَنِيمَةِ الْبَارِدَةِ (الغنيمة الباردة الصوم في الشّتاء)، 309/3، وضعفه الأعمش.

6- في النسخة " ط ": فَيَطُولُ لِلْقَائِمِ وَأَمَّا نَهَارُهُ فَيَقْصُرُ لِلصَّائِمِ. وفي النسختين " ز " و " م ": فقصير للصائم.

7- أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، 54/3.

8- في النسخة " ط ": قَطُّ عَذَابٌ.

9- المجالسة وجواهر العلم. أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن

آل سلمان، رقم الحديث: (426)، (دار ابن حزم، بيروت - لبنان)، (د:ط، 1419هـ)، 280/2.

10- والوجنة: ما ارتفع من الخدين للشدق والمحجر.

ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (وجن)، 443/13.

المكان؛ لتعالیه تَعَالَى عنه علواً كبيراً (ف) بسبب ذلك (البشر) أي: الفرح والسرور (لوجهي) متعلق بخير (البشر) وهو لقاء، وهذا أولى من جعل الشارح له خبراً، و (لقاء) خبراً أيضاً (أني) أي: في أي مكان (انتحي) أي: أتوجه (لقاءً) أي: مقابل؛ أي: فالبشر مقابل لوجهي في أي مكان توجهت إليه؛ لأني مستشعر لسعة الرحمة ومعوّل [عليها]⁽¹⁾ مع نظري إلى قول الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى عن ربه: ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلَا يَظُنُّ بِي إِلَّا خَيْرًا))⁽²⁾.

414- فَأَلَحَّ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ فِي الْقَلْبِ بِبِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَا إِخْفَاءً

(ف) بسبب تذكري لما جنيث المقتضي لمزيد الخوف، ولسعة [...] (3) لسعة الرجاء (ألح) أي: أقام (الرجاء والخوف في القلب) فهما على حد سواء، كما هو الراجح عند أئمتنا: أنّ الإنسان ما دام صحيحاً... فليكن رجاءه وخوفه مستويين⁽⁴⁾، وقيل: يغلب الرجاء؛ لئلا [يغلب]⁽⁵⁾ عليه داء اليأس من رحمة الله، وقيل: يغلب الخوف؛ لئلا يغلب عليه داء الأمن من مكر الله، ويردّهما: أنّهما إذا استويا... أمنت غلبة أحدهما فلا محذور يخشى حينئذٍ، بخلاف غلبة أحدهما فإنه يخشى منه المحذور الذي في مقابلته⁽⁶⁾.

أما المريض فيغلب الرجاء؛ لقوله p: " لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى " (7) أي: يظنّ أنّه يغفر له ويرحمه.

(وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ) إذا تواردا على القلب (إخفاءً) أي: استقصاء ومنازعة؛ لتضاد مقتضاهما؛ إذ مقتضى الخوف اعتراء شدة وحصر للنفس لا يطاقان؛ لأنه [من لازم] (8) الكفّ عن كلّ محرّم؛ بل وشبهه؛ بل وعن ما فضل عن حاجته من الحلال... كما هو شأن الزاهدين؛ إذ لم يحملهم على ذلك إلا عظيم خوفهم ولو من هول السؤال. ومقتضى الرجاء بسط النفس وانشراحها؛ لأنه من لازمه استحضار سعة الرحمة، وأنّ الذنوب - وإن كثرت وعظمت - يغفرها الله تعالى ويتجاوز عنها بكرمه، وإذا تضادّ مقتضاهما... لزم أنّ كلّاً يستقصي في مقضاه ضدّ ما يستقصيه الآخر؛ لكن قد تقرّر أنّ الأولى للصحيح أنّ يستوي عنده المقتضيان؛ لئلا يغلب أحدهما فيخشى منه المحذور السابق آنفاً، ومن ثمّ قال ناهياً عن غلبة الخوف المقتضي لليأس:

415- صَاحٍ لَا تَأْسَ إِنْ ضَعُفَتْ عَنِ الطَّاعَةِ وَاسْتَأْتَرَتْ بِهَا الْأَقْوِيَاءُ

1- في النسخة " م " : عليه.

2- ينظر: الأحاديث القدسية الصحيحة عن حيان أبي النظر. جمع وإعداد. زكريا عميرات ، باب: حسن

الظن بالله تَعَالَى، كتاب: التوبة، رقم الحديث: (269)، ص/122.

3- في النسختين " ط " و " ز " : الرحمة المقتضية.

4- ينظر مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين. ابن القيم، 513/1.

5- ساقط من النسخة: " ز " .

6- في النسخة " ط " : في مقابله.

7- سبق تخريجه.

8- في النسخة " م " : لازمه.

(صَاح) أي: يا صاحبي، وفيه نوع تجريد؛ إذ الأصل يا نفسي (لَا تَأْس) من رحمة الله تَعَالَى⁽¹⁾ (إِنْ ضَعُفَتْ عَنِ الدَّابِّ فِي الطَّاعَةِ)؛ لضعف همّتك، وغلبة بطالتك، وإيثارك الراحة، وغفلتك عن أهوال القيامة (وَاسْتَأَثَرْتُ) أي: انفردت (بِهَا الأَقْوِيَاءُ) بالهمة والنشاط، وقهر النفس وتجريعها المكروهات حتى تدرّبت عليها، فصارت عندها من الذمّ مألوفاتها وأعظم مشتبهياتها.

416- إِنَّ لِلَّهِ رَحْمَةً وَأَحَقُّ النَّاسِ مِنْهُ بِالرَّحْمَةِ الضُّعْفَاءُ

(إِنَّ) فيه شائبة تعليل للنهي عن اليأس إن [ضعف]⁽²⁾ عن الطاعة (لِلَّهِ رَحْمَةً) عظيمة ادّخرها لبعض عباده، تعمّ القويّ والضعيف، والشريف والوضيع (وَأَحَقُّ النَّاسِ مِنْهُ) متعلّق بقوله: (بِالرَّحْمَةِ الضُّعْفَاءُ) أي: الذين لا يعولون على أعمالهم، ولا يغتروا بأحوالهم، مع قيامهم بما لا بدّ منه، وإخلاصهم لله في عبادتهم، فهم أقوى نيّة في العبادة، وأبعد عن الرّياء، فربّما حصلت [لهم بسبب ذلك]⁽³⁾ نفحة سبقوا بها الأقوياء، وفي الحديث القدسي: ((أَنَا عِنْدَ الْمُكَسِّرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي))⁽⁴⁾ أي: لأنّ مطلوبهم رضاي ومعتقدهم أنّه: لا عمل لهم، وممّا يؤيّد ذلك: قوله ρ في منامه الذي رآه لأبي بكر وعمر فيما يتعلّق بخلافتهما، وقرب مدّة خلافة أبي بكر، وطول مدّة خلافة عمر " اثبت " لأبي بكر مع أنّه أفضل الناس بعد الأنبياء عليهم الصلّاة والسّلام نحو ذلك الضّعف، فقال - بعد أن بيّن أنّه على برّ، وأنّه نزع منها بدلوه، وأنّ أبا بكر أخذها منه فنزع بها دلو أو دلوين - : " وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَعْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ"⁽⁶⁾، فهو ليس ضعف يقين ولا عمل، وإنّما هو ضعف انكسار وافتقار. وفي الحديث: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى الأَعْمَالِ وَالْقُلُوبِ"⁽⁷⁾؛ أي: لا إلى الأعمال وحدها⁽⁸⁾؛ بل لما يصحبها ممّا في القلوب من إخلاص وافتقار أو ضدّهما.

ثمّ استدلّ على أنّ الضّعيف قد يحصل له ما لا يحصل للقويّ بمثال ظاهر في الوجود فقال:

1- الأولى للشارح رحمه الله : أن يقول في شرح (لا تأس): لا تحزن؛ فهو من الأسى الذي هو الحزن، وما قاله الشّارح رحمه الله تَعَالَى يوهّم أنّه من اليأس.

2- في النسخة " ط " : ضعفت.

3- ساقط من النسخة: " ز " .

4- رواه الغزّال-لم يذكر روايته من الصحابة.(ضعيف) قال: لم أجده في الجامع الصغير ولا في كنز العمال ولا في غيرهما ولعله في جمع الجوامع ولا أظنه إلا ضعيفاً وهو أشبه بكلام الصوفية.

ينظر: جامع الأحاديث القدسية- قسم الضعيف والموضوع. أبو عبدالرحمن عصام الدين الصابطي، 48/1، (د:ط ، د:ت). وذكره العلجوني في (كشف الخفاء) 203/1: (وقال في المقاصد: ذكره في البداية للغزالي، وقال: القاري عقبه: ولا يخفى أن الكلام في هذا المقام لم يبلغ الغاية)

5- سبق تخريجه .

6- أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ، كتاب : فضائل الصحابة رضي الله تَعَالَى عنهم، باب: من فضائل أبي بكر ، رقم الحديث (2392)، 77/4.

7- أخرج مسلم في صحيحه نحوه عن أبي هريرة، كتاب: البر والصلّة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره..، رقم الحديث: (2564)، 171/4.

8- في النسخة " ط " : فقط.

417- فَأَبَقَ فِي الْعُرْجِ عِنْدَ مُنْقَلَبِ الدَّوِّ دِ فِي الْعَوْدِ تَسْبِقُ الْعَرْجَاءُ
(ف) بسبب الأحقية المذكورة للضعفاء (أبق في) الضعفاء المشبهين بنحو:
(الْعُرْجُ) جمع أعرج وهو من برجله ما يمنعه من استقامة المشي⁽¹⁾ (عِنْدَ مُنْقَلَبِ
الدَّوِّ) أي: رجوعه إلى ربّه، وهو جماعة الغنم، [كذا وقع للشارح، وهو سبق قلم
سرى إليه من تعبير ((النهاية)) بقوله: (واللفظة مؤنثة، لا واحد لها من لفظها كالغنم)
اه⁽²⁾

فتوهم أنّ قوله: (كالغنم) راجع إلى قوله: (والدود من الإبل ما بين الخمس إلى
التسع)⁽³⁾، وقيل⁽⁴⁾: ما بين الثلاث والعشر واللفظة مؤنثة لا واحد لها من لفظها
كالغنم)⁽⁵⁾.

فهذا صريح في أنّ التشبيه إنّما هو في أنّه لا واحد له من لفظه لا غير، وعبارة
القاموس: ((وثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمسة عشر أو عشرين أو ثلاثين، أو مابين
الثنتين والتسع، مؤنث، ولا يكون إلا من الإناث، وهو واحد وجمع، أو جمع لا واحد
له، أو واحد جمع أذواد، وقولهم: الدود إلى الدود إبل يدلّ على أنّها في موضع اثنتين؛
لأنّ الاثنتين إلى الاثنتين جمع))⁽⁶⁾ انتهت⁽⁷⁾

(ففي العود تسبق العرجاء) إليه فتفوز منه بما مولها فتأخرها أوجب لها
السبق، فكذاك تأخر ك عن كثير [...] ⁽⁸⁾ الطاعات، ربّما أوجب لك سبق المكثّر منها؛
لأنّه قد يصحبك من الدّلّ والافتقار والإخلاص ما يظف تأخر ك بخلاف المكثّر قد
يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب تأخره، ومن ثمّ قال العارف المحقّق التّاج بن
عطاء⁽⁹⁾ الله رحمه الله: (ربّ معصية أورتك ذلّاً وانكساراً خير من طاعة أورتك
عزّاً واستكباراً)⁽¹⁰⁾.

واعلم: أنّه لم يجعل ذات المعصية خيراً من ذات الطّاعة؛ بل لا يتوهم ذلك من
كلامه، وإنّما الذي أفاده: أنّ المعصية قد يصحبها وصف خير من الوصف الذي
صحب الطّاعة، فيكون ذلك مقتضياً لعدم المؤاخذه بوصمة تلك، وهذا مقتضياً لسقوط
هذه وعدم الاعتداد بها، فكذاك كلام الناظم هنا، وفيما قبل ينزل على هذا فتنّبّه له.

1- ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة : (عرج)، 320/2.
2- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر. الجزري، 426/2. يوجد اختلاف في (كالغنم) ففي النهاية:
كالنعم.

3- في النسخ: (...الخمس إلى التسع) والمثبت من (النهاية): 426/2.

4- وهو قول: أبو منصور. ينظر: لسان العرب . ابن منظور، مادة : (دود)، 167/3.

5- ينظر: نفسه، الصفحة ذاتها.

6- القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة : (الدود)، 303/1.

7- ساقط من النسختين: " ز " و " م " .

8- في النسختين " ط " و " م " : من .

9- أبو نصر، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، ولد في القاهرة سنة: (727هـ)، وتوفي بدمشق
سنة: (771هـ)، من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى، والأشباه والنظائر، وشرح مختصر ابن
الحاجب، وغيرها. ينظر ترجمته في: البدر الطالع. الشوكاني، 259/2. وشذرات الذهب. ابن العماد
الحنبلي، 221/6.

10- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار). محمد رشيد بن علي رضا، سورة: البقرة، الآية: 188،

وإذا تأخرت عن الطاعة لضعفك [عنها]⁽¹⁾.... فلازم الذلة والانكسار و.

418- لَا تَقُلْ حَاسِدًا لِغَيْرِكَ هَذَا أُنْمَرَتْ نَخْلُهُ وَنَخْلِي عَفَاءً

(لَا تَقُلْ) حال كونك (حَاسِدًا لِغَيْرِكَ) الذي أكثر منها⁽²⁾؛ أي: متمنياً زوال نعمة التوفيق عنه⁽³⁾ (هَذَا) القويّ بسبب قوّته (أُنْمَرَتْ نَخْلُهُ) أي: كثرت أعماله، فنشبيها بالنخل: استعارة مصرحة، وذكر الأثمار: ترشيح، وأثر التشبيه بالنخل؛ لأنّ النخل أفضل الشجر؛ لأنها خلقت من فضل طينة آدم ρ ، ومن ثمّ قال ρ : " أَكْرُمُوا عَمَاتِكُمْ النَّخْلُ"⁽⁴⁾؛ ولأجل هذا شابته الأدمي في كثير من صفاته الحسيّة والمعنويّة كما لا يخفى (وَنَخْلِي) أي: أعمالي (عَفَاءً) - بالفتح -؛ أي: كالتراب لا ثمرة لها⁽⁵⁾ ولا يعتدّ بها بسبب ضعفي؛ لأنك حينئذٍ تعترض على الحكيم في فعله وتخصيصه لكلّ منكما بما أراده وقدره، ومن ثمّ كان الحسد كفرةً لنعمة المنعم، ويأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

وخرج بـ (حاسد) المنصرف إلى الحسد المذموم الحسد المحمود المسمّى بالغبطة: وهو أن تتمنى [أن يكون]⁽⁶⁾ لك من النعم والخيرات مثل ما لغيرك مع بقائها له⁽⁷⁾، فهذا مطلوب كما أشار إليه ρ بقوله: " لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ..."⁽⁸⁾ الحديث.

واحذر أن تتكل على رجائك فقط من غير عمل؛ فإنّه لا ينفع رجاء إلا مع عمل، [ومن ثمّ قالوا: كلّ رجاء لم يصحبه عمل]⁽⁹⁾ فهو غرور؛ بل مع رجائك اجتهد.

419- وَأَتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ فَقَدْ يَسْقُطُ الثِّمَارُ الْإِتَاءَ

(وَأَتِ بِالْمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ) امتثالاً لقوله تعالى: چه به هچ⁽¹⁰⁾ النَّاسِخِ

على ما قيل لقوله تعالى: چٹ ڈ ڈ فچ⁽¹⁾، فإنّه ρ لما فسّر هذا: بـ"أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ

1- ساقط من النسخة: " م "

2- أي: أكثر من الطاعة.

3- ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، مادة: (حسد)، 44/2.

4- أخرجه أبو يعلى في مسنده عن علي بن أبي طالب τ ، مسند الإمام علي بن أبي طالب τ ، رقم الحديث: (455)، 353/1. وأخرجه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال)، رقم الحديث: (1910)، 183/8.

5- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (العفو)، 366/4.

6- ساقط من النسختين: "ز" و " م ".

7- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (الغبط)، 389/3.

8- وتمام الحديث كما في البخاري: "رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلِطَ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"!

أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود τ ، كتاب: العلم، باب: الاغتباط في العلم والحكمة،

رقم الحديث: (73)، 28/1. وأخرجه مسلم في صحيحه عن الزهري، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها و علمها، رقم الحديث: (815)، 450/1.

9- ساقط من النسخة: " م ".

10- سورة التغابن، من الآية: 16.

ومما يكذبه أيضاً: دوام الغفلة عن محبوبه حتى أنه لا يمرّ بباله ولا في النوم، ومن هذا حاله:

423- أَيُّ حُبِّ يَصِيحُ مِنْهُ وَطَرْفِي لِلِكْرَى وَاصِلٌ وَطَيْفُكَرَاءِ

(أَيُّ حُبِّ يَصِيحُ مِنْهُ) التفات (1) (وَ) الحال أَنَّ (طَرْفِي) التفات (2) (لِلِكْرَى) أي: النوم (وَاصِلٌ) لا ينفكّ النوم عنه في وقته، وليس هذا شأن المحبّ (وَطَيْفُكَ) أي: خيالك (رَاءٌ) أي: محتجب عني كما احتجبت (الراء) عن واصل بن عطاء (3) الرّجل المشهور؛ لأنه هجرها فلم يتكلّم [قط] (4) بكلمة فيها (راء)؛ بل بمرادفها أو مقاربها، خشية أن يعيّر بلنّغته بـ(الراء) فصار هجر الشيء المستمرّ يمتلّ عندهم بهجر واصل لـ(الراء)، ففي النّظم التّورية؛ لأنّ واصلًا بالنّظر للكرى اسم فاعل، وللراء اسم [..] (5) علم وتلميح؛ لأنه أشار إلى قصّة واصل المشار إليها، وفيه الاستفهام [الإنكاري] (6)؛ أي: كيف تصدّق محبّتي وأنا مواصل للكسل والنّوم (7)؟!.

سلمنا أنّ موصلة النّوم لا تؤثر في المحبّة؛ لأنّها أمر وجداني، فكيف توجد مع عدم [حضور] (8) خيال المحبوب بالضّمير [يقظة] (9)، ولا في حالة النّوم، وهذا ينافي المحبّة كما هو محسوس؛ لاستلزامها أنّ طيف المحبوب لا يغيب عن مخيّلته المحبّ نوماً ولا يقظة؟!.

نعم؛ قد يختلف هذا الاستلزام لمانع، ولذا تردّد مع ما قدّمه في أنّ فقد خطور الطّيف هل هو لذلك أو لغيره؟ فقال:

424- لَيْتَ شِعْرِي أَدَاكَ مِنْ عُظْمِ ذَنْبٍ أَمْ حُطُوظُ الْمُتَمِيمِينَ حِظَاءُ

(لَيْتَ شِعْرِي) أي: ليتني علمت (أَدَاكَ) أي: أعدم خطور طيفه بقلبي (مِنْ) أجل (عُظْمِ ذَنْبٍ) وقع منّي وهو الظاهر (أَمْ حُطُوظُ الْمُتَمِيمِينَ) أي: المحبّين (حِظَاءُ) جمع: حظوة - بالكسر والضّم -، وهي: المكانة والقياس في الجمع الضّمّ [والكسر] (10)، كعروة وعري (11).

1- الانتقال من المتكلم إلى الغيبة .

2- الانتقال من الغيبة إلى المتكلم .

3- مولى بني مخزوم، وقيل: مولى بني ضبة، ولد سنة ثمانين بالمدينة. وكان أحد البلغاء المفوهين لكنه يلبّغ بالراء يبذلها غيناً فكان لاقتداره على العربية وتوسعه في الكلام يتجنب الراء في خطابه حتى قيل فيه:

(ويجعل البر قمحاً في تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر) وهو من رؤوس المعتزلة بل معلمهم الأول، من مؤلفاته: كتاب التوبة، وكتاب معاني القرآن، وغير ذلك، توفي سنة: (131هـ)

ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. الذهبي، 558/8.

4- ساقط من النسخة: " م " .

5- في النسخة " ز " : مفعول.

6- في النسخة " ز " : الاستنكاري.

7- وهو عدم انبعاث النّفس للخير، وقلة الرغبة فيه مع إمكانه.

8- في النسختين " ط " و " ز " : خطور.

9- ساقط من النسختين : " ز " و " م " .

10- ساقط من النسخة: " ز " .

11- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (حظا)، 185/14.

[...] (1) متفاوتة؛ فبعضهم يحظى بالقرب من غير كثير عمل، وبعضهم لا يحظى به مع كثرة العمل.

425- **إِنْ يَكُنْ عَظْمُ زَلَّتِي حَجَبَ رُؤْيَا لَكَ فَفَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءُ**
(إِنْ يَكُنْ عَظْمُ زَلَّتِي) (2) التي ارتكبتها (حَجَبَ رُؤْيَاكَ) أي: رؤيا طيفك عني في
النوم التي فقدتها (فَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءُ) أي: قل؛ بل عدم الدواء الذي يكون
لمرض قلبي فلا يوجد له شفاء بوجه؛ لأنه لا يوجد إلا من جنبه p، فإن فرض أنه
أخذ إنساناً بعظيم ذنبه... لم يكن لأحد غيره أن ينقذه منه.
ثم [هذا] (3) التردد في [وجود] (4) المحبة الذي سبق إنما هو لمزيد الخوف، وأن
الإنسان على مدرجة أن يواخذ بذنبه، وإن كان محباً، لا لزوال محبته؛ بل هي باقية،
ورجاؤه في محبوبه واسع وإن كانت ذنوبه كثيرة، فحينئذ:

426- **كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاءٌ**
(كَيْفَ يَصْدَا) أي: يسود (ب) سبب (الذنب) الذي ارتكبه ذلك المحب (قَلْبُ
مُحِبٍّ) (6) لك (و) هي للحال (لَهُ) أي: لقلبه متعلق بجلاء (ذِكْرُكَ) مضاف للمفعول؛
أي: ذكره لك بالصلاة والتسليم (7) عليك يا رسول الله، وسؤال الوسيلة وغيرها مما
يعود عليه وعليك بزيادة القرب، فإن الخلق كلهم مفتقرون إلى ذلك، ويصح للفاعل؛
أي: ذكرك له (الجميل) العائد على الذكر (8) بما لم يكن في حسابه (جِلاءٌ) ولما غلب
على ظنه ما أشار إلى التردد فيه بـ (إن) في قوله: ((إن يكن... إلخ)) (9) من أن سبب
حجب الرؤيا عنه عظيم ذنبه... صرخ كما يصرخ من وجد أخذ ماله أو قاتل أبيه بعد
يأسه منه، فقال:

427- **هَذِهِ عَلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءٌ**
(هَذِهِ عَلَّتِي) التي أنحلت جسمي وأدهشت لبي لا غيرها (و) الحال أنك (أَنْتَ
طَبِيبِي) العالم بها الماهر في إزالتها فإنك (لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءٌ) وأنت لا
أحد من الخلق أكرم ولا [أعلم] (10) منك، فعجل لي بدواء ذلك المحصل للشفاء من
وصمة جميع ما هنالك، فإن شفاعتك لا ترد، والمتوسل بك لا يخيب.
428- وَمِنْ الْفُوزِ أَنْ أَبْنَتَكَ شَكْوَى هِيَ شَكْوَى إِلَيْكَ وَهِيَ اقْتِضَاءٌ

1- في النسخة " ط " : وبين (حظوظ) و(حظاء) الجنس المطلق؛ أي: أنصباؤهم من المحبوب.

2- أي: إن يكن غاية عظم زلتي حجب رؤياك.

3- في النسخة " م " : لهذا.

4- في النسخة " ط " : وجوه

5- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (صدأ)، 1/108.

6- اعلم أن الناظم مع ربه بحسب تجلياته سبحانه عليه، فلا يدوم على حالة، فتارة يرى الذنوب فيتحسر على ما سلف منه من ارتكابها، وتارة يرى النعمة فيشكر ولا يرى لنفسه قدراً.

7- في النسخة " ط " : والسلام .

8- في النسخة " ط " : الذاكر.

9- وهو قوله في البيت السابق (425):

لَكَ فَفَقَدْ عَزَّ دَاءَ قَلْبِي الدَّوَاءُ

إِنْ يَكُنْ عَظْمُ زَلَّتِي حَجَبَ رُؤْيَا

10- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : أحلم.

(و) إِنَّمَا رَفَعْتُ إِلَيْكَ قِصَّتِي، وَشَكَوتُ إِلَيْكَ قَلَّةَ حِيلَتِي مِمَّا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي؛ لِأَنَّ (مِنَ الْفُوزِ) أَي: النَّجَاةَ وَالظَّفَرَ لِمَثَلِي بِجَمِيعِ الْمَطْلُوبِ⁽¹⁾ الَّذِي لَا فَوْزَ أَعْظَمَ مِنْهُ (أَنْبَأْتُكَ) مِنْ بَتٍّ وَأَبْتٍّ: نَشْرٌ وَأَظْهَرَ⁽²⁾ (شَكْوَى) هِيَ: الْإِخْبَارُ عَنِ النَّفْسِ أَوِ الْغَيْرِ بِسَوْءِ فِعْلِهِ⁽³⁾؛ لَكِنْ هَذِهِ إِنَّمَا (هِيَ شَكْوَى) مَنِّي لِنَفْسِي (إِلَيْكَ) لَا إِلَى غَيْرِكَ؛ أَي: أُنَشِرُ أَوْ أَظْهَرُ بَيْنَ يَدَيْكَ فِي ضَمَنِ مَدْحِي لَكَ مَا كَادَ أَنْ يَهْلِكَنِي مِنْ عَظِيمِ ذُنُوبِي، وَقَبِيحِ عِيُوبِي؛ رَجَاءً أَنْ تَمُنِحَنِي بِنَظَرَةٍ تَزِيلُ عَنِّي كُلَّ وَصْمَةٍ، وَتُوجِبُ لِي مِنْكَ كُلَّ رَحْمَةٍ؛ لِأَنَّ رَجَائِي فِيكَ وَاسِعٌ وَمَحَبَّتِي لَكَ مَتَزَايِدَةٌ (وَهِيَ) أَي: تِلْكَ الشَّكْوَى الْوَاقِعَةُ فِي ضَمَنِ ذَلِكَ الْمَدِيحِ الْبَدِيعِ (اِقْتِضَاءً) أَي: طَلَبَ مِنْ كَرَمِكَ الْوَاسِعِ، وَفِيضِكَ الْهَامِعِ: أَنْ أَتَخَلَّصَ مِنْ تِلْكَ الْفَرَطَاتِ، وَأَنْجُوَ مِنْ بَوَائِقِ سَائِرِ الْوَرَطَاتِ، وَأَنْ يَحْصَلَ لِي الشِّفَاءُ مِنْ جَمِيعِ الْأَدْوَاءِ، فَإِنَّ جَاهَكَ مُتَكَفِّلٌ بِكُلِّ مَطْلُوبٍ، وَمَحَقَّقٌ لِكُلِّ مَسْئُولٍ وَمَرْغُوبٍ، لِأَسِيْمَا لَخَادِمِ حَضْرَتِكَ، الْفَانِي فِي مَحَبَّتِكَ، كَيْفَ وَقَدْ:

429- ضُمِّنْتَهَا مَدَائِحَ مُسْتَطَابٍ فِيكَ مِنْهَا الْمَدِيحُ وَالْإِصْغَاءُ

(ضُمِّنْتَهَا) [بِالْبِنَاءِ]⁽⁴⁾ لِلْمَفْعُولِ؛ أَي: تِلْكَ الشَّكْوَى؛ لِنَقْلِهَا وَتَعَوُّدِ عَلَيَّ بِرُكَّةِ قَبُولِهَا بِمَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا بِالذَّاتِ (مَدَائِحَ) لِحَبَابِكِ بَدِيعَةٍ، جَمْعُ مَدْحَةٍ؛ أَي: كَلَامٍ مُتَضَمِّنٍ لِلنَّوَاءِ الْجَمِيلِ الَّذِي هُوَ الْمَدْحُ الْمَبَايِنُ لِلْحَمْدِ، أَوْ الْمَرَادِفُ لَهُ، أَوْ الْأَعْمَمُ مِنْهُ، أَوْ الْأَخْصَ مِنْهُ، أَقْوَالٌ مَرَّتْ⁽⁵⁾ (مُسْتَطَابٌ) بِالرَّفْعِ صِفَةٌ (مَدَائِحَ) الَّذِي هُوَ نَائِبٌ فَاعِلٌ (فِيكَ مِنْهَا) أَي: مِنْ تِلْكَ الشَّكْوَى مُتَعَلِّقَانِ بِمَا قَبْلَهُمَا أَوْ بَعْدَهُمَا، وَمِنْ تَبْعِيضِيَّةِ (الْمَدِيحِ) لَكَ (وَالْإِصْغَاءُ) مِنْ سَامِعِهَا إِلَيْهَا؛ لِأَنَّ أَوْصَافَكَ الْكَرِيمَةَ زَيَّنْتَهَا، فَصَارَتْ بِهَا فِي غَايَةِ الْكَمَالِ الَّذِي يَشْتَفُّ الْأَسْمَاعَ، وَيَمَلَأُ عَيْبِرَهُ أَرْجَاءَ الْقُلُوبِ وَالْبِقَاعِ، وَمِنْ اسْتِطَابَةِ ذَلِكَ الْمَدِيحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسِّرُهُ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْبَدِيعَةِ بِرُكَّةِ التَّجَائِي إِلَيْكَ؛ إِذْ:

430- قَلَّ مَا حَاوَلْتُ مَدِيحَكَ إِلَّا سَاعَدْتَهَا مِيْمٌ وَدَالٌ وَحَاءٌ

(قَلَّ مَا) مَصْدَرِيَّةٌ (حَاوَلْتُ) تِلْكَ الشَّكْوَى (مَدِيحَكَ) أَي: لِإِبْرَازِ مَعْنَى فِيهِ لَمْ أَسْبِقُ إِلَيْهِ، أَوْ أَسْلُوبَ مِنْ أَنْوَاعِهِ اللَّائِقَةِ بِكَ، وَالْمَطْلُوبِ فِيهَا أَنْ: [تَجْرِي]⁽⁶⁾ عَلَى [أَعْلَى]⁽⁷⁾ سِنَنِ الْبَلَاغَةِ، وَقَانُونَ الْبِرَاعَةِ (إِلَّا سَاعَدْتَهَا مِيْمٌ وَدَالٌ وَحَاءٌ) أَي: مَسْمَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، وَهُوَ (مَدْحٌ) أَيْضاً؛ أَي: مَا تَوَقَّفَ عَلَيَّ مَعْنَى أَوْ نَوْعٌ مِنْ تِلْكَ [الْمَعَانِي أَوْ]⁽⁸⁾ الْأَنْوَاعِ فَوَجَّهْتُ هَمَّتِي إِلَى الْأَحْسَنِ مِنْهَا... إِلَّا وَجَدْتُ الْأَلْفَاظَ الدَّالَّةَ عَلَى مَدْحِكَ تَبَادَرَنِي إِلَى تَأْدِيَتِهِ [بِغَايَةِ]⁽⁹⁾ الْإِلْطَافِ، وَتَسَاعَدَنِي [عَلَيْهَا]⁽¹⁰⁾ بِنَهَايَةِ الْإِسْعَافِ، فَتَأْتِي قَرِيحَتِي مِنْهُ بِمَا هُوَ أَبْدَعُ وَأَبْلَغُ.

1- في النسخة " ط " : المطلوبات.

2- لسان العرب. ابن منظور، مادة : (بثث)، 114/2.

3- ينظر: نفسه، مادة : (شكا)، 439/14.

4- ساقط من النسخة: " م " .

5- لسان العرب. ابن منظور، مادة : (مدح)، 589/2.

6- في النسخة " ط " : يجري.

7- في النسخة " ز " : أسنى.

8- ساقط من النسختين : " ط " و " م " .

9- ساقط من النسخة: " م " .

10- في النسخة " ط " : عليه.

وكون (ما) مصدرية هو ما ذكره الشارح، وعليه قال: (المعنى قلت محاولتها مديحك في غير حال كونها مساعدة بهذه الحروف الثلاثة، فإنها لا تقل حينئذ بل تكثر.. اهـ (1)).

ويلزم عليه وقوع الاستثناء المفرغ⁽²⁾ في غير نفي أو شبهه، وهو النهي أو الاستفهام، وهو ممنوع عند أكثر النحاة⁽³⁾، ومن جوزه في الموجب ك: " قام الناس إلا زيد" ردوا عليه بأنه يلزمه الكذب، إذ تقديره: ثبوت القيام لجميع الناس إلا زيد، وهو غير جائز بخلاف النفي عنهم إلا فرداً، فإنه جائز.

فإن قلت: جوز المبرّد التفرغ في موجب يلزمه نفي، ك لو ولولا نحو: " لولا القوم إلا زيد... لأكرمك"⁽⁴⁾ وما هنا كذلك؛ لأن قل يلزمه نفي ما عدا القليل فهو نفي في الجملة.

قلت: ما ذكره يرد بأن التفرغ يدخل في الجملة الثانية⁽⁵⁾ التي هي الأولى، وأما الجواب الذي هو منفي... فخارج عما دخلت عليه إلا أن كون (قل) يفيد نفيًا يشبه النفي الذي في التفرغ... ممنوع، وإذا تقرّر ذلك تعين تأويل النظم بأن يقال: فاعل (قل) محذوف دلّ عليه المذكور، وإن (ما) نافية والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، والتقدير: قل أن يستصعب عليّ ما أردته من مدحك؛ لأنّي ما حاولته في حال من الأحوال... إلا ساعدني مدحك على أكمل ما ينبغي.

ولأجل هذه المساعدة المشتملة على ما أردته من أعلى أنواع البلاغة.

431- حَقَّ لِي فِيكَ أَنْ أُسَاجِلَ قَوْمًا سَلَّمَتْ مِنْهُمْ لِدَلْوِي الدِّلَاءِ

(حَقَّ) أي: ثبت واستقرّ (لِي فِيكَ) أي: في مدحك ما لم يكن في حسابي، وهو (أَنْ أُسَاجِلَ قَوْمًا) وهم الشعراء الذين [مدحوك]⁽⁶⁾؛ أي أفاخرهم فأقول: ما صنعت خير ممّا صنعتموه، وأبين لهم ذلك حتى يذعنوا لي في ذلك، ويصيرون وقد (سَلَّمَتْ مِنْهُمْ لِدَلْوِي الدِّلَاءِ) وحينئذ أفوز منك بأبلغ ممّا فازوا به.

وعبر بـ(الدلو)؛ لأنّ السجل هو الدلو العظيمة المملوءة، [مذكّر، وماء

الدلو⁽⁷⁾]، [مؤنثة]⁽⁸⁾ [9] ومن هذا قولهم: ((الحرب بينهم سجال))⁽¹⁾ - ككتاب -؛ أي: سجل منها على هؤلاء، وأخرى على هؤلاء ذكره في القاموس⁽²⁾، وعليه

1- لعلّه يقصد بقول الشارح: محمد الجوجري. ولم أقف على شرحه.

2- يقتضي أن يكون الكلام غير تام، وغير موجب معاً. كان المستثنى منه محذوفاً فلا عمل له إلا، وإنما يكون العمل لما قبلها، ومن ثمّ سمّوه استثناء مفرغاً؛ لأن ما قبلها قد نقرغ للعمل فيما بعدها، ولم يشغله عنه شيء، تقول: ما قام إلا زيد، فترفع زيدا على الفاعلية، وما رأيت إلا زيدا، فتنصبه على المفعولية، وما مررت إلا بزيدا، فتخفضه بالباء، كما تفعل بهنّ لو لم تذكر إلا، وإن كان المستثنى منه مذكوراً؛ فيما أن يكون الاستثناء متصلاً - وهو أن يكون (المستثنى) داخلاً في جنس المستثنى منه - أو منقطعاً - وهو أن يكون غير داخل.

شرح شذور الذهب. ابن هشام الأنصاري، 156/1.

3- ينظر: شرح الرضي على الكافية. رضي الدين الأسترابادي، 95/2.

4- نقله السيوطي في همع الهوامع، باب: المستثنى، 251/2.

5- في النسخة " ط " : الثابتة.

6- في النسخة " م " : يمدحوك.

7- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (السجل)، 404/3.

8- ساقط من النسخة: " م " .

9- ساقط من النسخة: " ز " .

على أن يبذل وسعه مع صدق التوجه إليك وبك في اختراع ما لم يسبق إليه ولا حام أحد قبله عليه (علماً) أي: لأجل علمه [بأنه]⁽¹⁾؛ أي: مديحك (اللألاء) أي: الفرح التام كذا في القاموس وغيره⁽²⁾، فإن كان الفرح بالجيم فواضح أو بالحاء المهملة ففيه بُعد، ويصح أنه من تلاًل البرق بمعنى لمع⁽³⁾؛ أي: علما بأن مديحك يضيء قلوب المادحين [له]⁽⁴⁾، لاسيما أبلغهم حتى يأتي في مدحك بالمعاني البديعة والأساليب العجيبة كما وقع لي في هذا النظم؛ لتمييزه على غيره بأمور منها أنه:

435- حَاكَ مِنْ صَنْعَةِ الْفَرِيضِ بُرُوداً لَكَ لَمْ تَحْكَ وَشَيْهًا صَنْعَاءُ

(حَاكَ) أي: نسج⁽⁵⁾ ذلك الخاطر فيه (مِنْ صَنْعَةِ الْفَرِيضِ) أي: الشعر (بُرُوداً) جمع برد وهو نوع من أنواع الثياب اليمانية فيه زينة⁽⁶⁾ (لَكَ لَمْ تَحْكَ وَشَيْهًا) أي: نقشها بالألوان المختلفة (صَنْعَاءُ) مدينة باليمن مشهورة بجودة النسيج والوشى⁽⁷⁾.

شبه المعاني البديعة في إدهاشها للقلوب عند سماعها، بالإبراد الموشية المدهشة للأبصار عند رؤيتها، وأثبت لها ما هو من لوازم المشبه به، وهو الوشي والحوك كما أثبت للمشبه به ما هو ملائم له وهو (القريض)، ففيه: استعارة تصريحية مرشحة بذكر (الوشى) و(الحوك)، ومجردة بذكر (القريض)، ومنها أنه قد:

436- أَعْجَزَ الدَّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيهِ — هِ الْيَدَانُ الصَّنَاعُ وَالْحَرْقَاءُ

(أَعْجَزَ الدَّرَّ نَظْمُهُ) أي: أن نظم هذه القصيدة المشتملة من البلاغة على غاية لم يشتمل عليها غيرها، فاق الدرّ النفيس المنظوم الذي يدهش الفكر، ويخطف البصر؛ لضوئه و صفائه (فَاسْتَوَتْ فِيهِ) أي: في العجز عنه (الْيَدَانُ) أي: القريحتان⁽⁸⁾ (الصَّنَاعُ) — بفتح الصاد المهملة وبالنون والعين المهملة — أي: الحاذقة الماهرة⁽⁹⁾ (وَالْحَرْقَاءُ) أي: الغيبة.

437- فَارَضِهِ أَفْصَحَ أَمْرِي نَظْمَ الضَّاءِ دَفَقَامَتْ تَعَارُ مِنْهَا الظَّاءُ

(فَ) بسبب ما تميز به هذا النظم عن غيره (ارضيه) أي: اقبله يا خير من أمّله المادحون، ورجاه العارفون، وأكرم خلق [الله]⁽¹⁰⁾، وأجودهم وتجاوز عمّا فيه [وإن كان فيه]⁽¹¹⁾ من الفصاحة مالا يدركه غيرك يا (أَفْصَحَ أَمْرِي نَظْمَ بِالضَّادِ) أي: بها؛

1- ساقط من النسخة: " ط " .

2- مادة: (اللولؤ)، 28/1.

3- ينظر: لسان العرب، مادة: (لألاء)، 150/1.

4- ساقط من النسخة: " ز " .

5- لسان العرب . ابن منظور، مادة: (حوك)، 418/10.

6- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (برد)، 286/1.

7- ينظر: معجم البلدان . ياقوت الحموي، 425/3.

8- في تعبيره بالقريحتين استعارة تصريحية، حيث شبه القريحة باليد، في أن كلا منهما ينظم النظم الحسي لليد والمعنوي للعقل.

9- القاموس المحيط . الفيروز آبادي، مادة: (صنع)، 54/3.

10- ساقط من النسخة: " م " .

11- ساقط من النسخة: " ط " .

أي: يا أفصح العرب العرباء وهذا اقتباس من قوله ρ : " أنا أفصح مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ (1) الحديث.

وخصها؛ لأنّ غير العرب لا يحسن إخراجها من مخرجها والعرب، وإن أحسنوه؛ لكنهم متفاوتون فيه؛ وكلّهم لم يصل منهم أحد إلى الحدّ [الذي] (2) كان ρ يصل إليه في تأديتها، وكانّ وجه هذا الاقتباس إظهار الناظم أنّ: ما أتى به وإن بالغ في بلاغته لا يتأهل إلى حدّ مدحه ρ ؛ لأنّ فصاحته معجزة لغيره فأى بلاغة تؤدي ما يليق به؟! فكأنّه يقول: يا أفصح الفصحاء أقبل ما جنّث به، وإنّ لم يشمّ أدنى رائحة من روائح فصاحتك؛ بل ولا وقى بما يليق بكمالك ويؤيد هذا قوله الآتي: (أبذكر الآيات الخ) (3).

(ف) بسبب اختصاص الضاد بتعذر، أو تعسر النطق بها على غير العرب، وتعذر نهايته على غيره ρ ، وقرب الظاء من مخرجها، ولم تطفر بما ظفرت به الضاد [..] (4) (قَامَتْ) [فاعله الظاء، وأشار به (قامت) إلى أنّها تسمى بالظاء القائمة حال كونها] (5) (تَغَارُ مِنْهَا) أي: الضاد (الظاء)؛ لكون الضاد تميزت عليها بتلك المرتبة العلية؛ أي: أرادت الظاء فضلاً عن غيرها أن يحصل لها مرتبة تضاهي تلك المرتبة فلم تحصل لها فغارت حينئذ، ثمّ طلبى من كرمك يا أكرم الخلق الرضا بهذه القصيدة؛ ليس لكونها وقتٌ بحقوقك الواجب استقصاؤها في مدحك؛ بل للطمع في سعة حلمك وجودك.

438- أَبِذْكَرِ الْآيَاتِ أَوْفِيكَ مَدْحًا أَيْنَ مِئِّي وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ

(أَبِذْكَرِ الْآيَاتِ) في هذا النظم؛ أي: الخصائص والمعجزات التي علمناها الدالة على وصولك لما لم يصل إليه مخلوق (أَوْفِيكَ مَدْحًا) لا إذ لا يمكن أن يوفيك ذلك إلا من أحاط بمقامك وأتى ذلك لغيرك مثلي؟! (6) (أَيْنَ مِئِّي) الوفاء بذلك وأنا من جملة [..] (7) العاجزين المقصرين (وَأَيْنَ مِنْهَا الْوَفَاءُ) بذلك، وهي محصورة، وكمالاته ρ غير محصورة.

439- أَمْ أَمَارِي بِهِنَّ قَوْمٌ نَبِيٍّ سَاءَ مَا ظَنَّنُهُ بِهِ الْأَغْبِيَاءُ

(أَمْ) متصلة (أَمَارِي) أي: أجادل (8) (بِهِنَّ) أي: بذكري تلك الآيات (قَوْمَ نَبِيٍّ)

أي: المادحين لنبيّنا ρ؛ أي: لم أذكر تلك الآيات بقصد أن أوفي بها حقّه ρ، ولا

1- وتمام الحديث : " بيد أنّي من قريش"، أخرجه العجلوني في كتابه : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث علناً سنة الناس، رقم الحديث: (609)، 182/1.

وقال: ((وقال في اللاليء: معناه صحيح، ولكن لا أصل له، كما قال ابن كثير وغيره من الحفاظ، وأورده أصحاب الغريب ولا يعرف له سند)). ينظر: اللاليء المنتثرة في الأحاديث المشتهرة عن الحفاظ ابن كثير . السيوطي، 56/1.

2- ساقط من النسخة : " ز " .

3- في البيت الذي يلي هذا البيت.

4- في النسخة " م " : زيادة : صارت تغار منها.

5- ساقط من النسختين: "ز" و" م " .

6- قوله: (لغيرك مثلي) كذا هو في جميع النسخ، وهو مشكل، ولعل الصواب: (لغير مثلي) أو: (لمثلي).

7- في النسختين " ز " و" م " : زيادة : العاصين.

8- أي: أخاصم خصاماً شديداً . ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (مرا)، 275/15.

441- لَمْ تَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالَةَ وَفِينَا وَارْتُوا نُورَ هَدْيِكَ الْعُلَمَاءُ
 (لَمْ تَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالَةَ) عما تركتها عليه من الشريعة الواضحة البيضاء التي لا
 يزيغ عنها إلا هالك (و) الحال أن (فِينَا) أعلام الهدى وهم (وارْتُوا نُورَ هَدْيِكَ) أي:
 ما كنت عليه وأصحابك وهؤلاء هم (الْعُلَمَاءُ) الذين هم أهل السنة والجماعة وهم
 أتباع أبي الحسن الأشعري⁽¹⁾، وأبي منصور الماتريدي⁽²⁾؛ وذلك كما أخبرتنا به
 بقولك في الأحاديث الصحيحة: " لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا
 يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"⁽³⁾؛ أي: وهؤلاء هم أهل
 العلوم الشرعية والإلهية من أهل السنة؛ لأنَّ النَّاسَ مع وجودهم آمنون من كلِّ محنة
 و[ضلالة وبليّة]⁽⁴⁾ وبقولك أيضاً: " الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا
 وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ... أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ"⁽⁵⁾، صححه جماعة.
 وفي رواية زيادة: " يُحِبُّهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْحَيَاتَانِ فِي الْبَحْرِ"⁽⁶⁾،
 وفي أخرى: " وَإِنَّمَا الْعَامِلُ"⁽⁷⁾ مَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ"⁽⁸⁾.
 وفي أخرى: " أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ دَرَجَةِ النَّبُوَّةِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ"⁽⁹⁾.
 وفي أخرى: " كَادَ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُوحَى إِلَيْهِمْ"⁽¹⁰⁾.
 وفي أخرى: " مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ... فَقَدْ أَدْرَجَتِ النَّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى
 إِلَيْهِ"⁽¹⁾.

- 1- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر عامر بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ؛ هو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، ومولده سنة: (70هـ)، وقيل: (260) بالبصرة. وتوفي سنة: (301هـ)، وقيل: سنة: (324هـ)، وقيل: سنة: (30هـ) [فجأة] حكاه ابن الهمداني في: "ذيل تاريخ الطبري" ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة، رحمه الله تعالى. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان. ابن خلكان، رقم الترجمة: (429)، 284/3.
- 2- محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند) من كتبه (التوحيد) و (أوهام المعتزلة) و (الرد على القرامطة) و (مأخذ الشرائع) في أصول الفقه، وغيرها. توفي سنة: (333هـ).
- ينظر ترجمته في: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية. محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن الوفاء القرشي الحنفي، تح/ عبد الفتاح محمد الحلو، (مؤسسة الرسالة، هجر)، (ط: 2، 1413 هـ - 1993 م)، رقم الترجمة: (1532)، 360/3.
- 3- أخرجه أحمد في مسنده عن سلمة، رقم الحديث: (16902)، 214/13. إسناده صحيح رجاله شاميون ثقات مشاهير تقدموا .
- 4- في النسختين " ز " و " م " : وضلالة دينية.
- 5- أخرجه الترمذي في سننه عن قيس بن كثير، كتاب: العلم ، باب: فضل الفقه على العبادة ، رقم الحديث : (2682)، 48/5.
- قال أبو عيسى ولا نعرف هذا الحديث إلا من حديث عاصم بن رجاء بن حيوة وليس هو عندي بمتصل هكذا حدثنا محمود بن خدّاش بهذا الإسناد. وأخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي الدرداء، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم، رقم الحديث: (223)، 81/1. قال الشيخ الألباني: صحيح.
- 6- ذكره الديلمي في: (الفردوس)، 75/3.
- 7- في النسختين " ط " و " ز " : الْعَالِمُ.
- 8- أخرجه الدارمي، المقدمة، باب: في وفاة النبي ﷺ، رقم الحديث: (394)، موقوفا على عليّ عليه السلام.
- 9- أخرجه الذهبي في: (سير أعلام النبلاء)، 524/18.
- 10- ذكره الديلمي في: (الفردوس)، 75/1.

وفسروا حين ⁽¹⁾: بصلوا، جث ك كج ⁽²⁾: بصلّي مع المصلّين ⁽³⁾.
 وأن صفوفهم في الصلّة كصفوف الملائكة رواه مسلم ⁽⁴⁾، والجمعة رواه البخاري ⁽⁵⁾، وساعة الإجابة [..] ⁽⁶⁾ يومها.
 ورمضان عند الجمهور، والتشبيه في الآية لمطلق الصّوم، وخبر أنه: " كُتِبَ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا " في سنده مجهول، ونظر الله إليهم أوله، وتزيين الجنة فيه، وخلف أفواههم أطيب من ريح المسك، واستغفار الملائكة لهم حتّى يفطروا، وعموم المغفرة لهم آخر ليلة فيه، رواه البيهقي بسند لا بأس به بلفظ: " أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي " الحديث ⁽⁷⁾، واستغفار الحيتان لهم حتّى يفطروا، رواه البزار ⁽⁸⁾، والسحور ⁽⁹⁾ [..] ⁽¹⁰⁾ وتعجيل الفطر، رواه الشيخان ⁽¹¹⁾، وإباحة الطعام، والجماع إلى الفجر والاسترجاع عند المصيبة، قاله: سعيد بن جبير.
 ورفع أثقال التكاليف التي كانت على من قبلهم كتحتّم القصاص حتّى في الخطأ، وقطع الأعضاء الخاطئة، وموضع النجاسة، وقتل النفس في التوبة، والمواخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه، كما صحّ به الخبر ⁽¹²⁾.
 وأن الله لم يجعل عليهم في دينهم من حرج، وإنّ الإسلام وصف خاص بهم عند جماعة؛ لكن الذي اعتمده ابن الصّلاح ⁽¹³⁾ وغيره خلافه، وأنّ شريعتهم أكمل من سائر الشرائع، كما أنّ نبيّهم μ أكمل الأنبياء عليهم الصلّة والسلام، وقد كان لموسى وشريعته من الحلال الصّرف ضدّ ما كان لعيسى وشريعته من كلّ وجه،

1- سورة البقرة، من الآية: 43.

2- سورة آل عمران، من الآية: 43.

3- مع الرّاكعين إنّ لها بالصلّة مع الجماعة، وهذه خصوصيّة لها من بين نساء إسرائيل إظهارًا لمعنى ارتفاعها عن بقية النساء، ولذلك جيء في الرّاكعين بعلامة جمع التذكير.

ينظر: التحرير والتنوير . ابن عاشور، 244/3

4- كتاب المساج، رقم الحديث: (522)، 371/1.

5- في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب: الصلاة، باب: فرض الجمعة، رقم الحديث: (876)، 312/1.

6- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : في.

7- أخرجه البزار في مسنده، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: (8571)، 445/2.

8- لم أجدّه عند البزار ولكن وجدت المنذري ذكره في الترغيب، تح: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت)، (ط: 1، 1417هـ)، رقم الحديث: (1476)، 55/2

9- أخرجه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنهما، كتاب: الصوم، باب: تأخير السحور، رقم الحديث: (1920)، 472/1.

10- في النسختين " ط " و " ز " : وتأخيره.

11- أخرجه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنهما، كتاب: الصوم، باب: تعجيل الإفطار، رقم الحديث: (1957)، 482/1. ومسلم في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنهما، كتاب: الصيام، باب: فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، رقم الحديث: (1098).

143/2.

12- أخرجه ابن ماجه في سننه، عن أبي ذر الغفاري، كتاب: الطلاق، باب: طلاق المكره والنّاسي، رقم الحديث: (2043)، 659/1. قال: في الزوائد إسناده ضعيف؛ لاتفاقهم على ضعف أبي بكر الهذلي. وقال: صحيح.

13- سبق ترجمته.

وشريعتنا اعتدل فيها الأمران، فسلمت من شدة تلك ولين هذه، [فاعتدلت⁽¹⁾] في جميع جزئياتها، ومن ثمّ وهب الله لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير أمة أخرجت للناس، وأعطاهم مرتبة الشهادة على من سبقهم في القيامة، فأقامهم مقام الأنبياء عليهم الصلوة والسلام في الشهادة عليهم، وكمل لهم من المحاسن ما فرقّه في الأمم كما كمل لنبئهم عليه الصلوة والسلام ما فرقّه في الأنبياء، ولكتابهم ما فرقّه في الكتب.

وأثمّ لا يجتمعون على ضلالة كما في الحديث المشهور، وأسانيده كثيرة وشواهد متعدّدة من المرفوع وغيره⁽²⁾.

وأنّ إجماعهم حجّة واختلافهم رحمة، وفي حديث ضعيف منقطع: " اِخْتِلَافُ أَصْحَابِي لَكُمْ رَحْمَةٌ " ⁽³⁾، وفي رواية اقتضى كلام الخطابي أنّ لها أصلاً عنده، وبه ردّ زعم كثيرين من الأئمة: أنّه لا أصل لها: " اِخْتِلَافُ أُمَّتِي رَحْمَةٌ لِلنَّاسِ " ⁽⁴⁾.

وإنّ الطاعون شهادة لهم وعذاب على غيرهم لخبر به رجاله ثقة⁽⁵⁾، وأنّهم حفظوا آثار رسولهم على قوانين علم الحديث بما لم يوجد نظيره في أمة. وأنّ منهم أقطاباً وأوتاداً ونقباء ونجباء وأبدالاً كما جاء في أحاديث في الإبدال ونحوهم⁽⁶⁾.

وأنّهم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار المؤمنين لهم، رواه الطبراني⁽⁷⁾ وغيره.

وأنّهم أوّل من تنشق عنهم الأرض⁽⁸⁾ رواه أبو نعيم ويميّزون يوم القيامة بالغرة والتحجيل من آثار [الوضوء]⁽⁹⁾، رواه البخاري⁽¹⁰⁾؛ أي: ينادون بهذا الوصف، " يكونون بهذه الصورة. ويكونون مع نبئهم على كوم مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع الأمم " رواه جماعة⁽¹⁾.

1- في النسخة "ز": واعتدال.

2- أخرجه الترمذي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما، كتاب: الفتن، باب: لزوم الجماعة، رقم الحديث: (2167)، 466/4.

قال أبو عيسى: وأبو حمزة هو محمد بن ميمون وكان شيخاً صالحاً، وإنما قال هذا في حياته عندنا وقال الألباني: صحيح دون ومن شد.

3- أخرجه ابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق عن ابن عباس τ، 285/6. وأخرجه العرجوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس، رقم الحديث: (153)، 56/1.

4- أخرجه العرجوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس، 64/1.

5- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك τ، كتاب: الجهاد، باب: الشهادة سبع سوى القتل، رقم الحديث: (2830)، 231/2.

6- أخرجه الهيتمي في: (مجمع الزوائد)، 65/10.

7- عزاه الهيتمي في مجمع الزوائد للطبراني في المعجم الأوسط، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 69/10.

8- ينظر: دلائل النبوة. أبو نعيم، 72/1.

9- في النسخة "ز": الصوم.

10- رواه البخاري في صحيحه عن نعيم المجر، كتاب: الوضوء، باب: فضل الوضوء والغر المحجلون، رقم الحديث: (136)، 44/1.

ويميّزون أيضاً بسبب السجود في وجوههم قال ابن عباس ع (وهو بياض شديد)⁽²⁾، وقال شهر بن حوشب⁽³⁾: نور كالقمر ليلة البدر⁽⁴⁾، قال تَعَالَى: جِئْتُ بِكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا فَاسِيًا فِي أَسْوَاقِهِمْ، وَهُمْ يُؤْتُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ⁽⁸⁾ وغيره⁽⁹⁾. جِئْتُ بِكُمْ بِمَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ⁽¹¹⁾.

ويصل لهم ما سعى لهم من صوم وحج وصدقة ودعاء وقراءة؛ بل وكلّ عبادة عند [كثيرين]⁽¹²⁾ ⁽¹³⁾، وآية: جِئْتُ بِكُمْ بِمَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ⁽¹⁴⁾ منسوخة، أو في حق الكافر، " وَيَدْخُلُ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ " رواه الشيخان⁽¹⁵⁾، زاد الطبري⁽¹⁶⁾ والبيهقي⁽¹⁷⁾: " مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ".
442. فَأَنْقَضَتْ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ وَأَيَّاتِكَ فِي النَّاسِ مَا لَهُنَّ أَنْقِضَاءُ

(ف) بسبب أن في هذه الأمة وارثي هديك المخصوصين بهذه الخصائص التي لم توجد لغيرهم من الأمم (أَنْقَضَتْ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ) أي: معجزاتهم؛ لانتساخ شرائعهم بموتهم، وإن من كان من بعد موسى إلى عيسى إنما هو مرسل بكتاب موسى

- 1- ذكره ابن كثير في تفسيره، 455/1، وعزاه لابن مردويه وابن أبي حاتم.
- 2- لم أجده عند ابن عباس في تفسيره: تنوير المقباس.
- 3- شهر بن حوشب الأشعري، فقيه قارئ، من رجال الحديث، شامي الأصل، سكن العراق، ويسمى الغناء بالآلات، وولي بيت المال مدة، وهو متروك الحديث.
ينظر ترجمته في: الأعلام. خير الدين الزركلي، 178/3.
- 4- ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، 248/16.
- 5- وتماها: جِئْتُ بِكُمْ بِمَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ⁽¹⁴⁾ منسوخة، أو في حق الكافر، " وَيَدْخُلُ مِنْهُمْ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ " رواه الشيخان⁽¹⁵⁾، زاد الطبري⁽¹⁶⁾ والبيهقي⁽¹⁷⁾: " مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا ".
دُتُّ زُتُّ جِسُورَةُ الْفَتْحِ، آيَةُ: 29.
- 6- ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، 248/16.
- 7- هذا القول لشمر بن عطية. ينظر: الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، 248/16.
- 8- في مسنده، رقم الحديث: (21737)، 199/5.
- 9- أخرجه الحاكم في المستدرک، عن عبد الرحمن بن جبیر، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الحديد، رقم الحديث: (3784)، 520/2. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، سكت عنه الذهبي في التلخيص.
- 10- سورة الحديد، من الآية: 12.
- 11- أخرجه الحاكم في مستدرکه، عن عبد الرحمن بن جبیر، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة الحديد، رقم الحديث: (3784)، 520/2. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، سكت عنه الذهبي في التلخيص.
- 12- في النسخة " ط " : الأكثرين.
- 13- ينظر: تفسير معالم التنزيل. البغوي، 416/7.
- 14- سورة النجم، الآية: 39.
- 15- أخرجه البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنهما، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث: (3247)، 343/2. وأخرجه مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة ع، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم الحديث: (216)، 166/1.
- 16- في المعجم الكبير عن أبي أمامة ع، رقم الحديث: (7665)، 155/8.
- 17- لم أرف عليه عنده، وقد قمت بالبحث عنه في سننه ودلائله.

فبالنظر إليه وأن معجزاته الكبرى... ففيه من المعجزات المتكررة بتكرّر الأزمنة ما لا يحصى أيضاً.

واعلم: أنه ρ كما فضّله الله في البدء بأن جعله أوّل الأنبياء خلقاً، وإجابة يوم السبت بربكم جعله أوّل من تنشق عنه الأرض، وأوّل شافع وأوّل مشفع وأوّل ناظر إلى ربّه، وأوّل نبيّ يقضي بين أمته، وأوّلهم إجازة بأمرته على الصراط وداخلاً الجنّة، وهم أوّل الأمم دخولاً إليها، وزاده من لطائف التحف ونفائس الطّرف ما لا يحد، كبعثته ركباً، وتخصيصه بالمقام المحمود، وهو الشّفاة العظمى في فصل القضاء، وبلواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه، وبالسّجود أمام العرش، ويفتح عليه حينئذ بما لا يفتحه عليه ولا على أحد قبله، ولا يفتح أيضاً على أحد بعده، والنداء بـ "يَا مُحَمَّدُ؛ اِرْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ" (1)، وقيامه ρ عن يمين العرش الذي لم يقمه مخلوق يغبطه فيه الأوّلون والآخرون، وشهادته للأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام على أممهم.

تنبيه

علم ممّا تقرّر أنّ الكرامة: ظهور أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانتها، واشتهرت ولايتها باتّباع نبيّه فيما جاء به (2)، وإلاّ فهي استدراج (3) أو سحر (4) أو إذلال (5) كما وقع لمسيلمة الكذاب لعنه الله تعالىّ أنّه جاءه أعور يدعو له [فدعا له] (6) فعميت الصّحيحة أيضاً، وتسمى إهانة (7)، وقد يظهر الخارق على يد عامي تخليصاً له من فتنّة ويسمّى معونة (8).

و[أنكر] (9) جماعة محرومون كأكثر المعتزلة وإن وافقهم بعض ممّا؛ لكن يتعيّن تأويل كلامه؛ لأنّ جلالته تأبى أن ترضى بهذا الزّيف الذي انتلوه - جواز الكرامة ووقوعها، وعليه قيل: يمتنع كونها بقصد واختيار؛ لأدائهما إلى السّقوط عن مرتبة

- 1- أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك، كتاب: التفسير، باب: قول الله تعالىّ: جِقْ قُ جِ، رقم الحديث: (4476)، 142/3. وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه عن معبد بن هلال العنزي، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنّة منزلة فيها، رقم الحديث: (193)، 154/1.
- 2- ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام. سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، 72/5.
- 3- وهو: (ظُهُورُ أَمْرٍ عَلَى يَدِ ظَاهِرِ الْفُسُوقِ مُطَابِقًا لِدَعْوَاهُ). ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. حافظ بن أحمد حكيمي، تح: عمر بن محمود أبو عمر، (دار ابن القيم، الدمام)، (ط: 1، 1410 هـ - 1990 م)، 404/2.
- 4- وهو: إظهار أمر خارق للعادة بمباشرة أعمال مخصوصة، يجري فيها التّعليم والتّعلم، وتعين عليها شرة النّفس، وتتأتى فيها المعارضة، وهو جائز عقلاً كالكرامة والمعجزة وثابت سمعاً لقوله: جِ ذُ ذُ جسورة البقرة، من الآية: 102.
- ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازاني، 79/5.
- 5- ينظر: الخلاصة في شرح حديث الولي. علي بن نايف الشحود، 53/1.
- 6- ساقط من النسخة: " م " .
- 7- وهي: (ظهور أمر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة).
- شرح المقاصد في علم الكلام. سعد الدين التفتازاني، 73/5.
- 8- وهي: (ظهور خوارق من قبل عوام المسلمين تخليصاً لهم من المحن والمكاره).
- شرح المقاصد في علم الكلام. سعد الدين التفتازاني، 73/5.
- 9- في النسخة " ز " : وأنكره.

وطغى [قلبه]⁽³⁾، إلا أن يكون أراد بما قاله الذب عن اعتقاد ظاهر عباراتهم، المتبادرة عند من لا يحيط باصطلاحهم.

444- إِنَّ مِنْ مُعْجَزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْدٍ فِكَ إِذْ لَا يَحُدُّهُ الْإِحْصَاءُ

(إِنَّ) تأكيد لقوله ما لهنّ انقضاء (مِنْ مُعْجَزَاتِكَ) الباهرة (الْعَجْزُ) من سائر الناس (عَنْ وَصْفِكَ) مفرد مضاف فهو للعموم؛ أي: عن الإحاطة بكلّ فرد من أوصافك التي اختصّك الله بها (إِذْ لَا يَحُدُّهُ) أي: الوصف المذكور (الْإِحْصَاءُ) أي: العدّ⁽⁴⁾.

445- كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلَامُ سَجَايَا كَ وَهَلْ تَنْزُحُ الْبِحَارُ الرُّكَّاءُ

(كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلَامُ) الصّادر من واصفك (سَجَايَاكَ) أي: ما فيك من الأخلاق الكريمة، والفضائل والأوصاف البالغة أقصى ما يمكن البشر الرّقي إليه، وهي لا حدّ لها باعتبار أنّك لا تزال تترقى في مراتب القرب في الحياة وبعد الممات، وفي الموقف وفي الجنّة إلى ما لا نهاية له ولا انقضاء (وَهَلْ تَنْزُحُ الْبِحَارُ) المشبّهة أوصافك بها في أنّ بتلك قيام الوجود [الحسيّ، وبهذه قيام الوجود]⁽⁵⁾ المعنوي؛ لما أنّه روح الكون، والخليفة الأكبر عن الله تَعَالَى في إمداده (الرُّكَّاءُ) المشبّهة بها الألفاظ في أنّ: [كلاً]⁽⁶⁾ يتوصّل به إلى حيازة بعض المطلوب دون انتهائه، وهذا تذييل⁽⁷⁾ مبين لما اشتمل عليه من الاستعارتين المصرّحتين المرشّح لهما بذكر (النزح): إذ أوصافه لو عبّر عنها من أوّل الزّمان .. إلى آخره، لا تحدّ ولا تحصى، ومما يزيد ذلك بياناً وإيضاحاً أنّه.

446- لَيْسَ مِنْ غَايَةِ لَوْصَفِكَ أَبْغِيهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَأَنْتِهَا

(لَيْسَ مِنْ غَايَةِ لَوْصَفِكَ) أي: أوصافك توجد حتّى أنّي (أَبْغِيهَا) أي: أطلبها (وَلِلْقَوْلِ) أي: منّي (غَايَةٌ) لما تقرّر أنّ ذلك التّرقّي لا نهاية له؛ إذ لا مطمع في الاطلاع عليه، وبفرضه لا تحدّه العبارة، بخلاف القول منه، فإنّه محدود متناه⁽⁸⁾، وبهذا - أعني:

1- محمد بن علي ابن عربي، أبو بكر الطائفي، الأندلسي المعروف بمحي الدين بن عربي، الملقّب بالشيخ الأكبر، فيلسوف، من أئمة المتكلّمين في كل علم، ولد في شهر رمضان سنة: (560هـ)، وتوفي في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة: (638هـ)، له نحو أربعمئة كتاب ورسالة منها: (الفتوحات المكيّة)، ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، وغيرها.

ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات. محمد شاكر الكتبي، 436/3 - 436.

2- أبو حفص، عمر بن علي الحموي السّدي، ولد سنة: (565هـ)، شاعر متصوف، اشتغل بفقّه الشّافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره إلا أنّه ما لبث أن زهد بكل ذلك وتجرّد، وسلك طريق التّصوف..

ينظر: الكواكب الدرية في تراجم السّادة الصّوفية (طبقات المناوي الكبرى). عبد الرّؤوف المناوي، تح: عبد الحميد صالح حمدان، (المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة - مصر)، (د:ط، د:ت)، 147/2، ووفيات الأعيان. ابن خلّكان، 454/3 - 456.

3- في النسختين " ط " و " ز " : قلمه.

4- لسان العرب . ابن منظور، مادة: (حصي)، 183/14.

5- ساقط من النسخة : " ز " .

6- في النسخة " ز " : كلاً.

7- ونوعه: تذييل جار مجرى المثل؛ لما يشتمله على حكمة أو مثل.

8- أي: لأنّه مركّب من الحروف المتناهية، والمركب من المتناهي متناه، والمتناهي لا يحصر غير المتناهي.

قولي: (مَنِّي) أولاً، و(منه) ثانياً مع ما تقرّر- يندفع ما أشار إليه الشارح من إشكال في ذلك (1) (وَأَنْتِهَاءً) تأكيد، والفرق بين الغاية والنهائية اعتباري(2)، ومما يزيد بياناً وإيضاحاً أيضاً أن نقول:

447- إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَأَيَاتُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الْآنَاءُ

(إِنَّمَا فَضْلُكَ) أي: فضلك (الزَّمَانُ) أي: يشبّهه من حيث الإجمال فيهما، وأما بالنسبة إلى التفصيل، فجزئيات كلِّ كجزئيات الآخر (وَأَيَاتُكَ) أي: معجزاتك وخصائصك (فِيمَا نَعُدُّهُ) ونحسبه(3) (الآنَاءُ) جمع أي كمعي وأمعاء كذا ذكره الشارح، والذي في القاموس: ((والأنى ويكسر والإنؤ بالكسر: الوقت والساعة من الليل، أو ساعة ما منه، والأنى كإلى وعلى: كلّ النهار)) (4) اهـ والمراد هنا: مطلق الساعات واللحظات، فكما أنّ هذه لا تحدّ، فكذلك تلك.

* هذا ولا تظنّ أنّي بإطالتي في هذه القصيدة معدّداً أوصافه p أخالف لما قدّمته أنّها لا تعدّ؛ لأنّي

448- لَمْ أَطْلُ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءً

(لَمْ أَطْلُ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ) فيها (نُطْقِي وَ) الحال أنّ (مُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءً) أي: لا حصر [لأوصافك] (5)، وإنّما مرادي بذلك برد الغليل وشفاء العليل، كما أفاده قوله المشتمل على أداة الاستثناء الذي هو منقطع هنا(6).

449- غَيْرَ أَنِّي ظَمَانٌ وَجِدٍ وَمَالِي بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءً

(غَيْرَ أَنِّي) لم أرد الحصر؛ لكنّي (ظَمَانٌ وَجِدٍ) أي: بي من شدّة شوقي لسماع تلك الأوصاف غاية الظما والتعطش للارتواء من سماعها (وَمَا) أي: ليس يحصل (لي بِقَلِيلٍ مِنْ) الماء الذي أشربه حال (الْوُرُودِ) منه (ارْتِوَاءً) ممّا بي من العطش، فإطالتي في التعداد لطلب مزيد الارتواء من سماع تلك الأوصاف، لا لطلب حصر؛ لتعدّره. وفي كلامه استعارة مصرّحة(7)؛ لأنّه شبّه شغفه بتلك الآيات، [وذكر] (1) أفضل الصفات بظماً شديد لا يرويه إلا الماء الكثير، ورشّح لذلك بذكر الورد والارتواء(2).

1- عبارة الشارح رحمه الله هي ذكر شيء من معجزاته الشريفة p ، وهو عجز الواصفين عن استيعاب ما فيه الفضائل والفواضل؛ إذ هي لسعة الإمداد لا يحصرها الضبط بالأعداد ، ثم استدلّ على ذلك بأنّها لا تتناهى ؛ لأنّها فضل من الله وموآهب وفضله وموآهبه لا غاية لها ولا انتهاء.

2- أن أصل الغاية الرامية؛ وسميت نهاية الشيء: غايته؛ لأن كل قوم ينتهون إلى غايتهم في الحرب، أي رايتهم، ثم كثر حتى قيل لكل ما ينتهي إليه غاية، ولكل غاية نهاية..

ينظر: الفروق اللغوية. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، علق عليه: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، (ط: 1، 1421هـ - 2000 م)، ص/327 .

3- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (عدد)، 281/3.

4- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (أنى)، 302/4.

5- في النسختين " ز " و " م " : لأوصافه.

6- على تقدير: وما مرادي من تعداد وصفك إلا استقصاء. إذ المستثنى المنقطع: هو ذكر بيلاً وأخواتها، ولم يكن مخرجاً، نحو: جاءني القوم إلا حماراً.

ينظر: كتاب التعريفات. الجرجاني، تح: إبراهيم الأبياري، (دار البيان للتراث)، (د: ط، د: ت)، رقم التعريف: (1354)، ص/272

7- وتبعية؛ لجريانها في المشتق وهو: ظمان، بعد جريانها في المصدر وهو: الظما، كما أنّه ذكر المشبّه به.

450- فَسَلَامٌ عَلَيْكَ تَتَرَى مِنَ اللَّهِ — وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ

(ف) بسبب حصول الارتواء لي من تلك الإطالة أختمها بما هو المتعين من الدعاء لك بالسّلام والصّلاة؛ امتثالاً لقوله تَعَالَى: **چ چ چ چ** (3) فأقول: (سَلَامٌ) عظيم شريف؛ أي: سلامة من كلّ آفة ونقص كائنة (4) (عَلَيْكَ تَتَرَى) أي: يتكرر ويتبع بعضه بعضاً دائماً، وفي القاموس: ((ترى يترى، كرمى: تراخي، وأترى: عمل أعمالاً متواترة بين كلّ عملين فترة)) (5) اهـ.

وقد يستشكل على استعمال النَّاطِم (تترى) هنا مراداً به ما ذكر، إلا أن يجاب بأنّه أراد أصل المعنى، وهو: مطلق التتابع من غير اعتبار تراخ ولا فترة بقرينة المقام، وقد يخرج البليغ عن المعنى اللّغوي إلى ما هو أخصّ أو أعم منه للضرورة مع الاستغناء بفهم ذلك الخصوص أو العموم منه [من] (6) قرينة المقام والسياق. فتأمله (مِنَ اللَّهِ وَتَبْقَى بِهِ) أي: بسببه على ممر الأزمنة إلى فنائها، وما بعد ذلك ممّا لا منتهى لآخره (لَكَ الْبَأْوَاءُ) أي: الفخر (7)؛ لأنّ تسليم أمتك عليك مع التكرار والدوام زيادة في شرفك وفخرك.

451- وَسَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا عَيْدٌ رُكِّ مِنْهُ لَكَ السَّلَامُ كِفَاءً

(و) وإنما ذكرت سلام الله عليك ابتداءً؛ مبادرة إلى أشرفيته، وسلامك ثانياً؛ لأنك في الحقيقة لا يكافئك من سلام الخلق غير سلامك على نفسك، فحينئذٍ (سَلَامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ) (8) (فَمَا) أي: ليس (عَيْرُكَ) من المخلوقين (مِنْهُ) متعلّق بـ(السّلام) (لَكَ) متعلّق بـ(كفاء) (لك) بمعنى: عليك (السّلامُ كِفَاءً) أي: مكافئ لحضرتك، من المكافأة، وهي المساواة (9)؛ إذ كيف يساويك سلام مَنْ هو دونك ولم يحط بفضائلك؟!، ومع ذلك لا يطلب من غيرك عدم السّلام عليك؛ بل يطلب من كلّ أحد السّلام [عليك] (10) وإن لم يكافئك سلامه، فمن ثمّ قال:

452- وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ لَهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ

(وَسَلَامٌ) عليك (مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّهُ) من كلّ ناطق وجامد، وفي نسخة: (من خلق) (11)، فالأولى: غلبت غير العاقل؛ لكثرة، والثانية: غلبت العاقل؛ لشرفه على حد:

1- في النسخة " م " : وذلك.

2- فهي استعارة تصريحية ترشيدية.

3- سورة الأحزاب، من الآية: 56.

4- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (سلم)، 131/4. والمراد هنا: زيادة التّعظيم؛ لأنّ سلامته ممّا ذكر حاصلة له، فلا معنى لطلبها ولا سيما بعد انتقاله p، في دار البقاء.

5- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (ي تري)، 308/4.

6- في النسختين " ز " و " م " : مع.

7- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (البأي)، 303/4.

8- أي: أطلب من الله أن يجري على لسانك سلاماً عليك لائقاً بك.

9- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (كفا)، 27/1.

10- ساقط من النسخة: " ز " .

11- لم أقف عليها والمثبت يوافق الديوان ، ص/32، والمجموعة النبهانية. النبهاني، 105/1.

چف ق ج ج چ (1)، وإنما جنثُ بهذا العموم (لتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْأَمْلَاءُ)، جمع ملاء، وهو: الجماعة (2).

وبالغ الناظم حيث طلب السّلام عليه ρ [من ربّه، ثُمَّ من نفسه، ثُمَّ من سائر المخلوقات؛ ليجتمع له ρ] (3) سائر وجوه السّلامة فيه وفي شريعته وأمّته وجميع آثاره؛ و[من ثمّ] (4) لأجل هذا العموم الذي يوجد في السّلام دون الصّلاة (5) ... خصّه بالذكر، وقد ذكروا كما ذكرته في كتابي: ((الجوهر المنظّم في زيارة القبر المكرّم)) الذي لم يصنّف في هذا الباب مثله - في إثبات الرّائز للسّلام وتكرّره دون الصّلاة ما يؤخذ منه ما ذكرته (6) - فتأمّله.

453- وَصَلَاةٌ كَالْمَسْكِ تَحْمِلُهُ مَدٌّ يَشْمَالُ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ

(وَصَلَاةٌ) وهي من الله رحمة المقرّونة بالتّعظيم؛ أي: من الله تَعَالَى ومنك ومن كلّ مخلوق نظير ما مرّ في السّلام (7) (كَالْمَسْكِ) في الطّيب والنّفع البالغ (تَحْمِلُهُ) أي: ذلك المسك الذي هو عين صلاتي (مِنِّي شِمَالٌ) وهي التي تهبّ من جهة القطب إلى المغرب (8) (إِلَيْكَ) حتّى يتعطّر الوجود بعبيره، وتحيا الأرواح [بعبقه] (9) ومسيره (أَوْ نَكْبَاءُ) وهي الصّبا وتهبّ من سهيل إلى القطب (10)، والجنوب: وتسمّى الأزيب، وهي التي تهبّ من سهيل إلى المغرب (11)، والدّبور، وهي التي تهبّ من المغرب، سمّيت بذلك؛ لأنّها تهبّ من ظهر الكعبة (12).

والحاصل: أنّ الرّيح إنّ هبّت من تجاه الكعبة... فالصّبا، وهي حارّة يابسة، أو من ورائها... فالدّبور وهي باردة [رطوبة] (13) (14)، أو من يمينها... فالجنوب وهي حارة

1- سورة الرعد، من الآية: 15.

2- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (ملاء)، 29/1.

3- ساقط من النسخة: " ز " .

4- ساقط من النسخة: " ط " و " م " .

5- في هذا القول إنّ الصلاة تكون ممن ذكر أيضاً. فهو يظهر توجيه التّخصيص بأنه قد يطلب تقديمه على الصلاة عند القدوم على قبره الشريف للزيارة، فإنّه حينئذٍ أفضل من الصلاة.

6- ينظر: الجوهر المنظّم، لم أقف عليه

7- مرّ الحديث عنه .

8- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (شمل)، 414/3.

9- في النسخ " ط " و " ز " و " م " : بنشره.

10- القاموس المحيط. الفيروز آبادي، مادة: (صبا)، 353/4.

11- نفسه، مادة: (نكب)، 139/1.

12- ينظر: القاموس المحيط. الفيروز آبادي، 27/2.

13- في النسخة " م " : يابسة.

14- لسان العرب. ابن منظور، مادة: (نكب)، 770/1.

رطوبة⁽¹⁾، أو من شمالها.... فالشمال وهي باردة يابسة⁽²⁾، وهي ريح الجنة التي تهب عليهم " رواه مسلم⁽³⁾؛ ولهذه الخصوصية للشمال بدأ بها الناظم.
تنبيه

تفسير النكباء بما ذكر وقع في كلام بعضهم، وعبارة ((القاموس)): ((والنكباء: ريح انحرفت ووقعت بين ريحين))⁽⁴⁾، ومرّ بسط عبارته في ذلك في شرح قول الناظم: ((فكأن الصبا لديك الرّخاء..))⁽⁵⁾، وعبارة كفاية المتحفّظ: ((الرياح أربع: الصّبا، والدبور، والشّمال، والجنوب، فالصّبا: هي الرّيح الشّرقية، ويقال لها: القبول وهي تهبّ من مشرق الاستواء، وهو مطلع الشمس في زمن الاستواء⁽⁶⁾، والدبور تقابلها، وهي الغربية؛ لأنها تهبّ من مغرب الشمس، والشّمال وهي الرّيح الشّامية، وتسمّى الجريباء، وهي تهبّ من ناحية القطب، والجنوب، وهي الرّيح اليمانية، وتسمى النّعامي والأزيب، وهي تهبّ من ناحية سهيل، وكلّ ريح انحرفت عن مهاب هذه الرياح الأربع ووقعت بين ريحين منها... فهي نكباء، وجمعها نكب)) اهـ⁽⁷⁾ المقصود منه. وبه يعلم ما في تفسير النّكباء بالصّبا، وهو وإن صحّ تجوّزاً؛ لكن لا حاجة إليه مع إيهامه أنّه وضع حقيقي لها⁽⁸⁾.

454- وَسَلَامٌ عَلَىٰ ضَرِيحِكَ تَخْضَلُ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعَسَاءٌ

(وَسَلَامٌ عَلَىٰ ضَرِيحِكَ) أي: قبرك المكرّم، وهو أفضل حتى من الكعبة؛ بل ومن العرش، ولكون [المراد من الضريح هنا البقعة التي ضمّت أعضائه] ⁽⁹⁾الشّريفة... لم يكن في إفراده السّلام هنا كراهة؛ لأنّه عين السّلام عليه الذي ضمّ إليه الصّلاة فيما مرّ (تخضّل) بمعجمتين؛ أي: تبتل⁽¹⁰⁾، (بِهِ مِنْهُ) أي: القبر المكرّم (تُرْبَةٌ وَعَسَاءٌ) أي: لينة ذات رمل، شبه السّلام بالماء الكثير الطّيب البارد البالغ في النّفع، فهو استعارة مصرّحة⁽¹¹⁾ وخيل له بذكر تخضّل.

455- وَنَنَاءٌ قَدَمْتُ بَيْنَ يَدَيْنِجَوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ نَرَاءٌ

1 - نفسه، والصفحة ذاتها.

2 - نفسه، والصفحة ذاتها.

3- والحديث عن أنس بن مالك، وهو " إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً".

أخرجه في صحيحه، كتاب: الجنة وصفات نعيمها وأهلها، باب: في سوق الجنة وما ينالون فيها من النعيم والجمال، رقم الحديث: (2833)، 313/4.

4- القاموس المحيط. الفيروز أبادي، مادة: (نكب)، 139/1.

5- عند شرح البيت رقم: (328).

6- في النسخة " ط " : الاعتدال.

7- كفاية المتحفّظ في اللغة. أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي، تح: السائح علي حسين، فصل في الأبنية المجتمعة، 174/1، (دار اقرأ للطباعة والنشر والترجمة، طرابلس - الجماهيرية الليبية)، (د:ط، د:ت).

8- ساقط من النسختين " ز " و " م " .

9- ساقط من النسخة : " م " .

10- ينظر: لسان العرب. ابن منظور، مادة: (خضّل)، 208/11.

11- ولعلّ الصّواب: أنّها استعارة مكنية؛ لأنّه ذكر المشبّه، وحذف المشبّه به، وذكر له شيئاً من لوازمه، وهو: (تخضّل)، ولذا قال: وخيل، إذ التخيلية إنّما هي للمكنية.

بخلافهما⁽¹⁾، قال الرّاعب⁽²⁾: لدن أخص من عند وأبلغ؛ لأنّه يدلّ على ابتداء [نهاية]⁽³⁾ الفعل⁽⁴⁾.

456- مَا أَقَامَ الصَّلَاةَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَشْيَاءُ

(مَا) مصدرية ظرفية (أَقَامَ الصَّلَاةَ) اللّغوية⁽⁵⁾ أو الشّرعيّة⁽⁶⁾ (مَنْ عَبَدَ اللَّهَ) وأيد بهذا مع انقطاعه⁽⁷⁾؛ استغناء عنه بما بعده، على أنّ لا نسلم انقطاعه؛ لأنّ أهل الجنّة يدعون ويتعبّدون، كما علم من أحاديث: " اَقْرَأْ وَارْقُ " ⁽⁸⁾ وغيرها؛ لكن للتلذذ لا للتكليف، ولا يضرّ في ذلك التأييد انقطاعه مدّة يسيرة؛ للخبر الصّحيح: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ وَعَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَنْ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ " ⁽⁹⁾، ولا ينافيه الخبر الصّحيح أيضاً: " لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ " ⁽¹⁰⁾؛ لأنّ المراد: قرب قيامها؛ لما جاء: أَنَّ اللَّهَ قُبِّلَهَا يُرْسِلُ رِيحاً لَيِّنَةً، فَلَا تَمُرُّ عَلَى مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِلَّا مَاتَ، ثُمَّ يَتَمَحَّضُ الْكُفْرَةَ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ، ثُمَّ تَقُومُ السَّاعَةُ ⁽¹¹⁾.

(و) ما (قَامَتْ) أي: بقيت على أبلغ نظام وأتقن إحكام (بِرَبِّهَا) أي: بإيجاده وإمداده (الأشياء) أي: الموجودات في الدّنيا والآخرة، وأيدها بالأوّل مع انقطاعه بفناء هذه الدّار؛ لما مرّ، وللتبرّك بذكر المتعبّدين آخر كلامه، وبالتالي الذي لا ينقطع لدوام نعيم الجنّة، وعذاب النّار ليجمع بين شرف الأوّل ودوام الثّاني، مع الإشارة بالختم بذكر الرّبّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى استفتاح أبواب تربيته، واستمناح مواعظ لطفه و[هدايته]⁽¹²⁾.

جعلنا الله تَعَالَى مَمَّنْ حَقَّقَ لَهُ حَقَائِقَ قَرْبِهِ وَإِمْدَادِهِ، وَإِسْعَافَهُ وَإِسْعَادِهِ، وَأَمَّنَا مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ وَمِحْنَةٍ، مَسْبِغاً عَلَيْنَا رِضَاهُ، مَتَفَضِّلاً بِكُلِّ مَا نَتَمَنَّا، إِنَّهُ هُوَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ، الرَّعُوفُ

1- ينظر: شرح الرضي على الكافية. الاستربادي، 220/3.

2- المفضل بن مُحَمَّد الأصْبَهَانِي الرَّاعِب، صاحب المصنفات. كَانَ فِي أَوَائِلِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ. لَهُ: مُفْرَدَاتُ الْقُرْآنِ، وَأَقَانِينُ الْبَلَاغَةِ، وَالْمَحَاضِرَاتُ.

ينظر ترجمته في: بغية الوعاة. السيوطي، رقم الترجمة: (2015)، 297/2.

3- ساقط من النسخة: " ط " .

4- ينظر: مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصفهاني، 336/2. وينظر: شرح الرضي على الكافية. الاستربادي، 222/3.

5- أي: الدعاء.

6- العبادة المخصوصة.

7- أي: إن خصصناه بغير أهل الجنة، وإلا فلا انقطاع.

8- أخرجه الترمذي في سننه عن أبي هريرة، كتاب: فضائل القرآن، باب: 18، رقم الحديث: (2915) 178/5.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

9- أخرجه مسلم في صحيحه عن ثابت بن أنس، كتاب: الإيمان، باب: ذهاب الإيمان آخر الزمان، رقم الحديث: (234)، 121/1.

10- أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد p، رقم الحديث: (214)، 166/1.

11- أخرجه مسلم في صحيحه عن عروة بن مسعود، كتاب: الفتن وأشرط الساعة، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى ..، رقم الحديث: (2940)، 370/4.

12- في النسخة " م " : هباته.

الرَّحِيم، سبحان ربِّكَ ربَّ العزَّة عمَّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله ربَّ العالمين، وصلِّ الله وسلم وبارك أفضل صلاة وأفضل سلام وأفضل بركة على أفضل الخلق سيِّدنا محمَّد، وآله وصحبه وسلِّم، عدد معلوماتك، وعلينا معهم، كلُّما ذكرك وذكره الذاكرون، و[..]⁽¹⁾ غفل عن ذكرك وذكره الغافلون، آمين، آمين، آمين.

قال مؤلِّفه رحمه الله تَعَالَى: وافق الفراغ منه قرب نصف ليلة الجمعة ثاني جمادى الأولى، سنة ستّ وستّين وتسعمائة من الهجرة النبويّة على صاحبها أفضل الصلّاة وأزكى التّحيّة.

1- في النسخة " ز ": زيادة:كلما.

الفهارس العامة

الفهارس العامة

- 1 - فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- 2 - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- 3 - فهرس الأعلام.
- 4 - فهرس الأبيات الشعرية.
- 5 - فهرس المصطلحات البلاغية
- 6 - قائمة المصادر والمراجع

7 فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
686 - 319	7-6	چٹ ڈٹف ف چ	1

سورة البقرة

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
319	1	چأ چ	1
425	6	چپ پ پ چ	2
685	7	چنثت ت ت ت چ	3
685	10	چژ ژ ر چ	4
489	17	چب ب پ پ چ	5
309 - 294	23	چئا ئا ئه ئه چ	6
300 - 295	24	چئى ئد چ	7
685	25	چپ پ پ چ	8
325	35	چو چ	9
325	49	چپ چ	10
325	58	چت چ	11
330	61	چپ ر د ناچ	12
375	61	چگ گ گ ر ر ن ن ت ت چ	13
187	79	چٹ ڈٹف ف چ	14
294	88	چپ چ	15
343 - 255	89	چنث ت ت ت ت چ	16
300	95	چت ت ت چ	17
331 - 330	113	چأ ب ب پ پ چ	18
338 - 335	136	چت ت ت ت ت ت ڈٹف ف...چ	19
729 - 728	143	چف ف ف ف چ	20

728	143	چف ق ق ق چ	21
264 – 77	144	چہ ہ ہ ہ ہ چ	22
346	146	چپ پ ن ن چ	23
343	146	چپ پ پ پ چ	24
190 – 91	178	چگ گ گ چ	25
91	209	چئا چ	26
724 – 95	223	چي ي ي ي چ	27
398	229	چئو ئو ئو ئو ئو ئو چ	28
724 – 95	259	چہ ہ ہ ہ ہ چ	29
602	260	چپ پ ن ن ن ن ن چ	30
571	264	چي ي ي ي ي ي چ	31
685	279	چو و و و چ	32
678 – 90	284	چگ گ گ گ گ چ	33

سورة آل عمران

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
325	7	چٹچ	1
326	7	چٹ ٹ ٹ ٹ و و و چ	2
326	7	چو و و و و چ	3
716	31	چف ق ق ق ق ج ج ج چ	4
740 – 95	37	چئي ئي ئي ئي ئي چ	5
724	37	چ □ □ □ چ	6
732	43	چٹ ٹ ٹ ٹ چ	7
358 – 78	50	چئے ئے ئے ئے و و و چ	8
248 – 107	54	چپ پ پ پ چ	9
187	78	چپ پ پ پ پ پ چ	10
729	81	چگ گ گ گ گ گ گ گ گ چ	11

446 - 118	96	چگ گ گ گ گ...چ	12
455 - 453	97	چٹ ڈ ڈ ہ ہ	13
715 - 714	102	چٹ ڈ ڈ ف چ	14
557 - 555	110	چن ن ن ن ن چ	15
330	112	چگ گ گ گ چ	16
230	128	چہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ...چ	17
565	144	چچ چ چ چ چ چ چ	18
203 - 190 - 91 231 -	173	چئی ئی ئی ئی ئی ئی ی...چ	19
701	175	چڈ ف ف ف چ	20
679	182	چف ف چ	21

سورة النساء

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
343	46	چن ن ن ن چ	1
677	48	چڈ ڈ ڈ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ...چ	2
371	51	چئو ئی ئی ئی ئی ئی ی چ	3
371	51	چ ی ی ی ی ی ی ی چ	4
371	51	چ ی ی ی ی ی ی ی چ	5
331	54	چڈ ف ف ف ف ف ف ف چ	6
467	64	چہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ ہ...چ	7
323	82	چن ن ن ن چ	8
694	102	چڈ ف ف چ	9
677	116	چن ن ن ن ن ن ن ن...چ	10

سورة الأعراف

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
685	113	چ ڈ ء ء چ	1
732	144	چأ ب ب ب ب پ چ	2
708	156	چڈ ٹ ٹ ٹچ	3
428 – 342	157	چچ ج ج ج... چ	4
325	161	چگ چ	5
336	200	چچ چچ چ چ د یچ	6

سورة الأنفال

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
690	17	چأ ب ب ب بچ	1
192	17	چپ پ پ پ پ پچ	2
295 – 193	31	چھ ہ ہ ہ ہ چ	3
411	62	چپ پ پ پ پ چ	4
574	64	چچ ج ج ج ج چ چ	5

سورة التوبة

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
	32	چأ ب ب ب ب پ پ...چ	1
488	69	چڈ ٹ ٹ ٹچ	2
685	72	چؤ و و وؤچ	3
553	100	چأ ب چ	4
553	100	چپ پ پ پ پ چ	5
688	102	چڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ چ	6
الآية	128	چھ ہ ہ ہ ہ چ	7
676	128	چؤ و و وؤچ	

سورة يونس

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
--------	-------	-------	-----

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
731	6-5	چ چ یچ چ چ چ چ...چ	1
685	15	چ ڈ ٹ ف چ	2
451	61	چ و و چ	3
679	64	چ □ □ □ □ چ	4

سورة طه

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
573 - 269	1	چ چ چ	1
573 - 269	2	چ یچ چ چ یچ چ	2
391 - 90	17	چ چ یچ چ چ	3
476	114	چ ن ن ن ت ت چ	4

سورة الأنبياء

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
277 - 75 - 74 351 -	22	چ و و و و ی ی چ	1
- 527 - 322 691	23	چ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن	2

سورة المؤمنون

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
325	101	چ ن ن ن ن ن ن ن ن ن ن	1

سورة الحج

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
680	2	چ ی ی ن ن ن ن ن ن...چ	1
316	7	چ ن ن ن ن ن ن ن ن	2

سورة النور

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
314	29	چ ن ن ن ن ن ن ن ن...چ	1

سورة الحجرات

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
566	13	چ چ ی د ت تچ	1

سورة ق

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
750	4	چ چ ج ج	1
383	38	چ چ ج ج چ	2

سورة الذاريات

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
683	58	چ ت ت ت ت ت ت چ	1

سورة الطور

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
325	25	چ ك ك ك ك و چ	1

سورة النجم

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
654	3	چ پ پ پ ن ت چ	1
736	39	چ □ □ □ □ □ □ چ	2

سورة القمر

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
294 - 284	2	چ ع ك ك ك و و چ	1
750	55	چ ج ج ج چ	2

سورة الرحمن

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
511	22	چ ط ق ف ق چ	1
686	60	چ و و و و چ	2

سورة العاديات

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
414	4	چ ن ن ٹ چ	1

سورة الاخلاص

الصفحة	رقمها	الآية	ر.م
343	1	چأ ب ب ب چ	1

فهرس الأحاديث النبوية الشرية والآثار

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

الصفحة	الحديث أو الأثر	ر. م
500	" إِنَّ ابْنِي هَذَا، أَيُّ: الْحَسَنَ سَيِّدٌ وَسَيُصَلِّحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ..."	1
401	" أَبشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُظَهِّرٌ دِينَهُ، وَمُتِمٌّ كَلِمَتَهُ، وَنَاصِرٌ نَبِيِّهِ..."	2
492	" ابْنَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا..."	3
489	" ابْنَتِي فَاطِمَةُ حَوْرَاءُ أَدَمِيَّةٌ لَمْ تَحِضْ وَلَمْ تَطْمَثْ..."	4
616	" أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة..."	5
240	" أَتَأَذِّنِينَ لِي أَنْ أُحْلِبَهَا؟! "	6
656	" أَنَانِي جِبْرِيلُ بِسَفَرِ جِلَّةٍ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَكَلْتُهَا لَيْلَةً أُسْرِي بِي..."	7
577	" أَنَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: أَقْرَأْ عُمَرَ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: إِنَّ رِضَاهُ حُكْمٌ..."	8
636	" أَنَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ: مَرِ ابْنِ عَوْفٍ فَلْيُضِفِ الضَّيْفَ وَلِيُطْعِمِ الْمَسْكِينِ "	9
418	" أَنْزَلُونِي إِلَى أَوْبَاشِ فَرِيثٍ وَأَتْبَاعِهِمْ؟! "	10
225	" أَنْبُتُ أَحَدًا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَان "	11
612	" أَنْبُتُ أَحَدًا، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ "	12
711 – 224	" أَنْبُتُ حِرَاءً "	13

583	" اثْبُتْ جِرَاءً، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ... "	14
630	" اجْلِسْ يَا خَالِي، فَإِنَّ الْخَالَ وَالِدٌ "	15
415	" اجلسه عند مضيق الوادي حتى تمر به جنود الله تعالى،... "	16
491	" أَحَبُّ أَهْلِ بَيْتِي إِلَيَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ "	17
654	" أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فَاطِمَةٌ "	18
516	" أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَعْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعْمِهِ وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ... "	19
282	" أَحَدُ جَبَلٍ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ "	20
418	" احْصُدُوهُمْ حَصْدًا حَتَّى تُؤَافُونِي بِالصَّفَا "	21
734 – 18	" اخْتَلَفَ أُمَّتِي رَحْمَةً لِلنَّاسِ "	22
396	" اخْرُجُوا وَلَكُمْ دِمَاؤُكُمْ، وَمَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ إِلَّا الدَّرُوعَ... "	23
554	" إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أُمَّتِي خَيْرًا أَلْقَى حُبَّ أَصْحَابِي فِي قَلْبِهِ "	24
538	" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دُعِيَ النَّاسُ بِأَسْمَاءِ أُمَّهَاتِهِمْ سِرًّا مِنْ اللهِ عَلَيْهِمْ... "	25
654	" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ... نَادَى مُنَادٍ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْبِ: يَا أَهْلَ الْجَمْعِ،... "	26
585	" اذْهَبْ فَاسْتَأْذِنْ لَنَا لِيَخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ... "	27
388	" اذْهَبْ فَانظُرْ مَاذَا يَفْعَلُ الْقَوْمُ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِينَا... "	28
423	" اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاقُ "	29
569	" أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَنْفَقَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ "	30
– 623 – 228 630	" أَرْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي "	31

225 - 224	" اسْكُنْ حِرَاءً، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ "	32
295	" اسْمَعْ مِنِّي"، وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم..."	33
581	" اشْتَرَى عُمَانُ الْجَنَّةَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّتَيْنِ، حَيْثُ حَفَرَ بِنْرُ رُومَةَ، ... "	34
588	" أَشَدُّ أُمَّتِي حَيَاءً : عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ ط "	35
632	" أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ "	36
- 543 - 218 546	" أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ "	37
184	" أَصَلَيْتَ الْعَصْرَ؟" قال: لا، فدعا الله أن يردها عليه..."	38
260	" أَصَيْبَتْ عَيْنَايَ يَوْمَ أُحُدٍ فَسَقَطْنَا عَلَى وَجْنَتِي فَأَتَيْتُ بِهِمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ..."	39
603	" أُعْطِيَ عَلِيٌّ ثَلَاثَ خِصَالٍ، لِأَن تَكُونَ لِي خِصْلَةً مِنْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ..."	40
733 - 81	" أُعْطِيتُ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي "	41
478 - 221	" أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ..."	42
268	" أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟!"	43
543 - 313	" اقْتَدُوا بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ "	44
751	" اقْرَأْ وَارْقُ "	45
731	" أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ دَرَجَةِ النَّبُوَّةِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ "	46
604	" أَقْضَاكُمْ عَلِيٌّ "	48
560	" اكْتُبُوا لِأَبِي بَكْرٍ كِتَابًا لَا يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ أَحَدٌ "	49
714	" أَكْرُمُوا عَمَاتِكُمُ النَّخْلَ "	50

649	" أَلَا أَبَشِّرُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ لِي هَذَا الْأَمْرَ، وَبِدْرِيَّتِكَ يُخْتَمُ "	51
649	" أَلَا أَبَشِّرُكَ يَا عَمُّ، إِنَّ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ الْأَصْفِيَاءَ، وَمِنْ عَثْرَتِكَ "	52
624	" أَلَا أَحِبُّ ابْنَ خَالِي، وَابْنَ عَمَّتِي وَعَلَى دِينِي، فَقَالَ: يَا رَبِيرُ، "..."	53
588	" أَلَا أَسْتَجِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَجِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ؟ "	54
516	" إِلَّا أَنْ تُوَادُّوا اللَّهَ تَعَالَى "	55
568	" أَلَا تَدْعُونَ لِي صَاحِبِي مَا سَأَلْتُمْ وَشَأْنَهُ؟ قَوْلَ اللَّهِ مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ..."	56
349	" الْأَقْرَعُ وَالْأَعْمَى وَالْأَبْرَصُ : بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ..."	57
672	" الْآنَ يَا عُمَرُ "	58
470	" الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ "	59
562	" الْأَيْمَةُ مِنْ فُرَيْشٍ "	60
480	" الْجَنُوبُ مِنْ رِيحِ الْجَنَّةِ "	61
701 - 445	" الْحُجُّ عَرَفَةَ "	62
501	" الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سِبْطَانِ مِنَ الْأَسْبَاطِ "	63
577	" الْحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ "	64
660	" الْحَمْدُ لِلَّهِ دَفْنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرَمَاتِ "	65
706	" الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ طَالَ لَيْلُهُ فَقَامَهُ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ "	66
480	" الشَّمَالُ رِيحُ الْجَنَّةِ الَّتِي تَهْبُ عَلَيْهِمْ "	67
480	" الشَّمَالُ مِلْحُ الْأَرْضِ، وَلَوْلَا الشَّمَالُ لَأَنْتَنَتِ الْأَرْضُ "	68
578	" الصِّدْقُ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ "	69

648	" الْعَبَّاسُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، لَا تَسُبُّوا أَمْوَاتَنَا فَتُؤْذُوا بِهِ الْأَحْيَاءَ "	70
649	" الْعَبَّاسُ وَصِيٍّ وَوَارِثِي "	71
395	" الْعَجْوَةَ مِنَ الْجَنَّةِ "	72
731 – 730	" الْعُلَمَاءَ وَرِثَةَ الْأَنْبِيَاءِ "	73
554	" اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ عَرَضاً بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي ... "	74
730	" إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَاراً وَلَا دِرْهماً، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، ... "	75
573	" اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ – أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ "	76
650	" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ مَا أَسْرَّ وَمَا أَعْلَنَ، وَمَا أَبْدَى وَمَا أَخْفَى ... "	77
650	" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِ الْعَبَّاسِ وَلِمَنْ أَحَبَّهُمْ "	78
650	" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُعَادِرُ ذَنْباً، ... "	79
649	" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ذَنْبَهُ، وَتَقَبَّلْ مِنْهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلَ، وَتَجَاوَزْ عَنْهُ ... "	80
656 – 530	" اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ آلَ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ... "	81
648	" اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْقِي بِنَبِيِّكَ فَتَسْقِينَا، وَهَذَا نَحْنُ نَسْتَسْقِي بِعَمِّ نَبِيِّكَ فَاسْقِنَا ... "	82
499	" اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَجِبْهُ "	83
272	" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، ... "	84
505	" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوِدُّعُكُمْهَا إِيَّاهُمَا وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ "	85
600	" اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ، وَثَبِّتْ لِسَانَهُ "	86

530	" اللَّهُمَّ أَهْلِي أَذْهَبْ عَنْهُمْ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً ثَلَاثاً "	87
612	" اللَّهُمَّ انْتِنِي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيَّ يَا كُلُّ مَعِيَ هَذَا الطَّيْرُ، فَجَاءَ عَلِيٌّ فَأَكَلَ "	88
532	" اللَّهُمَّ أَيْدِهِ بِرُوحِ الْقُدْسِ "	89
630	" اللَّهُمَّ سَدِّدْ رَمِيَّتَهُ، وَأَجِبْ دَعْوَتَهُ "	90
682	" اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ؟! "	91
524	" اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ "	92
462	" اللَّهُمَّ كَمَا حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي "	93
549	" اللَّهُمَّ مَنْ أَحَبَّنِي فَأَقِلْ مَالَهُ وَأَمِثْ وَلَدَهُ "	94
194	" اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، سَرِيعَ الْحِسَابِ،... "	95
496	" اللَّهُمَّ هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَجِبَّهُمَا وَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا "	96
530	" اللَّهُمَّ هُوَ لَاءِ أَهْلِ بَيْتِي أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً "	97
656 - 524	" اللَّهُمَّ هُوَ لَاءِ أَهْلِ بَيْتِي وَخَاصَّتِي أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً "	98
592	" اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ "	99
630	" اللَّهُمَّ؛ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ "	100
260	" اللَّهُمَّ؛ اكْسُبْهَا جَمَالاً، فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِيهِ، وَأَحَدَهُمَا نَظراً... "	101
451 - 267	" اللَّهُمَّ؛ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ، وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ.. "	102
261	" اللَّهُمَّ؛ قِ قَتَادَةَ، كَمَا وَقَى وَجْهَ نَبِيِّكَ بِوَجْهِهِ "	103
593	" اللَّهُمَّ؛ هُوَ لَاءِ أَهْلِي "	104

671 – 670	" الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ "	105
689	" الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أُمَّعَاءٍ "	106
688	" النَّدْمُ تَوْبَةٌ "	107
525	" أَلِي كُلِّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ "	108
609 – 595	" أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى...إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي "	109
655	" أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، قَالَتْ فَاطِمَةُ: رَضِيْتُ "	110
502	" أَمَا حَسَنٌ... فَلَهُ هَيْبَتِي وَسُودُدِي، وَأَمَا حُسَيْنٌ... فَلَهُ جِرَاءَتِي وَجُودِي "	111
624	" أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرُكُمْ ثَلَاثًا "	112
552	" أَمَا يَكْفِينَا أَنَّهُ اِحْتَاَجَ إِلَيْنَا وَسَأَلَنَا "	113
185	" أَمَرَ السَّمْسَ فَتَأَخَّرَتْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ... "	114
570	" أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَنَا عِنْدِي،... "	115
634	" أَمِينٌ فِي السَّمَاءِ، أَمِينٌ فِي الْأَرْضِ "	116
251	" أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقْرَأُ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ سُورَةَ النِّسَاءِ،... "	117
251	" أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ إِنَّمَا أُرْسَلْتُ أَنْسَاءَ يَدْعُوكَ وَحَدَاكَ وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا يُشْبِعُ... "	118
487	" إِنَّ ابْنِي هَذَيْنِ رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا "	119
540	" إِنَّ آلَ بَنِي فَلَانٍ لَيَسُوا لِي بِأَوْلِيَاءٍ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ "	120
655	" إِنَّ الْأَنْسَابَ تَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ نَسَبِي وَحَسَبِي وَصِهْرِي "	121

480	" أَنْ الْجَنُوبَ سَيِّدَ الْأَرْوَاحِ "	122
558	" أَنَّ الْحَامِلَ لِعَايِشَتَهُ عَلَى ذَلِكَ خَوْفَهَا بِنِسَاوِمِ النَّاسِ بِهِ؛ لِقِيَامِهِ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ρ ... "	123
637	" أَنَّ الْحَسَنِينَ اشْتَدَّ بَكَوُهُمَا جوعاً فَقَالَ ρ: " من يصلنا بشيء، ... "	124
578	" إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَلْقَ عُمَرَ مُنْذُ أُسْلِمَ إِلَّا خَرَّ لَوَجْهِهِ "	125
577	" إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفِرُّ مِنْكَ يَا عُمَرُ "	126
564	" أَنَّ الصَّحَابَةَ أَجْمَعُوا عَلَى خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، ... "	127
227	" إِنَّ الْعَشْرَةَ إِلَّا وَاحِدًا كَانُوا مَعَهُ ... "	128
244	" أَنَّ الْعَطَشَ اشْتَدَّ بِهِمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ حَتَّى كَادَتْ رِقَابِهِمْ تَنْقَطِعُ ... "	129
382	" أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هَدَانَا لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ وَأَضَلَّ عَنْهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى "	130
468	" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُصَلِّي هُوَ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى الْمُصَلِّي عَلَيَّ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ عَشْرًا "	131
540	" إِنَّ اللَّهَ Y غَيْرُ مُعَذِّبِكَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ وِلْدَانِكَ "	132
597	" أَنَّ اللَّهَ أَمَدَّنِي بِأَرْبَعَةِ وَزَرَءٍ: اثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ: جِبْرِيْلُ وَمِيكَائِيلُ.. "	133
568	" إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَأَسَانِي ... "	134
554	" أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَنِي وَاخْتَارَ لِي أَصْحَابًا، فَجَعَلَ لِي مِنْهُمْ وَزَرَءًا ... "	135
594	" أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُ أَنْ يُحِبَّ أَرْبَعَةَ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ يُحِبُّهُمْ مِنْهُمْ: عَلِيٌّ "	136

577	" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ، وَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ ... "	137
658	" أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُزَوِّجْهُ إِلَّا مَنْ سَتَكُونُ مَعَهُ فِي الْجَنَّةِ "	138
729	" أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ لِمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صِفَاتِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ... "	139
593	" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّهُ، وَإِنَّ رَسُولَهُ ρ يُحِبُّهُ "	140
537 – 490	" إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيٍّ ... "	141
470	" إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ "	142
750 – 708	" إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي "	143
287	" إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ الدَّعَاءَ مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ "	144
712	" إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى الْأَعْمَالِ وَالْقُلُوبِ "	145
589	" إِنَّ اللَّهَ مُقَمِّصُكَ فَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى خَلْعِهِ... فَلَا تَخْلَعُهُ... "	146
577	" إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ "	147
196	" أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا وَلَّوْا.. قَالَ ρ : " أَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ... "	148
687	" أَنَّ الْمُصَلِّي إِذَا قَالَ فِي تَشَهُدِهِ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ... "	149
551	" إِنَّ الْمَصِيبَ وَاحِدٌ وَإِنَّ لَهُ أَجْرَيْنِ "	150
646	" أَنَّ الْمَلَائِكَةَ عَسَلَتْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ "	151
588	" إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَجِي مِنْ عُثْمَانَ كَمَا تَسْتَجِي مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ "	152

699	" أَنْ الْمُهَاجِرِينَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ اسْتَنْكَرُوا الْمَاءَ "	153
241	" أَنَّ النَّاسَ اخْتَأَجُوا لِصَلَاةِ الْعَصْرِ ، فَلَمْ يَجِدُوا الْمَاءَ ، فَأَتَى ρ بِوَضُوءٍ... "	154
200	" أَنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِهِ ρ ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ ρ يَخْطُبُ... "	155
603	" أَنَّ النَّبِيَّ ρ نَامَ فِي حَجْرِهِ ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ فَعَرَبَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يُصَلِّ... "	156
256	" أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ρ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنِي بِهِ جُنُونٌ "	157
251	" أَنَّ أُمَّهُ أَرْسَلَتْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ بِحَيْسَةٍ... "	158
540 – 539	" إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هُوَ لَأَيُّ يَرْوَنَ أَتَهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِي ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، إِنَّ أَوْلِيَّائِي.. "	159
659	" أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ خَدِيجَةُ أَتَتْكَ بِإِنَاءٍ فِيهِ طَعَامٌ أَوْ أَدَامٌ أَوْ شَرَابٌ... "	160
570	" أَنَّ جِبْرِيلَ هَبَطَ مُتَخَلِّلاً بِطِنْفَسَةٍ وَأَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ مَلَائِكَتَهُ أَنْ يَتَخَلَّلُوا بِهَا. "	161
282	" إِنَّ حَجْرًا كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ النَّبُوءَةِ "	162
615	" أَنَّ رَحْلَ النَّبِيِّ ρ سَقَطَ فِي لَيْلَةٍ فَقَالَ: مَنْ يَسْوِي رَحْلِي وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ... "	163
257	" أَنَّ سَلْمَةَ أُصِيبَ يَوْمَ خَيْبَرَ بِضَرْبَةٍ فِي سَاقِهِ ، فَفَنَّتْ فِيهَا ρ ثَلَاثَ نَفَّاتٍ.. "	164
465	" أَنَّ صَدْرَهُ ρ لَشَدَّةٍ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَوْفِ كَانَ يَسْمَعُ لَهُ أَرْزِيءَ "	165
229	" أَنَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي قَمَيْةٍ رَمَى رَسُولَ اللَّهِ ρ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَشَجَّ وَجْهَهُ... "	166
586	" أَنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ فَضْرَبَ بِأُحْدَى يَدَيْهِ "	167

	على الأخرى.."	
486	" أَنْ عَلِيًّا ٢ هُوَ الَّذِي كَانَ مَعَهُ لِيَوَاءِ النَّبِيِّ ٣ فِي كُلِّ زَحْفٍ "	168
540	" أَنْ عَلِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ؟ قَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ فَطَمَهَا وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ "	169
592	" إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي "	170
538	" أَنْ عُمَرَ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا زَوَّجَهُ عَلِيٌّ بِنْتَهُ مِنْ فَاطِمَةَ أُمَّ كُثُومٍ "	171
655 – 539	" إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا فَحَرَمَهَا اللَّهُ وَذُرِّيَّتَهَا عَلَى النَّارِ "	172
633	" إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ فَتْرَوحَ ابْنَةِ مَلِكِهِمْ، أَوْ قَالَ: شَرِيْفَهُمْ "	173
182	" أَنْ فِرْقَةَ كَانَتْ فَوْقَ جَبَلِ حِرَاءٍ وَأُخْرَى كَانَتْ أَسْفَلَهُ... "	174
594	" إِنَّ قَاتِلَهُ اللَّعِينِ ابْنِ مُلْجَمٍ أَشَقَى الْأَخْرِيْنَ كَمَا أَنَّ عَاقِرَ النَّاقَةِ أَشَقَى الْأَوْلِيْنَ "	175
208	" أَنْ فُرَيْشًا لَمَّا أَبْطُؤُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَدَعَا عَلَيْهِمْ ٣ بِالْقَحْطِ... "	176
560	" أَنْ قَوْمًا سَأَلُوا أَنَسًا أَنْ يَسْأَلَ لَهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ٣ إِلَى مَنْ يَدْفَعُونَ إِلَيْهِ زَكَاتَهُمْ... "	177
704	" إِنْ قِيلَ لَكَ إِنَّ جَبَلًا تَحَوَّلَ عَنْ مَكَانِهِ فَصَدِّقْ، وَإِنْ قِيلَ لَكَ: إِنْ إِنْسَانًا... "	178
551	" إِنْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ "	179
596	" إِنْ كُلِّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نَحْبَاءَ، وَأَعْطِيْتُ أَنَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ : عَلِيٍّ، وَالْحَسَنُ،... "	180
565	" إِنْ كُلِّ نَبِيٍّ يُدْفَنُ فِي الْمَحَلِّ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ "	181
589	" إِنْ لَكَ أَجْرٌ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ "	183
640	" إِنْ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ "	184
531	" إِنْ لِكُلِّ بَنِي أَبِي عَصْبَةَ يَنْتَمُونَ إِلَيْهَا إِلَّا وَالدَّ فَاطِمَةَ، فَأَنَا "	185

	وَلِيَّهُمْ..."	
623	" إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ، وَحَوَارِيَّ الرَّبِّيرُ "	186
597	" إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَزِيرَيْنِ، وَوَزِيرَايَ وَصَاحِبَايَ: أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ "	187
561	" إِنَّ لَمْ تَجِدِينِي... فَأَتِ أَبَا بَكْرٍ "	188
636	" إِنَّ لَمْ تَكُنْ فَاضَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَدَّ فَاضَ قَلْبُهُ "	189
530	" إِنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا،... "	190
211	" أَنْ مَنْ رَأَهُ فِيهِ... فَقَدَّ رَأَهُ فِي الْيَقِظَةِ... "	191
470	" أَنْ مَنْ سَلَّمَ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ سَمِعَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ "	192
557	" أَنْ مُوسَى رَأَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْصَافًا... "	193
731	" أَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَأَى مَدْحَ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ: رَبِّ، أَجِدُ فِي الْأَلْوَا حِ أُمَّةً... "	194
675	" أَنْ وَائِلَةَ قَالَ لَمَّا سَمِعَتْهُ مِ يَصَلِّي عَلَيْهِمْ وَهُمْ تَحْتَ الْكِسَاءِ، قُلْتُ: وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ،... "	195
230	" أَنْ وَجْهَهُ مِ ضَرْبِ يَوْمِئِذٍ بِالسَّيْفِ سَبْعِينَ مَرَّةً، وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا كُلَّهَا... "	196
270	" أَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَخَوْفُكُمْ مِنْهُ "	197
726-118	" أَنَا أَفْصَحُ مَنْ نَطَقَ بِالضَّادِ "	198
604 - 599	" أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا "	199
593	" أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ "	200
711	" أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي... "	201
598-314	" أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا "	202

607	" أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلَيَّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِي "	203
616	" أَنَا مَعَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى أَذْبَّ عَنْ وَجْهِكَ شَرَّ جَهَنَّمَ "	204
731	" إِنَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَاهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ "	205
343	" أَنْتَ ابْنُ سَلَامٍ، عَالِمٌ يَتْرِبُ؟ "	206
596	" أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... "	207
598	" أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ "	208
596	" أَنْتَ أَخِي، وَأَبُو وَلَدِي، تُقَاتِلُ عَلَيَّ سُنَّتِي "	209
597	" أَنْتَ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى "	210
312	" أَنْزَلَ اللَّهُ مِائَةً وَأَرْبَعَةَ كُتُبٍ، أَوْدَعَ عُلُومَهَا فِي أَرْبَعَةِ مِنْهَا: ... "	211
243	" إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَهَا... "	212
588	" إِنَّمَا تَسَبَّهَ عُثْمَانُ بِأَبِينَا إِبْرَاهِيمَ. "	213
473	" إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي "	214
541	" إِنَّمَا شَدَّعْتُنَا مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَعَمِلَ أَعْمَالَنَا "	215
654	" إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا، وَيُنْصِبُنِي مَنْ أَنْصَبَهَا "	216
172	" إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ "	217
259	" أَنَّهُ ρ نَفَتْ فِي عَيْنِي فُذَيْكٍ وَكَانَتَا مُبِضَّتَيْنِ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئاً... "	218
698	" أَنَّهُ ρ بَصَقَ فِي بِنْرِ أَرِيْسٍ، فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ بِنْرٌ أَعْدَبَ مِنْهَا "	219
496	" أَنَّهُ ρ أَقْبَلَ وَقَدْ حَمَلَ الْحَسَنَ عَلَى رَقَبَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ: نَعَمْ "	220

	الْمَرْكَبِ..."	
579	" أَنَّهُ م حَتَّى عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ فَقَالَ عَثْمَانُ ت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ..."	221
445	" أَنَّهُ م دَعَا رَبَّهُ فِي عَرَفَةَ أَنْ يُكْفِّرَ عَنْ أُمَّتِهِ بِالْحَجِّ حَتَّى التَّبَعَاتِ..."	222
499	" أَنَّهُ م سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ مَنْ شَتَّمَهُ وَلَعَنَهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ..."	223
220	" أَنَّهُ م صَرَعَ رَكَانَةَ..."	224
220	" أَنَّهُ م فِي غَزْوَةِ حَنْزِلٍ لَمَّا تَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا بَضْعَةُ عَشْرِ..."	225
560	" أَنَّهُ م قَالَ لِعَائِشَةَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ: " ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ وَأَخَاكَ ..."	226
183	" أَنَّهُ م قَالَ لَهُمْ: " اسْهَدُوا"، فَقَالُوا: سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ..."	227
258	" أَنَّهُ م قَالَ: " أَيْنَ عَلِيٌّ؟ لِيُعْطِيَهُ الرَّايَةَ، وَيَكُونَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ..."	228
698	" أَنَّهُ م قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ يُسْتَعْدَبُ غَيْرَ بِنْرِ رُومَةَ"	229
219	" أَنَّهُ م كَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَتَّهُ سَمْعٌ صَيَّاحًا بِالْمَدِينَةِ لَيْلًا، فَخَرَجَ م ..."	230
225	" أَنَّهُ م كَانَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَثْمَانُ، فَتَحَرَّكَ حَتَّى تَسَاقَطَتِ حِجَابَتُهُ..."	231
245	" أَنَّهُ م كَانَ عِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَثْمَانُ، فَفَبِضَ م حَصِيَّاتٍ..."	232
242	" أَنَّهُ م كَانَ يَتَوَضَّأُ مِنْ رَكْوَةٍ فَجَاءَهُ وَهُ يَشْتَكُونَ الْعَطَشَ..."	233
239	" أَنَّهُ م لَمَّا خَرَجَ مِنْ غَارِ ثَوْرٍ مَهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ..."	234

389	" أنه ρ لما وضع السلاح ... اغتسل فأتاه جبريل ρ ... "	235
246	" أنه ρ مريض، فأتاه جبريل يطبق فيه رمان وعنب ... "	236
251	" أنه ρ مسح القرص، فجعل ينتفخ ويتسع في الجفنة ... "	237
179	" أنه ρ مسح برصاء فشفيت ... "	238
568	" أنه ρ يأخذ من الراحلة إلى دار الهجرة إلا بالثمن لإحتمال أنه أبرأه منه "	239
171	" أنه احترق جلد طفل كله ... "	240
523	" أنه أدخل أولئك الأربعة تحت كساء "	241
569	" أنه أسلم وله أربعون ألف دينار "	242
658	" أنه اشتمل على العباس وبنيه بملاءة، ثم قال: " يا رب، هذا عمي وصنو أبي، ... "	243
642	" أنه صدق من أضلته الخضراء، وأقلته العبراء "	244
600	" إنه أعلم من بقي للسنة "	245
249	" أنه رأى بالنبى ρ في غزوة الخندق جوعاً شديداً، فذهب لامراته وأخبرها .. "	246
555	" أنه سأل أبا سفيان ρ عن أصحاب محمد ρ: أيزيدون أم ينقصون؟ "	247
648	" أنه سأل النبي ρ أن يستعمله على الصدقة، فقال: " ما كنت أستعملك على غسل ذنوب الناس "	248
645	" أنه سيد الشهداء يوم القيامة "	249
559	" أنه فجر الاثنين يوم موته فكشف جفججرتيه فرأهم في صلاة الصبح ... "	250
243	" أنه فعل ذلك مرة من غير ماء؛ لكن استدعى بسن يابسة ... "	251

593	" أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "	252
173	" أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ عِبَادٌ بَنُ بَشْرٍ، وَ أَسِيدٌ بَنُ حَضِيرٍ لَيْلًا، فَخَرَجَا وَبِيدَ كُلٌّ... "	253
574	" أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ... نَزَلَ جِبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَدِ اسْتَبَشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ... "	254
192	" أَنَّهُ لَمَّا التَقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ بَدْرٍ... تَنَاوَلَ ﷺ كَفًّا مِنَ الْحَصَى... "	255
615	" أَنَّهُ يَوْمَ يَمُوتُ، تَصَلِّيَ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ ذَلِكَ لَهُ خَاصَّةٌ "	256
652	" أَنَّهَا اغْتَسَلَتْ وَ لَبِسَتْ ثِيَابًا جُدُدًا، وَ اضْطَجَعَتْ وَقَالَتْ: أَنَا مَقْبُوضَةٌ الْآنَ، فَلَا يُعْسِلُنِي أَحَدٌ... "	257
521	" إِنَّهَا رَحْمَةٌ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنَ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ "	258
558	" أَنَّهَا لَمَّا رَاجَعْتُهُ فَلَمْ يَرْجَعْ لَهَا، قَالَتْ لِخَفِصَةَ: قُولِي لَهُ يَا مُرُ عُمَرَ... "	259
252	" أَنَّهُمْ تَدَاوَلُوا الْقَصْعَةَ مِنْ غُدُوَّةٍ إِلَى اللَّيْلِ، يَفُومُ عَشْرَةٌ وَيَقْعُدُ عَشْرَةٌ... "	260
213	" أَنَّهُمْ رَأَوْهُ فِي الْمَنَامِ، فَرَأَوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْيَقِظَةِ... "	261
251	" أَنَّهُمْ فِي غَزْوَةِ تَبُوكٍ جَاعُوا، فَسَأَلَ عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ بِفَضْلِ أَرْوَادِهِمْ... "	262
562	" أَنَّهُمْ لَمَّا دَفَنُوا النَّبِيَّ ﷺ تَخَلَّفَ عَلِيُّ وَ الزُّبَيْرُ وَ مَنْ مَعَهُمَا فِي بَيْتِ فَاطِمَةَ "	263
344	" أَنَّهُمَا نَقَلَا عَنِ الثَّوْرَةِ وَ الْإِنْجِيلِ... "	264
212	" إِنِّي أَرَى فِي كُلِّ صُورَةٍ "	265
526	" إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَ عَثْرَتِي "	266

577	" إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ قَدْ فَرُّوا مِنْ عَمْرٍ "	267
22	" اهْجِهِمْ وَجِبْرِيلَ مَعَكَ "	268
224	" اهدأ جِراءُ "	269
621	" أَوْجَبَ طَلْحَةَ "	270
648	" أَوْصَانِي اللَّهُ بِذِي الْقُرْبَى، وَأَمْرِي أَنْ أَبْدَأَ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ "	271
608 – 490	" أَوْصِيكُمْ بِعَنْزَتِي خَيْرًا، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الْحَوْضُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ... "	272
633	" انْتَمَّ بِهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَصَلَّى وَرَاءَهُ رُكْعَةً مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهَذِهِ مَقْبَةٌ.. "	273
423	" أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهِيَ حَرَامٌ... "	274
454	" أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَنَى لَكُمْ بَيْتًا فَحَجُّوا إِلَيْهِ "	275
211	" بِأَنَّ مَنْ رَأَاهُ فِيهِ... رَأَاهُ حَقًّا، وَأَنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَتِمَّتْ بِصُورَتِهِ ρ... "	276
533	" بِأَنَّهُ مَا مِنْ بَطْنٍ مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلَهُ إِلَيْهَا قَرَابَةٌ "	277
552	" بركة دعاء النبي ρ له: بِأَنَّ اللَّهَ يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ وَيُعَلِّمُهُ التَّأْوِيلَ "	278
657 – 523	" بَلَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى "	279
401	" بئسَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لِنَبِيِّكُمْ "	280
578	" بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ لَبَنًا حَتَّى كَانِي أَنْظُرُ إِلَى الرَّيِّ... "	281
473	" تَسَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُؤا بِكُنْيَتِي "	282
194	" ثُمَّ أَخْبَرَ ρ : أَنَّهُمْ لَا يَغْزُونَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ... "	283

625	" جَبْنَا جَبْنَا ، فَقَالَ: قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَسْتُ بِجَبَّانٍ،..."	284
317	" جميع آي القرآن: ستة آلاف آية، وستمائة آية، وست عشرة آية..."	285
268	" حَتَّى تَفْطَرْتَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ..."	286
501	" حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ"	287
580	" حَمَلَ عَثْمَانَ جَيْشُ الْعُسْرَةِ عَلَى أَلْفِ بَعِيرٍ وَسَبْعِينَ فَرَسًا"	288
196	" حَمِي الْوَطِيسُ "	289
484	" خُذْ هَذِهِ الرَّايَةَ وَامْضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ يَدِيكَ"	290
634	" خِفْتُ أَنْ يَهْلِكَنِي كَثْرَةُ مَالِي، فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: يَا بَنِي، أَنْفِقْ"	291
380	" خَلَقَ اللَّهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ..."	292
210 - 555 - 557	" خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"	293
555	" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، وَالْبَاقِي أَرَادِلٌ"	294
557	" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي"	295
681	" خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ نِسَاءَ قَرِيْشٍ، أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلِ..."	296
531	" خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي مِنْ بَعْدِي "	297
571	" دَعُوها فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ "	298
520	" دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَرَلْ أَنْتَبَعُهُ مِنْذُ الْيَوْمِ"	299
621	" ذَلِكَ كُلُّهُ لِطَلْحَةَ "	300
561	" رَأَى أَنَّهُ عَلَى بِنْرِ لَمْ تُطَوِّ بِنَزْعٍ مِنْهَا بَدَلًا، ... "	301

637	" رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبِوًّا "	302
547	" رَبِّ مُبْلَغٍ - أَي: يَفْتَحِ اللَّامَ - أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ "	303
567	" رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ زَوْجَنِي ابْنَتَهُ وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهَجْرَةِ وَأَعْتَقَ بِلَالًا مِنْ ... "	304
646	" رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَدْ كُنْتُ وَصُولًا لِلرَّحِمِ فَعُولًا لِلْخَيْرَاتِ "	305
481	" رِيَاخُ الْجَنُوبِ مِنَ الْجَنَّةِ "	306
480	" رِيحُ الْجَنُوبِ مِنَ الْجَنَّةِ، وَهِيَ مِنَ الْوَأَقِحِ، وَفِيهَا مَنَافِعُ لِلنَّاسِ ... "	307
501	" رِيحُ كَرْبَلَاءَ "	308
531	" سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا أَتَزَوَّجَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي وَلَا يَتَزَوَّجَ إِلَيَّ أَحَدٌ ... "	309
625	" سَتَقْتَلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ "	310
312	" سَتَكُونُ فِتْنٌ " ، قِيلَ: وَمَا الْمُخْرَجُ مِنْهَا؟ قَالَ: " كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبْرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ "	311
567	" سُدُّوا عَنِّي كُلَّ خُوخَةٍ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ إِلَّا خُوخَةَ أَبِي بَكْرٍ "	312
313	" سَلُونِي عَمَّا سِئْتُمْ... أَخْبِرْكُمْ عَنْهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ... "	313
601	" سَلُونِي عَنِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُ بِلَيْلٍ نَزَلَتْ ... "	314
502	" سَمِّي هَارُونَ ابْنِيهِ شَيْبَرًا وَشَيْبِرًا، وَإِنِّي سَمَّيْتُ ابْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ "	315
492	" سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ "	316
495	" طَرَفْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَخَرَجَ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ، فَقُلْتُ: ... "	317
622	" طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ جَارَايَ فِي الْجَنَّةِ "	318

588	" عَثْمَانُ أَحْيَى أُمَّتِي وَأَكْرَمَهَا "	319
588	" عَثْمَانُ حَيٌّ سَيِّيرٌ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ "	320
588	" عَثْمَانُ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا، وَوَلِيٌّ فِي الْآخِرَةِ "	321
731	" عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ "	322
346	" عَلَى مِثْلِ هَذِهِ - أَيُّ: الشَّمْسُ - فَاشْهَدُوا "	323
599	" عَلِيٌّ بَابُ عِلْمِي "	324
596	" عَلِيٌّ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ رَأْسِي مِنْ بَدَنِي "	325
595	" عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَلَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا عَلِيٌّ "	326
515	" عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا "	327
596	" عَلِيٌّ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْمُنَافِقِينَ "	328
596	" عَلِيٌّ يَقْضِي دِينِي "	329
563	" عُمَرُ احْتَجَّ عَلَى الْأَنْصَارِ بِإِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ فَرَجَعُوا عَمَّا كَانُوا فِيهِ، وَقَالُوا: نَعُودُ بِاللَّهِ... "	330
574	" عُمَرُ كَانَ الْإِسْلَامَ كَالرَّجُلِ الْمُقْبِلِ لَا يَزِدَادُ إِلَّا قُوَّةً، فَلَمَّا قُتِلَ كَانُ... "	331
557	" عُمَرُ مَعِي وَأَنَا مَعَ عُمَرَ وَالْحَقُّ بَعْدِي مَعَ عُمَرَ حَيْثُ كَانَ "	332
632	" غَفَرَ اللَّهُ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو وَرَجِمَهُ "	333
581	" غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا عَثْمَانُ مَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يُبَالِي مَا عَمِلَ بَعْدَهَا "	334
644	" غَيْبٌ وَجْهَكَ عَلَيَّ "	335
627	" غَيْبُهُ فِي مَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ فِيهِ أَحَدٌ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ قَالَ: مَا فَعَلْتَ بِالدَّمِ... "	336

483	" فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَطْلُقَهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ... أَطْلَقَهُ "	337
520	" فَإِذَا وَجِبَتْ.. فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً "	338
655	" فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، يُغْضِبُنِي مَا يُغْضِبُهَا، وَيُبْسِطُنِي مَا يُبْسِطُهَا "	339
655	" فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ "	340
243	" فَأَنْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَالَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ "	341
591	" فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنُؤُ أَبِيهِ "	342
499	" فَجَعَلَ يَفْتَحُ فَمَهُ، ثُمَّ يُدْخِلُ فَمَهُ فِي فَمِهِ وَيَقُولُ: ذَلِكَ ... "	343
693 – 692	" فَحَجَّ أَدَمُ مُوسَى "	344
616	" فذاك أبي وأمي "	345
185	" فَرَأَيْتُ الشَّمْسَ بَعْدَمَا غَرُبَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَعَلَى الْأَرْضِ.. "	346
182	" فَصَارَ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ... "	347
620	" فَكَانَتْ لَطْلِحَةَ الْيَدِ الْبَيْضَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَى النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَئِذٍ لَمَّا ضَرَبَ... "	348
258	" فَمَا اسْتَكْبَيْتُهُمَا حَتَّى السَّاعَةِ، قَالَ: وَدَعَا لِي ﷺ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اذْهَبْ عَنْهُ الْحَرَ وَالْقَرَ" "	349
258	" فَمَا رَمَدَتْ وَلَا صَدَعَتْ مُنْذُ دَفَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ... "	350
554	" فَمَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،... "	351
470	" فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ "	352
243	" فَوَ الَّذِي ابْتَلَانِي بِبَصْرِي لَقَدْ رَأَيْتُ عُيُونَ الْمَاءِ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ... "	353

258	" فَوَضَعَ رَأْسِي فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ بَصَقَ فِي رَاحَتِهِ، فَدَلَّكَ بِهَا عَيْنِي "	354
586	" قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بِيَدِهِ الْيُمْنَى " هَذِهِ بَيْعَةُ عُثْمَانَ " فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى "	355
657	" قَالَ وَائِلَةٌ: وَأَنَا مِنْ أَهْلِكَ، قَالَ: " وَأَنْتَ مِنْ أَهْلِي "، قَالَ وَائِلَةٌ: وَإِنَّهَا لَمِنْ... "	356
192	" قال: هذا يوم بدر، أخذ ﷺ ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم "	357
258	" قَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: أَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَآتَى بِهِ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ... "	358
268	" قَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ "	359
196	" قَبْضَةٌ مِنْ ثُرَابٍ "	360
520	" قَتَلَ الْحُسَيْنُ أَنْفًا "	361
355	" قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجْرْتَ يَا أُمَّ هَانِيَّ "	362
637	" قَدْ رَأَيْتُهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا "	363
563	" قَدْ رَضِيْتُ لَكُمْ إِمًّا عُمَرَ وَإِمًّا أَبَا عُبَيْدَةَ فَأَخَذَ بِيَدِهِمَا وَقَالَ: بَايِعُوا مَنْ شِئْتُمْ... "	364
417	" قَضَاءُ اللَّهِ خَيْرٌ "	365
673	" قُلْ... يُسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ... تُعْطَى، وَاشْفَعْ... تُشَفَّعَ "	366
390	" قم فشد عليك سلاحك، فو الله لأدقتهم دق البيض على الصفا... "	367
731	" كَادَ حَمَلَةُ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُوحَى إِلَيْهِمْ "	368
264	" كَانَ ﷺ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمِهِ... وَطِئَ بِكُلِّهَا، لَيْسَ لَهُ أَحْمُصٌ "	369

264	" كَانَ ρ لَا أَحْمَصَ لَهُ، يَطَأُ عَلَى قَدَمِهِ كُلِّهَا "	370
574	" كَانَ إِسْلَامُهُ فَتْحًا، وَهَجْرَتُهُ نَصْرًا، وَإِمَامَتُهُ رَحْمَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتَنَا... "	371
494	" كَانَ النَّبِيُّ ρ يَأْخُذُ بِيَدِي فَيَفْعِدُنِي عَلَى فَخْدِهِ وَيَفْعِدُ الْحُسَيْنَ عَلَى فَخْدِهِ الْأُخْرَى... "	372
519	" كَانَ عِنْدِي جَبْرِيْلُ أَنْفًا وَأَخْبَرَنِي أَنَّ وِلْدِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِسَاطِي الْفُرَاتِ "	373
602	" كَانَتْ لِعَلِيِّ τ ثَمَانِي عَشْرَةَ مَنَقِبَةً، مَا كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ... "	374
498	" كَانَ لَا يُوَلَّدُ لِأَحَدٍ مَوْلُودٌ إِلَّا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ρ ، فَيَدْعُو لَهُ... "	375
637	" كَانِي بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَلَى الصِّرَاطِ، يَمِيلُ مَرَّةً ، وَيَسْتَقِيمُ أُخْرَى... "	376
229	" كَسَرْتُ رِبَاعِيَتَهُ ρ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ وَجْهَهُ، فَجَعَلَ الدَّمَ يَسِيلُ عَلَى ... "	377
230	" كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ... "	378
637 – 616	" كَفَاكَ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاكَ، وَأَمَّا أَمْرُ آخِرَتِكَ... فَأَنَا لَهَا ضَامِنٌ "	379
538	" كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَاعَدَا سَبَبِي وَنَسَبِي "	380
333	" كُنْ خَيْرَ ابْنِي آدَمَ، كُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْمَقْتُولَ، وَلَا تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ الْقَاتِلَ "	381
220	" كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْوَطِيسُ؛ أَيُّ: [اشْتَدَّ] الْبَأْسُ، انْتَقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ρ... "	382
174	" كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ρ فِي سَفَرٍ، فَتَفَرَّقْنَا فِي لَيْلَةٍ ظُلْمَاءَ... "	383
591	" كُنَّا مَعَاشِرَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ρ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ نَقُولُ: أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ... "	384

246	" كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ..."	385
591	" كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَخُيِّرَ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ..."	386
644	" كُنْتُ أَعْجَبُ لِقَاتِلِ حَمْرَةَ كَيْفَ يَنْجُو؟! حَتَّى مَاتَ غَرِيقًا فِي الْحَمْرِ"	387
610	" كُنْتُ أَعْدَدْتُ هَذَا الْمَكَانَ لِنَفْسِي، فَالآنَ أُوثِرْتُهُ بِهِ..."	388
261	" كنت يوم أحد أتقي السهم بوجهي دون وجه رسول الله ﷺ ، فكان آخرها سهماً..."	389
539	" لَا أَعْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً، غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَابُلَهَا بِيَلَالِهَا"	390
540	" لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً"	391
179	" لَا أُوْمِنُ بِكَ حَتَّى تُحْيِيَ لِي ابْنَتِي، فَأَتَى قَبْرَهَا..."	392
556	" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ "	393
751	" لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ "	394
633 – 554	" لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فَرَّ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَباً..."	395
389	" لَا تَعْرُوْكُمْ فَرِيشٌ بَعْدَهَا أَبَدًا؛ وَلَكِنْ أَنْتُمْ تَعْرُوْنَهُمْ"	396
751	" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ وَعَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَنْ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ "	397
649	" لَا تُؤَدُّوا الْعَبَّاسَ... فَنُؤَدُّونِي، وَمَنْ سَبَّ الْعَبَّاسَ.. فَقَدْ سَبَّنِي"	398
515	" لَا تُؤَدُّونِي يَا مَعْشَرَ فَرِيشٍ بِقَرَابَتِي فِيكُمْ "	399
611	" لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ كَفُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَاهَدَ لِي عَهْدًا وَأَنَا صَائِرٌ إِلَيْهِ "	400
714	" لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ..."	401

527	" لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ وَكَثْرٌ مِنْ كُفُوزِ الْجَنَّةِ "	402
552	" لَا قَدَسَ لِلَّهِ أُمَّةٌ لَسْتُ فِيهِمْ يَا أَبَا حَسَنِ "	403
559	" لَا لَا يَأْبَى اللَّهُ وَالْمُسْلِمُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا "	404
414	" لَا نُصِرْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرْكُمْ بِمَا أَنْصُرُ بِهِ نَفْسِي "	405
594	" لَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبَغِّضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ "	406
542	" لَا يَسْتَهْدُونَ جُمُعَةً وَلَا جَمَاعَةً، وَيَطْعَنُونَ فِي السَّلَفِ "	407
710	" لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى "	408
701	" لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ "	409
716	" لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ "	410
664	" لَا، وَاللَّهِ مَا رَزَقَنِي اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا، أَمَنْتُ بِى حِينَ كَذَّبَنِي النَّاسُ... "	411
484	" لَا عَظِيمَ الرَّاْيَةِ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ... "	412
630	" لَعَلَّ اللَّهُ يَرْفَعَكَ، فَيَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيَضُرَّ بِكَ أَقْوَامٌ آخَرُونَ "	413
498	" لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مَرْوَانَ وَمَرْوَانَ فِي صَلَاتِهِ "	414
560	" لَقَدْ أَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي لَشَاهِدٌ وَمَا أَنَا بِغَائِبٍ، وَمَا بِي مَرَضٌ... "	415
390	" لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ... "	416
641	" لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ "	417
185	" لَمْ تُحْبَسِ الشَّمْسُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا لِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ... "	418
417	" لِمَ قَاتَلْتَ وَقَدْ نَهَيْتَكَ؟! "	419

592	" لَمْ يَرِدْ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْأَسَانِيدِ الصِّحَاحِ الْحَسَنِ أَكْثَرَ مَا وَرَدَ فِي حَقِّ عَلِيٍّ... "	420
707	" لَمْ يَنْزَلْ عَذَابٌ قَطُّ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى قَوْمٍ إِلَّا عِنْدَ انْسِلَاحِ الشِّتَاءِ "	421
482	" لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُهْلِكَ عَادًا، أَمَرَ خَازِنَ الرِّيحِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ... "	422
242	" لَمَّا شَكُوا إِلَيْهِ، فَطَلَبَ فَضْلَةَ مَاءٍ، فَأَتَى بِهَا، فَصَبَّهَا فِي صَخْفَةٍ... "	423
645	" لَنْ أَصَابَ بِمِثْلِكَ أَبَدًا، وَمَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا أُعْطِيَ لِي مِنْ هَذَا "	424
635	" لَنْ تَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا زَخْفًا "	425
686	" لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ "	426
672	" لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ... "	427
624	" لو استخلفت قال: لعلمهم قالوا: الزبير؟، قيل: نعم، قال: أما والله إنه لخيرهم... "	428
588	" لو أن لي أربعين ابنة... زوّجتك واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة "	429
210	" لو أنفق أحدكم ملء الأرض ذهباً... لم يبلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه... "	430
662	" لو بقي... لكان نبياً؛ لكنه لم يبق؛ لأن نبيكم آخر الأنبياء "	431
215	" لو حجب عني النبيّ ﷺ طرفه عين... ما عدت نفسي مسلماً "	432
308	" لو شئت أن أوقر بعيراً من تفسير سورة الضحى... لفعلت "	433
315	" لو ضاع لي عقل بعير... لوجدته في كتاب الله تعالى "	434
577	" لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطاب "	435
582	" لو كان عندنا شيءٌ زوّجناه "	436

601	" لَوْ كَشَفَ الْغِطَاءُ... مَا أَرَدَدْتُ يَقِينًا "	437
567	" لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا؛ وَلَكِنْ خُلَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلَ "	438
278	" لَوْ لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي... مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لِأَبْنَةٌ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ "	439
628	" لَوْلَا أَنْ فَرَيْشًا حَدِيثُوا عَهْدٍ بِكُفْرٍ لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ،... "	440
645	" لَوْلَا جَزَعُ النِّسَاءِ... لَتَرَكْتُهُ حَتَّى يُحْسَرَ مِنْ بَطُونٍ... "	441
209	" لِيُذْرِكَنَّ الْمَسِيحُ أَقْوَامًا إِنَّهُمْ مِثْلَكُمْ أَوْ خَيْرٌ ثَلَاثًا "	442
545	" لَيْسَ الْغِنَى بِكَثْرَةِ الْعَرَضِ - أَي: الْمَالِ - وَإِنَّمَا الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ "	443
649	" لِيَكُونَنَّ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ مُلُوكٌ يَلُونُ أَمْرَ أُمَّتِي، يُعِزُّ اللَّهُ بِهِمُ الدِّينَ "	444
570	" مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ "	445
567	" مَا أَحَدٌ عِنْدِي أَعْظَمُ يَدًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ، وَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ... "	446
517	" مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ: إِنَّ رَجِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا تَنْفَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ بَلَى،... "	447
537	" مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ، فَإِذَا رَأَوْا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي... قَطَعُوا حَدِيثَهُمْ، وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ... "	448
623	" مَا بَالُكَ؟ "	449
645	" مَا رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِأَكْبَى قَطٍ أَشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ عَلَى حَمْرَةَ، وَضَعَهُ فِي الْقَبْلَةِ... "	450
574	" مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ "	451
554	" مَا شَأْنُكُمْ وَشَأْنُ أَصْحَابِي؟! ذَرُوا لِي أَصْحَابِي،... "	452

566	" مَا صَحِبَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ وَلَا صَاحِبَ يَسَ "	453
583 – 580	" مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا فَعَلَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ "	454
578	" مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ "	455
557	" مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ "	456
580	" مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ هَذِهِ "	457
634	" مَا فُضِيَ نَبِيٌّ حَتَّى يُصَلِّيَ خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أُمَّتِهِ... "	458
567	" مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأْنَا بِهَا مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافئُهُ... "	459
641	" مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ خُلُقِهِ... "	460
468	" مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أُرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ "	461
199	" مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ الْبَشَرُ... "	462
447	" ما من نبي إلا حج البيت "	463
596	" مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَ لَهُ وَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَوَزِيرَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ... "	464
634	" مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّيَّبَ وَقَدْ أُشْرْتُ إِلَيْكَ "	465
568	" مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ٣ "	466
209	" مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لَا يُدْرَى آخِرُهُ خَيْرٌ أَمْ أَوَّلُهُ... "	467
519	" مَرَّ عَلَيَّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بِكَرْبَلَاءَ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى صَفِّينَ... "	468
706	" مَرَّ حَبَابًا بِالشِّتَاءِ فِيهِ تَنْزَلُ الرَّحْمَةُ أَمَا لَيْلُهُ فَطَوِيلٌ لِلْفَيْتَامِ، وَأَمَا نَهَارُهُ فَفَقِيرٌ لِلصِّيَامِ "	469

558	" مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ "	470
558	" مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكَ صَوَّاحِبٌ يُوسُفُ "	471
الشكر	" مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، ... "	472
492	" مَنْ أَحَبَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي "	473
499	" مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيَجِبْهُ وَلْيَعْلِمِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ "	474
517	" مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ "	475
499	" مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ "	476
631	" مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضٍ ظَلَمًا طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ "	477
648	" مَنْ آذَى الْعَبَّاسَ فَقَدْ آذَانِي، فَإِنَّمَا عَمَّ الرَّجُلُ صِنُؤُ أَبِيهِ "	478
312	" مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ، فَعَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ فِيهِ خَبْرَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ "	479
621	" مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ... "	480
418	" مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ... فَهُوَ آمِنٌ "	481
611	" مَنْ أَعْمَدَ سَيْفَهُ... فَهُوَ حُرٌّ "	482
469	" مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، ... "	483
581	" مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ... "	484
581	" مَنْ حَفَرَ بِنْرَ رُومَةَ... فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَصَدَّقُوهُ "	485
579	" مَنْ حَفَرَ بِنْرَ رُومَةَ أَوْ مِنْ اشْتَرَاهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ "	486
731	" مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ... فَقَدْ أَدْرَجَتِ النَّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا "	487

	يُوحَى إِلَيْهِ"	
415	" مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ... فَهُوَ آمِنٌ "	488
212	" مَنْ رَانِي فَسِيرَانِي فِي الْيَقْظَةِ... "	489
594	" مَنْ سَبَّهُ فَقَدْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ "	490
469	" مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ بَعِيدٍ عَلِمْتُهُ "	491
319	" مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا... "	492
594	" مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ "	493
647	" مَنْ لَقِيَهُ... فَلَا يَقْتُلْهُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مُسْتَكْرَهًا "	494
555	" مَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي... لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَلَمْ يَرْنِي "	495
287	" مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ... لَا شَفَاءَ لِلَّهِ "	496
636	" أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا حَبَوًّا "	497
581	" مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْمَرْبِدَ وَيَزِيدُهُ فِي مَسْجِدِنَا وَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا مَا بَقِيَ دَرَجَاتٍ لَهُ؟ "	498
582	" مَنْ يَشْتَرِي هَذَا النَّخْلَ فَيُؤْتِيهِمْ قَبْلَةَ الْمَسْجِدِ، وَلَهُ مِثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ؟ "	499
637	" مَنْ يَصِلَنِي بِشَيْءٍ، فَأَتَاهُ بِصَحْفَةٍ فِيهَا حَيْسٌ وَرَغِيفَيْنِ بِهِمَا إِهَالَةٌ "	500
197	" نَاوَلْنِي كَفًّا مِنْ ثُرَابٍ... "	501
565	" نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ، مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَةٌ "	502

655	" نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَاسْتَأْذَنَ اللَّهَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، فَبَشَّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ "	503
478	" نُصِرْتُ بِالصِّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادُ بِالِدُبُورِ "	504
491	" نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيِّينِ يَمْشِيَانِ وَيَعْتَرَانِ، فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا "	505
277	" نِعْمَ الْعَبْدُ صُهَيْبُ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهُ ... لَمْ يَعْصِهِ "	506
548	" نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ فِي يَدِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ "	507
571	" هَذَا الْمَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى "	508
630 – 228	" هَذَا سَعْدُ خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤُ خَالِهِ "	509
488	" هَذَا مِنِّي يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ "	510
498	" هَذَا هُوَ الْوَزْعُ ابْنُ الْوَزْعِ، الْمَلْعُونُ ابْنُ الْمَلْعُونِ "	511
589	" هَذَا يَوْمِئِذٍ عَلَى الْهُدَى "	512
491	" هَذَانِ ابْنَايَ وَأُمَّهُمَا ابْنَتِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُمَا، وَأَحَبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا "	513
597	" هَذَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ "	514
586	" هَذِهِ عَنْ عَثْمَانَ "	515
668	" هَلْ لَكَ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ! أُوَدِّي عَنْكَ كِتَابَتَكَ وَأَتَرَوَّجُكَ... "	516
669	" هَلْ لَكَ فِيَّ "	517
487	" هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا "	518
597	" هُمَا مِنِّي بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَ الرَّأْسِ "	519
622	" هُنَيْئاً لَكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أُجِيبْتُ دَعْوَتَكَ... "	520

492	" وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا "	521
531	" وَأَحِبُّونِي كَحُبِّ اللَّهِ وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي كَحُبِّي "	522
483	" وَالْأَرْضُ الثَّلَاثَةُ فِيهَا حَجَارَةٌ جَهَنَّمَ، وَالرَّابِعَةُ فِيهَا كَبْرِيثٌ جَهَنَّمَ... "	523
539	" وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَوْ أَخَذْتُ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ مَا بَدَأْتُ إِلَّا بِكُمْ "	524
532	" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُبْغِضَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ... "	525
526	" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِي حَتَّى يُحِبَّنِي، وَلَا يُحِبَّنِي حَتَّى يُحِبَّ نَوِيَّ... "	526
646	" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أَنَّهُ لَمْ كُتُوبٌ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ... "	527
266	" وَاللَّهُ إِنَّكَ لَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ كُرْهًا مَا خَرَجْتُ "	528
401	" وَاللَّهُ لَا تَنْتَهُونَ حَتَّى يَحِلَّ بِكُمْ عِقَابُهُ عَاجِلًا "	529
517	" وَاللَّهُ لَفَدَّ أَدْيَتِي، ثُمَّ قَالَ: " مَنْ آذَى عَلِيًّا فَقَدْ آذَانِي "	530
564	" وَاللَّهُ لَوْلَا أَبُو بَكْرٍ مَا عُدَّ اللَّهُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ مَبْدَأً "	531
609	" وَاللَّهُ مَا كَذَّبْتُ وَلَا كَذَّبْتُ "	532
601	" وَاللَّهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُ فِيْمَ نَزَلْتُ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتُ؟ وَعَلَى مَنْ نَزَلْتُ؟... "	533
638 – 642	" وَأَمِينُنَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ "	534
641– 638	" وَأَمِينِي "	535
531	" وَأَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَأَلَهُمْ "	536
730	" وَإِنَّمَا الْعَامِلُ مَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ "	537

274	" وَرَجَمُوا عَرَاقِيْبَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى اخْتَضَبَتْ نَعْلَاهُ بِالِدِّمَاءِ "	538
700	" وَرِيفُهُ ρ يُعَذِّبُ الْمَاءَ الْمَلْحَ "	539
539	وَعَدَنِي رَبِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي مَنْ أَقَرَّ مِنْهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَلي بِالْبَلَاغِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ "	540
607	" وَعَلِيَّ بَابِهَا وَأَبُو بَكْرٍ مَحْرَابِهَا "	541
569	" وَكَانَ ρ يَقْضِي فِي مَالِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا يَقْضِي فِي مَالِ نَفْسِهِ ρ "	542
274	" وَكَانَ إِذَا لَقَّتهُ الْحِجَارَةُ... قَعَدَ إِلَى الْأَرْضِ، فَيَأْخُذُونَهُ بِعَضْدِيْهِ فَيُؤَيِّمُونَهُ،... "	543
223	" وَكَانَ مَنْ قَبْلِي إِنَّمَا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ... "	544
538	" وَكُلُّ بَنِي أَنْتَى عَصَبَتْهُمْ لِأَبِيهِمْ مَا عَدَا وَلَدَ فَاطِمَةَ؛ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ وَعَصَبَتْهُمْ "	545
621	" وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أُخِذِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قُرْبِي مَخْلُوقٌ غَيْرَ جِبْرِيْلِ عَنِ يَمِينِي وَطَلْحَةَ... "	546
223	" وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُصَلِّي حَتَّى يَبْلُغَ مِحْرَابَهُ "	547
310	" وَلَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَتْ يَفْرُؤُهَا رَسُولُ اللَّهِ ρ وَهِيَ عَشْرُونَ سُورَةَ الْأَمَائِلِ،... "	548
589	" وَمَا زَوَّجْتُهَا إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى "	549
176	" وَمَا يَمْنَعُنِي، وَإِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي... "	550
517	" وَمَاتَ مُتَّبِعًا لِسُنَّتِي "	551
599	" وَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ... فَلْيَأْتِ الْبَابَ... "	552
478	" وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ وَلَوْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مَسِيرَةٌ... "	553
229	" وَهَشَمُوا الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ ρ وَرَمَوْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَدْمَوْهُ "	554

	ρ لَشِيقِهِ فِي حُفْرَةٍ ... "	
556	" وَهَكَذَا لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ... "	555
542	" يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَنْتَ وَشِبَعَتُكَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَكَ... "	556
418	" يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، اهْتَفِ لِي بِالْأَنْصَارِ "	557
576	" يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَط... "	558
578	" يَا أَخِي؛ أَشْرَكْنَا فِي صَالِحِ دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا "	559
250	" يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا صَنَعَ سُورًا، فَحَيِّهَلَا بِكُمْ... "	560
569	" يَا جَبْرِيلُ؛ أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ "	561
633	" يَا خَالِدُ، ذُرُوا لِي أَصْحَابِي، مَتَى يُنْكَ أَنْفُ الْمَرْءِ... يُنْكَ الْمَرْءُ "	562
524	" يَا رَبِّ هَذَا عَمِّي وَصِنُو أَبِي وَهَوْلَاءَ أَهْلِ بَيْتِي فَاسْتُرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسِئْرِي.. "	563
618	" يَا طَلْحَةَ وَيَا زُبَيْرُ، إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ، وَأَنْتُمَا حَوَارِيَّيَ "	564
650	" يَا عَبَّاسُ، أَنْتَ عَمِّي وَصِنُو أَبِي، وَخَيْرٌ مَنْ أَخْلَفَ بَعْدِي "	565
540	" يَا عَبَّاسُ؛ إِنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُعَذِّبِكَ وَلَا أَحَدٍ مِنْ وَاوَدِكَ "	566
611	" يَا عُثْمَانُ، إِنَّكَ سَتُوتَى الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِي، وَسِيرِيدُكَ الْمُتَأَفِّقُونَ... "	567
613	" يَا عَلِيُّ، لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُجْنِبُ فِي الْمَسْجِدِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ "	568
655	" يَا فَاطِمَةُ؛ أَلَا تَرْضَيْنِ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ؟... "	569
516	" يَا قَوْمُ، إِذَا أَبَيْتُمْ أَنْ تُبَايَعُونِي فَاحْفَظُوا قَرَابَتِي وَلَا تُؤَدُونِي "	570

423	" يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تَرَوْنَ إِنِّي فَاعِلٌ فَبِكُمْ..."	571
210	" يَأْتِي أَيَّامٌ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرٌ حَمْسِينَ..."	572
632	" يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَيْسَى"	573
730	" يُجِبُّهُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْحَيْثَانُ فِي الْبَحْرِ"	574
635	" يَدْخُلُ ابْنُ عَوْفٍ الْجَنَّةَ حَبَوًّا"	575
615	يَدُوكَ فِي يَدِي، تَدْخُلُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيْثُ أَدْخُلُ"	576
594	" يُفَاتِلُ عَلَى الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلَ p عَلَى تَنْزِيلِهِ "	577
319	" يُقَالُ لِلْقَارِي فِي الْجَنَّةِ: أَقْرَأَ وَارْقَ، وَرَتَّلَ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا"	578
594	" يَهْلِكُ فِيهِ اثْنَانِ: مُحِبٌّ مُفْرَطٌ، وَمُبْغِضٌ مُبْهَتٌ"	579
559	" يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَي: أَعْلَمَهُمْ بِالْقُرْآنِ"	580

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العلم	ر.م
168	إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَيَّارٍ (النظام)	1
32	إبراهيم بن شرف الدين (القيراطي)	2
435	إبراهيم بن علي بن عمر البرهاني المتبولي	3
311	إبراهيم بن عمر بن إبراهيم (الجعبري)	4
380	إبراهيم بن هبة الله (الأسنوي)	5
453	أبرهة الحبشي	6
706	ابن خزيمة	7
730	أبو الحسن الأشعري	8
263	أبو الحسن العبدي الأندلسي (رزين)	9
660	أبو العاص بن الربيع	10
740	أبو القاسم القشيري	11
571	أبو أيوب الأنصاري	12
174	أبو بكر أحمد بن الحسين الخُسرَوَجَرْدِي (البيهقي)	13
404	أبو بكر بن محمد (المازني)	14
381	أبو بكر عبد الله بن أحمد المروزي (القفال)	15
212	أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ابن العربي)	16
404	أبو سعيد الأصمعي	17
639	أبو سلمة	18
404	أبو سوار الغنوي	19
417	أبو عبيدة بن الجراح	20
645	أحمد بن إبراهيم بن الحسن. (البراز)	21

645	أحمد بن إبراهيم بن حسن (ابن شاذان)	22
303	أحمد بن الحسين بن عبد الصمد (المتنبي)	23
42	أحمد بن جعفر بن إدريس (الكتاني)	24
58	أحمد بن حمزة (الرملي)	25
171	أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن دينار (النسائي)	26
40	أحمد بن عبد الحق بن محمد (السنباطي)	27
175	أحمد بن عبد الله بن أحمد (أبو نعيم الأصفهاني)	28
699	أحمد بن عبد المؤمن بن موسى (الشريشي)	29
41	أحمد بن عبد الوهاب الفاسي	30
187	أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني	31
602	أحمد بن علي بن المثنى (أبو يعلى)	32
270	أحمد بن عمر بن إبراهيم (القرطبي)	33
215	أحمد بن عمر بن محمد (أبو العباس المرسي)	34
283	أحمد بن عمرو (البزار)	35
60	أحمد بن قاسم العبادي	36
264	أحمد بن محمد بن زياد بن بشر (ابن الأعرابي)	37
53	أحمد بن محمد بن محمد (ابن حجر الهيثمي)	38
337	أحمد بن موسى (ابن مردويه)	39
326	أحمد بن موسى (مجاهد)	40
41	أحمد بن يوسف البرلسي	41
477	إسرائيل بن يونس	42
35	أسعد بن محمد بن إسماعيل	43
627	أسماء بنت أبي بكر الصديق	44
185	أسماء بنت عميس	45
592	إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي	46
570	إسماعيل بن عمر (ابن كثير)	47
173	أسيد بن حضير	48
666	أصحمة النجاشي (النجاشي)	49
488	أم أنس	50
257	أم سلمة	51

250	أم سليم	52
660	أمامة بنت أبي العاص بن الربيع	53
400	أمية بن خلف	54
219	أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد	55
360	بخت نصر	56
699	بشير بن معبد (أبو بشر الأسلمي)	57
572	بلال بن رباح	58
460	بلقيس بنت الهداد	59
713	التاج ابن عطاء	60
263	التبريزي	61
668	ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري	62
242	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام	63
405	جذيمة الأبرش	64
497	جعدة بنت الأشعث الكندية	65
504	جعفر بن علي بن جعفر الحسن البصري	66
654	جعفر بن محمد الباقر بن علي (جعفر الصادق)	67
262	جلال الدين السيوطي	68
642	جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري)	69
668	جويرية بنت الحرث الخزاعية	70
563	الحباب بن المنذر	71
566	حبيب النجار	72
19	حسان بن ثابت	73
312	الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب	74
214	الحسين بن عبد الرحمن بن علي الحسيني (الأهدل)	75
592	الحسين بن علي النيسابوري	76
475	الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي	77
665	حفصة بنت عمر	78
303	حمد بن عبد الله بن سليمان (المعري)	79
282	حمد بن محمد البستي (الخطابي)	80
642	حمزة بن عبد المطلب	81

175	حمزة بن عمرو بن عويمر بن الحارث الأسلمي	82
372	حيي بن أخطب	82
417	خالد بن الوليد	83
659	خديجة بنت خويلد	84
318	الخليل بن أحمد	85
307	الخنساء بنت عمرو	86
703	رابعة بنت إسماعيل العدوية	87
220	ركانة بن عبد بن يزيد بن هاشم	88
665	رملة بنت أبي سفيان (أم حبيبة)	89
405	الزباء بنت عمرو	90
224	الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي	91
56	زكريا بن محمد الأنصاري	92
505	زيد بن أرقم	93
338	زيد بن أسلم	94
611	زيد بن ثابت	95
273	زيد بن حارثة	96
509	زيد بن علي زين العابدين بن الحسين	97
666	زينب بنت جحش	98
667	زينب بنت خزيمة الهلالية	99
224	سعد بن أبي وقاص	100
415	سعد بن عبادة	101
228	سعد بن مالك بن سنان (أبو سعيد الخدري)	102
390	سعد بن معاذ	103
477	سعيد بن المسيب	104
516	سعيد بن جبير	105
572	سعيد بن زيد	106
513	سعيد بن عثمان (ابن السكن)	107
616	سعيد بن عمرو بن نفيل	108
697	سعيد بن مسعدة (الأخفش)	109
312	سعيد بن منصور	110

590	سفيان بن سعيد بن مسروق	111
613	سفينة مولى رسول الله ﷺ	112
244	سلمان الفارسي	113
46	سليمان بن بايزيد خان	114
42	سليمان الجمل	115
46	سليمان القانوني	116
210	سليمان بن الأشعث بن شداد (أبو داود)	117
514	سليمان بن الحسن بن بهرام الجن (القرمطي)	118
606	سليمان بن مهران الأسدي (الأعمش)	119
252	سمرة بن جندب بن هلال الفزاري	120
7	سنجر بن عبد الحلبي.	121
584	سهيل بن عمرو	122
663	سودة بنت زمعة	123
605	شريك بن عبد الله (شريك القاضي)	124
735	شهر بن حوشب	125
199	صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حادر	126
264	صدي بن عجلان (أبو أمامة)	127
669	صفية بنت حيي بن أخطب	128
605	صلاح الدين خليل بن كيكليدي (العلائي)	129
224	طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي المدني	130
240	عاتكة بنت خالد الخزاعية (أم معبد)	131
239	عامر بن فهيرة	132
512	عامر بن شرحبيل	133
663	عائشة أم المؤمنين	134
173	عباد بن بشر	135
642	العباس بن عبد المطلب	136
57	عبد الحق بن محمد السنباطي	137
192	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	138
260	عبد الرحمن بن عبد الله بن الفتوح (السهيلي)	139
369	عبد الرحمن بن عسيلة (الصنابجي)	140

406	عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي)	141
605	عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله (أبو زرعة)	142
498	عبد الرحمن بن عوف	143
609	عبد الرحمن بن ملجم	144
213	عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن حسان (البارزي)	145
699	عبد الرحيم بن الحسين (زين الدين العراقي)	146
288	عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري	147
605	عبد السلام بن صالح بن سليمان الهروي	148
302	عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم (أبو لهب)	149
306	عبد العزيز بن عبيد السلام (ابن عبد السلام)	150
10	عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم (ابن جماعة)	151
483	عبد العظيم بن عبد القوي المنذري	152
59	عبد القادر بن أحمد الفاكهي	153
326	عبد الكريم بن أبي بكر بن أبي المظفر (ابن السمعاني)	154
60	عبد الكريم بن محب الدين القطبي	155
649	عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم (الرافعي)	156
627	عبد الله أبي خبيب بن بنت أبي بكر	157
388	عبد الله العبسي حذيفة اليماني	158
392	عبد الله بن أبي	159
627	عبد الله بن أبي بكر الصديق	160
229	عبد الله بن أبي قمئة	161
182	عبد الله بن أحمد بن حنبل البغدادي	162
213	عبد الله بن أسعد بن علي الياضي	163
416	عبد الله بن الزبير	164
303	عبد الله بن المقفع	165
666	عبد الله بن جحش	166
653	عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب	167
22	عبد الله بن رواحة	168
213	عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأندلسي المرسي	169
343	عبد الله بن سلام	170

229	عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن مرة القرشي (الزهري)	171
315	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب	172
256	عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي	173
195	عبد الله بن عثمان (أبو بكر الصديق)	174
596	عبد الله بن عدي بن عبد الله	175
558	عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري	176
650	عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله (الستفاح)	177
197	عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش	178
547	عبد الله بن مسلم ابن قتيبة	179
326	عبد الملك بن عبد الله الجويني (إمام الحرمين)	180
228	عبد الملك بن هشام المعافري (ابن هشام)	181
181	عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي	182
59	عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤوف	183
504	عبيد الله بن زياد	184
639	عبيدة بن الحارث	185
228	عتبة بن أبي وقاص	186
295	عتبة بن ربيعة	187
323	عثمان بن جني الموصلي	188
477	عثمان الأعرج	189
340	عثمان بن سعيد بن عثمان (أبو عمرو الداني)	190
327	عثمان بن عبد الرحمن بن موسى (ابن الصلاح)	191
223	عثمان بن عفان بن أبي العاص	192
276	عثمان بن عمر بن أبي بكر (ابن الحاجب)	193
639	عثمان بن مظعون	194
406	عدي بن نصر الأيادي	195
400	عقبة بن أبي معيط	196
523	عكرمة	197
607	علي بن أحمد بن محمد (الواحد)	198
268	علي بن خلف (ابن بطلال)	199

381	عليّ بن المدنيّ	200
195	علي بن طالب	201
664	علي بن عبد الكافي (تقي الدين السبكي)	202
9	علي بن عبد الله (أبو الحسن الشاذلي)	203
261	علي بن عمر ابن أحمد بن مهدي (الدار قطني)	204
488	علي بن محمد أبو حيان التوحيدي	205
215	علي بن محمّد بن أبي الوفاء	206
458	علي بن مؤمن (ابن عصفور)	207
261	عمار بن نصر	208
625	عمار بن ياسر	209
242	عمر بن أحمد بن عثمان (ابن شاهين)	210
195	عمر بن الخطاب	211
606	عمر بن علي بن عمر القزويني	212
25	عمر بن علي بن مرشد (ابن الفارض)	213
344	عمرو بن العاص	214
666	عمرو بن أمية الضمري	215
316	عمرو بن بحر بن محبوب (الجاحظ)	216
276	عمرو بن عثمان بن قنبر (سيوييه)	217
405	عمرو بن عدي	218
297	عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي (أبو جهل)	219
653	عون بن جعفر	220
212	عياض بن موسى بن عياض (القاضي عياض)	221
387	عينة بن حصين	223
244	فتح الله محمد بن محمد بن عبد الله (ابن سيد الناس)	224
259	فديك بن عمر	225
194	الفضل بن العباس بن عبد المطلب (ابن أبي سفيان)	226
610	فيروز المجوسي (أبو لؤلؤة المجوسي)	227
43	قاسم بن محمد الحلبي (البكرجي)	228
259	قتادة بن النعمان بن زيد بن أوس الأنصاري	229
337	قتادة بن دعامة بن قتادة	230

285	قصي بن كلاب	231
407	قصير بن سعد	232
533	قيس بن عيلان	233
237	قيصر بن عيسو	234
237	كسرى	235
19	كعب بن زهير	236
344	كعب بن سليم القرظي	237
54	محمد السروري (أبو الحمائل)	238
54	محمد الشناوي	239
35	محمد أمين العمري	240
582	محمد بن أبي بكر الصديق	241
59	محمد بن أحمد الفاكهي	242
241	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري (القرظبي)	243
652	محمد بن أحمد بن حماد (الدولابي)	244
604	محمد بن أحمد بن علي (القسطلاني)	245
42	محمد بن أحمد بنيس	246
313	محمد بن إدريس (الشافعي)	247
174	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (البخاري)	248
210	محمد بن المبارك بن علي	249
317	محمد بن أيوب بن يحيى (ابن الضريس)	250
305	محمد بن بهادر بن عبد الله (الزركشي)	251
226	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي (الطبري)	252
651	محمد بن جعفر المنصور (المهدي)	253
653	محمد بن جعفر بن أبي طالب	254
58	محمد بن حسن اللقاني	255
42	محمد بن سالم بن أحمد (الحفني)	256
395	محمد بن سعد بن منيع (ابن سعد)	257
6	محمد بن سعيد بن حماد (البوصيري)	258
395	محمد بن سلمة	259
608	محمد بن سيرين البصري (ابن سيرين)	260

41	محمد بن عبد أبي الوفاء الخلوتي الحموي	261
613	محمد بن عبد الله (ابن طاهر)	262
41	محمد بن عبد الله الغزي	263
173	محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري (الحاكم)	264
697	محمد بن عبد الله بن عبد الله (ابن مالك)	265
58	محمد بن عبد الله بن علي الشنشوري	266
33	محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجري	267
742	محمد بن علي (المحيوي ابن العربي)	268
502	محمد بن علي بن أبي طالب	269
327	محمد بن علي وهب بن مطيع (ابن دقيق العيد)	270
340	محمد بن عمر (ابن المنذر)	271
170	محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن (الإمام الرازي)	272
210	محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك (الترمذي)	273
57	محمد بن محمد بن عبد الرحمن البكرجي	274
57	محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحطابي	275
57	محمد بن محمد بن محمد الدلجي	276
213	محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي	277
730	محمد بن محمد بن محمود (أبو منصور الماتريدي)	278
668	محمد بن مسلم (ابن شهاب)	279
304	محمد بن يحيى بن سراقفة العامري	280
619	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر (المبرد)	281
9	محمد بن يوسف بن علي (أبو حيان الأندلسي)	282
59	محمد طاهر الهندي	283
630	مروان بن الحكم	284
600	مسروق بن الأجدع	285
503	مسلم بن عقيل	286
299	مسيلمة بن حبيب (مسيلمة الكذاب)	287
585	مغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي	288
195	المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب القرشي (أبو سفيان)	289
610	المغيرة بن شعبة	290

571	المفضل بن محمد الأصبهاني (الراغب الأصبهاني)	291
244	مقاتل بن سليمان البلخي	292
237	المقوقس	293
373	موسى بن ظفر (السامري)	294
274	موسى بن عقبة	295
541	موسى بن عليّ بن الحسين بن عليّ	296
19	ميمون بن قيس بن جندل (الأعشى)	297
667	ميمونة بنت الحارث الهلالية	298
422	النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة	299
510	النعمان بن ثابت حنيفة	300
388	نعيم بن مسعود	301
654	نفيسة بنت الحسين ابن زيد بن الحسن بن علي	302
454	هاجر زوجة سيدنا إبراهيم	303
555	هرقل (ملك الروم)	304
509	هشام بن عبد الملك	305
355	هند بنت أبي طالب (أم هانئ)	306
657	وائلة بن الأسقع	307
718	واصل بن عطاء	308
644	وحشي بن حرب	309
296	الوليد بن المغيرة	310
348	يحيى بن علي بن محمد (التبريزي)	311
212	يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حزام (النووي)	312
604	يحيى بن معين	313
25	يحيى بن يوسف بن يحيى (الصرصري)	314
503	يزيد بن الحرث	315
503	يزيد بن زياد	316
496	يزيد بن معاوية	317
653	يغوث بن جعفر	318
391	يوسف بن أبي بكر (السكاكي)	319

35	يوسف بن إسماعيل بن يوسف (النبهاني)	320
209	يوسف بن عبد الله بن محمد (ابن عبد البر)	321
185	يوشع بن نون	322

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية

ر.م	الشاهد الشعري	قائله	البحر	القافية	الصفحة
1	هَجَوْتُ مُحَمَّداً فَأَجِبْتُ عَنْهُ	حسان بن ثابت	الطويل	الهمزة	22
2	عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا	حسان بن ثابت	الطويل	الهمزة	24
3	أَتْرَجُوا أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا ..	ابن شجرة	الوافر	الباء	507
4	أَرْمَعُوا الْبَيْنَوْشُدُو إِذَا الرِّكَابَا	البوصيري	الرمل	الباء	17
5	بِمَدْحِ الْمُصْطَفَى تَحْيَا الْقُلُوبُ	البوصيري	الوافر	الباء	17
6	وَإِفَاكَ بِالذَّنْبِ الْعَظِيمِ الْمُذْنِبُ	البوصيري	الرجز	الباء	17
7	إِلَهِي عَلَى كُلِّ الْأُمُورِ لَكَ الْحَمْدُ	البوصيري	الطويل	الذال	16
8	مَمَّا لِلْجَمَالِ مَشَبِهَا وَبَيْدَا ..	الزبياء	الرجز	الذال	408
9	أُمُّ الرِّجَالِ جُنْمًا قُعودَا	الزبياء	الرجز	الذال	409
10	طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ	الخنساء	المتقارب	الذال	535
11	أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا	الخنساء	المتقارب	الذال	535
12	أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْحَمِيدَا	الخنساء	المتقارب	الذال	535
13	أَمْدَانِيحُ لِي فِيكَ أُمُّ تَسْبِيحُ	البوصيري	الكامل	الحاء	16
14	زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحْيِرًا	ابن الفارض	الرجز	الراء	27
15	وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةَ بِهِ	الخنساء	البسيط	الراء	535
16	إِنَّ الزَّمَانَ وَمَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ	الخنساء	البسيط	السين	534
17	أَبْقَى لَنَا كُلُّ مَجْهُولٍ وَقَجَعْنَا	الخنساء	البسيط	السين	534
18	إِنَّ الْجَدِيدَيْنِ فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا	الخنساء	البسيط	السين	534
19	يُورِّقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمْسِي	الخنساء	الوافر	السين	535
20	عَلَى صَخْرٍ أَيُّ فَنِي كَصَخْرِ	الخنساء	الوافر	السين	535
21	وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ	الخنساء	الوافر	السين	535
22	إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّبِيُّونَ شَافِعِ	حسان بن ثابت	الطويل	العين	457
23	وَكَمْ رُمْتُ بَثَّ الشُّوقِ عِنْدَ لِقَائِهِ	مجهول	الطويل	الفاء	417
24	مَنْ قَبْلَهَا طُبَّتْ فِي الظُّلَالِ وَفِي	العباس بن عبد المطلب	البسيط	القاف	23
25	جَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ الْإِلَهِ رَسُولًا	البوصيري	الكامل	اللام	16
26	أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ	أبيد بن ربيعة	الطويل	اللام	457

27	فَكَمْ كُرْبَةً ذَبَّ الرَّبِيرُ بِسَيْفِهِ	حسان بن ثابت	الطويل	اللام	627
28	إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللذَاتِ مَشْغُولٌ	البوصيري	البسيط	اللام	16
29	فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُمْ	حسان بن ثابت	الطويل	اللام	627
30	تَنَّاوُكَ خَيْرٌ مِنْ فِعَالٍ مَعَاشِرٍ	حسان بن ثابت	الطويل	اللام	627
31	أَعِيدُهُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ	أمنة بنت وهب	الرجز	اللام	21
32	أَلَا يَا صَخْرُ إِنْ أَبَكَيْتَ عَيْنًا	الخنساء	الوافر	اللام	534
33	إِذَا قَبِحَ الْبُكَاءُ عَلَى قَتِيلٍ	الخنساء	الوافر	اللام	534
34	هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ	الصرصري	البسيط	الميم	25
35	الْمَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَى تَبِعَ	أحمد شوقي	البسيط	الميم	14
36	هَذِي تِهَامَةٌ فَأُخْبِسُ غَيْرَ مَتَّهِمِ	الصرصري	البسيط	الميم	25
37	يَا مَنْ تَهَبُّ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ	//	البسيط	الميم	إهداء خاص
38	سَارَتِ الْعَيْسُ يُرَجِّعَنَّ الْحَنِينَا	البوصيري	المديد	النون	17
39	وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّيْمِ يَسْتُبْنِي	رجل من بني سلول	الكامل	النون	684
40	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِي	جد الرسول	الرجز	النون	21
41	خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ	مجهول	//	الهاء	203

فهرس المصطلحات البلاغية

فهرس المصطلحات البلاغية

الصفحة	الأبيات	اسم المصطلح	ر.م
--------	---------	-------------	-----

334	204	إرسال المثل	1
- 247 - 179 - 280 - 269 - 345 - 304 - 386 - 350 - 402 - 393 - 412 - 410 - 422 - 420 - 443 - 427 - 459 - 446 - 643 - 518 - 713 - 696 745 726 - 724 749	- 268 - 211 - 261 - 270 - 142 - 182 - 187 - 179 - 271 - 335 - 319 - 212 - 418 - 400 - 377 - 445 - 435 - 431 - 168 - 454 - 449 256 - 253 - 187	الاستعارة	2
- 285 - 197 - 703 - 425 718	- 423 - 276 - 184 144 - 405	الاستفهام	3
- 373 - 202 - 403 - 275 - 453 - 446 - 519 - 487 - 707 - 553 726	262 - 437	الاقتباس	4
- 682 - 329 - 717	422 - 390	الالتفات	5
587 - 427	367 - 260 - 179	التميم	6
- 446 - 411 710 - 682 496	390 - 333 - 297	التجريد	7

542 – 208	345 – 152	التدبيح	8
- 310 – 275 - 361 – 354 - 427 – 411 - 527 – 463 - 598 – 548 743 – 715	- 208 – 192 – 181 - 267 – 234 – 228 - 340 – 311 – 279 - 419 – 369 – 349 445	التذليل	9
- 357 – 133 - 490 – 460 - 712 – 683 733 – 713	- 306 – 133 – 179 - 417 – 390 – 332 441 – 418	التشبيه	10
- 397 – 364 - 414 – 398 - 453 – 427 - 707 – 559 718	301 – 355 – 279	التلميح	11
- 440 – 189 718	- 423 – 143 – 423 291	التورية	12
- 199 – 186 - 235 – 231 - 307 – 252 - 330 – 317 - 360 – 350 - 420 – 403 - 463 – 462 - 680 – 487 690	143 – 194 – 144 170 – 162 – 157- 234 – 200 – 189 – 310 – 270 – 263 – 395 – 330 – 311 – 388 – 141 – 220 –	الجناس	13
684 – 217	449 – 390 – 153	الحصر -	14

		القصر	
- 332 - 252 - 469 - 361 - 575 - 521 - 680 - 598 737	234 - 202 - 170 360 - 337 - 321- 442 - 387- 369 -	رد الصدر على العجز	15
300	186	السجع	16
- 206 - 204 - 284 - 247 - 333 - 330 - 375 - 367 - 674 - 562 - 342 - 546 - 399 - 346 - 472 - 434 529 - 513	— 168 — 151 204 — 200 — 183 — 356 - 241 — - 148 - 392 - 383 - 209 - 348 - 201 - 284 - 259 - 213 - 343 - 334 - 325 - 247	الطباق	17
- 322 - 321 - 356 - 346 424	- 214 - 197 - 198 275 - 232	الكلام الجامع	18
- 430 - 235 707	- 412 - 282 - 162 411	الكناية	19
- 393 - 235 - 463 - 462 - 557 - 522 706 - 688	- 309 - 256 - 162 354 - 338 - 311 409 - 392 -	اللف والنشر	20
- 206 - 186 - 227 - 222 - 376 - 264	155 - 151 - 143 156 - 270 - 268 - 268 - 248 - 177 -	المجاز	21

الجانب التحقيقي _____

- 420 - 412 442	292 -		
264	177	المجاز المرسل	22
- 202 - 168 - 233 - 208 - 265 - 235 - 357 - 307 - 460 - 422 - 479 - 475 548	147 - 141 - 319 162 - 159 - 152 - - 189 - 177 - - 305 - 272 -247 349 - 328 - 326	مراعاة النظير	23
329 - 248	169	المشاكله	24
- 208 - 187 272 - 238	- 152 - 179 -143 164	المقابله	25
676 - 329	443 - 388 - 199	النداء	26

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع	ر.م
/	الآية	1
/	الإهداء	2
/	الشكر	3
أ	المقدمة	4
/	أولاً / القسم الدراسي	5
1	التمهيد	6
1	أولاً: عصر البوصيري	7
6	ثانياً: التعريف بالناظم	8
18	ثالثاً: فن المديح النبوي	9
28	رابعاً: التعريف بالقصيدة الهمزية	10
43	المبحث الأول: التعريف بالمؤلف ((ابن حجر الهيتمي))	11
53	المبحث الثاني: دراسة الكتاب ومنهج ابن حجر في تأليفه	12
66	المبحث الثالث: المسائل البلاغية في المنح المكية	13
88	المبحث الرابع: وصف النسخ المعتمد عليها في التحقيق،	14

	وبيان المنهج المتبع فيه.	
166	ثانياً: القسم التحقيقي	15
167	شماله ρ	16
180	معجزاته ρ	17
209	تمني البوصيري رحمه الله رؤية وجهه ρ وذكره بعض شمائله الشريفة	18
237	تمني الناظم رحمه الله تقبيل راحته الكريمة وإيراد أوصافها السننية	19
262	تمني الناظم تقبيل التراب من قدمه الشريف ρ	20
284	التعجب من الكفار الذين شاهدوا معجزاته ومع ذلك لم يزدادوا إلا ضلالاً	21
289	وصف القرآن الكريم	22
329	الاحتجاج على اليهود والنصارى	23
410	فتح مكة وعفوه عليه الصلاة والسلام عن أعدائه	24
430	حج الناظم τ وزيارته لمقام المصطفى ρ وصف مسيره من مصر إلى مكة المشرفة	25
460	وصف مسيره من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة	26
473	مدحه ρ والثناء عليه واستعطافه والتماس شفاعته	27
754	الخاتمة	28
757	الفهارس	29
760	أولاً: فهرس الآيات	30
788	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	31
834	ثالثاً: فهرس الأعلام	32
854	رابعاً: فهرس المصطلحات البلاغية	33
859	خامساً: فهرس الأبيات الشعرية	34
906	سادساً: فهرس المحتويات	35